بوستان کتاب قم
انتشارات دفتر تبلیغات اسلامی
حوزه علمیه قم

معارج نهج البلاغة

لعلي بن زيد البيهقي الأنصاري قدس سره

١-٢

تحقيق: أسعد الطيب
مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية
قسم إحياء التراث الإسلامي

www.haydarya.com

کتابهای مرکز مطالعات و تحقیقات اسلامی / ۱۷۰

معارج نهج البلاغة

لعلي بن زيد البيهقي الأنصاري قدس سره

۱-۲

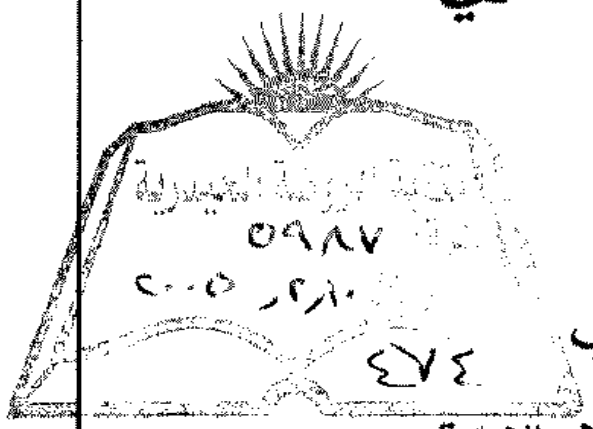

تحقيق: أسعد الطيب

مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية

قسم إحياء التراث الإسلامي

بوستان کتاب قم

انتشارات دفتر تبلیغات اسلامی حوزه علمیه قم / ۱۳۸۰

بیهقی، علی بن زید، ۴۹۳ ـ ۵۶۵ق. شارح.
معارج نهج البلاغة / لعليّ بن زيد البيهقي الانصاري؛ تحقيق اسعد الطيّب؛ [برای] مركز الابحاث والدراسات الإسلامية، قسم إحياء التراث الإسلامي. ـ قم: بوستان كتاب قم (انتشارات دفتر تبليغات اسلامی حوزهٔ علميّهٔ قم)، ۱۳۸۰.
۲ ج. در يك مجلد (۱۰۰۰ ص). ـ (بوستان كتاب قم؛ ۱۰۴۱. آثار مركز مطالعات و تحقيقات اسلامی؛ ۱۷۰)
ISBN 964 - 371 - 067 - X: ۵۵،۰۰۰ ريال
فهرست‌نويسی براساس اطلاعات فيپا.
پشت جلد به انگليسی:
'Alī b.Zayd Al-bayhaqī Al-ansārī. Ma'ārejo [the ways of understanding] nahj Al-Blāğa
كتابنامه: ج. ۲. ص. [۹۷۳]ـ ۹۷۵؛ همچنين به صورت زيرنويس.
۱. علی بن ابی طالب(ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت ـ ۴۰ق. نهج البلاغه ـ نقد و تفسير. ۲. علی بن ابی طالب(ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت ـ ۴۰ق. ـ خطبه ها. ۳. علی بن ابی طالب(ع)، امام اول، ۲۳قبل از هجرت ـ ۴۰ ق. ـ نامه ها. ۴. علی بن ابی طالب(ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت ـ ۴۰ ق. كلمات قصار. الف. علی بن ابی طالب(ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت ـ ۴۰ق. نهج البلاغه. شرح. ب. طيّب، اسعد، ۱۳۱۹ ـ مصحح. ج. دفتر تبليغات اسلامی حوزهٔ علميّهٔ قم. مركز مطالعات و تحقيقات اسلامی. واحد احياء التراث الاسلامی. د. بوستان كتاب قم (انتشارات دفتر تبليغات اسلامی حوزهٔ علميّهٔ قم). هـ. عنوان. و. عنوان: نهج البلاغه، شرح.
۲۹۷/۹۵۱۵ BP ۳۸/۰۲

ISBN: 964 - 371 - 067 - X / ۹۶۴ ـ ۳۷۱ ـ ۰۶۷ ـ X :ISBN

مسلسل انتشار: ۱۷۹۰

بوستان كتاب قم
انتشارات دفتر تبليغات اسلامی حوزهٔ علميّهٔ قم

معارج نهج البلاغة ۱ / ۲

المؤلف: علي بن زيد البيهقي الأنصاري
المحقق: أسعد الطيّب
الإعداد والتحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية
قسم إحياء التراث الإسلامي
الناشر: بوستان كتاب قم
(مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي)
المطبعة: مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي
الطبعة: الأولى / ۱۴۲۲ق، ۱۳۸۰ش
الكمية: ۱۵۰۰
السعر: ۵۵۰۰ تومان

جميع الحقوق محفوظة للناشر

العنوان: قم، شارع الشهداء (صفائية)، بوستان كتاب قم (مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي للحوزة العلمية قم)
ص ب ۹۱۷، الهاتف: ۷ ـ ۷۷۴۲۱۵۵ الفاكس: ۷۷۴۲۱۵۴ التوزيع: ۷۷۴۳۴۲۶، المعرض المركزي، قم، شارع الشهداء
المعرض الفرعي: طهران، شارع «انقلاب»، شارع فلسطين الجنوبي، الزقاق الثاني على اليمين (پشن)، الرقم ۳/۲۲، الهاتف ۶۴۶۰۷۳۵
مركزنا على الانترنت: 1- http: // www.hawzah.net/M/M.htm
2- http: // www.balagh. org
البريد الكتروني: E-mail: Bustan-e-Ketab@noornet.net

Printed in the Islamic Republic of Iran

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد النبيّ الأمين، وعلى آله الطيّبين.

وبعد: فإنّ نهج البلاغة ـ وهو اختيار الشريف الرضيّ رحمه الله من كلام أميرالمؤمنين عليه السلام ـ من أجلّ الكتب وأعلاها وأبلغها وأسناها، وقد بهرت بلاغتُه البلغاء فوصفوه بأبدع الأوصاف، ولهم حوله كلمات رائعة في مدحه والإعجاب بقائله عليه السلام.

ومن أجلّ تلك الكلمات، وأبلغ تلك العبارات، قول الشيخ محمد عبده الذي كان له شرف نشر نهج البلاغة ـ بواسطة الطباعة ـ على نطاق واسع، وصارت نشرته تلك أصلاً لما بعدها من طبعات مدة تزيد عن نصف قرن ولا زالت. قال في مقدمة نشرته:

«وبعد: فقد أوفي لي حكم القدر بالاطّلاع على كتاب نهج البلاغة مصادفة بلا تعمّل، أصبته على تغيّر حال.. فتصفّحت بعض صفحاته، وتأمّلت جملاً من عباراته، فكان يخيّل لي في كلّ مقام أنّ حروباً شَبَّت وغارات شُنَّت، وأنّ للبلاغة دولة وللفصاحة صولة، وأنّ جحافل الخطابة وكتائب الذرابة، في عقود النظام

وصفوف الانتظام، تنافح بالفصيح الأبلج والقويم الأملج، وتمتلج المهج برواضع الحجج، فتفلّ من دعارة الوساوس وتصيب مقاتل الخوانس، فما أنا إلّا والحقّ منتصر والباطل منكسر، ومرج الشكّ في خمود وهرج الريب في ركود، وأن مدبّر تلك الدولة وباسل تلك الصولة، هو حامل لوائها الغالب أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب».

هذا جزء من كلمته بيّن فيه عن نفسه الذوّاقة العارفة لبلاغة اللغة العربية وكيف سَبَتها بلاغة الإمام عليه السلام وأثّرت فيها التأثير كلّه.

هذا الكتاب القيّم اعتنى بشرحه العلماء عناية فائقة، فهم بين مطوّل ومختصر، وبين شارح لكلّ النهج وشارح لخطبة منه، وقد زادت شروحه الكاملة وشروح أجزاء منه على المئات، نشر منها بتحقيق دقيق وثوب أنيق ما نشر، وبقي كثير منها حبيس رفوف خزائن الكتب.

وقد رأى مركز الأبحاث والدراسات الإسلاميّة أن يساهم في إحياء هذا التراث المنسوب إلى أميرالمؤمنين عليه السلام بمناسبة عام أميرالمؤمنين عليه السلام فقرّر نشر **معارج نهج البلاغة** لأبي الحسن عليّ بن زيد البيهقي الذي حقّقه الفاضل الألمعي الأستاذ أسعد الطيّب بعد عناءٍ طويل في سنوات عديدة، وهو ثاني شرح كامل لنهج البلاغة حيث لم يسبقه إلّا أحمد بن محمّد الوبري، ومع الأسف فإنّ شرح الوبري لا يزال مفقوداً.

وآخر دعوانا أن الحمد للّه ربّ العالمين.

مركز الأبحاث والدراسات الإسلاميّة

قسم إحياء التراث الإسلامي

مقدّمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين.

وبعد: ففي عشيّة أحد أيام عام ١٤١٥ هـ زرت السيّد عبد العزيز الطباطبائي ﷺ في بيته للسلام عليه والسؤال عن صحّته حيث كانت صحّته في تلك الأيام على غير ما يرام. هلّل ورحّب على عادته، وسال بنا الحديث في أودية الكتاب والتراث، فقام ﷺ إلى مكتبته وجاءني بكتابين، فتح الكتاب الأوّل وكان مطبوعاً وقال لي: اقرأ، فقرأت وعند كل فقرة أتوقّف لإصلاح إعراب أو إبداء ملاحظة.

أخذ الكتاب المطبوع ووضعه على الأرض، وفتح الكتاب المصوّر وقال لي: اقرأ، فقرأت وهو يسمع، فأخذ الكتاب وتوجّه إليّ قائلاً: هل تبدأ في إحياء كتاب المعارج؟

ولمست في نبرة كلامه شفقة على ما ينسب إلى أمير المؤمنين ﷺ من تراثٍ أن يبقى مخطوطاً أو ينشر بصورة غير مرضيّة، فما كان منّي إلّا أن وعدته بتحقيق هذا الكتاب جهد طاقتي.

فأمر فجيء بكيس فوضع فيه الكتاب المطبوع وهو في مجلد واحد، والكتاب

المصوّر وهو في مجلّدين. وسلّمهما إليّ.

كنت أتردّد عليه بين الفينة والأخرى، وهو يسأل في كلّ مرّة عن العمل في «المعارج» كما كان يسمّيه، وأنا أبيّن له صعوبة العمل فيه وحاجته إلى الوقت الطويل، فيؤيّدني.

وما مضت سنة حتّى انتقل السيد الطباطبائي إلى رحمة الله تعالى.

وكنت أتمنّى أن يخرج الكتاب محقّقاً مطبوعاً في حياته ...

ولكن!..

تلك كانت البداية.

وأما العمل في الكتاب فسيجد القارئ في نصّ الكتاب وفي تعليقاته ما ينبئ عنه.

وسأكسر هذه المقدّمة على قسمين:

القسم الأوّل: المؤلّف.

القسم الثاني: الكتاب.

وأسأل الله تعالى أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، إنه أكرم مسؤول وأجود مأمول.

القسم الأوّل

المؤلّف

هو أبو الحسن عليّ بن زيد أبي القاسم، ظهير الدين، حجّة الدين، فريد خراسان، ابن فندق، الأوسيّ الأنصاريّ (٤٩٣ ـ ٥٦٥هـ).

مشارك في جملة من العلوم مصنّف فيها، مثل: العربية وعلومها، وعلوم القرآن، والفقه، والفلسفة، والكلام، والفلك والتنجيم، والتأريخ، والرياضيات «الحساب»، والأنساب وغيرها. وله فيها مؤلّفات.

نسبه

١٨ أبو الحسن عليّ ١٧ بن الإمام شمس الإسلام أبي القاسم زيد ١٦ بن شيخ الإسلام جمال القضاة والخطباء أبي سليمان أميرك محمّد ١٥ بن الإمام المفتي فخر القضاة أبي عليّ الحسين ١٤ بن القاضي الإمام إمام الآفاق أبي سليمان فندق ١٣ بن الإمام أيّوب ١٢ بن الإمام الحسن ١١ بن عبد الرحمن ١٠ بن القاضي أحمد ٩ بن عبيدالله ٨ بن عمر ٧ بن الحسن ٦ بن عثمان ٥ بن أيّوب ٤ بن خزيمة ٣ بن محمد ٢ بن عمارة ١ بن خزيمة ذي الشهادتين صاحب رسول الله ﷺ ورضي

عنه بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة بن ساعدة بن عامر بن عثمان بن عامر بن خطمة بن جشم بن مالك بن الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح وهو آدم الثاني عليهما السلام.

أُولئك آبائي فجِئني بمثلِهم إذا جمعتنا يا كُلَيبُ المجامِعُ

هكذا ساق نسبه في تأريخ بيهق ص ٢ «بهمنيار»، وفي معارج نهج البلاغة ص ٩٥، وفي جوامع أحكام النجوم.

وفي معارج نهج البلاغة: «١٢ الإمام الحسن بن أحمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن عمر» ولعلّ الوهم من ناسخ معارج نهج البلاغة.

كناه وألقابه

أبو الحسن:

اتفق مترجموه على هذه الكنية.

ظهير الدين:

ذكر هذا اللقب له الشهرزوري ـ من مؤلّفي القرن السابع ـ في كتابه نزهة الأرواح ٢ : ٨١ الذي وضعه لتراجم الحكماء، ذكر ذلك في ترجمة محمد بن الحارثان السرخسي قال: «قال الظهير: وقد جرى بيني وبينه كلام ...» فنقل كلام مترجمنا الموجود في تتمة صوان الحكمة ص ١٦٠.

وثبت له هذا اللقب على وجه بعض كتبه المطبوعة، مثل: تتمّة صوان الحكمة، وتأريخ بيهق.

حجّة الدين:

جاء هذا اللقب في مقدمة كتابيه: جوامع أحكام النجوم، ومعارج نهج البلاغة،

ففي الثّاني ص ٩٥ : «قال الشيخ الإمام السيّد حجّة الدين ...».

وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢٠ : ٥٨٥ بهذا اللقب.

فريد خراسان:

ورد في مقدّمة معارج نهج البلاغة ص ٩٥ : «قال الشيخ الإمام السيّد حجّة الدين فريد خراسان ...».

ابن فندق:

هو الجدّ المذكور في سلسلة نسبه برقم ١٤ «القاضي الإمام إمام الآفاق أبو سليمان فندق» وهو جدّ جدّه.

الأوسيّ الأنصاريّ:

نسبةً إلى قبيلة الأوس القحطانيّة إحدى القبيلتين اللتين سكنتا المدينة المنورة قبل الإسلام بأمد، وفي الإسلام سمّيت القبيلتان ـ الأوس والخزرج ـ بالأنصار لنصرتهما النبي الكريم ﷺ.

البيهقيّ:

نسبة إلى بلدته التي سكن بها أهله.

الشّافعيّ:

انفرد بهذه النسبة عمر رضا كحّالة في معجم المؤلّفين ٧ : ٩٦.

شرف الدين:

لقّبه به جماعة ممّن ترجموه:

خريدة القصر ـ بنقل ياقوت ١٣ : ٢٣١ ـ، وسير أعلام النبلاء ٢٠ : ٥٨٥.

وهذا وهم، فشرف الدين البيهقيّ رجل آخر يشترك مع مترجمنا في بلده وعصره واسمه وكنيته، وهو ظهير الملك أبو الحسن شرف الدين عليّ بن الحسن البيهقيّ المتوفى سنة ٥٣٦.

وقد ترجم له صاحبنا في تأريخ بيهق ص ٣٨٩ «حيدراباد» وترجم لأبيه

وأسرته. وذكره أيضاً في تتمة صوان الحكمة ص ١٠٥ قال: «وكان شرف الدين ظهير الملك عليّ بن الحسن البيهقيّ عامل هراة مدّة».

وشرف الدين هذا هو الذي تقلّد مناصب الإمارة والوزارة، وكان جواداً كريماً مدحه الشعراء ومنهم: سعد بن محمّد بن سعد بن الصيفي، أبو الفوارس، التميميّ البغداديّ، حَيص بيص = مدحه في ديوانه ١: ٢٠١ ق ٣٩ وعنوانها: «وقال يمدح شرف الدين عليّ بن الحسن البيهقيّ وهو يومئذ وزير أمير الأمراء بخراسان».

وفي ١: ٢٤٢ ق ٥٥ وعنوانها: «وإلى شرف الدين عليّ بن الحسن بخراسان في السنة، وهي اثنتان وعشرون وخمسمائة».

وفي ١: ٣٢٧ ق ٩٨ وعنوانها: «وقال في شرف الدين البيهقيّ جواباً عن أبيات كتبها عذراً عن جناية بوّابٍ حَجَبَه عن الوصول إليه من غير علمه ولا أمره».

وقد وهم محققا الديوان ـ ١: ٢٠١ التعليق ـ في تعريف الممدوح بأنه: «شرف الدين أبو الحسن عليّ بن أبي القاسم زيد البيهقيّ (وليس علي بن الحسن كما ورد في الأصل) يرجع نسبه إلى خزيمة ذي الشهادتين الصحابي ...».

وأوّل من خلط بين الرجلين هو العماد في خريدة القصر ـ بنقل ياقوت ١٣: ٢٣١ ـ ٢٣٢ ـ وإليك قوله بفصّه:

«حدّثني والدي أنّه لمّا مضى إلى الريّ عقيب النكبة، أصبح ذات يوم وشرف الدين البيهقيّ قد قصده في مركبه ـ وهو حينئذٍ والي الريّ ـ ونقله إلى منزله وتكفّل بتسديد خلله، وكان حينئذ يترشّح لوزارة السلطان، وهو كبير الشأن. وما زالا مقيمين بالريّ متوانسين حتّى فرّق بينهما محتوم البين، وذلك في سنة ٥٣٣.

قال: وأظنّه نُكب في وقعة السلطان سنجر مع الكفّار الخطائيّة. وكان والدي يثني عليه أبداً ويقول: إنّه ما نظر إلى نظيره، ولا مثلت لعينه عين مثله.

صنّف كتاب وشاح الدمية، ذيّله على كتاب أبي الحسن الباخرزيّ وهو موجود بخراسان، وأورد فيه لنفسه».

وساق له القطعة ٦ و ١٢ و ١٦ مما نقلناه عنه في «شعره».

والبيهقيّ الوزير لم يوصف بالعلم والتأليف، وقد مات قبل مترجمنا بنحو ثلاثين سنة، ووشاح الدمية لمترجمنا بلا شك.

وقد تنبّه لهذا الخلط ياقوت ـ ١٣ : ٢٣٢ ـ حيث قال: «قال المؤلّف: هكذا ذكر العماد في كتابه، وإذا عارضت قوله بما ذكره البيهقيّ عن نفسه في كتابه الذي نقلت لفظه منه من خطّه = وجدت فيه اختلافاً في التأريخ وغيره، والله أعلم».

ونقل ابن خلكان ـ في وفيات الأعيان ٣ : ٣٨٧ ضمن ترجمة الباخرزي المرقمة ٤٧٥ ـ كلام العماد في الخريدة، وعقّبه بقوله: «والله أعلم» علامة على شكّه فيه.

وخلط بين الرجلين أيضا الذهبي ـ في سير أعمال النبلاء ٢٠ : ٥٨٥ ـ ٥٨٧ ـ حيث قال: «الوزير العلّامة، ذو التصانيف، شرف الدين، وحجّة الدين، أبو الحسن عليّ بن أبي القاسم زيد بن أميرك الأنصاريّ الأوسيّ الخزيميّ نسبةً إلى خزيمة بن ثابت، البستيّ البيهقيّ.

قال أبو النضر الفاميّ: صدر السيف والقلم، واختار[1] سوودده كنار في العلم، نادرة الدهر، افتتح ولاية هرات خمس عشرة سنة[2]، وإليه الحلّ والعقد.

قلت: مدحه الحيص بيص ...

وذكره العماد الكاتب ...».

مولده

حكى ياقوت ـ ١٣ : ٢٢٠ ـ عن مشارب التجارب أنّ المترجم قال فيه:

١. كذا، وصوابه: وأخبارُ.

٢. كذا.

«ومولدي يوم السبت ١٧ شعبان سنة ٤٩٩».

وهذا ينافي قوله الآخر في تأريخ بيهق ١٣٢ «حيدراباد» ما ترجمته: «وقُتِل فخر الملك [ابن نظام الملك الوزير] في يوم عاشوراء من سنة ٥٠٠، أنا أتذكّر ذلك، وكنت آنذاك في نيسابور صبيّاً أختلف إلى الكتّاب ...».

وهذا ينافي ما نقله ياقوت، وقتل فخر الملك في سنة ٥٠٠ متّفق عليه، فلا بدّ أن يكون مترجمنا حينذاك ابن سبع سنين أو نحوها، فتكون ولادته سنة ٤٩٣هـ وصحّفت إلى سنة ٤٩٩هـ.

مكان ولادته

حكى ياقوت ـ ١٣ : ٢٢٠ ـ عن مشارب التجارب قوله: «في قصبة السابزوار من ناحية بيهق».

وحكى عنه في ـ ١٣ : ٢٢٢ ـ قوله: «ثمّ عدت إلى مسقط الرأس وزيارة الوالدة ببيهق».

وقال هو في تأريخ بيهق ٧٤ «حيدراباد» في كلامه عن قرية ششتمذ: «وبها كان مولدي».

وقال متمثلاً:

بلادٌ بها نِيطَت عَلَيَّ تَمائِمي ... وأوّلُ أرضٍ مَسَّ جِلدي تُرابُها

ثمّ أنشد فيها قطعة ذاليّة، انظرها في شعره ق ٧.

والجمع بين هذه الأقوال بأنه ولد في قرية ششتمذ من قرى سبزوار من ناحية بيهق.

وفاته

اتفق مترجموه ـ ياقوت في معجم الأدباء ١٣ : ٢١٩، والذهبيّ في سير أعلام

النبلاء ٢٠ : ٥٨٧، والصفديّ في الوافي بالوفيات ٢١ : ١٢٢، ومن بعدهم ـ على أنه توفّي في سنة ٥٦٥ ولم يذكر أحد منهم يوم الوفاة ولا الشهر.

وذكر بروكلمان واهلورث أنه توفّي سنة ٥٧٠، ولا يدرى من أين جاءا بهذا التأريخ لوفاته.

أُسرته

تحدّث البيهقيّ عن أسرته في تأريخ بيهق تحت عنوان «خاندان حاكميان» أي أسرة الحاكميين، فأطال ـ وذلك في ١٠١ ـ ١٠٧ «بهمنيار» = ١٧٤ ـ ١٩٤ «حيدراباد» ـ وإليك ترجمة ما قال:

«أسلافي الحاكميّون والفندقيّون، وهم من أحفاد خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين صاحب رسول الله ﷺ. ومقرّهم الأصليّ قصبة سيوار من نواحي والشتان من نواحي بست.

وأوّل من جاء منهم إلى نيسابور **الحاكم الإمام أبو سليمان فندق بن الإمام أيّوب بن الإمام الحسن**، حيث تولّى القضاء والفتوى في نيسابور بأمر السلطان **محمود الغزنويّ** وعناية وزيره **أحمد بن الحسن الميمنديّ شمس الكفاة**. وقد وُجّه إليه القضاء عدّة سنين بالأصالة، وبعدها وُجّه إليه القضاء نيابةً عن قاضي القضاة عماد الإسلام أبي العلاء صاعد بن الإمام الأديب أبي سعيد محمد بن أحمد.

وبعد مدة استعفى من القضاء جملةً، واشترى ضياعاً في ناحية بيهق في قرية سرمستانه، وتوطّن هناك.

وتولّى قضاء تلك الناحية نيابةً عنه الحاكم أبو الحسن العزيزيّ، وأناب هو عن نفسه في قضاء بسطام ودامغان ولديه أبا سعد الحسن وأحمد.

وانتقل الحاكم الإمام مفتي الأمّة إمام الآفاق أبو سليمان فندق بن أيوب، بناحية بيهق، إلى جوار رحمة الله تعالى، ليلة الجمعة التاسع من شوال سنة ٤١٩.

والعقب منه الحاكم الإمام أبو عليّ الحسين، وأحمد، وأبو سعد الحسن.

والعقب من أبي سعد الحسن: الفقيهُ أبو نصر محمد، وله عليّ.

والعقب من أحمد: محمد، وعليّ، وبنتان.

والحاكم أبو عليّ فاتق رتوق المشكلات الشرعيّة، وكانوا يُرجِعون إليه مشكلاتِ الفتاوى في نيسابور. وتولى القضاء ـ نيابة عن قاضي القضاة أبي عليّ الحسن بن إسماعيل بن صاعد ـ مدّة بنيسابور ومدّة ببيهق.

وعندما عزم [الحاكم أبو عليّ الحسين بن فندق] على الحجّ صدر من ديوان طغرلبك محمّد بن ميكائيل بن سلجوق منشور مُوَجّه إلى وزير دار الخلافة [العباسيّة في بغداد] الرئيس الزكيّ عبد الملك بن محمّد بن يوسف، وزير القائم بأمر الله، وهذا مثاله: «كتابنا أطال الله بقاء الشيخ الرئيس الزكيّ وأدام عزّه وتأييده، من الريّ [مدينة الريّ] ونِعم الله عندنا جديدة والحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة على محمّد وآله الأخيار المنتجبين. هذا وقد عرف الشيخ الزكيّ صدق اهتمامنا بأحوال العلماء حتّى تستمرّ على النظام، وشدّة اعتنائنا بأُمورهم لتجري على انتفاء الخلل وحصول المرام.

وهذا الحاكم أبو عليّ بن أبي سليمان ـ أدام الله فضله ـ ممن له البيت القديم والمحتد الصميم، وورد بابنا زائراً داعياً مجدّداً للعهد على جناح النهج، مستطلعاً رأينا في زيارة بيت الله الحرام والحجّ. فقبلنا أدعيته وأَمضينا عزيمته، وأوجبنا على من يجتاز به، ويحلّ بجانبه، أن يوطِّئ له كنفاً وسيعاً، وينزله منزلاً مباركاً مريعاً، ويعينه بإنعام عليه، وخفير إن احتاج إليه. والشيخ الزكيّ أوّل من يبذل في حقّه عنايته، ويكتسب بسعيه الجميل شكره ومدحته، مكتسباً لإحمادنا اللطيف وارتضائنا المنيف إن شاء الله تعالى.

وكتب بالمثال ورسالة الحاجب الخاصّ أبي منصور ساوتكين في أواخر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسين وأربعمائة».

وكانت ولادة الحاكم أبي علي [الحسين بن فندق] ليلة الجمعة السابع والعشرين من شوال سنة ٣٩٩، وتوفّي في سنة ٤٨٠ عن إحدى وثمانين سنة.

ولم يكن يضيّع شيئاً من أوقاته ـ إلّا في أيّام مرضه ـ عن مطالعة ومذاكرة ورياضة وطاعة وعبادة.

[أخوال جدّه أميرك]

وقد صاهر [الإمامُ الحاكم أبو عليّ الحسين] الإمامَ شرف الصالحين أبا القاسم عبد العزيز بن الإمام يوسف بن الإمام جعفر بن الإمام محمّد بن إبراهيم بن كشمرد ـ حيث جلبه «جلب أبا القاسم عبد العزيز» الفقيهُ الرئيس أبو عبد الله محمّد بن يحيى من نيسابور إلى بيهق ـ وكشمرد هو الإمام أبو عليّ محمّد بن عمرو بن النصر بن حمران النيسابوري. وكان مسكن أبي عليّ كشمرد في سكّة حرب وله مسجد معروف، وسمع [تتلمذ على] الإمامَ يحيى بن يحيى. وتوفّي الإمام أبو عليّ كشمرد سنة ٢٨٧.

والإمام جعفر بن محمّد كان مقدّم علماء أصحاب الإمام أبي حنيفة بنيسابور، وعليه من دار الخلافة إقبال عظيم. ومن نظمه في حقّ بعض السادة:

يا سيّدَ السّاداتِ يا بدرَ الدُّجى ... قد حَلَّ في قلبِي هَواكَ حُلُولا

وإذا افتخرتَ بفضلِ جَدِّكَ لم تَدَع ... لِذَوي الفَخارِ من الأَكارمِ قيلا

أعطاكَ رَبُّكَ رِفعةً وسيادةً ... وكَفى بِرَبِّكَ هادياً ووكيلا

وبنى قراتكين اصفهبذي ـ والد منصور قراتكين ـ مدرسةً بجوار مسجد الرَّحا [الرجا؟] للإمام يوسف بن جعفر النيسابوري، وفي كلّ يوم جمعة يأتي أمير خراسان ناصر الدولة أبو الحسن محمّد بن إبراهيم السيمجوريّ لزيارة الإمام يوسف والسلام عليه. ورسائل أُمراء ذلك الوقت تتضمّن الاحترام الزائد له.

وقد زار الإمام يوسف الكعبة الشريفة والروضة النبويّة المنيفة خمس مرّات.

ومن شعره:

طَـــلَبُ العـــلومِ مـذلّة وعـــناءُ والسَّـــــهوُ عـــنها كـــربةٌ وبَـــلاءُ
فاصبِر عـلى طَـلَبِ العـلومِ فـإنَّها بـــــعد المَـــــذَلَّةِ رِفـــعةٌ وعـــلاءُ

وابنه الإمام شرف الصالحين أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف الذي جاء من نيسابور إلى بيهق، وكان وحيد عصره في أنواع العلوم متبحّراً فيها، ووصل فيها إلى الغاية، بل كان فيها آية. وقد قال الإمام أبو عامر الجرجانيّ في حقّه:

تـبيّن لي أن ليس للـناسِ كـلِّهم إمـام تـردّى بـالكِتاب المُشَـرَّفِ
كـمثلِ الإمـام المُسـتَضاءِ بـنورِه أبي قاسمٍ عبدِ العزيزِ بنِ يُوسُفِ

وكان نائباً في قضاء نيسابور مدّة من جهة قاضي القضاة أبي الهيثم عتبة بن خيثمة. وهو جدّ جدّي، جدّ الحاكم الإمام شيخ الإسلام أميرك أبو سليمان محمّد بن الحسين.

وتزوّج الإمامُ شرف الصالحين أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف من بيت الخواجة محمد بن أحمد بن مريم من قرية باورين.

وكان الإمام أبو القاسم عبد العزيز مئناثاً.

[جدّه أميرك]

وولادة جدّي الحاكم الإمام شيخ الإسلام أميرك في نيسابور في سنة ٤٢٠، وصارت خطابة نيسابور له مدّةً نائباً عن الإمام إسماعيل بن عبد الرحمن الصابونيّ، ومدّةً أخرى بالأصالة بمرسوم الإمام القادر بالله [العباسيّ]. وفي يوم الجمعة بعد الصلاة يعقد مجلس الوعظ في الجامع القديم بأمر دار الخلافة وأمثلة [مراسيم] السلاطين، وحتى الآن ـ ما دامت نيسابور معمورة ـ هذا المنصب لي بحكم الإرث، وأنا أقوم بذلك وأدعو لأسلافي بصالح الدعوات.

وتولّى قضاء نيسابور نيابة عن القاضي الإمام منصور بن إسماعيل بن صاعد،

ومدة عشر سنوات فُوِّض إليه قضاء تلك الناحية.

وتوفّي في سنة ٥٠١.

وأخوه [أخو أميرك محمد] القاضي الإمام سديد القضاة أبو الحسن بقي مدّة قاضي بيهق واستراباد.

وانتقل إلى جوار ربّه سنة ٥٣٠.

وقلت في مرثيته [انظر شعره ق ١٤].

وله [وساق بيتين بالفارسية].

وكان في علمه وديانته وورعه بحيث اعتذر له الزمان من جناياته، وكان ظلّ الأمان على أموال وأملاك المسلمين سابغاً، وكان نَفوراً من الظلم والتزوير، وسارت الأمور في نظام واستقامة في عهده.

والعقب من الحاكم الإمام أبي عليّ الحسين بن أبي سليمان فندق بن أيّوب هو: الحاكم شيخ الإسلام أميرك أبو سليمان محمّد، والقاضي الإمام الرئيس أبو الحسن عليّ.

والعقب من القاضي أبي الحسن عليّ بن الحسين بن فندق: جمال القضاة ناصر، وبدر القضاة أبو عليّ الحسين. درج أبو علي الحسين عن بنات.

والعقب من جمال القضاة ناصر: محمّد، وأبو القاسم. درج أبو القاسم عن بنات في سنة ٥٥٠.

والعقب من محمّد بن ناصر: أبو منصور، وأبو عليّ، وبنات.

والعقب من الحاكم الإمام شيخ الإسلام أميرك أبي سليمان محمّد بن الحسين بن فندق: هو الإمام والدي شمس الإسلام إمام الأئمة أبو القاسم زيد بن محمّد، والإمام حمزة، والإمام الحسن. درج الإمام حمزة ولا عقب له، ومن منظومه قوله:

أيا من رَأيُهُ عينُ الصّوابِ ... ويا من بابُهُ حسنُ المآبِ

حضرتُ البابَ مرّاتٍ وإنّي ... رَضِيتُ من الغنيمةِ بالإيابِ

حُجِبت الآن عنك وأنت شمسٌ ونُورُ الشَّمسِ يُستَر بالضَّبابِ
إليك احتاجَ عَزمي وانتظارِي كما احتاجَ السُّؤالُ إلى الجوابِ
فَأَكرِمني بفضلِكَ يا مَلاذي وشَرِّفني بإبطال الحِجابِ
عِتابٌ ثمّ حِرمانٌ وهَجرٌ عَذابٌ في عذابٍ في عذابِ

وأما عمّي الحسن فهو في حفظ أُصول الأدب بمكان حتّى أن أُستاذي الإمام محمّد الميدانيّ قال في حقّه: نحن الخلجان وهو البحر.

[والده زيد]

وأَمّا والدي الإمام السعيد شمس الإسلام زيد بن محمّد، فقد كانت ولادته في يوم عيد شوال سنة ٤٤٧ ووفاته في يوم الخميس ٢٧ جمادى الآخرة سنة ٥١٧، وقضى أكثر من عشرين سنة في بخارى وتوطّن هناك واختلف إلى العلماء، وكان له من أنواع العلوم حظّ وافر. ومن أساتذته هناك في تلك الأيام: الإمام أبو بكر محمّد بن أحمد بن الفضل الفارسيّ، والإمام أبو عبد الله الحسين بن أبي الحسن الكاشغريّ الملقّب بالفضل، والإمام الزاهد شمس الأئمة أبو بكر محمّد بن أبي سهل السرخسيّ، والسيد الإمام أبو بكر محمّد بن عليّ بن حيدر الجعفريّ. ومن شركائه في الدرس الإمام الأجلّ برهان الدين عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز المازه.

وفي آخر عمره ضعف بصره بسبب يبوسة الدماغ وكثرة المطالعة، فجاءت عجوز كأنها من عجائز قوم عاد مشهورة بطبّ العيون [الكحالة] وعالجته على غير صواب فعمي وذلك في سنة ٥٠٣ وانهزمت تلك العجوز ليلاً، وذهب في أثرها بعض الناس فلم يجدوا لها أثراً، وكأن الأرض أكلتها أو السماء رفعتها. ولابتلائه بهذا المرض قال:

لئن غابَ عن عيني برغمِيَ نُورُها فما غاب عن دارِ الجزاءِ ثَوابي

شياطينُ دهري قاربُوا فَلَكَ التُّقى فَأَتبعتُهم من ناظِري بشِهابِ

وترجم له الإمام أبو الحسن عبد الغافر الفارسيّ في تأريخ نيسابور الذي سماه «سياق التأريخ» ترجمةً مبسوطة.

وترجم له أيضاً الإمام عليّ بن أبي صالح الخواريّ، وهذا المعنى بقلمه وبيانه لا يفتر [كذا]، وفم الأعرابيّ أفصح، ومن مدح أباه فكأنّما مدح نفسه.

والعقب من والدي الإمام أبي القاسم زيد بن محمّد البيهقيّ: الإمام يحيى، ومصنّف الكتاب [تأريخ بيهق] أبو الحسن عليّ، ومحمّد، والحسين، وعليّ.

محمد والحسين توأم درجا، وعليّ درج، ويحيى عاش عشرين سنة ولم يعقب.

ومن منظوم أخي يحيى يشكو مؤدّبَه [معلّمه] الخَرِفَ الهِمَّ الملقّب بـ «موسيجه» قوله:

أدِيبِيَ في الكُتّاب أصبح داءا فهل أرتجِي يا قوم منه شِفاءا
يضرّ ولا يَسْخُو بنفعٍ وإنّه يُضيّع خبراً أو يُنَجّس ماءا
ألا يا إمامَ الدّهرِ هل أنا واجِدٌ لداءِ صُروفِ الدّهرِ مِنكَ دواءا»

انتهى ما ذكره في تأريخ بيهق.

وتحدث عن أمّه في تأريخ بيهق حين ترجم لـ«البيهقيين» بعد ترجمته لأسرته «الحاكميّون والفندقيّون» وذكر أنّها بنت الرئيس العالم أبو القاسم عليّ بن الحسين بن أبي الحسن عليّ ... بن مسكوب البيهقي «١٨٥ حيدراباد» وذكر علاقة أخواله بالسامانيين «١٨٨ حيدراباد» وبالغزنويين «١٩١ حيدراباد».

وقال في مشارب التجارب ـ بنقل ياقوت ١٣ : ٢٢٤ ـ : «ومات ولدي أحمد ووالدتي في هذه السنة [٥٤٩] وكانت حافظة للقرآن عالمة بوجوه تفاسيره».

مشجّر أُسرته

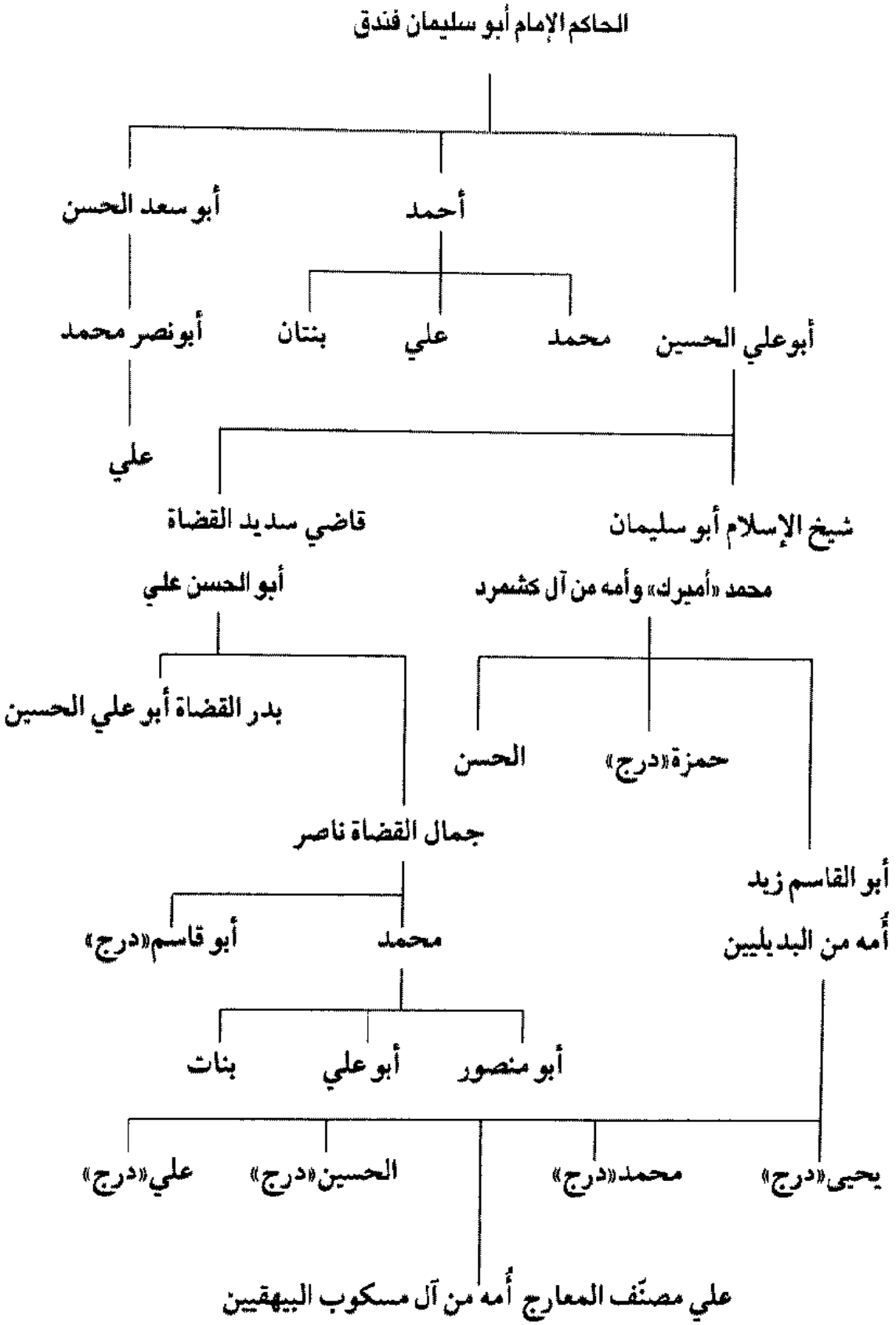
الحاكم الإمام أبو سليمان فندق
أبو سعد الحسن
أحمد
أبوعلي الحسين
أبونصر محمد
بنتان
علي
محمد
علي
قاضي سديد القضاة
شيخ الإسلام أبو سليمان
أبو الحسن علي
محمد «أميرك» وأمه من آل كشمرد
بدر القضاة أبو علي الحسين
الحسن
حمزة«درج»
جمال القضاة ناصر
أبو القاسم زيد
أُمه من البديليين
أبو قاسم«درج»
محمد
أبو منصور
أبو علي
بنات
علي«درج»
الحسين«درج»
محمد«درج»
يحيى«درج»
علي مصنّف المعارج أُمه من آل مسكوب البيهقيين

دراسته

فَصّل لنا المؤلّف في سيرته التي كتبها بقلمه ـ في كتابه مشارب التجارب، وحفظها لنا ياقوت الحموي في معجم الأدباء ١٣ : ٢٢٠ ـ ٢٢٤ ـ دراسته وطلبه للعلم، قال بعد ذكر تأريخ مولده:

«فأسلمني أبي بها [بقصبة سابزوار] إلى الكُتّاب.

ثمّ رحلنا إلى ناحية ششتمذ من قرى تلك الناحية، ولوالدي بها ضياع، فحفظت في عهد الصِّبا كتاب ...

وحضرت في شهور سنة ٥١٤ كُتّاب أبي جعفر المقرئ إمام الجامع القديم بنيسابور مصنّف كتاب ينابيع اللغة وغير ذلك، وحفظت في كُتّابه ... وقرأت عليه نحو ابن فضال ... .

ثمّ حضرت درس الإمام صدر الأفاضل أحمد بن محمّد الميدانيّ في محرّم سنة ٥١٦ وصحّحت عليه كتاب ... .

وفي أثناء ذلك كنت أختلف إلى الإمام إبراهيم الخرّاز المتكلم ... وإلى الإمام محمّد الفزاريّ وسمعت منه ... .

ثمّ مات والدي في سلخ جمادى الآخرة سنة ٥١٧ فانتقلت في ذي الحجة سنة ٥١٨ إلى مرو، فقرأت على تاج القضاة أبي سعد يحيى بن عبد الملك بن عبيد الله بن صاعد ... سنة جردةً حتّى رضيت عن نفسي فيه ورضي عني أُستاذي، وكنت أعقد مجلس الوعظ في تلك المدرسة وفي الجامع[1] ... .

فقصدت كورة الريّ ليلة العيد من شوّال سنة ٥٢٦ ... وكنت في تلك المدة أنظر في الحساب والجبر والمقابلة وطرفاً[2] من الأحكام.

١. ذكر زواجه في مرو، ذلك الزواج الذي قطعه عن التحصيل من سنة ٥٢١ إلى سنة ٥٢٦.

٢. كذا، وصوابه: وطرف.

فلمّا رجعت إلى خراسان أتممت تلك الصناعة على الحكيم أُستاذ خراسان عثمان بن جادوكار، وحصلت كتباً في الأحكام، وصرت في تلك الصناعة مشاراً إليّ.

وانتقلت إلى نيسابور في غرة ربيع الآخر سنة ٥٢٩، وكان علم الحكمة عندي غير نضيج.

وعدت إلى بيهق وفي العين قذى من نقصان الصِّناعة، فرأيت في المنام سنة ٥٣٠ قائلاً يقول: عليك بقطب الدين محمّد المروزيّ الملقّب بالطبسيّ النصيريّ.

فمضيت إلى سرخس وأقمت عنده ...

وعدت إلى نيسابور في السابع والعشرين من شوال سنة ٥٣٢، وأقمت معه بنيسابور حتّى أصابه الفالج وذلك في رجب سنة ٥٣٦».

محفوظاته في عهد الصِّبا دون سن ١٤

١ ـ الهادي للشادي — للميدانيّ صاحب مجمع الأمثال.
٢ ـ السّامي في الأسامي — له أيضاً.
٣ ـ المصادر — للقاضي الزوزنيّ.
٤ ـ غريب القرآن — للعَزيزيّ.
٥ ـ إصلاح المنطق — لابن السّكّيت.
٦ ـ المنتحل [لعله المنتخل] — للميكاليّ.
٧ ـ أشعار المتنبي.
٨ ـ الحماسة — جمع أبي تمّام.
٩ ـ السبعيّات — لعلّها المعلّقات.
١٠ ـ التلخيص في النحو.
١١ ـ المجمل في اللغة.

١٢ـ تاج المصادر لأبي جعفر البيهقيّ صاحب ينابيع اللغة.

هذا ما ذكره المترجم في مشارب التجارب ـ بنقل ياقوت ١٣ : ٢٢٠ ـ ٢٢١ ـ.

وزاد السيد عبدالعزيز الطباطبائيﷺ في ترجمته له ص١٦٤: «١٢ـ والمعلّقات».

وأرى أن «٩ـ السبعيّات» هي المعلّقات نفسها.

مسموعاته ومقروآته

١ ـ نحو ابن فضال.

٢ ـ فصل من كتاب المقتصد.

٣ ـ الأمثال لأبي عبيد.

٤ ـ الأمثال لأبي الفضل الميكاليّ.

٥ ـ مجمع الأمثال لأُستاذه الميدانيّ.

٦ ـ صحاح اللغة للجوهريّ.

٧ ـ غريب الحديث للخطّابيّ.

٨ ـ كتاب الزكاة.

٩ ـ المسائل الخلافية.

هذا ما ذكره في مشارب التجارب ـ بنقل ياقوت ١٣ : ٢٢٢ ـ.

شيوخه

١ـ إبراهيم بن محمّد الخَزّاز.

عدَّه في معارج نهج البلاغة ص ١٥٧ من أساتذته في علم الكلام فقال: «ومنهم الإمام الزاهد إبراهيم بن محمّد الخَزّاز، الذي قرع باب العفاف، وقنع من دنياه بالكفاف، وكان سريعَ الإجابة بديعَ الإصابة».

وقال في مشارب التجارب ـ بنقل ياقوت ١٣ : ٢٢١ ـ: «وفي أثناء ذلك [أثناء

دراسته على أحمد بن محمّد الميدانيّ سنة ٥١٦ هـ] كنت أختلف إلى الإمام إبراهيم الخَزّاز المتكلم وأقتبس منه أنوار علوم الكلام».

٢ـ أحمد بن حامد النيسابوريّ.

ترجم له في تتمّة صوان الحكمة ص١٥٦ وقال: «كان ممن رسا طوده في الرياضيّات، وقد رأيته في آخر عمره واستفدت منه ...».

٣ـ أبو جعفر أحمد بن عليّ المقرئ البيهقيّ، إمام الجامع القديم بنيسابور، المعروف بـ«بوجعفرك»، مصنف ينابيع اللغة، المتوفى في ٥٤٤ هـ.

حضر عليه في نيسابور في سنة ٥١٤ هـ وحفظ في كُتّابه كتابَ تاج المصادر من تصنيفه. وقرأ عليه نحو ابن فضال، وفصلاً من كتاب المقتصد، والأمثال لأبي عبيد، والأمثال لأبي الفضل الميكاليّ. [ياقوت ١٣ : ٢٢٠ ـ ٢٢١.]

٤ـ أحمد بن محمّد الميدانيّ، المتوفى في ٥١٨ هـ، مؤلف مجمع الأمثال.

حضر عليه في نيسابور في محرّم سنة ٥١٦ هـ، وصحّح عليه كتابه السّامي في الأسامي في اللغة وكان قد حفظه قبل ذلك، وكتاب «المصادر» للقاضي الزوزنيّ وكان قد حفظه قبل ذلك أيضاً، وكتاب المنتحل، وغريب الحديث لأبي عبيد بن سلام، وكتاب إصلاح المنطق وكان قد حفظه قبل ذلك، ومجمع الأمثال من تصنيف الميدانيّ نفسه، وصحاح اللغة للجوهريّ. [ياقوت ١٣ : ٢٢١.]

٥ـ إسماعيل بن أحمد بن الحسين البيهقيّ، شيخ القضاة، المتوفى في جمادى الأخرة سنة ٥٠٧ هـ.

قال في تأريخ بيهق ـ ١٧٩ «بهمنيار» = ٣٠٩ «حيدراباد» ـ: «وشيخ القضاة أبو عليّ إسماعيل بن الإمام المحدث أحمد بن الحسين البيهقيّ رأيته وسمعت منه أحاديث».

وقال فيه ثانياً ـ ١٨٤ «بهمنيار» = ٣١٨ «حيدراباد» ـ: «وكان قاضي خوارزم، وقد رأيته وسمعت منه الحديث حين عاد إلى بيهق في شهور سنة ٥٠٦».

وقال فيه ثالثاً ـ ٢١٤ «بهمنيار» = ٣١٧ «حيدراباد» ـ وذلك في ترجمته له: «رأيت شيخ القضاة وسمعت منه أحاديث عندما جاء إلى قرية آباري في شهور ٥٠٦».

٦ـ الحسن بن يعقوب بن أحمد القارئ النيسابوريّ المتوفى سنة ٥١٧هـ أو ٥١٩هـ.

قرأ عليه في سنة ٥١٦ هكتاب نهج البلاغة ورواه عنه، وقال عنه في معارج نهج البلاغة ص ٩٥: «قرأت كتاب نهج البلاغة على الإمام الزاهد الحسن بن يعقوب بن أحمد القارئ، وهو وأبوه في فلك الأدب قمران، وفي حدائق الورع ثمران، في شهور سنة ٥١٦، وخطّه شاهد لي بذلك».

٧ـ حمزة بن هبة الله الحسينيّ، أبو الغنائم، كمال الدين، المتوفى في ٥٢٥هـ.

قال في لباب الأنساب ٦٠٣ : «ولي منه سماع الأحاديث الكثيرة منها: كتاب الصحيحين، ومسند أبي عوانة، ومسند الجوزقيّ. ولي منه إجازة جميع مسموعاته بخطّه».

٨ـ زيد بن محمد، أبو القاسم، المتوفى سنة ٥١٧ هـ [والد صاحبنا].

عدّه في معارج نهج البلاغة ص ١٥٧ من شيوخه في علم الكلام، قال: «منهم والدي الإمام أبو القاسم، قدّس الله روحه. ومن تأمّل تصنيفه المعنون بـ «لباب الألباب»، وحدائق الحقائق، ومفتاح باب الأصول، عرف أنّه في هذا الفنّ سبّاق غايات وصاحب آيات».

٩ـ عثمان بن جادوكار.

قال في مشارب التجارب ـ بنقل ياقوت ١٣ : ٢٢٣ ـ بعد ذكر إصهاره إلى والي الريّ وإقامته في الريّ: «وأقمت بها إلى السابع والعشرين من جمادى الأولى سنة ٥٢٧ وكنت في تلك المدة أنظر في الحساب والجبر والمقابلة وطرفاً[1] من

١. كذا، وصوابه: وطرف.

الأحكام. فلمّا رجعت إلى خراسان أتممت تلك الصناعة [الحكمة = الفلسفة] على الحكيم أستاذ خراسان عثمان بن جادوكار، وحصّلت كتباً في الأحكام وصرت في تلك الصناعة مشاراً إليّ ...».

١٠ـ عليّ بن أبي صالح الصالحيّ الخواريّ النيسابوريّ، الشيخ الإمام، مؤلف تأريخ بيهق الذي استفاد منه صاحبنا في تأريخه لبيهق. [انظر لباب الأنساب ٥١١.]

١١ـ عليّ بن عبد الله بن محمّد بن الهيصم النيسابوريّ.

عدّه في معارج نهج البلاغة ص ١٥٧ من شيوخه في علم الكلام قال: «ومنهم العالم الإمام عليّ بن الهيصم النيسابوريّ، وهو إمام لسانه فصيح، بيانه صريح، وبرهانه صحيح، لفظه لؤلؤ منثور، ورسائله وأشعاره ومحاوراته روض ممطور، امتطى غوارب كلّ أدب، وفاق سحبان وائل ويزيد بن جندب».

وروى عنه في لباب الأنساب ٢١٧.

١٢ـ عليّ بن محمّد بن نصر بن مهدي الحسينيّ، أبو القاسم، القاضي الونكيّ.

قال في لباب الأنساب ٦٣١: «وقد رأيته، وكان جاري في الريّ، واستفدت منه هذا العلم».

١٣ـ عليّ بن محمود النصرآباديّ.

روى عنه في معارج نهج البلاغة ص ٦٢٤ قال: «وحدثني الإمام عليّ بن محمود النصرآباديّ قال: «حدّثني الإمام علي بن أحمد الواحديّ ...»» وساق خبراً.

وفي لباب الأنساب ١٨٧: «وحدثني الإمام عليّ بن محمود النصرآباديّ بإسناده ...».

وفيه ٢١٤: «وحدثني الإمام عليّ بن محمود النصرآباديّ قال ...».

١٤ـ عمر بن سهلان السّاويّ، الفيلسوف المشهور.

ترجم له في تتمة صوان الحكمة ١٣٢ وقال: «كان من ساوة، وارتحل إلى نيسابور وتوطّن بها ... وكنت أختلف إليه غارفاً من بحره أمواجاً من العلوم».

١٥ـ محمّد بن الفضل بن أحمد، أبو عبد الله، الصاعديّ الفراويّ النيسابوريّ، المتوفى في ٥٣٠ هـ.

قال ياقوت ـ نقلاً عن مشارب التجارب ـ ١٣ : ٢٢١ : «وفي أثناء ذلك كنت أختلف إلى ... وإلى الإمام محمد الفزاري [كذا ولعل الفزاريّ عند ياقوت هو مصحّف الفراويّ] وسمعت منه غريب الحديث للخطّابيّ».

قرأ عليه سنة ٥١٦ هـ في نيسابور.

١٦ـ محمّد النصيريّ الطبسيّ المروزيّ، قطب الدين، نزيل سرخس.

قال في مشارب التجارب ـ بنقل ياقوت ١٣ : ٢٢٣ ـ ٢٢٤ ـ: «وكان علم الحكمة عندي غير نضيج، وعدت إلى بيهق وفي العين قذى من نقصان الصناعة، فرأيت في المنام سنة ثلاثين [أي وخمسمائة] قائلاً يقول: عليك بقطب الدين محمّد المروزيّ الملقّب بالطبسيّ النصيريّ، فمضيت إلى سرخس وأقمت عنده، وأنفقت ما عندي من الدنانير والدراهم، وعالجت جروح الحرص بتلك المراهم. وعدت إلى نيسابور في السابع والعشرين من شوال سنة اثنتين وثلاثين [وخمسمائة] وأقمت معه بنيسابور حتى أصابه الفالج وذلك في رجب سنة ست وثلاثين [وخمسمائة]، فعدت إلى بيهق ...».

١٧ـ يحيى بن عبد الملك بن عبيد الله بن صاعد المروزيّ، تاج القضاة، أبو سعد.

قرأ عليه في مرو سنة ٥١٩ هـ.

قال في مشارب التجارب ـ بنقل ياقوت ١٣ : ٢٢١ ـ ٢٢٢ ـ: «ثمّ مات والدي في سلخ جمادى الآخرة سنة ٥١٧ فانتقلت في ذي الحجة سنة ثماني عشرة [وخمسمائة] إلى مرو، فقرأت على تاج القضاة أبي سعد يحيى بن عبد الملك بن عبيد الله بن صاعد، وكان مَلَكاً في صورة إنسان، وعلّقت من لفظه كتاب الزّكاة، والمسائل الخلافيّة، ثمّ سائر المسائل على غير الترتيب. وخضت في المناظرة والمجادلة سنة جَرِدَةً حتّى رضيت عن نفسي فيه ورضي عنّي أُستاذي ...».

١٨ـ الإمام المدنيّ.

عده في معارج نهج البلاغة في شرح الفقرة ٣٩٣ ص ٨٨٠ من الكلمات القصار، حيث قال: «وحكى أُستاذنا الإمام المدنيّ عن ...».

وعدّ السيد عبد العزيز الطباطبائيّ ﷺ ـ في ترجمته له ص ١٦١ ـ من شيوخه المجتبى بن حمزة بن زيد بن مهدي الحسينيّ الرازيّ، مستنداً في ذلك إلى ما جاء في لباب الأنساب ٦٣٥ من قوله: «رأيته بالريّ، وحضرت مجلسه، وكان يجري بيننا مذاكرة في علم الأنساب، في شهور سنة ٥٢٦».

وعدّ كذلك حسين بن أبي المعالي محمّد الحسينيّ الخراسانيّ الطوسيّ من شيوخه اعتماداً على قول البيهقيّ في لباب الأنساب ٧٠٥: «حضرت مجلسه في نوقان طوس سنة ٥٢٢».

وهذا الذي قاله صاحبنا لا يدلّ ـ في رأينا ـ على الدراسة والأستاذيّة، لأنّ حضور المجلس من دون نصّ على دراسة أو تَعَلُّم علم، أو رواية حديث، أو إجازة بكتاب، أو... إنّما يدل على الحضور فقط مجاملةً وقضاءً لحقّ، و... .

هذا في الأوّل، أي المجتبى بن حمزة.

وأمّا الثاني ـ حسين بن أبي المعالي ـ فهو حضور مجرّد.

فلذلك عددنا هذين الرجلين في «صلاته بالعلماء».

صلاته بالعلماء

تبيّن من الكلام على أسرته ـ وهي أُسرة قضاء وعلم و صلة ببلاط الغزنويّين ثمّ السلاجقة، ومن إصهاره إلى والي الريّ للسّلاجقة، ومن شهرة أرحام أسرته من آل كشمرد البديليين ومكانتهم في المجتمع، ومن شهرته العلميّة وتولّيه القضاء ـ أنّ للرجل مكانة اجتماعيّة رفيعة، فهو حيث ما حلّ وارتحل محلّ تكريم وإجلال

من قبل الدولة السلجوقية والخلافة العبّاسيّة ومن قبل علماء البلاد التي يحلّها، وكانت تجري بينه وبينهم محاورات ومذاكرات علمية فيستفيد من علم غيره ويفيد غيره ممّا أنعم الله عليه من علم.

ومن هؤلاء العلماء الذين اتصل بهم:

١ـ الفقيه إسماعيل.

قال في معارج نهج البلاغة ص ١٥٧ بعد عدّ جملة من شيوخه: «وأمّا الذين عاشرتهم، فمنهم الفقيه إسماعيل المقيم بمرو، وجدته وقد أناف على السبعين، وهو شَرَح كتاب المستوعب بلا نظر في أصل كتاب أو طريان شكّ وارتياب».

٢ـ حسين بن أبي المعالي محمّد الخراسانيّ الطوسيّ.

قال في لباب الأنساب ٧٠٥: «حضرت مجلسه في نوقان طوس سنة ٥٢٢».

٣ـ الصاحب بن محمّد البخاريّ.

ترجم له في تتمة صوان الحكمة ص ١٤٩ وقال: «وقد ذكرت كمال فضائلهمسألة الوجود الذي تكلمنا فيه في كتابي المعنون بعرائس النفائس، وله إليّ رسائل وفوائد منها استفدت ... ومن الفوائد التي جرت بيننا وكتبتها إليه».

٤ـ عبد الجليل الرازي، الإمام رشيد الدين، الإماميّ المذهب.

قال في معارج نهج البلاغة ص ١٥٧: «ومنهم الإمام رشيد الدين عبد الجليل الرازي، الذي هو متكلّم بيانه سحر حلال، وطبعه ماء زلال، أبو الكلام وابن بجدته، ومن نشأ في حجره، ودبّ ودرج في وكره. ومن أراد أن يعرف كماله في صناعته تأمّل تصانيفه، فإن الشعاع يدلّ على البدر المنير، والخليج يهدي إلى البحر الغزير».

٥ـ عليّ بن شاهك القصّاريّ الفيلسوف البيهقيّ.

ترجم له في تتمة صوان الحكمة ص ١٧١ وقال: «وبيني وبين ظهير الدين مباحثات مذكورة في كتاب عرائس النفائس من تصنيفي».

٦ـ المجتبى بن حمزة بن زيد بن مهدي الحسينيّ الرازيّ.

قال في لباب الأنساب ٦٣٥ : «رأيته بالريّ، وحضرت مجلسه، وكان يجري بيننا مذاكرة في علم الأنساب، في شهور سنة ٥٢٦».

٧ـ محمّد الحارثان السرخسيّ.

ترجم له في تتمة صوان الحكمة ص ١٦٠ وقال: «وقد جرى بيني وبينه كلام في أنّه يجب أن يتقدّم التصديق تصوّران أو ثلاث تصوّرات ... وقد ذكرت ذلك في شرح النجاة من تصنيفي».

٨ـ محمود الملاحمي الخوارزمي.

قال في معارج نهج البلاغة ص ١٥٨: «ومنهم الإمام محمود الملاحميّ الخوارزميّ، وله خاطر يلقط المشكلات كما يلقط السمع حروف الكلمات».

تلامذته

١ـ محمّد بن عليّ بن شهرآشوب السرويّ المازندرانيّ (ـ ٥٨٨).

قال في مقدمة مناقب آل أبي طالب: «فأما أسانيد كتب أصحابنا ...[وفي ج١ ص ٣٤:] وناولني أبو الحسن البيهقيّ حلية الأشراف».

٢ـ ناصر الهرمزديّ الماسورآباديّ.

ترجم له في تتمة صوان الحكمة ص ١٥٩ قال: «وقد اختلف مدّة إليّ ثمّ إلى قطب الزمان ...».

ولم يصل إلينا أكثر من هذا من أسماء تلامذته.

مجالسه العلميّة

دأب البيهقيّ بعد تملّيه من العلم على زكاة علمه، فألّف ونظم ودرّس ووعظ، ومن تلك المجالس التي وصلنا خبرها مجالسه في مرو، قال: «وكنت أعقد مجلس

الوعظ في تلك المدرسة [مدرسة أُستاذه تاج القضاة أبي سعد بن صاعد] وفي الجامع».

وكان ذلك بين سنة ٥١٨ وسنة ٥٢١.

[مشارب التجارب ـ بنقل ياقوت ١٣ : ٢٢٢ ـ.]

وفي شهر رمضان سنة ٥٣٧ انتقل إلى نيسابور، قال: «فأكرمني أكابرها، فكنت أعقد المجلس في يوم الجمعة بجامع نيسابور القديم، ويوم الأربعاء في مسجد المُرَبَّع، ويوم الإثنين في مسجد الحاجّ».

وكان ذلك بين سنة ٥٣٧ وسنة ٥٤٩.

[مشارب التجارب ـ بنقل ياقوت ١٣ : ٢٢٤ ـ.]

شعره

لمترجمنا ديوان شعر عبّر عنه في مشارب التجارب ـ بنقل ياقوت ـ بـ«كتاب أشعاري» ولكن هذا الديوان لم يصل إلينا.

وقد جمعت بعض أشعاره ممّا تناثر في الكتب التي بين يديّ، وإليك ما جمعته:

«١»

قال ياقوت: «وذكر أيضاً في هذا الكتاب [وشاح الدمية] وقال: دخلت على الأمير يعقوب بن إسحاق المظفّر بن نظام الملك، فأكرمني وقابلني بالتعظيم والتفخيم، فقلت بديهة:

يَعقُوب يُظْهِرُ دائماً في لَفظِهِ ... عَسَلاً لديهِ يُطعِمُهُ[1] يَعْسُوبُهُ

وغدا بحمدِ اللهِ صدراً مُكرَماً ... يَعلُو نِطاقَ المُشتَرِي عرقوبُهُ

١. علّق عليه مصحّح مجمع الأدباء بما يلي: «في الأصل: نظمه».

فَسَقَى أَنامِلَهُ حَدائِقَ لَفظِهِ وجَرَى على نَهْجِ العُلا يَعْبُوبُهُ
قد غابَ يُوسُفُ خاطِرِي عن مِصْرِهِ ويَشَمُّ رِيحَ قَمِيصِهِ يَعقُوبُهُ»

[معجم الأدباء ١٣ : ٢٣٥ ـ ٢٣٦.]

«٢»

وقال ياقوت: «وله:

ضَجِيعِيَ في لَيلِي جَوىً ونَحِيبُ وإِلْفِيَ في نَومِي ضَنىً ولُغُوبُ
دَجا لَيلُ آمالي وأَبْطَأَ صُبْحُهُ ولِلْمُنْذِراتِ السُّودِ فيهِ نَعِيبُ
وتَلْسَعُنِي الأَيّامُ فَهْيَ أَراقِمٌ وتَخْدَعُنِي الآمالُ فهي كَذُوبُ
أَلا ليتَ شِعْرِي هل أَبِيتَنَّ لَيلَةً وباعِيَ في ظِلِّ الوِصالِ رَحِيبُ
خَلِيلِيَ لا تَرْكَنْ إلى الدَّهرِ آمناً فإِحسانُه بالسَّيِّئاتِ مَشُوبُ
وكم جاهلٍ قد قالَ لي أَنتَ ناقِصٌ فَهَيَّجَ لَيثَ الحِقدِ وَهْوَ غَضُوبُ
وعَيَّرني بِالعِلمِ والحِلمِ والنُّهَى قَبائِلُ من أَهْلِ الهَوَى وشُعُوبُ
فقلتُ لهم لا تَعْذُلُونِي فإِنَّنِي لِصَفْوِ زُجاجاتِ العُلُومِ شَرُوبُ
وما ضَرَّنِي أَنِّي عَلِيمٌ بِمُشكِلٍ وقد مَسَّ أَهلَ الدَّهرِ منهُ لُغُوبُ
لَئِن عُدَّ عِلمُ المَرْءِ جُرماً لَدَيكُمُ فذلكَ جُرمٌ لستُ منه أَتُوبُ
كفى حَزَناً أَنِّي مُقِيمٌ بِبَلدَةٍ بها صاحِبُ العِلمِ الرَّصِينِ غَرِيبُ»

[معجم الأدباء ١٣ : ٢٣٤ ـ ٢٣٥ عن وشاح الدمية.]

«٣»

قال في رثاء القاضي موفق الدين حسين بن أحمد بن عليّ المفتيّ البيهقي (المتوفى في السبت ١٢ رمضان ٥٣٦):

«وذكرت هذين البيتين في وشاح الدمية:

وإنّـــيَ إذ مـــاتَ الحسـينُ كَـقالَبٍ وقـــد زالَ عـــنهُ قَـلبُهُ وحـياتُهُ
وألّفَ رَبّـي بـينَ رُوحِـي ورُوحِـهِ فَـمَحْيايَ مَـحْياهُ ومَـوتِي مَـماتُه»

[تأريخ بيهق ٢٠٨ «بهمنيار».]

«٤»

قال ابن الأثير في الكامل في حوادث سنة ٥٤٨: «فعجز أهل نيسابور من منعهم فدخل الغُزّ إليهم فقتلوهم عن آخرهم، وكانوا يطلبون من الرجال المال فإذا أعطاهم أحد قتلوه، وقتلوا كثيراً من أئمّة العلماء والصالحين، فمنهم محمّد بن يحيى الفقيه الشافعيّ الذي لم يكن في زمانه مثله، كان رحلةَ الناس من أَقصى الغرب والشرق إليه، ورثاه جماعة من العلماء منهم أبو الحسن عليّ بن أبي القاسم البيهقيّ فقال:

يـــا ســـافِكاً دَمَ عـــالِمٍ مُـتَبَحِّرٍ قد طارَ في أَقصَى المَمالِكِ صِيتُهُ
باللهِ قُلْ لِـي يـا ظَـلُومُ ولَا تَـخَفْ من كانَ مُحْيِي الدِّينِ كيفَ تُمِيتُهُ»

[الكامل ١١ : ٦٨.]

«٥»

أرسل فخر الزمان مسعود بن عليّ بن أحمد الصّوابيّ ـ المتوفى يوم الثلاثاء ١٨ محرم ٥٤٤ ـ بيت شعر بالفارسيّة في مرض موته، فقال البيهقي مضمناً المعنى المذكور في البيت الفارسيّ بالعربيّة:

أَيـا مَسْـعُودُ إنَّكَ قُـلتَ يَـوماً أَعِـيشُ وأَعْـذَبُ أَيّـامي أُجـاجُ
ودائِـي صـار مَـقرُوناً بِشَـيبِي وداءُ الشَّـيبِ ليسَ لهُ عِـلاجُ
ويُشْـبِهُنِي زُجـاجٌ فـيه صَـدْعٌ سَتَسْمَعُ أنْ قدِ انْكَسَرَ الزُّجاجُ

[تأريخ بيهق ٢٣٥ «بهمنيار» = ٤٠٧ «حيدراباد».]

«٦»

وقال ياقوت: «وأورد فيه [وشاح الدمية] لنفسه:

تَراجَعَتِ الأُمُورُ على قَفاها ... كما يَتَراجَعُ البَغْلُ الرَّمُوحُ

وتَستَبِقُ الحَوادث مُقدِماتٍ ... كما يَتَقَدَّمُ الكَبْشُ النَّطوحُ»

[معجم الأدباء ١٣: ٢٣١ عن خريدة القصر عن وشاح الدمية. أعيان الشيعة ٨: ٢٤٤ ع ١ عن وشاح الدمية، ويظهر أن الأمين أخذ البيتين عن ياقوت.]

«٧»

وقال في قرية ششتمذ التي وُلِد فِيها متمثّلاً:

بِلادٌ بها نِيطَت عليَّ تَمائِمِي ... وأَوّلُ أَرضٍ مَسَّ جِلدِي تُرابُها

وقال: «وقلتُ فيها أبياتاً منها:

قل لِلنَّسِيمِ الذي فاحَتْ نَوافِحُهُ ... إذا هَبَبت فلا جاوَزْتَ ششتمذا

فماؤُها العَذْبُ سَلسالٌ ونحنُ نَرَى ... هَواءَها يَتَحاشَى عنه كُلُّ أَذَى

وفي حَدائِقِ وادِيها لنا ثَمَرٌ ... كالزقِّ بالشَّهْدِ والماءِ المَعِينِ غذا

وعَندَليبٌ تَصِيدُ القَلْبَ نَغْمَتُهُ ... بِرُغم كلِّ غُرابٍ يقنصُ الجُرَذا

لكنَّ حالِيَ فيها غيرُ خافِيَةٍ ... وقد تَطِيشُ سِهامٌ فارَقَتْ قُذَذا

وفي الحُلُوقِ من الإقتارِ كُلُّ شَجى ... وفي العُيونِ من الأَقدارِ كُلُّ قَذَى

وليس يَنْفَعُنا علمٌ ولا حَسَبٌ ... ولا مَقالَتُنا كُنّا كَذا وكَذا»

[تأريخ بيهق ٣٦ ـ ٣٧ «بهمنيار».]

«٨»

بعد قافية «يعقوبُهُ» في ق ١ ب ٤ جاء في معجم الأدباء: «فأشار إليّ وقال: هل

لك أن تنسج على منوالي فيما قلت؟ فأنشدني لنفسه:

أعـــاذِلُ مَـــهلاً ليس عَـذْلُكَ يـنفَعُ ... وقَـــولُكَ فـــينا دائـــماً ليس يَـنْجَعُ
وهل يَصْبِرُ الصَّبُّ المَشُوقُ على الجَوَى ... وفي الوَصلِ مُشتاقٌ وفي الهَجْرِ مَجْزَعُ
يـقولُونَ إنَّ الهجرَ يَشفِي من الجَوَى ... وإنّ فُـؤادَ الصَّبِّ فـي القُـربِ أَجْـزَعُ
بِكُـــلِّ تَـداوَيـنا فـلم يَشـفِ مـابِنا ... عـــلى أَنَّ قُـربَ الدارِ أَجـدَى وأَنـفَعُ
تـــحنّ إلى ظِـلٍّ مـن العَـيشِ وارفٍ ... وعَـهدٍ مَـضَى مـنه مَـصِيفٌ ومَـرْبَعُ

فقلت: أيّها الصدر، ليس للخلّ حلاوة العَسَل، و[لا] لِلتَّكَحُّلِ طَلاوَة الكَحَل! ومن أين للسّراج ضوءُ الشَّمسِ؟! وللكَودنِ سَبقُ الخيلِ الشُّمْس؟! ومن أين للضَّباب منفعة السَّحاب؟!

فقال: لا بدّ من ذلك.

فجمعت العُجالةَ والبداهةَ هنالك، وقلتُ في الحال في مقام الارتحال، وكتبت بقلم الارتجال على قرطاس الاستعجال:

سَـرَى طَـيفُهُ وَهـناً ولي فـيهِ مَـطمَعُ
وبَـرقُ الأَمـانِي فـي دُجَـى الهَـجرِ يَـلمَعُ
ويأبَـى حَـقِينُ الهـجرِ عِـذرَةَ طَـيفِهِ
فلم أَدرِ في مَـهوَى الهَـوَى كـيف أَصنَعُ
لقد يَحْمَدُ القـومُ السُّـرَى فـي صَـباحِهِم
زَمـانَ تَـلاقٍ عـندَه الشَّـملُ يُـجْمَعُ
وهـا أَنـا أَسـرِي فـي ظَـلامي وإِنَّـني
أَذُمُّ صَـــباحي والخَـــلائقُ هُـــجَّعُ
أقولُ لِصَبْرِي أَنتَ ذُخـرِي لَـدَى النَّوَى
وذُخـــرُ الفـــتى حَـقّاً شـفِيعٌ مُشَـفَّعُ

وأَسكـــن مـــاءُ العَـينِ نـارِي وإِنَّـما
هَـواءُ الهَـوى مـن تـربةِ الطَّـيفِ أَنـفَعُ

رَأَيتُ مُـــعَيدِيَّ الخـــيالِ فـقال: مِـن
جُـــهَينَةَ أَخـــبارَ المُـــعَيدِيِّ تَسـمَعُ

دَعَوتُ إِلى جَيشِ الهَوَى جُندُبَ الهَوَى[1]
فَـوَلَّى وطَـرفُ العَينِ فـي النَّـومِ يَـرتَعُ

وقـــال لِـــنَفْسِي لا تَـــمُوتِي صَـبابَةً
لَـــعَلَّ زمـاناً قـد مـضى لكِ يَـرْجعُ

ولم يَـبقَ مِـنِّي غَـيرُ مـا قـلتُ مُـنشِداً
حُشـــاشة نـفسٍ ودَّعَتْ يـومَ وَدَّعُـوا

فـلاذَ بِشَـمْسِ الديـن يـعقوبَ مـن لَـهُ
نُـجُومٌ لهـا فـي مَشـرِقِ المـجدِ مَـطلَعُ

أُجِـلُّكَ يـا يَـعقُوبُ عـن كُـنهِ مِـدحَتِي
لأَنَّكَ عـــن مَـــدحِي أَجَـلُّ وأَرفَـعُ»

[معجم الأدباء ١٣ : ٢٣٧ ـ ٢٣٩.]

«٩»

وجاء في معجم الأدباء متّصلاً بالقطعة السابقة:

«قال: ثمّ شرّفني بعد ذلك بقصيدة أوّلها:

ألا أبلِغ إلى سَلمَى سلامِي

١. يظهر أن «الهوى» الثانية صحّتها «النُّهى».

فأجبت، وقلت بعد الجواب علامةً للتصديع والإبرام، على طريق أداء شكر المنعم اللائق بأحوال الخدم:

يا صاحِبِي كَسَدَتْ أَسواقُ أَشواقِي ... والتَفَّتِ السّاقُ يومَ الهجرِ بالسّاقِ
يا ليتَ شِعرِيَ هل سَعدٌ يُساعِدُني ... أم هل لِداءِ الهَوَى في النّاسِ مِن راقِ
أم هل سبيلٌ إلى سُلوانِ مُكْتَئِبٍ ... أم هل طَرِيقٌ إلى إيناسِ مُشتاقِ
يا نَجلَ إسحاقَ يا مَن ثَوبُ سُودَدِهِ ... قد جَلَّ في الدَّهر عن وَهْيٍ ابنِ إسحاقِ
فما تَمَهَّلْتَ في يَومي وَغىً ونَدىً ... إلّا قَضَيتَ بآجالٍ وأَرزاقِ
وكلُّ ذِكرٍ وإن طال الزَّمانُ بهِ ... فانٍ وذِكرُكَ في نادِي النَّدَى باقِ»

[معجم الأدباء ١٣ : ٢٣٩ ـ ٢٤٠.]

«١٠»

وقال ياقوت: «ومن شعر أبي الحسن البيهقي الذي أورده لنفسه في كتاب الوشاح في عزيز الدين أبي الفتوح عليّ بن فضل الله المستوفي الطّغرائيّ، ونقلتُه من خطّه:

شُموسِيَ في أُفقِ الحياةِ هِلالُ ... وأَمْنِيَ من صَرفِ الزَّمانِ مُحالُ
وأَطْلُبُ والمطلُوبُ عَزَّ وُجُودُهُ ... وأَرجُو وتَحقِيقُ الرَّجاءِ مُحالُ
إلى كم أُرَجِّي من زَماني مَسَرَّةً ... وقد شابَ من رَأسِ الزَّمانِ قَذالُ
وبَالٌ على الطّاووسِ أَلوانُ رِيشِهِ ... وعِلمُ الفَتَى حَقّاً عليهِ وَبالُ
ولِلدَّهرِ تَفرِيقُ الأَحِبَّةِ عادةٌ ... وللجهلِ داءٌ في الطِّباعِ عُضالُ
لقد سادَ بالمالِ المَصُونِ معاشرٌ ... وأَخلاقُهُم لِلمُخْزِياتِ عِيالُ
وبَينَهُمُ ذُلُّ المَطامِعِ عِزَّةٌ ... وعندَهُمُ كَسبُ الحَرامِ حَلالُ»

[معجم الأدباء ١٣ : ٢٣٣ ـ ٢٣٤.]

«١١»

وقال في رثاء محمّد بن أبي عبدالله السّالار ـ وقد توفّي في ١٢ جمادى الآخرة ٥٥١ ـ:

طَوَى محمّدٌ المَحْمُودُ سِيرَتُهُ ... من عُمرِهِ بَغتَةً أَقصَى مَراحِلِهِ
وابْيَضَّ عَينَيَّ من فَرطِ البُكاء إذا ... نَظَرتُ في شِعرِه أَو في رَسائِلِهِ
حَوَى الكمالَ وشَمْسُ العُمرِ بازِغَةٌ ... والنَّقصُ في عُمْرِهِ لا في فَضائِلِهِ

[تأريخ بيهق ٢٣٩ «بهمنيار» = ٤١٥ «حيدراباد».]

«١٢»

وقال ياقوت: «وقوله:

تُشِيرُ بأَطرافٍ لِطافٍ كَأَنَّها ... أَنابِيبُ مِسكٍ أَو أَساريعُ إِسحِلِ
وتُومي بِلَحْظٍ فاتِرِ الطَّرفِ فاتِنٍ ... بِمِرْوَدِ سِحرٍ بابِلِيٍّ مُكَحَّلِ
يَنمُّ على ما بَينَنا من تَجاذُبٍ ... (نَسِيمُ الصَّبا جاءت بِرَيّا القَرَنْفُلِ)»

[معجم الأدباء ١٣ : ٢٣٢ عن خريدة القصر عن وشاح الدمية.]

«١٣»

وقال في رثاء القاضي موفّق الدين ـ المرثيّ بالقطعة ٣ ـ أيضاً:

فِراقُ أخِلّائي الذين عَهِدْتُهُم ... يُعَذِّبُ قَلبِي بِالهُمُومِ اللَّوازِمِ
وماذا أُرَجِّي من حياةٍ تَكَدَّرَتْ ... ولو قد صَفَتْ كانت كأَضغاثِ حالِمِ

[تأريخ بيهق ٢٠٨ «بهمنيار».]

«١٤»

وقال في رثاء سديد القضاة أَبي الحسن ـ المتوفى ٥٣٠ ـ:

وكـــان غـــريباً فـــي الزَّمـــانِ وأَهـــلِهِ فآبَ إلى الجَـنّاتِ شَـوقاً إلى الوَطَـنْ

[تأريخ بيهق ١٠٥ «بهمنيار».]

«١٥»

قال ياقوت: «أنشد لنفسه في كتاب الوشاح أشعاراً، منها في مخلص الدين أبي الفضل محمّد بن عاصم كاتب الإنشاء في ديوان السلطان سنجر. قال: وهو ابن أخت أبي إسماعيل الطّغرائيّ:

كَـرِيم عَـلا أَوجَ النُّـجُومِ عُـلاهُ وأَيـــقَظَ نُـــوّامَ المَـدِيحِ نَـداهُ
سَرَى واهتَدَى طَبعِي بِنَجْمِ كَمالِهِ وأَحْـمَدَ فـي وقتِ الصَّـباحِ سُـراهُ
له رَوضَةٌ أَبدَت من الفَضْلِ نَرجساً وغُـصْناً مـن الإقـبالِ طـابَ جَـناهُ
أَعاد رِساغَ القَـلْبِ فـي حَـبلِ وُدِّهِ وغـادَرَ قَـلبِي فـي صِـراعِ هَـواهُ
يُـفَرِّقُ أَشْـجانَ الأَفـاضِلِ يُـمْنُهُ ويَـجْمَعُ كـلَّ الصَّـيدِ جَـوفُ فَـراهُ
لقـد زُرتُ أَشـرافَ الزَّمـانِ وإِنّـما أَبَـــى الفَـضْلُ إلاّ أَن أَزُورَ فِـناهُ»

[معجم الأدباء ١٣ : ٢٢٩ ـ ٢٣٠.]

«١٦»

وقال ياقوت: «وله:

يا خـالِقَ العَـرشِ حَـمَلْتَ الوَرَى لمّـا طَـغَى المـاءُ عـلى جـارِيَهْ
وعَـــبدُكَ الآنَ طَـــغَى مـــاؤُهُ في صُـلْبِهِ فـاحمِلْ عـلى جـارِيَه»

[معجم الأدباء ١٣ : ٢٣٢ عن خريدة القصر.]

نقد شعره

١ ـ قال السيّد محسن الأمين معلّقاً على ق ١: «شعر صاحبنا في الرّويّة ليس

بذاك إلّا قليلاً منه، فكيف به على البديهة!». [أعيان الشيعة ٨: ٢٤٤ ع ٢.]

٢ ـ وعلّق أيضاً على ق ١: «وهذه الأبيات الأربعة لا تستحق الذّكر، لكننا ذكرناها لأن الكتاب لا بأس أن يوجد فيه من هذا وذاك».

٣ ـ وعلّق أيضاً على ق ٩: «وأنت ترى أنّ ما مرّ من شعر المترجم كلّه لا يجري في حلبة الشعر، وعذرنا فيه ما مرّ».

[أعيان الشيعة ٨: ٢٤٥ ع ١. وما مرّ هو التعليق ٢.]

٤ ـ وقال المعلّق على معجم الأدباء معلّقاً على البيت الأخير من ق ٨ «أجلّ وأرفعُ»: «ما كان أجدر بالبيهقي بالوقوف عند التأليف! فإن هذا الشعر أغلبه مفكّك ومتونه واهية، وكلّ بيت ـ أو الأكثر ـ في حاجة إلى إصلاح. وما أشبه تدخّله في الشعر بتدّخل بعض الأطبّاء الذين يتهافتون على موائد الشعر، مع أنّهم لو عملوا لفنّهم لأفادوا امّتَهم وكان لهم الصّيت الذائع». [معجم الأدباء ١٣: ٢٣٩ هـ ٢.]

٥ ـ وقال معلّقاً على البيت ٤ من ق ٨ و ٩: «البيت قاصر في أداء المراد، فإنّه يريد أن يقول: إنّ ثوب سوددك أجلّ من أن يناله وَهيٌ كما نالَ قميصَ يوسف لمّا قُدّ. وكان في الأصل «عن وهي اسحاقِ» فزدنا لفظة «ابن». وقد بان لك أنّ إسحاق الأوّل هو ابن نظام الملك، والثاني جدّ سيّدنا يوسف الصديق».

[معجم الأدباء ١٣: ٢٤٠ هـ ١.]

٦ ـ وقال الصفدي في الوافي بالوفيات بعد أن ساق القطعة ٨ «دجى الهجر يلمعُ»: «شعر متوسّط واستعارات بعيدة». [الوافي بالوفيات ٢١: ١٢٦ ترجمة ٦٧.]

مؤلّفاته

١ ـ أحكام القرانات «مجلد».

٢ ـ آداب السفر «مجلّدة».

[ياقوت ١٣: ٢٢٦ س ١٤. وفي هدية العارفين ١: ٦٩٩: آداب الشعر.]

٣ ـ الإراحة من شدائد المساحة «مجلد».

٤ ـ أزاهير الرياض المريعة وتفسير ألفاظ المحاورة والشريعة «مجلّد».

[ياقوت ١٣ : ٢٢٥ س ١٤ ـ ١٥.]

وصلت منه مخطوطتان:

١ ـ في المكتبة المركزية لجامعة استانبول رقم ٣٣٣١.

٢ ـ في دار الكتب المصرية ـ المكتبة التيموريّة.

٥ ـ أزهار أشجار الأشعار «مجلد».

٦ ـ أسئلة القرآن مع الأجوبة «مجلدة».

٧ ـ أسامي الأدوية وخواصّها ومنافعها «مجلد ضخم».

وهو معنون بـ «تفاسير العقاقير».

٨ ـ أسرار الاعتذار «مجلد».

٩ ـ أسرار الحكم «مجلّدة».

١٠ ـ كتاب أشعاره «مجلد».

عبّر عنه ياقوت بـ «كتاب أشعاره، مجلد».

وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء وقال: «وشعره كثير سائر».

١١ ـ أُصول الفقه «مجلّد».

١٢ ـ أطعمة المرضى «مجلد».

١٣ ـ إظهار الأزهار على أشجار الأسرار.

ذكره المؤلّف في «غرر الأمثال».

قلت: وصواب العنوان: على أسرار الأشجار.

١٤ ـ الاعتبار بالإقبال والإدبار «مجلد».

[ياقوت ١٣ : ٢٢٦ س ٧ ـ ٨. وذكره في معارج نهج البلاغة ص ٢٧٢.]

١٥ ـ اعجاز القرآن «مجلد».

١٦ ـ الإفادة في إثبات الحشر والإعادة «مجلد».

١٧ ـ الإفادة في كلمة الشهادة «مجلّدة».

[ياقوت ١٣ : ٢٢٥ س ٣. وفي معالم العلماء ص ٥٢ : الإفادة للشهادة.]

١٨ ـ الأمانات في شرح الإشارات.

[ياقوت ١٣ : ٢٢٨ س ٧. وعند الصفدي والذهبي «الأمارات» والسّجع يؤيّدهما.]

١٩ ـ أمثلة الأعمال النجومية «مجلد»

٢٠ ـ الانتصار من الأشرار.

[ياقوت ١٣ : ٢٢٦ س ٧. وعند الصفدي: الانتصار على الأشرار، مجلّدان.]

٢١ ـ إيضاح البراهين في الأصول «مجلد». [ياقوت ١٣ : ٢٢٥ س ١٠.]

وعدّه في الذريعة ٢ : ٤٩٣ رقم ١٩٣٦ «من كتب الكلام في الخزانة الرضوية في فهرسها القديم».

٢٢ ـ بساتين الأنس ودساتين الحدس في براهين النفس «مجلد».

٢٣ ـ البلاغة الخفيّة «مجلد».

٢٤ ـ تأريخ بيهق «فارسي».

قال ياقوت ١٣ : ٢٢٩ : «ووجدت له كتاب تأريخ بيهق بالفارسية».

وبيهق كورة كبيرة بين قومس ونيسابور.

ألّفه باللغة الفارسية، وفرغ منه في قرية ششتمذ في ٤ شوال سنة ٥٦٣ فهو من آخر تأليفاته.

أقدم مخطوطاته في المتحف البريطاني، رقم OR 3587، كتبت سنة ٨٣٥هـ، ووصفها ريو في فهرست مخطوطات المتحف ص ٦٠ ـ ٦١.

ومنه نسختان حديثتان: الأولى في معهد أبي الريحان البيرونيّ للدراسات الشرقيّة في طاشقند، برقم ١٥٢٤، كتبت عن نسخة تأريخها ٨٨٨ هـ.

والثانية في برلين، برقم ٧٣٧ مخطوطات شرقية، كتبت في لكهنو سنة ١٢٦٥

عن أصل النسخة السابقة وهي النسخة التي تأريخها ٨٨٨ هـ.

وطبع محققاً مرتين:

١ـ بتصحيح أحمد بهمنيار، مطبعة كانون، بمراقبة مؤسس ومدير «بنگاه دانش»، في ١٣١٧ ش.

وصفحاته كما يلي:

أ ـ ط: مقدّمة بهمنيار.

ي ـ كج: مقدّمة محمد قزويني.

١ ـ ٢٩٢: نصّ الكتاب.

٢٩٣ ـ ٣٢٥: تعليقات بهمنيار.

٣٢٦ ـ ٣٥٣: توضيح بعض الكلمات والعبارات.

٣٥٤ ـ ٣٥٩: فهرس مختصر لمطالب الكتاب.

٣٦٠ ـ ٣٦٢: جدول الخطأ والصواب.

وطبع بعد ذلك بالتصوير في طهران على هذه الطبعة مرتين.

٢ـ بتحقيق الدكتور السيد كليم الله الحسينيّ القاري الهنديّ الحيدراباديّ، في حيدراباد في سنة ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م، مطبعة دائرة المعارف العثمانية.

وصفحاته كما يلي:

أ ـ كد: فهرس الأعلام.

كه ـ كو: وصف النسخ.

١ ـ ٥١٤: متن الكتاب.

٥١٥ ـ ٦٠٠: فهارس أسماء الأعلام والأماكن والقبائل.

٦٠١ ـ ٦٠٤: الكتب التي اعتمدها البيهقيّ.

٦٠٥ ـ ٦٠٨: جدول الخطأ والصواب.

٦٠٩ ـ ٦١٠: قائمة كتب المحقّق.

ثمّ:

١ ـ ٦١ : مقدّمة المحقّق باللغة الإنجليزية.

٦٢ ـ ٦٥ : قائمة بكتب البيهقي بالترتيب الألفبائي.

٢٥ـ تتمّة صوان الحكمة «مجلد».

طبع باسم: تأريخ حكماء الإسلام.

وصوان الحكمة في تراجم الفلاسفة، لأبي سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجزيّ «السجستانيّ» المتوفى حدود سنة ٣٨٠ هـ.

ذيّل عليه البيهقي بهذا الكتاب فترجم فيه لمائة وأحدعشر فيلسوفاً، منهم مؤلف الكتاب السابق السجزيّ نفسه.

وصلتنا منه عدّة مخطوطات:

١ ـ في معهد أبي الريحان البيرونيّ للدراسات الشرقيّة في طاشقند، برقم ١٤٤٨، كتبت في خوارزم سنة ٦٩٧ هـ.

٢ ـ في مكتبة بشيرآقا، في استانبول، برقم ٤٩٤.

٣ ـ في مكتبة مرادملا، في استانبول، برقم ١٤٣١.

٤ ـ في برلين، برقم ١٠٠٧٢، ذكرها اهلورث في فهرسه ٩ : ٤٥٧.

٥ ـ في مكتبة كوبريلي، في استانبول، برقم ٩٠٢ «مجموعة»، من مخطوطات القرن السابع، من «١٤٢و» إلى «١٧٢و»، ذكرت في فهرسها ١ : ٤٤٥.

٦ ـ في المكتبة الرضوية، في مشهد، برقم ٤٠٩٦، ذكرت في فهرسها ٣ : ٨.

وله مختصر في ليدن، ذكره دوزي في فهرسه ٢ : ٢٩٤.

وله تتمة في كوبريلي باستانبول، من مخطوطات القرن السابع، باسم إتمام التتمة لصوان الحكمة، برقم ٩٠٢ «مجموعة» ورقة ١٧٢ ـ ٢٠٤، ذكرت في فهرسها ١ : ٤٤٦.

طبعاته

١ ـ طبع في الهند سنة ١٣٥٢.

٢ ـ حقّقه محمد كرد علي على مخطوطة برلين، وصدر ضمن مطبوعات مجمع اللغة العربيّة بدمشق سنة ١٣٦٥.

٣ـ أعاد مجمع اللغة العربيّة طبعه سنة ١٣٩٦.

ترجمته

ترجمه إلى الفارسية ناصر الدين بن خواجه منتجب الدين عمدة الملك المنشي، اليزديّ الأصل، الكرمانيّ، في القرن السابع وسمّاه «درّة الأخبار ولمعة الأنوار».

وطبع في منشورات جامعة بنجاب في لاهور ـ باكستان سنة ١٣٥٨ هـ، وطبع في طهران في نفس السنة أيضاً.

٢٦ ـ التحرير في التذكير «مجلّدان».

٢٧ ـ تحفة السّادة «منشآته» «مجلد».

٢٨ ـ تعليقات فصول أبقراط.

تفاسير العقاقير = أسامي الأدوية وخواصّها ومنافعها.

٢٩ ـ تفضيل التّطفيل على لسان طفيل العرائس.

ذكره في تأريخ بيهق ٣٩٨ «حيدراباد».

٣٠ ـ تلخيص مسائل الذريعة.

لخّص فيه كتاب «الذريعة في أُصول الفقه» للشريف المرتضى.

انفرد بذكره ابن شهرآشوب في معالم العلماء ٥٢. مع العلم أن المؤلّف في ترجمته لنفسه في مشارب التجارب سرد أسماء كتبه ولم يذكر بينها هذا الكتاب.

٣١ ـ تنبيه العلماء على تمويه المتشبهين بالعلماء.

٣٢ ـ جلاء صدأ الشكّ في الأصول.

٣٣ ـ جوامع الأحكام «٣ مجلدات». [ياقوت ١٣ : ٢٢٧ س ١٠.]

سمّاه في هدية العارفين ١ : ٦٩٩ «جوامع الأحكام وتوابع الإبهام».

ألّفه بطلب من المنجّمين بعد أن نصحهم وذمّ هذا العلم لهم، فقالوا: لابدّ لنا منه، فإن السلطان يراجعنا ويطلب منا التنجيم، ونحن مُلجَؤون إلى تعاطيه.

جمعه من مائتين ونيّف وخمسين كتاباً، ورتبه على عشرة فصول، أوّله: «الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة على من امتطى غوارب الرسالة، واعتلى مناكب الهداية من الضلالة ...»

مخطوطاته شائعة حيث إن في ايران وحدها منه نحو ثلاثين مخطوطة.

٣٤ـ حصص الأصفياء في قصص الأنبياء على طريق البلغاء «باللغة الفارسية» «مجلدان»

٣٥ـ خلاصة الزيجات «مجلد».

وهو عند ياقوت ١٣ : ٢٢٧ س ١٨ : خلاصة الزيجة.

قال في الذريعة ٧ : ٢٢٨ رقم ١٠٩٦: «خلاصة الزيجات ... صرّح في الجوامع [جوامع الأحكام] بأنّه ألّف خلاصة الزيجات».

٣٦ ـ درّة الوشاح «مجلد خفيف».

ألّفه تتمّة لكتابه وشاح دمية القصر.

ذكره ياقوت ـ ١٣: ٢٢٦ س ١١ ـ وذكره المؤلّف نفسه في تتمّة صوان الحكمة ص ١٧٠.

٣٧ ـ دُرَر السِّحاب ودِرَر السَّحاب «مجلد». في الرسائل.

[ياقوت ١٣ : ٢٢٦ س ١ ـ ٢: «دِرَر السحاب في الرسائل، مجلد».]

٣٨ ـ ذخائر الحكم «مجلد». [ياقوت ١٣ : ٢٢٧ س ٣.]

وذكره المؤلّف في جوامع الأحكام وفي مقدمة تأريخ بيهق.

٣٩ ـ ربيع العارفين «مجلد».

٤٠ ـ رسائل ومختصرات كثيرة.

كذا ذكر هو في جوامع الأحكام.

٤١ ـ الرسائل «باللغة الفارسيّة» «مجلد».

٤٢ ـ رسائله المتفرقة «مجلد». [ياقوت ١٣ : ٢٢٦ س ٥.]

٤٣ ـ رسالة في الكَبِيسة.

ذكرها المؤلّف في تتمّة صوان الحكمة ص ١٧٢.

٤٤ ـ رسالة العطّارة في مدح بني الزّبارة.

[ياقوت ١٣ : ٢٢٨ س ١٠، وقد تحرّف فيه إلى «الزُّنّارة».]

٤٥ ـ رياحين العقول «مجلد».

٤٦ ـ كتاب السُّموم «مجلد».

٤٧ ـ شرح الحماسة «مجلد».

٤٨ ـ شرح رسالة الطير «مجلد».

[ياقوت ١٣ : ٢٢٨ س ٩ وسماه: «شرح رسالة الطّرّ».]

٤٩ ـ شرح شعر البحتري وأبي تمام «مجلد».

٥٠ ـ شرح شهاب الأخبار «مجلد».

٥١ ـ شرح مشكلات المقامات الحريريّة «مجلد».

٥٢ ـ شرح الموجز المعجز «مجلد».

٥٣ ـ طرائق الوسائل إلى حدائق الرسائل «بالفارسية» «مجلد».

أو حدائق الوسائل إلى طرائق الرسائل «بالفارسية».

[ياقوت ١٣ : ٢٢٦ س ٣ ـ ٤، وسمّاه بالاسم الأوّل.]

ذكرهما في هدية العارفين على أنّهما كتابان.

وصلنا منه مختار في مكتبة جستربيتي في المجموعة المرقّمة ٣٩٦٨.

٥٤ـ عرائس النفائس «مجلّدة». [ياقوت ١٣ : ٢٢٧ س ٥.]

ذكره المؤلّف في معارج نهج البلاغة ص ٤٦٧، وفي تتمة صوان الحكمة ١٧١.

٥٥ـ كتاب العروض «مجلد».

٥٦ـ عقود اللآلي «مجلد».

٥٧ـ عقود المضاحك «بالفارسيّة» «مجلد».

٥٨ـ غرر الأقيسة «مجلد».

٥٩ـ غرر الأمثال ودرر الأقوال «مجلدان».

[ياقوت ١٣ : ٢٢٦ س ٦ وسماه «غرر الأمثال» فقط.]

في أمثال العرب، مرتبة على حروف الألفباء.

المجلد الأوّل إلى حرف الطاء، وفي نهاية كل حرف «فصل» يذكر أمثال المولّدين، وما جاء على أفعل.

قال في كشف الظنون ١٢٠٠ : «رتب الأمثال على الحروف، وذكر لكل منها السبب والضرب، ثمّ شرحها إعراباً ومعاني، وذكر حلّها أيضاً».

صدره باسم الصدر يمين الدولة مجد الدين أبي عليّ أحمد بن إسماعيل.

منه مخطوطة في ليدن في مكتبة معهد لوكدونوا باتافيا، برقم ١٠٤٤، في ٢٥٥ ورقة، ناقص الطرفين.

٦٠ـ الفرائض بالجدول «مجلّد».

٦١ـ قرائن آيات القرآن «مجلّد».

٦٢ـ قضايا التشبيهات على خفايا المختلطات، بالجداول «مجلّد».

[ياقوت ١٣ : ٢٢٨ س ٨. وجعله مصحح الكتاب: «رُقْيات التشبيهات ...».]

٦٣ـ قوام علوم الطب.

قال في معارج نهج البلاغة ص ٣٧٤: «وأمّا التشريح وتركيب الانسان ... فذكر في كتاب الطب».

٦٤ـ كتاب في الحساب «مجلّد».

٦٥ـ كنز الحجج في الأُصول «مجلّد».

٦٦ـ لباب الأنساب. [ياقوت ١٣: ٢٢٩: «ووجدت له ... وكتاب لباب الأنساب».]

ألّفه في بيهق بإيعاز من نقيبها عماد الدين أبي الحسن عليّ بن محمّد بن يحيى آل زبارة الحسينيّ.

ألّفه في ثلاثة أشهر، حيث بدأ بتصنيفه في أواخر جمادى الآخرة سنة ٥٥٨ هـ، وفرغ من المجلد الأوّل منه في شهر رمضان من السنة نفسها.

ذكره المؤلّف في تأريخ بيهق.

وصلنا منه المجلد الأوّل، ولا نعلم هل صنّف المجلد الثاني منه وأتمّ الكتاب أم لا. وقد أحال فيه [ص ٦٢٤] إلى المجلد الثاني.

والموجود من مخطوطاته كلّها المجلد الأوّل وحده.

طبع في قم سنة ١٤١٠ في جزئين من مطبوعات المكتبة المرعشية، وهي طبعة سقيمة مشوّهة.

٦٧ـ مؤامرات الأعمال النجومية «مجلّد».

٦٨ـ مجامع الأمثال وبدائع الأقوال «٤ مجلدات».

٦٩ـ المختصر في الفرائض «مجلّد».

٧٠ـ مشارب التجارب وغوارب الغرائب «٤ مجلدات».

تأريخ، ذكر فيه تأريخ الغزنويّين والسلاجقة والخوارزمشاهيّة، ذيّل به على تأريخ اليميني المنتهي إلى سنة ٤١٠ هـ، ويحتوي المشارب على تأريخ السنين من سنة ٤١٠ إلى حدود سنة ٥٦٠. [ذكره في تأريخ بيهق ٣١ «بهمنيار».]

اعتمده ابن الأثير وياقوت وابن أبي أُصيبعة والجويني في «جهان گشاي» وحمد الله المستوفي في «تأريخ گزيده»، وذلك يدلّ على بقائه إلى منتصف القرن الثامن.

٧١ـ المشتهر في نقض المعتبر «الذي صنفه الحكيم أبو البركات» «مجلد».

المعتبر في الفلسفة لمعاصره أبي البركات هبة الله بن عليّ بن ملكا الطبيب اليهوديّ المتوفى ٥٤٧ هـ، وقد ترجم المؤلّف لابن ملكا هذا في تتمّة صوان الحكمة ١٥٢.

والمعتبر مطبوع في الهند في ٣ مجلدات.

٧٢ـ معارج نهج البلاغة «مجلّد».

وهو كتابنا هذا، وسيأتي الكلام عليه مستقلاً.

٧٣ـ المعالجات الاعتبارية «مجلّد».

٧٤ـ معرفة ذات الحَلَق والكرة والاسطرلاب «مجلّد».

٧٥ـ ملح البلاغة «مجلّد».

٧٦ـ مناهج الدرجات في شرح كتاب النجاة «٣ مجلّدات».

والنجاة في الفلسة لابن سينا.

٧٧ـ نار الحباحب.

ذكره المؤلّف في معارج نهج البلاغة ص ٣٦٢ قال: «وذكرت في نار الحباحب من إنشائي ...».

٧٨ـ نصائح الكبراء «بالفارسية» «مجلّد».

٧٩ـ نهج الرشاد في الأُصول «مجلّد».

٨٠ـ وشاح دمية القصر ولقاح روضة العصر «مجلّد ضخم».

[ياقوت ١٣ : ٢٢٦ س ٨، وذكر القسم الأوّل من اسمه فقط.]

ذيّل به على دمية القصر في شعراء العصر للباخرزيّ المتوفى سنة ٤٧٤هـ.

بدأ به المؤلّف في غرّة جمادى الأولى سنة ٥٢٨ هـ.

منه مخطوطة ناقصة الطرفين، في مكتبة حسين جلبي، في بورسة من مدن تركيا، برقم ٨٧٠ في ٢٥٣ ورقة، كتبت في القرن السابع.

وعنها مصوّرة في معهد المخطوطات العربية كما في فهرس المخطوطات

المصوّرة ـ «التأريخ» ١ : ٥٤٥ و ٢ : ١٧٥.

٨١ـ الوقيعة في منكر الشريعة «مجلّد».

ونسب له في كشف الظنون كتابين، هما:

٨٢ـ وسائل الألمعيّ في فضائل أصحاب الشافعيّ، لأبي الحسن عليّ بن أبي القاسم البيهقيّ المعروف بفندق المتوفى سنة ٥٦٥. [كشف الظنون ٢٠٠٧.]

وذكر اسم المؤلّف الصريح، يؤكّد نسبة الكتاب للمترجم.

٨٣ـ المواهب الشريفة في مناقب أبي حنيفة، للإمام أبي الحسن عليّ بن الإمام أبي القاسم البيهقيّ «زيد بن محمّد» المتوفى سنة ٥٦٥ ألفه سنة ٥٥٦ ست وخمسين وخمسمائة، ورتبه على مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة: المقدمة في كنيته [أبي حنيفة] واسمه، الباب الأوّل في نسبه، الثاني في الأحاديث الواردة في شأنه، الثالث في الصحابة الذين سمع الإمام منهم، الرابع في ولادته، الخامس في ذكائه وفطنته، السادس في المعارضة بينه وبين الخلفاء، السابع في الواقعات الفقهية بينه وبين الفقهاء في زمانه، الثامن في المسائل المشكلات التي أجاب عنها بأجوبة لطيفة، التاسع في زهده وكسبه، العاشر في تحصيله وسعيه، والخاتمة في الاقتداء بمذهبه.

ثمّ ترجمه يوسف بن محمد بن شهاب المعروف بـ«أهلي الفارسي» لشاهرخ في شوال سنة ٨٣٩ تسع وثلاثين وثمانمائة وسماه تحفة السلطان في مناقب النعمان أوله: الحمد لله الذي احيى سنة نبيه ببيان النعمان.

[كشف الظنون ١٨٩٥ ـ ١٨٩٦.]

وهذا الوصف الدقيق للكتاب، وذكر تأريخ تأليفه، ممّا يؤكد كون الكتاب للمترجم.

ولسنا مع السيد الطباطبائي في نفيه للكتابين عن مترجمنا، حيث استدلّ ﷺ على نفيه لهما بما يلي:

١ ـ «لم يذكرهما المؤلّف في جوامع أحكام النجوم ولا في مشارب التجارب، ولا أحال إليهما في شيء من كتبه».

نقول: هذا الدليل ذو شقّين والجواب عنه يتمّ عبر نقطتين:

أ ـ لم يذكر المؤلّف كل كتبه في مشارب التجارب ولا في جوامع أحكام النجوم، فقد عدّ ياقوت ـ نقلاً عن مشارب التجارب ـ واستدرك عليه بأنه قد رأى له تأريخ بيهق ولباب الأنساب.

ب ـ لم يحل في كتبه إلى كلّ ما ألّفه، فهو لم يشر إلى «تلخيص مسائل الذريعة» الذي انفرد بذكره ابن شهرآشوب.

٢ ـ «لم يذكرهما ياقوت ولا الصفدي ولا غيرهما».

إن تراثنا الواسع الذي غَطّى أكثر مساحة العالم القديم يستحيل حصره، فقد فات الصفدي وغير الصفدي الكثير الكثير من كتب من تَرجما لهم.

٣ ـ «لعل الكتابين لبيهقيّ آخر فنسبهما [حاجي خليفة] إليه غلطاً».

التصريح الدقيق بنسبة الكتابين ينفي الغلط المزعوم.

٤ ـ «بل المفروض أن يكونا لمؤلّفين حنفي وشافعي، لا لمؤلف واحد، كما هو واضح».

من أمعن النظر في حياة البيهقيّ ظهرت له مجاملته للناس ومعايشته ومجالسته لكلّ فئات مجتمعه = وعرف أنّه لا يستبعد من مثله أن يكتب الكتابين فهو كان عالم البلاط السلجوقيّ وعلماً من أعلام حوزة الدرس يومذاك. ومن أمثلة الزمن الحاضر محمد أبو زهرة الذي خصّ كلّاً من الأئمة المشهورين بكتاب مثل: الإمام الصادق عليه السلام، الإمام زيد، ابن تيمية، عدا أئمّة الجمهور الأربعة.

المستفيدون من كتبه ممّن جاء بعده

وقد رتّبناهم حسب أسماء كتبهم.

١ ـ إنباه الرواة على أنباه النحاة، للوزير جمال الدين أبي الحسن عليّ بن يوسف القفطيّ (ـ ٦٢٤).

نقل فيه عن وشاح الدمية في ١ : ١٥٧، ٢٧٣ / ٢ : ٥١ / ٣ : ٦، ٢٦٨، ٢٧٠.

٢ ـ تاريخ جهانگشا، لعلاء الدين عطا ملك جويني.

نقل فيه فصلاً عن تواريخ الخوارزمشاهيين عن مشارب التجارب، وذلك في ج ٢ ص ١ فما بعد.

٣ ـ تاريخ گزيده، لحمد الله مستوفي «ألّفه سنة ٧٣٠».

نقل فيه عن مشارب التجارب

انظر طبعة لجنة تذكار جب لتاريخ گزيده ص ٨ في ذكر مصادر الكتاب.

٤ ـ تركستان، للمستشرق الروسي بارتولد.

ترجم إلى الانجليزية، وطبعته لجنة تذكار جب، تكلم فيه عن البيهقيّ وعن تأريخ بيهق وعن تتمّة صوان الحكمة وعن مشارب التجارب.

وفي تضاعيف الكتاب تكرر ذكر تأريخ بيهق.

٥ ـ چهار مقاله، لنظامي عروضي سمرقندي.

نقل بواسطة كتاب منقولات المظفرية، وكتاب فردوس التواريخ لخسرو أبرقوهي، حكايتين عن صاحبنا في خصوص ملاقاته لعمر الخيّام سنة ٥٠٧.

وتحديد ٥٠٧ قياساً على تأريخ ولادة المؤلّف ٤٩٣ فحضر وهو في أول شبابه على شيخ بين ٧٠ ـ ٨٠ سنة من عمره، وهذا اللقاء والسؤال لا بقصد الدراسة بل لحثّ العلماء الكبار شُداة العلم على التضلّع منه وتحبيب العلم إليهم، وليس سؤال عالم لعالم.

والمصدر الأصلي لهذه الحكاية تتمة صوان الحكمة.

٦ ـ عيون الأنباء في طبقات الأطباء، لابن أبي أُصيبعة «ألّفه حدود ٦٤٣».

نقل فصلاً عن مشارب التجارب في ج ١ ص ٧٢.

٧ ـ الكامل في التأريخ، لابن الأثير.

نقل فيه عن مشارب التجارب فصلاً عن تأريخ الخوارزمشاهيين في حوادث سنة ٥٦٨.

٨ ـ مجمع الآداب في مجمع الألقاب، لكمال الدين أبي الفضل عبد الرزّاق بن أحمد، ابن الفوطيّ الشيبانيّ (ـ ٧٢٣).

نقل عن تأريخ بيهق في التراجم الآتية: ٥٨٠، ٥٨١، ٢٤٧٦، ٣٥٣٧، ٣٩٥٦، ٤١٠٥، ٤١١٩، ٤٥٠٠، ٤٩٩٤، ٥٤٦٨، ٥٤٧٩، ٥٥٩٩.

وعن وشاح الدمية: ٥٥٧٤.

وعن مشارب التجارب: ١٤٣٣.

٩ ـ المحمدون من الشعراء، للوزير جمال الدين أبي الحسن عليّ بن يوسف القفطيّ (ـ ٦٢٤).

نقل عن وشاح الدمية، انظر فهرسه ص ٧٢٩ ـ ٧٣٠.

١٠ ـ معجم الأدباء، لياقوت الحمويّ.

نقل ترجمة البيهقي في ١٣ : ٢١٩ ـ ٢٢٨ عن مشارب التجارب، ونقل ترجمة الباخرزي.

ونقل عن وشاح الدمية في عدة أماكن: ترجمة الصاحب بن عبّاد، وترجمة عليّ بن أحمد الفنجكرديّ.

١١ ـ معجم البلدان، لياقوت الحمويّ.

نقل عن صاحبنا نحو ١٠ مرّات بدون تسمية كتاب، ويحتمل أن نقله عن تأريخ بيهق.

وذلك في: بشت، بشتنفروش، بيشك، تكاف، رخ، ريوند، زام، زاوه، زوزن.

وانظر فهرس الكتاب ط ليبزك تحت عنوان «البيهقيّ أبو الحسن علي بن زيد ص ٣٥٣».

١٢ ـ وفيات الأعيان، لابن خلّكان.

نقل عن تتمّة صوان الحكمة في ترجمة ابن سينا.

وعن وشاح الدمية في ترجمة علي بن الحسن الباخرزيّ.

مذهبه

تعرّض كثير من مترجمي أبي الحسن عليّ بن زيد البيهقيّ إلى مذهبه، وانقسموا فريقين:

الفريق الأوّل: وهم القائلون بتشيّعه، وهم:

١ـ عبد الله أفندي في رياض العلماء ٥ : ٤٤٨، في رسم «البيهقي» من ألقاب الخاصّة.

٢ـ حسين النوري المازندراني في خاتمة مستدرك الوسائل ص ٤٩٢ ـ ٤٩٣ من الطبعة الحجريّة.

٣ـ السيد محسن الأمين العاملي في أعيان الشيعة ٨ : ٢٤٣ العمود ١.

٤ـ آغا بزرك الطهراني في طبقات أعلام الشيعة «الثقات العيون في سادس القرون» ص ١٩٠.

٥ـ السيد عبد العزيز الطباطبائي في ترجمته له في مجلة «تراثنا» التي تصدرها مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث في قم في عددها ٣٧ الصادر في شوال ١٤١٤.

وكلامه عن مذهبه أوسع من كلام غيره، وأدلّته على ذلك أكثر.

الفريق الثاني: وهم القائلون بكونه من أهل السنّة، وهم:

١ ـ محمد باقر الخوانساري صاحب روضات الجنات.

٢ ـ أحمد بهمنيار في تعليقاته على تأريخ بيهق «للمترجم» ص ٢٩٤ التعليق على ص ٢٥ من متن الكتاب.

٣ ـ محمد كرد علي في مقدمته لتتمة صوان الحكمة ـ الذي حققه بعنوان تأريخ حكماء الإسلام ـ في مقدمته للكتاب.

٤ ـ محمد رضا كحالة في معجم المؤلفين حيث زاد في ألقابه «الشافعيّ».

٥ ـ دانش‌پژوه في ترجمته للبيهقي في مقدمة نشرته لمعارج نهج البلاغة ص٦٥ـ ٧١.

الأدلّة على تشيّعه

١ ـ اهتمامه ـ هو وأبوه ـ بنهج البلاغة قراءة ورواية وإطراؤه الكثير عليه وشرحه له. [مجلة تراثنا، العدد ٣٧، ص ١٨٢.]

٢ ـ كلماته:

مثل: أ ـ تعبيره عن الإمام عليّ عليه السلام بقوله: «أمير المؤمنين عليه السلام» وهو تعبير شيعيّ، ولم يقل مرّة واحدة: «عليّ رضي الله عنه».

[مجلة تراثنا المذكورة ص١٨٢.]

ب ـ وقوله في مقدمة معارج نهج البلاغة: «ولا شكّ أن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان باب مدينة العلوم، فما نقول في سقط انفضّ من زند خاطره الواري وغيض بدا من فيض نهره الجاري، لا بل في شعلة من سراجه الوهاج وغرفة من بحره الموّاج، وقطرة من سحاب علمه الغزير ولا ينبئك مثل خبير ...».

ج ـ وقوله عن أهل البيت عليهم السلام في لباب الأنساب ١٧٧ : «ورذائل صور أفعالهم بصيقل التنزيل مجلوّة، وسور مناقبهم من اللوح المحفوظ متلوّة، ونهضوا من بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ...».

[مجلة تراثنا المذكورة ص١٨٢.]

وقد استدلّ السيّد عبد العزيز الطباطبائي رحمه الله بالأول والثاني على تشيعه، وبالثالث على قوله بعصمة أهل البيت.

٣ ـ «لم يدّعه مؤلفو الطبقات، وليس له ذكر فيها، لا في طبقات الحنفيّة ولا في

طبقات الشافعيّة ولا في غيرهما، ولا نسبه مترجموه منهم إلى أحد المذاهب الأربعة». [مجلة تراثنا المذكورة ص ١٨٣.]

٤ ـ «أصحابنا عدّوه من أنفسهم وترجموا له في كتبهم ... وعدّه معاصره ـ ابن شهرآشوب ـ من أعلام الطائفة فترجم له ولأبيه في معالم العلماء ص ٤٥ رقم ٣٣٤.

وتجده مترجماً هو وأبوه في كثير من كتب التراجم الشيعيّة، كرياض العلماء وأمل الآمل وخاتمة المستدرك وأعيان الشيعة وغيرها مما يأتي في مصادر ترجمته». [مجلة تراثنا المذكورة ص ١٨٣.]

٥ ـ «بينما نرى غيرنا أهملوه، فلم يترجم له منهم إلّا ياقوت والذهبيّ والصفديّ، وترجم له ابن خلكان تبعاً في ترجمة الباخرزيّ!».

[مجلة تراثنا المذكورة ص ١٨٣.]

٦ ـ شهد بتشيعه معاصره الجليل ومعاشره عبد الجليل الرازيّ في كتاب النقض الذي ألفه بالريّ سنة ٥٥٢ عند المباهاة والمفاخرة بالغرر والأوضاح من كبار أعلام الطائفة في عصره، حيث قال ما معرّبه: «ومن متبحري علمائنا المتأخرين ...» فعدّ جمعاً من أعلام الطائفة إلى أن قال ص ٢١٢ : «والشيخ الإمام أبو الحسن الفريد ...». [مجلة تراثنا، العدد ٣٧ ص ١٨٣.]

وابن شهرآشوب في مناقب آل أبي طالب حيث قال في مقدمة المناقب ص ٣٢ : «فأما أسانيد كتب أصحابنا ...» ثمّ قال ص ٣٤ : «وناولني أبو الحسن البيهقيّ حلية الأشراف».

٧ ـ «كان من أجلّة مشايخ ابن شهرآشوب، ومن كبار أصحابنا كما يظهر من بعض المواضع» ورياض العلماء ٥ : ٤٤٨، وتابعه صاحب أعيان الشيعة ٨ : ٢٤٣ عمود ١ مع أنه نسي من أين نقل.

٨ ـ كونه من أهل بيهق المشهورة بالتشيّع.

مناقشة الأدلّة على تشيّعه

١ـ أمّا الدليل الأوّل وهو أهتمامه ـ هو وأبوه ـ بنهج البلاغة ...

فإنّ الذين شغلهم نهج البلاغة من جمهور المسلمين كثيرون، منهم أول شارح لنهج البلاغة وهو أحمد بن محمد الوبريّ الذي ذكره البيهقي فيّ مقدمة شرحه حيث قال: «وممن سمعت خبره وعاينت أثره ولم أره الإمام أحمد بن محمّد الوبريّ الخوارزميّ، الملقّب بالشيخ الجليل، فقد شرح من طريق الكلام مشكلات نهج البلاغة شرحاً أنا أُورده وأنسبه إليه وأثني عليه».

وهذا الوبري الخوارزمي حنفيّ المذهب ترجمه الحنفيّة في طبقاتهم.

ومنهم الشيخ محمد عبده المصري الذي يرجع إليه الفضل في نشر نهج البلاغة على نطاق واسع بالضبط والطباعة، في أوائل القرن الرابع عشر الهجريّ.

ومحمد نائل المرصفي.

ومنهم أخيراً الدكتور صبحي الصالح البيروتي الذي شاعت نشرته لنهج البلاغة وذاعت، وصارت هذه النشرة أساساً للمعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة الذي صنع في إيران.

٢ـ وأمّا الدليل الثاني وهو ذو عدة فروع:

أ ـ تعبير البيهقي عن عليّ عليه السلام بـ«أمير المؤمنين عليه السلام» وهو تعبير شيعي ... .

فهذا التعبير بكماله كرّر مراراً وأعاده تكراراً عبد الحميد بن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة، فانظره ١ : ١١ ـ ٣٠، وقد زاد جملة «صلوات الله عليه».

ولا يقال: إنّ ابن أبي الحديد شيعيّ، فقد عقد فصلاً في مقدمته لشرح نهج البلاغة لإثبات صحة بيعة أبي بكر فانظره ١ : ٧ ـ ١٠.

وقد ردّ عليه الشيعة ما خالف عقيدتهم في شرحه للنهج، حيث ألّف يوسف البحرانيّ، مؤلف الحدائق الناظرة (ـ ١١٨٦) كتاب سلاسل الحديد لتقييد ابن

أبي الحديد، ردّ فيه على مبحث الإمامة وما نثره ابن أبي الحديد في شرحه حول هذه المسألة. [الذريعة ١٢ : ٢١٠ ـ ٢١١ رقم ١٣٩٥.]

وعبّر عن الإمام عليه السلام بـ«عليه السلام» أيضاً الدكتور صبحي الصالح في مقدمة نشره للنهج.

ولست بحاجة إلى النقل عن هذين الكتابين لشيوعهما وكثرة نسخهما.

ب ـ قوله في مقدمة معارج نهج البلاغة ص ٩٧: ولا شك أن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان باب مدينة العلوم، فما نقول في سقط انفضّ من زند خاطره ....

هذه العبارة وأمثالها لا تدلّ على التشيع، بل تدل على مدحه لنهج البلاغة ولأمير المؤمنين، وهذا ما يشاركه فيه غيره من عموم المسلمين، فقد قال محمد عبده في مقدمته لنهج البلاغة: «فكان يخيّل لي في كل مقام أنّ حروباً شبّت، وغارات شنّت، وأنّ للبلاغة دولة، وللفصاحة دولة ... وأنّ مدبّر تلك الدولة وباسل تلك الصولة هو حامل لوائها الغالب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ...».

انظر مقدمة نشرته لنهج البلاغة تجد العجب ممّا وصف به الكتاب وأطرى الخطيبَ به عليه السلام، ولا يصدر ذلك إلّا عن قلب معجب بالكتاب محبّ للإمام عليه السلام.

وانظر أيضاً مقدمة الدكتور صبحي الصالح.

ج ـ وأمّا ما نقله عن لباب الأنساب: «ورذائل صور أفعالهم بصيقل التنزيل مجلوّة ...»

فالكلام عليه من وجوه:

١ـ من قال إنه يعني الأئمة الاثني عشر عليهم السلام! هذا مالا دليل عليه، بل يعني نسل عليّ عليه السلام من الحسنين عليهما السلام.

٢ـ ليس فيه دلالة على العصمة المعروفة في علم الكلام.

٣ـ هو مقابل بمثله عند علماء الجمهور في مدحهم لذرية عليّ عليه السلام، وهو أكثر من أن يحصى، بل ألّفوا الكتب المستقلة في ذلك. وقد ألف السيد عبد العزيز

الطباطبائي كتابه «أهل البيت في المكتبة العربية»[١] لإحصاء ما كتبوه فأحصى ٨٥٦ كتاباً وما فاته أكثر.

٣ـ وأما الدليل الثالث، فهو ذو شقّين:

أ ـ لم يدّعه مؤلّفو الطبقات. أي طبقات الشافعيّة أو الحنفيّة.

ومعلوم أن كتب الطبقات لم تستوعب جميع علماء المذهب المؤلّفة لترجمة علمائه، وقد سقط منها الكثيرون، ولذلك ألف بعضهم استدراكاً لها وتذييلاً عليها.

ب ـ لم ينسبه مترجموه من الجمهور إلى أحد المذاهب الأربعة.

وقد وجدنا عمر رضا كحالة ترجم له ولقّبه بـ«الشافعيّ» والرجل ناقل متقيّد بما تذكره مصادره عن مترجميه، فلا بد أن يكون نقل ذلك عن بعض المصادر.

٤ـ وأما ترجمة الشيعة له.

فكم ترجموا لأعلام من أهل السنّة سقطت تراجمهم من كتب أهل السنّة.

وكم ترجم أهل السنة لأعلام من الشيعة سقطت تراجمهم من كتب الشيعة.

وفي رجال الحديث تجد الرجل الشيعي في كتب الرجال الشيعية بدون تأريخ ولادة أو وفاة، وتجد سنة ولادته أو وفاته أو ما يعين على تحديد إحدى السنتين في كتب رجال أهل السنة.

ثمّ لم ينشر تراث التراجم كاملاً، فضلاً عن الكثير الذي ضاع، لكي نعلم أن فلاناً الشيعي لم يترجمه الشيعة، أو فلاناً السنّي لم يترجمه أهل السنة.

٥ ـ أن من ترجم له ياقوت في معجم الأدباء، والذهبيّ في سير أعلام النبلاء، والصفديّ في الوافي بالوفيات ... ليس بمهمل ولا متروك.

٦ ـ شهادة معاصره عبد الجليل الرازيّ في كتابه النقض بتشيعه، وترجمة ابن شهرآشوب لأبيه وله في معالم العلماء وكلمته في مقدمة المناقب.

١. طبعته مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث في قم ـ سنة ١٤١٧ هـ، وهو مجلّد في ٧٢٨ صفحة.

هل يكون هذا الدليل حاكماً على الدلائل على تسننه في نص مؤلّفاته، وفي كلامه عن أسرته وآباته، وفي كلامه عن أخواله وأخوال أبيه وأخوال جدّه!!.

٧ ـ شيخوخته لابن شهرآشوب.

ليس بأيدينا دليل على ذلك إلّا قول ابن شهرآشوب في مقدمة المناقب: «وناولني أبو الحسن البيهقيّ حلية الأشراف». وهي كما ترى مناولة للكتاب في زمنٍ معيّن محدود.

وقد خدش هذه التلمذة عبد الله أفندي في تعليقه أمل الآمل ص ٣٣٧ رقم ١٠٩٠.

وإن ثبتت دراسة ابن شهرآشوب وأخذه العلم عنه ـ حيث عبّر عبد الله أفندي بـ«كان من أجلّة مشايخ ابن شهرآشوب» ـ فليس فيها دليل على تشيّعه، فإن تتلمذ الشيعة على غير الشيعة أكثر من أن يحصى كما يقول السيد محسن الأمين ـ أعيان الشيعة ٨ : ٢٤٣ ـ.

وكذلك تتلمذ أهل السنة على الشيعة شائع ذائع، ومن ذلك في بلاد فارس التي نشأ فيها البيهقيّ، فقد تلمذ الرافعيّ القزوينيّ الشافعيّ المذهب على منتجب الدين الرازيّ الشيعيّ، وقد ترجم الرافعيّ لأستاذه هذا في «التدوين».

ولسنا بصدد تعداد الأسماء، ويكفي من القلادة ما أحاط بالعنق.

٨ ـ وأما كونه من أهل بيهق وسبزوار ونيسابور، فجوابه من جهات:

أ ـ أنّ كون أهل بلدة أو قرية أو قطر في زمن من الأزمان، وبنقل رجل من المؤرخين أو الرحّالة أو غيرهم، كانوا على دين معين أو مذهب؛ لا يكفي للحكم على تلك البلدة أو القرية بأنها شيعيّة أو سنيّة بجميع أهلها وعلى طول الزمان.

نعم يستدل بذلك على زمن الرجل الناقل، وعلى شيوع المذهب فيها؛ لا على طول الزمن، ولا على جميع أهلها.

ب ـ أنّ النقل مقابل بمثله، فعن بيهق ـ مثلاً ـ يُجاب عن النقل بشمول التشيع

لأهلها بقول ياقوت الحمويّ الذي عاش مدة طويلة في بلاد المشرق الإسلاميّ وهو جغرافيّ معتبر، فقد قال في معجم البلدان في مادة «بيهق»: «وقد أخرجت هذه الكورة من لا يحصى من الفضلاء والعلماء والفقهاء والأدباء [يعني من تابعي مذهب الجمهور] ومع ذلك فالغالب على أهلها مذهب الرافضية ...».

ج ـ يقابل النقل المذكور بالنتف التي سلمت من الضياع في كتب التراجم والخطط والتواريخ وأمثالها.

وقد قال مترجمنا نفسه في كتابه تأريخ بيهق حين الكلام عن أسرته، وقد ذكر أخوال جدّه «أميرك» من آل كشمرد النيسابوريّ قال: «والإمام جعفر بن محمّد كان مقدم علماء أصحاب الإمام أبي حنيفة بنيسابور، وعليه من دار الخلافة إقبال عظيم».

وقال: «وبنى قراتكين اصفهبذي مدرسة بجوار مسجد الرَّحا «الرجا» [بنيسابور] للإمام يوسف بن جعفر النيسابوري، وفي كلّ يوم جمعة يأتي أمير خراسان ناصر الدولة أبو الحسن محمد بن إبراهيم السيمجوريّ لزيارة الإمام يوسف والسلام عليه».

ويوسف هو ابن جعفر بن محمد من آل كشمرد، مقدّم أصحاب أبي حنيفة المذكور قبل أسطر.

وقال في تأريخ بيهق ـ ١٩٤ «بهمنيار» = ٣٣٦ «حيدراباد» ـ في ترجمة الرئيس أبي القاسم عليّ بن محمّد بن الحسين بن عمرو: «والرئيس أبو القاسم بنى أربع مدارس في القصبة [سبزوار] لأربع طوائف ومدرسة الحنفية أعطاها لجدي الإمام أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف».

والأربع طوائف هي:

١ـ الحنفية.

٢ـ الشافعية.

٣ـ الكرامية.

٤ـ السادة وأتباعهم والعدليّة والزيديّة.

والناس هم الناس، ونقيس ما مضى بما حضر، فهذه بلدة مشهد مرقد الإمام الرضا عليه السلام، فيها نصارى ولهم كنيسة، وفيها جماعة من أهل السنّة.

وهذه كربلاء فيها مسجد لأهل السنّة وفيها عدة أسر قد توطّنتها قديماً من أهل السنّة.

وهذه مدينة الرمادي ـ في العراق ـ المؤسَّسة أيّام مدحت باشا، وسكّانها كلّهم من أهل السنّة، وقد ألّف محمّد حسين كاشف الغطاء كتابه «أصل الشيعة وأصولها» بسبب ما نقله أحد الموظفين الشيعة عمّا يقوله أهلها في الشيعة، ولكن فيها عدّة أُسر من الشيعة.

وعلى هذه فقس ما سواها.

الأدلّة على تسنّنه

١ ـ بشهادة مؤلّفاته. أحمد بهمنيار.

وذلك أن مؤلفاته ـ التي وصلت إلينا ـ لا يظهر منها أي أثر لتشيّعه، بل يظهر تسنّنه واضحاً لا غطاء عليه.

وهذا الدليل من أرصن الأدلّة على تسنّنه.

٢ ـ أنّ أساتذته من أهل السنّة. محمد كرد علي.

وهذا الدليل مردود حيث مرّ ـ في جواب الدليل السابع على تشيّعه ـ أنّ التتلمُذ والشيخوخة لا دخل لهما بمذهب أي أحد في العصور الإسلاميّة الأولى حيث شاع الدرس على جميع العلماء سنة وشيعة والتتلمذ من جميع الطلاب سنّة وشيعة.

٣ ـ عدّ محمد رضا كحالة مترجمنا شافعياً.

وكحالة رجل ينقل ما وجد في المصادر، ولا يأتي بشيء من عنده، وذلك واضح لمن تأمّل كتابه، فلعلّه وجد في أحد مصادره هذا اللقب لمترجمنا.

وهو دليل فيه نوع من الوجاهة.

٤ـ حديثه عن الأئمة الاثني عشر في لباب الأنساب يشبه حديث ابن الجوزيّ في صفة الصفوة وأبي نعيم في حلية الأولياء والدولابيّ في الذرّيّة الطاهرة، وطريقته في الحديث عنهم لا تشبه طريقة الشيعة حين يتحدثون عن أئمتهم.

[مقدمة دانش‌پژوه لنشرته من المعارج، ص ٦٩.]

وهذا الدليل قائم على حاله، له سابقة عند علماء أهل السنّة حيث يمدحون الأئمة عليهم السلام ولكن لا إلى الحدّ الذي يجعلهم شيعة.

٥ـ وأقوى الأدلّة على تسنّنه، وهو الدليل لا يرقى إليه ريب، حديثه في تأريخ بيهق عن أسرته ـ وقد نقلناه بطوله تحت عنوان أسرته ـ وبعض النتف التي بقيت لنا في تأريخ بيهق وغيره.

وإليك شواهد من ذلك، على شكل رؤوس سطور:

١ـ استقدم السلطان محمود الغزنويّ ـ بسعي وزيره أحمد بن الحسن الميمنديّ ـ الحاكمَ الإمام أبا سليمان فندق من قصبة سيوار إلى نيسابور ليتولى القضاء والفتيا فيها.

ولمّا استعفى من قضاء نيسابور وفتياها وانتقل إلى بيهق ـ حيث اشترى فيها ضياعاً ـ تولّى نيابة قضائها، وولّى ولديه قضاء بسطام ودامغان نيابة عنه.

٢ـ لما عزم الحاكم أبو عليّ الحسين بن فندق على الحجّ صدر من ديوان السلطان طغرلبك السلجوقيّ منشور موجّه إلى وزير دار الخلافة يأمره فيه بالعناية بابن فندق وإعانته، ومن نصوصه: «وهذا الحاكم أبو عليّ بن أبي سليمان أدام الله فضله ممن له البيت القديم والمحتد الصميم».

أقول: البيت القديم في ماذا؟ في التشيّع! لا بل في خدمة المذهب الذي يعتنقه

السلطان السلجوقي ووزير دار الخلافة.

٣ـ الحاكم الإمام شيخ الإسلام أميرك بن الحاكم أبي عليّ الحسين بن فندق، ولي خطابة نيسابور نيابة عن الإمام اسماعيل بن عبد الرحمن الصابونيّ [السنّيّ] ثمّ وليها أصالة بمرسوم الإمام القادر بالله العباسيّ.

٤ـ القاضي الإمام سديد القضاة أبو الحسن [أخو أميرك] تولّى مدّة قضاء بيهق واستراباد. ومدح مترجمنا المدة التي تولى قضاءها سديد القضاة وتحدث عن شمول العدل فيها.

٥ـ والد مترجمنا الإمام السعيد شمس الإسلام زيد بن أميرك توطّن بخارى أكثر من عشرين سنة واختلف إلى علمائها.

قلت: بخارى في ذلك الوقت وإلى الآن ليست فيها شبهة تعدّ بها من بلاد الشيعة.

٦ـ وتحدث مترجمنا عن نفسه وعن زواجه من كريمة والي الريّ للسلاجقة شهاب الدين محمّد بن مسعود المختار.

فهل ولّى السلاجقة كورة الريّ الكبيرة لرجل شيعيّ!

٧ـ فوّض إليه ختنه والي الريّ قضاء بيهق، ولكنّه كره القضاء فقطعه بالسفر.

[مشارب التجارب ـ بنقل ياقوت الحموي ١٣ : ٢٢٢ ـ ٢٢٣ ـ.]

٨ ـ لما جاء من ملك أبخاز رسول بمسائل إلى بلاط السلطان سنجر السلجوقيّ، لم يُدعَ أحد من العلماء غيره للجواب عن تلك المسائل.

وهذا دليل علاقته المتينة ببلاط السلاجقة، وهل يكون صاحب هذه العلاقة شيعياً؟!

٩ـ ورد إلى بيهق علماء من يوزجند ـ في أفغانستان الحاليّة ـ فقرؤوا عليه من تفسير القرآن واستجازوه في رواية الحديث.

[تأريخ بيهق ٤٢ «بهمنيار» = ٧٠ «حيدراباد».]

وورودهم عليه إنّما هو لاشتهاره عندهم وكونه على مذهبهم، فلم يحدثنا التأريخ بتشيع الأفغان إلّا بعد التتار والمتشيعون هم جنود التتار نفسهم وأخلافهم والمعروفون الآن باسم «هزاره».

١٠ـ عقده مجلس الوعظ في مدرسة استاذه ابن صاعد وفي الجامع في مرو أيام دراسته.

ويعقد المجلس في يوم الجمعة بجامع نيسابور القديم، ويوم الأربعاء في مسجد المربّع، ويوم الاثنين في مسجد الحاجّ.

ومجلسه في الجامع القديم بحكم الإرث بأمر دار الخلافة ومراسيم سلاطين السلاجقة لجدّه أميرك.

١١ـ لما عاد إلى نيسابور في سنة ٥٣٧ صارت «تفد عليّ وفود إكرام الوزير ملك الوزراء طاهر بن فخر الملك، وإكرام أكابر الحضرة».

١٢ـ أخوال جده أميرك من آل كشمرد، وهم علماء أصحاب الإمام أبي حنيفة بنيسابور.

أخوال والده من البديليين. وحديثه عنهم لا يدلّ على تشيعهم.

أخواله من بني مسكوب البيهقي. لم يتبين لي مذهبهم.

أخوال أولاده من بنت والي الري للسلاجقة. ومذهبها واضح في التسنّن.

١٣ـ تأليفه في فضائل أصحاب الشافعيّ وفي مناقب الإمام أبي حنيفة.

[انظر مؤلفاته ٨٢، ٨٣.]

١٤ـ تعابيره الكثيرة في تأريخ بيهق ووضوحها في تسنّنه:

أ ـ قال عن الصحابة الذين تفتخر بهم بيهق:

«جماعة من بقايا أصحاب رسول‌الله صلوات‌الله عليه ورضي عنهم الذين قضوا أوقاتهم بين العبادات الجسديّة والروحيّة، ووسموا بتشريف رضي الله عنهم ورضوا عنه، وكانوا أنامل ساعد صاحب الشريعة، ووابل سحائب صدر النبوّة،

وأنجم أفلاك الديانة، وسهام كنانة الفتوة والمروءة». [تأريخ بيهق ١١ «بهمنيار».]

والشيعيّ لا يقول بنزول أية ﴿رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾[1] في الصحابة.

ب ـ في تأريخ بيهق جاءت هذه العبارة عدة مرات: «الإمام أبو حنيفة».

[تأريخ بيهق ٧٨ و ٢٥٢٥ و ٤٦٧ و ٤٧٢ «حيدراباد».]

ج ـ «على أصحابه وخلفائه الراشدين من بعده». تتمة صوان الحكمة.

د ـ قال في معارج نهج البلاغة ص ٩٤: «ثمّ أُصلي على محمد المصطفى ... وعلى أصحابه الصدّيق والفاروق وذي النورين والمرتضى تحيّات لا تزجى على شرفها سجوف ...».

والغريب أنه في هذه الصلاة ـ التي هي في مقدمة معارج نهج البلاغة ـ لم يذكر آل البيت عليهم السلام.

هـ ـ في تأريخ بيهق جاءت صلاته على النبي صلى الله عليه وآله بعبارة: (صلى الله عليه) ولم يزد كلمة وآله.

هذا وقد عرفنا الرجل وأسلافه وعلاقتهم بالدولة العباسية والدولة السلجوقية، وإكرام البلاطين لهم جميعاً، وتولّيهم القضاء والوعظ عن الدولة السلجوقية، وتوصية الملك السلجوقي بأحدهم حين يسافر إلى الحجّ، واعتماده عليهم في جواب ما يرد عليه من أسئلة.

وعرفنا أسلافه من ناحية الأمهات.

وبعد عباراته الرنّانة في مدح الصحابة ومدح أبي حنيفة.

هل يبقى بعد أثر للدليل السادس من أدلّة تشيّعه وهو ادّعاء صاحب النقض وابن شهرآشوب له؟!

١. هي عبارة وردت في عدة آيات: سورة المائدة (٥): ١١٩، سورة التوبة (٩): ١٠٠، سورة المجادلة (٥٨): ٢٢، سورة البيّنة (٩٨): ٨.

أرى أنّ الدافع لهما ـ صاحب النقض وابن شهرآشوب ـ إلى ذلك علوّ نفس المترجم وأبيه ومجاملتهم للناس، حيث هم في بلاد فيها كثرة من الشيعة، فكانوا يجاملونهم. وهم بعد ذلك محبّون لأهل البيت كبقية المسلمين، يذكرونهم في كتبهم بالتجليل والتكريم.

هذا ولا يمكن البتّ في هذه القضيّة ـ وما شابهها ـ إلّا بعد نشر تراث الرجل كله أو ما يوجد منه، وبعد نشر كتب التراجم.

مسرد حياته

السبت ٢٧ شعبان ٤٩٣

ولد في قصبة سابزوار من ناحية بيهق.

[مشارب التجارب ـ بوساطة ياقوت ١٣ : ٢٢٠ ـ وهو عند ياقوت ٤٩٩.]

٥٠٠

قتل فخر الملك وهو في المكتب بنيسابور.

[تأريخ بيهق ٧٦ «بهمنيار» = ١٣٢ «حيدراباد».]

٥٠٣

عمي أبوه وفقد بصره. [تأريخ بيهق ١٠٦ «بهمنيار».]

٥٠٦

حضر على شيخ القضاة إسماعيل بن أحمد البيهقي وسمع منه الحديث.

[انظر شيوخه رقم ٥.]

٥٠٧

دخوله على عمر الخيّام، بصحبة أبيه أبي القاسم زيد.

قال في تتمة صوان الحكمة في ترجمة عمر الخيّام ص ١٢٢ : «وقد دخلت على الإمام [عمر الخيّام] في خدمة والدي ﷺ في سنة سبع وخمسمائة، فسألني

عن بيت في الحماسة وهو:

ولا يَرْعَوْنَ أكنافَ الهُوَينا إذا حَلُّوا ولا أَرْضَ الهُدُونا

فقلت: الهُوَينا تصغير لا تكبير له كالثُرَيّا والحُمَيّا، والشاعر يشير إلى عزّ هؤلاء ومنعتهم، يعني لا يسفّون إذا حَلّوا مكاناً إلى التقصير، ولا إلى الأمر الحقير، بل يقصدون الأسدّ فالأسدّ من معالي الأُمور.

ثمّ سألني عن أنواع الخطوط القوسية. فقلت: أنواع الخطوط القوسية أربعة: منها محيط الدائرة، ومنها نصف دائرة، ومنها قوس أقلّ من نصف دائرة، ومنها قوس أعظم من نصف دائرة.

فقال لوالدي: شنشنة أعرفها من أخزم».

قلت: البيت في حماسة أبي تمام «تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد صالح» ص ٣١ ق ٣ ب ٧، وفي شرح المرزوقي على الحماسة ص ٣ ق ٣ ب ٧، وفي كليهما «الهدونِ». والقطعة لأبي الغول الطهويّ.

٥١٤

حضر كُتّاب أبي جعفر المقرئ بنيسابور وقرأ عليه علوم العربية.

[مشارب التجارب ـ بوساطة ياقوت ١٣ : ٢٠٠.]

٥١٦

في محرم حضر درس أحمد بن محمد الميدانيّ، صاحب مجمع الأمثال، وقرأ عليه عدة كتب. واختلف إلى غيره من العلماء.

[مشارب التجارب ـ بوساطة ياقوت ١٣ : ٢٢١.]

وقرأ نهج البلاغة على الحسن بن يعقوب بن أحمد القارئ النيسابوريّ. انظر شيوخه رقم ٦.

سلخ جمادى الآخرة ٥١٧

توفّي والده. [مشارب التجارب ـ بوساطة ياقوت ١٣ : ٢٢١ ـ .]

ذوالحجة ٥١٨

رحل إلى مرو، ليقرأ على تاج القضاة أبي سعد.

[مشارب التجارب ـ بوساطة ياقوت ١٣: ٢٢١ ـ ٢٢٢ ـ. وانظر شيوخه رقم ١٩.]

شهر ربيع الأوّل ٥٢١

رجع من مرو إلى نيسابور. وزار والدته في بيهق وأقام عندها ثلاثة أشهر، ثمّ رجع إلى نيسابور ثمّ إلى بيهق، ثمّ صاهر والي الريّ شهاب الدين محمّد بن مسعود المختار. [مشارب التجارب بوساطة ياقوت ١٣ : ٢٢٢ .]

٥٢٢

حضر مجلس حسين بن أبي المعالي في نوقان طُوس. [لباب الأنساب ٧٠٥.]

جمادى الأولى ٥٢٦

فوّض إليه ختنه والي الريّ قضاء بيهق. ولكنه كره القضاء فقطعه بالسفر.

[مشارب التجارب ـ بوساطة ياقوت ١٣ : ٢٢٢ ـ ٢٢٣ ـ.]

ليلة العيد من شوال ٥٢٦

سافر إلى الريّ فخرج لاستقباله واليها ـ ختنه ـ وأكابرها.

[مشارب التجارب ـ بوساطة ياقوت ١٣ : ٢٢٣ ـ.]

٢٧ جمادى الآخرة ٥٢٧

غادر الريّ ورجع إلى خراسان.

[مشارب التجارب ـ بوساطة ياقوت ١٣ : ٢٢٣ ـ.]

غرّة جمادى الأولى ٥٢٨

بدأ بتصنيف وشاح الدمية.

[مشارب التجارب ـ بوساطة ياقوت ١٣ : ٢٢٩ ـ.]

غرة شهر ربيع الآخر ٥٢٩

عاد إلى نيسابور ثمّ إلى بيهق. [مشارب التجارب ـ بوساطة ياقوت ١٣ : ٢٢٣ ـ.]

٥٣٠

سافر إلى سرخس وأقام بها للدرس عند الحكيم محمّد المروزيّ «شيوخه رقم ١٨» أكثر من ثلاث سنين.

[مشارب التجارب ـ بوساطة ياقوت ١٣ : ٢٢٣ ـ ٢٢٤ ـ.]

شهر رمضان ٥٣١

رأى النبي الأكرم ﷺ وهو يقول له: «من قال لا أدري فيما لا يدري فهو أعلم الناس» وكان يكرّر ذلك مراراً.

[معارج نهج البلاغة ص ٨٠٧ وتأريخ بيهق ١٤٣ «بهمنيار» = ٢٤٨ «حيدراباد».]

٢٧ شوال ٥٣٢

رجع من سرخس إلى نيسابور.

شهر رمضان ٥٣٥

انتهى من تصنيف وشاح الدمية.

[مشارب التجارب ـ بوساطة ياقوت ١٣ : ٢٢٩ ـ.]

شعبان ٥٣٦

سافر من نيسابور إلى بيهق، «فأزعجني عنها حسد الأقارب، فخرجت منها خائفاً أترقّب في رمضان ٥٣٧».

[مشارب التجارب ـ بوساطة ياقوت ١٣ : ٢٢٤ ـ.]

شهر رمضان ٥٣٧

خرج من بيهق إلى نيسابور، وأقام بها إلى غرة رجب ٥٤٩.

[مشارب التجارب ـ بوساطة ياقوت ١٣ : ٢٢٤ ـ.]

صفر ٥٤٣

بعث ملك أبخاز ـ ديمطريوس بن داود بن يعقوب، الملقّب بـ«حسام المسيح» ـ بأسئلة بالعربيّة والسريانيّة إلى بلاط الملك سنجر السلجوقيّ. فأمر

الملك مترجمنا أن يجيب عنها، فأجاب عنها باللسان العربيّ وباللسان السريانيّ، وانتشرت عنها نسخ في البلدان وسارت بها الركبان.

[تأريخ بيهق ١٦٣ «بهمنيار» = ٢٨٣ « حيدراباد».]

٥٤٩

حدثت فتنة نيسابور فذهب إلى بيهق.

[تأريخ بيهق ٢٣٠ «بهمنيار» = ٣٩٨ «حيدراباد».]

وماتت أمه في بيهق وابنه أحمد.

[مشارب التجارب ـ بوساطة ياقوت ١٣ : ٢٢٤ ـ.]

١٣ جمادى الأولى ٥٥٢

فرغ من تأليف معارج نهج البلاغة. [معارج نهج البلاغة ص ٩٠٠ .]

٥٥٥

ورد إلى بيهق علماء من يوزجند يريدون الحجّ، فقرؤوا عليه من تفسير القرآن واستجازوه في رواية الحديث فأجازهم.

[تأريخ بيهق ٤١ «بهمنيار» = ٧٠ «حيدراباد».]

٥٥٦

ألف المواهب الشريفة في مناقب أبي حنيفة. [كشف الظنون ١٨٩٥ ـ ١٨٩٦.]

السبت أواخر جمادى الآخرة ٥٥٨.

بدأ بتأليف لباب الأنساب. [لباب الأنساب ١٨٠.]

وفرغ منه في شهر رمضان من نفس السنة. [لباب الأنساب ٧٢٩.]

٤ شوال ٥٦٣

أنهى تأليف تأريخ بيهق بقرية ششتمذ. [تأريخ بيهق ٢٩٢ «بهمنيار».]

٥٦٥

توفي مترجمنا. [ياقوت ١٣ : ٢١٩.]

أخطاء مَن بعده ممّن ترجمه

١ ـ حاجي خليفة

ذكر كتاب مترجمنا غرر الأمثال في كشف الظنون ١٢٠٠ وقال: «غرر الأمثال ودرر الأقوال، لأبي الحسن عليّ بن زيد البيهقيّ المتوفى سنة ... رتب الأمثال على الحروف، وذكر لكلّ منها السبب والضرب، ثمّ شرحها إعراباً ومعاني وذكر حلّها أيضاً، وهو مأخذ الميدانيّ».

ولكن البيهقي في مشارب التجارب ـ بنقل ياقوت ١٣ : ٢٢١ ـ صرح أوّلاً بتلمّذه على الميدانيّ حيث قال: «ثمّ حضرت درس الإمام صدر الأفاضل أحمد بن محمّد الميدانيّ في محرّم سنة ٥١٦، وصحّحت عليه كتاب ... ومجمع الأمثال من تصنيفه ...».

وثانياً: فقد بقي البيهقيّ بعد أُستاذه الميداني نحو خمسين سنة، حيث توفي الميدانيّ سنة ٥١٨ وتوفي البيهقي سنة ٥٦٥، فيكون البيهقي قد أدرك في شبابه أواخر عمر الميدانيّ».

معظم هذه الفقرة مستفاد من مقدمة محمد قزويني لتأريخ بيهق ص «يه ـ يو» «بهمنيار».

٢ ـ علاء الدين عطا ملك جويني

في كتابه تاريخ جهان گشا ج٢ ص١ حيث عدّ مشارب التجارب ذيلاً على تجارب الأمم لمسكويه.

والبيهقيّ قد صرّح في تأريخ بيهق ـ ٢٠ «بهمنيار» ـ بأن كتابه مشارب التجارب ذيل لتأريخ يميني، حيث قال ما ترجمته: «وبدأت من آخر ما وصل إليه تأريخ يميني، وسميته مشارب التجارب وغوارب الغرائب إلى يومنا هذا».

ولعلّ منشأ هذا الوهم اسم الكتاب مشارب التجارب حيث اقترن في وهم

جويني بتجارب الأمم لمسكويه، وحسبه ذيلاً له.

معظم هذه الفقرة مستفاد من مقدمة محمد قزويني لتأريخ بيهق ص «يط» «بهمنيار».

٣ ـ العماد الأصفهاني

في خريدة القصر

حيث سماه شرف الدين، وجعله والياً للريّ ومرشحاً لوزارة السلطان سنجر السلجوقيّ. وقد نقلنا نصّه كاملاً في لقب «شرف الدين» من فصل «ألقابه».

وتبع العماد في هذا الوهم الذهبيّ في سير أعلام النبلاء وغيره.

انظر: ألقابه ـ شرف الدين.

٤ ـ السيد محسن الأمين

في أعيان الشيعة ـ ٨ : ٢٤٢ ع ١ ـ حيث قال معلقاً على كلام العماد: «وشرف الدين هذا كان صهر المترجم».

بينما صرّح المؤلّف في مشارب التجارب ـ بنقل ياقوت ١٣ : ٢٢٢ ـ بأن صهره «شهاب الدين محمّد بن مسعود المختار والي الريّ ثمّ مُشرِف المملكة».

٥ ـ مكي السيد جاسم وشاكر هادي شكر

محقّقا ديوان الحيص بيص حيث جعلا شرف الدين ـ ممدوح الحيص بيص ـ وذلك في أوّل قصيدة للشاعر في مدح شرف الدين حيث عرّفا شرف الدين ـ في ١: ٢٠١ التعليق ـ بأنه «شرف الدين أبو الحسن علي بن أبي القاسم زيد البيهقيّ (وليس علي بن الحسن كما ورد في الأصل) يرجع نسبه إلى خزيمة ذي الشهادتين الصحابيّ ...».

وأحالا على هذا التعليق في قصائد الحيص بيص الأخرى في مدح شرف الدين.

هذا وهمهما في ترجمة الرجل.

ولهما وهم آخر هو تخطئتهما نسخة الأصل من ديوان الشاعر، وهي الصّواب.

مصادر ترجمته

الأعلام، لخير الدين الزركليّ (ـ١٣٩٦). طبع دار العلم للملايين ـ بيروت، الطبعة السادسة ١٩٨٤م، ٨ مجلدات، ٤ : ٢٩٠.

أعيان الشيعة، للسيد محسن الأمين. نشرة ولده السيد حسن الأمين، طبع دار التعارف للمطبوعات ـ بيروت، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦ م، ٨: ٢٤١ ـ ٢٤٦.

أمل الآمل، لمحمّد بن الحسن الحرّ العامليّ (ـ١١٠٤). تحقيق السيد أحمد الحسينيّ، نشر مكتبة الأندلس ـ شارع المتنبي ـ بغداد، مطبعة الآداب في النجف، ٢ : ٣٥٢ ترجمة ١٠٩٠.

إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، لإسماعيل باشا البغداديّ. طبع استانبول ١٩٤٧ م، وزّع مؤلفات مترجمنا في صفحاته.

تأريخ الأدب العربي، لبروكلمان. الأصل ١ : ٣٢٤، الذيل ١: ٥٥٧ من الطبعة الألمانية.

تأريخ بيهق، انظر مؤلفاته رقم ٢٤.

تعليقة أمل الآمل، لعبد الله أفندي الأصفهانيّ (ق ١٢). تحقيق السيد أحمد الحسينيّ ـ نشر المكتبة المرعشية العامة في قم، ١٤١٠، ص ٣٣٧.

الثقافة «مجلة». أظنها ـ ولم أرها ـ المجلة القاهريّة التي كان يصدرها أحمد أمين. السنة ١٠ العدد ٥١٠ ص ٢٢ ـ ٢٣.

خاتمة مستدرك وسائل الشيعة، لحسين النوري المازندراني. طبع حجر، ٣: ٤٩٢ـ٤٩٣.

دائرة المعارف الإسلامية. الترجمة العربية للطبعة الإنجليزية الأولى، ترجمة الشنتناوي وإبراهيم زكي خورشيد وعبدالحميد يونس، طبع مصر، ٤: ٤٣١ ـ ٤٣٢.

ديوان حيص بيص، للأمير شهاب الدين أبي الفوارس سعد بن محمّد بن سعد بن

الصيفي التميميّ البغداديّ المعروف بـ«حيص بيص» (٤٩٢ ـ ٥٧٤هـ). تحقيق مكي السيد جاسم وشاكر هادي شكر، منشورات وزارة الأعلام ـ الجمهورية العراقية، سلسلة كتب التراث ٣٢ سنة ١٩٧٤م، ٣ مجلدات.

الذريعة إلى تصانيف الشيعة، لأغا بزرك الطهرانيّ. أوفست دار الأضواء بيروت ١٤٠٣، ٢٥ مجلداً، فرق كتبه في صفحاته.

روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، لمحمد باقر الخوانساريّ الأصفهانيّ. طبع مكتبة إسماعيليان في طهران، المطبعة الحيدرية ـ طهران ـ ١٣٩٠، ١ : ٢٥٣ ـ ٢٥٤.

رياض العلماء وحياض الفضلاء، لعبد الله أفندي الأصفهانيّ. تحقيق أحمد الحسينيّ، نشر المكتبة المرعشية في قم ١٤٠١، ٥ : ٤٤٨ «البيهقي».

ريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية واللقب، لمحمد علي مدرس. مطبعة شفق ـ طهران، ١ : ٣٠٩ تحت عنوان «بيهق»، و ٤ : ٣٣٤ تحت عنوان «فريد خراسان».

سير أعلام النبلاء، لشمس الدين محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبيّ (ـ ٧٤٨). تحقيق جمع من الأساتذة، بإشراف شعيب الأرنؤوط، طبع مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأُولى ١٤٠١، ٢٠ : ٥٨٥ ـ ٥٨٧.

طبقات أعلام الشيعة (الثقات العيون في سادس القرون)، لأغا بزرگ طهراني. طبع دار الكتاب العربي بيروت ١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م، الطبعة الأُولى، ص ١٨٩ ـ ١٩٠.

عروبة العلماء المنسوبين إلى البلاد الأعجمية (في خراسان)، لناجي معروف. منشورات وزارة الإعلام العراقية، سلسلة كتب التراث رقم ٤٦، ١٣٩٦هـ = ١٩٧٦م، ١ : ٣٥١.

فهرس كتب آستان قدس رضوي. مطبعة طوس ـ مشهد، ١٣٤٥هـ = ١٣٠٥ ش. ٣: ٨٠ عند ذكر تأريخ الحكماء للمؤلّف.

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبدالله القسطنطينيّ الروميّ الحنفيّ الشهير بالملّا كاتب جلبي والمعروف بحاجي خليفة. طبع استانبول ١٩٤١م، فرّق أسماء كتبه على صفحات هذا الكتاب.

كنوز الأجداد، لمحمد كرد علي. ص ٢٩٩ ـ ٣٠٥.

مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق. في المجلّدات الآتية: ٢١: ٥٤٨ ـ ٥٥٠، ٢٢: ٧٤، ١٨١ ـ ١٨٦، ٣٨٠ ـ ٣٨١.

مرآة الكتب، لعليّ بن موسى بن محمّد شفيع، ثقة الإسلام التبريزيّ (ـ ١٢٧٧). تحقيق محمد عليّ الحائريّ، نشر المكتبة المرعشية العامة في قم، الطبعة الأُولى ١٤١٤هـ، ١: ١٨١ ـ ١٨٤ رقم ٢٨.

مصفّى المقال في مصنّفي علم الرجال، لأغا بزرگ طهراني (ـ ١٣٨٩). تحقيق ولده أحمد منزوي، مطبعة الدولة في طهران، الطبعة الأُولى ١٣٧٨، ص ٢٨١ ـ ٢٨٢.

معالم العلماء، لمحمد بن علي بن شهرآشوب (ـ ٥٨٨). المطبعة الحيدرية في النجف في سنة ١٣٨٠، ص ٥١ ـ ٥٢ ترجمة ٣٤٣.

معجم الأدباء، المعروف بـ(إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، لياقوت الحمويّ (ـ ٦٢٦). الطبعة ذات ٢٠ جزءاً، ١٣: ٢١٩ ـ ٢٤٠.

معجم المؤلّفين، لعمر رضا كحالة (ـ ١٤٠٨). طبعة مصورة، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ٧: ٩٦ ـ ٩٧.

النقض، المعروف بـ(بعض مثالب النواصب في نقض بعض فضائح الروافض)، لعبدالجليل قزويني رازي، ألفه حدود ٥٦٠ هـ. تحقيق جلال‌الدين أرموي محدّث، مجلّد للنقض، ومجلّدان للتعليقات، طبع في سلسلة انتشارات أنجمن آثار ملي ـ طهران، رقم ١٤٣، سنة ١٣٥٨ ش، أصل نقض ٢١٢، تعليقات ١: ٥٥٦ ـ ٥٦٣.

نهج البلاغة عبر القرون، للسيد عبد العزيز الطباطبائي ﷺ. سلسلة مقالات نشرها في مجلة تراثنا التي تصدرها مؤسسة آل البيت لإحياء التراث في قم بإيران، العدد

٣٧ شوال ١٤١٤، الحلقة السادسة ص ١٥٤ ـ ١٨٧.

هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون. لإسماعيل البغدادي. استانبول ١٩٥١م، مجلدان، ١ : ٦٩٩، ٧٠٥.

الوافي بالوفيات، لصلاح الدين بن أيبك الصفديّ. سلسلة النشرات الإسلامية لجمعية المستشرقين الألمان، رقم ٦ / ٢١، ٢١ : ١٢٢ ـ ١٢٦ ترجمة ٦٧.

وفيات الأعيان، لأحمد بن خلكان (٦٠٨ ـ ٦٨١). تحقيق الدكتور إحسان عباس، طبع دار صادر ـ بيروت، بدون تأريخ ولكن مقدمة المحقق بتأريخ ١٩٧٠م، ٣: ٣٨٧.

وترجم له مستقلاً

١ ـ محمد قزويني (ـ ١٣٦٨). في مقدمة تأريخ بيهق، بتحقيق أحمد بهمنيار.

٢ ـ محمد مشكاة خراساني بيرجندي (ـ ١٤٠٠).

٣ ـ محمد كرد علي. في موضعين:

أ ـ كنوز الأجداد ٢٩٩ ـ ٣٠٥.

ب ـ مقدمة تتمة صوان الحكمة الذي نشره باسم «تأريخ حكماء الإسلام».

٤ ـ محمد تقي دانش پژوه. في مقدمة نشرته لمعارج نهج البلاغة، طبع المكتبة المرعشية في قم، ١٤٠٩هـ.

٥ ـ كليم الله صديقي. في مقدمة تأريخ بيهق بتحقيقه (باللغة الإنجليزية).

٦ ـ السيد عبد العزيز الطباطبائي. في مجلة تراثنا العدد ٣٧.

القسم الثاني

الكتاب

يعتبر شرح علي بن زيد البيهقي لنهج البلاغة ـ الذي سمّاه معارج نهج البلاغة ـ أوّل شرح موجود من شروح نهج البلاغة الكثيرة، فقد حفظت نسخة منه ووصلت إلى وقتنا هذا. وهذا القول باقٍ على صحّته مالم يظهر لنا من مخابئ المخطوطات شرح الوبري الذي هو مفقود الآن.

قرأ البيهقي نهج البلاغة على والده وعلى الحسن بن يعقوب بن أحمد القاري، وأعجبه كلام الإمام عليّ عليه السلام، ورأى اللفظ البليغ والحكمة النافعة، ودعاه بعض الأفاضل من أصدقائه إلى شرح ألفاظ نهج البلاغة فاعتذر ثمّ صمّم فشرحه، وخدم به خزانة عليّ بن محمّد الحسينيّ النقيب.

وكان شرحه على طريقة «قوله ... قوله» المعروفة عند المطّلعين على تراثنا العريق، وهو شرح لجمل مختارة وليس شرحاً لكل نهج البلاغة فقرةً فقرة ولفظةً لفظة.

وقد أكثر في شرحه من الأشعار والأمثال، وله في الأمثال كتابان، وكان حفّاظة للشعر في شبابه.

ومن ميزات معارج نهج البلاغة أنّه حفظ لنا جملة من شرح الوبريّ الذي شرح مشكلات نهج البلاغة من طريق علم الكلام، ولولاه لضاعت هذه الشذور كما ضاع شرح الوبريّ نفسه.

مخطوطة معارج نهج البلاغة

له مخطوطة واحدة فريدة، كانت من كتب المدرسة الفاضلية في مشهد، وبعد خرابها انتقلت كتبها إلى المكتبة الرضوية الكائنة في أبنية ضريح الإمام الرضا عليه السلام.

وهي فيها برقم ٢٠٥٢، بمقياس ٢٥/٧ سم طول و ١٧/٥ سم عرض، ذكرت في فهرس المكتبة الرضوية ٥ : ١٧١.

والنسخة سقيمة الخطّ، سيّئة الضبط، خالية من النّقط، عسرة القراءة، كتبها التاج الكرمانيّ وفرغ منها في ١٤ صفر سنة ٧٠٥هـ كما جاء في نهاية الجزء الأوّل منها، ولكن المخطوطة فيما يبدو أجدّ من هذا، وربما كتبت في القرن التاسع أو العاشر عن نسخة التاج الكرمانيّ.

وقد رتّبها المؤلّف في جزئين، فرغ من أولهما في ٩ ربيع الأوّل سنة ٥٥٢هـ ومن ثانيهما في ١٣ جمادى الأُولى من نفس السّنة.

طبعاته

طبع في ١٤٠٩ هـ في سلسلة منشورات المكتبة المرعشية في قم، بتحقيق الأستاذ محمد تقي دانش پژوه.

وهي طبعة كثيرة الأخطاء، خالية من قواعد النشر الحديث، خالية من التخريج وغيره، وإليك بعض نواقص هذه الطبعة:

١ ـ عدم قراءة المخطوطة قراءة صحيحة.

٢ ـ سقوط كلمات وفقرات وأسطر من هذه الطبعة مع وجودها في المخطوطة.

٣ـ الأوهام الكثيرة في الإعراب وفي ضبط الكلمات.

٤ـ أخطاء حتّى في الآيات القرآنيّة الكريمة.

٥ـ لا يوجد فيها أي تخريج لآية أو حديث أو بيت شعر أو مَثَل.

ولا أبخس الرجل عمله فقد قرأ كثيراً من الألفاظ الصعبة القراءة، وله ـ بعد ـ فضل السبق.

عملي في الكتاب

١ـ قراءة المخطوطة قراءة متأنّية، وفك رموز خطّها.

٢ـ مقابلة قراءتي على المخطوطة وعلى مطبوعة المكتبة المرعشية.

٣ـ مقابلة قراءتي بما يخصّ معارج نهج البلاغة من كتاب «حدائق الحقائق» للكيدري، حيث نقل نصوصاً جمّة من كتابنا هذا.

٤ـ التخريج، وهو كثيراً جداً.

٥ـ شرح الألفاظ الغريبة.

٦ـ ضبط النصّ التي تكوّن لديّ من نتيجة: القراءة الصحيحة ـ جهد الطاقة ـ للمخطوطة، ومما استفدته من حدائق الحقائق، ومن التخريج.

وقد رمزت للمخطوطة بـ«خ»، ولمطبوعة دانش‌پژوه بـ«د»، ولحدائق الحقائق بـ«ح»، ولأوائل صفحات المخطوطة بنجمة كبيرة (*).

ولا أدّعي الكمال، وإنّما هو جهد حادث أضيف إلى جهد قديم ـ جهد الأستاذ دانش‌پژوه ـ فنتج عنهما قراءة أمثل لهذا الكتاب الفريد النسخة العسير القراءة.

ولعلّ جهداً ثالثاً يلقي الضوء الكاشف على هذا الكتاب، هو جهد النقّاد المحترمين، ورحم الله امرءاً أهدى إليّ عيوبي، خاصة وأنّ العمل في إحياء تراثنا يحتاج إلى تظافر جهود كثيرة، يضعف عن جميعها المحقق وحده.

كلمة شكر

وختاماً أتقدّم بالشكر الجزيل والثناء الجميل إلى سماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد مرتضى تقوي، مسؤول مركز الأبحاث والدراسات الإسلاميّة التابع لمكتب الإعلام الإسلامي آنذاك. الذي كان جاداً في مساعدتي لإخراج هذا الكتاب إلى النور.

ويجب عليّ شكر أخي العزيز الصديق الوفيّ سماحة حجة الإسلام والمسلمين الشيخ رضا مختاري الذي بذل وسعه في تيسير نشر هذا الكتاب.

وأتقدّم بشكر أخويّ خالص لسماحة حجة الإسلام والمسلمين الشيخ علي أوسط الناطقي الذي قرأ الكتاب من ألفه إلى يائه وانتفعت كثيراً بملاحظاته القيّمة.

واختم بشكر زميلي في قسم إحياء التراث الإسلامي الأخ العزيز الشيخ محسن النوروزي الذي عانى متاعب الطباعة ومشاكلها.

فجزاهم اللّه خيراً، وآتاهم من لدنه أجراً.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

أسعد الطيّب

٢١ من شهر رمضان المبارك ١٤٢١ هـ

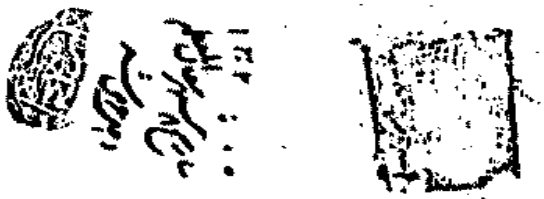

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي حمده يفض شعاب الحزان وسايله ويجح شعوب الاجر الجزيل وثبايله ونسه عنت الامر وكشف الهموم وذلت الصعوبة لطفه مشرق الجو مغدق النوى ومواهبه ترد طرف الشكر خسيرا كليلا وتكثر حتى صاد كل كثير باتنية ايها قليلا وكفى به هاديا وكيلا وبحمته توالت كتوالي القطار والنعم كاتساع البحار احمده حمدا نسوق اناءة من جانبه طماحا وتشد بلسان الحال للحامد الاتم صباحا واناكفت وجوه الاحوار حسرات مكايد الاشرار هبت من مشارق البطانة نسيم يصحبه روح وريحان ونعيم مقيم ومن ان حام خاطر وحل على غير الظهر سان ما في ضمايره صير فضل الله تعالى عيون الضروب غدا مخفوضة وابدى النوايب عنه مبوضة ثم اشكر نعمة الظاهرة والباطنة شكرا تشاريت اشجاره من عين عذران اليقين وتبرجب وهاده في اثواب الدين المتين لابل شكرا يغرش الشاكر في بيانه لسانا تماميا ويقول قولا حذا مثالا فالح يتكن بحمده اذا بدا لك الرضى الامان ذلك الماحا شات ذحل لا يرجى انتباعها واذا تورثلى من مشارق توحيده شعاع الكشف التي تدلوى بعلم من العوالم المخفف واذا صرت علقة في ارحام الطبايع مضغة في لهوات الطبايع سوت حيا عرفانه في عروقي واعصابي وذلت عند بذكره قوابض الاحي وادسابي وافتح في بيا من ضمايره طرقا هو بمود الاعتياد مكحول والمتن بردا هو برشاش استكانه والتيد مبلول ثم اصلي على نجم المصطفى الذي رهبات سرايات نبوته في مشارق الارض

صورة الصفحة الأولى من معارج نهج البلاغة

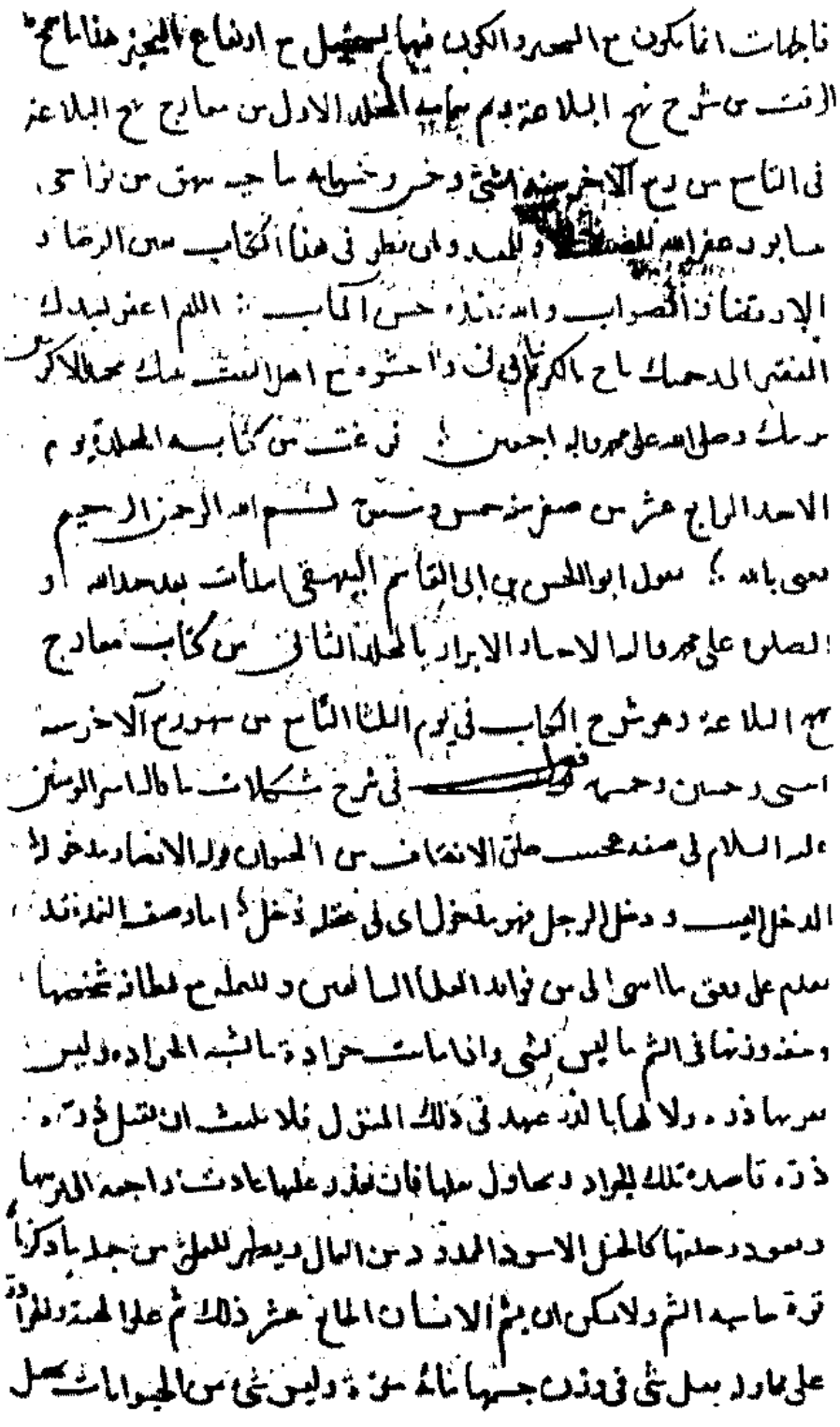

صورة نهاية المجلّد الأوّل و بداية المجلّد الثاني من معارج نهج البلاغة

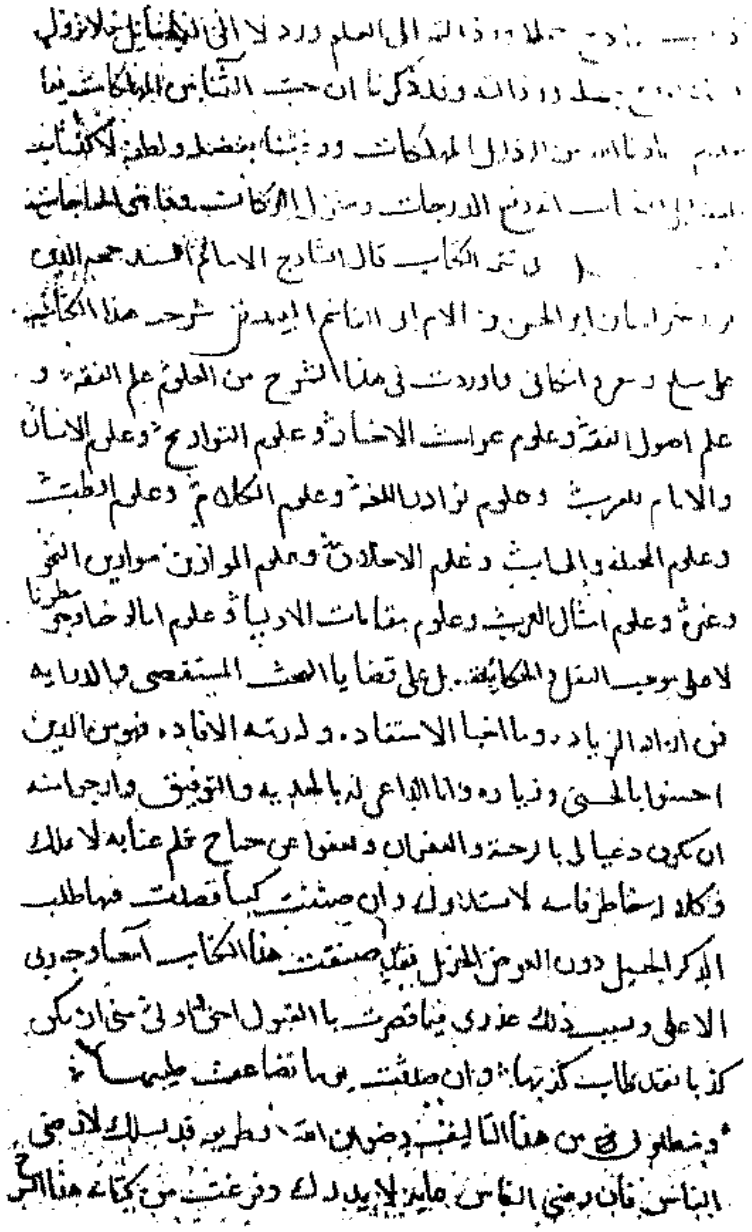

صورة آخر معارج نهج البلاغة

معارج نهج البلاغة

لعلي بن زيد البيهقي الأنصاري قدس سره

المجلد الأول

*بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ
ثِقَتي بِاللهِ تَعالى

الحمدُ لله الذي حمدُه يُفيض شِعابَ[1] العرفانِ ومسايلَه، ويجمعُ شُعُوبَ[2] الأَجر الجزيل وقبايلَه[3]؛ ونِعمُه عمّت الأُمم، وكشفت الهمومَ ورفعت الهِمَم؛ ولطفُه مشرِق الجَوّ[4]، مغدِق النَّوّ[5]؛ ومواهبُه تردّ طرف الشكرِ حسيراً كليلا، وتَكْثُر حتّى صار كلُّ كثيرٍ بالنسبةِ إليها قليلا، وكفى به هادياً ووكيلا؛ ورحمتُه توالت كتَوالي القِطارِ[6]، واتَّسعت كاتِّساع البحار.

أَحمَدُه حمداً يُفِيقُ[7] إِناؤُه من جانبيه طِفاحًا[8]، ويُنشِد بلسان الحال للحامد:

* ١ ظ

١. شِعاب: جمع شِعب، وهو فرجة في الأَرض يسيل فيها ماء المطر. والمسيل مثله.
٢. شُعوب: جمع شَعْب، وهي القبيلة العظيمة.
٣. قبايله: مهموز، سهّل المؤلف همزته مجانسةً لـ«مسايله» ومراعاةً للسَّجع.
٤. الجوّ: ما بين السَّماء والأَرض.
٥. النَّوّ: يريد «النَّوءَ» وهو الواحد من أَنواء النّجوم التي في وقتها يكون المطر، وإغداقُه: كثرة مطره.
٦. القِطار: قِطار الإبل، وهو أَن تقطر ـ وذلك بشد زِمام البعير برَحلِ الذي أَمامه وهكذا ـ الإبل بعضها إلى بعض على نسق واحد. لسان العرب «قطر».
٧. يفيق: من أَفاقت النّاقة، أَي اجتمع الحليب في ضرعها.
٨ الطفاح: من طفح الإناء، وهو أَن يمتلئ حتّى يفيض.

أَلا انْعِمْ صَباحاً[١] ...

وإذا كَفَحَتْ[٢] وُجوهَ الأَحرارِ جمراتُ مكايدِ الأَشرارِ، هَبَّ من مَشارِقِ أَلطافِه نسيمٌ يَصْحَبه رَوح وريحان ونَعيم مُقيم. وَمَن اسْتَشاطَ حمامُ خاطِرِه[٣]، وحمل على غبراءِ ظهرِهِ[٤] بيان[٥] ما في ضَمائِرِه؛ صَيَّر فضلُ اللهِ تعالى عُيُونَ الصُّروفِ[٦] عنده مَخفوضة، وأَيديَ النَّوائبِ عنه مقبوضَة[٧].

ثمَّ أَشكر نعمَه الظّاهرة والباطنة شكراً تشارَبَت أَشجارُه من عصِيرِ[٨] غُدرانِ اليقين، وتَبَرّجت وِهادُه[٩] في أَثوابِ الدِّين المتين؛ لا بل شكراً يَفْتَرِشُ[١٠] الشّاكِرُ في

١. جزء من مطلع قصيدة لامرئ القيس، وتمامه:

..... أَيُّـــها الطَّـــلَلُ البـالي وهل يَعِمَنْ من كانَ في العُصُرِ الخالي

والرواية المشهورة «أَلا عِمْ». ويروى: «أَلا أَنْعِم»، والبيت في ديوانه ٢٧ ق ٢ ب ١، والرّواية فيه: «أَلا عِمْ». وشرحه البغداديّ في خزانة الأَدب ١: ٦٠ ـ ٦١.

٢. كفحت: أَصابت مواجهةً.

٣. استشاطَ الحمام: إذا طار نشيطاً. تاج العروس ١٩: ٤٣٤ «شيط». ويريد المؤلف بذلك من شغلَ خاطره بأُمور تخصّه.

٤. تَركَهُ على غُبيراء الظّهر وغبرائه: إذا رجع خائباً. تاج العروس ١٣: ١٩٢ ـ ١٩٣ «غبر». وفيه تفصيل أوسع.

٥. كذا.

٦. الصروف: جمع صَرْف، وهي نوائب الدّهر، وقد أَحسن المؤلف في استعارة العيون الحاسدة لها ثمَّ جعلها مخفوضة خاشعة عن هذا الإنسان ـ المحفوظ بفضل الله تعالى ـ لا تصيبه بسوء.

٧. واستعارة الأَيدي الباطشة للنوائب استعارة أُخرى لطيفة، ثم جعلها مقبوضة عن التّصرّف في ضرر ذلك الإنسان نفسه.

٨ العصير: المطر.

٩. الوهاد: السّهول.

١٠. افترش الرّجل لسانَه: تكلّم كيف شاء، والمراد توسّع في الشكر، لأَنّ نِعَم المشكور ـ وهو الله تعالى ـ لا حدّ لها ولا حصر.

بيانه لِساناً تِهامِيّاً[١]، ويقولُ قَوْلاً حَذامِيّاً[٢].

وأُعالجُ بشكرِهِ وحمدِه إذا بَدا في أَراضِي الأَمانيّ زلزالُها، خُماشاتِ ذَحْلٍ[٣] لا يُرْجى اندمالُها. وإذا نَوَّرَ قلبي من مشارقِ توحيدِه شعاعُ الكَشْفِ[٤]، أَلقيتُ دَلْوِي في عَيْلَمٍ مِنَ العَيالِمِ الخُسُفِ[٥].

وإذا صِرْتُ عَلَقَةً في أَرحامِ الفَجائِع[٦]، مضغَةً في لَهَواتِ الفَظائِع[٧]؛ سَرَتْ حُمَيّا[٨] عرفانِه في عُروقي وأَعصابي، وزالت عنّي بذكره قوارِصُ آلامي وأَوْصابي[٩]؛ وأَفتحُ بي رياضِ صنائِعه طَرْفاً هو بعودِ الاعتبارِ مكحول[١٠]، واتلبّس بُرْداً هو

١. وصف ذلك اللسان بأنّه تهاميّ؛ لأنّ تِهامة موطن أَفصح الأَوّلين والآخرين سيّدنا محمّد ﷺ.

٢. قولاً حذاميّاً: كناية عن الصّدق، وإشارة إلى قول الشاعر:

إذا قالَتْ حَذامِ فَصَدِّقُوها ... فَإِنَّ القَولَ ما قالَتْ حَذامِ

والبيت في لسان العرب «حذم».

٣. خماشات ذحل: الخُماشة: ما ليس له أَرش معلوم من الجراحات والجنايات. والذّحل: الثّأر.

٤. لعلّ مراده أنّ الشّعاع الذي نوّر قلبه من مشارق توحيد الله تعالى كسف ما عداه، أَو أَنّه من الكشف أَي إنّ هذا الشّعاع كشف له الحقائق الخفيّة عنه.

٥. لعلّ المؤلّف يريد ـ لكثرة ما رأَيت من اعتماده على كتاب الصّحاح للجوهريّ ـ قولَ أَبي نؤاس يرثي خلفاً الأَحمر:

قُلَيِذِم من العَيالِمِ الخُسُفْ

أَي الرّكايا الكثيرة الماء البعيدة القعر، فيكون بعد قعرِها أَكثرَ لمائها. الصّحاح ١٩٩١ «علم»، وانظر الحيوان ٣: ٤٩٣. وفي «خ» و «د»: عليم، والصّواب ما أَثبتّه.

٦. في «خ» و «د»: النّجايع، وصوابها: الفجائع. ولا يخفى لطف استعارة الأَرحام للفجائع، ثمّ جعل المرء علقة في تلك الأَرحام.

٧. في «د»: القطايع، وصوابها في «خ»: الفظائع. وهنا استعارة أُخرى حيث جعل للفظائع أفواهاً ولهوات، وجعل المرء المذكور مضغة في تلك اللّهوات.

٨. الحُمَيّا: بلوغ الخمر من شاربها منتهى إسكاره.

٩. الأَوصاب: جمع وَصَب، وهو التّعب.

١٠. وهاهنا استعارة حسنة حيث جعل عينه بكحل الاعتبار مزيّنة، وأَنّه فتح في رياض صنائع الله الجميلة هذه العين التي زانها كحل الاعتبار.

برَشاشِ الاستكانةِ والتعبّدِ مبلول[١].

ثمَّ أُصَلّي على محمّدٍ المصطفى الذي رَهْيَأَت[٢] سحائبُ نبوّتِه في مشارقِ الأَرضِ* ومغارِبِها، وَتَلأْلأَت أَنوارُ شريعته تَلأْلُؤَ النُّجومِ في رَحائِبِ التُّخوم[٣]؛ الذي مَن تَبِعه فقد فازَ قِدْحُه، وحضر نُجْحُه؛ وساعفه[٤] في دينه ودُنياه، وارتفع شَأنه في الدّارين كعَقْرِ الهاجِرِيِّ إذا بَناه[٥]؛ موردٌ نبوّتِه للعالمين مَضفُوفٌ[٦]، وله ﷺ على حقائق الأَشياء بالوحي الإلهيّ وقوفٌ؛ وصارَت ظِلالُ شريعتِهِ على قِمَم الأَنام[٧] مبسوطَةً[٨]، وآمالُ طُلّاب النَّجاة بساحته مَنُوطَة. فعليهِ من اللهِ صلوات تَتَرَدَّدُ [تردَّدَ][٩] خَطَراتِ الأَفكارِ، وتتكرَّرُ تكَرُّرَ لَحَظات الأَبصار، مَدَّ الأَزمانِ والأَعصار.

وعلى أَصحابِه ـ الصِّدّيق، والفارُوقِ، وذِي النّورين، والمُرتضى ـ تحيّاتٌ لاتُرْخَى على شَرَفِها[١٠] سُجُوف[١١]، ولا يعترضُ لِشُمُوسها وبُدُورها كُسُوف

١. وهذه استعارة أخرى حيث إنّه حينذاك يلبس ثوباً بماء الخضوع والتّعبّد مبلول.

٢. رهيأَت السّحابة: تمخّضت للمطر.

* ٢ و

٣. رحائب التّخوم: سعة أَقطار الأَرض. الصّحاح ١٣٤ «رحب».

٤. في «خ» و «د»: ساعته، والصواب ما أثبتّه.

٥. ضمّن المؤلّف هنا صدر بيت للبيد، والبيت هو:

كَعَقْرِ الهاجِرِيِّ إذا ابْتَناهُ ... بِأَشْباهِ حُذِينَ عَلى مِثالِ

والعقر: القصر. والهاجريّ: البنّاء. والبيت في ديوانه ٧٦ ق ١١ ب ١٤ وفيه: ويروى: «إذا بَناهُ»، الصّحاح ٢: ٧٥٥، مقاييس اللغة ٤: ٩٤، تهذيب اللغة ١: ٢١٩، في مادّة «عقر»، معجم البلدان «العقر».

٦. مورد مضفوف: إذا كثر النّاس عليه. الصّحاح ١٣٩١ «ضفف».

٧. في «خ» و «د»: الأَيّام.

٨ أَي يخضع لها النّاس كلّهم. وقممهم: رؤوسهم.

٩. ما بين المعقوفتين سقط من قلم النّاسخ في «خ»، وأَضافه «د»، وهي إضافة في محلّها.

١٠. الشَّرَف: المَجْد والعَلاء، يريد: تحيات عالية مجيدة.

١١. السّجوف: جمع سِجْف ـ بفتح السّين وكسرها ـ وهو السّتر. الصّحاح ٤: ١٣٧١ «سجف».

وخُسُوف؛ ما سافر مسافِرٌ في السُّهول والجِبال، مُسافَرَةَ شَوارد الأَمثال.

قال الشَّيخُ الإمامُ السَّيّد حُجَّةُ الدِّينِ فَريدُ خُراسانَ أَبو الحسن بنُ الإمام أَبي القاسم بن الإمام محمّدٍ بن الإمام أبي عليّ بن الإمام أبي سُليمان بن الإمام أَيُّوب بن الإمام الحسن ـ والإمام الحسنُ كانَ مُقيماً بِسنيوارى و[1] ناحيةِ بالشتان من نَواحِي بُسْتِ[2] ـ وهو الإمام الحسن بن أَحمد بن عبد الرَّحمن بن عبيد الله بن عُمر بن الحسن بن عثمان بن أَيّوب بن خُزيمة بن محمّدٍ بن عمارة بنِ خُزيمة بن ثابتٍ ذي الشَّهادتين، صاحب رسول الله ﷺ = ويُعْرَف بأَبي الحسن بن أَبي القاسم البيهَقِيّ المقيم بِنيسابور، حماها الله:

قَرَأتُ كتاب نهج البلاغة على الإمام الزّاهد الحسن بن يعقوب بن أَحمد القارِئ ـ وهو وأَبُوه في فَلَكِ[3] الأَدَبِ قَمران، وفي حدائق الوَرع ثَمَران ـ في شهورِ سنة سِتّ عشرةَ وخمسمائةٍ، وخطُّه شاهد لي بذلك. والكتابُ سماعٌ له عن الشَّيخ جعفرٍ الدّوريستيّ المحدِّث* الفقيه. والكتاب بِأَسره سَماع لي عن والدي الإمام أَبي القاسم زيد بن محمّدٍ البَيهَقيّ، وله إِجازة عن الشَّيخِ جعفرٍ الدُّوريستيّ، وخَطُّ الشَّيخ جعفرٍ شاهدُ عدلٍ بذلك، وبعضُ الكتاب ـ أَيضاً ـ سَماعٌ لي عَن رِجالٍ لي، رحمة الله عليهم. والرِّواية الصَّحيحة في هذا الكتاب رواية أَبي[4] الأَغَرِّ محمّد بن همام البغداديّ تلميذ الرَّضِيّ، وكان عالماً بأَخبار أَمير المؤمنين عليه السلام.

١. في «د»: في، وفي «خ»: و.

٢. لم أجد سيوارى وبالشتان فيما بين يدي من معاجم البلدان، نعم أفاض ياقوت في الكلام عن بُست فانظره في معجم البلدان ١: ٤١٤ ـ ٤١٩ «بست».

٣. في «د»: مُلك، ولا يناسب ذلك قوله: «قمران».

* ٢ ظ

٤. في «خ» و «د»: إلى، والصّواب ما أثبتّه.

فَصْلٌ

[مدح نهج البلاغة]

وها أَناذا أَقول: هذا الكتاب النَّفيس مَملُوء من أَلفاظ يـتهذَّب بـها المُـتَكَلِّم، ويتدرَّب بها المُتَعَلِّم[١]؛ فيه من القول أَحسنُه، ومن المعاني أَرْصنُه؛ كلامٌ أَحلى من نَغَم القِيان، وأَبْهَى من نِعَم الجِنان؛ كلام مَطلَعُه كسُنَّةِ[٢] البَدْرِ، وَمَشْرَعُه مَورِد أَهل الفَضل والقَدْر، وكلماتٌ وَشْيُها حِبَر[٣]، ومَعانيها فِقَر[٤]، وَخُـطَبٌ مَـقاطِعُها غُـرَر[٥]، ومبادِؤُها دُرَر؛ استعـاراتُها تحكي غمزاتِ الأَلحاظ المِراض[٦]، ومـواعِـظُها تُـعَبِّر عن زَهرات الرِّياض. جمـع قائِلِ هذا الكَلام بين ترصِيـع بديـع، وتجنيس أَنيس، وتطبيـق أَنيق.

فللّهِ دَرُّ خاطرٍ عن مخايل[٧] الرُّشد ماطِر، وَعَينُ اللهِ على كلام إِمام وَرِث الفَضائل كابراً عن كابر؛ ولاغَرْو لِلرَّوضِ النّاضِر إِذا انْهَلَّت فيه عَزالي[٨] الأَنـواء أَن تـخضرّ رُباه[٩] وتَفُوحَ رَيّاه[١٠]؛ ولا لِلسّارِي في مَسالِك نهجِ البلاغةِ أَن يَحْمَد عند الصَّباح

١. في «خ» و «د»: المتكلّم، والصّواب ما أثبتّه.
٢. سُنَّة الشّيء: صورته.
٣. الحبر: جمع الحِبَرَة، وهي البرد اليمانيّ.
٤. الفِقْرَة: أَجود بيت في القصيدة، وجمعه الفِقَر.
٥. الغرر: جمع الغرّة، وهي البياض في جبهة الفرس.
٦. المِراض: جمع المريضة، وهي صفة للعين التي فيها فتور، وذلك مـن جـمالها الذي هـام بـذكره الشّعراء.
٧. المَخايل: جمع المَخِيلَة، وهي السّحابة الخليقة بالمطر.
٨. العزالي: جمع العزلاء، وهي فم القربة الأَسفل، وإذا انفتق فذاك أَسرع إلى انصباب مائه.
٩. الرّبى: جمع الرّابية، وهي ما ارتفع من الأَرض، وذلك أَحمد لنباتها.
١٠. الرّيّا: الرّيح الطّيّبة.

سُراه[١]؛ ولا لمُجيل قِداحِ[٢] الطَّهارَة إذا صَدَقَه رائدُ التَّوفيقِ والإلهام، أَنْ يَفُوز بِقِدْحَي المُعَلَّى وَالرَّقِيبِ[٣]، ويمتَطِي غَوارِب[٤] كُلِّ حَظٍّ وَنَصيب.

ولا شكَّ أَنَّ أَمير المُؤمنين عليّ بن أَبي طالب عليه السلام كان بابَ مدينةِ العلوم، فما نقولُ في سِقطٍ[٥] انْفَضَّ مِنْ زَنْدِ خاطِرِه الوارِي[٦]، وغيضٍ بَدا مِنْ فَيضِ نَهره الجارِي؛ لا بَل في شُعْلَة من سِراجه الوَهّاج، وغُرْفَة من بحره المَوّاج، وقَطرة من سحابِ علمِه الغَزير، ولا ينبؤك[٧-*] مثلُ خَبير.

والسَّيّد الإمام الرَّضِيُّ رَحمه الله ناظِمُ تلك العُقود وقَاطِفُ هذا العُنقُود، خَلَفٌ أَقَرَّ الله بفَضله عيونَ جدِّهِ عليه السلام ووالده، وفاز بطارف المَجْد وتالِده[٨]، وَالعَوَانُ لا تُعَلَّمُ الخِمْرَةَ[٩]، ومن غذّاه لِبانُ[١٠] الإمارة أَحسَنَ الإمْرَةَ؛ ومن اقْتَدَى بجَدِّه وَأَبِيه

١. إشارة إلى المثل: عند الصَّباح يحمد القوم السُّرى. معجم الأمثال ٢: ٣١٨ المثل ٢٣٨٢، المستقصى ٢: ٢٢٨. وانظر: موسوعة أمثال العرب ٤: ٣٩٢.

٢. القِداح: جمع القِدح، وهو أَحد سهام الميسِر.

٣. المعلّى: السّابع من سهام الميسِر، وله سبع حصص من الجزور. والرّقيب: الثّالث من تلك السّهام، وله ثلاث حصص. وحصص الجزور عشر فمن فاز بهذين القِدحين فقد ذهب بالجزور كلّها [الميسر والقداح ٨٨]، والجملة استعارة عن الفوز بالتّوفيق والإلهام بأجمعهما.

٤. الغارب: ما بين السّنام والعنق من الإبل.

٥. السّقط: هو الشَّرر الذي ينشأُ من حكّ أَحد الزّندين بالآخر، والزّندان حجران يقتدح بهما.

٦. في «د»: الوادي. والزّند الواري: هو الزّند الذي تخرج ناره عند أوّل قَدحَة.

٧. في «د»: ولأُنَبِّئُك، وهي قراءة غير صحيحة.

* ٣ و

٨ الطّارف والتّالد: الجديد والقديم.

٩. مَثَل، انظر في: مجمع الأمثال ١: ٢٩ المثل ٤١، المستقصى ١: ٢٣٤، الصّحاح ٦٤٩ «خمر»، معجم مقاييس اللغة ٢: ٢١٦ «خمر»، جمهرة اللغة ٥٩٢ و ٩٥٥.

١٠. اللّبان: من المرأة كاللّبَن من النّاقة والشّاة.

مَكَدَتْ رَكايا[١] مَعالِيهِ، وَما ضَعُفَت روايا[٢] مَساعيه[٣]، وكان عَلَمُ العِلم به خافقاً، ونِهْيُ[٤] النُّهَى دافقاً؛ وَقَص[٥] أعناقَ الجهالة، وطَمَس ما تَبَدَّى مِن آثار الضَّلالة؛ واجْتَنَى جَنى النَّحل[٦] رَطِيباً، واسْتَنْشَق من العَنبر الشِّحْرِيّ[٧] والمِسك الدّارِيّ[٨] والعُودِ القَمارِيّ[٩] طِيباً؛ وكفى بالله حسيباً.

ومن كان النَّبيّ ﷺ له جدّاً، يُظْهِر بحرُ فضائلِه مَدّاً، وَيَتَّخِذ عند الرَّحمن عَهْداً. ورَكِب مَركباً، الفَضلُ عِنانهُ، والوَرَع ميدانُه، والحَسَب سَرْجه، والشَّرَف لِجامُه، والمَجْد لَبَبُه[١٠]، والكَرَم حِزامُه، وكان جَنابُه مُشْرِقَ النَّجْم[١١]، مُورِق الغُصْنِ، ناضِرَ النَّجْم[١٢].

١. مكدت الرَّكِيَّة: إذا ثبت ماؤها على قَرن واحد لا يتغيّر. والقرن: قدر القامة، وهذه صفة مدحٍ، والجملة كناية عن دوام معاليه.

٢. الرّاوية: البعير الذي يحمل الماء.

٣. الجملة كناية عن أنّ مساعيه في الخير دائمة.

٤. النِّهي: بكسر النّون وفتحها غدير الماء والنُّهى: العقول.

٥. في «د»: وقَصّ، والمعنى لا يناسبه. وَقَصَ: كسر.

٦. في «د»: النَّخل، وهو خطأ. وجَنى النَّحلِ: العسل، قال أبو ذؤيب الهُذَليّ:

وإنَّ حَديثاً مِنْكِ لَو تَبْذُلِينَهُ ... جَنى النَّحْلِ في أَلْبانِ عُوذٍ مَطافِلِ

ديوان الهذليّين ١: ١٤٠، وشرح أشعار الهذليّين ١: ١٤١ ق ١٢ ب ٥، الصّحاح ١٧٥١ «طفل».

٧. في «خ» كتبت فوق كلمة «الشحريّ» كلمة «معا» بحروف صغيرة، وهي إشارة إلى أنّ «الشِّحريّ» يلفظ على وجهين، وفي تاج العروس «شحر» ١٢: ١٤٦: «بالفتح ويكسر وهو المشهور» أي إنّ شين الكلمة يكسر ـ على المشهور ـ ويفتح. وفي الصّحاح «شحر» ٦٩٤ مثله. والشِّحر: ساحل البحرين عُمانَ وعدن، كما في الصّحاح، وينسب إليه العنبر.

٨. المسك الدّاريّ: منسوب إلى دَارِينَ فُرضة بالبحرين فيها سوق كان يُحمل إليه مِسكٌ من ناحية الهند، الصّحاح «دور» ٦٦٠.

٩. في «خ» كتبت فوق كلمة «القماري» كلمة «معا» بحروف صغيرة، وفي معجم البلدان «قِمار» قال: بالفتح ويروى بالكسر، موضع بالهند ينسب إليه العود، معجم البلدان ٤: ٣٩٦.

١٠. اللَّبَب: حِزام يشد على صدر الدّابة يمنع الرّحل من الاستئخار، الصّحاح ١: ٢١٧ «لبب».

١١. النَّجم: الكوكب.

١٢. النَّجم هنا: هو من النّبات ما لم يكن له ساق.

وكان فيما مضى ناجَتْني أَلْسِنَةُ اللَّيالي بِالاعتِذارِ من ذُنُوبِها، وبَيَّضَت سُودَ خُطوبِها، فالآن رِزقي مِثل رِزق الإجّانة[١]، وسماء سوادي ترسل على صَقِيع الإهانَة[٢].

وأَنا أَقول: اللَّهمَّ اجعَلْ ما نابَني تَهذِيباً لا تَعذِيباً، وتَمحيصَاً لا تنقِيصَاً. فقد بلغ السَّيلُ الزُّبى[٣]، وَتَأْبى تَحَمُّلَ تلك الأَعباءِ بناتُ لَبَبِي[٤]. والسَّلام على من اتَّبَع الهُدَى، ما هَبَّ نسيمُ الصَّبا، وذُكِرَ عَهْدُ الصِّبا.

فَصْلٌ

[سبب شرحه لنهج البلاغة]

ولم يَشرَح قبلي [أَحد][٥] مِنَ الفُضلاء السّابقين هذا الكتابَ بسبب موانِعَ، منها: مَن كان متبحِّرَاً في علم الأُصولِ كان قاصِراً في علم اللّغة والأَمثال، ومن كان كاملاً فيهما كان غافلاً عن أُصول الطِّبِّ والحكمة وعلوم الأَخلاق، ومن كان كاملاً في جميع هذه العلوم والآداب كان قاصراً في التّواريخ

١. ظَرف يُعجَن فيه الطّحين. ولعله شبّه رزقه برزقها لأنّ الإجّانة لا تذوق من ذلك العجين شيئاً، فهذا القول يشبه قول الشاعر:

والعِيس في البَيداء يقتلها الظَّما ... والماءُ فوقَ ظهورِها مَحمُولُ

ويعني بذلك ضيق ذات يده.

٢. كذا.

٣. في «د»: الرُّبى، وهذا مَثَل انظره في: مجمع الأَمثال ١ : ١٥٨ المثل ٤٣٦، المستقصى ٢ : ١٢ المثل ٤٥، الصّحاح ٢٣٦٦ «زبى»، جمهرة اللغة ١٠٢٢، العين ٧ : ٣٩٢ «زبى»، الثّقفية في اللغة ١٢٠، والمصادر متّفقة على أنّها «الزّبى» بالزّاي، والزُّبية: الرّابية لا يعلوها الماء؛ وحفرة تحفر لصيد الأسد، سمّيت بذلك لأنّهم كانوا يحفرونها في موضع عالٍ.

٤. مَثَل، انظره في: مجمع الأمثال ١ : ٢٣٤ المَثَل ٦٦٣، المستقصى ٢ : ١٨ المَثَل ٦٢، الصّحاح ٢١٦ «لبب»، المرصّع ٧٤ ـ ٧٥، وفي المستقصى فقط: «بنات لَبَبي» وفي بقيّة المصادر: «بنات أَلبَبي»

٥. زيادة منّا ليستقيم السّياق.

وأَيّام* العرب، ومن كان كاملاً في جميع ذلك كان غيرَ معتقد لنسبة هذا الكلام إلى أمير المؤمنين عليه السلام. ومن حَصَلَت لديه هذه الأَسباب، لم يَفُز بذخائرِ كنزِ التَوفيق[١]. فإنَّ التَّوفيقَ كنزٌ من كُنوزِ اللهِ يختصّ به من يَشاءُ من عبادِه.

وأَنا المتقدِّم في شرح هذا الكتاب، فمَن أَراد الزِّيادة على ذلك فليَزِد إنْ استطاع، مثل مُخْرَنْبِقٌ لِيَنْباع[٢].

واعلَم أَنَّ المتقدِّم يَستخرِجُ الخَفِيَّ، وَالمتأخِّر يسْتَنْهِجُ[٣] الجَلِيَّ؛ ومستخرِجُ الخَفِيّ لا يكونُ كمُسْتنهِج الجليّ، بل المتقدّم كالباني والمتأَخّرُ كالجَصّاص. والمتقدّم كما قال الشّاعر:

قَدْ كُنْتُ خَرَّاجاً وَلُوجاً صَيْرَفاً لَمْ تَلْتَحِصْني حَيْصَ بَيْصَ لَحاصِ[٤]

وقد دعاني بعضُ الأَفاضل من أَصدقائي إلى شرح أَلْفاظ نَهج البلاغة، فَقلت: لي خاطرٌ كَلِيل، جلدُه لا يَصلُح لِلدِّباغَة، وأَين بِرَّةَ[٥] القُنْفُذ من الرَّبيط، والدّاريُّ[٦] من

* ٣ ظ

١. في «خ»: كنز الدّقيق، وفي «د»: كنز [ه] الدّقيق، الصّواب ما أثبتّه كما يشير إليه ذيل الجملة.

٢. مَثَل، انظره في: مجمع الأمثال ١: ٢٤٦ المَثَل ٧٠١، المستقصى ٢: ٢٦ المَثَل ٨٩، الصّحاح ١٤٦٨ «خربق»، مقاييس اللغة ١: ٣١٩ «بوع»، ومعناه: سكت لداهية يريد أَن يفترصَها.

٣. يستنهج: يتّبع.

٤. البيت لأُميّة بن أبي عائذ الهُذليّ: ديوان الهُذليّين ٢: ١٩٢ وبعد البيت شرحه، وشرح أَشعار الهذليّين شعر أُميّة بن أبي عائذ ٢: ٤٩١ ق ١ ب ٢١. وانظر الصّحاح ١٠٣٥ «حيص» و ١٠٥٥ «لحص»، تهذيب اللغة ٤: ٢٤٤ و ٥: ١٦٣ و ١٢: ١٦١، مقاييس اللغة ١: ٣٢٦ و ٢: ١٢٤ و ٥: ٣٣٧، جمهرة اللغة ٥٤٢ و ٧٤١ و ١٠٥٠ و ١١٧١، وشرحه الفارقيّ في الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب ص ٢٥٩ البيت ١٦٠، وخرّجه عبد السّلام هارون في معجم شواهد العربيّة.

٥. في «د»: بُرَة، ولم أجد لها هنا معنى محصّلاً، وأرى أنّ صوابها: «بِرَّة» والبِرَّة: السّلاح، وسلاح القنفذ أَشواكه. والرّبيط: التّمر اليابس يوضع في الجراب ويصب عليه الماء، والقياس هنا بين خشونة القنفذ ونعومة هذا التّمر.

٦. الدّاريّ: التّاجر، أو تاجر العطر خاصة «العطّار».

الذي أَلقى بَعاعَه[١] بصَحراء الغَبيطِ؟ وأَين أَبو تمرَة[٢] من مالكٍ الحزينِ[٣]، وسورةُ الإِخلاصِ من سورةِ يس؟ وفي دَهري من هُو أَولى منِّي بذلك التّصنيف، فقد انتَهى فَصل رَبيعي إلى مُنتهى الخريف، بأَيِّ آلَةٍ أُحارِبُ وقد قُسِمَت الغنائِمُ؟ وبأَيِّ غَدَرٍ[٤] أَتَمكَّن وقد اسْتُلَّ[٥] من تحت العروشِ الدَّعائم؟[٦] أَمَّا الشَّيبُ فقد تَفَحَّم وادِيه[٧]، وأَمَّا الأَمَلُ فلهُ جوادٌ يَعْقِدُ أَرْضَه[٨] بسماء[٩] هاديه[١٠]؛ وأَسواقُ الحرصِ مُغْتَصَّة بالهواجِس،

١. في «خ» و «د»: ساعة، والصّواب ما أَثبتّه، والبَعاع: الجهاز والمتاع، وبَعاع السّحاب: ثِقَلُه بالمطر. وأرى المؤلّف يشير إلى قول امرئ القيس:

وَأَلقى بِصَحْراءِ الغَبيطِ بَعاعَهُ ... نُزُولَ اليَمانيِّ ذي العِيابِ المُخَوَّلِ

والبيت في ديوانه ٢٥ ق ١ ب ٧٤، وانظر الصّحاح ٣: ١١٨٧ «بعع» والرواية فيه: بالعياب المُثَقَّلِ.

٢. قال ابن الأثير في المرصّع ص ١٠٧: «أبو تمرة: هو طائر صغير جدّاً، وبعضهم يقول: ابن تمرة» وقال في ص ١٠٩: «ابن تمرة: طائر صغير جدّاً كأَصغر العصافير. ويقال له: أَبو تَمْرَة وجمعه: بنات تمرة. ويقال له أيضاً: تُمَّرة، والجمع التّمامر. قال حصين بن بكير يصف القيظ:

حتّى إذا ما الهيف جتَ تمرهْ ... واحْتَمَلَ اليُتْمَ فِراخُ التُّمَّرَهْ

يعني أَنّ الرّيح أَلقت التّمر فاستغنى الفرخ عن أَبويه فاحتمل اليُتم». وقال ابن منظور في لسان العرب «تمر»: «وقيل: سمّي بذلك لأَنّك لا تراه أبداً إلّا وفي فيه تمرة».

٣. الدّاريّ: التّاجر، أو تاجر العطر خاصة «العطّار».

٤. في «د»: عُذْرٍ، والصّواب: بأَيِّ غَدَرٍ، وهو الموضع الزّلق والصُّلب، يريد: أَنّ الإِقدام على شرح نهج البلاغة صعب كالثّبات في الموضع الزّلق وأَنا قد أَضعف الشّيب قوة رجلَيَّ فلا أَستطيع ذلك.

٥. في «د»: أُسْبِلَ، والصّواب ما أَثبتُّه.

٦. شبّه عظامه الضّعيفة بالعروش ورجليه بدعائمها، وأَراه يشير إلى ما في الصّحاح ١٠١٠ «عرش» «وعرش البئر: طَيُّها بالخشب بعد أَنْ يُطوى أَسفلها بالحجارة قدر قامة، فذلك الخشب هو العرش والجمع عروش قال [عمير بن شييم القطاميّ]:

وما لمثاباتِ العُروشِ بَقِيَّةٌ ... إذا اسْتُلَّ مِنْ تَحْتِ العُرُوشِ الدَّعائِمُ»

٧. تفحّم الوادي: جاء ماؤه شديد الجِرية، وهذه كناية عن سرعة اشتعال شيبه الذّال على عجزه.

٨. أَي قوائمه.

٩. في «خ»: بسمايه، وفي «د»: بسمائِه، والصّواب ما أَثبتّه، والسّماء: ظهر الفرس لارتفاعه وعلوّه.

١٠. هادي الجواد: عنقه.

مختصَّةٌ بالوَساوِس؛ ودُونَ عُلَيّانَ خَرْطُ القَتاد[١]، والله تعالى لكُلّ واحِد منّا بالمِرصاد. وما بيننا وبينَ انْقضاء المدَّةِ إلّا ثَلثَ مآوِبَ[٢]، وعن قريب تُفارِق الأَدِيم[٣] الشَّواطِب، والمِكواةُ لا ترحَم مفاصِلَ كُلِّ عَيْر[٤]، والصَّيداويُّ لا يردّ إبلَ زُهَير[٥].

ومن قَبْلُ التَمَس منّي الإمام السّعيد جمال المُحقّقين أَبو القاسم عليٌّ بن الحسن الحونقيُّ النَّيسابوريُّ رحمه الله، أَنْ أَشرح كتاب نهج البلاغة شرحاً، وأَصرِحَ[٦] أَقذاءَ الالتباس عن شِربِه صَرحاً؛ فصدَّني* الزّمان عن إتمامه صدّاً، وبنى بيني وبينَ مقصودي سدّاً. وانْتقَل ذلك الإمام الزّاهد الوَرِع من لجّة بحر الحياة إلى السّاحل، وطَوَى من العمر[٧] جميع المراحل، وودّع أَفراسَ المُقام في دار الدّنيا مع الرَّواحِل، وكلُّ إنسان وإنْ طال عمرُه فانٍ. وكان ذلك الإمام قارِعاً باب العَفاف، قانعاً من دُنياه بالكَفاف، رحمةُ اللهِ عليه.

وبعدَه فاضلٌ من أَفاضل الزَّمان، الذي خَيَّمَ الإلهامُ في لُبِّهِ، والصّوابُ في قلبِه؛ وله في الفضلِ والزُّهد عِرق، ومن الحسن والإحسان خَلْق وخُلْق؛ يبتهِج بالسَّعي

١. مثل، انظره في: المستقصى ٢: ٨٢، معجم الأَمثال ١: ٤٧٤ المثل ١٤١٨، وانظر موسوعة أَمثال العرب ٤: ٣٤، ويروى: عُلَيان وغُلَيان.

٢. كذا.

٣. استعار الأَديم ـ وهو الجلد المدبوغ ـ للحصير، والشّواطب: جمع الشّاطبة، للمرأَة التي تعمل الحصر، استعارةً عن قرب انتهاء حياته.

٤. في «د»: كلّ غير، والصّواب ما أَثبتّه، والعَير: الحمار، وأَشار المؤلّف إلى المَثَل «العيرُ يضرطُ والمِكواةُ في النّارِ»، انظر موسوعة أمثال العرب ٤: ٤٠٥ فقد توسّع في تخريجه.

٥. لأَنّ بني الصَّيداء أَغاروا على بني عبد الله من غطفان وساقوا إبل زهير وأَخذوا راعيَه يَسار معهم، وجرت على لسان زهير عدّة قصائد، انظر ديوانه بشرح ثعلب ١٢٧ ق ٩ و ٢٢٤ ق ٢٦ و ٢٢٦ ق ٢٧ و ٢٤٧ ق ٣٧. ومال سيّدهم إلى ردّها إليه فعصاه قومه.

٦. صَرّح القذى عن الماء صَرْحاً: نَحّاه وخلّص الماء منه.

* ٤ و

٧. في «د»: الحسن، وفي «خ»: العمر، والصّواب ما في «خ».

المشكور والعَمل المَبرور، وذلك من عزم الأُمور؛ في أَثناء المُحاوَرة حَرَّك بسبب إِتمام هذا الكتاب حُوارَ[١] خاطري لِيَحِنَّ، وأَنا أُنشد لطبعي:

يا كَرَواناً صُكَّ فاكبأَنَّ[٢]

فَتَبَرَّكتُ بأَنفاسِه، وأَقبلت على إِتمام هذا الشّرح إِقبالَ الدّهقان على غِراسه.

وأَقول: لكلّ قوم رُسوم، ولكلّ أُمّة كتاب مرقوم، وما منّا إِلّا لهُ مقامٌ معلوم. وكيف أَتحمَّل أَعباء هذا الشّرحِ، و[قد][٣] انتهى يومي إِلى وقت العصرِ، ووَقَعت لي كما للنَّملة عُقدة[٤] على الخصر. ومع ذلك فأَنا أَطلُب من الزّادِ الأَعلاث[٥]، وأَقول: قِفْ بالطُّلُول الدّارسات علاث[٦]. وأَمْغَرَت[٧] شاة الإِنصاف[٨]، والسّبب عَيّ بالإِسنافِ[٩]، وليس الرَّيُّ عن التَّشّاف[١٠].

١. الحوار: ولد النّاقة، ولا يزال حواراً حتّى يُفصَل، فإِذا فُصِل عن أُمّه فهو فَصِيل، الصّحاح ٦٤٠ «فصل».

٢. الكروان: طائر، قيل: هو الحبارى. واكبأنّ: لطأَ بالأَرض. وهذا بيت رجز انظره في الصّحاح ٢١٨٦ «كبن»، وأَوّل ثلاثة أَبيات في «كرى» ٢٤٧٤، وفيه: فاكبأنّا. وفي «د»: فاكنان.

٣. إِضافة منّا ليستقيم سياق العبارة.

٤. في «د»: عُقده، والجملة استعارة لضعف المؤلّف حتّى خمصت بطنه من ذلك.

٥. العَلَث: البُرّ يخلط بالشّعير، والمعلوث: المخلوط، والعُلاثَة: سمن وأَقط يخلط. والمؤلّف يشكو ضيق ذات يده.

٦. لعلّه جزء من بيت شعر لم يتبيّن لي تمامه ولا معناه، ولم أجده في المصادر التي بين يديّ.

٧. في «د»: أَمْعَرَت، والصّواب ما أَثبتُّه، وأَمغرت الشّاة: إِذا حلبت فخرج مع لبنها دمٌ من داءٍ بها، فإِن كان ذلك من عادتها فهي مِمغار، الصّحاح ٨١٩ «مغر».

٨ الجملة كناية عن عدم الإِنصاف في زمانه من أَقرانه.

٩. في «خ»: والبيب عيى، وفي «د»: والسبب عيسى. ولم تتبيّن لي صحّة قراءة هذه الكلمة. والمَثَل: عَيّ بالإِسناف في مجمع الأَمثال ٢: ٣٤٤ المَثَل ٢٤٤٣. وأَصله أَن رجلاً دهش فلم يدر أَين يشدّ السِّناف من الخوف، والسِّناف للبعير بمنزلة اللِّبَب للدّابّة.

١٠. مَثَل في مجمع الأَمثال ٣: ١١٠ المَثَل ٣٣٢٣، المستقصى ٢: ٣٠٤، وانظر موسوعة أَمثال العرب ٥: ٢٣٢، ومعناه: تَشافَفْت ما في الإِناء: إِذا شربته كلّه ولم تُسْئِر، والقدر الذي يُسئِره الشّارب ليس ممّا يُروى. وفي «خ»: عن، وفي «د»: من، والصّواب الأَوّل.

وبعض الأَفاضل من بَيهَق ظنَّ بِسبب إعراض الفضلاء عن شرح هذا الكلام [أَنَّه][1] غير مُقدور لواحد من الأَنام. وَإِذا تَطرَّق التَّفسير والتّأويل إلى كلام الله تعالى، فما ظنُّك بكلام مخلوق! قال الله تعالى فيه: ﴿وَخُلِقَ الإِنْسانُ ضَعِيفاً﴾[2] ومن لا يقدِر على شيءٍ ظنَّ غيرَه مثلَه، والإِنصافُ هو الحَكَم العَدل.

وأَنا الضَّامِن شرحَ كلِّ مُشكِل في هذاالكتاب من طريق المنقول والمعقول على المذهبَين[3]، ولا يخفى نُور النَّهار على ذي عَينين؛ وجهد المُقِلّ[4] خيرٌ من عُذر المُخِلّ.

وخدمت* بهذا الكتاب خزانة كتب الصَدر الأَجَلّ السَّيّد العالم عماد الدّولة والدّين، جَلال الإِسلام والمُسلمين، مَلك النُّقباء في العالَمين، أَبي الحسن عليّ بن محمّد بن يحيى بن هبة الله الحسينيّ، فإِنَّه جمع في الشَّرف[5] بين النَّسب والحَسَب، وفي المَجد بين المورث والمُكتَسَب؛ إِذا اجتمعت السّادةُ فهو نقيبُهم وإِمامُهم، وإِذا أُشير إِلى أَصحاب المناصب فهو صدرهم، وإِذا عُدَّ أَرباب المراتِب فهو فخرهم. فَأَبقاه الله تعالى للسّادات والعلماء صدراً، ما صار الهلالُ بَدراً. وهذا كأَنَّ المُتَنَبيّ عناه بقوله:

إِذا ما العالِمُونَ أَتَوْكَ قالُوا ... أَفِدْنا أَيُّها الصَّدْرُ الإِمامُ[6]

إِذا [ما][7] المُعْلِمُونَ رَأَوكَ قَالُوا ... بِهذا يُهْزَمُ[8] الجيشُ اللُّهامُ

١. زيادة من «د» في محلّها.

٢. سورة النساء ٤: ٢٨.

٣. في «خ»: المذهبين، والصّواب ما أَثبتّه.

٤. لم أَجد المَثَل كاملاً، بل وجدت «جهد المقلّ» فقط في موسوعة أَمثال العرب ٣: ٥١٣ خرّجه عن تمثال الأَمثال ٣: ٤١٤ فقط، لكن المَثَل بكماله مشهور على الألسن.

* ٤ ظ

٥. في «خ» و «د»: الشّرق، وصوابه ما أَثبتناه.

٦. في الدّيوان: أَيُّها الحبرُ الإِمامُ.

٧. زيادة من «د» والدّيوان، في محلّها.

٨ في الدّيوان: بهذا يُعلم.

لَقَدْ حَسُنَتْ بِكَ الأَوقاتُ حَتَّى ... كَأَنَّكَ في فَمِ الزَّمَنِ[١] ابْتسامُ
وأُعْطِيتُ الذي لم يُعْطَ خَلْقٌ ... عَلَيكَ صَلاةُ رَبِّكَ وَالسَّلامُ[٢]

فَصْل
[مدح نهج البلاغة شعراً]

وأَنشدني الإمام الحسن بن يعقوب لوالده الأُستاذ الإمام يعقوب في وصف كتاب نهج البلاغة[٣].

نَهجُ البَلاغة نَهجٌ مَهْيَعٌ جَدَدُ ... لِمَنْ يُرِيدُ عُلُوّاً مالَه أَمَدٌ[٤]
يا عادِلاً[٥] عنهُ تَبْغِي بِالهَوى رَشَداً ... اعْدِلْ[٦] إِليهِ فَفِيهِ الخَيرُ وَالرَّشَدُ
واللهِ واللهِ إِنَّ التّارِكِيهِ عَمُوا ... عن شافياتٍ عِظاتٍ كُلُّها سَدَدٌ
كَأَنَّها العِقْدُ مَنْظُوماً جَواهِرُها ... صَلَّى على ناظِمَيْها رَبُّنا الصَّمَدُ
ما حالَهُمْ[٧] دُونها إِنْ كُنتَ تُنْصِفُني ... إِلَّا العُنُودُ[٨] وَإِلَّا البَغيُ والحَسَدُ

وأَنشدني الإمام الحسن بن يعقوب لنفسه مُقتدِياً بوالده رحمهما الله:

نَهجُ البَلاغة دُرْجٌ[٩] ضِمْنُهُ دُرَرُ ... نَهجُ البَلاغة رَوضٌ جادَهُ دِرَرُ[١٠]

١. في الدّيوان: في فم الدّهر.
٢. التّبيان في شرح الدّيوان المنسوب للعكبري ٤: ٨٠ق ٢٣٨ ب ٤٠ ـ ٤٣.
٣. في «د»: اللاغة، وهو من أَخطاء الطّباعة.
٤. في «خ» و «د»:علوماً ماله، والصّواب ما أَثبتُّه.
٥. في «خ»: يا عاذلاً، وهو غير مناسب للمعنى.
٦. في «د»: أُعْدُلْ، وهو خطأ.
٧. كذا، وأرى الصّواب: ما حال من دونها.
٨. عَنَدعن الطّريق يَعْنُد عُنوداً، أي عَدَل، فهو عَنُود.
٩. الدُّرج: سفط تضع النّساء فيه حليهنّ.
١٠. الدُّرَر: جمع دِرَّة، دَرَّ السّحاب: صبّ ماءَه، وفي «د»: دُرَر، وهو خطأ.

نَـهجُ البَـلاغة وَشْـيٌ حـاكَـهُ صَـنَعٌ ... مـن دون مَـوشِيه الدِّيـباجُ وَالحِبَرُ
أَوجُـونَةٌ[١] مُـلِئَتْ عِـطْراً إذا فُـتِحَتْ ... خَـيْشُومَنا فَـغَمَتْ ريـحٌ لها ذَفَـرٌ[٢]
صَـدقْتُكُم سـادَتي والصِّـدْقُ عـادَتُنا ... وَإِنَّـهُ خَـصْلَةٌ مـا عـابَها بَشَـرٌ
صَـلَّى الإلهُ[٣-*] عـلى بـحرٍ غَـوارِبُـهُ ... رَمَتْ بِـهِ نـحوَنا مـا لألأَ القَـمَرُ

واقتدى بهما الشَّيخُ الإمـام عـليَّ بـن أَحـمـد الفَـنْجكَرْدِيّ شـيخُ الأَفـاضـل ومقدَّمُهـم، وقال:

نَهجُ البَلاغة من كَلامِ المُـرْتَضَى ... جمعُ الرَّضِيِّ المُـوسَوِيِّ السَّيِّدِ
بَـهَر العُـقُولَ[٤] بِـحُسْنِهِ وَبـهائِهِ ... كَـالدُّرِّ فُـصِّلَ نَظْمُه بـزبرجـدِ
أَلفـاظُه عَـلَـوِيَّةٌ لكـنَّها ... عَـلَوِيَّةٌ حـلَّت مـحلَّ الفَـرْقَدِ
فـيهِ لأَربـابِ البَـلاغةِ مَـقْنَعٌ ... مَن يُـعنَ[٥] باستِظهارِه يستسعِدِ
نعمَ المُعينُ على الخَطابةِ للفَتى ... فِـيهِ إلى طُـرُقِ الكـتابةِ يَـهْتَدِي
وَأَجَلُّ[٦] يعقوبُ بنُ أَحمدَ ذِكْرَه ... بـعُلوِّ هـمّته وطـيبِ المَـحتِدِ

١. الجونة: إناء العطر.
٢. الذَّفَر: كلّ ريح ساطعة من طيب أو نتن، يقال: مسك أَذْفَرُ بَيِّنُ الذَّفَر، الصّحاح ٦٦٣ «ذفر».
٣. في «د»: اللاه، وصحّتها ما أثبتّه.
* ٥ و
٤. في «د»: العقود، ولا معنى لها هنا.
٥. في «د»: من يُغْنَ، وفي «ماقيل في نهج البلاغة من نظم ونثر» ص ٧١: من يَغْنَ، ولكلّ من هاتين القراءتين وجه من الصّواب، فقراءة «د» محمولة على العناية، وقراءة المصدر الثّاني من الغنى عن غيره، وأنا أُفضّل قراءة «د»، لأنّ في استظهار القرآن الكريم وحده غنى عن غيره. وبعد هذا البيت في «ما قيل في نهج البلاغة ..»:

وَتَرَى العُيُونَ إلَيهِ صُوراً إنْ تَـلا ... مـنهُ كِـتاباً رائِـعاً فـي مَشْـهَدِ
أَعْجِبْ بِـهِ كَـلِماتُهُ قَـدْ نـاسَبَتْ ... كَلِماتِ خَيرِ النّاسِ طُـرّاً أَحـمدِ

٦. في «ما قيل في نهج البلاغة ..»: وأجَدّ.

ودعـا إليـهِ مُـخْلِصاً أَصحابَهُ ... فِعلَ الحَنِيفِيِّ الكَـرِيمِ المُـرشِدِ[١]
ثُـمَّ ابنُه الحسـنُ المُـوَفَّق بعده ... فـيه بِسـنّتِه[٢] الرَّضـيَّةِ[٣] مُـقتدِي
كم نُسْخَةٍ مقروءةٍ حصلت بـه ... مسموعةٍ لأُولي النُّهَى وَالسّؤدَدِ
يـا رَبِّ قَـرِّبْهُ وَبَـيِّضْ وَجْـهَه ... واحْشُرْهُ في رَهْطِ النَّبيِّ مُحمَّدِ[٤]

وقال السَّيّد الإمامُ كمالُ الدّينِ أَوحدُ العترة أَبو الحسنِ عليّ بن محمّدٍ العلويّ الزّبارةُ في هذا الكتاب والمصنّفِ:

أَنـا مَـن تَـجاوَزَ قِـمَّةَ الجَـوزاءِ ... بأَبٍ مُـبيدٍ للـعِدى أَبّـاءِ[٥]
زوجِ البَتولِ أَخِي[٦] الرَّسولِ مُنابِذِ الـ ... ـكُـفّارِ دامِـغِ[٧] صَـولَةِ الأَعـداءِ
مُـتشبِّثٍ بـعُرَى التُّـقى مـعروفةٌ ... يـمناهُ بِـالإِعطابِ وَالإِغْـطاءِ
ذي عـزّةٍ قـمريّةٍ وَعَـزِيمةٍ رَضَـوِ ... يَّـةٍ وسـجيَّةٍ مَـيْثاءِ[٨]

١. بعد هذا البيت في المصدر السّابق:
العاقلُ النَّدْبُ الأَدِيبُ المُكْتَسِي ... لِبْسَ العَفافِ النّاصِحِ المُتَوَدِّدِ
٢. في «خ»: بسنته، وفي «د»: لسنّته، والصّواب ما أثبتناه.
٣. في «د»: المرضيّهِ، وهي قراءة خاطئة.
٤. بعد هذا البيت في «ما قيل في نهج البلاغة ..»:
وَأَطِلْ بَقاءَ سليلِهِ الحَسَنِ الفَتى ... فينا بِرَغمِ الكاشِحِينَ الحُسَّدِ
خذه أبا الحَسَنِ الفَتى مُستمسكاً ... بِعُراهُ وارْقَ إلى المَجَرَّةِ واصْعَدِ
وَاسْهَرْ وَصَلِّ وَصُمْ وَذاكِرْ وَاسْتَطِرْ ... وَاحْفَظْ وبرَّ وَزَكِّ وَاسْلَمْ وَاسْعَدِ
٥. في «خ»: انا ... بأبٍ مجيدٍ، وفي «د»: يا ... بأبٍ مجيدٍ، وفي «ما قيل في نهج البلاغة ..»: يا .. بأبي مبيدٍ. وعلى هذه القراءة الثّالثة يكون في البيت إقواء، فيجب أن تكون القافية «أبّاءُ» صفة «مبيدٍ» في مطلع القصيدة، وصواب البيت ما أثبتُّه.
٦. في «د»: أخٌ، وفي «ما قيل في نهج البلاغة ..»: أخو، مع العلم أنّ هذه الصّفات لذلك الأب الذي يفتخر به الشّاعر وحكمها الجرّ.
٧. في «د» و «ما قيل في نهج البلاغة ..»: دامغ، ويمكن أن تقرأ: دافع.
٨. الميثاء: السّهلة اللّيّنة.

قد طَلَّقَ الدُّنيا بِلا كُرهٍ ولم ... يَغْتَرَّ بِالصَّفراءِ وَالبَيضاءِ
لَو لم يكن في صورةٍ بَشَرِيَّةٍ ... ما كانَ يُدعَى مِن بَني حوّاءِ
نهجُ البلاغةِ مِن مقالتِهِ التي ... فيها تَضِلُّ قَرائِحُ البُلَغاءِ
كم فيه مِن خُطَبٍ تفوحُ عِظاتُها ... كالرَّوضِ غِبَّ الدّيمةِ الوَطْفاءِ[1]
أَهلاً بشارِحِها الإمامِ المُرتجى ... صدرِ الأَفاضِلِ كعبةِ العلماءِ
فهو الفتى كلُّ الفتى بَل لا فتى ... إلّاهُ إطباقاً مِن الفُضَلاءِ
هيهاتَ لستُ أَقِيسُ ذا فَضْلٍ به ... أَوَ هل يُقاسُ النَّهرُ بِالدَّأْماءِ[2]
مَن هزَّه لِمُلِمَّةٍ فَكَأَنَّما هزَّ ... الحُسامَ العَضْب في الهَيجاءِ
قد نالَ بِالقَصَبِ* المُغَلَّفِ[3] حَدَّه ... ما لم يُنَلْ بِالصَّعدَةِ السَّمراءِ
لم يُبْقِ في قَوسِ الفَصاحَةِ مَنْزَعاً ... إلّا وَأَنبَضَهُ بِلا إبْطاءِ
فَإِذا ترقّى المِنبرَ اهتَزَّتْ بِهِ ... أَعوادُه وكساه بُردَ بَهاءِ
يَجْلو كَما تَجْلُو القُيُونُ[4] سُيُوفَها ... صَدَأَ القُلُوبِ بِحِكْمَةٍ غَرّاءِ
ويَهُزُّ غَرْبَ[5] لسانِه كالحيّةِ النَّـ ... ـضْناضِ تَشْكُو حِرَّةَ[6] البيداءِ
حَتّى إِذا حَمِيَ الوَطِيسُ تَرَقْرَقَتْ ... عَبَراتُنا وانْعَطَّ[7] كُلُّ رِداءِ
كَمْ مِنْ فُؤادٍ يَسْتلينُ بِوَعظِهِ ... وَلَو انَّهُ كالصَّخْرَةِ الصَّمّاءِ

١. إلى هنا انتهى ما أورده كاتب «ما قيل في نهج البلاغة ..».
٢. الدّأماء: البحر.
* ٥ ظ
٣. كناية عن القلم.
٤. في «د»: القنور، وفي «خ» نفس الرّسم بنقط مضطرب، والصّواب «القيون» جمع قين، وهو الحدّاد.
٥. في «خ»: غرب، وفي «د»: عذب، والصّواب ما في المخطوط، والغرب: حدّة اللسان.
٦. في «خ»: حره، وفي «د»: حِدَّة، والصّواب حِرَّة ـ كرسم المخطوط ـ وهي العطش.
٧. انْعَطَّ: انشقّ، وهذه كناية عن شدّة التأثّر بمواعظ هذا الخطيب المصقع.

يـا حُـجَّةَ الدّيـنِ الذي أَوْفَـى عـلى ... قِـمَمِ العُـلى والسِّـنُّ فـي الغُـلَواءِ[1]
يا نَـوْرَ رَوضِ بَـلاغةٍ، يـا نُـورَ عَيـ ... ـنِ فـصاحَةٍ، يـا جـمرَ نـارِ دَهـاءِ
لَـولاكَ لم يَشْـرَح كـلامَ المُـرتَضى ... أَحَـدٌ مِـنَ البُـلغاءِ والفُـصَحاءِ
فَسَّـرْتَهُ وَلَـنِعْمَ مـا فَسَّـرْتَهُ ... فَـجزاكَ عِـنْدَ اللهِ خـيرُ جـزاءِ
لَمّا عـثرتُ عـلى فُـصُوصِ فُـصولِه ... أَيـقنتُ أَنَّ المـرءَ نـارُ ذَكـاءِ
كَـمْ فـيه مـن نُكَتٍ يَسُـرُّ بَـهاؤُها[2] ... وتَسُـلُّ عـنّا بِـزَّةَ الغَـمّاءِ
فَـلَتَبْقَ فـي دَسْتِ[3] الإمـامةِ ساحِباً ... بُـردَينِ بُـردَ غِـنىً وبُـرْدَ غَـناءِ[4]
أَقْسَـمتُ بِـالبيتِ العـتيقِ وبـالصَّفا ... والرُّكـنِ والأَسـتارِ والبَـطحاءِ
أَنِّـي امرؤٌ رَحْبُ الذِّراعِ عُـلاهُ لا[5] ... تَـرْضى بأنْ يُـدعَى مـن الشُّعراءِ
لكن دعاهُ نحوَ مدحِكَ فضلُك السَّـ ... ـاري مَسيرَ الشَّمسِ فـي الأَرْجاءِ
أَنتَ الذي شَـهِدَ العـداةُ بأَنَّـه ... فـي الفـضلِ مـنفردٌ عـن الأَكـفاءِ
أَودَعتَ قَـلبَكَ حُبَّ آلِ المـصطفى ... وعَـصَمتَ ساحَتَهم مـن الأَسـواءِ
إِنِّـي لأَعْـضُلُ عـن سِـواكَ عَـقائِلي ... والفـضلُ والعـلياءُ مـن شُـهَدائِـي
خُـذها إليكَ نُـفاثةً مـن مُـغْرَمٍ ... بـالفضلِ أَزهـرَ مـن بـني الزّهـراءِ
وافْـخَرْ بِـهِ فَـلَطالَ مـا افـتخرت بِـهِ ... صِـيدُ المـلوكِ وسـادةُ النُّـقَباءِ
وَبَـقِيتَ لي مـادامَ يُـنشِد مُـنْشِدٌ ... رغـمَ الغُـرابِ مُـنَبِّئِ الأَنـباءِ

مُنشِئُ هذه الأَبيات تلميذُه أَبو الحسن عليٌّ بن محمّد العلويّ الزَّبارَة.

١. الغُلَواء: الشّباب.
٢. في «خ»: يسرّ بها بنا، وفي «د»: يُسِرُّ بهائنا، والصّواب ما أثبتُّه.
٣. الدّست: صدر المجلس.
٤. الغِنى: غِنى المال، والغَناء: الكِفاية والكَفاءة.
٥. في «خ»: علاه لا، وفي «د»: علاةٌ، والصّواب ما في المخطوط.

فَصْلٌ

[قالوا في كلام الإمام عليه السلام]

وقد حُكِيَ عن بعض الفضلاء أَنَّه قال: لا فرق في الفصاحة والبلاغة بين خطبة الكتاب التي هي من إنشاء الرّضيّ، وبين متن الكتاب الذي هو منسوب إلى أَمير المؤمنين عليّ بن* أَبي طالب.

وقال بعض [أَهل][1] الرواية: أَنا أُصَحِّح بالأَسانيدِ بعض هذه الخطب، وأُقَرِّرُ أَنَّها من كلام الصّحابة لا من كلام أَمير المؤمنين عليه السلام. ولا منازعة معه في ذلك بعدما صحّح دعواه ببراهين الأَسانيد الصحيحة.

وقال بعض البلغاء: إنَّ الخُطبةَ التي هي من إنشاء الرّضيّ نثر كالسِّحر[2] أَو أَدقّ، ولفظ أَصفى من[3] الماءِ أَو أَرقّ؛ فهي خطبة كالرّوضة الأَنيقة، والمخدّرة[4] الرّشيقة؛ لا بل كحديقة تفتّحَتْ أَحداقُ وَرْدِها، وخريدةٍ تورَّدَتْ أَشجارُ خَدِّها. وإذا كان الأَمر كذلك، فلا وثوقَ بأَنّ الكلمات[5] الفصيحة التي في هذا الكتاب غير منسوبة إلى نسائج خواطر الرّضيّ ونتائج ضمائره، والبليغُ ربّما يُضيف كلامَه إلى غيره ليفوز بالقَبولِ والإقبال والاشتهارِ في المدنِ والأَمصار والنّواحي والأَقطار[6].

وأَنا أَقول: ما ظَنُّكَ بكلامِ عليّ بن أَبي طالب أَميرالمؤمنين عليه السلام، وهو كلامٌ إذا

* ٦ و

١. إضافة منّا تقتضيها صحّة العبارة.

٢. في «د»: كالبحر، وهي قراءة خاطئة.

٣. في «خ»: من، وفي «د»: بين، والصّواب ما في المخطوط.

٤. في «د»: والمجدرة، وهي قراءة خاطئة، والمخدرّة: المرأة التي لازمت الخدر، أي البيت.

٥. في «خ» و «د»: الكلامات. والكلام: اسم جنس يقع على القليل والكثير، الصّحاح ٢٠٢٣ «كلم»، والصواب ما أثبتناه.

٦. سيردّ المؤلّف على هذه الأقوال عن قريب.

لحَظَه الطَّرْف رأى حقائقَ العلمِ المكنونِ، وإذا تصفّحَه الخاطرُ جَنَى ثَمراتِ السِّرّ المخزون! حتّى قال عمرو بن بحر الجاحظ: وَددْتُ أَنِّي أعطَيتُ جميعَ مصنّفاتي، وقطعتُ أنسابَها عنّي، وأخذت بدلها ثلاثَ كلماتٍ منسوبةٍ إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام وصارت منسوبةً إليّ.

ومن عُجْبِ الجاحظِ بتصانيفِه أنّه قيل له: هل لك ضيعة بالبصرة؟ فقال: وما حاجتي إلى الضّيعة، وقد خرجتُ من البصرةِ ومعيَ غُلامٌ وحمارٌ، فحسب. فأهديت كتاب البيان والتّبيين إلى ابن أبي دؤاد[1]، فأعطاني خمسة آلاف دينار، وأهديت كتاب النّخل والزّرع إلى محمّدِ بن عبد الملِك الزّيّات، فأعطاني خمسة آلاف دينار، وأهديت كتاب طبائعِ الحيوانِ إلى إبراهيم بن العبّاس الصّوليّ، فأعطاني* خمسة[2] آلاف[3] دينار، فانْصرفتُ إلى البصرةِ ومعي ضيعةٌ لا خراجَ عليها ولا معروفة[4].

فمن كان حظُّه من تصانيفه هذا الحظَّ إذا اعترف بأنَّ ثلاث كلماتٍ لأمير المؤمنين عليه السلام تزيد على جميع مصنّفاته، فهل يعترِضُ رَيبٌ لِمن دونَه في الرُّتبةِ في كلماته ومقاماتِه[5] وخُطَبِه وإشاراتِه؟!.

[دلائل جودة الكلام]

وأقول: دلائِلُ جودَةِ الكلام المنثور عند العرب: الترصيعُ، مثالُه: عاد تَمرِيضُكَ

١. في «د»: داود، والصّواب ما أثبتُّه.

* ٦ ظ

٢. كلمة «خمسة» موجودة في المخطوط، ساقطة من «د».

٣. كلمة «آلاف» كتبت في هذا الموضع وما قبله «ألف» على الطريقة القديمة في الإملاء.

٤. في «د»: سروله، وما أثبتّه من المخطوط وهو الصّواب. والنصّ في الفهرست لابن النديم «ط تجدد» ص ٢١٠، وفيه: ضيعةً لا تحتاج إلى تحديد ولا تسميد.

٥. سقطت من «د» وهي موجودة في «خ».

تَصْحِيحَاً، وتَعرِيضُكَ تَصْرِيحاً.

والتَّضريسُ ضدّ التَّرصيع، وهو دليلُ رداءة[١] الكلام، وهو كلامٌ لا تَتَشابَه مقاطِعُه ومبادِؤه ككلامِ العامّة.

وأَوّل من راعَى شرائطَ النّثرِ في كلامه من العرب ابنُ مروةٍ الأَنباريّ، وهو أَوّل من استعمل التّرصيعَ في كلامِه، ولم يوجد في كلامه من التّرصيع عُشر[٢] ما وُجِد في كلام أَميرِ المؤمنين عليه السلام.

ومن دلائل جودة الكلام: **الاشتقاقُ**، وهو في النّثر كالمجانَسةِ في الشِّعر. مثال ذلك: طَبْعٌ غيرُ طَبِع[٣]، وقريحةٌ غيرُ قريحةٍ، وجارحةٌ غيرُ جريحة.

ومنها: **المضارعةُ**، مثال ذلك: خَصَصْتَني بل حَسَسْتَني[٤].

والتّبديلُ، وهو في كلام أمير المؤمنين عليه السلام أكثر من أَن يُحصى. مثال ذلك: أَغْنِني بالفقرِ إِلَيك، ولا تُفقرني بالاستغناءِ عنك.

والمكافأَةُ[٥]، وهو في النّثر شبه المطابقة في النّظم.

والاستعارة، مثل قول العرب: خمدت نار الفتنةِ، ووضعت الحربُ أَوزارَها.

والتّتميمُ، وهو ذكر جميع المعاني التي بها تتِمُّ جودةُ الكلام. مثاله: شِدَّةٌ في غير عنفٍ، لينٌ من غير ضَعفٍ.

والمقابلات، وهي مراعاة الأَضداد والأَشكال، كالأَبِ والابنِ، والأَبيضِ والأَسودِ، واللَّيلِ والنَّهارِ، والأَعدادِ والجهات.

١. في «د»: ردّات، والصّواب ما أثبتُّه.

٢. في «د»: غير، وهي قراءة خاطئة.

٣. الطَّبع: الدَّنيء الخلق اللئيمُه، والدَّنِسُ لا يستحي من سوءة، والكسلان.

٤. في «خ»: حستني، وتحت الحاء حاء مقطوعة الذّيل وهي علامة الإهمال، وفي «د»: خستني، وهو غير مناسب لمعنى العبارة. وحستني: رقّقْت لي، الصّحاح ٩١٧ «حسس».

٥. في «د»: والمكافات، والصّواب ما أثبتناه.

والفسادُ [في][1] المقابلات خلط هذه الأشياء بعضها ببعض.

والتَّقسيم، وهو استيفاءُ الأَقسام كلّها، مثاله: إمّا حيٌّ فَيُرجَى[2] وإمّا مَيِّتٌ فَيُنْسَى.

وفساد التَّقسيم:

إمّا الإخلال بقسمة من الأَقسام*، كقول القائل: فلان إمّا بصريّ وإمّا كوفيّ. وهذا تقسيم فاسد، لأَنَّه ربّما كان بغداديّاً غيرَ كوفيّ وبصريّ.

وإمّا التّكرار، كقول القائل: فكّرتُ تارةً في صرفك، وتارةً في عزلك، وتارةً في تقليد غيرك.

والإرداف، وهو أَن يدُلّ على معنى يلزَمُهُ معنى آخر، كقول القائل: فلانٌ لا تخمُدُ نارُه، وفلانٌ كثير الرّماد، لمُطعِمِ النّاس؛ وفلانٌ لا يطير الذُّبابُ في مطبخه، للبخيل الذي لا يطعِمُ أَحداً.

ومن عيوب الكلام التّكرار، وهو إعادة الكلام لفظاً ومعنىً، وذكرُ حروف الصِّلات من غير احتياج إليها.

ومن عيوب الكلام الانتقال، وهو أَن تذكُرَ لفظاً يقتضي جواباً فتعدِل عن الجوابِ إلى لفظٍ آخر. مثال ذلك: من اقْتَرَف ذنباً لزمه ما جناه. والأَولى أَن تقول: لزمه ما اقترف.

ومن دلائل البلاغةِ: المساواةُ، وهي أَن تكون الألفاظ كالقوالب للمعاني، لاتزيد عليها ولا تنقُص عنها.

ومن دلائل البَلاغة: الإشارة، وهي أَن تدُلَّ بلفظٍ وجيزٍ على معنى كثير[3]، كما قال

١. إضافة من «د» في محلّها.

٢. في «د»: فيوحى، والصّواب ما أثبتُّه.

* ٧ و

٣. في «د»: كثيرة، ويقتضي أن يكون ما قبله: «معانٍ».

الشّاعر في مدح بليغ:

فيوجِزُ لكنَّه لا يُخِلُّ ويُطْنِبُ لكنَّهُ لا يُمِلُّ

ومن دلائل البلاغة: الإشباع، وهو أَن يدلّ على معنى واحد بألفاظ مترادفة.

ومن دلائل البلاغة: الموازَنَةُ، وهي أَن تكون أَواخر الألفاظ يُوازِنُ بعضُها بعضاً.

وهذه الوجوه مذكورة في كلام أَمير المؤمنين عليه السلام.

ومادّة البلاغة اللّغة والأَشعارُ والأَمثالُ والحكاياتُ وآداب النّفس، وصورتُها القرائنُ والألفاظُ المفيدة للمطلوب.

فكيف[1] تُقابِل كلامَ الرّضيّ رحمه الله، الذي هو خليجٌ من بحره، وشعاعٌ من بَدرِه، بكلامه[2]؟ ومن أَين للسّراب صفو الشّراب، وللضَّبابِ قِطارُ السَّحابِ، وللسِّراجِ نورُ البَدْر، وللنَّهر عُبابُ[3] البحر، وللعصافيرِ طيرانُ العنقاءِ، ولهُدْهُدِ محاكاة البَبَّغاء؟! والذين قالوا: إنَّ* البدرَ الذي يَقْتَبس نورَه من الشَّمس جاوَز الشَّمسَ عُلواً وَنُوراً، فقد جاؤوا ظلماً وزوراً.

وما ذكره السيّد الرّضيّ ذو الحسبينِ محمّد بن موسى رحمه الله من مُلَحِ كلام أَمير المؤمنين عليه السلام، مذكورٌ في خطب أَمير المؤمنين في نسخ قديمة، نسجت عليها العنكبوتُ بسبب طولِ الزّمان، ورواها الفِتيان عن الفتيان، اللهمّ إلّا ألفاظاً قلائل ورموزاً ورسائل، لم يذكرها إلّا السيّد الرّضيّ رحمه الله.

ومن سيرة السيّد الرّضيّ أَنَّ جاريتَه[4] ما رأَت ساقه مكشوفة إلّا بعد وفاته. فما

١. بدأ المؤلّف يردّ على الأقوال السابقة في ص١١٠.

٢. «بكلامه» سقطت من «د»، وهي موجودة في «خ».

٣. في «د»: حُباب، وفي «خ»: عباب، وهو الصّواب.

* ٧ظ

٤. زاد في «د» بعد كلمة: جاريته «قالت مارأيت»، وفي «خ»: جاريته ما رأت، وما في المخطوط هو الأولى بالإثبات هنا.

ظَنُّك بعلويّ زاهد ارتقى من الصّيانة مِرْقاةً لا يَرقاها إلّا ذو حظّ عظيم، ونال من الزّهد والعلم مزيّةً لا ينالها إلّا ذو خِيم كريم. هل يُجَوِّزُ مثلُه في[1] ديانتِه أَن يزيد في كلامِ أَبيه على حسبِ ما يَشتهِيه، وينسبَ إليه ما لم يكن إليه مَنسوباً، ويَحتقِبَ بذلك إثماً كبيراً وحُوباً! هيهات هيهات، قال الله تعالى: ﴿إِنَّما يَفْتَرِي الكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ﴾[2] الآية[3]. وحاشا لمثله أَن يكون بالافْتِراءِ موصوفاً منعوتاً، وأَن يحشُرَه الله تعالى يوم القيامة ويكون عند جدّه وأَبيه بسبب الافتراءِ مَمقُوتاً.

هذا، وإِن وقعت الشّبهةُ في نقل بعضِ هذا الكتاب، فإِن صحّت كان الخلل عائِداً إِلى من نقله إِلى السيّد لا إِليه. والغالب على السّيّد الرّضيّ الشِّعرُ والأَدبُ، مع بصيرتِهِ بأَسرار العلوم التي هي من علوم الأَولياء والحكماء والأَطبّاء. ومن علامة المؤمن أَن لا يخون في الأَمانة، ولا يكذب على اللهِ والأَنبياءِ والأَولياءِ متعمِّداً[4]، ولا خيانَةَ وراء الخيانة في الكلام والرّواية. وفّقنا الله لمرضاتِه، وهدانا إِلى جنّاتِه، فإِنّه وليّ التّوفيق والهداية[5].

١. في «د»: من، والصّواب ما أثبتُّه.
٢. سورة النّحل (١٦): ١٠٥.
٣. في «د»: الابه، وهي قراءة خاطئة.
٤. في «خ»: معتمداً.
٥. هنا انتهى ردّ المؤلف على الأقوال السابقة في ص ١١٠.

[شرحُ اسمِ الكتاب]

أَمّا معنى الكتاب، يقال: كتبتُ كَتْباً وكِتابة وكِتاباً، والكَتْب: الجمع، يقال: كتبتُ البَغْلةَ إذا جمعتَ بين شَفْرَيها بِحَلْقةٍ* أَو سَير[1]. فسمي الكتاب كتاباً، لأَنّه يجمع الفوائد. وقد يسمّى المكتوب كتاباً، كما يسمّى المخلوقُ خَلقاً، والمَصِيد صَيداً.

ويقال: كتبتُ الكتابَ، أَي جمعتُ الحروفَ بعضَها إلى بعض. قال الشّاعر:

بِأَلْفٍ تكَتَّبَ أَو مِقْنَبِ[2]

أَي: يجمع.

ويقال للقَدَرِ: الكِتابُ. قال الجعديّ:

يا ابنةَ[3] عَمِّي كِتابُ اللهِ أَخْرَجَني ... عَنْكُمْ وَهَل أَمْنَعَنَّ اللهَ ما فَعَلا[4]

* ٨و

١. من «كتبت» إلى هنا في الصّحاح ٢٠٨ «كتب».

٢. مقاييس اللغة ٥ : ١٥٩ «كتب».

٣. في «خ»: يا بنت. وفي «د»: يا ابنة. وهما روايتان، وأثبتنا رواية «د» وهي رواية ديوانه.

٤. ديوانه ١٣٨ ق ٦٢ ب ٢، والشّعر والشُّعراء ١ : ٢٩٣ فقرة ٥٠٢ ب ٢، في ترجمة النابغة الجعديّ، مقاييس اللغة ٥ : ١٥٩ «كتب»، الصّحاح ٢٠٨ «كتب»، وفيها: يا ابنة. جامع البيان «تفسير الطبريّ» ٢: ٦٢ طبعة بولاق و ٣: ٣٦٥ طبعة محمود محمّد شاكر في تفسير الآية ١٧٨ من سورة البَقَرَة (٢)، أساس البلاغة ٢ : ٢٩٥ «كتب» وفيه: يا بنت.

يعني قدر الله. قال الله تعالى: ﴿لَن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا﴾[١] أي قَدَّر.

ويقال للفريضة[٢]: الكتاب، ويقال: الصّلاة المكتوبة، أي المفروضة.

ويقال: الكتابُ: الأَمرُ، قال الله تعالى: ﴿ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللهُ لَكُم﴾[٣] أي: أَمَرَكم أَن تدخُلوها.

الشّرح: الكشفُ. يقال: شرحتُ الغامضَ، إذا فَسَّرتَه أَو أَوَّلْتَه، ومنه تشريح اللَّحم[٤].

النَّهجُ والمنهج[٥] والمِنهاجُ: الطَّريقُ الواضح، وجمع النَّهج نُهُوج. والنّهج: الطّريق استبان وصار نهجاً واضحاً بيّناً. يقال: طريقٌ نهجٌ وناهِجَةٌ، أي واضحةٌ بيّنةٌ. ويقال أَيضاً: طريقٌ نَهْجَةٌ.

وَسُمِّي الكتابُ «نَهجَ البَلاغةِ» لِوَجهين، دون مَنهَج البَلاغة، ومِنْهاج البلاغة:

[الوجه الأوّل][٦]: لأَنّ الأَصل هو النّهج، والنّهج طريق واضح يسلكه سالك يُؤدّي إلى الخير، يقال: نهج الرَّشاد ونهجُ النَّجاة. والمَنْهَج أَعمُّ من النّهج.

والوجه الثّاني: أَنّ النّهج ما لا ينقطع وضوحُه، مأْخوذٌ من النَّهَجِ، وهو تتابُع النَّفَس. يقال: فلان يَنْهَجُ في النَّفَس.

البَلاغ[٧]: الوصولُ إلى الشَّيء، وسُمِّيت الفصاحةُ بلاغةً، لأَنَّ بها يَبلغُ صاحبُها إلى ما يريد. ويجوز أَن [تكون][٨] البلاغةُ بمعنى أَنّ هذا الكلامَ بلغ مَبْلَغاً في

١. سورة التّوبة (٩): ٥١.

٢. في «خ»: للفراضه.

٣. سورة المائدة (٥): ٢١.

٤. في «خ»: التَّشريح اللّحم. وفي «د»: التَّشريح للّحم.

٥. في «خ» و «د»: النَّهيج. والصّواب ما أثبتُّه.

٦. إضافة منّا يقتضيها التّقسيم.

٧. في «خ» و «د»: البلاغة، والمناسب ما أثبتناه.

٨ إضافة من «د» في محلّها.

الكمالِ[١] كبلوغ الإنسان وغيرِه. ويقال للدّاهية البُلَغِينُ، لأنّها بلغت كلَّ مبلغٍ من الإنسان.

ومعنى الكتاب، أي نهج البلاغة، أنّه طريق واضح، لا ينقطع وضوحُه، ويَبلُغُ سالكُه به ما يريد من الفَصاحة.

قوله: من كلام أمير المؤمنين عليه السلام.

الكلام عند اللّغويّين: نُطقٌ* مفهومٌ. وفي أُصول اللّغة: الكَلْمُ يدلّ على القوّة والشِّدّة. وفرقٌ عند النّحويّين بين الكلام والقول؛ فيقول بعض النّاس: القرآنُ كلامُ الله، ولا يقول: القرآنُ قولُ الله. والكلامُ عند أكثر النُّحاة أعمُّ من القول. وحدُّ الكلامِ كلّ لفظٍ مستقِلٍّ بنفسِه مفيد لمعناه. كذا ذكره صاحب الخصائص[٢].

والقولُ قد يكون أصواتاً غيرَ مفيدةٍ، وآراءً معتَقدةً. يقال: قول الكوفيّين، وما قولُك في مثل[٣] كذا؟ أي ما رَأيُك وما اعتقادُك. إلّا أنّ النّاس يقولون: قولُ الله تعالى، وقال الله؛ لأنّ كلّ واحد منهما يَقَع مَوقِعَ صاحبه. وقولُ القائلِ: قال الله كذا، وقول اللهِ كذا، يُفَصَّلُ ويُبَيَّنُ بعد القول ما هو مستقلٌّ بنفسِه مفيد لمعناه، فيفصلُ من القول الموضوع[٤] بالاصطلاح.

الأَمير: ذو الأمر، ويحتمل أمرين:

أحدهما[٥]: بمعنى المُؤامِر، كالجليس بمعنى المُجالِس.

والآخر: الذي يُراد به ذو الرَّعيّة.

وجاء على لفظ فعيل دونَ فاعل، لأنَّ فَعيلاً يقع على الكَثْرَةِ كَفَعُولٍ، ويدلُّ على

١. في «خ» و «د»: الكلام. والصّواب ما أثبتناه.

* ٨ظ

٢. من قوله: «القرآن كلام الله» إلى هنا في خصائص اللغة ١: ١٥ و ١٧ و ١٨.

٣. في «د»: مثله. والصّواب ما أثبتُّه.

٤. في «د»: الموضعُ. والصّواب ما أثبتناه.

٥. كلمة «أحدهما» سقطت من «د».

إرادة الكثرة فيه قولهم فيه الإمارة، وهذا البناءُ للكثرةِ. وكلُّ من فَزِعْتَ[١] إلى علمِه ومشاورته فهو أَميرُك، وكلّ من يَفْزَعُ[٢] المؤمنون إلى علمِه ورَأْيِه فهو أَمير المؤمنين. وأَميرُ المرأةِ: بَعْلُها، وأَميرُ الأَعمى قائِدُه.

المؤمنُ: اسمٌ مشتركٌ. يقال لله تعالى: المؤمنُ، وللعبدِ: المؤمنُ.

فيقال للهِ: المؤمن، لأَنّه آمن عبادَه أَنْ يَظلِمَهُم.

ويقال للعبدِ المصدِّق بالله المُقِرّ به: المؤمن، لأَنّ اعتقادَه آمَنَهُ من استحلال دمِه ومالِه في الدّنيا، وآمَنَهُ من الفزع الأَكبر يومَ القيامةِ.

وقيل: يُسَمَّى العبدُ مؤمناً، لأَنّه يُؤمِنُ من شرِّه مَن كان على مثل اعتقاده. كما قال النّبيّ ﷺ: (المؤمنُ من أَمِنَ جارُه بَوائِقَه)[٣].

وقيل: يقال لله تعالى: المؤمن، لأَنَّه يُصدِّق ما وعد وأَوْعَد، ويؤمِنُ المؤمنين عذابَه ولا يعاقِبُهم.

والمؤمن: المصدِّق الذي سكن قلبُه بمعرفةِ* الله تعالى.

واختلف النّاس في التّصديقِ، ولا يحتمل الموضعُ بيانَه.

المختارُ: من الاختيار والتّخيُّر والاصْطِفاء. يقال: اخترتُ الشَّيءَ، واخترت من الشّيءِ.

قوله: عليّ. العليّ: الرّفيع. وعالاهُ اللهُ، وأَعلاهُ: رَفَعَه.

وقال ابن دريد: العليّ: الصُّلبُ الشَّديد. يقال: فرسٌ عليّ، ومنهُ سُمِّي الرّجلُ عليّاً[٤].

١. في «د»: فرغت، وهي قراءة خاطئة.

٢. الكلام فيه كالكلام في سابقه.

٣. صحيح البخاريّ ٨: ١٨، صحيح مسلم ١: ٦٨ ح ٧٣، الأدب المفرد ٣٧ باب ٦٦ ح ١٢١، سنن التّرمذيّ ٤: ٦٦٩ ح ٢٥٢٠، مسند أحمد ١: ٣٧٨ و ٢: ٣٣٦ و ٣٧٣، بألفاظ مختلفة.

* ٩ و

٤. جمهرة اللغة ٩٥١.

يقال: علا في المكان يعلو عُلُوّاً، وعَلَى في المكارم يَعْلَى علاءً، كذا ذكره ابن فارس[١].

والنّسبة إلى عليّ بن أَبي طالب عليه السلام عَلَويّ، وإلى عليّ ـ قبيلةٌ من كِنانة ـ عَلِيُّون.

قوله: **ابن أَبي طالب.** أَبو طالب: كُنية الفَرَس[٢]، ووضعت هذه الكنية للفَرَس، لأَنَّ[٣] بالفرَسِ يَطلُب الطّالِبُ مطلوبَه. كذا ذكره الأَهوازيّ.

والطَّلَب: محاولةُ ابتغاء الشّيء، يقال: طلبتُ الشّيءَ واطَّلَبْتُه[٤]، ومنه المُطَّلِبُ وطالب وطُلَيبٌ[٥] وطلّابٌ من الأَسماء.

والعرب يتشرّفون بالكُنى. وبسبب ذلك لا تكتّب الكُنى من دار الخلافة، لأَنَّ العرب تُعظِّمُ الكُنية تعظيماً يزيد على تعظيم كُتّابِنا الأَلقابَ. ومن رسوم العرب أَنْ يكونَ لواحدٍ اسمٌ مشهورٌ حتّى يرزُقه الله تعالى ولداً، فيعظِّمونه بعد ذلك بالكُنية، ويقولون: أَبو فلان وأَبو فلانة. ويقال أَيضاً ذلك للتَّفَؤُّل ليعيشَ المُكَنَّى حتّى يرزقه الله تعالى ولداً. [فقد][٦] أَجرى اللهُ العادةَ بأَنَّ أَكثر النّاس إذا ولد لهم تَتَبدّل[٧] أَخلاقُهم، ويحصلُ فيهم من التّجربةِ والرَّأْفةِ والرّحمةِ والحزمِ والاحتياطِ ما لم يكُن فيهم قبل ذلك. وفي الآثار: (من لا وَلَدَ له لا مَروءَةَ له ولا عَقلَ). وبسبب

١. مجمل اللغة ٣: ٦٢٥ «علو».

٢. المرصّع ٢٣٠ وعلّل هذه الكنية بقوله: «لأَنَّه تُطلب عليه الأغراض والمقاصد».

٣. في «خ»: لان، وفي «د»: كأنّ، والصّواب الأَوّل.

٤. في «خ» و «د»: واطلبه، والصّواب ما أثبتُّه، لأَنَّه في مقام ذكر الفعل الماضي ولو كان يريد الفعل المضارع لحذف واو العطف وقال: طلبت الشّيء أطلبه. ولكثرة اعتماد الرّجل على الصّحاح فإنَّ العبارة فيه على الصّواب ١٧٢ «طلب».

٥. في «د»: وطلب. وقد فضّلت ما في المخطوط وما في لسان العرب «طلب».

٦. إضافة منّا يقتضيها سياق العبارة.

٧. في «د»: يُبَدَّل، وهي قراءة خاطئة.

ذلك يذُمُّون العَقيمَ الأَبتر، لأَنّه يبقى على شِرّته[١] وقساوَة قلبِه[٢].

ولمّا وُلد طالب، وهو أَسنُّ أَولاد أَبي طالب، قيل له: أَبو طالب. ولمّا وُلد الحسن لعليّ، قيل لعليّ: أَبو الحسن، كما رُوي في الآثار: (هذه مُعضلَةٌ ليس لها إلّا أَبو الحسن)[٣]. ولمّا وُلد القاسم للنّبيّ ﷺ قيل له: أَبو القاسم، كما قال عليه السلام: (من صامَ يَومَ الشَّكّ فقد عصى* أبا القاسم)[٤].

وربّما كانت الكُنية في العرب بسبب هيئةٍ أَو فِعل، كما قيل: أَبو لهب، ولم يكن له ابن اسمُه لهب، لكن كانت سُنَّةُ[٥] وجهه مثل اللَّهب، فقيل له: أَبو لهب. وكذلك أَبو هريرة، لأَنّ النّبيّ ﷺ رآه وفي كمّه هِرَّة، فقال له رسول الله ﷺ: (ما في كمِّك؟) فقال: هُريرة، يا رسول الله. فقال له رسول الله ﷺ[٦]: (أَنت أَبو هُريرة)[٧]. ومثل هذه الكُنى لا تكون تعظيماً وإِنّما هي أَلقاب وسمات.

ويقال في العرب الكُنية والكِنية ـ بضمّ الكاف وكسرها ـ لواحدة الكُنى. والكُنى على ثلاثة أَوجهٍ:

١. في «خ»: سرته. وفي «د»: سيرته، وأرى أنّ الصّواب شرّته، وشرّة الشّباب: حرصه ونشاطه، كما في الصّحاح ٦٩٥ «شرر».

٢. عقد ابن الأثير في أوائل كتابه «المرصّع» فصلاً يدور حول أنّ الكُنية للاحترام، تحدّث فيه عن أصل الكُنى، قال فيه: «إنّما جيء بالكُنية لاحترام المكنيّ بها وإكرامه وتعظيمه كي لا يصرّح في الخطاب باسمه»، انظره فإنّه مفيد ص ٤١ ـ ٤٢.

٣. النّهاية في غريب الحديث ٣: ٢٥٤ «عضل».

* ٩ ظ

٤. صحيح البخاري ٣: ٦٢، سنن أبي داود ٢: ٣٠٠ ح ٢٣٣٤، سنن التّرمذي ٣: ٧٠ ح ٦٨٦، سنن النّسائيّ ٤: ١٥٣، سنن ابن ماجة ١: ٥٢٧ ح ١٦٤٥، سنن الدّارميّ ٢: ٢، المستدرك على الصّحيحين ١: ٤٢٤.

٥. في «د»: شِيَة، والصّواب «سُنَّة»، وسُنَّة الوجه: صورته.

٦. من «صلّى الله عليه وآله: ما في كمّك» إلى هنا سقط من «د».

٧. الإصابة في تمييز الصّحابة ٤: ٢٠٢، القاموس المحيط ٢: ١٦٦ «هـ ر ر».

الأوّل: أَنْ يكنّى عن شيءٍ يُستفحشُ ذكره، كقولهم: أَبو دِراسٍ لفرج المرأةِ[١]، وأُمُّ سُويد للدّبر[٢].

والثّاني: أَن يكنّى عن الرّجل من طريق التّعظيم والتّفؤّل، كما ذكرناه.

والثّالث: أَنْ تقوم الكنيةُ مقام اللّقب، كما ذكرناه.

وربّما ذُكِر الشّيءُ بالكنية وليس له اسمٌ، كأَبي رِياح للتّمثال الذي وضعهُ المُسَبِّعَةُ بِفارِس[٣].

وسُمّيت الكُنية كنيةً لأنّها تورية عن الاسم، يقال: فلانٌ يُكنّى بأبي عبد الله، ولا يقال: يُكنى بعبدِ الله[٤].

قوله: السّيّد الرّضيّ ذي الحَسبين.

يقال: ساد قومَه سيادةً وسؤدداً وسيدودةً فهو سائد، وفي المبالغة: سيّد.

ويُسمَّى السّيّد سيّداً، لأنَّ النّاس يلتَجؤون إلى سوادِه، أي إلى شخصه.

والسّيّد من المَعز: المُسِنُّ. وسُمِّي سيّداً؛ لأنَّ نوعه من المِعزى يلتجئ إليه عند الرَّعي وظهور الذِّئب.

والسّيّد: المالك؛ لأنَّ المملوك يلتجئ إليه.

والسّيّد: الرَّئيس؛ لأنَّ المرؤوس يلتجئ إليه.

والسّيّد: الحليم؛ لأنَّ من لا رأيَ له ولا حلمَ يلتجئ إليه.

والسّيّد: السَّخيّ؛ لأنَّ المستميح يلتجئ إليه.

١. المرصّع ١٦٦، حرف الدّال ـ الآباء.

٢. المرصّع ٢٠٢، حرف السّين ـ الأمّهات.

٣. في «د»: المُشَبَّهة، وفي «خ»: المشبعة، ورسم الخط يقتضي أنْ تكون الكلمة: المُسَبِّعَة، وهم طائفة الإسماعيليّة من طوائف الشّيعة، ويسمّون السّبعية أيضاً لأنّهم ينتهون في اعتقاداتهم إلى إسماعيل بن جعفر الصّادق ـ كما يدّعون ـ وهو السّابع عندهم من أئمّة آل البيت. ولم أجد فيما بين يديّ من الكتب ذكراً لهذا التّمثال ولا لمن وضعه.

٤. الصّحاح ٢٤٧٧ «كنى».

والسّيّد: الزّوج؛ لأنَّ الزّوجة تلتجئ إليه.

وسيّد فَيْعِلٌ[١] من السُّودد، والأصلُ سَيْوِدٌ. وعند قوم كان سائداً، وقيل: سويداً.

يقال: رضيته وارتضيته، فهو مرضيٌ أو هو رضيّ، كما يقال: حميدٌ ونعمٌ[٢]. والرَّضيّ والمَرضيُّ فعيلٌ بمعنى مفعول. والرَّضيّ منسوب* إلى الرِّضى.

وكَثرت ألقاب الرَّضيّ والمرتضى في السّادة، لقول النّبيّ ﷺ لفاطمة عليها السلام: (أَفاطِمُ إنَّ الله ارتضى لك عليّاً، فهل رَضِيت [به][٣] بَعلاً؟) فقالت فاطمةُ عليها السلام: (رَضِيتُ بما رضي اللهُ ورسولُه لي). فَجَرى لقبُ المرتضى على عليّ بن أبي طالب عليه السلام بسبب ذلك.

يقال: رَضِيت عليه، في معنى رضِيت به وعنه. رَضِيت منك بكذا: أي قَنِعت.

وأمّا ذو الحَسبين، فالحَسَب: ما يعُدُّه الإنسانُ من مفاخر آبائه. وقيل الحَسَب: الخُلق والدّين[٤]. ويقال: رجلٌ حسيبٌ، وقومٌ حُسباءُ. قال ابن السِّكّيت: الحسب والكَرَم يكونان في الرّجل، وإنْ لم يكن له آباء لهم شرف. والشَّرف والمجد لا يكونان إلّا بالآباء[٥].

وأمّا ذو الحَسَبين، فَيُحتمل أنْ يكون الحَسَب الأوّل مفاخرَ آبائه، والحَسَب الثّاني دينه وخُلقه.

والحَسب: القَدْر، يقال: ما حسبُ حديثك؟ أي ما قدرُه؟.

١. الصِّحاح ٤٩٠ «سود» ونسبه إلى أهل البصرة.

٢. في «خ»: حمد وذم، وفي «د»: حميد ونعيم.

* ١٠ و

٣. إضافة منّا ليستقيم السّياق.

٤. الصِّحاح ١١٠ «حسب».

٥. من «قال ابن السّكّيت» إلى هنا في الصِّحاح ١١٠ «حسب».

ويُحتَمل أنْ يكون الحسب الأوّل كَرَم آبائه وقدرهم، والثّاني حَسَبه المُكتَسَب.

قوله: **محمّد بن الحسين بن موسى الموسويّ النّقيب.**

ونسبه محمّد بن الحسين بن عليّ بن محمّد بن المحسن بن موسى بن محمّد بن موسى بن إبراهيم الأصغر بن موسى الكاظم بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام.

ومولده ببغداد في سنةِ تسع وخمسين وثلاث مئة.

محمّد: معناه من كَثُرت خِصاله المحمودةُ[1].

والحُسَين: مأخوذ من الحُسْن. وقيل: الحَسَن والحُسَين حَبَلانِ[2] في بلادِ طيّءٍ[3]. وقيل: الحَسَن من الذِّراع: النِّصفُ الذي يلي الكُوعَ، سمّي حسناً لكثرةِ لحمه، فَسُمِّي كلّ من كثُر لحمه من النّاس حسناً. وأبو الحَسَن: كنية نهر بِحلَب، واسمه قُوَيق[4].

المَوْسَ: حَلق الرّأس. يقال: أوسَى رأسَه أي حَلَق. والمُوسَى: ما يُحلق به، اسم صريح ـ كالمُطْرَف ـ وليس بصفة، ولو كانت صفةً لكانت مُوساةً كمُعطاةٍ، والاسمُ مفعولٌ. وقيل: هي* فُعْلَى من المَوْسِ. فعلى هذا لم يكن من الباب، ويُؤَنَّث.

١. في «خ» و «د»: المحمود، ولمّا كانت المخطوطة لا يعتمد على رسمها ولما رأيت من اعتماد المؤلّف على الصّحاح كثيراً فصححت هذه الكلمة من الصّحاح ٤٦٦ «حمد» والجملة كلّها فيه.

٢. في «د»: جبلان، والتّصويب من «خ». والحبل: الرّمل المستطيل، قال في الصّحاح: «والحسن اسم رملة لبني سعد.. وهما حبلان أو نَقَوان. قال المبرّد: سمعت التّوزيّ يقول: يقال لأحد هذين الحبلين الحسن، وللحبل الآخر الحسين.» ثمّ أورد الجوهريّ أشعاراً تشهد لهذين المكانين باسميهما، الصّحاح ٢١٠٠ «حسن».

٣. وفي طيّء بطنان يقال لهما: الحسن والحسين. الصحاح ٢١٠٠ «حسن».

٤. في «د»: فريق، وهو خطأ واضح، وانظر مجمع البلدان ٤: ٤١٧ «قويق» وليس فيه ذكر كنيته.

* ١٠ ظ

وقيل: هو مذَّكر[١] لا غير. وقيل هو مُفْعَل من أَوسَيتُ رَأسه: حلقتُه بالموسى. والنِّسبةُ إليه مُوسِيّ.

وموسَى اسمُ رجل، وهو مركّب، عِبريٌّ، ذكرته في كتاب الأزاهير من تصنيفي.

وفي السّريانيّة هو المُستخرجُ من الماء. و «مُو»[٢] عند العِبريّين «الماء»، و «شي» الشّجرُ، يَعني: وُجِد تابوتُ موسى حين ألقَته أُمُّه في نيل مصرَ بين الماء والشَّجر.

وقيل: أُخِذ من «ماس يميس» تَبَخْتَر[٣]، فقُلِبت الياء واواً، لانضمام الميم. هذا قول من قال: وزنُه فُعلَى[٤]. والنّسبة إلى موسَى مُوسِيّ.

وقال ابن فارس في مجمل اللّغة: النّسبة إلى موسَى مُوسِيّ؛ لأنَّ الياء فيه زائدة. وكذا قال الكسائيّ[٥].

ذو المناقب، المَنْقَبَةُ: الفِعلَة الكَريمة، وهي ضدّ المَثْلَبَة، لأنّها شيء حسن قد شُهِرَ حتّى كأنّه قد نُقِب عنه. والطّريقُ الضَّيّق بين الدّارين.

والنَّقيبةُ: النَّفْس، ومنه قولهم: هو ميمون النَّقيبة. وقيل: هو مَيمون الأمر ينجَحُ فيما يُحاول ويَظفر، وقيل: ميمون المَشُورة.

والنَّقيبُ: شاهد القوم وضَمِينُهم، والجمع النُّقباء. يقال: نَقَب على قومه يَنْقُب نِقابةً فهو نَقِيب ككَتَبَ يَكتُبُ كِتابَةً. قال الفرّاء: إذا أردت أنّه لم يكن نقِيباً فصار، نَقُبَ بضَمِّ القاف نَقابَةً. قال سيبويه: النِّقابة بالكسرِ الاسمُ، وبالفتح المصدرُ، كالوِلاية والوَلاية[٦]. وسُمِّي رئيس السّادة النَّقيب، لأنّه شاهدُهم وضمينُهم.

١. في «خ»: مذكور، وقرأه في «د» على الصّواب.
٢. في «خ»: وهو، وقرأه في «د» على الصّحّة.
٣. في «خ»: تبختر، وفي «د»: يتبختر، والصّواب الأوّل.
٤. القائل هو الكسائيّ، ونقل قوله في الصّحاح ٩٨٠ «موس».
٥. مجمل اللغة ٨١٩ «نقب».
٦. من قوله: «نقب على قومه» إلى هنا في الصّحاح ٢٢٧ «نقب».

وأوّل من سَنَّ النّقابة، وعَيَّن رئيساً للسّادة والأشراف، وسَمّاه النَّقيب المعتضِد بالله، بسبب رؤيا رآها.

وقيل: النّقيب: الأمين، والنُّقَباء: الأُمناء والكُفَلاء. قال الله تعالى: ﴿وَبَعَثْنا مِنْهُمُ اثْنَي عَشَر نَقِيباً﴾[1] أي أميناً كافلاً على سبطِه.

وقال أبوذرّ حين حضرته الوفاة لمن حضر: أَنْشُدُكُم بالله أَنْ يكفِّنني منكم رجلٌ كان أميراً أو بريداً أو نقيباً[2]. كأنّه كره أنْ يكونَ كفنُه من كسبٍ من تولّى الإمارة والنّقابة.

ويقال: رجل نقيبٌ* ونِقابٌ، يدرك غاية[3] الأُمور وأسرارها بنظره وفكرته. قال أوسٌ:

نِقابٌ يُحَدِّثُ بِالغائِبِ[4]

١. سورة المائدة (٥): ١٢.

٢. المستدرك على الصّحيحين ٣: ٣٣٧، مجمع الزّوائد ٩: ٣٣٢، الاستيعاب «بهامش الإصابة» ١: ٢١٥.

* ١١و

٣. في «خ»: مدرك، وما بعدها رسم بخطٍّ رديء يشبه: علّة أو غاية، وفي «د»: يدرك غاية، وقد أثبتّ قراءة «د».

٤. هذا عجز بيت لأوس بن حجر، وصدره مختلف في روايته، والبيت في ديوانه ١٢ ق ٤ ب ١٣ وخرّجه محققه عن لسان العرب «طرد» فقط. والصّحاح ٢٢٨ «نقب» ونسبه لأوس، وصدره فيه: كريم جواد أخو مَأْقِطٍ؛ مقاييس اللغة «نقب» ٥: ٤٦٦، وصدره فيه: مليحٌ نَجِيحٌ أخو مَأْقِطٍ؛ جمهرة اللغة ٣٧٥، وصدره فيه: نَجِيحٌ مليحٌ أخو مَأْقِطٍ؛ وخرّجه محقق جمهرة اللغة عن جملة من المصادر، وفي لسان العرب «نقب»: «قال ابن برّيّ: والرّواية: نَجِيحٌ مليحٌ أخو مَأْقِطٍ، قال: وإنّما غيّره من غيّره، لأنّه زعم أنّ الملاحة التي هي حُسنُ الخَلْقِ ليست بموضع للمدح في الرّجال إذ كانت الملاحة لا تجري مجرى الفضائل الحقيقيّة، وإنّما المليح هنا المُستشفى برأيه، على ما حكي عن أبي عمرو. قال: ومنه قولهم: قريش ملح النّاس أي يُستشفى بهم. وقال غيره: المليح في بيت أوس يراد به المستطاب مجالسته».

ويقال: النَّقيبُ: المُفَتِّش. وقيل: ذلك مأخوذٌ من المِقْنَب[١] المنقِّب، وهو الذي يخرج الفأر من الجُحْر، يعني يُخْرِج الأُمور الخَفِيَّة من مكامنها؛ فالنَّكيب دونَ النَّقيب، والرَّقيب دون النَّكيب[٢].

١. في «د»: المقنب، وفي «خ»: الجبب، ولم يتبيّن لي وجه الصّواب، وللمقنب معنى لا يلائم سياق هذه العبارة فانظره في معاجم اللغة.

٢. لم أجد فيما بين يديّ من معاجم اللّغة كلمة النكيب من الرّتب، وإنّما الموجود هو المنكب، وهو كما في الصّحاح: رأس العرفاء، والعريف عنده هو النّقيب، الصّحاح ٢٢٨ «نكب»، والرّقيب: حارس القوم، أو أمين أصحاب الميسر.

شرحُ خطبةِ الكتاب

قال: أَمّا بعد حمد الله.

«بعدُ» مقابل «قبل»، ويكون في إضافته إلى ما بعده خلاف كَونه على الانفراد. وذلك أَنَّك إذا أَضفته وأَدخلت عليه حرف جرّ جَرَرته، وإن عرَّيتَه منه نَصَبته، لأَنَّه مفعولٌ فيه، تقول: جِئتُ بعدَ زيدٍ ومن بعدِه. فإن أَفردته، ضَممتَهُ فقلتَ: جئتُ من بعدُ، وقُمتُ قبلاً وبَعداً. وأَجاز بعضُهم رفعَها بتنوين.

(وأَمّا بعدُ) فصلُ الخطاب[1] تقديرهُ: أَمّا بعدَ الكلام المتقدّم، وبعد ما بلغني من الخبر. ثمَّ حذفوا هذا، وضمُّوا على أَصل ما ذكرناه.

وقيل: أوّل من قال ذلك قسّ بن ساعدة الإياديّ[2]؛ وقيل: أَكثم بن الصّيفي.

و «بعدُ» بمعنى «مع». يقال: فلان شاعر وهو بعد ذلك فقيه، أي مع ذلك. قال الله تعالى: ﴿والأَرضَ بَعدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾[3] أي مع ذلك.

و«أمّا» المفتوحَة الألف، كقول الله تعالى: ﴿فَأَمَّا اليَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ * وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ * وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[4] وقول العرب: أَمَّا زيد فقائم، وأَمّا عمرو فقاعد؛

١. الصّحاح ٤٤٩ «بعد».

٢. الوسائل في مسامرة الأوائل ٢١ ١١٨، خزانة الأدب ٢: ٩٠، و ١٠: ٣٧٠، الأغاني ١٥: ٢٤٦.

٣. سورة النّازعات (٧٩): ٣٠.

٤. سورة الضّحى (٩٣): ٩ ـ ١١.

فحرف التَّخبير وهو الإخبارُ عن الشَّيء.

و «إمَّا» بالكسر للتَّخيير، وهو الخيار كقول الله سبحانه: ﴿إِمَّا العَذَابَ وإِمَّا السَّاعَةَ﴾[١].

ويجب أَن تعلم موضعها أَوّلاً، ثمّ استعمالها، ثمّ حكمها في أَنَّها هل تحتاجُ إلى الجواب أو لا؟ ثمّ حُكْمَ جوابِها في أنَّه كيف يجبُ أنْ يكون؟ ثمّ حكم ما يجيء بعدها فيما يلزمه من الإعراب، ثمّ ما حالها في نفسها، وهل تحتاجُ إلى تكرار أم لا؟

والسّيّد رحمهُ الله يقول: أَمّا بعدُ كنتُ في عنفوان شبابي.

فإنْ قال قائل: قد حُكِمَ أنَّ جواب (أمّا) بالفاء*، فما قولكم في قول الله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُم أَكَفَرْتُم﴾[٢] قيل: فيه إِضمارٌ، وهو: فيقال أَكَفَرتُم بعدَ إِيمانِكم.

وقوله: **جَعَلَ الحمدَ ثمناً لِنعمائِه.**

الثَّمَنُ: عِوَض المبيع، وهذه استعارة لطيفة.

والحمد نقيض الذَّمّ، يقال: حَمِدْتُهُ حَمْدَاً ومَحْمَدَةً[٣] فهو حميدٌ ومحمود.

والحمدُ أَعمّ من الشُّكر، لأَنَّه يقوم مقام المدح، وإِنْ لم يكن من المحمود فعلٌ واختيار.

وقيل: هما بمعنى واحد.

فمن ذهب إلى أَنَّ الحمد والشُّكر بمعنى واحد، كان الحمد عنده بإِزاء النَّعماء.

ومن ذهب إلى أَنَّ الحمدَ أَعمُّ من الشُّكر، فقد أَخذ الأَعمّ بمعنى الأَخصّ،

١. سورة مريم (١٩): ٧٥.

* ١١ ظ

٢. سورة آل عمران (٣): ١٠٦.

٣. في «خ»: ومحمده، وفي «د»: ونحمده، والصّواب الأوّل.

كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الإِنسانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾[١] والمراد به بعضُ بني آدم، الذي يقال له الإنسان. وقال الله تعالى: ﴿جاعِلُ المَلائِكَةِ رُسُلاً﴾[٢] والمراد بعضُ الملائكة.

وحمد الله: الثّناء عليه بصفاته الحُسنى. والشُّكر هو الثّناء عليه بإحسانه ونِعَمه. هذا هو الفرق بين الحمد والشُّكر. يقال: حَمِدت الرَّجل: إذا أثنيت عليه بصفاته الحميدة، وشكرت له: إذا أثنيت عليه بمعروفٍ أسداه إليك. وقد يوضع الحمدُ موضع الشُّكر، ولا يوضع الشُّكر مكان الحمد، قال الشّاعر، وأنشده أبو زيد:

يا عَجَباً مِمّا يَقُول صَهْوَدَه[٣]
يُرِيدُ أَنْ يَحْرِمَني وَأَحْمَدَه
أَلا تَرَى ما بَينَنا ما أَبْعَدَهْ

صَهْوَدَة اسم رجل.

قال الشّاعر:

وَتَرْتادُ فِيها العَينُ مُنتجعاً حمداً

النِّعمة: اليد والصَّنِيعة[٤] والمِنّة وما أُنعِم عليك[٥]. وهي في أصلِ[٦] اللّغة مَنفَعةٌ غَرَض النّافع إيصالها إلى من أَنعَم عليه، وكذلك النُّعْمى وهي ضدُّ البُؤسى. فَإِذا

١. سورة العاديات (١٠٠): ٦.
٢. سورة فاطر (٣٥): ١.
٣. في «د»: صعودةُ، وفي «خ»: صهوده، ولم أجد الشّعر في نوادر أبي زيد ولا في المصادر التي بين يديّ، ولذا أبقيت الاسم على رسم «خ».
٤. في «د»: والصّنعة، وفي «خ»: والصنيعة، بنقط النّون فقط وأهمل نقط الياء. وما أبعد ما بين الكلمتين، والصّواب ما في المخطوط.
٥. من كلمة «النّعمة» إلى هنا في الصّحاح ٢٠٤١ «نعم».
٦. هذا التّأصيل يختلف مع تأصيل مقاييس اللغة فانظره ٣: ٣١٣ «صنع».

فَتَحت النُّون من النُّعْمى مَددتَ قلتَ: ضدُّ البَأساء.

قوله: ومعاذاً من بلائِه.

عَوْذٌ أصل يدلّ على معنى واحد، وهو الالتجاءُ إلى الشيء، ثمّ يحملُ عليه كلُّ شيءٍ لَصِق بشيء أو لازمه[١]. يقال: عُذْتُ به عَوذاً وعِياذاً ومَعاذاً ومعاذَةً. ومعنى المَعاذِ من يُعاذُ به.

البلاءُ والبَلوى: الاختبارُ. وقال أبو الهيثم:* البَلاءُ قد يكونُ حسناً، وقد يكون سيّئاً. وأَصْلُه المِحْنَة.

قال بعض المفسّرين في قوله تعالى: ﴿وفي ذلكَ بَلاءٌ من رَّبِّكُم عَظِيمٌ﴾[٢] أَي نِعْمَة. وقال الله تعالى: ﴿وَلِيُبْلِيَ المُؤمِنِينَ مِنهُ بَلاءً حَسَنَاً﴾[٣].

وقال الخارزَنجيّ: الله تعالى يَبلُو عبده بالصّنع الجميل لِيَمتَحن شُكْرَه، ويَبلُوه بالبَلوى لِيَمْتَحِن صَبْرَه، قالَ الله تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ والخَيرِ فِتْنَةً﴾[٤] فجعل الفتنة مصدراً من البلاء. وهما متقارِبان، إلّا أَنَّ الفتنة لا تكون إلّا في الشَّرّ.

والبَلِيَّة: هي النّاقة التي تُعقل في الجاهلية عند قبر صاحبها فلا تُعلَفُ ولا تُسْقى حتّى تموت، أو[٥] تُحفَر لها [حُفْرَة][٦] وتُتركُ فيها إلى أنْ تَتفرّق أجزاؤها، لأنّهم يقولون: إنَّ النّاس يُحشرون رُكباناً[٧].

١. في «د»: لَزِمَهُ، والكلمة في «خ» تقرأ «لازَمَه» على الصّحّة. وهذا التّأصيل في مقاييس اللغة ٤ : ١٨٣ «عوذ» بنصّه.

* ١٢ و

٢. سورة الأعراف (٧): ١٤١.

٣. سورة الأنفال (٨): ١٧.

٤. سورة الأنبياء (٢١): ٣٥.

٥. في «خ» و «د»: و، والتّصويب من الصحاح.

٦. أضفناها من الصحاح.

٧. الصّحاح ٢٢٨٥ «بلا» بتصرّف من المؤلّف.

وأُطلق لفظ البلاء على كلِّ مشقَّة وعناء وعذاب في الدُّنيا.

فالمراد: حمد الله قولٌ يُعاذ[١] به من عذاب الله في الدُّنيا والآخرة.

وفي بعض النُّسخ: وسيلاً إلى جِنانِه، وفي البعض: وسبيلاً.

والوسيلة: ما يُتقرَّب به إلى الغير، والجمع الوسائل والوسِيل. ويُقال: تَوسَّل إليه بوسيلة، أي تقرَّب إليه بعمل.

والجنّة: البستان، ولا تُسَمَّى جنّةً حتّى يَجُنّها الشَّجر. والجَنّ: السَّتْر. ويقال: جَنّاتُ عَدنٍ، لأنَّها مستورةٌ عن الأعيُن. والعرب تُسَمِّي النَّخل جنَّةً، فسمَّى الله دارَ الثَّواب جنَّةً.

قيل لمحمّد ﷺ: نبيُّ الرَّحمة؛ لقول الله تعالى: ﴿ما أَرْسَلناكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلعالَمِينَ﴾[٢].

وقيل له: نبيُّ الرَّحمة لوجوهٍ:

أحدها: أَنَّ الله تعالى يرحم عُصاةَ أُمَّته بشفاعته.

وثانيها: أنَّه رحم بعض أعدائه من اليهود والنَّصارى والمجوس ببذل الأمان[٣] لهم وأَخذ الجزية عنهم، ولم يأخذ أحد من الأنبياء الجزيةَ سواه. ثمّ قال ﷺ: (من آذى ذِمِّيّاً فقد آذاني)[٤].

وثالثها: أَنَّه ﷺ سأل الله تعالى أَنْ يَرفَع عن عباده بعده عذاب الاستئصال[٥]، ورفع العذاب رحمة.

١. في «خ»: معاذ، والتّصويب من «د».

٢. سورة الأنبياء (٢١): ١٠٧.

٣. في «خ»: الايمان، والصّواب من «د».

٤. الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة ٤٦ فصل ٣٢.

٥. سنن الدّارميّ ١: ٢٩ باب ٨ باب ما أعطي النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم من الفضل، آخر حديث في الباب «.. إنَّ الله عزّ وجلّ وعدني في أمّتي وأجارهم من ثلاث: لا يعمّهم بسَنَة، ولا يستأصلهم عدوّ، ولا يجمعهم على ضلالة».

ورابعها: أنَّ الله تعالى وضع في شرعه الرُّخص خفيفاً * لأُمَّته.

قوله: وإمام الأئمّة.

مأخوذ من قول الله تعالى حيث قال: ﴿إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً قالَ ومِن ذُرِّيَّتي قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمينَ﴾[١] ولقوله عليه السلام: (آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيامة)[٢].

وكلّ ما يجعله الإنسان أمامه فَيَتبعُه في خيره أو شرِّه فهو إمامُه. ومنه سُمِّي الإمام الذي يتولَّى أمر جميع الأُمَّة، لأنَّهم يأتمُّونَ به.

والإمام: الخيطُ الذي يُمدُّ على البناء ليُقَوَّم عليه، سُمِّي بذلك لأنَّه يُؤتمّ به.

وسُمِّي اللَّوحُ المحفوظ إماماً، قال الله تعالى: ﴿وكُلَّ شَيءٍ أَحْصَيناهُ في إِمامٍ مُّبِينٍ﴾[٣] وقوله: ﴿يَومَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِم﴾[٤] أي بِما كانوا يتَّبعونه ويأْتمُّون به.

والإمام: الطَّريق الواضح. قال الله تعالى: ﴿لَبِإِمامٍ مُبِينٍ﴾[٥] أي طريقٍ واضح.

وقيل: سُمِّي الإمام إماماً، لأنَّه الطَّريق الواضح إلى سدّ الثُّغور وإقامة الحدود وحفظ البيضة وحلّ المشكلات.

والإمام بمعنى المأموم، لأنَّه مُؤتمٌّ به، فِعالٌ بمعنى مفعول، كإلاه[٦] بمعنى مَأْلوه. والأَميم والمأموم بمعنىً كالحميد والمحمود، والقتيل والمقتول، والطَّبيخ والمطبوخ[٧].

* ١٢ ظ

١. سورة البقرة (٢): ١٢٤.

٢. سورة البقرة (٢): ١٢٤.

٣. سورة يس (٣٦): ١٢.

٤. سورة الإسراء (١٧): ٧١.

٥. سورة الحجر (١٥): ٧٩.

٦. في «د»: كالإلاه، والتّصويب من المخطوط، وهو المناسب لكلمة «مألوه» المنكّرة.

٧. كلمتا «والطبيخ والمطبوخ» سقطتا من «د» وهما في «خ».

قوله: سراج الأُمَّة.

مأخوذ من قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرسَلناكَ شاهِداً ومُبَشِّراً ونَذِيراً * وداعِياً إِلى الله بإِذْنِهِ وَسِراجاً مُنيراً﴾[١]. السِّراج أصل يدلّ على الحُسن والزِّينة والجمال. وسُمِّي السَّرج سَرجاً لأَنَّه يزيّن الدّوابّ. وسُمِّي السِّراج سِراجاً لضِيائه[٢]. وسُمِّيت الشَّمس السِّراج لحُسنها وضِيائها، ثمّ أُطلق لفظ السِّراج على كلّ نور وجمال.

والأُمَّةُ هاهنا: الجماعة، وأصلها الجماعة من النّاس والدّوابّ والطَّير.

والأُمم: القَرْن بعد القَرْن، قال الله تعالى: ﴿ولَئِن أَخَّرنَا عَنهُمُ العَذابَ إِلى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ﴾[٣] أي إلى سنين معدودة.

وقال مجاهد في قوله: ﴿كانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾[٤] عنى به آدم وحده[٥].

والأُمَّة: الدِّين، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدنَا آبَاءَنَا عَلى أُمَّةٍ﴾[٦] أي على دين. قال الشّاعر:

وهلْ يَأْثَمَنْ ذُو أُمَّةٍ وَهو طائِع[٧]

أي ذو دين.

١. سورة الأحزاب (٣٣): ٤٥ ـ ٤٦.

٢. مقاييس اللغة ٣: ١٥٦ «سرج» بتصرّف من المؤلّف.

٣. سورة هود (١١): ٨.

٤. سورة البقرة (٢): ٢١٣.

٥. جامع البيان «تفسير الطبريّ» بولاق ٢: ١٩٥ «شاكر ٤: ٢٧٦ ـ ٢٧٧ ح ٤٠٥٠ ـ ٤٠٥٢».

٦. سورة الزّخرف (٤٣): ٢٢ و ٢٣.

٧. هذا عجز بيت للنّابغة الذّبيانيّ، وصدره:

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبَةً

والبيت في ديوانه ٣٥ ق ٢ ب ٢١. وانظر الصّحاح ١٨٦٤ «أمم»، مقاييس اللغة ١: ٢٨ «أم»، العين ٨: ٤٢٨ «أمم».

والأُمَّة:* الإمام والقُدوة. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ إبراهِيمَ كانَ أُمَّةً﴾[١] أي إماماً وقدوة.

ويقال: فلانٌ أُمَّةٌ واحدة، أي ليس له ثان. ومنه قول رسول الله [صلّى الله] عليه وآله في زيد بن عمرو بن نُفيل: (إنَّه يُبعثُ أُمَّةً)[٢].

والأُمَّة من طريق الاصطلاح: هي التي تتبع قيِّماً ووالياً وصاحب دعوة إلى دين. وكأنَّها جمع آمَّة، نحو صاحب وصُحبة.

والإمَّة بالكسر: النِّعمة. قال عديٌّ:

ثـمَّ بـعدَ الفَـلاحِ والمُـلكِ والإمَّـ ـــــةِ وارَتْـهُمُ هـنـاكَ القُـبُورُ[٣]

قال الأخفش: الأُمَّةُ في اللفظ واحدٌ، وفي المعنى جمع.

والإِمَّةُ بكسر الألف لغة في الأُمَّة. كذا ذكر في الصِّحاح[٤]. قال الشّاعر:

وهَلْ يَسْتَوِي ذُو إِمَّةٍ وَكَفُورُ[٥]

الطِّينَة: أخصّ من الطِّين، وهي قِطعة منه يُختم بها الصَّكّ. والطِّينَة: الخِلْقَة والجِبِلَّة.

الكرم: شرف الشّيء في نفسه، أو شرف في خُلقٍ من الأخلاق.

السَّليل: الولد، لأنَّه خُلِق من السُّلالة. ويقال: سُلالة الرَّجُل وَلَدُه، وسُلالة الشّيء: خالصه.

قوله: وعِصَمُ الأُمَم.

يقال للبدرقة: العِصْمَة، للاعتصام بها. والجمع العِصَم. والمُراد ما ذكرته. والعِصمة أيضاً: الحفظ.

* ١٣ و

١. سورة النّحل (١٦): ١٢٠.

٢. أُسد الغابة ٢: ٢٣٦، مجمع الزّوائد ٩: ٤١٧، تهذيب التّهذيب ٣: ٤٢٢.

٣. البيت لعديّ بن زيد العِباديّ في ديوانه ٨٩ق ١٦ ب ٢٧. وانظر: الثّقفية في اللغة ٢٦٤، الشّعر والشّعراء ١: ٢٢٦ فقرة ٣٦٩ في ترجمته.

٤. الصِّحاح ١٨٦٤ «أمم»، من «قال الأخفش» إلى هنا.

٥. هذا العجز موجود في الصِّحاح ١٨٦٤ «أمم» وفيه أُمَّة، فلعلّ رواية المؤلّف رواية ثانية للبيت.

قوله: تَكونُ إزاءً لفضلهم.

يقال: هو إزاؤه، أي قَيِّمُه[١]. وهو بإزائه، أي بِحِذائِه[٢]. وفي الحديث: (وفِرْقَةٌ آزَتْ الملوك)[٣] أي قاتَلَتهم وقابَلَتهم وقاوَمَتهم.

فقوله: إزاءً لفضلهم، أي مقابلة لفضلهم.

وقوله: وكِفاءً لِطِيب فرعهم.

يقال: كافَأْتُه مكافأةً وكِفاءً، أي جازيتُه. ويقال: لا كِفاءَ له، أي لا نظير.

وقوله: وأهلُ بيته.

قال أبو عبيدة: آلُ فرعون أهل بيته وقومه وأَهلُ دينه وملّته، وكذلك آل يعقوب. والدّليل على ذلك أنَّك إذا صَغَّرتَ الآل، قلت: أُهَيِّل[٤].

وقيل: آل الرّجل: ولدُه ونسله، قال النّابغة:

قُعُودٌ على آلِ الوَجِيهِ ولاحِقٍ يُقِيمُونَ حَولِيّاتِها بِالمَقارِع[٥]

وقال الجعدي:

نَجْلِ فَيّاضٍ ومِن آلِ سَبَلْ[٦]

١. في «د»: قيمته، وفي «خ»: رسم يشبهها، والتّصويب من الصّحاح ٢٢٦٨ «أزا».

٢. الصّحاح ٢٢٦٨ «أزا».

٣. في «د»: آزع ت، وهو من أخطاء الطّباعة، والحديث في النّهاية ١: ٤٧ «أزا»، الفائق ١: ٤٠ ـ ٤١.

٤. مجاز القرآن ١: ٤٤ بتصرف من المؤلّف و ١: ٣٠٢.

٥. ديوان النّابغة الذّبيانيّ ٨٦ق ١٢ ب ٣، وفيه وفي «د»: قعوداً، وفي جمهرة اللغة ٧٦٩، وفي «خ»: قعودٌ.

٦. هذا عجز بيت للنّابغة الجعديّ، وصدره:

وَعَناجِيجَ جِيادٍ نُجُبٍ

والبيت في ديوانه ١١٤ ق ٥٤ ب ١٠. وانظر: نثر الدّرّ ج ٦ قم ٢ ص ٤١٧، وقد خرّجه محققه عن الخيل لابن الكلبيّ ٢٦.

وَفَيّاض وسَبَل من خيل بني جَعدَة. وفي «د»: قياض .. سيل، والأوّل من أخطاء الطّباعة، والثّاني سوء قراءة.

فهذا يدلّ على أنَّ الآل هو الولد والنَّسل.

قال الله تعالى: ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَونَ﴾[١] يعني: أهل دينه.

وسُئِل جعفر بن محمّد الصّادق* عليه السلام عن الآل، فقال: آلُ محمّد أهلُ بيته خاصّةً دون النّاس. واحتجّ بقول الله تعالى: ﴿وآلَ إبراهِيمَ وآلَ عِمرانَ عَلَى العَالَمِينَ﴾[٢].

والآلُ: الخشبةُ المنصوبةُ يُحمَل عليها من السّعائف.

قال الشّاعر:

غَـيرَ آلٍ وَعُـنَّةٍ وَعَـرِيشٍ غَيَّرَتْها الأَرواحُ والأَمـطارُ

وآل النّاقة: قوائمُها.

وسُمِّي أهل البيت آلاً، لأنَّ الرَّجل عليهم يُعَوِّل في أُمُوره، فهم له بمنزلة أعواد الخيمة التي يُبنى عليها البيت.

وقيل: آل الرَّجل: أَتباعه، قال الأعشى:

فَكَـذَّبُوها بِـما قـالَتْ فَـصَبَّحَهُم ذُو آلِ حَسّانٍ يُزْجِي السَّمَ والسَّلَعا[٣]

يعني جيش تبّع[٤]، وهو حسّان.

والآل: الشَّخص. وقيل: آل الرَّجل مأخوذ من ذلك، لأنَّ آله بمنزلة شخصه.

وقيل: الآل: جمع الآلة، وهي الأداة، يعني أهل الرّجل أداتُه في تحصيل مقاصده.

وقوله: من طينة الكرم.

كان رسول الله صلى الله عليه وآله من أَولاد إبراهيم وإسماعيل، وكرمُهما مشهور، وكرم

١. سورة المؤمن «غافر» (٤٠): ٤٦.

* ١٣ ظ

٢. سورة آل عمران (٣): ٣٣.

٣. في «خ»: والسّلعا، «د»: والسلما، والصّواب الأوّل لأنَّ القصيدة عينيّة لا ميميّة، والبيت في ديوانه ١٥٣ ق ١٣ ب ٢٠، وفيه: الموت والشَّرَعا. وانظر: الصّحاح ١٦٢٧ «ألل»، المستقصى ١ : ١٩، المثل ٥٣ «أبصر من زرقاء اليمامة»، ضمن عدّة أبيات، وفيه: السّمّ والشّرعا.

٤. هو أحد «التّبابعة» وهو لقب ملوك اليمن.

الضِّيافة منسوب إلى إبراهيم عليه السلام. وكان عليه السلام حافِدَ قُصَيّ بن كلاب، الذي قال:

أَنا ابنُ العاصِمِينَ بَني[1] لُؤَيٍّ ... بِمَكَّةَ مَولِدِي وَبِها[2] رَبِيتُ
وَلي[3] البَطْحاءُ قَد عَلِمَتْ مَعَدٌّ ... وَمَرْوَتُها رَضِيتُ بِها رَضِيتُ
رِزاحٌ ناصِرِيّ وَبِهِ أُسامِي ... فَلَسْتُ أَخافُ ضَيْماً ما حَيِيتُ[4]

وسُمِّي قُصَيٌّ المُجَمِّع. وفيه قال الشّاعر:

أَبُوهم قُصَيٌّ[5] كان يُدْعَى مُجَمِّعاً ... بِهِ جَمَعَ اللهُ القَبائِلَ من فِهْرِ
هُم نَزَلُوها والمِياهُ قَلِيلَةٌ ... وَلَيسَ بِها إِلَّا كُهُولُ بَني عَمْرِو[6]

وأمّا عبد مناف فكما قيل:

ما وَلَدَتْ والِدَةٌ مِن وَلَدٍ ... أَكْرَمَ مِنْ عَبدِ منافٍ حَسَباً

وأَمّا هاشم فكما قيل فيه:

عَمْرُو العُلا[7] هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَومِهِ ... وَرِجالُ مَكَّةَ مُسْنِتُونَ عِجافُ[8]

وأَمّا عبد المُطَّلِب فقيل له: شَيبةُ الحَمد، ولُقِّب بمطعِم النّاس والوحوش.

١. كلمة «بني» سقطت من «خ»، وهي في «د».
٢. كلمة «بها» سقطت من «خ»، وهي في «د».
٣. في «د»: إلى، وفي «خ»: في، والتّصويب من المصدر.
٤. الأبيات في أخبار مكّة للأزرقيّ ١: ١٠٧ من قطعة جملتها خمسة أبيات. ورِزاح هو ابن ربيعة أخو قصيّ لأُمّه، وقد نصر رزاح قصيّاً نصراً مبيناً.
٥. زاد في «د» بعد كلمة «قُصَيّ» كلمة «لعمري» وليست في «خ»، وهي رواية للبيت حيث يكون: قُصَيٌّ لَعمري كان. وتحذف كلمة «أبوهم».
٦. البيت الأوّل في جمهرة النّسب ١: ٨٨، وخرّج محقّقه القطعة في تعليقه عليه وليس فيها البيت الثّاني. والبيتان في أخبار مكّة ١: ١٠٨.
٧. في «د»: الذي، وفي «خ»: العلا، وهما روايتان، ولكن ما في المخطوط أولى بالاتّباع.
٨. البيت في: الصّحاح ٢٥٤ «سنت»، ابن الزبعرى، وفيه: عمرو العلا، الكامل ١: ٢٥٢، وفيه: عمرو الذي، الغرر والدّرر ٢: ٢٦٩، وفيه: عمرو العلا، شرح التّسهيل «لابن مالك» ٣: ٣٦٠، باب المعطوف عطف النّسق، وفيه: عمرو الذي، وخرّجه عبد السّلام هارون في معجم شواهد العربيّة ٢٣٨، وانظر جمهرة النّسب لابن الكلبيّ ١: ٩٢، فقد أشبع محقّقه البيت بحثاً.

وقال الشّاعر:

إنَّـما عـبدُ مَنافٍ جَـوهَرٌ زَيَّنَ الجَوهَرَ عَبدُ المُطَّلِبْ

فهذا معنى قوله: **مَغْرِس الفخار المُغرق، وفرع العَلاء المُثمِر المُورق.**

أقول: المُعْرِق ـ رواية ـ وهو الذي له* عِرقٌ في الشّـرف والكـرم. والمُـعْرَق ـ بفتح الرّاء ـ يعني أُعرِق في الشّرف والكرم.

وكِفاءٌ [مثل][1] قولهم: إزاءٌ.

ويروى: وخَوَى نجمٌ طالع[2].

قال: **في عُنفوان شبابي.**

عُنفوان الشَّباب والنَّبات: أَوَّلهما، وهو من الإبدال، ويجوز أن تكون النّون زائدة من (عفا) إذا صفا وطاب.

قوله: **خصائص الأئمّة.**

الخَصُّ يَدلّ على الفُرجة والثُّلمة، يقال: خَصَّص فلاناً: أَفرده من بينهم، أي أوقع فُرجةً بينه وبين غيره. وخِصَّان[3] النّاس: الخواصُّ منهم.

محاجزات: أي ممانعات.

وقوله: **مُعْجَبين ببدائعه.**

من قولهم: كلّ فتاةٍ بأَبيها مُعجَبة، وهاهنا ثلاث روايات: بنصب الجيم، وكسرها، وتشديد الجيم.

قوله: **مُتَعَجِّبين من نواصِعه.**

* ١٤ و

١. زيادة من «د» في محلّها.

٢. في «ح» ١: ٩٨: روي: خوى نجم، أي سقط.

٣. في «د»: وخِصاص، وفي «خ»: وخصان، وما في المخطوط هو الصّواب، انظر الصّحاح ١٠٣٧ «خصص».

النّاصع: الخالص من كلّ شيء.

[قوله: ثواقب الكلم][1] ويُروى: يواقيت الكلم بدل ثَواقِب الكلم[2].

[قوله: لا يُساجَل][3] رواية أبي الأغرّ: لا يُساحَل، بالحاء.

الجَمّ الذي لا يُحافل: أي [الكثير][4] لا يُدافَع ولا يُجامَع.

قوله: أُخِذت قوانينُها.

القانُون: الأَصل، وليس بلفظٍ عربيّ، بل هو لفظ سريانيّ. وقيل: القانونُ من القِنّ، لأنَّه ثابت لا يمكن أنْ يُزادُ فيه أو يُنقص منه، كالعبد القِنّ، ثبتت عبوديّتُه من جهتين[5].

وقوله: مسحةٌ من الكلام الإلهيّ.

يقال: يُقال على فلان مسحة من جمال وعتق[6]، أي علامة. ولا يقال ذلك إلّا في المَدح. يقال: على وجه فلان مسحةٌ من الجَمال، أي أثر[7].

قال رسول الله ﷺ في جرير بن عبد الله البَجَلّيّ: (عليه مَسحَة مَلَك)[8]، أَي أَثر.

قال ذو الرُّمَّة:

١. ما بين المعقوفتين هو العبارة المشروحة من خطبة الرّضيّ.

٢. في «خ» و «د»: الكلام، في الموضعين، وقد صوّبنا الكلمة من مخطوطة المرعشيّة من نهج البلاغة والمطبوع منه.

٣. ما بين المعقوفتين هو العبارة المشروحة من خطبة الرّضيّ.

٤. أضفناها من «ح» ١: ٩٩.

٥. الجهتان مُلِك هو و مُلِك أبوه من قبله.

٦. في «د»: وعبقة، وفي «خ»: وعبق، بنقط القاف فقط، وقراءته الصّحيحة «وعتق»، والعتق: الكرم والجمال.

٧. في «ح»: ١: ٩٩: «يقال على فلان مسحة من جمال أي علامة وأثر، ولا يقال ذلك إلّا في المدح» وأراه هو الصّواب وأرى ناسخ المخطوط قد انتقل نظره مرّتين.

٨ النّهاية ٤: ٣٢٨ «مسح».

على وَجْهِ مَيٍّ مَسْحَةٌ مِنْ مَلاحَةٍ وَتَحْتَ الثِّيابِ الشَّينُ لو كانَ بادِيا[١]

وقوله: يدور على أقطابٍ ثلاثة.

يقال لقطب الرَّحى: قُطْب وقَطْب وقِطْب، باختلاف حركات القاف، والجمع أَقطاب.

وسُمِّي القُطب قطباً، لأنَّه[٢] مَجْمَع الرَّحى ودورها عليه.

والقُطب يدلّ على الجمع. يقال: قُطب القوم: سيّدهم، لأنَّه[٣] يجمع* مقاصدهم، وتدور عليه أُمورهم. وقُطب الفلك: كوكب أَبيض صغير بين الجديّ والفرقدين لايَبرح مكانه أَبداً، ويدور عليه الفلك، وهو القُطب الشّماليّ[٤].

قال الأَزهريّ: قول اللّيث [في][٥] خَطَب على المِنبر خُطبةً: إنَّ (الخُطْبَةَ مصدر الخَطِيب)[٦] ليس بصحيح، إنَّما الخُطبة الرّسالة التي لها أوّل وآخر[٧]. وسُمِّيت الخُطُوب خُطُوباً، لأنَّ النّاس تتخاطب فيها لعُظمها. وقيل: الخَطْب كلام بين اثنين، فسُمِّيت الخُطْبَة خطبةً لأنَّها كلمات تجري عند المستمعين من قائلها. ثمّ خُصَّ هذا الاسم بكلمات فيها ذكر الله تعالى ورسوله وإِعلام النّاس، وتارةً يُخبرهم بأَمر، وتارةً يجمع بينهما.

وقوله: وأَشَدُّها مُلامَحةً.

١. ديوانه ٢: ٣٦١ «الملحق» ق ١٣٢ ب ٤، وفيه: الثياب الخِزيُ، وشرح الحماسة «للمرزوقي» ١٥٤٢ ق ٦٦٨ ب ٢، تهذيب اللغة ٤: ٣٤٩.

٢. في «د»: كأنَّه، وهو غير مناسب للمعنى.

٣. في «خ» و «د»: لأنَّه قد، و «قد» زائدة.

* ١٤ ظ

٤. في «د»: السّمائيّ، وفي «خ» يقرأ «الشّماليّ» بالقراءة الصّحيحة.

٥. ما بين المعقوفتين إضافة منّا لتستقيم العبارة.

٦. ما بين القوسين من العين ٤: ٢٢٢.

٧. تهذيب اللغة ٧: ٢٤٦ بتصرّف.

المُلامَحة: المُشابهة، من قولهم: فيه ملامِح من أَبيه، أَي مَشابه. وقيل المَلامِح: جمع اللَّمحَة، جَمَعوا على غير اللفظ، وهو من النَّوادر[١].

ويُروى: مُلاحَمَة. والمُلاحَمَة المُضامّة. والمُلامَحة من لَمَح، أي رَمَق وأَبصر.

يُروى: مُنتَظِمَة بنصب الظّاء وكسرها، و«انتظم» يكون لازماً ومتعدّياً.

قوله: **أُورِد النُّكتَ واللُّمعَ.**

النَّكْتُ يدلّ على تأثير يسير في الشّيء. والنّكتة: النّقطة من ذلك. ونُكَت العلم من ذلك، كأنَّها تلوح وتبين[٢] من غيرها.

يقال: اللُّمعة: جماعة كرام من النّاس، فسُمِّيت الكلمات الفصيحة لُمَعاً بذلك.

وقيل: اللُّمْعَة: قطعة من النَّبت إذا أَخذت في اليُبس[٣] عند الكمال، فَسُمِّيت الكلمات الكاملة لُمَعاً.

وقيل: اللُّمعة: موضع لا يصيبه الماء في الغسل والوضوء. وهذه استعارة بعيدة، كأنَّ المستعير يقول: هذه كلمات لا تصيبها الأعراض والنّقصان والخطأ، كما لا يصيب الماء في الغسل والوضوء ذلك الموضع.

قوله: **قَبَعَ في كِسر بيتٍ.**

يقال: قَبَع القُنْفُذ يَقْبَع قَبْعاً وقُبُوعاً وقِباعاً: أدخل رأسه في (جلده. وقبع الرّجل: أدخل رأسه في)[٤] قميصه[٥]. وذلك من علامات الزُّهّاد المنقطعين* عن الدّنيا.

١. من قوله: «فيه ملامح» إلى هنا في الصّحاح ٤٠٢ «لمح» بتصرّف.

٢. في «د»: وتليق، والصّواب «وتبين» كما في «ح» ١: ١٠٠.

٣. في «د»: قطعة من البيت، إذا أخذت في البيتين. وهي قراءة خاطئة، وصوابه من القراءة الصّحيحة للمخطوط، ومن الصّحاح ١٢٨١ «لمع».

٤. ما بين القوسين ساقط من «خ» و «د» وأضفناه من الصّحاح ليستقيم به الكلام.

٥. الصّحاح ١٢٦٠ «قبع».

* ١٥ و

يَنْطِفُ: يَقْطُرُ[١].

قوله: **يَقُطُّ الرِّقاب.**

يقال: قَطَطْتُ الشّيء أَقُطُّه: قطعته عرضاً بسرعة، ومنه قطّ القلم[٢].

قوله: **زاهد الزُّهّاد، وبَدَل الأَبدال.**

الأَبدال خيارهم، أبدال من خيارٍ[٣]، وقيل: هم العُبّاد.

الواحد بديلٌ، عن ابن دريد[٤]. وقيل: بَدَلٌ وبِدْلٌ أَيضاً[٥].

وقيل: إذا مات منهم واحد، وهم سبعون رجلاً، أَبدل الله مكانه آخر. منهم أَربعون في الشّام، وثلاثون في سائر الدّنيا[٦].

في حديث أَمير المؤمنين عليه السلام: الأَبدال بالشّام، والنُّجباء بمصر، والعَصائب بالعراق، يجتمعون فتكون بينهم حرب[٧].

والزّاهد قليل الرّغبة في الدّنيا قليل الحظّ منها. وقيل: الزَّهادة في الدّنيا، والزُّهد في الدّين. والزُّهّاد جمع الزّاهد، وزاهد الزُّهّاد: من هو زاهد بالنِّسبة إلى الزُّهّاد لا إلى الفُسّاق، كإمام الأَئمة فإنّه إمام بالنِّسبة إلى العلماء لا بالنِّسبة إلى الجُهّال.

قوله: **ومن عجائبه التي انفرد بها.** إلى آخر الفصل.

أَقول: إنَّ الأَخلاق توابع الأَمزجة. والشّجاعة والزّهادة خلقان لا يجتمعان إلّا في

١. في «د»: يمطر، والتّصويب من «خ».

٢. الصّحاح ١١٥٣ «قطط».

٣. كذا.

٤. جمهرة اللغة ٣٠٠ «بدل».

٥. الصّحاح ١٦٣٢ «بدل».

٦. جمهرة اللغة ٣٠٠ «بدل» بتصرّف.

٧. مسند أحمد ٦: ٣١٦، سنن أبي داود ٤: ١٠٧ ح ٤٢٨٦، الفردوس بمأثور الخطاب ٥: ٥٢٣ ح ٨٩٦٣، مجمع الزّوائد ٨: ٦، الدّرّ المنثور ٤: ٢٥٠.

النّادر، وفيمن كان مؤيّداً من عند الله. والسّبب في ذلك أَنَّ الزّاهد من وقف تفكُّره على العواقب، والشُّجاعَ من صرف عنان تفكُّرِه عن العواقب. لذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام: من كَثُرَ تَفَكُّره في العواقب لم يَشْجُع.

وأَنا أقول: شَجاعته كانت من جملة زَهادته، فإنَّه كان قليل الرَّغبة في الدّنيا والبقاء فيها، وذلك دأبُ أَولياء الله. والعارف زاهد شُجاع. ومن عرف الله حقّ معرفته لم يخل من شَجاعةٍ وزُهد.

لذلك قال بعض الحكماء: العارف شجاع، وكيف لا وهو بمعزل عن تَقِيَّة الموت، وجوادٌ وكيف لا وهو بمعزل عن محبَّةِ[1] الباطل، وزاهدٌ[2] لأنَّه يُنَزِّه سِرَّهُ عمَّا يَشغَلُه عن الحقّ، ويتكبّر على كلّ شيء غير الحقّ.

وأَقول: من الأَخلاق الجميلة التي* هي الفضائل: العِفَّة، والقَناعة، والتَّصوّن، والوقار، ومحبَّة أَهل الخير، والرَّحمة على أَهلها، والوفاء، وأَداء الأَمانة، وكِتمان السِّرّ، والتَّواضع، والبِشْر، والبَشاشة، وصدقُ الحديث، وسلامة النِّيَّة، والسَّخاوة، والصَّبر على الشَّدائد، وعلُوُّ الهمَّة، والعدل، والإِنصاف، والحلم.

والشَّجاعةُ[3]، وهي الإِقدام على المَكارِه في وقت الحاجة، وإِهانة الموت. وهذا الخُلق محمود من جميع النّاس، وهو من الخُلفاء والمُلوك أَحسن؛ لأَنَّه لا صنف من أَصناف النّاس أَقرب إِلى المهالك والمكاره والمخاوف من الخلفاء والملوك. وإِذا لم تكن لهم قوّة الإِقدام على دفع المخاوف والمكاره لم يكن لهم استعدادُ الخلافة والمُلك.

١. في «خ»: تقيه بدون نقط إلّا تحت الياء، وفي «د»: محبّة، والصّواب في «د».

٢. في «خ»: والزاهد، وفي «د»: و [هو] الزاهد، وفي «ح»: وزاهد، والصّواب ما في «ح».

* ١٥ ظ

٣. المؤلّف حتّى الآن في تعداد الفضائل، وإنّما أفردنا الشّجاعة في فقرة برأسها، لأنَّ المؤلّف سيفصّل الكلام عنها.

وضِدَّ الشَّجاعة الجُبن، لا الزُّهد والعفَّة؛ فإنَّ الزُّهد ضدُّ الفُجُور لا ضدُّ الشَّجاعة، كما ذُكر في كتاب الأَخلاق.

وعلم الأَخلاق علم قلَّما يُوجد مَن يخوض بحارها، فإنَّه علم عزيز مشكِل، يحتاج إلى معرفة مقدّمات.

فلا يجب أَنْ يتعجَّب النّاس من إنسان اجتمع فيه الشَّجاعة والزُّهد، فإنَّهما ليسا من الأَضداد. بل يجب لكلّ عارف موحّد أَنْ يكون شُجاعاً زاهداً، خصوصاً إذا كان أمير المؤمنين.

ولكن قد جرت عادات النّاس بأنَّ مَن كَمُل في فنٍّ من العُلوم أَو الأَخلاق، لم يَكمُل فيما سِواه، والإنسان الكامل في العلوم الإنسانيّة والأَخلاق الجميلة نادر.

وقد يتمثَّل النّاس بصفات أَبي الأَسود الدُّؤَليّ، وهو ظالم بن عمرو بن جَنْدَل بن سُفيان الدُّؤَليّ، من كِنانة. وهو مذكور في طبقات الشُّعراء، ثمّ في طبقات التّابعين، ثمّ في طبقات النَّحويّين، ثمّ في طبقات الولاة والأُمراء، ثمّ في طبقات المُعَمَّرين[1].

وإذا جاز هذا في واحدٍ من العرب، فكيف يقضَى العجبُ[2] من كمال أَميرالمؤمنين عليه السلام في الزُّهد والشَّجاعة، وهما خلقان لازمان للعارف الموحّد، خصوصاً* للخليفة والمَلِك.

والعرب تَنْسُب كلَّ أَمر إلى واحدٍ قد كَمُل فيه، وإنْ كان كاملاً في الآداب الأُخر، فيقولون: غَزَل ابن أبي ربيعة، وإنْ كان شعرهُ فيما دون الغزل أَمتن من شعره في الغزل. وكذلك تشبيب القطاميّ[3]، وعتابُ جَحظة، ونسيب أبي وجزة، ووعظ

١. ديوانه ـ مقدّمة المحقّق ص ١٦، الأغاني ١٢: ٢٩٩ ـ ٣٠٠، والكلمة للجاحظ.

٢. في «خ» و «د»: التعجّب، والمناسب ما أثبتُّه.

* ١٦ و

٣. في «د»: العصاميّ، وصحّة قراءة «خ» ما أثبتُّه.

ابن حذاق، وغير ذلك. فكذلك نسبت العرب الشَّجاعة والزُّهد [إلى][1] أَميرالمؤمنين عليه السلام وإنْ كان في سائر الكمالات الإِنسانيّة من الفضائل اللائقة به حازَ خَصْلَ الرّهان[2-3].

وأمّا قوله: **روايات كلامه تختلف اختلافاً شديداً.**

ربَّما كان الاختلاف بسبب أَنَّه ذكر معنىً واحداً غير مرَّة بأَلفاظ مختلفة، كما يفعَلُه البُلغاء والفُصحاء؛ أَو لأَنَّ بعض من سمع كلامه على المنبر أو في المحاورة لم يَقْدِر على حِفظ كلامه ومراعاة ترتيبه.

وحفظ كلام خطيب أَو مُحاوِر على الولاء صورةً ومعنىً ـ من غير تكرار ـ أَمر متعذِّر[4]. وقد يوجد من أعطى الله له قوّة حافظة يضبُط ويُحرز ما سمع.

وكان في زماننا الأَمير العالم عليّ بن مُنتجب المُلك محمّد بن أرسلان رحمه الله يحفظ ما يسمع من الفضائل والحكايات المنثورة، حتّى أَنَّ الحكيم ابن التّلميذ النَّصرانيّ قرأَ عليه ـ بين يدي الوزير محمّد بن أَبي توبة ـ سفراً من الإِنجيل مرّةً فحفظه الأَمير عليّ وأَعاده.

وكان في الزَّمن الماضي واحد يحفظ ما يسمع مرَّة، وابنه يحفظ ما يسمع مرَّتين، وغلامُه يحفظ ما يسمع ثلاث مرّات. فأَنشد واحدٌ قصيدةً، فقال ذلك الحافظ للحاضرين: هذه القصيدة لي، وأَنا أَحفظها، وابني وغلامي. فقرأَها فسمع ابنه هذهالقصيدة مرَّتين فأَنشدها. فسمع غلامه هذهالقصيدة ثلاث مرّات فأَنشدها.

١. ما بين المعقوفتين زيادة من «د» في محلّها.

٢. خَصْل الرّهان: الشّيء الذي يجعل لمن غلب في الرّهان.

٣. في حدائق الحقائق ١: ١٠٢ نقلاً عن كتابنا هذا: «قوله: استخرج عجبهم. أي أعرفهم أَنَّهم عاجزون عن أمثالها، فلا يبقى لهم حينئذ عجب بأنفسهم منها، أي من أجل معرفتها» وما أثبتناه هنا من نسخة مخطوطة من النّسخ التي اعتمد عليها محقق حدائق الحقائق، ولعلّها من أجود نسخ الكتاب، وما أثبته محقّق الحدائق في متن الكتاب لا محصّل له.

٤. في «ح» ١: ١٠٣ زيادة عمّا هنا.

وكُنت في عُنفُوان الشَّباب أَحفظ قِطعةً من أَشعارِ* الجاهليين إذا سمعتها مرَّتين.

وكان في زماننا بنيسابور حكيم استعار كتاباً في أَصفهان، وتأمَّله عشر مرّات وحفظه، وعاد إِلى نيسابور وكتبه من إِملاء قوّته الحافظة. ثمّ قوبلت النّسختان فما وُجِد بينهما كثيرُ تفاوت.

فمن أَدَّى كلام أَمير المؤمنين عليه السلام كما قاله ـ بلا تفاوت من طريق اللّفظ والمعنى ـ كان ممّن أَيّده الله بهذه القوّة التي ذكرناها.

وقوله: **على عقائِلِ الكلام.**

سُمِّيت كريمة الحيّ عقيلةً، لأَنّها عُقِلت في خِدرها، وعُقِلت صواحبُها أَنْ يبلغنها[١]، أَي حُبِست وحُبِست صواحبُها أنْ يبلغنها[٢]. وكذلك[٣] عقائل الكلام ما[٤] عُقِلَت أَخواتها من الكلمات أَنْ يبلُغن درجتها في الفصاحة.

قوله: **لا يشُذُّ عنّي منه شاذٌّ ولا يندُّ نادّ.**

شَذَّ عنه يشُذُّ ويشِذُّ شُذُوذاً: انفرد عن الجمهور[٥] ونَدَر فهو شاذّ[٦].

ويقال: نَدَّ البعير يَنِدُّ نَدّاً ونِداداً ونُدوداً: نفر وذهب على وجهه شارداً. ومنه قرأَ بعضهم: ﴿يَومَ التَّنَادِ﴾[٧].

* ١٦ ظ

١. «صواحبها أن يبلغنها» من «خ» وسقطت من «د»، وكلمة «وعقلت» أضفناها لتستقيم العبارة.

٢. «وحبست صواحبها أن يبلغنها» أضفناها من «ح» وليست في «خ» ولا في «د».

٣. في «خ» و «د»: فكذلك.

٤. في «د»: كما، وفي «خ»: مما، وصواب ذلك ما أثبتُّه.

٥. في «د»: الجهود.

٦. الصّحاح ٥٦٥ «شذذ» عدا كلمة «وندر» فليست فيه.

٧. سورة المؤمن «غافر» (٤٠): ٣٢، وهذه القراءة للضّحّاك وهي من الشّواذ، انظر جامع البيان «تفسير الطبريّ» ٢٤: ٤٠ ـ ٤١ في تفسير الآية، والعبارة من «ندّ البعير» إلى هنا في الصّحاح ٥٤٣ «ندد».

وقوله: **بغية البليغ والزاهد.**

البِغية والبُغية بكسر الباء وضمّها: الحاجة.

والزاهد ـ الذي هو بإزاء البليغ ها هنا ـ قليل الكلام.

وقوله: **بِلالُ كلِّ غُلَّةٍ.**

كلُّ ما يُبَلُّ به الحلق من الماء واللّبن فهو بِلالٌ جمع بَلَل، كجِبال وجبل. ومنه سُمِّي مَلِك عدن البِلال، يقال: بِلالُ عَدن مَلِكها؛ لأنَّ ما يُبَلّ به الحلق من الماء أو اللّبن دفعٌ لأذى الظّمأ، وكذلك المَلِك دفعٌ لأذى[1] الظَّلمة وسبب لبقاء العمارة وأَمن السَّرب[2].

قوله: **وأَتَنَجَّزُ التَّسْدِيد**[3].

نَجَز: كَمُل، وأنجز: أَكمل، وتَنَجَّز: استوفى.

ويروى: **من زلّةِ الكَلِم**[4].

قوله: **من خطأ الجَنان.**

الخطأ: نقيض الصَّواب، سواء كان في الأقوال أو العقائد أو الأعمال. والله تعالى وليُّ التَّوفيق.

١. في «خ»: ذي، وفي «د»: و [ا]ذَى، وصوابه ما أثبتُّه بملاحظة «وسبب لبقاء».

٢. في «د»: الشّرب، والتّصويب من «خ».

٣. في «د»: السديد، والتّصويب من «خ» ومن نهج البلاغة.

٤. في «خ» و «د»: العلم، والتّصويب من نهج البلاغة.

[باب المختار من

خطب أميرالمؤمنين عليه السلام]

[١]
شرح الخطبة الأُولى من الكتاب

قوله: المَقامات المحضُورة[١].

المَقام والمَقامة، بفتح الميم: المجلس، والمقامات: المجالس. والمَقامة أيضاً:الجماعة من النّاس. والمَقام: من قام يقوم مقاماً وقِياماً. والمُقام من أقام يُقيم إِقامة* ومُقاماً.

قوله: لا يُدْرِكُهُ[٢] غَوْصُ الفِطَنِ.

الغَوص: أَصلٌ يدلّ على هُجومٍ على أمرٍ مُسْتَقبَلٍ[٣].

والفِطْنَةُ: كالفَهم[٤]، وقد فَطِنَ بكسر الطّاء فِطْنَةً وفِطانَة. ومن ذلك قول الحكماء: (الجَهالة أَدنى إِلى الخَلاص من الفِطانة البَتراء). معناهُ أَنَّ مَن لا يعتقد الحقَّ، وكان قلبه خالياً من اعتقاد الحقّ والباطل، فهو أَقرب إِلى النّظر وتحصيل المُعتَقَد الحقّ من الذي اعتنق الباطل وأَكَّده بشُبهات وذَبَّ عنه. وأَيضاً الخالي من اعتقاد الحقّ

١. في «د»: المحصور، ولعلّه مِن أخطاء الطِّباعة.

* ١٧ و.

٢. في نهج البلاغة: لا ينالُه. وقد تقدّم شرح هذه العبارة في «خ» وحقّه أن يتأخّر بعد قوله: «لا يدركه بعد الهِمَم» الآتي في «٢٠ ظ» قبل قوله: لا يُدركه بعد الهِمم.

٣. مقاييس اللغة ٤: ٤٠٢ «غوص»، وفيه: على أمر مُتَسَفَّل.

٤. الصّحاح: ٢١٧٧ «فطن».

والباطل أَقرب إلى النّظر من المُقلّد للحقّ الذي له فِطانة بَتراء، فاعتقد من طريقِ التّقليد ما لا وثوقَ له به.

ومعنى قوله: **لا يُدْرِكُهُ غَوْصُ الفِطَنِ.**

أَي لا يدركه هجوم الأَفهام على أمر مستقبل، بل إنّما يُعرَف تبارك وتعالى بالدّلائل المحسوسة من أَفعاله، أَو بنفس الوجود واعتباره وانقسامه، كما قال الله تعالى في محكم كتابه[1].

أَمّا التّوصّل في معرفته من الأَشياء المحسوسة ـ أَعني الأجسام ـ فكما بَيّنه المتكلّمون في مقدّمات تصانيفهم.

وأَمّا اعتبار نفس الوجود فكقول القائل: الوجود ينقسم إلى واجب وممكن، ووجود البارئ تعالى واجب، فليس بممكن. وتصحيح ذلك بالبراهين. وكذلك قال الله تعالى: ﴿سَنُرِيهِم آياتِنا فِي الآفاقِ وفِي أَنْفُسِهِم﴾[2] هذا طريق يسلكه المتكلّمون. ثمّ قال: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ شَهِيدٌ﴾[3] وهو طريق اعتبار الوجود.

قال بعض الحكماء: لك أَن تَلحظ عالم الخلق فترى فيه أَماراتِ الصّنعة، ولك أَن تلحظ عالم الوجود المحض وتعلمَ أَنّه لابدَّ من وجوب بالذّات. فإنْ اعتبرت عالمَ الخلق فأَنت صاعد، وإنْ اعتبرتَ عالمَ الوجود المحض فأَنتَ نازل؛ تَعرف بالنُّزول أَنَّ ما ليس بممكن الوجود هو البارئ، وتعرف بالصّعود أَنَّ هذا هذا.

ويُحتمل أَن يكون معنى قوله: **لا يُدْرِكُهُ غَوصُ الفِطَنِ**، على عادة العرب* وهو

١. سيأتي المؤلّف على ذكر الآية بعد أسطر.
٢. سورة فصّلت (٤١): ٥٣.
٣. سورة فصّلت (٤١): ٥٣.
* ١٧ ظ

أنّهم يقولون: لو سقانا نَوءُ كذا لآمَنّا بالله وعَرَفنا وَحدانيّته، وَلو رَزَقَنا الله ابناً نَجيباً[١] لعَرفنا أنّه الله الذي لا إله إلّا هو. ففي ذلك الطَّريق يقال: لا يُدركه هجوم الأَفهام على أَمرٍ مُستَقبل متوَقَّع.

والغَوص: الدُّخول تحت الماء، ومنه الغَوّاص. والهاجِم على شيء: غائص.

قيل: يعني لا يُدركه غَوص الفِطَن في الشُّبهات.

قوله: **لا يُحْصِي نَعْمَاءَهُ العَادُّونَ.**

يُحصي: أَي يُطيق، قال الله تعالى: ﴿عَلِمَ أَن لَّنْ تُحْصُوهُ﴾[٢] أَي لن تُطيقوه[٣].

وقال بعض المحقّقين: معنى قوله: **لا يُدْرِكُهُ غَوصُ الفِطَنِ** أَنَّ العقل عاجزٌ عن إدراك عجزه، كما أَنَّ الوهم بالضَّرورة عاجز عن إدراك المعقولات، وإِدراك العقل عاجز عن إدراك عجزه الحقيقيّ. فكيف يتعجَّب المتعجِّبون أَنَّه عاجز عن إدراك حقيقة الحقّ، وحقيقة علمه، وتفاصيل معلوماته ومقدوراته، والتَّقدير الإِلهيّ الذي هو ينبوعُ الوجودِ الحادث.

قوله: **فَقَدْ قَرَنَهُ**[٤].

القَرن هاهنا يدلُّ على جمع شيء إلى شيء[٥].

الصّفة في اللغة: الأَمارة للشّيء، كالزِّنَة. وقد تكون بمعنى الوصف. والوصف: تحلية الشّيء. يقال: صِف عَلَيَّ ما ذكرتَ، وصِفه لي.

وعند المتكلِّمين للصّفة وضعٌ آخر. فقال بعضُ المُتقدِّمين من المتكلِّمين: حدّ الصِّفة قولٌ يُفيد المَوصوف معنىً أَو حالاً. وصِفة الذّات صفة تُطلق على

١. في «د»: أنّنا نحيا.

٢. سورة المُزَّمِّل (٧٣): ٢٠.

٣. في «د»: يطبق ... يطبقوه، ولعلّه مِن أخطاء الطِّباعة.

٤. تمام الفقرة: فمن وصَفَ اللهَ سبحانَه فقد قَرَنَه.

٥. مقاييس اللغة ٥: ٧٦ «قرن».

المَوصوف لتخصيصه، ويشارِك فيها جنسَه. وصفة العلّة صفة تحت الموصوفِ في حالٍ يجوز أنْ يكون ضِدُّها له.

وفرقٌ عند المتكلِّمين بين الصِّفات والأَحكام. فصحّةُ احتمال الأَعراض حكمٌ من أَحكام الجَوهرِ وليست بصفةٍ. وصِحَّة الفعل حكمٌ من أَحكام القادر. والحسنُ والقُبحُ من أَحكام الأَفعال. واختصاصُ العَرَض بالمحلّ من حكم العَرَض.

لا تُتَصَوَّر من صفاتِ الله تبارك وتعالى كثرةٌ في ذاته، ولذلك عندَ بعض القائلين مثال، وهو* أَنَّ العَشَرة لها في ذاتها معنى مفهوم، وذلك المعنى واحد لا ينقسم، ويدلُّ عليه لفظ العشرةِ؛ فأَمّا إذا اعْتُبِرَ منها نسبة إِلى الخمسة دُلَّ عَلَيها بلفظ الضِّعف. وإِذا نسبها إِلى العشرين دُلّ عليها بلفظ النصف. وإذا اعْتُبر نسبتها إِلى الثّلاثين دلَّ عليها بلفظ الثُّلث. وهكذا يمكن أَنْ يُدَلَّ عليها بأَلفاظ أُخر عند اختلاف نسبتها إِلى أَعداد أُخر. وإِذا اعْتَبرْتَ الوجه الذي يَلِي بمعنى العشرة وذاتِها، لم يوجد فيها تَعَدُّد.

فكذلك ذات الله تعالى تلزمها الوحدةُ والأَحدِيَّة التي [هي][1] أَخصُّ من الوحدة، ولكن لكثرةِ نِسَبِ الذّات ـ التي وَجَبَ وجودُها إِلى الموجوداتِ الأُخر التي اسْتَحَقَّتِ الوجود من تلك الذّات (الواجبة لا من أَنفسها ـ احتاج السّالكون بالضَّرورة إِلى تعبير العبارات)[2] عنها حتّى تتأَدّى[3] حقائقُ تلك النِّسَبِ بواسطتها إِلى أَفهام الضعفاء.

فإِذا نَسبت تلك الذّات إِلى صدور الموجوداتِ المرتَّبة عنها، وعُلِم أَنَّها

* ١٨ و

١. إضافة منّا لتستقيم العبارة.

٢. ما بين القوسين ساقط مِن «د»، وهو مرجود في «خ».

٣. في «د»: تنادي.

ممكنات، وأَنَّ الممكنَ لابُدَّ له من واجب يُوجِدُه؛ سُمِّيَت بهذا[1] الاعتبار قادراً، والأَوهام تظنَّ هاهنا مُغايرةً، وليس الأَمر كذلك.

هذا. وقد لقيت في زماني من المُتكلِّمين من له الشّأن[2] الأَضخم والمَقام الأَكرم، يتصرَّفُ في الأَدِلَّة والحِجج تصرّفَ الرِّياح في اللُّجج، كالنَّجمِ المُضيءِ للسّاري والثَّوبِ القَشيب للعاري.

منهم: والدي الإمام أَبو القاسم قدّس الله روحه. ومن تأمَّل تصانيفَه المَعْنونة[3] بـ(لُبابِ الأَلباب، وحدائقِ الحقائقِ، ومِفتاح باب الأُصولِ) عَرَفَ أَنَّه في هذا الفنِّ سَبّاق غاياتٍ وصاحبُ آيات.

ومنهم: الإمام الزّاهد إبراهيم بن محمّد الخَزّاز، الذي قرع باب العَفاف، وقنع من دنياه بالكَفاف، وكان سريعَ الإجابة بديع الإصابة.

ومنهم: العالم الإمام عليّ بن الهَيْصَم النّيسابوريّ، وهو إمامٌ لسانه فصيح، بيانه صريح، وبرهانه صحيح؛ لفظه لؤلؤ منثور، ورسائلُه وأَشعارُه ومحاوراتُه روضٌ ممطور؛ امتَطَى غواربَ* كلّ أَدب، وفاق سَحْبانَ وائل ويزيدَ بن جُندَب.

فهولاء المتكلِّمون الذين اختلفتُ إليهم، وجَثَوت[4] استفادةً بين يديهم.

وأَمّا الذين عاشرتهم، فمنهم: الفقيه إسماعيل المقيم بمرو، وجدته وقد أَناف على السَّبعين، وهو شَرَحَ كتاب (المُستَوعب) بلا نظرٍ في أَصل كتاب، أَو طريانِ شكّ وارتياب.

ومنهم: الإمام رشيد الدِّين عبد الجليل الرّازيّ، الذي هو متكلِّم بيانه سحرٌ

١. في «د»: هذا.

٢. في «د»: السّنان.

٣. في «خ» و «د»: تصنيفه المعنون.

* ١٨ ظ

٤. في «د»: وحثوت.

حلال، وطبعُه ماءٌ زلال؛ أَبو الكلام وابنُ بَجْدَتِه، ومن نشأَ في حِجْره، ودَبَّ ودَرَجَ في وَكْره. ومن أَراد أَنْ يعرف كمالَه في صناعته تأمَّل تصانيفه؛ فإِنَّ الشُّعاع يدلُّ على البدر المنير، والخليج يهدي إِلى البحر الغزير.

وقد أحيا رسمه وخلَّد اسمه، الإِمام الكامل سديد الدِّين محمود بن ميرك الرّازيّ. وهو وإِن كان في ابتداء أَمره، وعُنفُوان عمره، اختلف إِلى الرَّشيد[١]، فقد جمع الآن بين المسرّة[٢] والنَّشيد، وزاد الشُّرَفَ على القصر المشيد. ولو [لا][٣] أَنَّه يكره هذا التَّعظيم، لقلتُ: إِنَّه استقلّ الرّذاذَ، وفاق الأُستاذ، لكن الفضل للمتقدِّم. وقد قال بعض الحكماء: عظِّم أُستاذَك وإِنْ جاوزت درجته فإِنَّه عرف الله قبلك. والإِمام سديد الدّين عالمٌ أَفعاله كأَخلاقه وأَخلاقُه كأَعراقه. وبيني وبينه إِخاءٌ نسيمُه رخاء، حرس الله قَدرَه وشرح صدرَه. فإِنَّ آدابه وشمائله تلألأتْ تَلألُؤَ النُّجوم في رحائب التُّخوم.

ومنهم: الإِمام محمود الملاحميّ الخُوارزميّ، وله خاطر يلقط[٤] المشكلات، كما يلقط السَّمعُ حروفَ الكلمات.

ومِمَّن سمعتُ خَبره وعاينت أَثره ولم أَرَه: الإِمام أَحمد بن محمّد الوبريّ الخوارزميّ الملقّب بالشّيخ الجليل، وقد شرح من طريق الكلام مشكلات نهج البلاغة شرحاً أَنا أُوردُه وأَنسبه إِليه وأُثني عليه. والله تعالى وليّ التّوفيق ومُعين أَهل التّحقيق[٥].

قال: لا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ القَائِلُونَ.

١. هو رشيد الدِّين عبد الجليل الرّازيّ، الذي سبق ذكره قبل أسطر.

٢. في «د»: الميرة.

٣. ما بين المعقوفتين إضافة منّا لتستقيم العبارة.

٤. في «د» في الموضعين: يَلْفِظ، وهي قراءة غير صحيحة لما في «خ».

٥. من قوله: «هذا وقد لقيت في زماني مِنَ المتكلِّمين» إلى هنا.مقحم كما ترى، وحقّه أن يكون في مقدِّمة المؤلِّف، ومثل هذا الإِقحام سيجيء في أَماكن أُخر.

القائلُ أعمُّ من المادِح، فأخذ اللّفظ الأَعمّ[١] على* معنى أنّه لو كان كلّ قائل مادحاً لما بلغ كُنْهَ مِدْحَتِه[٢]. وهذا اللّفظ مُقتَبَس من قول الله تعالى: ﴿ولَو أَنَّما فِي الأَرضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلامٌ والبَحرُ يَمُدُّهُ مِن بَعدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِماتُ الله﴾[٣].

ومِمّا رُوي عن النّبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: (أنا لا أُحصِي ثناءً عليك، أنتَ كما أَثنيتَ على نَفْسِك)[٤]. وقد عبّر المتنبّي عن هذا المعنى ـ وإِنْ كان مراده غير مرادنا ـ في قوله:

يَفْنَى الكَلامُ وَلا يُحِيطُ بِوَصْفِكمْ أَيحِيطُ ما يَفْنَى بِما لا يَنْفَدُ[٥]

وقيل: المرادُ بذلك أنّهم لا يأتونه بالبلاغة في مِدْحتِه.

قال الإمام الجليل الوَبَريّ رحمه الله: هذا الكلام يحتمل وجهين:

أَحدهما: أَنَّ مَنْ كانت له حالةٌ رفيعة يستحقّ بها التّعظيم، فلا وقتَ ينتهي إِليه مدحُه ويقف عليه، بل ما مِن وقت في المستقبل إِلّا وحقُّه ثابتٌ فيه إِلى ما لا نهاية له. وهذا مستمِرٌّ شاهداً وغائباً.

والثّاني: أَنَّ الممدوحَ يستحقُّ التّعظيمَ والمدح بكلِّ خَصلةٍ من خصال الخير يفعلها، فلمّا كانت أَفعال الله تعالى كلُّها مختصَّةً بالحسن والإِحسان، ولا يمكن عدُّها وإِحصاؤها على التّفصيل، كما قال: ﴿وإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لا تُحْصُوها﴾[٦]؛

١. في «د»: أعمّ، والتّصويب من «ح».

* ١٩ و

٢. في «خ» و «د»: مدحة، والتّصويب من عندنا.

٣. سورة لقمان (٣١): ٢٧.

٤. صحيح مسلم ١: ٣٥٢، سنن أبي داود ١: ٢٣٢ ح ٨٧٩، و ٢: ٦٤ ح ١٤٢٧، سنن ابن ماجة ١: ٣٧٣ ح ١١٧٩، و ٢: ١٢٦٢ ح ٣٨٤١، مسند أحمد ١: ٩٦ و ١١٨ و ١٥٠، ٦: ٥٨ و ٢٠١، سنن التّرمذيّ ٥: ٥٦١ ح ٣٥٦٦.

٥. ديوان المتنبّي وبهامشه الشّرح المنسوب إلى العكبريّ ١: ٣٤٠ ق ٦٥ ب ٤٠.

٦. سورة إبراهيم (١٤): ٣٤.

فلا يمكن للخلائق ـ وإنْ بذلوا مجهودهم ـ أن يبلغو تعظيمه ومدحَه على التّفصيل، وإنّما يمدحونه جملةً.

وقال أيضاً بعض المتكلّمين: لا يبلغ المادحون مِدْحَته على التّفصيل يمدحوه عالماً قادراً على كلّ مقدورٍ وبكلّ معلوم، وإنّما يُمدَح على الإجمال بكونه عالماً قادراً.

أمّا الكلام في المدحِ والمِدحَةِ، فالمدح والمَدِيح والأُمْدُوحة: الثّناءُ الحسن. والمِدْحَة أخصّ منَ المَدح. قال الشّاعر[1]:

لَو كانَ مِدْحَةُ حيٍّ مُنْشِراً أَحَداً ... أَحْيا أَبا كُنَّ يا لَيلَى الأَمادِيحُ[2]

وقال بعض المحقّقين: العقل إنّما خُلق في الأصل لإدراك الأَوَّليّات التي لا يُحتاج فيها إلى المُقَدِّمات. فأمّا إدراكه لحقائق[3] الأشياء فكأنّه خارج عن طبعه الأَصليّ. كما أنّ حاسّة اللّمس خلقت في الأصل لإدراك* الملموسات من حيث إنّها ملموسات، فإذا استعملها الأكمَهُ للاستدلال على وجود ما يُدرَك بالقوّة الباصِرة كان ذلك خارجاً عن طبعها. فكذلك العقل خُلِق لإدراك بعض المخلوقات، كما قال ﷺ: (تَفكّروا في المَخلوق ولا تَتَفكّروا في الخالق)[4] فكذلك

١. هو أبو ذؤيب الهذليّ.

٢. ديوان الهُذليّين ١ : ١١٣، وفيه: حيّ أنشَرت ... أحيا أُبَوَّتكِ الشُّمَّ. وفيه رواية عن أبي وكيع لعجز البيت كروايتنا، شرح أشعار الهذليين «شعر أبي ذؤيب» ١ : ١٢٧ ق ١٠ ب ٢٣ وروايته كروايتنا، وذكر الرواية الأُخرى. وانظر الصّحاح ٤٠٣ «مدح» كروايتنا، و ٨٢٨ «نشر» كرواية الدّيوان، و ٢٢٦٠ «أبا» كرواية الدّيوان، مقاييس اللغة ٥ : ٣٠٨ «مدح»، ديوان الحماسة بشرح المرزوقيّ ٢٤٨ عجزه، وكرّر هذا العجز في ١٤٧٢ وهو في كليهما كروايتنا، جمهرة اللّغة ٥٠٦ «مدح»، وانظر معجم شواهد العربيّة ٨٥.

٣. في «د»: بحقائق.

* ١٩ ظ

٤. العظمة ١٨ ح ٥ باب الأمر بالتّفكّر في آيات الله عزّ وجلّ، الفردوس بمأثور الخطاب ٢ : ٥٦ ح ٢٣١٨، كنز العمّال ٣ : ١٠٦ ح ٥٧٠٦، التّذكرة للزّركشي ١٣٢ ح ١٤.

قال: لا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ القَائِلُونَ لأَنَّ العقل لا يحيط بكُنْه معرفتِه.

قوله: ولا يُحْصِي نَعْمـاءَهُ العَادُّونَ. ويُـروى: (بقاءه)[1]. وقد تقدّم شرحـه[2].

قال بعض المتكلِّمين: يَعني لو قدَّرنا أَوقاتاً مع الله تعالى لم تكن لها نـهاية، فَنَفيُ الإحصاء وإثباتُه كلاهما يرجع إلى مقدَّر محذوف؛ لأنَّ البقاءَ ليس بأَشـياءَ فَيُعدُّ، ولا يجوز أنْ يُحصَى الواحدُ، فلابدَّ مِن صرفِه إلى المحذوف وهو الأوقات.

وقيل: الحصاة: العقل، قال الشّاعر[3]:

وإنَّ لِسانَ المَرْءِ ـ ما لَـمْ تَكُـنْ لَـهُ حَـصاةٌ ـ عَـلى عَـوراتِـهِ لَـدَلِيلُ[4]

أَي عقلٌ، ويُحصِي: يَعقِل.

وأَنشد أَبو عمرٍو[5]:

سكرانَ لا يُحْصِي وَلا يُبِينُ

أي لا يَفهَم ولا يَعقِل.

والمراد أَنَّ بقاءه بقاءٌ لا مثالَ له في الشّاهد، فلا يُعقَل من طـريق الاسـتدلال بالشّاهد على الغائب.

العَادُّونَ: أَي الذين يعدُّون الدَّلائل والشّواهد.

١. في «د»: نُعماه. وفي «خ»: نعاه بدون نقط، والقراءة الصَّحيحة لهـا ـ بملاحظة شـرح الشّـارح ـ مـا أثبتناه.

٢. أي شرح «نعماءَه» فقط.

٣. اختلف في نسبته إلى طرفة بن العبد أو إلى كعب بن سعد الغنويّ.

٤. الشّعر والشّعراء ١: ١٩٤ «ترجمة طرفة» فقرة ٣١٤ب ٢، وقال: «ومِن جيّد شعر طرفة» وساق ثلاثة أبيات؛ العين ٧: ١٧٧ «أصى»، وفيه: ما لم تكن له أَصاة، وخرّجه محقّقا العين عن ديوان طرفة طبع أوربا ص ٨٠ وروايته فيه: ما لم تكن له حصاة؛ الصِّحاح ٢٣١٥ «حصا» ونسبه لكعب بن سعد الغنويّ وبيتنا هذا ثاني بيتين فيه؛ تهذيب اللّغة ٥: ١٦٤ ونسبه لطرفة، مقاييس اللغة ٢: ٧٠ «حصوى» ولم ينسبه.

٥. في «خ»: وأنشد أبو عمرو قوله: سكران، وفي «د»: وأنشد أبو عمرو: قولُ سكرانَ. وهي كلمة زائدة أي «قوله = قول»، ولم ترد في حدائق الحقائق.

والله تعالى ما لا نظير له فيك فلا سبيل لك إلى فَهمِه، وهو ذاته تبارك وتعالى. فإذا قلت: كيف وجوده تعالى؟ فلا يُمكنك أن تَضرب له مثالاً من نفسك، فلا يُمكِنك فهمُ حقيقة ذاتِ الأَوّل وكماله. فإذن لا يعرف اللهَ إلَّا اللهُ. والعلم بأنَّه موجودٌ علمٌ بأَمرٍ عامّ. والعِلمُ بأنَّه لا إله إلَّا هو علمٌ بنفي المماثلة، لا بالحقيقة المُنَزَّهة عن المماثلة، كعلمك بأَنَّ زيداً ليس بفرسٍ ولا طائر، فإنَّه علمٌ بنفي شيءٍ عنه لا بحقيقته.

والسَّبيل إلى معرفته ما عبّر عنه الصِّدِّيق رضي الله عنه حيث قال: سبحان من لم يَجعل لخلقِه سبيلاً إلى معرفتِه إلَّا بالعجز عن معرفته[1].

وقال زين العابدين عليه السلام: غاية السّبيل إليه تعالى أَنْ يُعْرَف أَنْ لا سبيل إليه. والنّاس كلّهم عاجزون عن* إدراكه.

ولكنَّ الذي يعلم بالبرهان المُحقّق استحالة إدراكه، فهو عارفٌ مدرك لغايةِ[2] ما يمكن للبشر أَنْ يدركه.

فهذا معنى قوله: **لا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ القَائِلُونَ، ولا يُحْصِي بَقاءه[3] العَادُّونَ.**

ويُحتَمل أَن يكون معناه أَنَّ بقاءه ليس ببقاءٍ زمانيّ، بل هو تعالى خالق الزّمان. وإذا لم يكن البقاء بقاءً زمانيّاً فلا يحصيه العادّون بمرور الدُّهور وكُرُور العُصور، كما يُحصَى بقاءُ المُحدَثات بالسّنين والشُّهور والأَيّام والسّاعات. فهذا ما عندي والله أعلم.

وقال الإمام الجليل الوَبَريّ رحمه الله: العادُّون الذين يَسْتَفرِغون وُسعَهم في

١. في مفردات ألفاظ القرآن ٥٢ «بغى»: يا من غاية معرفته القصور عن معرفته، ونسبها لأبي بكر، وكرّر هذه الكلمة في ١٦٨ «درك» بنفس النّسبة.

* ٢٠ و

٢. في «د»: بدركه بغاية، وفي «خ»: مدرك لعابه، بدون نقط، وقراءته الصّحيحة: مدرك لغاية.

٣. في «د»: لَعماءه، وفي «خ»: بعاه، بدون نقط، وقراءة الكلمة على الصِّحَّة: بقاءَه، ويدلّ عليه شرح الفقرة هنا.

حصر الأَعداد والإحاطةِ بالأَفراد، فليس في وُسعِهم أَنْ يَعرفوا أَعداد الأَوقات المقدَّرة في حقِّه تعالى. فالإحصاء يختَصُّ بالجُمَل[1] والعدُّ يَختصُّ بالأفراد. قال الله تعالى: ﴿لَّقَد أَحْصاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدّاً﴾[2].

قوله: **ولا يُؤَدِّي حَقَّهُ المُجْتَهِدُونَ.**

قال بعض المتكلِّمين: شكرُ المنعم لا ينتهي إلى حالة يقتصر عليها حتّى لا يتعدّاها، بل هو ثابتٌ ما لم تُفْسِد الإحسانَ إساءةٌ أَعظمُ منه.

فحقُّ الله تعالى لا ينتهي، حتّى لو دام البَقاءُ بالخلق إلى ما لا نهايةَ له لكان حقُّهُ لازماً لهم. لهذا يمدحُه أَهل الآخرة ويشكرونه ويعظِّمونَه إلى ما لا نهايةَ له من الأَوقات، وإِنْ كان التّكليف ينقطِع. وقد جعل الله تعالى شهواتهم[3] في مدائحه تعالى وتعظيمه والثّناء عليه، كما قال: ﴿الحَمدُ للهِ الَّذِي صَدَقَنا وَعْدَهُ﴾[4] وقال: ﴿وَآخِرُ دَعويهُمْ أَنِ الحَمدُ للهِ رَبِّ العالَمِينَ﴾[5] وقال: ﴿يَومَ يَدْعُوكُم فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾[6].

قوله: **ولا يُؤَدِّي حَقَّهُ المُجْتَهِدُونَ.**

الحقّ: نقيض الباطل.

والحقُّ: واحدُ الحقوق.

والحقُّ: الواجب، قال الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيهِ كَلِمَةُ العَذابِ﴾[7] أي وَجَبَت.

١. في «د»: بالجنس، وما أثبتناه هو المناسب لسياق العبارة.
٢. سورة مريم (١٩): ٩٤.
٣. في «د»: شواتهم، وهو مِن أخطاء الطّباعة.
٤. سورة الزُّمر (٣٩): ٧٤.
٥. سورة يونس (١٠): ١٠.
٦. سورة الإسراء (١٧): ٥٢.
٧. سورة الزُّمر (٣٩): ١٩.

ويقال لله تعالى: الحقّ، لأنّه واجب الوجود. قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلى اللهِ مَولاهُمُ الحَقِّ﴾[١].

ويقال: حقٌّ* للقول المطابق للخبر.

ويقال: حقٌّ للمُخبَر عنه إذا طابق قولاً.

ويقال: حقٌّ للذي لا سبيل للبطلانِ إليه.

فالله تعالى حقٌّ مِنْ جهة صدق الخبر عن وجوده، وحقٌّ مِن طريق أَنَّه لا سبيل للبطلانِ والزّوال إليه وإلى وجوده، وحقٌّ مِن جهة وجوب وجوده.

قال الشّاعر:

أَلا كُلُّ شَيءٍ ما خَلا اللهَ باطِلُ[٢]

والحقُّ: المال، قال الله تعالى: ﴿فَإِن كانَ الَّذِي عَلَيهِ الحَقُّ﴾[٣] أَي المال.

والحقُّ: التّوحيد، قال الله تعالى: ﴿فَعَلِمُوا أَنَّ الحَقَّ للهِ﴾[٤] أَي التّوحيد.

والحقُّ: الصّدق، قال الله تعالى: ﴿قَولُهُ الحَقُّ﴾[٥] أَي الصّدق.

والحقُّ: العدل، قال الله تعالى: ﴿رَبَّنا افتَحْ بَينَنا وَبَينَ قَومِنا بِالحَقِّ﴾[٦] أَي بالعدل.

١. سورة الأنعام (٦): ٦٢.

* ٢٠ ظ

٢. هذا صدر بيت للبيد بن ربيعة العامريّ وعجزه:

وكلُّ نَعِيم لا محالَةَ زائلُ

شرح ديوانه ٢٥٦ ق ٣٦ ب ٩. وانظر: الشّعر والشّعراء ١ : ٢٧٩ «ترجمة لبيد» فقرة ٤٤٧ ب ١. شرح التّسهيل ـ لابن مالك ـ ١ : ١٤٠ باب المضمر، صدره ؛ وكرّر البيت ٣ : ٣١٠ باب الاستثناء. وانظر معجم شواهد العربيّة ٢٨٣.

٣. سورة البقرة (٢) : ٢٨٢.

٤. سورة القصص (٢٨): ٧٥.

٥. سورة الأنعام (٦): ٧٣.

٦. سورة الأعراف (٧): ٨٩.

والحقُّ: القرآن، قال الله تعالى: ﴿حَتَّى جاءَهُمُ الحَقُّ﴾[١]، وقال: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بالحَقِّ﴾[٢].

فقال قوم: معنى قوله: **لا يُؤَدِّي حَقَّهُ المُجْتَهِدُونَ**، أي لا يعرف بالضَّرورة توحيده المجتهدون، وضعوا الحقَّ بمعنى التَّوحيد.

وقال قوم: **لا يُؤَدِّي حَقَّهُ**، الحقّ بمعنى القرآن، أي لا يعارض قرآنه المجتهدون. كما قال: ﴿لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالجِنُّ عَلَى أنْ يأتُوا بِمِثلِ هذا القُرآنِ لا يَأتُونَ بِمثلِهِ﴾[٣].

وقال قوم: كمالُ معرفة الحقائق أَمرٌ مشكِل. ومن أَراد أَنْ يعرِف حقيقةَ النّارِ المحسوسة تَعذَّر ذلك عليه، ولا يُخبر [إلّا][٤] عن خواصِّها وآثارها وجسميّتها، ولذلك يَصعُب بيانُ الحدود. فكيف يَدري المجتهدُ حقّ من تَنال به كلُّ حقيقةٍ وجودَها؟!

قوله: **لا يُدْرِكُهُ بُعْدُ الهِمَمِ**.

من أَراد من المكلَّفين أَنْ يَبلغ في[٥] معرفةِ الله إلى حيثُ لا مجال في علمه به للشَّكّ[٦] والشّبهة فيه[٧] في دار التّكليف = فقد رام أَمراً لا يحصُل له؛ لأَنَّ العلم بالله تعالى مكتسب، ولابدَّ من جواز طريان الشُّبهة عليه، ولا تُدفع تلك الشّبهةُ إلّا[٨] بالمواظبةِ على النّظرِ في الأَدلّة ومراقبةِ طرقِ المعرفة.

١. سورة الزّخرف (٤٣): ٢٩.

٢. سورة ق (٥٠): ٥.

٣. سورة الإسراء (١٧): ٨٨.

٤. إضافة منّا لتستقيم العبارة.

٥. في «خ» و «د»: عند، والتّصويب من «ح» ١: ١١٥.

٦. في «د»: الشّكّ.

٧. كلمة «فيه» في «خ» و «د» و «ح» ١: ١١٦، وهي غير مناسبة هنا لتقدّم «في علمه».

٨. كلمة «إلّا» سقطت من «خ».

فالمراد بقوله: لا يُدْرِكُهُ بُعْدُ الهِمَمِ، أَي لا يعرفه المكلَّف مع بقاء التّكليف بالضَّرورة.

وقال قوم: العرب تقول: فلان بعيد الهِمَّة ـ بكسر الهاء وفتحها ـ إذا كان بعيدَ القَصد.* والقصد إتيان الشّيء. وفي مجمل اللغة: الهَمّ والهِمَّة: ما هَمَمتَ به[١]، أَي ما له[٢] قَصدتَ.

فقولُه: ولا يُدْرِكُهُ بُعْدُ الهِمَمِ، أَي بُعد ما قَصَدَتْه وقَصَدَتْ إليه؛ لأَنَّ هذا الإدراك لا يتناوَل إلَّا الشّيء المكانيّ، والله تعالى منزّهٌ عن المكان.

قوله: لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ.

قال الإمام الجليل الوَبَريُّ: معناه: لا نهاية لكونه مختصًّاً بالوجود؛ لأَنّه قديم. وليس لعالِميّته حدّ على معنى أَنَّه لا ينتهي[٣] إلى معلوم لا يَعلمُه.

وقال قوم: ليس لِصفتِه حدّ، يعني حدّ مركّب من الجنس (والفصل، فإنَّ الحدَّ المركّب من الجنسِ والفصل)[٤] يكون للموصوفِ[٥] الذي لا وحدةَ له.

وقال قوم: لوكان لِصِفته حدّ، لكانت للصِّفة حقيقة منفردة هي بحقيقتها المنفردة معلومةٌ بنفسها بلا اعتبار الذّات، ولا اعتبار لحقيقة الصِّفة على الانفراد ولا وجودَ، كما لا اعتبارَ للذّات إلَّا بكونها على صِفةٍ. فلذلك قال: ولا نعت موجود، يعني ليس للصِّفة اعتبارٌ على الانفراد مع وجوده، [و][٦] كلّ محدودٍ مركَّبٍ في المعنى.

* ٢١ و

١. مجمل اللّغة ٨٩٢«هم م».

٢. في «د»: به، والصّواب ما أثبتُّه.

٣. في «خ»: على معنى أنَّه ينتهي، وهذه الجملة مكرّرة في المخطوط. وفي «ح»: إذ لا ينتهي، وفي «د»: على معنى أنَّه لا ينتهي.

٤. ما بين القوسين موجود في «خ»، وقد سقط مِن «د»، ويدلّ على ضرورته ما في «ح» ١: ١١٦.

٥. في «خ» و «د»: للموصوفات، وهو ينافي سياق العبارة.

٦. زيادة مِن «د» في محلّها.

وقال الإمام الوَبَريّ: يريد به ولا منعوتَ؛ لأنَّ النَّعت قولنا: هو[1] موجود، فلابُدَّ من صرفه إلى منعوت أو ذي نعت على تقدير حذف المضاف. فمعناه: لا مثلَ له فيما يختصّ به من القِدَم، فهو معنى قولِه تعالى: ﴿لَيسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ﴾[2].

قوله: وَلا وَقْتٌ مَعْدُودٌ.

لأَنَّ الأَوقات توابع حركات الأَفلاك، والأَفلاك وحركاتها محدَثة، والحوادثُ لا تصحبُ القديمَ.

وقال بعض الحكماء: المراد بقوله: لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ، أي لصفةِ وجوده. فإنَّ الوجود لفظ لا حدَّ له، وإنَّما يُشرَح اسمُه، فإنَّ كلّ حدّ يقال للفظِ الوجودِ فلفظ الوجود أَبْيَنُ منه، فليس لوجوده حدّ محدود. ولوجودِ غيره ووجودِ الجواهر والأَعراض وللجواهرِ والأَعراض حدودٌ ورسوم.

ولا نَعْتٌ مَوْجُودٌ، أي ليس لوجوده سبب موجودٌ وموجد.* والنّعتُ: الصِّفة، والنَّعت: السَّبب.

وقال الرّاعي:

لِكُلِّ أُمورٍ في الزَّمانِ نُعوتُ[3]

أي أَسباب.

وقال كلاب بن مرّة يصف الكعبة في قصيدة منها:

بَيْتُ أَبينا سَيِّدُ البُيُوتِ
شَرَّفَهُ مُسَبِّبُ النُّعوتِ

أَي مسبِّب الأَسباب.

١. في «خ» و «د» و «ح» ١: ١١٧ «وهو»، وحذف الواو هو الصّواب.

٢. سورة الشّورى (٤٢): ١١.

* ٢١ ظ

٣. لم أجده في ديوانه، ولا فيما بين يديّ من المصادر.

ومن المعقولاتِ ما لا حدودَ له كالأَجناس العالية، فإنَّها مُتَصَوَّرة وليست بمحدودةٍ، إذ لا أَجناس لها، بل هي أَجناسُ الأَجناس.

وقال قوم: الحدّ: قولٌ دالٌّ على ماهيّة الشَّيء.

وقال قوم: الحدّ: ما يدلّ على الشَّيء دلالةً منفصلة[1] متّصلة بما به قوامه، وفيه احترازٌ من الرَّسم وشرح الاسم.

وقال بعض المتكلِّمين: الحدّ: قول وجيز يُعَرِّف المحدودَ.

قوله: معدود، دلالة على استحالة القِدَم على الأَوقات، واستحالةِ حدوث حادث قبل حادث لا إلى أَوّل؛ لأَنَّ المعدودَ صفةُ الوقت. وكلّ وقت معدود، كما أنَّ كلّ جسم متحيِّز وكائن. وكلّ معدودٍ فله أَوّل ومبدأ، وما لم يكن له مبدأ يَبتدِئ[2] منه فلا يُعَدّ ولا يُمْسَح.

قوله: وَلا أَجَلٌ مَمْدُودٌ.

يتناول المستقبل، أَي لا نهاية له في الاستقبالِ ولا غاية ينتهي إِليها فيعدم، أَو يجوز عليه الفناء والعدم. فكما لم يَجُز أَن تقارنه [الأَوقات][3] في المستقبل استحال عدمُه ووَجَب وجودُه.

وهذا يفارق سائر الأَشياء في صفة الوجود، فما من موجودٍ باقٍ سواهُ إِلَّا ويجوزُ عليه الفَناءَ والعدم في كلِّ وقت وإِن دام بقاؤُه؛ لأَنَّه تقارِنه الأَوقاتُ. وليس كذلك القديم تعالى؛ لأَنَّه لا تجوز مقارنةُ الأَوقات له، فيجب وجوده فيما لا يزال ولا يجوز عدمُه.

وسئل جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام عن الأَوّل والآخر، فقال: لم يزل قبل كلّ شيء، فأَحدث الأَشياءَ بعد أَن لم تكن، وإِذا كان قبلها لم يَزَل (فلمّا دلّ على أَنَّه

١. في «د»: مفصَّلة.

٢. في «د»: يُبْتَدأ، والصّواب ما أثبتناه.

٣. زيادة منّا ليستقيم سياق العبارة.

لم يزال)[1] دلّ على أنّه لا يزال؛ لأنّ الذي لا أوّلَ له لا آخر له، وأنّ الذي لم يزل ولا يزال، فهو الأوّل الذي كان [قبل][2] الأشياء أزليّاً، والآخرُ الذي يكون بعدها أبديّاً.

وقال قوم: هو تبارك وتعالى* أوّل من حيث إنّه موجِدُ كلّ موجود سِواه ومحدِثُه.

وهو أوّل من جهة أنّه أولى بالوجود من غيره؛ لأنّ وجودَه واجبٌ ووجودَ غيره ممكن، قال الله تعالى: ﴿كُلُّ شَيءٍ هالِكٌ إِلّا وَجْهَهُ﴾[3].

وهو أوّل من جهة أنّ كلّ محدَثٍ مخلوقٍ إذا اعتُبِر كان فيه أوّلاً أثره، يعني إيجادُه وإحداثه.

وهو آخِر، لأنّه المُنتهى، لقوله تعالى: ﴿وأَنَّ إِلَى رَبِّكَ المُنْتَهَى﴾[4].

وآخِر بمعنى أنّ الأشياء إذا نُسبت إلى أسبابها ومبادئِها، وقف عنده المنسوب.

وهو الآخِر؛ لأنّه الغاية الحقيقيّة في كلّ طلب.

مثالُ ذلك إذا قلت للمريض: لِم شربت الدّواءَ؟ فقال: لتَغيُّرِ المِزاج. [فقلت: لِمَ تُغيِّر[5] المزاج؟][6] فقال: للصِّحّة. فقيل: ولم طلبتَ الصّحّة؟ فقال: للسّعادة والخير. ثُمّ لا تسأل منه بعد ذلك، لأنّ السّعادةَ والخير مطلوبان لذاتَيهما لا لغيرهما. والله تعالى مطلوبُ كلّ طالب، ومعبود كلّ عابد؛ لا لغيره، بل لأنّه يَحِقّ[7] أنْ يُعبَد

١. ما بين القوسين قلق هنا وأراه زائداً.

٢. زيادة منّا يقتضيها السّياق.

* ٢٢ و

٣. سورة القصص (٢٨): ٨٨.

٤. سورة النّجم (٥٣): ٤٢.

٥. في «د»: تَتَغَيَّرُ، والصّواب ما أثبتناه.

٦. ما بين المعقوفتين زيادة مِن «د» صائبة.

٧. حَقَّ الشَّيء يَحِقُّ: وجب، الصّحاح ١٤٦١ «حقق».

ويُطلَب رضاه؛ لعظمته وجلاله وكبريائه.

وهو آخِر ـ تبارك وتعالى ـ من جهة أنَّه تعالى ليس بزمانيّ، بل هو خالقُ الزّمان. وكلّ زمانيّ فقد يمكن أن يوجد زمانٌ وزمانيٌّ متأخّر عنه. واعتَبِر ذلك بنعيمِ أهل الجنّة. والله تعالى منزّه عن ذلك، فهو آخر بذلك المعنى.

وقيل: إنَّ الأوّل والآخر من الأسماء التي تتعلّق معانيها بالإضافات، فصَلُح أنْ يكونَ الأوّل نفسُه آخِراً والآخِرُ أوّلاً، على اعتبارِ الإضافات المختلفة. وإذا كان الله تعالى يُفني كُلَّ حيٍّ مخلوق ولم يبقَ سواه موجود، فقد حصل معنى الأوّل والآخِر. ولا يَلزمنا أنّا إذا قلنا: زيد أبو عمرو، أن يكون زيدٌ أباً مِن كلِّ وجوه الأُبوّة، بل إذا حصلت الأُبوّة من وجه، فهو أب لا محالة.

وقال قوم: معنى[1] وَلا أَجَل مَعْدُودٌ[2] أي لا ضدّ له تعالى به يَفنى، لأنَّ الضِّدَّ عند قوم ما هو مساوٍ للشَّيء في قوّة مُمانِع، والمُحدَث[3] لا يكون مساوياً للقديم* ممانِعاً إيّاه.

وعند قوم: الضّدّ يقال لِمُشارِكٍ في الموضوع معاقِبٍ[4] غيرِ مجامِع، إذا كان في غاية البعد طباعاً. والله تعالى ليس بعرضٍ ولا بأمر جسمانيّ، فلا يَفنى وليس له أَجل معدود[5].

قوله: فَطَرَ الخَلائِقَ بِقُدْرَتِهِ.

أراد به المحدثات. والفَطْر: الإبتِداءِ والاختراع.

١. في «خ» و«د»: معناه، والصّواب ما أثبتناه.

٢. في «خ»: معدود، وفي «د»: ممدود، ورجّحنا الأوّل.

٣. في «خ»: والمحدث، وفي «د»: والحدث، ولعلّ الثّاني مِن أخطاء الطّباعة.

* ٢٢ ظ

٤. مُعاقِب: أي يأتي عقبه وبعده ولا يجتمع معه.

٥. في «د»: ممدود، وقد رجّحنا ما في «خ».

قال ابن عبّاس رضي الله عنه: لا أَدري ما فاطر السّماوات والأَرض[١]، حتّى أَتاني أَعرابيّان يختصمان في بئرٍ، فقال أَحدهما: أَنا فَطَرتُها، أَي أَنا ابتدأتُها[٢].

والفِطْرَة: الخِلقَة. يقال: فَطر نابُ البعير: طَلع، وبعيرٌ فاطرٌ.

وتفاصيل المحدَثات: الملائكة؛ والأَفلاك وما فيها، والآثار العُلويّة، والعناصر، والإِنسان، والحيوانات العُجْم، والنّبات، والجماد ﴿فَتَبارَكَ اللهُ أَحسَنُ الخالِقِينَ﴾[٣].

وقال قوم: فطر وأَحدث تبارك وتعالى الأَشرفَ فالأَشرَف نازلاً إِلى الأَخَسّ فالأَخسّ[٤]، حتّى بلغ في الإِيجاد والإِحداث إِلى أَنقص الموجودات، وهو طِينةُ الكائناتِ الفاسداتِ. ثمَّ ابتدأَ منها إِلى الأَشرف فالأَشرَف، حتّى انتهى إِلى الإِنسانِ المكرَّم في هذا العالم، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَقَد كَرَّمنا بَني آدَمَ﴾[٥].

وأَقول: أَخطأَ مَنْ تكلَّم في تفاصيل مخلوقات الله تعالى وكيفيّاتها، لأَنَّ مَنْ ركَّب معجوناً من المفردات لا يدري كيفيّة هذا التّركيب وأَوزانَ المفرداتِ سواءٌ[٦] إِنْ كان المركِّب صيدلانِيّاً هو أَهلُه، لكن الحذّاق والحكماء يَعجزون عن معرفة تفاصيل ذلك التّركيب. فكيف تحيط علومُنا النّاقصة التي قال الله تعالى فيها: ﴿وما أُوتِيتُمْ منَ العِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً﴾[٧] بتفاصيل أفعال الله تعالى وكيفيّاتها؟! وقد أَخبر الله

١. «فاطِر السّماوات والأَرض» جزء مِن آية، وقد جاء في القرآن الكريم في ستّ آيات وهي: ١ـ الأنعام (٦): ١٤. ٢ـ يوسف (١٢): ١٠١. ٣ـ إبراهيم (١٤): ١٠. ٤ـ فاطر (٣٥): ١. ٥ـ الزُّمر (٣٩): ٤٦. ٦ـ الشّورى (٤٢): ١١.

٢. قول ابن عبّاس في الصِّحاح ٧٨١ «فطر».

٣. سورة المؤمنون (٢٣): ١٤.

٤. كلمة «فالأَخسّ» في «خ»، وقد سقطت مِن «د».

٥. سورة الإسراء (١٧): ٧٠.

٦. في «خ» و «د»: سواء وإن، والذي أراه أنَّ ناسخ المخطوطة رأى في أصله الذي انتسخ عليه: «سواه إن» فنسخها بهذه الصّورة الموهمة التي يأباها سياق العبارة.

٧. سورة الإسراء (١٧): ٨٥.

عن ذلك حيث قال: ﴿ما أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمواتِ والأَرْضِ ولا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ﴾[١].

فلم يبق هاهنا كلام للمهندس والحكيم الذي يتكلّم في الأفلاك وحركاتها وأَعدادها وأَوضاعها، ولا للطَّبيب الذي يتكلَّم في التَّشريح وغير ذلك إلَّا موجبَ الحُسبان[٢] والظَّنّ ﴿وَإِنَّ الظَّنَّ* لا يُغْني مِنَ الحقِّ شَيئاً﴾[٣].

قوله: وَنَشَرَ الرِّيَاحَ بِرَحْمَتِهِ، وَوَتَّدَ بالصُّخُورِ مَيَدَانَ أَرْضِهِ.

مَن روى مَيْدان بجزم الياء فروايتُه ضعيفة، لأنَّ اللَّفظ من مادَ يَمِيدُ إذا تحرَّكَ، ومصدرُه المَيَدانُ بفتح الياء كالنَّزوان.

وقول الشّاعر، وهو ابن أحمَر:

وَمَيْداناً مِنَ العَيشِ أَخْضَرَا[٤]

هو واحدُ المَيادين.

وريحٌ نَشْرٌ: منتشِرة، من نَشَرْتُ الكتابَ، ونَشَرَ الله الميِّتَ.

وقال قوم: إنَّ أسباب الرِّياح بتقدير الله تعالى دخانٌ يصعد من الأَشياء اليابسة. وليس الموضِعُ موضِعَ كشف ذلك.

وأَمّا نشر الرِّياح، فيُعرف من أُصول الرِّياح، وهي: الصَّبا، والدَّبورُ، والشَّمالُ،

١. سورة الكهف (١٨): ٥١.

٢. حَسِبَ يَحْسَبُ حُسْباناً: ظَنَّ، العين ٣: ١٤٩ «حسب».

* ٢٣ و

٣. سورة النَّجم (٥٣): ٢٨.

٤. ديوانه ٧٩ وفيه «وصادفت ... أخضرا» فقط وسقط أولّه، وخرّجه محقّقه عن مقاييس اللغة فقط.

قال في تاج العروس: «قال الأزهريّ: ومن المقلوب: الموائد والمَآوِد: الدَّواهي، وقال ابن أحمر:

..... وصادفت نعيماً وَمَيداناً مِنَ العَيشِ أَخْضَرا

قالوا: يعني ناعماً، هكذا أنشده الجوهريّ. وقال الصَّاغانيّ: وهو غلط وتحريف، والرِّواية: أَغْيَدا، والقافية داليّة. وقبله: «أَأَن خضمت رِيقَ الشَّباب وصادفت» تاج العروس ٩: ١٩٨ ـ ١٩٩ «ميد»، وانظر تعليقة محقّقه فإنَّها مفيدة.

والجَنوبُ، فالصَّبا: ريحٌ تهبُّ من جانب القطبِ الشَّماليّ، والجَنوب: ريحٌ تهبُّ من جانب القطب الجنوبيّ.

وقال قومٌ في حدّ الرِّيح: إنَّها حركة الهواء.

وقال قوم: إنَّها الهواء المتحرِّك.

وهذا الحدّ الأَخير غيرُ مقبول عند أَرباب هذه الصِّناعة.

وتنقسم الصَّبا إلى أقسام: فإنَّ أوَّل الحَمَل مشرق الرَّبيع، وأَوَّل السَّرطانِ مشرق الصَّيف، وأَوَّل الميزان مشرق الخريف، وأَوَّل الجَدْي مشرق الشِّتاء. ولكلِّ يومٍ مشرق. ولذا كَثُرت المشارق والمغارب، كما قال الله تعالى: ﴿فَلا أُقْسِمُ بِرَبِّ المَشارِقِ وَالمَغارِبِ﴾[1] فلابُدَّ من الطَّرفين والوسائط. وكذلك من جانب الشِّمال نَقْسِط[2] كُلَّما هبَّتْ الرِّيح من نقطة، قيل لها ريحُ الشَّمال. فتنقسم الصَّبا إلى ثلاثة أقسام، والشمال إلى ثلاثة أَقسام، والدَّبور والجَنوب كذلك. فتكون أَقسام الرِّياح [اثني عشر][3].

والعرب تقول للرِّياح التي تهبُّ لا مِن نقطة الاعتدال ونقطة المغرب والشِّمال والجَنوب: النَّكْباءُ. والرِّيح الشَّماليّ أَنفع الرِّياح وأَبردُها، لأَنَّ في الجانب الشِّماليّ الثُّلوج الكبيرة. وريح الجَنوبِ آخر الرِّياح. والصَّبا والدَّبور معلك لبان[4]، لذلك يقال: نسيم الصَّبا. فهذا شرح نشر الرِّياح عند قوم، واللهُ أَعلم.

وفائدةُ[5] الرِّياح أنَّها تُروِّح الأَجسامَ، وتُزجِي السَّحابَ مِن موضع إلى موضع

١. سورة المعارج (٧٠): ٤٠.

٢. في «خ»: بعط، بدون نقط، وفي «د»: نَقسِط، ولم يتبيّن لي وجهها، وأرى أنّها زائدة.

٣. زيادة من «د» صحيحة مكمّلة للمعنى.

٤. في «خ» رسم الكلمة يصح أنْ يُقرأ: «معلك لبان» وفي «د»: «مملك لسان» ولم يتّضح لي وجهها.

٥. في «خ»: فائدة، وفي «د» و «ح» ١: ١١٩: وفائدة، والصَّواب اثبات واو العطف لأنَّ المؤلّف ـ بعدُ ـ في الكلام على الرِّياح.

ليَعُمَّ نفعُه، وتُلقِح* الأشجارَ، وتُسيِّر[١] السُّفُن، وتُذري[٢] الأطعمةَ، وتبرّد الماءَ، وتشبُّ النَّارَ، وتُجفِّف الأشياءَ النَّديّة. ولولا الرِّيح لذوى النَّباتُ وفسدت الأشياء، ألا ترى أنَّ الرِّيح إذا ركَدتْ كيف يحدُث الكَرْب ويمرض[٣] الأصحّاءُ، وينهك المرضَى، وتعفن[٤] الثِّمار والبقول، ويحصل الوَباء.

قوله: وَوَتَّدَ بالصُّخُورِ مَيَدَانَ أَرْضِهِ.

مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿والجِبالَ أَوتاداً﴾[٥] وعند قومٍ أَصناف[٦] الحجارة.

والجبال مذكورة في الآثار العُلويَّة ولا حاجة إلى ذكرها، ونحتاج الآن إلى فوائد الجبال ومنافعها.

اعلم أَنَّ الجبال مأوَى بعضِ الحيوانات، ومعاقلُ الإنسان عند المخاوف والشَّدائد، وخزائنُ الثُّلوج، وفي سِفاحِها[٧] منابعُ العيون التي هي أسباب العِمارةِ، وهي أَسباب الاطِّلاع على السُّهول والبراري ومنابت الأَدويةِ[٨] الجبليّة والمعادِن.

قوله عليه السلام: أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ.

معناه: أَوَّل أُمور الدِّين المقصودة في نفسها هو معرفة الله تعالى، ولم يُرِد أَنَّ المعرفة أَوَّل ما[٩] يُبْتَدَأ به في الدِّين، ولكن هذه هي المقصودةَ، ولا يُتَوَصَّلُ إليها إلَّا

* ٢٣ ظ

١. في «خ» و «ح» ١ : ١٢٠ : وتسيّر، وفي «د»: وتنشر، والأَوّلان هما الصَّواب.

٢. في «ح» ١ : ١٢٠ : وتذوي، والتَّصويب مِن «د»، والتَّذرية: تخليص الحبّ مِنَ التِّبن.

٣. في «ح» ١ : ١٢٠ : وتمرض الأصحّاء، وفي «د»: والمرض للأصحّاء، ويمكن قراءة «خ» كما في «ح»، وقد رجّحنا هذه القراءة حيث في «خ»: والمرض الاصحا.

٤. في «د»: ونقص، والتَّصويب مِن «خ» و «ح» ١ : ١٢٠.

٥. سورة النَّبأ (٧٨): ٧.

٦. في «خ» و «د»: أصحاب، والصَّواب ما أثبتُّه.

٧. لم أجد جمع السَّفح «سفح الجبل» على سِفاح فيما بين يديّ من كتب اللّغة.

٨. في «خ»: الارويه، بدون نقط ولا رسم صحيح، وفي «د»: الأودية، والصواب ما أثبتناه.

٩. سقطت مِن «د»، وهي في «خ».

بالنَّظر، فعدَّه العلماء أوَّل الواجبات، من حيث أنَّه لا طريقَ إلى المقصود إلَّا به.

قوله: **وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصْدِيقُ بِهِ.**

الدِّلالة الشَّرعيّة قامت على أنَّ الإقرار بالله واجب كمعرفته إذا أمكن ولم يَمنَع منه مانع[1]، فلذلك عدَّ الإقرارَ والتَّصديق كمال المعرفة.

ويُحتمل التَّصديق بالفعل، فإنَّه يقال في مَن عمل بعلمِه: إنَّه صدَّق علمَه بفعلِه، ومَن لم يعمل بموجب علمه، يقال في عرف الدِّين: إنَّه كذَّب علمَه وما صدَّقه. هذا قول بعض القائلين.

وقال قوم: التَّصديق هو حكم الذِّهن بين معنيين متصوَّرين بأنَّ أحدهما الآخَر أو ليس، واعتقادُه طابَق ذلك الحكمَ وصدَّقه. كقولنا: الاثنان نصف الأربعة. وليس عند هؤلاء في معرفة الله تعالى معنيان يُحكَم بأحدهما على الآخر أو يُسْلَب: لأنَّ الله تعالى واحد لا كثرة ولا تثنية فيه، تعالى عن* ذلك. فالمراد عندهم بقوله: التَّصديق به، أنَّ تصوُّر هُويَّته وتصوُّرَ معنى اسمه تعالى تصوُّرٌ بحسب الذّات، فيتقدَّمُه التَّصديق. فكمال معرفة هذا التَّصديق به على وجهٍ لا يؤدّي إلى الكثرة والانقسام.

قوله: **وَكَمَالُ التَّصدِيقُ بِهِ تَوْحِيدُهُ، وكَمَالُ تَوحِيدِهِ الإِخْلاصُ لَهُ.**

لأنَّ العلم بالله تعالى على صِفاته لا يتمُّ إلَّا بالعلم بأنَّه واحدٌ في هذه الصِّفات، فلا شيء يستحِقُّ ما يستحِقُّهُ الله تعالى مِن صفات ذاته. فما مِن شيءٍ سواه إلَّا والله تعالى يخالفه ويفارقه فيما[2] يختَصُّ به ممّا[3] هو أصلٌ لكونه إلهاً. فلهذا هو في الإلهيّة واحد. ومعنا لا يجوز أن يستحِقَّ غيره مِن الصِّفات ما يستحِقُّه [هو][4] على

١. كلمة «مانع» سقطت مِن «د» كذلك، وهي في «خ».

* ٢٤ و

٢. في «د»: فيها، وفي «خ»: فيما، وهو الصَّواب.

٣. في «د»: بما، وفي «خ»: ممّا، وهو الصَّواب.

٤. إضافة منّا يقتضيها سياق العبارة.

وجه استحقاقه. فلهذا لم يكن الله تعالى إلَّا واحداً. فهو واحد في إلاهيَّته. فحقيقة هذه الصِّفة ترجع إلى نفي هذه الصِّفات عن غيره فاستحالتها عليه[١] بعد استحقاقه سبحانه وتعالى لها. فلهذا قال: وَكَمال التَّصدِيقُ به تَوحِيدُه.

وقال قوم: كَمَالُ التَّصدِيقُ بِهِ تَوحِيدُهُ، كما ذكرنا مِن تصوّرٍ بحسب الذَّات، ويتقدَّمه تصديق لا يُؤدّي إلى كثرة وانقسام. وإنَّ واجبِ الوجود واحد بحسب تعيّن ذاته، وواجب الوجود لا يقال على كثرةٍ بوجه، ولا ينقسم بأَجزاء القوام مقداريَّاً أَو معنويّاً؛ وإلَّا لكان كلّ جزءٍ من أَجزائه: إمّا واجب الوجود فيكثر واجب الوجود، وإمّا غير واجب الوجود فهي أَقدم بالذّات مِن الجملة، فتكون الجملة أَبعد من الوجوب به. فهو واحدٌ لا ينقسم تقديراً ولا عدّاً[٢]، واحدٌ لا يقارن نظيراً ولا ضدّاً، واحدٌ ذاتاً ونعتاً وكلمة وحدّاً[٣].

فهذا معنى قوله: كَمَالُ التَّصدِيقُ بِهِ تَوحِيدُهُ، عند هؤلاء.

وأمّا قوله: كَمَالُ تَوحِيدِهِ الإخلاصُ لَهُ.

قال الإمام الوَبَريّ الملقَّب بالجليل رحمه الله: يدخل في الإخلاصِ العلمُ والإقرار* باللّسان والعمل بالأركان، كما ذكر تعالى في قوله: ﴿وما أُمِرُوا إلَّا لِيَعبُدُوا اللهَ مُخلِصِين لَهُ الدِّينَ﴾[٤].

وقال قوم: الإخلاصُ لَه معناه: أَنَّه ـ يعني المخلِص ـ يغيب عن نفسِه فيَلحظ جناب القدس فقط، وإنْ لحظ نفسَه فمن حيث هي لاحِظَةٌ[٥].

قوله: وَكَمَالُ الإخْلاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ.

١. أي على غيره.

٢. في «خ»: احدا، وفي «د» و «ح» ١: ١٢١: عدّاً.

٣. في «خ»: وعداً، وفي «د» و «ح» ١: ١٢١: وحدّاً.

* ٢٤ ظ

٤. سورة البيّنة (٩٨): ٥.

٥. في «د»: لاحَظَه، والصّواب شَكْلُنا للكلمة.

هذا الكلام لا يدلّ على نفي الصِّفات مطلَقاً؛ لأنَّه رضي الله عنه[1] قال قبل ذلك: لَيسَ لِصِفَتِه، فأثبت الصِّفة. ولا تناقض في كلامه، فمن وصف الله فقد قرنه، فهذه الصِّفة المراد بها ما يكون غير الله تعالى وشيئاً آخر حتّى يكون قريناً له.

وقال قوم: الصِّفَة ليست بشيءٍ سوى الموصوف، وإنَّما المعلوم هو الموصوف، والشَّيء هو الموصوف. وليس يَصِحّ أن تكون الصِّفة أمراً زائداً على الموصوف.

وقال قوم: المراد[2] بالصِّفات المنفيّة هاهنا ما هي غير الله، كما زعم قومٌ؛ لشهادَة كلّ صفة أنَّها غير الموصوف وشهادة كلّ موصوف أنَّه غير الصِّفة.

وقال قوم: المراد بذلك أنَّ الجنسَ صفةٌ للنَّوع، والفصل أيضاً صفة له؛ وللجنس مفهومٌ غير مفهوم الفصل، وكذا للفصل؛ والنَّوع مركَّب مِن الجنس والفصل. فنفيُ الصِّفات يجري مجرى الجنس والفصل من الله تعالى. والدَّليل على ذلك قوله: **لشهادَة كلّ صفة أنَّها غير الموصوف**. إنَّ مفهوم الجنس ومفهوم الفصل غيرُ مفهوم النَّوع، ومفهوم النَّوع الذي يُقوِّمه الجنسُ والفصل [غير مفهوم كلّ واحد منهما على الانفراد؛ لأنَّ الجنس والفصل][3] هما الحدّ، والنّوع هو المحدود. وفرقٌ بين المحدود والحدّ. لذلك قال: **وشهادة كلّ موصوف أنَّه غير الصِّفة**.

قوله: **فَمَن وَصَفَ اللهَ فَقَد قَرَنَه**.

القِرانُ هاهنا يدلُّ على جمع شيء إلى شيء، ومَنْ وصف الله تعالى كما يُوصَف النَّوع بالجنس والفصل والخواصّ فقد جمع شيئاً إلى شيءٍ.

[قوله][4]: **وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَّاهُ**.

١. يعني الإمام عليّاً عليه السلام.

٢. في «خ» و «د»: المراد بذلك، ومن المعلوم أنَّ كلمة «بذلك» لا معنى لدخولها هنا.

٣. إضافة مِن «د» يقتضيها سياق الكلام.

٤. إضافة منّا على طريقة المؤلّف في أوّل شرح كلّ فقرة مِن نهج البلاغة.

غير مهموز. فلا شكَّ أَنَّ مَنْ جمع بين الجنس [والفصل][1] وركَّب منهما نوعاً في ذهنه فقد ثنّى.

قال:* **وَمَنْ ثَنَّاهُ فَقَدْ جَزَّأَهُ.**

الجنس جزء النّوع، والفصل جزء آخر، وهما من أَجزاء القوام، ومَن جَزَّأَه فقد جهله وما عرفَه. فواجب الوجود تعالى لا فصلَ له، ولا جنس له، ولا حدَّ له، ولا نوع له، ولا ندَّ له. فكمال الإخلاص نَفيُ هذه[2] الصّفات عنه.

قال[3]: **وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ.**

معناه أَنَّ الإشارة لا تصحّ إِلَّا بالآلة، فإِنَّ أَصلَ الإشارة الإِيماءُ باليد. والآلة لا يصحّ توجيهها إِلَّا إِلى متحيِّز، والمتحيِّز لا يصحّ إِلَّا أَن يَكون في جهة، وما كان في جهة لابُدَّ من كونه محدوداً؛ لأَنَّ ما لا حدَّ له لا نهاية وكان ذا أَجزاءٍ استحال وجودُه. فالموجود في جهة يجب كونه متناهي القَدر والمساحة، والمتناهي في المساحة والقَدر هو المحدود. فقوله: مَنْ أَشارَ إِليه فقد حدَّه، أَي[4] مَن جوّز الإِشارة الحسِّيّة إِلى الله تعالى فقد اعتقد جسماً ذا حدود وأَقطار.

وقال قوم: مَنْ أَشَار إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ، أَراد به الإِشارة الوهميَّة، لأَنَّ الوهم لا يُثبِت موجوداً إِلَّا وهو مشارٌ إِلى جهته. والحدُّ هاهنا: حدّ الجهة والمكان.

قوله: **وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ.**

لأَنَّ الأَبعاد والأَعداد واقعان تحت جنس. وقيل: اللّفظ الفرد[5] لا يكونُ حدّاً، إِذ القول هو المركَّب. وكذلك يُعلَم أَنَّ ما لا تركيب في حقيقته وماهيَّته فلا حدَّ له.

١. إضافة منّا يقتضيها تمام المعنى.

* ٢٥ و

٢. كلمة «هذه» في «خ»، وسقطت مِن «د».

٣. كلمة «قال» في «خ»، وسقطت مِن «د».

٤. في «خ» و «د»: ومن، والسِّياق يقتضي ما أثبتناه.

٥. في «خ»: الفرد، وفي «د»: المفرد، وكلاهما بمعنى.

وقوله: عَدَّهُ، يعني عدَّ مُقوِّماته.

وقوله: مَنْ قَالَ: فِيمَ؟ فَقَدْ ضَمَّنَهُ.

وذلك لأَنَّ التَّضمين والمداخَلَة في الشَّيء لا يصحّ حتّى يكون المُداخِل عَرَضاً خاصّاً يَحُلُّ في الجسم، أَو يكون جسماً يحتوي عليه جسمٌ آخر كالسّاكن في الدّار. وكلاهما لا يصحّان على القديم تعالى؛ لأَنَّه ليس بجسم فيكون الجسم الآخَر حاوِياً له ويكون مُضَمَّناً فيه، وليس بعرضٍ حتّى يَحُلَّ في جسم فيكون الجسمُ محلّاً له؛ فلا يصحّ تضمينه تعالى على هذين الوجهين، ولا يصحّ في التّضمين وجه ثالث حتّى* يُنفَى عنه تعالى.

وقوله: ومَنْ قَالَ: عَلَامَ، فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ مَكاناً دُونَ مَكان.

وذلك لأَنَّ العلوَّ والتَّمكُّن يقتضيان أن يخلو عنه غير ذلك الشّيء من مكان خَلاء[1] أَو مَلأ، فلو جاز تمكّنه على شيء وشغله له لوجب خلوُّ سائرِ الأَماكن عنه، فكان يجب أَن لا يقدر على اختراع الأَجسام ـ بل اختراع الأَفعال ـ إِلَّا بحيث [يكون مباشراً له][2] أَو قريباً منه؛ لأَنَّ الجسم لا يفعل إِلَّا مباشراً أَو قريباً منه. وقد علمنا صحّة وجود أَفعاله [عزّ وجلّ][3] داخل العالم في السَّماوات والأَرَضِين، فوجب أَن لا يجوز تمكُّنه على مكانٍ وشغلُه مكاناً إِمّا بمجاورة أَو حلول.

وقال قوم: نفى عنه المقولات، وهي: الجوهر، والكمّ المتّصل، والكمّ المنفصل، والوضع، والأَين، ومتى، والجدة، والكيف[4]، والمضاف، وأَنْ ينفعل.

قوله: كائِنٌ لا عَنْ حَدَثٍ.

* ٢٥ ظ

١. الخَلاء: المكان الخالي، الصّحاح ٢٣٣٠ «خلا».

٢. زيادة مِن «د» في محلّها.

٣. إضافة منّا للإيضاح.

٤. سقطت كلمة «والكيف» من «د»، وهي موجودة في «خ».

لأَنَّ وصفنا للشَّيء بأَنَّه كائن يستعمل على وجهين: [تارة][1] بالحدوث عن العدم، وتارةً بمعنى أَنَّه موجود على صفة.

وقال قوم: مطلب «هل» البسيط، أَي: هل كان الشَّيء موجوداً؟ ومطلب «هل» المركّب، أَي: هل [كان][2] الشَّيء موجوداً على صفة كذا؟ مطلبان في هذا الباب. وإِذا أُريد بالكون الحدوثُ عن العدم، أُفرد عن القرائن[3]، فيقال: كان كذا، وأُطلق إِطلاقاً مِن غير تقييد. وإِذا أُريد التَّحيُّز في الموصوف ذكر الاسم دون الفعل، فيقال: كائن، فيراد به متحيّز شاغل للجهة. ولا تستعمل لفظة الكائن في حقّ الله تعالى إِلَّا بمعنى الوجود. فقوله: **كائِنٌ لا عَنْ حَدَثٍ**، أَي موجود لم يزل.

وقال قوم: وجود البارئ تعالى وجود لا يسبقه عدم؛ لأَنَّ كلّ وجود سبقه عدم حَدَث بعد ما لم يكن، وكلّ ما حدث بعد ما لم يكن فله سبب في الحدوث، وكلّ ما له سبب في الوجود فهو ممكن الوجود. وقد فرضنا القديم تعالى واجبَ الوجود تبارك وتعالى. وكلّ ما هو ممكن الوجود فلابُدَّ مِن أَن ينتهي إِلى واجب الوجود. وذلك ما أَردنا أَن يتعَيَّن[4].

قوله: **مَوْجُودٌ لا عَنْ عَدَمٍ**.

هو تأكيد للمعنى الأوّل.

وقال قوم:* قوله: **كَائِنٌ لا عَنْ حَدَثٍ**، يعني موجودٌ لا كوجودِ الإِنسان مِن النّطفةِ المحدَثة، والسَّيفِ مِنَ الحديد المحدَث، والنَّبات مِن البذر المحدَث، والمتولّدات عن الأَسباب المحدَثة. ومَوجود لا عَن عَدَم، أَي لم يسبقه عدم أَصلاً ورأساً

١. إِضافة منّا لاقتضاء التَّقسيم ذلك.

٢. زيادة مِن «د» في محلّها.

٣. في «د»: القِران، وفي «خ»: القرائن، وهو الصَّواب.

٤. في «د»: تُبَيِّن، وفي «خ»: يتعين، بدون نقط، وواضح بأنَّ المناسب في قراءة هذه الكلمة: يتعيّن، ولكلٍّ مِنَ القراءتين وجه.

* ٢٦ و

كالعالم المحدَث فإنَّ الله أَحدثه لا عن مادّةٍ وأَصل ومثال.

وقوله: **مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُقَارَنَةٍ**. روي بالباء والنّون[1].

قيل: لمّا استحال الحلول والمجاورة عليه، لم يبق في الجواز عليه إلّا كونه عالماً بكلّ شيء، قادراً على أَنواع المقدورات على أَبلغ ما يُعقَل مِن الوجود.

ويقال: الأَمير معي، يعني: أَنَّ مثال الأَمير ـ أَو تشريفه أَو نصرته ـ معي.

وقوله: **وَغَيْرُ كُلِّ شَيْءٍ لا بِمُزَايَلَةٍ** ويروى: **وبَائن**[2] **عَنْ كلِّ شَيْء**.

معناه: إذا كان غيرَ كلّ شيء، فلابُدَّ مِن كونه مخالفاً لكلّ شيء؛ لأَنَّ الغيريَّة التي هي انفرادُ الذّات عن ذات أُخرى هي صفة ثابتة لكلّ شيءٍ، فلا يجوز أَن تقع لها المباينة بين القديم وبين كلّ محدث، فيجب أَن يراد بها مباينة القديم لكلّ شيء. ولذلك قيّده وقال: لا بمزايلة. والغيريّة بين الأَشياء تُعقَل بالمزايلة. فإذا كانت غيريّة لا بمزايلة، فلم يعقل منها إلّا المخالفة والمباينة في الصّفات.

وقال قوم: معنى قوله: **غَيْرُ كُلِّ شَيْءٍ لا بِمُزَايَلَةٍ**، أَنَّ الله تعالى[3] لا يشارِك شيئاً مِنَ الأَشياء في ماهيّة ذلك الشّيء؛ لأَنَّ كلّ ماهيّة لما سواه مقتضية لإمكان الوجود، ولا يدخل الوجود في مفهومها، بل يطرأُ عليها مِن مُوجِدِها[4]. فواجب الوجود لا يشارِك شيئاً مِنَ الأَشياء في معنىً جنسيّ ولا نوعيّ،* فلا يحتاج إذَن أَن ينفصل عنها بمعنى فصليّ أَو عرضيّ، بل هو منفصل بائن بذاته عن كلّ شيءٍ لا بمزايلة كمزايلة الإنسانِ الفرسَ بالفصل الذّاتيّ.

قوله: **فَاعِلٌ لا بِمَعْنَى الحَرَكَاتِ والآلَةِ**.

١. أَي بمقارَبَة، وبمقارنَة.

٢. في «د»: ويُباين، وفي «خ»: وبائن، وهي الصّواب.

٣. كلمة «تعالى» أضفناها مِن «خ» وقد سقطت مِن «د».

٤. في «خ» و «د»: موجودها، والصّواب ما أثبتُّه.

* ٢٦ ظ

لأَنَّ الجسم لا يُعقل كونُه فاعلاً إلَّا بإحداث فعلٍ فيه أَو في غيره بالمُماسّة. وذلك لا يصحُّ إلَّا بإحداث حركة في نفسِه في الأَكثر، أَو باستعمال آلةٍ في الأَكثر إذا أَراد إحداثه في الغير. وإنَّما احترز بالأَكثر عن الإرادة والكراهة والنَّظر في المباشر، وعن الاعتقاد في المتولِّد؛ لأَنَّ الإرادة والكراهة تفعلان على وجه المباشرة لا بحركة، وكذلك النَّظر، ويفعل[١] الاعتقاد متولّداً لا بآلةٍ سوى القلب.

وقال قوم: البارئ سبحانه وتعالى مبدِعٌ. ومعنى الإبداع أَن يكون للفعل وجودٌ من المبدع متعلّقٌ به فقط، دون متوسّط مِن مادّةٍ أَو آلة أَو زمان أَو غير ذلك. فذلك معنى قوله: فاعل لا بمعنى الحركات والآلة[٢].

قوله: **بَصِيرٌ إِذْ لا مَنْظُورَ إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ.**

المراد به أَنَّه حيّ لا آفة به فيما لم يزل. وقول العلماء: إنَّ الله تعالى لم يزل سميعاً بصيراً، إنَّه على حال لو كان مُدْرَكٌ[٣] لأَدركه. فإذا أَوجد المدرَك وجب أَن يدركَه. ولذلك قيّده بكنيته، وقال: إذْ لا منظور إِلَيهِ مِن خَلقِه. والمنظور إليه هو المدرَك. فكنّى عن المدرَك بالمنظور إليه. فكأَنَّه قال: هو تعالى على حالٍ لو كان مدرَك[٤] لأَدرَكه.

وقال قوم: معنى قوله: **بَصِيرٌ إِذْ لا مَنْظُورَ إِلَيْهِ مِنْ**[٥] **خَلْقِهِ.** أَنَّه بصير لا بالآلة والحاسّة والمقابَلَة والمحاذاة؛ لأَنَّ النَّظر إذا قُرِن بالبصر[٦] يقتضي ذلك. والله تعالى منَزَّه عن الحاسّة والآلة.

وقال قوم: إنَّ الله تعالى وصف نفسه بصفات متعدِّدة، فقال: ﴿**وَكانَ اللهُ عَلى كُلِّ**

١. في «د»: وكذلك النَّظر بفِعل، والتَّصويب من «خ».
٢. في «خ» و «د»: والآلات، والتَّصويب مِن نهج البلاغة.
٣. أي لو كان مدرَك.
٤. أي لو كان مدرَك.
٥. في «د»: في، وصوابها ما أثبتُّه.
٦. في «د»: بالبصير، والتَّصويب من «خ».

شيءٍ قَدِيراً»[١] و«واللهُ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ»[٢] «وهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ»[٣] وهذه الصِّفات تتعدَّد بسبب نِسب المخلوقات إلى* ذاته تعالى فاتّحدت مِن الوجه الذي يلي الذّات.

قوله: مُتَوَحِّدٌ إِذْ لا سَكَنَ يَسْتَأْنِسُ بِهِ.

إشارة إلى أنَّ وَحدانيّته ليست على معنى الانفراد عن الأَمثال والأَشباه، لأَنَّها في الحقيقةِ وَحدة غير حقيقيّة. فمن له مثل يعتزل عنه مثلُه أَو جاره، فذلك ذلّ وعار ونقص.

ومعنى الوحدانيّة في حقّ الله تعالى ما يخالف ذلك.

وذلك ينقسم إلى ثلاثة أَقسام:

أَحدها: أَنَّه واحد في الإلهيّة، لقولنا: لا إله إلَّا الله.

والثّاني: أَنَّه واحد لا تجوز عليه الأَجزاء والأَبعاض، فهو واحد فيما لم يزل ولا يزال كذلك، فهذا معنى قوله: إذ لا سكن يستأنس به.

والثّالث: أَنَّ وحدانيَّته نفيُ الكَثرة والعدد عنه، ونفيُ التَّجزئة والتَّبعيض، ونفيُ التَّنقيص والتَّقلُّب، ونفيُ كونه علّةً وكونه معلولاً، ونفيُ الشَّريك والنَّظير والمِثل. فهو تعالى واحد؛ لأَنَّ أَحد وجوه الواحد أَن يكون تامّاً، والبارئ تعالى تامّ الوجود، لأَنَّ نوعه له، فليس من نوعه شيء خارج عنه. والكثير والزّائد غير واحدين.

والبارئ تعالى واحدٌ مِن جهة أَنَّ حقيقته له.

وواحدٌ مِن جهة أَنَّه لا ينقسم بالكمّ، ولا بالمبادئ المقوّمة له، ولا بأَجزاء الحدّ.

١. سورة الأَحزاب (٣٣): ٢٧، وسورة الفتح (٤٨): ٢١.

٢. سورة البقرة (٢): ٢٨٢، وسورة النِّساء (٤): ١٧٦، وسورة النُّور (٢٤): ٣٥.

٣. سورة الشُّورى (٤٢): ١١.

* ٢٧ و

وواحدٌ مِن جهة أَنَّ لكلِّ شيء وحدة تخصّه، وبها كمال حقيقته الذّاتيّة.

وواحدٌ مِن جهة أَنَّ مرتبته مِن الوجود ـ وهو وجوب الوجود ـ ليس إلّا له.

وقد أكَّد السَّمع ذلك حيث قال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾[١].

وفرق بين الواحد والأَحد. فالأَحَد وُضِعَ لنَفي ما يذكر معه في العدد، والواحد اسم لمفتتح[٢] العدد، فيقال: واحد، اثنان، ثلاثة، (وأَصل واحد وحد)[٣].

وقد فُرِّق بينه في الإثبات وبينه في النَّفيِ، فقيل في النَّفيِ: ليس [أَحد و][٤] أَصله الواو. ويجيء الأَحد بمعنى الواحد، فيقال: يوم الأَحد، كأَنَّه مبدأ أَيّام الأُسبوع. والواحد ذكر؛* لانقطاع المثل والنَّظير، قال الله تعالى: ﴿وإِلَـهُكُم إِلهٌ واحِدٌ﴾[٥].

قول الله تعالى: ﴿أَحَد﴾ نفيُ الكثرة والعدد. وقوله: ﴿اللهُ الصَّمَد﴾ نفيُ التَّنقيص والتَّقلُّب. وقوله: ﴿لَم يَلِد﴾ نفيُ كونِه علّة، وقوله: ﴿لَم يُولَد﴾ نفيُ كونه معلولاً. ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾[٦] نفيُ الشَّريك والنَّظير والمثل[٧] عنه.

وكانت بنت خالد بن سنان النَّبيّ ﷺ حاضرةً عند رسول الله ﷺ، فقال رسول الله: (إِنَّ أَباها كانَ نَبِيّاً شَرِيفاً ضَيَّعَه قومه)[٨] فلمّا سمِعت هذه المرأة سورة الإخلاص، قالت: يا رسول الله، أَنزل الله على أبي ﷺ معاني هذه السُّورة، وقال:

١. سورة الإخلاص (١١٢): ١.

٢. في «د»: مفتتح، وفي «خ»: لمفتتح، وكلاهما صحيح ولكنَّ الأولى إثبات ما في المخطوط.

٣. ما بين القوسين مِن «خ»، وقد سقط مِن «د».

٤. إضافة مِن «د» في محلّها.

* ٢٧ ظ.

٥. سورة البقرة (٢): ١٦٣.

٦. سورة الإخلاص.

٧. كلمة «والمثل» أضفناها مِن «خ»، وقد سقطت مِن «د».

٨. المستدرك ٢: ٥٩٨ ـ ٥٩٩، مجمع الزّوائد ٨: ٢١٤، البداية والنّهاية ٢: ٢١١، وفيها: «ذاك نبيٌّ ضيَّعه «أو أَضاعه» قومه».

هي التَّوحيد. فقال رسول الله ﷺ لها: (ما أَنزَلَ الله على أَبيكِ؟) فقالت[١]: إلهي واحدٌ أَحَد، ليسَ له والدٌ ولا وَلَد، لا مثْلَ ولا نَظِير، فهو الغنيُّ الحقّ القَيُّوم، لا إله إلَّا هو ربُّ الدُّنيا والآخرة.

قوله: **أَنْشَأَ الخَلْقَ إِنْشَاءً وَابْتَدَأَهُ ابْتِدَاءً، بِلا رَوِيَّةٍ أَجَالَهَا وَلا تَجْرِبَةٍ اسْتَفَادَهَا.**

مَن فعل [فِعلاً][٢] بالرَّويّة والفكر فله قوّة تَخرُج إلى الفعل، والله تعالى منَزَّه عن ذلك. وإجالةُ الرّويّة واستفادة التّجربة لازمتان للحواسّ؛ لأَنَّ المحدَثات[٣] قضايا وأَحكام تتبع مشاهداتٍ منّا تتكرّر فتفيد ادّكاراً بتكرّرها منّا، فيتأكّد عقد قويّ لا يشكّ فيه، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً.

قوله: **ولا حركة أَحدثها.**

أَي أَحدثها[٤] في ذاته؛ لأَنّه يحدث الحركات في الأَجسام، ولذلك يوصف بأَنَّه يحرّك الأَشياء، ولا يوصف بأَنَّه متحرّك؛ لأَنَّ المتحرّك ما حلّته الحركة، سواء كانت باختياره أَو باختيار غيره. والمحرِّك فاعل الحركة، أَحدثها فيه أَو في غيره.

قوله: **وَلا هَمَامَةِ نَفْسٍ اضْطَرَبْ فِيهَا.** ويروى: **وَلا همّة نَفْسٍ اضْطَرب.** ويروى: **ولا هَماهِمَ**[٥].

تلك[٦] آثار الإنسان وخواصّه، تعالى الله عن ذلك. لأَنَّ همامة النَّفس هاهنا قواها، كالحسّ* المشترك، والخيال، والوهم، والقوّة المفكِّرة بنسبةٍ ما، والمتخيّلة

١. إضافة منّا يقتضيها سياق العبارة.
٢. إضافة منّا مفيدة.
٣. في «ح» ١: ١٢٧: المجرّبات.
٤. في «د»: أخذها.
٥. في «خ» و «د»: هماهمة، ولم أجد لها معنى، وفي حدائق الحقائق ١: ١٢٧: «ويروى: هماهم، وهي ترديد الفكر، مِنَ الهَمْهَمَة وهي ترديد الصّوت في الصّدر».
٦. في «خ» و «د»: ذلك، والصّواب قراءتنا له.
* ٢٨ و

بنسبةٍ أُخرى، والقوّة الذّاكرة.

والهَماهِم: ترديد الفكر، مأخوذ من الهَمْهَمة.

قوله: **أَحَالَ الأَشْيَاءَ لأَوْقَاتِها**، أي غيَّر. ويروى: **أَحلَّ**.

قيل: معناه أَنَّ الصّلاحَ في الفعل قد يَقِف على وقت مخصوص، فتقديمُه وتأخيرُه يُخرجه عن الصّلاح، فيجب أَن يكون[١] عالِماً بالأَوقات المستقبلة،يُجري التّدبير على قضيّة الحكمة.

وقيل: معناه لو قدَّرنا قبل خلق العالم أَوقاتاً، لكان الصّلاح في إنشاء العالم في ذلك الوقت، حتّى لو قُدِّم أَو أُخِّر تحريك الشّمس وما في الفلك، أَو قُدِّم عليه، لخرج ما يتعلّق مِنَ الصّلاح بحدوث العالم عن انتظامه، ولصار كلّ صلاح فساداً. فلذلك قدّره على الأَوقات المعروفة، ليقع كلُّ جزء مِن أَفعاله في الوقت الذي وقف صلاحه عليه.

وقال قوم: المراد بقوله: **أَحَالَ الأَشْيَاءَ لأَوْقَاتِها**، أَنَّ الله تعالى قد أَعطى كلّ شيء ما ينبغي له، إن كان منفعلاً فعلى[٢] انفعاله الذي ينبغي، وإن كان مكانيّاً ففي مكانه الذي ينبغي. وإن كان الخير[٣] فيه أَن يكون منفعلاً قابلاً للأَضداد، فمدّته مقسومة بين الضّدّين على العدل، إذا كان أَحدهما بالفعل فذلك الآخر بالقوّة، والذي بالقوّة حقّ أَن يصير بالفعل مرّة. ولذلك أَسباب معدّة [مقدَّرة][٤] بتقدير الله تعالى. وحكمة (البارئ تعالى)[٥] هيّأَت لكلّ شيءٍ أَسبابه. لذلك قال الله تعالى: ﴿أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾[٦].

١. أي الله تعالى.

٢. في «د»: فعلاً، وهو رسم «خ»، والصّواب ما قرأْته.

٣. في «د»: الخبر، ولعلّه مِن أخطاء الطّباعة.

٤. إضافة مِن «د» في محلّها، وقد كُتبت وكأنّها مِن «خ» بدون المعقوفتين.

٥. مِن «خ»، وسقطت مِن «د».

٦. سورة السّجدة (٣٢): ٧.

وقال قوم مِنَ الموحّدين: أَنْشَأَ الخَلْق إنْشاءً. إلى تمام الكلام، يعني: أوجد العالم لا مِن شيء. إنَّ البنّاء إذا بنى فإنّما [١] أَلَّف تأليفاً وركَّب تركيباً.

وقال قوم: التَّأليف عرض يحلّ محلّين.

وقال مَن نفى الأَعراض: إنَّه صفة. (وعندهما صفة)[٢].

وعندهما[٣] لا مادّة للعرض يوجد منه العرض. ولو كان الحديد مادّة السَّيف والسّكّين، لم يكن التَّأليف مادّة، ولا ما يجري مجرى المادّة. والأَعراض مُخترَعَة. وإذا جاز اختراع الأَعراض،* فلا تتعجَّب مِن أَن يخترع الله تعالى العالم لا من شيء.

قوله: أَحَالَ الأَشْيَاءَ لأَوْقَاتِها وَلاءَمَ بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهَا.

مِنَ البيّن الواضح أَنَّ الفعل إذا كان حكمةً وحسناً صحَّ أَن يفعله الحكيم لحسنه، لا لعلَّةٍ[٤] أُخرى مثل الإحسانِ إلى الغير والإنصاف والعدل.

وقال قوم مِنَ البغداديّين: إنَّ إحداث العالم في الوقت الذي أَحدثه الله تعالى فيه[٥] كان أَصلح، لأَنَّ وجود شيء في وقت دون غيره لا يمتنع أن يكون الأصلح، فتكون الحكمة مقتضية له. وعندهم أَنَّ الله تعالى لابُدَّ مِن[٦] أَن يختار الأَصلحَ.

وروي أَنَّ داود النَّبيَّ عليه السلام قال: يا ربِّ لِمَ خَلَقتَ العالمَ والخلق؟ فقال: يا داود، كنت كَنْزاً مخفِيًّا فأَردتُ[٧] أَنْ أُعرف[٨].

١. في «د»: قائماً.

٢. ما بين القوسين عبارة قلقة هنا.

٣. أي عند قوم مِنَ الموحّدين وعند مَن نفى الأعراض.

* ٢٨ ظ

٤. في «خ» و «د»: لا علة، والصّواب ما أثبتُّه.

٥. كلمة «فيه» مِن «خ»، وقد سقطت مِن «د».

٦. كلمة «من» مِن «خ»، وقد سقطت مِن «د».

٧. في «خ» و «د»: أردت، والتّصويب مِن «ح» ١: ١٢٨.

٨ الدُّرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة ١٢٦، الأسرار المرفوعة في الأحاديث الموضوعة ٢٧٣، تذكرة الموضوعات ١١، كشف الخفا ومزيل الالتباس ٢: ١٣٢ ح ٢٠١٦.

وهذا رمز لا يعرفه إلَّا العارفون.

وقال واحد مِنَ العلماء: لا لِميَّةَ هاهنا، فكما لا يجوز أَن يقال: لِمَ كان الله قديماً واجب الوجود؟ فكذلك لا يجوز أن يقال: لِمَ خلق العالم والأَشياء في[١] وقت مقدّر دون وقتٍ؟

وقوله: **لاءَمَ بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهَا.**

إنَّ الله تعالى جعل العناصر قابلةً للقسر، حتّى يمكن منها المزاج. وعلم تعالى أَنَّ المخلوق في دار الدّنيا لا يتمّ إلَّا بجامع ومبددٍ وذي انقيادٍ واستعصاءٍ[٢]، فخلق تعالى الحرارة مبدِّدَةً بذاتها، والبرودة جمّاعةً، والرّطوبة لتنقاد بها الأَجسام للتَّخليق والتَّشكيل، واليبوسة لتتماسك بها على ما أُفيدتْ مِنَ التَّقويم.

وقوله: **عَارِفَاً بِقَرَائِنِها وَأَحْنَائِهَا.**

القرينة: الصَّاحبة، الجمع القرائن. ويقال: دورٌ قرائِن: يَستقبل بعضها بعضاً.

الأَحناء: الجوانب[٣]. يقال: حِنو الجبل: أَي ناحيته، وأَحناء الأُمور: ما فيها من الاشتباه والاعوجاج.

ويروى: **أَلْزَمَهَا أَسناخها**، أَي أُصولها.

ومَن[٤] روى: **أَشْبَاحَهَا**، فأَراد به المركَّب.

ويروى: **وأَحْنَائِهَا.**

ويروى: **وَأَحتانها**[٥] أَي أَمثالها.

قوله: **ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ تَعالى فَتْقَ الأَجْوَاءِ وَشَقَّ الأَرْجَاءِ.** ويروى: **ونتق الأَرْجاء. إلى**

١. في «د»: والاَ سيأتي.

٢. في «د»: واستقصاء.

٣. الصَّحاح ٢٣٢١ «حنا».

٤. في «د»: وإن.

٥. في «د»: وأحتانها، ولا معنى لها هنا، والصَّواب ما أَثبتُّه، وهو مِن «خ» والحِتْن: المثل والقرين، الصَّحاح ٢٠٩٦ «حتن».

قوله: وَالمَاءُ مِنْ فَوقِهَا * دَفِيقٌ.

ماء متلاطم: أي مرتفع.

التَّيّار: موج البحر.

الأَجواء: جمع الجوّ.

والمَاءُ مِنْ فَوقِهَا دَفِيقٌ: أي مدفوق. يقال: جاؤوا دفقةً: أي مرَّةً واحدة.

وقال قوم: إذا تصعّد[1] البخار وكان قليلاً وكان الهواء حارّاً، حلّل الهواءُ الحارُّ البخارَ ـ كما يكون في الصَّيف ـ فيصير البخارُ هواءً. وإذا كان البخار كثيراً وتكون حرارة الهواء قليلةً[2] يبقى البخار على حالته، ويتصعّد إلى أنْ يصل إلى الطَّبقة التي فيها الهواءُ البارد، فيبرد بسبب ذلك الهواءِ البارد. فإذا كانت البرودة في تلك الطّبقة معتدلةً، كثَّف ذلك الهواءُ البخارَ وجعّده وقبَّضه وقطَّره. فيكون البخارُ الكثيف المُتَجَعِّد سحاباً، والذي يقطر مطراً. فهذا معنى قوله: فَأَجاز[3] فيها ماء متلاطماً تَيّاره متراكِماً زخّاره حمله[4] على متن الرِّيح العاصفة.

وإذا قرُب ذلك البخار مِنَ الأَرض يقال له: الضَّبابُ. وإذا بعد يقال له: السَّحاب.

وفائدة الهواء سبب بقاء الأَبدان البَرِّيَّة[5]، وفيه تطَرُّدُ الأَصوات فتُدرَك من البعد،

* ٢٩ و

١. في «د»: تصعّدت.

٢. في «د»: قليلاً.

٣. في «د»: فأجرى، وفي «خ»: فأجاز، وهما روايتان والأُولى في القراءة الصَّحيحة اعتماد رواية المخطوط.

٤. كلمة «حمله» سقطت مِن «خ»، وهي إضافة مِن «د» في محلّها.

٥. في «خ»: البريّة، وفي «د»: البشريّة، فإنْ قلنا إنَّ البريّة تعني الخلق، فهو صواب بعد تعديل طفيف وهو «أبدان البريّة»، ولعلّه أراد «الأبدان البرّيّة» أي العائشة في البرّ، وإليه أميل، وما في «د» صحيح مِن وجه آخر أيضاً.

وهو الحامل للرّوائح. وقال جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام: سبحان مَنْ جعل الهواء قرطاساً خفِيّاً يحمل كلامنا ريثما نبلغ حاجتنا ثمّ ينمحي فيعود جديداً نقيّاً[١].

وفائدة السّحاب والمطر أنّه به تُنَظَّف[٢] الأرض، وبه تُزرع البراري الواسعةُ وسُفوحُ الجبال وذراها، وبه تسقط في كثير مِنَ البلاد مؤونة السَّقي. وينحدر انحداراً ليعلوَ الأراضي المشرفة، ويأتي قِطاراً لأنّه لو انسكب انسكاباً لكان يزلّ عن وجه الأرض فلا يغور فيها ويَحطِم الزّروعَ القائمة إذا ادّفق عليها، فصار ينْزل نزولاً رفيقاً ويُثَبِّت الحبّ المزروع. والمطر يجلو كدورة الهواء، ويزيل الوباء والعفونة، ويغسل ما يسقط[٣] على الأشجار. قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الغَيثَ مِن بَعدِما قَنَطُوا﴾[٤] الآية.

وقوله: **ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ رِيحاً اعْتَقَمَ مَهَبَّهَا**[٥].

اعتقم وأعقم واحد، وهما روايتان.

* **وَأَدَامَ مَرَبَّهَا.**

أَرَبَّت السَّحابة: دامت. وقيل: مَرَبُّها: مَجمَعها. يقال: مكان مَرَبّ: أي مَجمَع. ومَرَبّ الإبل: حيث لزمته.

والاعتقام: اللَّيّ.

وعصفت الرّيح: اشتدّت. وأَعصفت لغة في بني أسد[٦]. وسمّيت عاصفاً؛ لأنّها تستخفّ الأشياء فتعصف بها. ريح قاصف ورعد قاصف: شديد الصّوت، مأخوذ

١. توحيد المفضّل ١٤١.

٢. في «د»: التي يطبق، والصّواب ما أثبتُّه.

٣. في «د»: وما يقل، والتّصويب مِن «خ».

٤. سورة الشّورى (٤٢): ٢٨.

٥. كلمة «مهبّها» إضافة منّا لتستقيم بها العبارة.

* ٢٩ ظ

٦. لغة بني أسد ذكرها الجوهريّ في الصّحاح ١٤٠٤ «عصف».

مِنَ القَصفِ وهو الكسر.

ويروى مَدَبَّها[1] بالدّال.

والتَّصفيق: ضرب الشَّيء بعضه على بعض.

والزَّخّار: المرتفع.

فمخضته: حرّكته.

حَتَّى عَبَّ عُبَابَهُ: أَي ماج.

وجَوٍّ مُنْفَهِقٍ: أَي واسع.

بِغَيْرِ عَمَدٍ يَدْعَمُهَا، ويُدعِّمُها، روايتان.

وَلا دِسَارٍ يَنْظِمُها.

الدِّسار: واحد الدُّسُر، وهي خيوط تُشَدّ بها أَلواح السَّفينة. ويقال: هي المسامير. وقيل: سمّيت لأنّها تدسر الماء[2].

ويروى: يطمّها، مِن قولهم: طمّ البئر.

الرَّقيم: لوح فيه كتابة.

ومائر: متردّد في شيءٍ.

[قوله: وَقَمَراً مُنِيراً فِي فَلَكٍ دَائِرٍ][3].

قال الإمام الوَبَريّ: معناه في الفلك دائر. الصَّحيح في الفلك أَنَّه ليس بجسم ولا عرضٍ ولا جوهرٍ، إِنَّما هو السَّمت الذي تتحرّك الشَّمس والقمر والنُّجوم فيه[4]، فهو كالجهة لسائر الأشياء. وهو خلاء لأَنَّ الجسم لا يصحّ إِلَّا أَنْ يكون في خلاء[5]

١. كلمة «مَدَبّها» زيادة مِن «خ»، وقد سقطت مِن «د».

٢. أَي تدفعُه.

٣. أضفنا عبارة نهج البلاغة لإيضاح سياق الشّرح.

٤. «فيه» مِن «خ»، وقد سقطت مِن «د».

٥. في «د»: الخلاء، وأثبتنا ما في «خ».

في كلتي حالتيه في سكونه وحركته. فأَراد بقوله: في فَلَكٍ دَائِر، أَي في سمتٍ يُسار فيه وتَدور فيه الدَّوائر، كما يقال: ليلٌ قائمٌ ونهارٌ صائمٌ.

وقال في الرَّقيم: هو حُقَّةٌ[١] محيطةٌ بأَذيال السَّماء المحتوية على الأَرض.

وقال قوم: الفَلَك: جسمٌ كُريٌّ شفّاف مُتحرِّك على الوسط مشتملٌ عليه. والكوكب: جسم كريّ مكانُه نفس الفَلَك، مِن شأنه أَن ينير، مُتحرِّك على الوسط غيرُ مشتملٍ عليه.

وقالت الأَوائل: الفَلَك ليس بكونه مِن أَجسامٍ أُخرى على سبيل التَّركيب والمزاج، ولا ضدّ لصورته المختصَّة بمادّته فلا يجوز أَن يتكوَّن[٢] مِن جِسمٍ آخَر كما يتكوَّن الماء مِنَ الهواء. بل وجود جوهر الفلك مِن فعل البارئ تعالى على سبيل الإِبداع والإِحداث والاختراع.

ويدلُّ على* بُطلان هذا الكلام كلامُ أمير المؤمنين عليه السلام.

وذكروا أَنَّ الأَجرام السَّماويّة لم تكن كلّها مضيئةً بجميع أَجزائها، وإِلَّا لتشابَهَ أَثرُها في الأَمكنة والأَزمنة؛ ولا بجميع أَجرامها مشفّةً وإِلَّا لما نفذ عنها الشُّعاع. بل خلق الله تعالى الكواكب ولم يتركها ساكنةً، وإِلَّا لأَفرَط أَثرها في موضع بعينه ففسد ذلك الموضع، ولم يؤثّر في موضِع آخَر ففسد ذلك الموضع أَيضاً. بل جعلها وأَحدثها متحرّكة؛ لينقل التَّأثير مِن موضع إلى موضع.

ولو كانت الحركةُ التي للفلك الأَعلى غيرَ سريعة لفَعَلتْ من الإِفراط والتَّقصير ما يفعله السّكون. ولو كانت حركةُ الشَّمس الحقيقيَّة تلك السَّريعة بعينِها للزمت[٣] دائرة واحدة، فأَفرط أَثرُها هناك، ولم يبلغ أَثرُها سائرَ النَّواحي. بل هو تعالى[٤] خلق

١. الحُقُّ والحُقَّة: إناء للطِّيب وحليّ النِّساء كالسَّفط. ولعلّ الصَّحيح «حلقة».

٢. في «خ» و «ح»: يكون، وصواب قراءة هذه الكلمة ما أثبتناه.

* ٣٠ و

٣. في «د»: للزمه، والصّواب ما أثبتُّه.

٤. في «خ» و «د»: بل هذه، والصّواب ما أثبتُّه.

هذه الحركة فيها[١] تابعةً لحركةٍ مشتملةٍ على الكلّ، ولها في نفسها حركةٌ بطيئة تميل بها إلى نواحي العالمِ جَنوباً وشمالاً.

ولولا أنَّ للشَّمس مثل هذه الحركة، لم يكن ربيع ولا خريف ولا شتاء ولا صيف، فخولف بين منطقتي الحركتين السَّريعة والبطيئة، وجعلت الأُولى سريعةً والأُخرى بطيئةً.

والشَّمس تميل [إلى][٢] الجَنوب شتاءً، ليستولي على الأَرض الشِّماليّةِ البردُ، وتحتقن الرّطوبات في باطن الأَرض؛ وتميل إلى الشِّمالِ صيفاً، لتستوليَ على ظواهرِ تلك الأَراضي الحرارةُ، وتستعمل الرّطوبات في تغذيةِ الحيوان والنَّبات. فإذا جفَّ باطنُ الأرض جاءَ البردُ ومالت الشَّمس. فتارة تمتلئ الأَرض غذاءً، وتارة تغذو.

ولمّا كان القمر شبيها بالشَّمس، جعل الله تعالى مجراه في تَبَدُّرِه مخالفاً لمجرى الشَّمس.

والشَّمسُ تكون في الشِّتاء جنوبيَّةً والبدرُ شِمالياً، لئلَّا يعدم المسخنان معاً؛ وفي الصَّيف تكون الشَّمس شِماليّةً والبدرُ جنوبيّاً، لئلَّا يجتمع المسخنان معاً.

ولمّا كانت في الصَّيف على رؤوس سكّانِ الرّبع المعمور جعل الله تعالى أَوجَها هنالك؛ لئلَّا يجتمع قرب الميل وقرب المسافة. فإنَّها[٣] وإن قربت مَيلاً فقد بعدت مسافة. ولو قربت* مِن جهتيها[٤]، لاشتدَّ التَّأثيرُ والتَّسخين.

ولمّا كانت الشَّمس في [الشِّتاء][٥] بعيدةً مِن سمت الرُّؤوس، جعل الله

١. في «د»: منها، والصّواب ما ذكرته.

٢. إضافة مِن «د» في محلّها.

٣. في «خ» و «د»: فإنّهما، والقراءة الصَّحيحة ما ذكرته.

* ٣٠ ظ

٤. في «د»: جهتها، والتَّصويب مِن «خ».

٥. إضافة مِن «د» في محلّها.

حضيضها هناك؛ لئلّا يجتمع بُعد المَيل وبُعد المسافة، فينقطع التّأثير.

ولو كانت الشّمس دون هذا القرب ـ أو فوق هذا البُعد ـ لما استوى تأثيرها الذي يكون عنها الآن.

وكذلك في كلّ كوكب[١].

فقالوا: هذا معنى قوله: **ثُمَّ زَيَّنَهَا بِزِينَةِ الكَوَاكِبِ وَضِيَاءِ الثَّوَاقِبِ، وأَجْرَى فِيها سِرَاجاً مُسْتَطِيراً وَقَمَراً مُنِيراً، في فَلَكٍ دَائِرٍ وَسَقْفٍ سَائِرٍ وَرَقِيمٍ مَائِرٍ.**

قوله في وصف الملائكة عليه وعليهم السَّلام:

أَطْواراً مِنْ مَلائِكَتِهِ.

أَي أصنافاً في أَلوانهم ومراتبهم، كما قال الله تعالى: ﴿وَقَد خَلَقَكُمْ أَطْواراً﴾[٢].

والنّاس أَطوارٌ: أَي أَصناف[٣] على حالات شتّى.

قوله: **نَاكِسَةٌ دُونَهُ أَبْصَارُهُمْ.**

تقديره: أَبصارهم ناكسة. والهاءان في قوله: «دونه» و«تحته» عائدتان إلى العرش.

ومتلفِّعون: أَي ملتحفون.

[وَلا يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالنَّظَائِرِ][٤] وفي[٥] رواية: **وَلا يُشِيرُونَ**[٦] **إليهِ بالمواطِن.**

قال الإمام الجليل الوبريّ في قوله: **مضروبة بينهم وبين مَن دونهم حجب العزَّة وأَستار القدرة**: أَراد به أَفعاله تعالى وبدائعَه التي يُحدِثها بمرأَى العين مِنَ الملائكة

١. هذه العبارة في «د» في غير محلّها فانظره ص ٦١.
٢. سورة نوح (٧١): ١٤.
٣. في «د»: أَطواراً أَي أَصنافاً، وهو خطأ نحويّ.
٤. أضفنا عبارة نهج البلاغة ليتّضح الشّرح.
٥. أضفنا «في» ليستقيم السّياق.
٦. في «د»: يسيرون.

التي تدلّهم على الله تعالى وحكمتِه، وتدلّهم[١] على أَنَّه لا يجوز عليه التَّمكُّن في الأَماكن. فسمّى هذه الأَفعال حُجُبَ العزَّة. وإِنَّما صحَّ منه تعالى إِحداثُها لأَنَّه عزيز، وهو القادر الذي لا يُمانَع. فتستدلّ الملائكة بهذه[٢] الدَّلائل على أَنَّه لا يجوز عليه تعالى ما يجوز على الأَجسامِ والحوادث مِن علاماتِ الصَّنعة. فلذلك أَضاف الحُجُبَ إِلى العزَّة. ولذلك عقَّبه بقوله: لا يتوهَّمون ربَّهم بالتَّصوير، بعد استدلالهم بهذه الأدلَّة، فيعلمون أَنَّه لا يجوز عليه التَّصويرُ والتَّوَهُّمُ.

وقال بعض العلماء: حُجُب العزَّة عبارةٌ عَن أَن يَعلم العاقل يقيناً أَنَّه لا يُتَصَوَّر له إِدراكُ الحقيقةِ الإِلهيَّة. وإِنَّما يدرك ذلك بعد إِتقان مقدّمات* كثيرة. ومَن عرف الله كَلَّ لسانه، أَي لا يجد عبارةً تؤدِّي حقَّ المعنى الذي فهمه، وكذلك حقيقة الملائكة المقرَّبين.

قوله: وَلا يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالنَّظَائِرِ.

معناه: لا يعتقدون له مِثلاً، ولا يشيرون إليه، ولا يعرفونه بمثله، وإِنَّما يعرفون[٣] بالأَدلَّة أَنَّه لا مثل له، وإِنَّما يُعرَف الشَّيء بدليله لا بعَدِيلِه.

وقيل: معنى[٤] لا يُشِيرُونَ إِلَيهِ بالنَّظَائِرِ، أَي بالأَمثلة[٥]، فإِنَّه لا يوجد في الشّاهد مثال للذّات[٦] الواجب وجودها، لم يزل ولا يزال، وإِنَّما يُعرف ذلك بالدَّليل والبرهان.

١. في «د»: فيدلّهم، والتَّصويب مِن «خ».
٢. في «د»: هذه، والصّواب ما أثبتناه.
* ٣١ و
٣. في «د»: يعرفونه، والصّواب ما أثبتناه.
٤. في «د»: معناه.
٥. في «د»: بالأمثلة له، والتَّصويب مِن «خ».
٦. في «خ» و «د»: لذات، والتَّصويب بملاحظة سياق العبارة.

وقال واحد مِنَ الحكماء في صفة الملائكة العاملين[١]: (وهم حملة العرش والكرسيّ، لقد أُيِّدوا تأييداً[٢]، ويَسْتَشِفُّونَ[٣] جَلِيَّة الحقّ مِن وراء الكرَوبيّين، وإنَّهم لبين الواصلين والطَّالبين[٤]. فمن الكرَوبيّين وَجهُ القدس وَيُمْن القدس ومُلك القدس وشَرَف القدس ورأسُ[٥] القدس وروح القدس وسناء القدس. ولكلّ منهم حزب من الملائكة لاينحصرون، اصطفاهم الله تعالى وأنعم عليهم فنعم العباد هم، لا يلتفتون عن عبادة الله وذكره إلى وطرٍ لهم. وإنَّهم له الرُّكَّع السّاجدون والخُشَّع الحامدون).

وتمام الكلام في رسالة الملائكة[٦].

كأنَّ ذلك الحكيم شرح ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام.

قوله في صفة آدم عليه السلام:

سَنَّ: صبَّ ومَزَجَ.

ويروى: **حَتَّى خَضلت**.

ويروى: نَاطَها. ولاط: أَلصَقَ.

حَتَّى لَزَبَتْ: أي ثبتت. قال الله تعالى: ﴿مِنْ طِينٍ لازِبٍ﴾[٧] يقال: صار الشَّيء ضربة لازب، وهو أفصح مِنْ لازِق. قال النَّابغة[٨]:

١. في «خ»: الملائكة العاملون، وقد سقطت كلمة «العاملون» من «د».

٢. في «د»: أُبِدُّوا تَأبيداً، وفي «خ» بدون نقط، والصّواب ما أثبتُّه.

٣. في «د»: ويستنسقون، وفي «خ» بدون نقط، والقراءة الصّحيحة ما أثبتُّه.

٤. كلمة «والطّالبين» مِن «خ»، وقد سقطت مِن «د».

٥. في «د»: وبأس، وما أثبتناه مِن «خ».

٦. رسالة الملائكة لأبي العلاء المعرّيّ، وهي مطبوعة، وقد فتّشتها فلم أجد فيها هذا النصّ.

٧. سورة الصّافات (٣٧): ١١.

٨ هو النّابغة الذّبيانيّ. والبيت في: ديوانه ٤٨ ق ٣ ب ٢٨، وانظر: العين ٧: ٣٦٩، والصّحاح ٢١٩ «لزب»، ومقاييس اللغة ٥: ٢٤٥ «لزب».

وَلا يَحْسَبُونَ الخَيرَ لا شَرَّ بَـعْدَهُ وَلا يَحْسَبُونَ الشَّرَّ ضَـربَةَ لازِبِ

قوله: فَمَثُلَتْ إنْساناً.

مَثُلَ هاهنا: انتصب قائماً. وفـي مـوضـع آخـر: لـزق بـالأَرض. وهـو مِـنَ الأَضداد.

وقيل في قوله: جَوَارِحَ يَخْتَدِمُهَا: يأمرها بأَن تَخدمه.

مَعْجُوناً: يعني طينة آدم.

وقوله: مِنَ الحَرِّ وَالبَرْدِ* وَالبَلَّةِ وَالجُمُودِ وَالمَساءَة والسُّرور.

معناه: جسد رَكَّبه تركيباً يصلح للمساءة والسّرور مهيّئاً لذلك معرَّضاً له. خلق فيه القُدرَة والعقل والشَّهوةَ والنِّفار. فبهما يتمكَّن مِن ذلك، وبالشَّهوة والنِّفار يبادِر إلى اللَّذَّةِ ويَنفِر عن الألَم وما يؤَدِّي إليه. وهو قريب مِن قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾[1].

وقالت الأَطبّاء: معنى قولـه: أَجمدَها حتّى استمسكَـتْ، إلى آخر الفصل: إشـارة إلى الأَعضاء المشابهـة الأُخرى كالعظم، فقد خلقـه الله تعالى صلباً؛ لأنَّه أَساس البدن ودعامـة الحركات. والغضروف فهو أَلين مِنَ العظم فينعطـف وأَصلب مِن سائـر الأَعضاء. ثُمَّ العصـب وهو جسم دماغيّ المنبت أَو نخاعيّ المنبت، لدن ليّن في الانعطاف، صلب في الانفصـال. ثمَّ الوتـر، ثـمَّ الشّـريان، ثـمَّ الأَغشـيـة، ثـمَّ اللَّحـم[2].

وقوله: وَمَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ الحَقِّ وَالبَاطِلِ.

يعني هو ذو معرفـة. وذلك لا يكـون إلَّا بـالعقل، ويـفـرق بـها بـين الأَذواق

* ٣١ظ

١. سورة النَّجم (٥٣): ٤٣.

٢. في «د»: الجسم، وهي قراءة غير صحيحة؛ لأنَّ الكلام في أعضاء الجسم ولا يكـون الجسـمُ جـزءَ نفسِه.

والمَشامّ والأَلوان. فمعنى ذلك أَنَّ القوَّةَ المُدركة التي في الظّاهر ـ ويقال لها الحسِّيَّة ـ كالجنس لِقُوى هي خمس عند قوم وثمانٌ عند قوم. وإِذا اعتبرنا الخمسة كانت: قوَّة الإِبصار، وقوَّة السَّمع، وقوَّة الشَّمّ، وقوَّة الذَّوق، (وقوَّة اللَّمس)[1].

وإِذا اعتبرنا الثَّمانية، فعند قوم أَنَّ اللَّمس ينقسم إلى قوى كثيرة. ومفصَّل ذلك في كتب الطِّبّ.

وقوله: **مِنَ الأَضْدادِ المُتَعادِيَةِ وَالأَخْلاطِ المُتَبايِنَةِ.**

فقد قيل: إِنَّ الأَركان أَجسام مّا، هي أَجزاء أَوّليّة لبدن الإِنسان وغيره، وهي أَربعة.

والمزاج كيفيّةٌ تحدُث مِن تفاعل كيفِيّات متضادّة موجودة في عناصر مُتَصَغِّرَة الأَجزاء ليماسّ أَكثرُ كلِّ واحد منها أَكثرَ الآخر، إِذا تفاعلت بقواها بعضها في بعض حدث عن جملتها كيفيّة متشابهة في جميعها، هي المزاج.

والخلط جسم سيّال يستحيل إِليه* الغذاء أَوّلاً، فمنه خلط محمود، ومنه خلط رديء.

قوله: وجوارح.

الجوارح: الأَعضاء. والأَعضاء مفردة ومركَّبة.

ومِنَ القُوى قُوى مخدومة وقُوى خادِمة.

والمخدومة جنسان:

جنس يتصرَّف في الغذاء لبقاء الشَّخص، وينقسم إِلى نوعين: إِلى[2] الغاذية والنَّامية.

١. ما بين القوسين ساقط مِن «د»، وهو موجود في «خ».

* ٣٢ و

٢. كلمة «إلى» ساقطة مِن «د»، مع وجودها في «خ».

وجنس يتصرَّف في الغذاء لبقاء النَّوع، وهي تنقسم إلى نوعين: إلى المُولِّدة والمُصَوِّرة.

وأمّا الخادمة الصِّرفة فهي خوادم القوّة الغاذية. وهي قوى أربع: الغاذية، والماسكة، والهاضمة، والدّافعة.

وخلق الله موضع[1] المعدة تحت آلات النَّفس ـ أعني الحجاب والرِّئة والقلب ـ لئلّا تزحم آلات النَّفس عند امتلائها وازدياد مقدارها، فتمنعها عن التَّنفس على النَّحو الواجب.

وجعل الله تعالى شكل المعدة مستديراً؛ ليسع غذاءً أكثر، وليكون أبعدَ عن قبول الآفات. وذلك أنَّ الشّكل المستدير [في أسفلها][2] أوسع استدارةً مِن أعلاها، لأنَّ قامة بدن الإنسان منتصبة، فقعر المعدة منه إلى جهة السّفل. وجميع ما يتناوله مِن الطّعام والشّراب يُقبِل بحركة جميعه[3] إلى جهة قعر المعدة، فوجب أنْ يكون أوسع لنفسه.

[قوله][4]: ثمَّ نَفَخَ فِيها مِنْ رُوحِهِ.

الهاء عائدة إلى الصُّورة. وهذه الإضافة إضافة تشريف، لا ما ذهب إليه[5] مَن يعتقد مذهب الاتّحاد. ومِنَ الأشياء ما يُضاف إلى الله تعالى مِن طريق أنَّه فَعَلَه وملكه، كما يقال: أرض الله، وسماء الله، وخلق الله، وبيت الله، فإضافة الأرض والسَّماء إلى الله تعالى لا تدلُّ على نوعٍ مِن[6] الاتّحاد، كذلك إضافة الرّوح.

١. في «خ»: وضع، وقد سقطت مِن «د»، وصوابها ما أثبتُّه.
٢. ما بين المعقوفتين زيادة منّا لتوضيح العبارة.
٣. في «د»: جملته، وقد فضّلنا ما في «خ».
٤. إضافة منّا على عادة المؤلّف.
٥. كلمة «إليه» مِن «خ»، وقد سقطت مِن «د».
٦. كلمة «من» مِن «خ»، وقد سقطت مِن «د».

وقد يُضاف الشَّيء إلى الشَّيء[١] بمعنى الملك، كما يقال: غلام زيد، ولا تدلّ إضافةُ الغلام إلى زيدٍ على الاتّحاد.

وقد يُضاف الشَّيء إلى الشَّيء[٢] بمعنى التَّشريف، كما يقال: بيت الله. وقال الله تعالى: ﴿وَعِبادُ الرَّحمنِ﴾[٣] ﴿وأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبدُ اللهِ﴾[٤] و ﴿رسول الله﴾[٥] فإضافة الرّوح ـ يعني روح آدم عليه السلام ـ* إضافة تشريف وملك وفعل[٦] وإيجاد وإحداث، لا إضافة اتّحاد.

وقال قوم: المراد بقوله: نَفَخَ فِيها مِنْ رُوحه، عنى بالرُّوح هاهنا القوَّة التي إذا حصلت في الأَعضاء هيّأتها لقَبول قوَّة الحسّ والحركة وأَفعال الحياة، ويضيفون إليها حركات الخوف والغضب، ثمَّ يجدون في ذلك مِنَ الانبساط والانقباض العارضَين للرّوح المنسوب إلى هذه القوَّة، لذلك قال: فمثلت[٧] إنساناً ـ إلى قوله ـ والمساءة والسّرور.

قوله: وَاسْتَأْدَى اللهُ[٨] سُبْحَانَهُ.

اعلم أَنَّ النّاس اختلفوا في تفضيل الأنبياء عليهم السَّلام على الملائكة، والملائكة على الأَنبياء.

١. في «د»: شيء، والتّصويب مِن «خ».
٢. انظر التعليق السابق.
٣. سورة الفرقان (٢٥): ٦٣.
٤. سورة الجنّ (٧٢): ١٩.
٥. وردت كلمة «رسول الله» في جملة من الآيات، انظر للدّلالة عليها المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٣١٥ فما بعد مِن طبعته الأُولى.
* ٣٢ ظ
٦. كلمة «وفعل» مِن «خ»، وقد سقطت مِن «د».
٧. في «خ» و «د»: فمثلت لي، والتّصويب مِن نهج البلاغة.
٨ في «د»: الله تعالى، وهي زيادة ليست في «خ».

وتمسَّك مَن فَضَّل الأَنبياء على الملائكة بآياتٍ مِن كتاب الله، أَحدها قوله: ﴿وَإِذ قُلنَا لِلمَلائِكَةِ اسجُدُوا لآدَمَ﴾[1]. وسجد في أَصل اللُّغة: خضع. قال الشّاعر:

تَرَى الأُكْمَ فيها سُجَّداً لِلحَوافِرِ[2]

وقال مَن فَضَّل الملائكة على الأَنبياء: ذلك كرامة كما يكرم الأَميرُ الوزيرَ بالدُّخول عليه[3].

وقال قوم: للأَنبياء فضل على بعض مِنَ المَلائكة دون بعض.

قال بعض المحقّقين: السّجود ليس بسجود عبادة لآدم، بل هو عبادةٌ لله وتعظيم لأَمر الله. وإِبليس مأمور مع الملائكة بالسّجود. فاستثنى الله تعالى إِبليس على معنى الاستثناء مِنَ السّاجدين.

وقال قوم: يجوز أَن ينقلب الملك شيطاناً. وقال قوم: لا يجوز؛ لأَنَّ نوع الشَّياطين غير نوع الملك.

والرِّواية الصَّحيحة: اعْتَرَتْهُم[4] الحَمِيَّةُ. بالعين غير المُعجمة.

وقَبيله. ويروى: نسله[5]. وفي ذلك نظر؛ لأَنَّ القبيل في اللّغة جماعة مِن قوم شتَّى مثل الرُّوم والعرب والعجم، ولا يقال القبيل إِلَّا لجماعة فيهم رهط من الرُّوم

١. سورة البقرة (٢): ٣٤، وسورة الإِسْراء (١٧): ٦١، وسورة الكَهْف (١٨): ٥٠، وسورة طه (٢٠): ١١٦.

٢. هذا عجز بيت لزيد الخيل وصدره:

بِجَمْعٍ تَضِلُّ البُلْقُ في حَجَراتِهِ

والبيت في: المعاني الكبير ٨٩٠، وفيه: ترى الأكم منه؛ الأضداد «لابن الأنباريّ» ٩٥ فقرة ١٩٥، الصِّحاح ٤٨٣ «سجد».

٣. كلمة «عليه» مِن «خ»، وسقطت مِن «د».

٤. في «د»: اعترته، والتَّصويب مِن «خ»، ومِن النَّسخة المرعشيّة مِن نهج البلاغة حيث جاء فيها: «إِلَّا إبليس وقبيله اعترتهم الحميّة وغلبت عليهم الشِّقوة وتعزَّزوا بخلقة النَّار واستوهنوا خلق الصَّلصال» وسيشرح المؤلّف كلمة «وقبيله» وهذا دليل على تفضيله هذه الرّواية؛ لأَنّا إذا أضفنا إلى إبليس لعنه الله قبيلَه وجب جمع الأفعال بَعده.

٥. في «د»: قبله، وما في «خ»: صواب قراءتها «نسله».

والعرب والعجم[١]، ولم يخلق الله تعالى مع آدم هؤلاء حتّى وافقوا إبليس في ترك السّجود، فالأَولى ونسله.

إبليس لفظ ليس بعربيّ. فمن قال: إنّه مِن أَبلس ـ أَي يئس ـ فقد ردَّ كلاماً سريانيّاً إلى كلام عربيّ[٢].

وهاهنا أَصل* يجب أَن يبحث عنه، وهو أَنَّ الاستثناء إمّا أَن يكون متّصلاً كقول القائل: قام القوم إلّا زيداً؛ أَو منقطعاً كقول القائل: ما في الدّار أَحد إلّا حماراً. ومعنى المنقطع أَن يكون المُستثنى مِن غير جنس المستثنى منه. كقولهم: ما في الدّار أَحد إلّا حماراً، فالحمار ليس مِن جنس أَحد، لأَنَّ أَحداً لما يعقل. وقالوا في هذا الاستثناء الذي كلامُنا فيه: ما في الدّار أَحد إلّا حمارٌ وحماراً.

١. قال الجوهريّ في الصّحاح ١٧٩٧ «قبل»: «والقبيل: الجماعة تكون مِن الثّلاثة فصاعداً مِن قوم شتّى، مثل الرّوم والزّنج والعرب، والجمع قُبُلٌ» فما زاد المؤلّف على كلام الجوهريّ تفسير لهذا النّصّ، وزاد ابن منظور في لسان العرب «قبل» بعد كلام الجوهريّ: «وربّما كان القبيل مِن أب واحد كالقبيلة، واستعمل سيبويه القبيل في الجمع والتّصغير وغيرهما مِنَ الأبواب المتشابهة».

٢. قال الخليل في العين ٧: ٢٦٢ «بلس»: «وسُمّي إبليس لأنّه أُبلِس مِنَ الخير أَي أُوْيِسَ، وقيل: لُعِن». وقال الجوهريّ في الصّحاح ٩٠٩ «بلس»: «أبلس مِن رحمة الله، أَي يَئِس. ومنه سُمّي إبليس، وكان اسمه عَزازيل». وقال ابن فارس في مقاييس اللغة ١: ٢٩٩ ـ ٣٠٠ «بلس»: «الباء واللّام والسّين أصل واحد، وما بعده فلا معوَّل عليه. فالأصل اليأس، يقال: أبلس، إذا يئس، قال الله تعالى: ﴿إِذَا هُم فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ [سورة المؤمنون (٢٣): ٧٧] قالوا: ومِن ذلك اشتُقَّ اسم إبليس، كأنّه يئس مِن رحمة الله». وقول صاحب العين وهو فاتح باب اللّغة لمن جاء بعده، ثمّ ابن فارس وكتابه البديع في استنباط القرابة بين المادّة الواحدة مِن موادّ هذه اللّغة، أَولى بالاعتماد عليه؛ فالأوّل أعلم بلغته فلو علم أنّ هذا اللفظ ليس منها لأشار إليه؛ والثّاني ذاق موادّ هذه اللغة الكريمة فوجد بينها مِنَ القرابة النّسبيّة مثل ما بين الأسرة الواحدة، فعرف بذوقه هذا أنّ الكلمة عربيّة بحتة، ولو نَبَت في ذوقه لأشار إليها كما قال في ذيل تأصيله: «وما بعده فلا معوَّل عليه».

وأمّا الجوهريّ فلست أرى وجهاً لعدول الشّارح عنه، وهو الذي اعتمد عليه كثيراً كما تبيّن لي مِن سبر غور هذا الشّرح وكما يتبيّن لكلّ ناظر فيه وفي صحاح الجوهريّ.

* ٣٣ و

والبصريّون يقدّرون هذا الاستثناء بـ«لكن» وقالوا: إنَّ فيه معنى كقولك: ما في الدّار أَحد لكن فيها حمار. والفرّاء يقدّر بـ«سوى». وعند البصريّين لا يجوز أَنْ يبدل الثّاني مِنَ الأَوّل، فتقول: ما بها أَحد إِلَّا حمارٌ، كما تقول: ما بها أَحد إِلَّا زيدٌ.

وقد يجيء الشَّيء مِن ذلك مبدلاً على ضرب مِنَ التَّأويل، كقول الشّاعر[1]:

وبَلْدَةٍ لَيسَ بِها أَنِيسُ ... إِلَّا اليَعافِيرُ وَإِلَّا العِيسُ[2]

أَبْدَل «اليعافير» مِنَ «الأَنيس»، لأَنَّه جعلها مِن أَنيس ذلك المكان. وقال آخر[3]:

حَلَفْتُ يَمِيناً غَيرَ ذِي مَثْنَوِيَّةٍ ... وَلا عِلْمَ إِلَّا حُسْنُ ظَنٍّ بِصاحِبِ[4]

أَبدَل حُسنَ الظَّنِّ مِنَ العِلم، وإِن لم يكن مِن جنسه، لمّا كان الظّانُّ يقول: هذا علمي في فلان، يريد أَنَّ ذلك تقديره فيه، فالذي يلوح له مِن أَمره.

ويظهر ذلك المعنى في[5] «سلامك الخصومة وعتابك السَّيف»، يريدون أَنَّه يضع الخصومة موضعَ السَّلامِ والسَّيفَ موضعَ العتابِ، ويستعملهما مكانهما. ويقال على هذه الطَّريقة: ليس فيه عيبٌ إِلَّا جوده، يريد أَنَّه لا يمكن أَن يعاب بشيء، فإِن كنت ترى أَنَّ الجودَ عيبٌ، فليس فيه عيبٌ سوى ما تراه.

و «إِلَّا» تكون إِيجاباً، كقولك: ما رأَيت إِلَّا زيداً، وما قامَ إِلَّا زيدٌ، «إِلَّا» هاهنا إِيجاب لا استثناء جنس؛ لأَنَّه ليس قبل هذا الكلام ما يستثنى منه.

١. جران العود، وهو هنا راجز.

٢. شرح التَّسهيل «لابن مالك» ٢: ٥٢ البيت الثّاني، وكرّرهما ٢: ٢٨٦، العينيّ «بهامش الخزانة» ٣: ١١٠، وغيرهما كثير، وانظر معجم شواهد العربيّة ٤٨٧.

٣. وهو النّابغة الذّبيانيّ.

٤. ديوانه ٤١ ق ٣ ب ٥، وانظر: شرح التَّسهيل «لابن مالك» ٣: ١٦٥ صدره، وانظر للاستزادة مِن مصادر البيت معجم شواهد العربيّة ٥٨.

٥. في «خ» و «د»: ذلك في المعنى، والتّصويب مِن اقتضاء سياق العبارة.

وقد تكون بمعنى الواو عند أَبي عبيدة[١]. وذلك في قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُم﴾[٢] وردّ ذلك الزَّجّاج[٣] وغيره وقالوا: هو استثناء مِن غير* الجنس.

وذهب قوم أَيضاً [إلى][٤] أَنَّ المراد مِن قوله: ﴿فَسَجَدَ المَلائِكَةُ كُلُّهُم أَجمَعُونَ * إِلَّا إِبلِيسَ﴾[٥] استثناء مِن غير الجنس. والاستثناء مِن غير الجنس نوع مِنَ الاستثناء، ويقال له الاستثناء المنقطع. والدَّليل على أَنَّ هذا الاستثناء مِن غير الجنس ـ عند مَن يذهب إلى هذا المذهب ـ قول أَمير المؤمنين عليه السلام: **فَسَجَدُوا إِلَّا إبليس وقبيله، اعترتهُم الحميّة، وغلبت عليهِم الشَّقوة، وتعزَّزوا بخلقة النّار.**

وقد تقرّر[٦] أَنَّ الجانّ هو المخلوق مِنَ النّار لا[٧] الملائكة.

واستدلَّ قوم على أَنَّ إبليس كان مِنَ الجنّ بقول الله حاكياً عنه: ﴿خَلَقتَنِي مِن نَّارٍ﴾[٨] وقال الله تعالى في موضع آخر: ﴿وخَلَقَ الجَانَّ مِّنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ﴾[٩].

قال أَبو عبيدة: إبليس اسم أَعجمي، لذلك لم يصرف[١٠].

وهو إِفعيل مِن أَبلس: أَي انقطع ولم تكن له حجّة.

١. مجاز القرآن ١: ٦٠.

٢. سورة البقرة (٢): ١٥٠.

٣. معاني القرآن ١: ٢٢٦.

* ٣٣ ظ

٤. زيادة أُضفناها لتستقيم العبارة.

٥. سورة الحجر (١٥): ٣٠ ـ ٣١.

٦. في «د»: تَعَزَّزَ، وهي قراءة خاطئة.

٧. في «د»: إلّا، والصّواب ما أثبتناه، والذي أُوقع «د» في هذا الاشتباه رسم «خ» فإنَّ «عليهم» مِن «وغلبت عليهم الشَّقوة» قد طال ذيل الميم فيها فصار بين كلمة «النّار» وكلمة «لا»، فظنَّ «د» أنَّ كلمة «لا» هي «إلّا».

٨. سورة الأعراف (٧): ١٢ و سورة ص (٣٨): ٧٦.

٩. سورة الرَّحمن (٥٥): ١٥.

١٠. مجاز القرآن ١: ٣٨، وكلمة «يصرف» من «خ» ومن مجاز القرآن، وقد تحوّلت في «د» إلى «يصرفه»، وانظر تعليقتنا في «٣٢ ظ».

ويقال: هو مِن أَبلس: أَي يئس. قال الله تعالى: ﴿فَإِذا هُم مُّبلِسُونَ﴾[١].

ويقال: أَبلس: إذا سكت ولم يحر جواباً. قال الشّاعر[٢]:

قالَ نَعَمْ أَعرِفُهُ وَأَبْلَسا[٣]

أَي ولم يحر جواباً.

وقيل: المُبلِس: الحزين اليائِس[٤] النّادم. قال الشّاعر[٥]:

وَفي الوُجُوهِ صُفْرَةٌ وإبْلاسْ[٦]

والإبلاس: الفضيحة. وسمي (إبليس) لأَنَّه افتضح بعصيانه.

وقيل: ذلك مأخوذ مِن أَبلست النّاقة: إذا لَم تَرْغُ مِن شدَّة الضَّبَعَة.

قوله: أَعْطَاهُ اللهُ النَّظِرَةَ.

النَّظِرَة[٧] بكسر الظَّاء: التَّأخير. قال الله تعالى: ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيسَرَةٍ﴾[٨] وقولهم: نَظارِ، مثل قَطام: أَي انتظِر.

اعلم أَنَّ الشَّيطان لا يقدِر إِلَّا على وَسوَسَةٍ خفِيفةٍ ودعاءٍ ضعيف، والمَكلّف يقدِر على دفعِه، والله تعالى يمدّه بخواطر الخير مِن عنده، ويكتب له الأَجرَ العظيمَ على دفعِه. فيصير كمثل عبدٍ لسلطان يلقاه عدوٌّ له، فوقف يجاهد ويقول: لا تُطِع صاحبك واستهِن بأَمرِه. ويقول السَّيِّد لعبده: إِنَّ هذا عدوٌّ لي ولك فلا تُطِعه، فإِنَّه

١. سورة الأنعام (٦): ٤٤.

٢. بل هو الرّاجز، وهو العجّاج.

٣. ديوان العجّاج ٣٤٧ ق ٨ ب ٢ «ما أُنشد للعجّاج وليس له».

٤. في «د»: البائس، وفي «خ» نفس الرَّسم بدون نقط، وصوّبناه مِن كتب اللّغة والتّفسير.

٥. بل هو الرّاجز، وهو رؤبة بن العجّاج.

٦. ديوانه ٦٧ ق ٢٤ ب ٤١، وانظر جمهرة اللّغة ٣٤٠، ومقاييس اللغة ١ : ٣٣٤ «بلس»، مجاز القرآن ١: ١٩٢.

٧. تكرار كلمة «النّظرة» في «خ» وهو صواب، وسقطت كلمة «النّظرة» الثّانية مِن «د».

٨. سورة البقرة (٢): ٢٨٠.

لا يتمكَّن إلَّا مِن دعاء* وتصامَمْتَ عنه لذهب هباءً[١]، وأُعطيك ألف دينار أجراً لك على إعراضِك عن دعائه. فصار هذا الفعل نِعمةً على هذا العبد. وهذا مثل الشَّيطان مع بني آدم، إلَّا مَن أساءَ الاختيارَ لنفسِه.

قال الإمام الجليل الوَبَريّ رحمه الله في قوله: **فَأَعطاه الله النَّظرة استحقاقاً للسَّخطة**: لمّا كان المعلومُ مِن حاله ازدياد المعصيةِ بازديادِ المهلة، جعل إبقاءه في كلِّ وقت لمكانِ زيادة عقابه. ومع العلم بوصولِ[٢] العقاب إليه كان نفس الإبقاء عقوبة، لمكان العاقبة[٣]. وهذا كقوله تعالى: ﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّما نُمْلِي لَهُم خَيرٌ لأَنْفُسِهِم إِنَّما نُمْلِي لَهُم لِيَزْدادُوا إِثْماً﴾[٤] ونظائر ذلك كثيرة.

قوله: بَاعَ اليَقِينَ بِشَكِّهِ.

قيل: إنَّ الواجب على آدم عليه السلام أَنْ يستدلّ بنهي الله تعالى فيعلمَ شمولَ النَّهي لجنس الشَّجرة، فلمّا لم يستدلّ هذا الاستدلال المخصوص جُعِل كأَنَّه باع اليقين الذي كان واجباً عليه بظنِّه على اقتصار النَّهي على الشَّجرة.

وقيل: إنَّ الله تعالى أَخبره بعداوةِ إبليسَ له، كما قال: ﴿إِنَّ الشَّيطانَ لَكُما عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾[٥] فكان الواجب عليه أَن يتذكَّر عداوته في كلِّ حال، ولا يركن إلى ظنِّه عند المقاسمة، وهو قوله تعالى: ﴿وَقاسَمَهُما إِنِّي لَكُما لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾[٦] فلمّا لم يفعل ذلك صار كأَنَّه ترك اليقين بعداوة إبليس بسبب ظنِّه.

وقيل: معنى قوله: بَاعَ اليَقِينَ بِشَكِّهِ، مثل قديم للعرب، وتمثَّل به

* ٣٤و

١. في «خ» و «د»: هنا، والقراءة الصَّحيحة ما أثبتُّه.

٢. في «خ» و «د»: بوصل، وما أثبتُّه هو المناسب للعبارة.

٣. في «د»: العافية، وفي «خ» نفس الرَّسم بدون نقط، والصَّواب ما أثبتناه.

٤. سورة آل عمران (٣): ١٧٨.

٥. سورة الأعراف (٧): ٢٢.

٦. سورة الأعراف (٧): ٢١.

أَميرالمؤمنين عليه السلام، ولم يرد أَنَّ آدم عليه السلام، شكَّ في أَمر الله وديـنه، كما تمثَّل أَميرالمؤمنين عليه السلام يقول الشّاعر[1]:

أَورَدَها سعد وسعد مُشْتَمِلْ[2]

يضرب هذا المثل ـ أَعني: باع اليقين بشكِّه ـ لِمَن عمل عملاً في غير وقته، فلا يفيده ذلك العمل.

والدَّليل على أَنَّ هذا الكلام استعارة على طريق الأَمثال، أَنَّه لا بيع هاهنا ولا شراء.

قوله:* **ثُمَّ بَسَطَ اللهُ لَهُ في تَوبَتِهِ.**

لمّا أَوجب الله تعالى على آدم بعد تناول الشَّجرة التَّوبةَ إِصلاحاً لما فاته، صار آدم محتاجاً إِلى التَّوبة وإِن لم تصدر منه كبيرة موبقة. وتوبة الأَنبياء عليهم السَّلام لا تجري مجرى توبة أَصحاب الجرائم والذُّنوب، فإِنَّ توبتهم إِنابَةٌ إِلى العزائم مِنَ الرّخص.

وقال مَن لم يجز الصَّغيرة على الأَنبياء: الصَّغيرة مكفّرة بشرط الاجتناب عن الكبائر، لقول الله تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبائِرَ ما تُنْهَونَ عَنْهُ نُكَفِّر عَنكُم سيِّئاتِكُم﴾[3] مِن غير احتياج صاحب الصَّغيرة إِلى توبة مفردة.

وقال قوم: هذه التَّوبة مِن زلّة اجترحها.

وقال قوم: ذلك ترك الأَجود والأَولى. والتَّوبة طاعةٌ يُصلِح بها تاركُ الأَجودِ ما فاته. ومثال ترك الأَولى والأَجود أَنَّ إِنساناً له رأس مال لو سافر به إِلى الصِّين لربح

١. بل هو الرّاجز.

٢. هذا البيت مِن جملة أبيات هي مِنَ الأمثال، وقد أورده: الميدانيّ في مجمع الأمثال ١: ١٤٩ ضمن المثل ٤١٠ «أَبَلُ مِن مالك بن زيد مناة»، المستقصى ١: ٢ المَثَل ٢ وهو ضمن المثل السّابق.

* ٣٤ظ

٣. سورة النساء ٤: ٣١.

مائة دينار، فسافر إلى خجند أو كاجغر[١] وربح ستّين ديناراً. فأَولى به أنْ يربح مائة دينار، لكنَّ ذلك الرَّجل غير ملوم، بل هو تارك لما هو أَولى له وأَنفع.

وقال قوم: الكبائر التي لا تُنَفِّر النّاسَ عن قَبول قَول النَّبيّ ﷺ جائزةٌ عليه. وأَجمعوا[٢] على أَنَّ الكذب لا يجوز على الأَنبياء عليهم السَّلام.

وأَقول: أَحوال الأَنبياء عليهم السَّلام لا تُشابه أَحوالنا، إذ الإِيمان بالنُّبُوَّة إيمان بالغيب عند العقل، فإن شبَّه العقل هذا الغيب بشيء ممّا هو حاضرٌ لإِدراكه، فهو بعيد جدّاً عمّا هو الحقّ. ومَن لا ذوق له في الشِّعر رُبَّما [لا][٣] يصدِّق بوجود هذه القوّة في غيره. ولكنَّ تَصَرُّفَ[٤] مَن لا ذوق له في الشِّعر في بحور الشِّعر وأَركانه وزحافه وأَوتاده وأَسبابه وفواصله تَصَرُّفٌ فاسد[٥].

وقد يكون الأَمر والنَّهي حقّاً مقروناً بالوعدِ، وقد يكون كلّ واحد مِنهما محمولاً على التَّرغيب والاستحباب على وجه خصَّ فيه* المأمور والمنهيّ بوجوه مِنَ التَّأويل. كالنَّهي[٦] في قوله تعالى: ﴿وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْها كُلَّ البَسْطِ﴾[٧].

قوله: وَاصْطَفَى سُبْحَانَهُ مِنْ وَلَدِهِ أَنْبِيَاءَ.

قال أَبو عبيدة: أَصل النَّبيّ مهموز مِن نَبَّأْت أَو نبأت. ولكنَّ العرب تركت همزه،

١. عرّف بها ياقوت في معجم البلدان ٢: ٣٤٧ ـ ٣٤٨ برسم «خجندة»، و ٤: ٤٢٧ برسم «كاجغر».
٢. في «خ»: راجعون، وفي «د»: وأجمعون، والصّواب ما أثبتُّه.
٣. زيادة منّا يقتضيها السّياق.
٤. في «د»: يُصَرِّفُ، وهي كما ترى.
٥. في «د»: تصرّف فاسدٍ، وهي كما ترى أيضاً.
* ٣٥ و
٦. في «خ» و «د»: والنّهي، وعليه تبقى الجملة بحاجة إلى إتمام، وبما أثبتناه تكون الجملة تامّة مختومة بالآية الكريمة شاهداً على ما سبقها مِن كلام.
٧. سورة الإسراء (١٧): ٢٩.

وكذلك في البريّة والرَّزيّة.

ويقال: إنَّ أَصل النَّبيِّ الطَّريق. وسُمِّي الطَّريق نبيّاً، لأنَّه ظاهرٌ مستنير.

وقيل: النَّبيِّ مَنْ النَّبوَة، وهو المكان المرتفع. فالنَّبيّ فوق النّاس في الرُّتبةِ كما أَنَّ النَّبْوَة فوق الأَرض[١].

وقال عديّ:

ولا يحل نبيّ البشر فيه[٢]

البشر: موضع.

وقيل: النَّبيّ اسمٌ عامٌّ يعمّ مِن أَنبأَ عن الله تعالى، والرَّسول اسم خاصّ يخصّ صاحب الشَّرع، إشارة إلى حكمة الله في بعث الأَنبياء عليهم السَّلام.

وفي العقل مجوّزات[٣] لا طريق إليها إلَّا السَّمع. ولا بدَّ مِنَ نبيٍّ يُنَبِّه الخلق على ما غفلوا[٤] عنه مِن طريق السَّمع ولا طريق للعقل إليه. وقد ثبت في العقول أَنَّ في الأَفعالِ ما يدعو إلى الخيرات فيكون مصالِحَ، وفيها ما يدعو إلى السَّيِّئات فيكون مفاسدَ.

وإذا كان كذلك، وكان الله تعالى عالماً بالخفيّات؛ لم يستحِلْ أَن يعلم الله مِن مصالح العباد ما يخفى على العباد: مِن أَعداد ركعات الصَّلاة، والصَّوم في الوقت المفروض، والحجّ إلى مكانٍ معيّنٍ. لذلك قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الفَحْشاءِ والمُنْكَرِ﴾[٥] وقال عقيب كفّارة الظّهار: ﴿ذَلِكَ لِتُؤمِنُوا باللهِ وَرَسُولِهِ﴾[٦].

ونظير ذلك ما نتناوله مِنَ الأَدوية، فإنَّه يختصّ بقَدرٍ دون قدرٍ وبوزنٍ دون وزنٍ،

١. مقاييس اللغة ٥ : ٣٨٥ «نبو»، الصِّحاح ٢٥٠٠ «نبا».

٢. لم أجده في ديوانه، ولا فيما بين يديّ من المصادر.

٣. في «خ»: بحوراب، بلا نقط، وفي «د»: مجوّزات، ولم أهتد إلى الصَّواب فيها، ولعلَّها تَجَوُّزات.

٤. في «د»: غفلوه، وهو غير صحيح.

٥. سورة العنكبوت (٢٩): ٤٥.

٦. سورة المجادلة (٥٨): ٤.

حتّى لو زيد عليه أَو نقص مِنه صار مَفسدَةً. وإذا كان في مصالح الأَبدان مثله، لم يمنع أَن يكون في مصالح الأَديان مثله. ولا يجب على الطَّبيب إذا عالج مريضاً بأَدوية مخصوصة موزونة أَن يُبيِّن له[١] وجه الحكمة في* القدرِ المعلوم والوزن المعلوم، كذلك لا يجب على صاحب الشَّريعة ذلك. وكيف، وقد ثبت لنا بالدَّلائلِ والمعجزات صدقُ النَّبيِّ ﷺ، وما ثبت لنا صدقُ الطَّبيب!

ومثال ما نتكلَّم فيه، مثال مريضٍ يعلم أَنَّ الله تعالى خلق لدائهِ دواءً، ولا يعلمُ كُنْهَ ذلك الدَّواء وكيفيَّته وتفصيلَه ومقدارَه، فيحتاجُ إلى طبيب[٢] يعيّن ذلك. كذلك يعلم العاقل أَنَّ في الأَفعالِ ما يكون فيه نجاة المكلّفين، فيحتاج إلى نبيٍّ مبعوثٍ يهديه ويرشدُه إلى هذه الأَفعال.

فإن قال قائل: ذكر أَمير المؤمنين ﷺ في هذه الخطبة أُصول الطِّبِّ وعلوم الهيئة والتَّشريح وغير ذلك، وليست هذه [العلوم][٣] مِن علوم الدِّين.

قيل له: نرى أَقواماً عقولهم ضعيفة وهممهم سخيفة[٤] يرون التَّعمُّق في التَّحقيق بدعةً والعدولَ عن الظَّواهر ضلالةً، فليس لأَمثالهم النَّظر في أَمثال هذا الكتاب.

بل نقول لهم: قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾[٥] والطِّبُّ معرفة المرضِ وعلاماتِهِ ومعرفة الشِّفاء وأَسبابه.

وقال الله تعالى: ﴿خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ * فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾[٦] ذلك

١. في «د»: لهم، وهو خارج عن جادّة الصَّواب.

* ٣٥ ظ

٢. في «خ» و «د»: الطَّبيب، وصوابه ما أثبتناه.

٣. زيادة منّا لتوضيح العبارة.

٤. في «د»: نحيفة.

٥. سورة الشُّعراء (٢٦): ٨٠.

٦. سورة الانفطار (٨٢): ٧ ـ ٨.

علم التَّشريح الذي أَشار إليه أَمير المؤمنين عليه السلام.

وقوله تعالى: ﴿اللهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّياحَ فَتُثِيرُ سَحاباً﴾[١] أَشار إلى معرفة الآثار العلويّة.

وقوله تعالى: ﴿الشَّمْسُ والقَمَرُ بِحُسْبانٍ﴾[٢] وقوله تعالى: ﴿وقَدَّرَهُ مَنازِلَ﴾[٣] وقوله: ﴿وَخَسَفَ القَمَرُ﴾[٤] وقوله: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّماءِ فَوقَهُم كَيفَ بَنَيناها﴾[٥] وذلك علم الهيئة.

فما أَشار أَمير المؤمنين عليه السلام في هذه الخطبة إلى ما هو خارج عن تفسير القرآن، ومعرفة أَفعال الله تعالى الدّالّة على أَنبيائه[٦] تعالى. وقد ذكرنا: أَنَّ نظَرك إلى الأَنبياء والأَولياء بالقياسِ إلى نفسِك نظرَ الأَكمَهِ إلى الكواكب.

قوله: **اجْتَالَتْهُمْ* الشَّيَاطِينُ**.

أَي اغترَّتْهم[٧]، وقيل: استَخَفَّتْهُم حتّى جالوا مَعَها.

قوله: **وَأَوْصَابٍ تُهْرِمُهُمْ**.

عنى بالأَوصابِ الأَمراضَ. ومِنَ الأَمراض ما هو سبب الهَرَم. والأَمراض مِنها مُفردة ومركَّبة.

وأَجناس الأَمراض المفردة ثلاثة:

جنس الأَمراض المنسوبة إلى الأَعضاء المتشابهة الأَجزاء.

١. سورة الرُّوم (٣٠): ٤٨.

٢. سورة الرَّحمن (٥٥): ٥.

٣. سورة يونس (١٠): ٥.

٤. سورة القيامة (٧٥): ٨.

٥. سورة ق (٥٠): ٦.

٦. في «د»: أنبائه، وفي «خ» نفس الرَّسم بدون نقط، وصواب قراءة هذه الكلمة ما أثبتناه.

* ٣٦ و

٧. في «د»: اَغرَيَهُمْ.

وجنس الأَمراض المنسوبة إلى الأَعضاء الآليّة.

وجنس الأَمراض المشتركةِ التي تعرض للمتشابهة الأَجزاءِ وتعرض للآليّة بما هي آليّة، ويقال له: تفرُّقُ الاتّصال، وانحلال المفرد.

وأَمراض التّركيب تنقسم إلى أَمراض الخِلقةِ، وأَمراض المقدارِ، وأَمراض العددِ، وأمراض الموضع[١].

والعوارض النَّفسيّةُ ـ كالغضب والرَّوْع والفرح والفَزَع[٢] والحزن ـ أَسبابٌ للهَرم.

وأَشدّ العوارض النَّفسانيّة الهمُّ، لأَنَّ الرُّوحَ عند الهمّ تتحرّك إلى جهتين في وقتٍ واحد. فإنّه قد يعرض مِنَ الهمّ غضب وحزن. لذلك قال النَّبيُّ ﷺ: (الهمُّ نصفُ الهَرَم)[٣].

قوله: لِيَسْتَأْدُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ.

يقال: استأدوا، أَي خطبوا إلى ميثاق دعوته ودَعَوا.

قوله: رُسُل. تقديره رُسُلُه رُسُل.

سَمَّى ـ يعني الله سبحانه ـ له[٤] مَن بَعدَه، «مَن» هاهنا مفعول.

أَو غَابِرٍ ـ أَي باقٍ ـ عرَّفه مَن قبله. «ما» هاهنا فاعل.

مِنْ سَابِقٍ. يعني[٥] مِن نبيٍّ سابق.

خلفت الأَبناء. خلفت لازم ومتعدٍّ، و [هو][٦] هاهنا لازم.

١. في «خ»: الوضع، وأرى صحّة ما في «د».

٢. كلمة «والفزع» زدناها مِن «خ»، وقد سقطت مِن «د».

٣. كنز العمّال ١٦: ١٢٠ ح ٤٤١٣٤.

٤. كلمة «له» من نهج البلاغة.

٥. زيادة مِن «خ»، وقد سقطت مِن «د». وهذان السّطران مِن «سَمَّى ـ مِن نبيٍّ سابق» أبهمها المحقّق واضطرب فيها كلامه جدّاً.

٦. ما بين المعقوفتين زيادة منّا ليتّضح سياق الكلام.

قوله: أَهْلُ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ مِلَلٌ مُتَفَرِّقَةٌ وَأَهْواءٌ مُنْتَشِرَةٌ.

كان أَهل المِلل في عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: اليهود، والنَّصارى، والمجوس، وفرقة مِنَ الصَّابئين، والدّهريّة، وعَبَدة الأَوثان، والسَّمنيّة[1]. وأهل مكّة ومَن حولهم لا يدينون بدين [وفيهم مَن وَحَّدَ وبشَّر بنبوَّة محمّد صلى الله عليه وآله][2] كقسّ بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل وغيرهما ـ كما ذكرته[3] في مجامع الأمثال ـ مِنَ الموحّدين المبشِّرين* بنبوَّة محمّد صلّى عليه[4] وسلّم. وقوم [منهم][5] عبدوا الأَوثان، وبقي فيهم آثار حسان مِن ملّة إبراهيم عليه السلام. وقوم منهم سافروا وساروا في البلاد وأَخذوا مذهب الدهريّة، منهم عقبة بن أَبي مُعَيط، كما حكى الله تعالى عنه حيث قال: ﴿وَما يُهْلِكُنا إِلَّا الدَّهْرُ﴾[6].

قوله: بَيْنَ مُشَبِّهٍ للهِ بِخَلْقِهِ.

هم النَّصارى والصَّابئون.

أَو ملحد في اسمه.

هم الدَّهريّة.

أَو مشير إِلى [غيره][7].

عَبَدَة الأَوثان وعَبَدة الكواكب مِنَ الصّابئينَ.

١. في «د»: السَّمَنيّة.

٢. ما بين المعقوفتين زيادة مِن حدائق الحقائق ١: ١٤١، وهو قد نقلها مِن كتابنا هذا، وقد سقطت مِن «خ».

٣. في «د»: ذكر، وصوّبته هكذا لأنَّ كتاب «مجامع الأمثال» له.

* ٣٦ ظ

٤. في «د» زيادة: وآله.

٥. زيادة منّا؛ لأنَّ الكلام بعدُ في أهل مكّة ومَن حولهم، ويدلُّ عليه ما بعده.

٦. سورة الجاثية (٤٥): ٢٤، وانظر تفصيلاً للكلام على أديان العرب في الجاهليّة «رسائل الشريف المرتضى ـ رسالة «أَقاويل العرب في الجاهليّة» ٣: ٢٢٣ فما بعد.

٧. زيادة مِن «د» صحيحة.

قوله: رُخَصَهُ وَعَزَائِمَهُ.

الرُّخصة في الأَمر خلافُ التَّشديدِ. والعزائم: الفرائض المضيَّقة لا الموسَّعة.

[قوله: وَمُرْسَلَهُ.][١].

المرسَل في الأَخبار ما يرويه أَحد التّابعين، وفي القرآن ما يحتاج إلى بيان صاحب الوحيّ، مأخوذ مِن قولهم: غَنَم مُرسَل إلى المراعي.

قوله: بَيْنَ مَأْخُوذٍ مِيثَاقُ[٢] عِلْمِهِ وَمُوَسَّعٍ عَلَى العِبَادِ فِي جَهْلِهِ.

أَشار إلى فرض الكفايات وفرض الأَعيان؛ لأَنَّ فرض العين لا يسع جهله لكلّ عاقل، فهو الذي أُخذ على كلّ العباد ميثاق علمه، وفرض الكفاية ما يسع لبعضهم جهله.

وأَراد بقوله: وموسّع على العباد، أَي على[٣] بعضهم [في][٤] جهله، أَي[٥] أَراد أَن يعلموه، وهو الجهل اللُّغويّ، وليس بجهل اصطلاحيّ[٦].

قوله: وَبَيْنَ مُثْبَتٍ فِي الكِتَابِ فَرْضُهُ [و][٧] مَعْلُومٍ فِي السُّنَّةِ نَسْخُهُ، وَوَاجِبٍ فِي السُّنَّةِ أَخْذُهُ، وَمُرَخَّصٍ فِي الكِتَابِ تَرْكُهُ.

هاهنا مسائل في أُصول الفقه:

١. ما بين المعقوفتين زيادة مِنّا على طريقة المؤلّف.

٢. بعد كلمة «ميثاق» زاد في «د» كلمة [في]، وهي غير موجودة في «خ» ولا في نهج البلاغة.

٣. كلمة «على» مِن «خ»، وقد سقطت مِن «د».

٤. زيادة منّا.

٥. في «خ» و «د»: و، والصّواب ما أثبتناه.

٦. جاء في حدائق الحقائق ١ : ١٤٣ : «الجَهْلُ في اللّغة عدم العلم، وفي العرف اعتقاد الشّيء لا على ما هو عليه».

٧. زاد في «د» بعد كلمة «فرضه» حرف [و]، وهو غير موجود في كثير مِن نسخ نهج البلاغة، نعم هو موجود في بعضها ومِنها نسخة ابن أبي الحديد، وهو ساقط مِن «خ» ولكن يدلّ عليه ما بعده فالصّواب ما في «د».

المسألة الأُولى: جوازُ نسخِ الكتاب بالسُّنَّة. فمن النّاس مَن رأى ذلك نقلاً[١]. ومِنهم مَن جوّز ذلك مِن طريق العقل، وقال: إنَّ السَّمع منع منه. وقال قوم: ليس في القرآن ما نُسخ بالسُّنَّة. وما تعرّضوا لجواز ذلك في العقل، وكلٌّ يتمسَّك بحجَّة أو دليل.

ومَن نَفى ذلك احتجّ بقول الله تعالى: ﴿وَإذا بَدَّلنَا آيَةً مَكانَ آيَةٍ﴾[٢] وقوله تعالى: ﴿ائتِ بِقُرآنٍ غَيرِ هَذا أَو بَدِّلهُ قُل مَا يَكُونُ لِي أَن أُبَدِّلَهُ مِن تِلقاءِ نَفْسِي* إِن أَتَّبِعُ إِلَّا ما يُوحَى إِلَيَّ﴾[٣] و[٤] قوله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَو نُنْسِها، نَأتِ بِخَيرٍ مِنها أَو مِثْلِهَا﴾[٥].

ومَن جوَّز ذلك تمسَّك بقول الله تعالى: ﴿أَو يَجعَلَ اللهُ لَهُنَّ سَبِيلاً﴾[٦] فهذه الآية منسوخة بقول النَّبيّ صلى الله عليه وآله: (الآن جَعَلَ اللهُ لَهُنَّ سَبِيلاً)[٧] وليس هذا مِن أخبار الآحاد، فإنَّ الكتاب لا يُنسَخ بأخبار الآحاد.

فإنْ قال: إنَّما نسخ الآيةَ قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ والزَّانِي﴾[٨].

قلنا: ظاهر الآية منسوخٌ أيضاً بخبر الرَّجم[٩].

١. في «د»: عقلاً، وفي «خ» نفس الرَّسم، وهو ينافي ما بعده، والصَّواب ما أثبتُّه.
٢. سورة النَّحل (١٦): ١٠١.
* ٣٧ و
٣. سورة يونس (١٠): ١٥.
٤. في «خ» و «د»: إلى، لكن الآيتين مِن سورتين لا مِن سورة واحدة، فجئنا بواو العطف ليتَّضح التَّفريق بين الآيتين.
٥. سورة البقرة (٢): ١٠٦.
٦. سورة النِّساء (٤): ١٥.
٧. سنن التِّرمذيّ ٤: ٤١ ح ١٤٣٤، سنن ابن ماجة ٢: ٨٥٢ ح ٢٥٥٠، سنن الدّارميّ ٢: ١٨١، مسند أحمد ٥: ٣١٨ و ٣٢٠ و ٣٢١ و ٣٢٧.
٨. سورة النّور (٢٤): ٢.
٩. جامع البيان «الطبريّ» ٤: ١٩٩ في تفسير الآية ١٥ مِن سورة النِّساء (٤)؛ الجامع لأحكام القرآن «القرطبيّ» ٥: ٨٥ في تفسير نفس الآية.

وتمسَّك أيضاً بقول الله تعالى: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيراً الوَصِيَّةُ لِلوالِدَينِ والأَقرَبِينَ﴾[١] ونسخ هذه الآيةَ قوله ﷺ: (إنَّ الله قد أعطى كلَّ ذي حقٍّ حقَّه، فلا وصِيَّةَ لوارث)[٢].

ثمَّ اختلفوا في جواز نسخ السُّنَّة بالقرآن:

فقال قوم: لا يجوز، وتمسَّكوا بقول الله تعالى: ﴿وَإِذا بَدَّلنَا آيَةً مَكانَ آيَةٍ﴾[٣] فبيّن أنَّ الآية لا تكون بدلاً إلَّا عن آية.

ومَن جوّز ذلك قال: إنَّ النَّبيّ ﷺ توجَّه تلقاء بيت المقدس مِن طريق السُّنَّة، فنسخ الله ذلك بالكتاب حيث قال: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المَسْجِدِ الحَرَامِ﴾[٤] وتأكيد ذلك ﴿وَما جَعَلْنا القِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيها﴾[٥].

وقال قوم: نسخ صوم عاشوراء ـ وهو سُنَّة ـ بالكتاب وهو ﴿شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ القُرآنُ﴾[٦].

وفي هاتين المسألتين كلام مذكور في أُصول الفقه، ولا نحتاج هاهنا إلَّا إلى تلويح.

ومَن جوّز نسخَ الكتابِ بالسُّنَّة، ونسخ السُّنَّةِ بالكتاب، احتجّ بقول أمير المؤمنين أيضاً هذا.

قوله: **وَاجِبٍ لِوَقْتِهِ[٧] وَزَائِلٍ في مُسْتَقْبَلِهِ.**

هذه مسائل في الفقه وأُصوله.

١. سورة البقرة (٢): ١٨٠.

٢. سنن التِّرمذيّ ٤: ٤٣٣ ح ٢١٢٠، سنن أبي داود ٣: ١١٤ ح ٢٨٧٠، سنن النّسائيّ ٦: ٢٤٧، سنن الدّارقطني ٤: ١٥٢ ح ١٣، سنن ابن ماجة ٢: ٩٠٥ ح ٢٧١٢ و ٢٧١٣ و ٢٧١٤، سنن الدّارميّ ٢: ٤١٩، مسند أحمد ٤: ١٨٦، ١٨٧ و ٥: ٢٦٧، المعجم الكبير «للطّبرانيّ» ٨: ٧٥٣١.

٣. سورة النَّحل (١٦): ١٠١.

٤. سورة البقرة (٢): ١٤٤ و ١٤٩ و ١٥٠.

٥. سورة البقرة (٢): ١٤٣.

٦. سورة البقرة (٢): ١٨٥.

٧. في «د»: بوقته، والتّصويب مِن «خ» ونهج البلاغة.

ويروى: وَاجِبٍ بِوَقْتِهِ. صوم رمضان واجب بوقته يعني في رمضان، زائل في مستقبله أي في العيد. وواجب في نهار رمضان زائل في لياليه. وصلاة الفجر واجبة* عند طلوع الشّمس زائلة عند الضُّحى. والحجّ [واجب][1] في العشر الأُوَل مِن ذي الحجّة، زائل في المحرّم وصفر. وأمثال ذلك كثيرة.

قوله: مِنْ كَبيرٍ أَوعَدَ عَلَيْهِ نِيرَانَهُ.

عنى بالكبائر التي أوعد الله عليها النّار، مثل الزّنا، حيث قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَل ذَلِكَ يَلْقَ أَثاماً * يُضاعَف لَهُ العَذابُ يَومَ القِيامَةِ ويَخلُدْ فِيهِ مُهاناً﴾[2].

قوله: أَو صَغِيرٍ أَرْصَدَ لَهُ غُفْرَانَهُ.

مأخوذ مِن قوله تعالى: ﴿الَّذينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الإثْمِ والفَواحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ واسِعُ المَغْفِرَةِ﴾[3].

[قوله][4]: بَيْنَ مَقْبُولٍ في أَدْنَاهُ مُوَسَّعٍ في أَقْصَاهُ.

هذا نحو وجوب القراءة في الصّلاة، وأنّ الصّلاة جائزة عند قوم بثلاث آيات قِصارٍ أو آية طويلة، فإذا أتى بها على وجهها تلقّاه القبول مِنَ الله تعالى. وعند قوم بسورةٍ قصيرة تامّة. وإن أراد في ذلك الآيات عند قوم، أو مِنَ السّورة الطّويلة إلى ما شاء حتّى لو ختم القرآن في ركعة، ما لم يخرج القارئ عن[5] وقت الصّلاة، فله ذلك. وكذلك في التّصدُّق، مقبولٌ مِنه أن يتصدّق مِن عشرين [ديناراً][6] بنصف

* ٣٧ظ

١. زيادة منّا لتكميل العبارة وإيضاحها.

٢. سورة الفرقان (٢٥): ٦٨ و ٦٩ وتمام الآية ٦٩ «ويخلد فيه مهانا» مِن «خ»، وقد سقطت مِن «د»، وزاد في «د» بين كلمة «أثاما» وكلمة «يضاعف» كلمة «أي» ولا محلّ لها بين الآيتين.

٣. سورة النّجم (٥٣): ٣٢.

٤. زيادة منّا على عادة المؤلّف في كتابه هذا.

٥. في «د»: عند.

٦. زيادة منّا ليستقيم الكلام.

دينار. وإن تصدَّق بدينارين وأَزيد مِن ذلك فله ذلك، وهو الموسّع في أَقصاه. وكذلك الصَّوم، إن صام ثلاثة أيّام مِن كلّ شهر تلقّاه القبول مِنَ الله تعالى، وإن صام أَكثر مِن ذلك فهو الموسَّع في أَقصاه.

قوله: **وَفَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ**. ويروى: **عليهم**، إلى آخر هذا الكلام.

[قوله][1]: **يَأْلَهُونَ إِلَيْهِ**. أي يفزعون.

[قوله: **المُطِيفين**].

المُطِيف هاهنا بمعنى الطَّائف. والمُطِيف أيضاً: الملمّ النّازل بقوم.

اعلم أَنَّ الله تعالى جعل اختلاف القبلة سماتِ أَهل الأَديان، وأَعلاماً يُوقف بها على انتحال المصلِّي[2] نحلةً لزمها مِنَ النِّحل الخَمْس، ولذلك قال: ﴿وَلِكُلٍّ وِجهَةٌ هُوَ مُوَلِّيها﴾[3].

وجعل الله قبلة المسلمين* في وادٍ مُجدِب[4] لا نفعَ فيه ولا جدوى، ليعلم[5] الفَطِنُ بأَمرِ النّظر بأَنَّ المقصود بذلك البُعد لا غير. والحجُّ مستجمعٌ لعبادة النَّفس وعبادة المال وعبادة البدن، وهو الطَّهور الأَكبرُ والنُّسُكُ الأعظم، وبه يفارق المسلم أَهلَ المِلل. ولذلك قال ﷺ: (مَن مات ولم يحجّ حجّة الإسلام فليمت على أَيِّ حال إن شاء يهودياً أَو نصرانياً)[6].

والفريضة إذا كانت موقّتة دلّ اختصاصُها بوقتٍ لها على فضلها وشرفِها ونباهةِ

١. زيادة منّا على عادة المؤلّف في هذا الكتاب.

٢. في «خ» و «د» بعد كلمة «المصلّي» جاءت كلمة «إلى» وهي هنا مضطربة يأباها سياق الكلام.

٣. سورة البقرة (٢): ١٤٨.

* ٣٨ و

٤. في «د»: مُحْدَث، وهي قراءة خاطئة.

٥. في «د»: فيعلم.

٦. سنن الدّارميّ ٢: ٢٩، المغني عن حمل الأسفار ١: ٢٤٠، إتحاف السّادة المتّقين بشرح علوم الدّين ٤: ٢٦٧.

حالها، يَستدعي مِنَ الموظّفة عليه[١] فضلَ جهدٍ في إقامتها. ومَن لابس عملاً لا يُلائمُ صورةَ التَّكبُّر، وينافي أَعمال الجبابرة، مِن الإقبال على حجرٍ أَصمّ بالتَّقبيل، وعلى مواطن خاليةٍ مِن جواذب[٢] الأَطماع بالإجلال؛ صار ذلك الفعل أَتمَّ رياضة على طرحِ الأَنَفَة. فإنَّ مَن أَطاعته نفسُه لوجه الله تعالى في توقير شيءٍ لا ينفَع ولا يُؤذِي ولا يعلم ولا يشكُر، فهو إلى توقير مَن هو أَعلى مِنه درجةً مِنَ الأَنبياءِ والملائكةِ أَسرعُ، وإلى هجرانِ ما يستشعرُه مِنَ الجبريّة[٣] أَقرب.

والخلائق مهما تعوّدوا ذلك ومَرَنوا عليه، توفَّر كلّ مِنهم على صاحبه بحسب ما يستأهِلُه. ومتى فعلوا ذلك في مَن جلَّ وصَغُر مِنَ البشر، تولَّدت بينهم المحبَّة وشَمَل دهماءهم الوِداد والمصلحة. ولا يقف على حقيقة هذا الأَمر إلَّا مَن وُفِّق لتأمُّلِ الحقائق، وسُهِّل سبيلُه إلى تتبّع الحِكَم. ولذلك قال الله تعالى: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الحَجِّ وَما تَفعَلُوا مِن خَيرٍ يَعلَمْهُ اللهُ وَتَزَوَّدوا فَإِنَّ خَيرَ الزَّادِ التَّقوَى﴾[٤].

وقد بيّن الله تعالى وجه الحِكمة في أَكثر الطّاعات:

فقال في الصَّلاة: ﴿إِنَّ الصَّلاةَ تَنهَى عَنِ الفَحشَاءِ والمُنكَرِ﴾[٥] أَشار إلى وجه الحِكمة في التَّعبُّد بالصَّلاة.

وقال في الزَّكاة: ﴿خُذ مِنْ أَموالِهِم صَدَقَةً تُطَهِّرُهُم وَتُزَكِّيهِم بِها﴾[٦]* أَشار أَيضاً إلى وجه الحِكمة في إيجاب الزَّكاة.

١. في «د»: الموظّف عليه، وما أثبتناه هو الصّواب.

٢. في «د»: حَوادِث.

٣. في «د»: الخيريّة؛ وهي تصحيف.

٤. سورة البقرة (٢): ١٩٧.

٥. سورة العنكبوت (٢٩): ٤٥.

٦. سورة التّوبة (٩): ١٠٣.

* ٣٨ظ

وقال في الصَّوم: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُم لَعَلَّكُم تَتَّقُونَ﴾[١] بيّن أَن لا عمل أَدلّ على التَّقوى مِنَ الصَّوم.

وقال في الحجّ: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنافِعَ لَهُم﴾[٢] أَخبر أَنَّها لزمت لمنفعةٍ تدرّ عليهم في العاجل والآجلِ. وأَخبر عن سوالف الأُمم بقوله: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكاً هُم ناسِكُوهُ﴾[٣].

وقال في الجهاد: ﴿لَو لا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعضَهُم بِبَعضٍ لَهُدِّمَتْ صَوامِعُ وَبِيَعٌ وصَلَواتٌ ومَساجِدُ﴾[٤]. وأَخبر عن لزوم الجهاد [في][٥] سوالف الأُمم بقوله تعالى: ﴿وكَأَيِّن مِنْ نَّبِيٍّ قاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾[٦].

وقوله: وَقَفُوا مَوَاقِفَ أَنْبِيَائِهِ.

يحتمل أَن يكون معناه ما أَشار الله تعالى إليه في قوله: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنا مَنْسَكاً هُم ناسِكُوهُ﴾[٧].

ويحتمل أَن يكون معناه ما ذكر في كتاب مكَّة: أَنَّ مضاض بن عمرو الجرهميّ ـ جد نابت[٨] [بن إسماعيل][٩] بن إبراهيم عليهما السَّلام مِن قبل أُمّه ـ ذكر أَنِّي رأَيت في يوم واحد سبعين نبيّاً مِنَ الشَّام قَد طافوا بالبيت، وسَعَوا بين الصَّفا والمروة، وعادوا.

١. سورة البقرة (٢): ١٨٣.
٢. سورة الحجّ (٢٢): ٢٨.
٣. سورة الحجّ (٢٢): ٦٧.
٤. سورة الحجّ (٢٢): ٤٠.
٥. زيادة مِن «د» صحيحة.
٦. سورة آل عمران (٣): ١٤٦.
٧. سورة الحجّ (٢٢): ٦٧.
٨. في «د»: ثابت؛ وكتب الأنساب تخالفه.
٩. ما بين المعقوفتين سقط مِن «د»، وهو ضروريّ؛ لأنَّ نابتاً ابن إسماعيل عليه السَّلام، وإبراهيم عليه السَّلام جَدّه.

وقد روي أَنَّ موسى عليه السلام كان يطوف بذلك البيت وعليه شملة[١]، وداود أَيضاً في عهده.

ويحتمل أَن يكون معنى وقفوا مواقف أَنبيائه فهي مواقف إبراهيم وإسماعيل ومحمّد صلّى الله عليهم.

وقيل: بالمأزِمَين مِن مِنىً دَوحةٌ، قال ابن عمر: سُرّ تحتها سبعون نبيّاً، أَي قُطِعَتْ سُرَرُهُم[٢].

قال الشّاعر:

بَينَ الحَجُونِ وَبَينَ السُّرَر[٣]

وقوله: وتشبّهوا بملائكته[٤].

التَّشبُّه بالملائكة مِن طريق الأَفعال التي هي عبادة الله تعالى، والتَّنزُّه عن الرَّفَث والفُسوق والجِدال وقضاءِ الشَّهوات في الإِحرام. ومَن أَعرض عن قضاء الشَّهواتِ وهو مُقبِل على عبادة الله فقد[٥] تشبَّه بالملائكة، فإِنَّ الملائكة ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيلَ وَالنَّهارَ لا يَفتُرُونَ﴾[٦] ولا يقضون شهوة.

ويحتمل أَن يكون* التَّشبُّه بالملائكة مِن حيث قال: ﴿وَتَرَى المَلائِكَةَ حافِّينَ

١. من لا يحضره الفقيه ٤: ٢٣.

٢. سنن النّسائيّ ٥: ٢٤٩، الموطّأ ١: ٤٢٤ ح ٢٤٩ وخرّجه الشّارح ـ على ما تبيّن لي مِن اعتماده على الصِّحاح في كثير مِن أَمره في هذا الكتاب ـ عن الصِّحاح «سرر» ٦٨٢، وقال: إِنَّ الموضع الآن «على أربعة أميال مِن مكّة». معجم البُلدان «سرر» ٣: ٢١٠.

٣. هذا عجز بيت لأبي ذؤيب الهذليّ، وتمامه:

بآيةِ ما وَقَفَتْ وَالرِّكابُ

ديوان الهذليّين ١: ١٤٧ شعر أبي ذؤيب، وشرح أشعار الهذليّين «شعر أبي ذؤيب» ١: ١١٣ ق ٩ ب ٦، وانظر: الصِّحاح ٦٨٢ «سرر».

٤. في «خ» و «د»: بالملائكة، والتّصويب مِن نهج البلاغة.

٥. كلمة «فقد» في «خ»، وقد سقطت مِن «د».

٦. سورة الأنبياء (٢١): ٢٠.

* ٣٩ و

مِنْ حَولِ العَرْشِ»[١] وكذلك الحجّاج حول الكعبة.

ويحتمل أَن يكون التَّشبُّه بالملائكة أَنَّهم يطوفون بالبيت المعمور، فتشبَّه الحجّاج بهم؛ لأَنَّهم يطوفون بالكعبة مِن طريق التَّعبُّد والتَّعظيم.

وسُمِّيت الكعبة قبلةً؛ لأَنَّ المصلِّي يقابلها وتقابله. وقيل: لأَنَّ الله تعالى تقبَّل صلاة مَن توجَّه إِليها.

[٢]
شرح الخُطبة الأُخرى

هذه خطبة خطبها عند انصرافه من صِفِّين، وصِفِّين موضعٌ على عشرين فرسخاً من الكوفة.

اللغة:

قوله: **اسْتِسْلاماً**. أَي انقياداً.

قوله: **فَاقَةٌ إِلَى كِفَايَتِهِ**.

الفاقة: الحاجة، لا فِعلَ لها. والكفى[٢] أَصل صحيح يدلّ على الحسب الذي لا مستزاد[٣] فيه[٤]. وكفاية الله: لطفه تبارك وتعالى.

[قوله:][٥] **لَا يَئِلُ**.

لا ينجو. وفي الحديث: (فلا وَأْلَتُ)[٦] أي لا نجوتُ.

١. سورة الزُّمر (٣٩): ٧٥، وقد سقطت مِن «د» كلمة «من» مِنَ الآية الكريمة بين «حافين» و«حول»، وهي موجودة في «خ».

٢. كذا، وهو ليس مِن عادة المعجمات، وفي مقاييس اللغة «كفا».

٣. في «خ» و «د»: يستزاد، والتّصويب مِن مقاييس اللغة.

٤. مقاييس اللغة ٥: ١٨٨ «كفا».

٥. زدنا ما بين المعقوفتين على طريقة المؤلّف وتجد زيادات كثيرة مثل هذه.

٦. الفائق ١: ٢٥٠، النّهاية ٥: ١٤٣ «وأل».

[قوله:] فَإِنَّهُ أَرْجَحُ مَا وُزِنَ. أي إنَّ حمده [...][1].

قوله: مُعْتَقَداً مُصاصُهَا.

المُصاص: خالصُ كلِّ شيء. يقال: فلان مُصاص قومِه: إذا كان أَخلَصَهُم نسباً. يستوي فيه الواحد والجمع والاثنان والمؤنّث.

قوله: لأَهَاوِيلِ مَا يَلْقَانَا.

الهَوْل: المَخافة والأَمر المُخيف. يقال: هَوْل وأَهوال وأَهاوِيل، كقَول وأَقوال وأَقاوِيل.

[قوله:] وَمَدْحَرَةُ الشَّيْطَانِ. أَي مبعده.

قوله: الأَمْرِ الصَّادِعِ.

يجوز أَن يكون بمعنى القاطع، من قولهم: صَدَعْتُ الفَلاةَ: أَي قطعتها. ويجوز أَن يكون بمعنى الدّين الظاهر، من قولهم: صدعت الشيء: أَي بيّنته وأَظهرته. ويقال: صَدَع بالقول: تَكَلَّم.

[قوله: وَتَخْوِيفاً بِالْمَثُلَاتِ][2].

المَثُلَة بفتح الميم وضمّ الثّاء[3] جميعاً.

[قوله: سَوَارِي اليَقِينِ.

السّارية: العَمُود][4] والسَّحابة[5] التي تسري ليلاً[6].

[قوله:] وَاخْتَلَفَ النَّجْرُ.

١. شرح هذه الفقرة ساقط من «خ»، واختصره اختصاراً مخلّاً مؤلّف «ح».

٢. زدنا العبارة كلّها على طريقة المؤلّف.

٣. كذا، وأرى الصّواب ما في الصّحاح «مثل» ١٨١٦: «... الثّاء: العقوبة، والجمع المَثُلات».

٤. ما زدناه بين المعقوفتين أوّله على طريقة المؤلّف، وكلمتا «السّارية: العمود» هما التّفسير الصّحيح لعبارة الإمام عليه السلام.

٥. في «د»: والسّحالة، وفي «خ»: والسّحانه.

٦. والعبارة كلّها في الصّحاح ٢٣٧٦ «سرى».

النَّجْر والنِّجار: الأَصل والحَسَب والطَّبْع.

[قوله:] انْهَارَتْ دَعَائِمُهُ.

انهدمت، والهَور[١] أَصل صحيح يدلّ على تساقط شيء[٢] وزواله، يقال: هَوَّرْتُه[٣] فانهار، وتَهَوَّر: أي انهدم.

قوله: عَفَتْ شُرُكُهُ.

الشِّراك: الطَّرائق الدِّقاق تنشعب عن جادّة[٤]،* ويقال: الكلام في بني فلان شُرُك، أي طرائق[٥]. وقيل: لمعظم الطَّريق شَرَكَة[٦]: أي واضحة. والطّريق يذكّر ويُؤنّث، كالسَّبيل.

[قوله:] في خَيْر دَارٍ. يعني في دار الدُّنيا؛ لأَنَّها دار العمل. ويحتمل أَن يكون المراد بها مكّة، يعني أَنَّها خير دار.

قوله: نَوْمُهُمْ سُهُودٌ[٧] وَكُحْلُهُمْ دُمُوعٌ.

بلاغة بلغت مداها، يعني أَنَّهم[٨] لا ينامون ويبكون[٩] إن نام غيرهم. فهم سهود[١٠]، وإِن اكتحل غيرُهم بالإِثمد فكُحلُهم الدّموعُ، يعني أَنَّ أَعينهم لا تخلو من الدُّموع.

١. في «د»: وَانْهَوَر، وفي «خ»: واهور.
٢. مقاييس اللّغة ٦: ١٨ «هور»، وليس فيه كلمة «صحيح».
٣. في (د): هُوَ رَبّه.
٤. جمهرة اللّغة ٧٣٣ «شرك».
* ٣٩ ظ
٥. الصّحاح ١٥٩٤ «شرك»، وفيه: والكَلأُ في ... الخ.
٦. في «خ» و «د»: نعم الطّريق شِراكُه، و التّصويب من الصّحاح ١٥٩٤ «شرك»، وجمع الشَّرَكَة: شَرَك.
٧. في «خ» و «د»: شُهُود، والتّصويب من نهج البلاغة.
٨ في «د»: كأَنّهم، والتّصويب من «خ» وانظر «ح» ١: ١٥٤.
٩. في «د»: ويكون، وهي كسابقتها.
١٠. انظر هامش ١.

[قوله:] وَلَجَأُ أَمرِهِ.

اللَّجَأُ: المكان يُلتَجَأُ إليه[١].

[قوله:] مَوْئِلُ حُكْمِهِ.

الحكم هاهنا: الحِكمة والولاية.

قال ذلك في آل النَّبيّ وأَهل بيته.

أَقول: آل فِرعون: أَهل بيته، وقومه، وأَهل دينه وملّته. ولا يقال: فلان من آل الكوفة وآل البصرة.

وقيل: الآل وَلَدُ الرَّجل ونَسلُه. قال النّابغة:

نَجْل فيّاضٍ ومِن آلِ سَبَلْ[٢]

وقيل: آل الرَّجل: أَقاربه. قال الله تعالى: ﴿رَجُلٌ مُؤمِنٌ من آلِ فِرعَونَ﴾[٣].

وقيل: كلُّ مسلم آلُ محمَّد؛ لقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُم مِنْكُم فَإِنَّهُ مِنْهُم﴾[٤].

فالآلُ ـ عند المحقّقين ـ والأَهل وأَهلُ البيت بمعنى واحد.

ويقال: الأَهلُ ليس بمعنى الآلِ؛ لقول النَّبيّ صلى الله عليه[٥] وسلّم: (أَهل القرآن أَهلُ الله، وأَهل مكّة آلُ الله)[٦] وهما بمعنيين مختلفين.

وآل النّاقة: قوائمها. والآل: أَعمدة الخيمة. [و]كلُّ من يكون قوام الرّجل به فهو آله. ويقال: ذلك اللّفظُ في الأَشراف دون غيرهم.

١. في «د»: ... امره، التجأ أمره، التجأ [إلى] المكان يَلتجِئ إليه، وقد أضاف محقّقها ما ليس في «خ» وعَمّى الطَّريق إلى صواب المعنى، والتّصويب من «خ».

٢. مرّ تخريجه في شرح خطبة الكتاب عند قول الرضي: «وأهل بيته».

٣. سورة غافِر (٤٠): ٢٨.

٤. سورة المائدة (٥): ٥١، وقد سقطت من «د» كلمة «منكم»، وهي موجودة في «خ».

٥. زاد في «د» كلمة: «وآله»، وليست في «خ».

٦. سنن ابن ماجة ١: ٧٨ ح ٢١٥، مسند أحمد ٣: ١٢٧ و ١٢٨ و ٢٤٢، ميزان الاعتدال ٢: ٥٤٩ ترجمة ٤٨٢٠.

قوله: زَرَعُوا الْفُجُورَ.

يعني الخوارج. وهذا كلام جُمِع فيه من أَقسام البلاغة التَّتميمُ والمكافَأَةُ وقسمٌ من المقابلة[١]. ولا تُشاهَد[٢] أَمثال هذه الفصاحة إلَّا لمثل أَمير المؤمنين عليه السلام.

[قوله:] نُقِلَ إِلَى مُنْتَقَلِهِ.

يعني موضع الانتقال.

قوله: أَحمَدُهُ اسْتِشْعَاماً لِنِعْمَتِهِ.

معناه أَنَّ الحمدَ والشّكر على نعمة الله في دار التّكليف يوجبان استحقاق الثّواب على الله تعالى، والجنَّة هي تمام النِّعمة. وهكذا في قوله* تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُم﴾[٣] أن هذه الزّيادة هي الجنّة؛ لأَنَّها مضمونة لا محالة مقطوع[٤] عليها. وزيادة نعمة الدّنيا لا تجب لا محالةَ بعدَ الشّكر، وإنَّما الواجبُ من الزِّيادةِ على الإطلاقِ هو الثّواب.

قوله: إِلَيْهِمْ يَفِيءُ الغَالِي، وَبِهِمْ يَلْحَقُ التَّالي.

معناه أَنَّهم أَصحابُ الحقّ معهم الحقُّ وهم مع الحقِّ. و النّاس ثلاث طبقات: متوسِّطٌ، وغالٍ، ومقَصِّرٌ في الحقّ. والواجب على المقَصِّر أَن يزيد في الاجتهاد حتّى يلحَقَ بصاحب الحقّ. ومن حقّ[٥] الغالي أَن يَقْصُرَ عن غُلُوِّه حتّى يفيء إلى الحقّ، فإنَّ الحقّ بين المقَصِّر والغالي.

١. في حدائق الحقائق ١ : ١٥٤: «أمّا التَّتميم فذكر جميع المعاني التي بها تتمّ جودة الكلام، والمكافأة في النّثر [كذا وصوابه: النّظم] شبه المطابقة في النّظم، والمقابلة مراعاة الأضداد والأشكال كالأب والابن والأبيض والأسود والليل والنّهار والأعداد والجهات».

٢. في «خ» و «د» و «ح»: يساعد، وهي قراءة خاطئة من «د» و «ح». وتحتمل قراءة ثانية هي: تعهد.

* ٤٠ و

٣. سورة إبراهيم (١٤): ٧.

٤. في «د»: مقطوعة، والتّصويب من «خ» و «ح» ١: ١٥٤.

٥. كذا وصوابه: والواجب على الغالي.

[٣]

شرح الخطبة المَعْرُوفَةُ بالشِّقْشِقِيَّة

وفي هذه الخطبة كما قال بعض الشُّعراء:

كـــلامُ الإمـــامِ إمـــامُ الكَـــلامْ كَنَشْرِ الخُزامَى وَصَوبِ الغَمامْ

ويقال لها المُقَمَّصَة أيضاً. من قول العرب: قَمَّصَه تقميصاً فتَقَمَّصه، أي لبسه، كما يشتمل القميص على لابسه.

والشِّقْشِقِيَّة منسوبة[1] إلى قوله: هذه شِقْشِقَة. والشِّقْشِقَة بالكسر: شيء يخرجه البعير من فيه إذا هاج. ويقال للخطيب: ذو شِقْشِقَةٍ، يُشبَّه بالفَحل. ثمَّ أُطلِقَ لفظ الشِّقْشِقَة على الكلام الذي يُتكلَّم به، والفَمُ آلته.

وبالزِّرّ يتمّ القميصُ ويتزيَّن؛ لذلك قال: **مكَان الزِّرّ من القَمِيصِ.**

قوله: **مَحَلُّ القُطْبِ مِنَ الرَّحَى.**

قطب الرَّحى فيه ثلاث لغات: بفتح القاف وكسرِها وضمِّها. وسُمِّي لأَنَّ القطب مَجْمَعُ أَمرِ الرَّحى، ودَور الرَّحى عليه. وقُطب الرَّحى مأخوذ من قُطب الفَلَك، وهو جزء من أَجزاء الفَلَك عند كوكبٍ صغيرٍ أَبيض بين الجدي والفَرقَدين، يدور عليه الفلك. ويقال: هو قطبهم أي سيّدهم. ويقال لصاحب الجيش: قطب رحى الحرب.

والمعنى: تدور عليّ كما تدور الرَّحى على القُطبِ. ولولا القطب لما انتظمت حركةُ الرَّحى. فالمعنى أَنَّ* أَمرها بي يَقُومُ.

[قوله: **يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ**]. ويروى: **يَتَحَدَّرُ**[2].

١. في «د»: والشّقشقة المنسوبة، وصوّبناها كما ترى.

* ٤٠ظ

٢. رسم الكلمة في «خ» مثل رسم «د»، ولعلّ ما أثبتناه هو الصّواب.

يريد أَنَّها ممتَنِعةٌ على غيري ولا يجاريني مجارٍ، وهو كلامٌ مستأنَفٌ غير موصولٍ. المعنى: أراد أَنَّه عاليِ المكان والمحلّ، لأَنَّ السَّيل لا ينحدر إلَّا عن الأَماكنِ العالية.

قوله: وَلا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ.

هذا وصف يقتضي بلوغَ الغايةِ في العلوّ والارتفاع؛ لأَنَّه ليس كلّ مكانٍ ينحدر عنه السَّيلُ لا يرقى إليه الطَّيرُ من العلوّ.

[قوله:] سَدَلْتُ. أَي أَرخيت بيني وبينها حجاباً.

[قوله:] طَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحَاً. أَي أَعرضتُ عنها. والكاشِحُ: الذي يُوليك كَشْحَه، أَي جنبه. ومن أَعرض عن شيء فقد طوى عنه كَشْحَه.

[قوله:] وَطَفِقْتُ. أَخذت وأَقبلت.

[قوله:] أَرتَئِي. على مثال أَفْتَعِلُ، من الرَّأيّ: أَي أُدَبِّرُ وأُفَكِّرُ.

[قوله:] بِيَدٍ جَذَّاءَ. بالجيم والحاء، أَي مقطوعة. ويقال: يدٌ جَذّاء: إذا لم تُوصَل. والمراد: ما وصلني مَن أَستعينُ به، يشير إلى قلّة النّاصر، وهي استعارةٌ مليحة.

قوله: طَخْيَةٍ عَمْيَاءَ.

الطّخى يدلّ على ظُلمة وغِشاء[1]. والطُّخية، بضمّ الطّاء وفتحها: الظُّلمة، وشيء من سحاب. وكلمة طَخْياء، غير مفهومة. وذلك اللّفظ مأخوذ من قولهم: وَجَدْتُ على قلبي طَخاء: أَي شبيه كَرب. والطخية: السحابة الرقيقة يُشَبَّه بها ما يشمَل الإِنسانَ من الهمّ والكَرْب. وهذه استعارة.

ويحتمل أَن تكون الطَّخْية هاهنا تجمع[2] الظّلمةَ والغمّ[3] والحُزن.

قوله: عَمْيَاءَ.

١. مقاييس اللّغة ٣: ٤٤٦ «طخى»، وفي «خ»: وغشاء.

٢. في «د»: مجمع، والتّصويب من «خ».

٣. في «خ»: والغمّ، وفي «د»: والغيم، وفضّلنا ما في «خ».

الأَعمى والعمياء في مثل ذلك استعارتان، يقال للسَّيل والجمل الصَّؤول: الأَعميان؛ لأَنَّهما لا يُمَيِّزان. ويقال: للكروب التي لا تختصّ بوقتٍ دون وقت: عمياء. وربَّما أُخِذت العمياء هاهنا من العَمْيِ وهو رَميُ الأَمواجِ القذى. يعني طَخية ترمي النّاسَ إلى الهَلاكِ كما يرمي الموج القذاة. ومن ذلك قولهم: عَمَى البعير الزَّبَدَ.

وقيل: المُراد بالطَّخيةِ العَمياء، يعني الواقعُ فيها، يَعمَى عن طريق النَّجاة منها لشدَّتها وصُعوبَتِها، كما قال الله تعالى: ﴿بَلَداً آمِناً﴾[1] بمعنى بلد فيه[2] الأَمان.

*قوله: يَهْرَمُ فيهَا الكَبيرُ.

في كتاب سرّ الأدب: مادام الرّجل بين[3] الثّلاثين والأَربعين فهو شابّ، ثمَّ هو كَهْل[4] إلى أَن يستوفي السّتين ـ عند العربِ بخلاف أَقاويل الأَطبّاء ـ ثمَّ بعد ذلك الوَخْط، ثمَّ الشَّيب، ثمَّ يقال بعد ذلك: شَمِطَ، ثمَّ يقال بعد ذلك: شاخَ، ثمَّ يقال بعد ذلك: كَبُرَ، ثمَّ يقال بعد ذلك: هَرِم، ثمَّ يقال: خَرِف، ثمَّ يقال بعد ذلك: أُهْتِر.

فقوله: يَهْرَم الكبير، يعني ينتهي من الكِبَر إلى الهَرَم.

قوله: وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤمِنٌ. أَي يسعى ويكسِب لنفسه ويَدأَب ولا يعطى حقَّه حتّى يلقى ربَّه، أَي حتّى[5] يموت. وفي رواية: ويَدْرُجُ مُؤمِنٌ.

ثمَّ تمثَّل بقول الأَعشى:

شَتّانَ ما يَومِي عَلَى كُورِها ... وَيَومُ حَيّانَ أَخِي جابِرِ[6]

١. سورة البقرة (٢): ١٢٦.

٢. في «د»: من، وفي «خ»: بلدنا من الأمان فيه، وقد عَمَى النّاس العبارة.

* ٤١ و

٣. في «د»: من، والتّصويب من «خ».

٤. في «د»: كحل، وهو خطأ لسانيّ.

٥. كلمة «حتّى» زدناها من «خ».

٦. ديوانه ١٩٧ ق ١٨ ب ٥٧، الصّحاح ٢٥٤ «شتت»، مقاييس اللّغة ٣: ١٧٨ «شت».

قال واحد بين يدي الأصمعيّ: شتّان ما بينهما. فقال الأَصمعيّ: أَخطأت، وتمثّل بقول الأعشى هذا. فقيل له: ما تقول في قول الشّاعر[١]:

لَشَتّانَ ما بَينَ اليَزِيدَيْنِ في العُلَى[٢]

قال: هذا الشِّعر مولّد لا يحتجّ به.

والفرّاء يخفض النّون من «شتّان». يعمل عمل الفعل، وإن كان اسماً. ومعناه: بَعُدَ. وفي البيت صلة. و «يَوْمِي» فاعل «شتّان». و «يومُ حيّان» برفع الميم معطوف على «يومي».

كانت بين علقمة بن علاثة بن عوف بن الأَحوص وعامر بن الطُّفيل منافرةٌ. ووفد الأَعشى ميمونُ بن جندل من بني قيس على علقمةَ عند انصرافه من قيس بن معدي كرب، فقال لعلقمة: أَجِرني. فقال له علقمة: أُجيرك من غير قومي. فغضب الأَعشى وأَتى عامر بن الطُّفيل، وقال له: أَجِرني. فقال له عامر: أُجيرك من الجنِّ والإِنس ومن طعامِك ومن شرابك، وإن قتلك إنسان قتلته بك، وإن أَصابك حتفك[٣] حملت ديّتك[٤] إلى أَهلك.

فلمّا تنافر علقمةُ وعامرٌ وقصدا الحارث[٥] بن وعلة الكاهن يحكم بينهما، لقيهما الأَعشى وقال هذه القصيدة. وقيل: إنّ هذه القصيدة أَهجى* قصائد العرب،

١. هو ربيعة الرَّقيّ يمدح يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلّب.

٢. هذا صدر بيت وعجزه:

يَزِيدِ سُلَيمٍ والأَغَرِّ ابنِ حاتِمِ

والبيت في الكامل ٢ : ٢٢٢، الصّحاح ٢٥٤ «شتت»، المفصّل ١٦٣، ابن يعيش ٤ : ٣٧ و ٦٨، وانظر معجم شواهد العربيّة ٣٦٣.

٣. في «د»: حقّك، والتّصويب من «خ».

٤. في «د»: دَيْنَك، والتّصويب من معنى الكلام.

٥. في «د»: الحرب، والصّواب ما أثبتناه.

* ٤١ظ

وأوّل القصيدة:

شاقَتْكَ مِنْ قَتْلَةَ أَطْلالُها ... بِالشَّطِّ فَالوِتْرِ إلى حاجِرِ[1]

دارٌ لَها غَيَّرَ آياتِها ... كُلُّ مُلِثٍّ صَوبُهُ زاخِرِ

دَعْها فَقَدْ أَعْذَرْتَ في ذِكْرِهِ ... وَاذْكُرْ خَنا عَلْقَمَةَ الفاجِرِ

أَقُولُ لَمّا جاءني فَخْرُهُ ... سُبْحانَ مِنْ عَلْقَمَةَ الفاخِرِ

زَيّافَةٍ كَالفَحْلِ خَطّارَةٍ ... تُلْوِي بِشَرْخَيْ مَيْسَةٍ قاتِرِ

وَقَدْ أُسَلِّي الهَمَّ إِذْ يَعْتَرِي ... بِجَسْرَةٍ دَوسَرَةٍ عاقِرِ

شَتّانَ ما يَومِي عَلَى كُورِها ... وَيَومُ حَيّانَ أَخِي جابِرِ

وحيّان وجابر ابنا السُّمير بن عمرو. وكان حيّان صاحب الحصن[2] باليَمامةِ، وكان حيّان سيّداً مطاعاً مرفّهاً مُنعَّماً يَصِلُه كلّ سنةٍ كسرى، فكان في نعمةٍ ورفاهيّة، ولا يسافر أَبداً، وكان مصوناً من وعثاءِ السّفر. فيقول الأَعشى: حيّان في حصنٍ حصينٍ ونعمةٍ وأَنا في سفرٍ ومشقّة. وغضب حيّان على الأَعشى بهذا البيت، وقال: جعلتني أُعرَف بأَخي وأَنا أَكبر منه وأَشرف. فاعتذر إليه الأَعشى، وقال: ذلك للقافية. فلم يقبل عذره.

ثمّ استولى علقمة على الأَعشى فقال للأَعشى: قد وهبت لك ذَنْبَك[3]، ولك عليّ الخَفارةُ حتّى تخرجَ من أَرضِ بني عامر، فاكفف عنّي لسانَك بخيرِك وشرّك. فأَنجز علقمة ما وعد الأَعشى. فقال: الأَعشى يمدحه:

عَلْقَمَ يا خَيرَ بَني عامِرِ ... لِلضَّيفِ وَالسّائِلِ وَالزّائِرِ[4]

١. الأبيات في القصيدة على غير هذا التّرتيب، وإليك أرقام الأبيات كما جاءت في الدّيوان: ١، ٣، ١٤، ٣٠، ٥٦، ٥٥، ٥٧، والأبيات محرّفة مصحّفة في «خ» صوّبتها على الدّيوان.

٢. في «د»: الحضن.

٣. في «د»: دينك، وفي «خ» بلا نقط، ولعلّ الصّواب ما أثبتناه أو «دَمَك».

٤. الشعر والشّعراء «ترجمة الأعشى» ١: ٢٦١ فقرة ٤٤٢، قطعة من بيتين، هذا أوّلهما. وليس في ديوانه.

فيتمثَّل[١] بهذا البيت ـ يعني: شَتَّانَ ما يَومِي عَلَى كُورِها ـ كلُّ من كان في مشقَّةٍ وعناء وتعب، وغيرُه في راحةٍ وخَفضِ عَيشٍ.

وقال ابن جنّيّ: معنى البيت: ما أَبعدَ ما بين يومين مرّا عليّ: أَحدهما يوم ركبت ناقتي وقاسيتُ مشاقَّ الأَسفارِ، ويوم استقرَّ بي[٢] المكانُ عند حيّان في خفضٍ ودَعَةٍ وكرامةٍ وجائزةٍ، يمدحُه ويشكرُ معروفَه عنده.

قوله: لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا. ويروى: تشاطرا. يعني: تناصفا ما في ضرعها.

الحوزة: النّاحيةُ. قال الشّاعر[٣]:

وأَحْمِي حَوْزَةَ الغائِبِ[٤]

*قوله: كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ. أَي كراكب النّاقة الصّعبة.

الصّعب: نقيض الذَّلُولِ، والأُنثى صَعبة. والمراد من رَكِب ناقةً صعبةً غيرَ مَرُوضةٍ، فقد قرعَ باب المخاوِفِ. هذا مثل للعرب، يضرب لمن خاضَ في أَمرٍ فيه[٥] خطر.

قوله: إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ.

قال السّيّد الرّضيّ: يريد بذلك أَنّه إِذا شدَّد عليها في جذبِ الزِّمام وهي تنازعُه خَرَمَ أَنفها. وقال: إِنّما قال: أَشْنَقَ لَها، لأَنّه جعلها في مقابلة قوله: أَسْلَس لها[٦].

١. في «د»: فَيَشْتَمِل، والتّصويب من سياق العبارة.

٢. في «د»: استقرّني.

٣. هي امرأة.

٤. تتمّة البيت:

فظلْتُ أحشي الترب في وَجْهِهِ ... عَنْي وَأَحْمِي.....

لسان العرب «حوز».

* ٤٢ و

٥. في «د»: له، والتّصويب من «خ».

٦. نهج البلاغة ٥٠ في نهاية نفس الخطبة.

وأقول: إنّي وجدت في أُصول اللّغة في كتاب ينابيع اللّغة وغيرها: شنق لها وأشنق لها. يقال: أشنقَ البعيرُ برأسه، وبنفسه، أي رفع رأسه، يتعدّى ولا يتعدّى؛ وشَنقَ لها وأشنَقَ لها، أي لناقته، أي عاجها[1].

وخَرَم: قَطَع، وخَرَم: عَدَلَ عن الطَّريق.

أي إن أرخى لها الزِّمامَ توجّهت به حيثُ شاءت فعسفت[2] به، وإن ضيَّق عليها الشّناق خرق أنفها؛ لأنَّ الزِّمام متّصل بالأنف.

قَحَم وتَقَحَّم: رمى بنفسه في أمر عظيم[3] من غير دربةٍ. يقال: تقحَّمت به دابّته، أي ندَّت[4] به وهو عليها، فلم يضبِطها.

قوله: **فَمُنِيَ النَّاسُ، لَعَمْرُ اللهِ، بِخَبْطٍ وَشِمَاسٍ وَتَلَوُّنٍ وَاعْتِرَاضٍ.**

بالضّاد والصّاد معاً[5].

يقال: خبط عشواء وهي النّاقة التي في بصرها ضَعفٌ تخبِط إذا مَشَت لا تتوقّى شيئاً. وخَبَط الرَّجلُ: طرح نفسَه حيث كان.

الاعتراض بالصّاد غير المُعجَمة: النَّشاط.

الشُّورى: القوم يتشاورون. مصدر سمِّي به القومُ كالنَّجوى.

[قوله:] **فَيَالله وَلِلشُّورَى.**

بفتح اللّام في يا لله؛ لأنّها لام الاستغاثة. وللشّورى بكسر اللّام؛ لأنّها لام

١. في ينابيع اللّغة: «وأشنقت القربة: شدّدتها بالشّناق، والبعير: كففته بزمامه وأنت راكبه. وشنقتُهُ أشنُقُه شَنقاً لغة فيه. وأشنق البعير بنفسه: رفع رأسه، يتعدّى ولا يتعدّى. وفي الحديث «وشنّق لها» أي لناقته، أي عاجها بزمامها وكفّها لترفع رأسها». ينابيع اللّغة «مخطوط»، فصل الشّين والنّون وما يتلوهما، الورقة ٢٤٠.

٢. في «خ» و «د»: فعسف، والتّصويب من ملاحظة المعنى.

٣. كلمة «عظيم» من «خ» وقد سقطت من «د».

٤. في «د»: مررت، وصوابها ما أثبتّ.

٥. أي اعتراض واعتراص.

التّعجّب. والشّورى: اختيار شيء من غير أَمرٍ معيّن.

الإسفاف: شدّة النّظر وحدّته، ودنو الطّائر في الطّيران من الأَرض، والسّحابة أيضاً أَسَفَّت: أَي قاربت.

[قوله:] فَصَغَا رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضِغْنِه.

ويروى لضلعه، وهما قريبان. وهو أَن يميل بهواه ونفسه إِلى رجلٍ بعينه.

أَراد بالمائل[1] إِلى صهره عبد الرّحمن بن عوف الزُّهريّ* والذي مال بضغنه فهو سعد بن أَبي وقّاص، فإِنّه كان بينه وبين عليّ بن أَبي طالب عليه السلام أَدنى وحشة، وهو لم يبايع علياً في وقت خلافته، وانتقل إِلى الباديةِ مع أَغنامٍ له.

[قوله:] مَعَ هَنٍ وَهَن.

ويروى: هَنٍ وهُنِيٍّ. وهُنِيّ تصغير هَن. أَي مع هذا وذاك. وقيل: المراد مع إِنسان وإِنسان. وهِنْء، بكسر الهاء والهمز: العطاء. وهَنْء، بفتح الهاء والهمز: يعني طائفة. فالمعنى عند هؤلاء: مع عطاءٍ وطائفةٍ.

وفي روايـة أُخرى مع هن وهن. أَي مع شيءٍ حقير وأَمرٍ لا ثبات له. وقيل: أَمر عظيـم شديد.

وقيل: «هَن» على وزن «أَخ» وقد تشدّد في الشّعر، وهي كلمةُ كـناية ومـعناه: شيء، وأَصله «هَنُو». وتقول العرب: هذا هنك، أَي شـيئك. ومـنهم مـن يـجريه مجرى «يَد» و «دَم» تقول: جاءني هَنُك، ورأَيتُ هَنَك، ومررتُ بِهَنِك. وتقول في النّداء: يا هَنُ أَقبِل، ويا هَنانِ أَقبِلا، ويا هَنُونَ أَقبِلوا.

قوله: نَافِجاً حِضْنَيْهِ.

النّفج أصل يدلّ على ثؤور شيء وارتفاعه[2]. يقال: نَفَجَ ثديُ المرأَة قمِيصَها: أَي

١. في «د»: المائل، والتّصويب من «خ».

* ٤٢ ظ

٢. مقاييس اللّغة ٥: ٤٥٧ «نفج».

رفعه. وانتفجَ جنب البعير: ارتفع. يقال في الطَّعام والشَّراب: انتفَجَ بطنهُ بالجيم. ويقال في كلِّ داءٍ يَعتري الإنسان: قد انتفخ بطنُه بالخاء[١]. والحِضْن: ما دونَ الإبطِ إلى الكَشْحِ.

قوله: بَيْنَ نَثِيلِهِ وَمُعْتَلَفِهِ.

أي بين مَطعمه ومنكَحه. رواية: بين ثِيلِهِ[٢] ومُعتَلَفِه. الثِّيل: قضيب الحمار. والثِّيل: ضرب من النّبات[٣]، وهو علفُ الدّوابِّ ويأكُلُه الإنسان أيضاً. والمُعتَلَفُ: الموضع الذي[٤] يُعتَلَف فيه. أي من الموضع الذي يَرُوثُ ويأكلُ منه. والنَّثيلُ: الرَّوث، فَعِيل[٥] بمعنى مفعول. يضرب ذلك المثل لمن يبدأ بأمرٍ لا يتمّ له.

قوله: يَخْتَضِمُون. ويروى: يَخْضَمُون. أي يكسرون وينقصون.

والخَضم: أكلُ الرَّطب، والقَضم: أكلُ اليابس. فاختاروا الخاءَ للرَّطْبِ لرخاوتها، والقافَ لليابس لصلابتها. وقيل: الخَضْمُ: الأكلُ بجميع الفم.

قوله[٦]: كَبَتْ بِهِ بِطْنَتُهُ. وروي مطيّته.

[قوله:] فما[٧] [راعني. أي خوَّفني.

يَنْثَالُونَ: يَنصَبُّون.

رَبِيضَةِ الغَنَمِ: مأواها.

١. كلمة «بالخاء» ساقطة من «د» مع وجودها في «خ».

٢. في «د»: ثِلَّةِ.

٣. في «د»: «النّثيل: نصيب الحمار، والنّثيل: ضرب من النّبات» وقد صوّبته من «خ» والصّحاح ١٦٥٠ «ثيل»، وقد تصرّف الشّارح في نصّ صاحب الصّحاح.

٤. في «د»: التي، والصّواب ما أثبتُّه.

٥. في «د»: فعيلة، والصّواب ما قرأناه.

٦. كلمة «قوله» من «خ»، وقد سقطت من «د».

٧. كلمة «فما» في الزّاوية السُّفلى اليسرى من ص ٤٣ ظ، وهي كلمة التّعليقة التي تدلّ على أوّل الصّفحة التي تليها، وقد سقط بعدها ما لعلّه ورقة واحدة من مخطوطنا هذا، وقد أكملنا هذا السّقط من حدائق الحقائق ١ : ١٦٨ ـ ١٧٠، وكلّ ما بين المعقوفتين هو منّي لإصلاح النّصّ.

أَي أَحاطوا بي بحيث لم يمكنّي الخروج من بينهم إحاطة الرّبيضة بالغنم. وقيل: أَراد بالرّبيضة الغنم، ذكر المكان والمراد أَهله.

ويروى: **احلولت الدُّنْيا**. ويروى: جليت، بالجيم في الشّاذّ.

وكان من عادة أَمير المؤمنين ﷺ إذا حلف أَن يقول: **والذي فلق الحبّة وَبَرأَ النّسمة**؛ لأَنّهما دليلان ظاهران على إثبات المُحدِث القديم القادر العالم الحكيم. والحَبَّة، ويروى بكسر الحاء وفتحها.

ويروى: **مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ عَلى شطِّ بَحرٍ**. ويروى: **مِن جِيفَة عَنْزٍ**.

قوله: **مِنْ أَهْل السَّواد**.

سواد الكوفة والبصرة قراهما. سمّيت بذلك؛ لأَنّها ترى من بعيد على لون السّواد. وقيل: لأَنّ السّواد المثال [كذا، وصوابه المال] الكثير، سمّيت بذلك لكثرة ربوعها وغلّاتها وثمارها.

وهدر البعير هديراً: ردّد صوته في حنجرته.

قَرَّت: أَي استقرّت.

هيهات: أَي بَعُدَ.

قال الأَزهريّ: اتّفق أهل اللّغة على أَنّ تاء هيهات ليست بأَصليّة، وأَصلها هاء وقد تكون واحداً كعِرْقات، وجمعاً كعَرَفات، وتكون واحدة هيهة[1]، وذكر في التّنوين وتركه، فإذا نُوِّن كان نكرة، وإذا لم يُنَوَّن كان معرفة. وقيل: إنّه معرفة في الحالين.

وجدت في الكتب القديمة أَنّ الكتاب الذي دفعه إليه رجل من أهل السّواد، كان فيه مسائل:

منها: ما الحيوان الذي خرج من بطن حيوان وليس [من] نسب بينهما؟

١. التهذيب ٦: ٤٨٤ بتصرّف من الشارح.

فأَجاب أَمير المؤمنين عليه السلام فقال: هو يونس بن متى عليه السلام، خرج من بطن الحوت، ولم تكن بينهما قرابة.

منها: ما الشّيء الذي قليله مباح وكثيره حرام؟

فقال: هو نهر طالوت، حيث قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غرْفَةً بِيَدِهِ﴾[1].

منها: ما العبادة التي إن فعلها واحد استحقّ العقوبة، وإن لم يفعلها استحقّ أَيضاً العقوبة؟

فأَجاب أَمير المؤمنين قال: هي صلاة السّكارى.

منها: ما الطّائر الذي لا فرخ له، ولا فرع ولا أَصل؟

فقال: هو طائر عيسى عليه السلام حيث قال تعالى: ﴿وإِذ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيئَةِ الطَّيرِ﴾[2].

منها: رجل عليه من الدَّين أَلف درهم وله في كيسه أَلف درهم، فضمنه ضامن له أَلف درهم، فحال عليهما الحول، فالزّكاة على أَي المالين تجب؟

فقال: إن ضمن الضّامن بإِجازة من عليه الدَّين فلا زكاة عليه، وإن ضمنه من غير إِذنه وإِجازته فالزّكاة عليه مفروضةٌ في ماله.

منها: حجّ جماعة ونزلوا في دار من دور مكّة، وأَغلق واحد منهم باب الدّار، وفي الدّار حمامات فمتن من العطش قبل عودهم إِلى الدّار، فالجزاء على أَيّهم يجب؟

فقال عليه السلام: على الذي أَغلق الباب، ولم يخرج الحمامات، ولم يضع لهنّ ماء.

منها: شهد شهداء أَربع على محصن بالزّنا فأَمرهم الإِمام برجمه، فيرجمه واحد من الشّهود دون الثّلاثة ووافقه قوم أَجانب، فرجع عن شهادته من رَجَمه والمرجوم لم يمت، ثمّ مات المرجومُ ورجع الشّهودُ الأُخَر عن الشّهادة بعد موته.

فقال: ديته على من رجمه من الشّهود وعلى من وافقه، وتعيين من وافقه

١. سورة البقرة (٢): ٢٤٩.

٢. سورة المائدة (٥): ١١٠.

مفوّض إلى الشّاهد الرّاجم.

منها: شهد شاهدان من اليهود على يهوديّ أنّه أسلم.

فقال: لا تقبل شهادتهما؛ لأنّهم يجوّزون تغيير كلام الله وشهادة الزّور.

[منها:] وإن شهد شاهدان من النّصارى على نصرانيّ و يهوديّ أو مجوسيّ أنّه أسلم.

فقال: تقبل شهادتهما، لقول الله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَقرَبَهُم مَوَدَّةً﴾ إلى قوله: ﴿وأنّهُم لا يَستَكبِرُونَ﴾[1]، ومن لا يستكبر لا يشهد الزّور.

منها: قطع واحد يد إنسان والدّم يسيل منه، فحضر أربع شهود عند الإمام وشهدوا على من قطعت يده أنه محصن زان، فأراد الإمام أن يرجمه فمات قبل الرّجم؟

فقال: على من قطع يده دية يده فحسب، ولو شهدوا عليه بأنّه سرق نصاباً لا تجب دية يده على قاطعها.

[٤]

[ومن كلام له عليه السلام]

الوَاعِيَةَ. الصّارخة. وقيل المراد بها الكلمة الواعية، فاعل بمعنى مفعول. ورواية أبي الأغرّ: النّاعِية من نَعَى يَنعَى.

قوله: كَيْفَ يُرَاعِي النَّبْأَةَ.

أي كيف يسمع الصّوت من أفسد سمعَه صوتٌ عظيم. ومن خواصّ الحواسّ أنّها لا تدرك الأضعف من الأشدّ.

رُبِطَ جَأْش.

١. سورة المائدة (٥): ٨٢.

أي شُدّ. يقال: فلان رابط][1]-* الجأش وربيط[2] الجأش، أي شَديدُ القلب، كأنّه يربط نفسه عن الفرار[3]. وهذا دعاء منه[4].

عَوَاقِبَ الغَدْرِ: الخزي والفضيحة.

[قوله:] سَتَرَنِي عَنْكُمْ جِلْبَابُ الدِّينِ.

هو معنى قوله تعالى: (أوليائي في قبائي لا يعرفهم غيري).

[قوله:] أُنْطِقُ العَجْمَاءَ ذَاتَ البَيَانِ.

عنى به لسانَ الحالِ والقرائن الشّاهدة. ويحتمل أن يكون المرادُ بالعجماءِ الأدلّة والبراهين.

قوله: في جَوَادِّ المَضَلَّةِ.

بفتح الضّاد وكسرها لغتان[5]، يقال: أرض مَضَلَّة بفتح الضّاد: أي يُضَلُّ فيها الطّريقُ. ومَضِلَّة: يَضِلّ فيها السّالكُ لكثرة الطُّرق.

العَجماءُ: البهيمة. وسمّيت عجماء لأنّها[6] لا تتكلّم. وفي الحديث: (العَجماء جُبار)[7] وروي: (الرّجل جبار)[8] أراد جرح العجماء جبار، أي هَدْر.

والبيان الفصل بين الحقّ والباطل، في قوله تعالى: ﴿هَذا بَيانٌ لِّلنَّاسِ﴾[9]

١. ما بين المعقوفتين من قوله: «راعني: أي خوّفني» في الصفحة ٢٢٢ إلى هنا من حدائق الحقائق ١: ١٧٦ نقله مؤلفه عن كتابنا «معارج نهج البلاغة»، ورمز له بـ«ع».

* ٤٣ و

٢. في «خ» و «د»: ربط، والتّصويب من الصّحاح.

٣. الصّحاح ١١٢٧ «ربط».

٤. في «د»: دعامته، وهي قراءة خاطئة، والتّصويب من «ح» ١: ١٧٦.

٥. في «د»: الفتّان، وفي «خ»: «لغتان» واضحة الرّسم.

٦. كلمة «لأنّها» من «خ»، وقد سقطت من «د».

٧. كلمة «لأنّها» من «خ»، وقد سقطت من «د».

٨. سنن أبي داود ٤: ١٩٦ ح ٤٥٩٢، سنن الدّارقطني ٣: ١٥٢ ح ٢٠٨ و ١٥٤ ح ٢١٤ و ٢١٥.

٩. سورة آل عمران (٣): ١٣٨.

وقوله: ﴿عَلَّمَهُ البَيَانَ﴾[١].

وذاتَ البَيَانِ.

حقيقة البيان، مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ذَاتَ بَيْنِكُم﴾[٢] يعني حقيقة وصلكم[٣].

وفي مجمل اللّغة: البيان: الكشف عن الشّيء[٤]. فيحتمل أَن يكون معنى[٥]: **أُنطِقُ العَجْمَاءَ ذاتَ البَيَانِ**: أُنطق لكم التي لا تتكلّم بحرفٍ. حقيقة البيان، يعني الفصل بين الشّيئين والكشف عنهما[٦]. وقيل: معناه: أُنطق لكم الذي لا يتكلّم بالحرف، وهي ذات البيان [وهي لسان][٧] الحال. وقيل: البيان ما يبيّن به الشّيء من الدّلالة وغيرها. وصلاة النّهار عَجماء: لأَنّه لا يُجهَر فيها بالقراءةِ.

قوله:أَشْفَقَ.

الأَلف أَلف التّفضيل[٨].

[قوله:] غَلَبَةِ الجُهَّالِ: قوم موسى حيث حكى الله عنهم وقال: ﴿إِنَّكُم قَومٌ تَجْهَلُونَ﴾[٩].

[قوله:] ودُوَلِ الضَّلالِ: فرعون وقومه، حيث قال الله تعالى: ﴿وأَضَلَّ فِرْعَونُ قَومَهُ وَمَا هَدَى﴾[١٠].

١. سورة الرّحمن (٥٥): ٤.

٢. سورة الأنفال (٨): ١.

٣. في «د»: فصلكم، والتصويب من «خ»

٤. مجمل اللغة ١: ١٤١ «بين».

٥. في «د»: معناه.

٦. في «د»: عنه، والتّصويب من سياق العبارة.

٧. زيادة من «د» صحيحة.

٨ كذا.

٩. سورة الأعراف (٧): ١٣٨.

١٠. سورة طه (٢٠): ٧٩.

[قوله:] اليَوم تَواقَفْنَا[1]. بتقديم القاف.

[قوله:] مَنْ وَثِقَ بِمَاءٍ لَمْ يَظْمَأْ.

يجري مجرى المثل، والمراد بذلك أَنَّ من تخيَّل وجودَ الماءِ عنده، ما حرَّكه تَخَيُّلُه على طلب الماء، وما خاف فقدانَ الماء، فيكون ظمؤه عند الحاجةِ فحسب، وما دعاه تَخَيُّلُه* وتَوَهُّمُه إلى الحذر من فقدان الماء، فلا يكون ظمؤه مضاعفاً. ويحتمل أَن يكون المراد بذلك أَنَّه لا يظمأ؛ لأَنَّه يشرب قبل الظّمأ فلا يظمأ. وفي ذلك سرّ يعرفه المحقّقون.

قوله: مَا شَكَكْتُ في الحَقِّ مُذْ أُرِيتُهُ.

أَخبر عن محافظته على عمرِه ومواظبته على صيانةِ ظاهرِه وباطنِه.

[٥]
شرح الخطبة الأُخرى

[قوله:] أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ.

يعني: خاض في أَمرٍ هو مستعِدٌّ له، وإِن لم يكن مستعدّاً سلَّم الأَمر إلى غيره لينجو من تَعَب الطَّلب.

[قوله:] مَاءٌ آجِنٌ.

استعارة عن أَمر غير ملائم.

[قوله:] وَلُقْمَةٌ يَغَصُّ[2] بِهَا آكِلُهَا.

استعارة عمّن يخوضُ في أَمر لا ينتفع به.

وأَشار في باقي كلامه إلى استعداد القائل وانتهاز[3] الفرصة. ومن زرع أَرض

١. في «د»: تُوافِقُنا، قلت: ولا علاقة لكلام الإمام بقوم موسى عليه السلام وهو كسابقه.

* ٤٣ ظ

٢. في «د»: يَغُضُّ.

٣. في «د»: ويَنْهاز.

غيره فلغيره أَن يمنعَه[١] من سقيِ زرعِه ومن حصاده ومن التَّصرُّفِ فيه. فلابدَّ من التَّفكُّر في العواقب في كلِّ الأُمور.

ونفى عن نفسه خوف الموت وحرصَ الدّنيا، وهما من الأَخلاق الذّميمة.

[قوله:] بَعْدَ اللَّتَيَّا وَالَّتِي.

هو رجل من جديس تزوّج امرأةً قصيرةً فقاسى منها الشّدائد، وكان يعبِّر عنها بالتّصغير؛ فتزوَّج امرأة طويلة، فقاسى منها ضعف ما قاسى من القصيرة، فطلّقها، فقال: بعد اللَّتَيَّا والّتي لا أَتزوّج أَبداً. فجرى هذان اللّفظان على الدّواهي والشّدائد.

وقيل: إنَّ العرب تصغّر الشّيء العظيم كالدُّهيم واللُّهَيْم[٢]، فأَشاروا إلى الدّاهية العظيمة باللَّتَيَّا وإلى الدّاهية التي دونها بالّتي، وذلك منهم رمز. وقال الشّاعر[٣] من جديس (بيت):

بعد اللَّتَيَّا والَّتي
طَلَّقْتُ جَهْلاً طَلَّتي

قوله: آنَسُ بِالمَوتِ مِنَ الطِّفْلِ بِثَدْيِ أُمِّهِ.

هذه علامة أَنَّه من أَولياء الله تعالى. أوَّله: والله لابن أَبي[٤] طالب، عليه السلام. ببحابه[٥]، فإنَّ الموت للسَّعيد مفتاح باب السّعادة، كما أَنَّ الطِّفلَ لا يَصِلُ إلى لذّته إلّا بثديِ أُمِّه، فكذا السّعيد لا يصل إلى السّعادة إلّا بالموتِ.

قوله: انْدَمَجْتُ.

روي بالخاء والجيم:

١. في «خ» و «د»: عن، والتّصويب من «ح» ١: ١٨٠.
٢. الدّهيم واللّهيم: الدّاهية.
٣. بل هو هنا راجز.
٤. في «د»: إنَّ ابنَ، والتّصويب من نهج البلاغة.
٥. في «د»: صحابة، وفي «خ»: ببحابه بدون نقط، ولم أجد لها معنى.

فمن رواه بالخاء فهو من الدُّمُوخ وهو الارتفاع* والاستيلاء. ومنه «دَمْخ» اسمُ جبلٍ، وهو معرفةٌ لا يدخله الألف واللّام. يقال: اندَمَخْت ودَمَخْتُ، أي استوليت.

ومن قال بالجيم يقال دَمَجَ الشّيء دموجاً: دخل في الشّيء واستحكَمَ فيه. وكذلك انْدَمَج وادَّمَج بتشديد الدّال. كلّ هذا إذا دخل في الشّيء واستتر فيه[1]. فاندمجت يعني انطويت.

[وقيل: أُدْغِم «انْدَمَج» فصار «ادَّمَج».

[قوله:] الطَّوِيِّ.

البئر المطويّة. وهي في الأَصل صفة:][2] أي بئر مطويّة. إلّا أنّهم جمعوه على الأَطواء، فأُجري مجرى شريف وأَشراف.

وهذا اللّفظ يدلّ على أنّهم لو سمعوا منه هذه الأَسرارَ التي أَشار إليها، لانفَعَلَت أَنفسهم من[3] سماعِها انفعالاً لائقاً بهذه الدّار[4].

يقال: باح بسرّه يبوح بَوحاً وبَواحاً: أَظهر ما في بُوحِه أَي نفسِه.

وقال أَمير المؤمنين عليه السلام: اندمجت على مكنون علم. رمزٌ لا يعرفه إلّا من بلغ في معرفةِ الله غاية.

وقوله: لَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هذِهِ أَهْوَنَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ.

كلام لا يقف على معناه من طريق الذّوق إلّا آحاد[5] الزُّهّاد. و[في][6] هذين

* ٤٤ و

١. الصّحاح ٣١٥ «دمج».

٢. ما بين المعقوفتين زيادة من «خ»، وقد سقط من «د»، وهو من «وقيل أُدغم» إلى «الأصل صفة».

٣. في «خ» و «د»: عن، والمناسب ما أثبتّه.

٤. في «خ»: بهذا النار، بدون نقط إلّا الذّال، وفي «د»: بهذا النّار. ويمكن قراءة هذه الكلمة «بهذا البارّ» أي قائلها عليه السلام، ويمكن أن تكون «بهذا الدّار» يعني انفعالاً لائقاً بدار الدُّنيا، وهو ما رجّحته.

٥. في «د»: إلاّ أنّ هذا.

٦. زدنا كلمة «في» لتستقيم العبارة.

الكلامين جمع بين العلم والزّهد، وهما من خواصّ العارفين.

أَما الاندماجُ فقد عبّروا عنه، وقالوا: لا يُفْهِمُه الحديث، ولا تشرحه العبارة، ولا يَكشف المقال عنه[١]. ولا شيءَ أَلطفُ من المعرفة، فكيف يُعبَّر عنها!

وقال آخر: لا تقع على العرفان عبارة، لأَنَّ العرفان سرُّ[٢] الله عند المؤمنين الموحّدين.

وقال آخر: الأَلفاظُ وُضِعت على ما في النَّفس، ولا توضَع أَلفاظٌ تدلّ على المعرفة.

[٦]
شرح الكلام الآخر

[قوله:] لا يرصد لهما القتال.

يقال: أَرصَدَ له كذا: أَي هيَّأ له. ويقال: رَصَدْتُه أَي ترقَّبْتُه[٣]. وأَرْصَدْتُه: أَعددتُه.

قال أَبو عبيد في حديث أَمير المؤمنين عليه السلام حين أَقبل يريد العراق، فأَشار عليه الحسن بن عليّ عليه السلام أَن يرجع، فقال: والله لا أَكون مثلَ الضَّبُع تسمعُ اللَّدْمَ فتخرج فتُصاد. رواه طارق بن شهاب. اللَّدْم: صوتُ الحَجَر أَو الشّيءِ يقع بالأَرض، وليس بالصَّوت الشَّديد. يقال: منه: لَدَمْتُ[٤] أَلْدِمُ لَدْمَاً. قال الشّاعر:

وَلِلفُؤادِ وَجِيبٌ تَحْتَ أَبْهَرِهِ * لَدْمَ الغُلامِ وراءَ الغَيبِ بِالحَجَرِ[٥]

١. في «د»: منه، وهو وهم.
٢. في «د»: سوى، والتّصويب من «خ».
٣. في «د»: رَصَد به أي يَرقُبُه، وهي قراءة سيّئة.
٤. في «د»: لزمتُ، والتّصويب من الصّحاح «الدم» ٢٠٢٨.
* ٤٤ ظ
٥. البيت لتميم بن أُبَيّ بن مُقبِل: ديوانه ٩٩ ق ١٠ ب ٧١؛ المعاني الكبير ٥٥، الجزء الأوّل؛ كتاب ما يشبّه به حدة نفسه ونزقه ونبض فؤاده، ونسبه لابن مقبل؛ الصّحاح ٥٩٨ «بهر» و ٢٠٢٨ و مقاييس اللّغة ٥: ٢٤٣ «لدم».

وإنَّما قيل للضَّبُع: إنَّها تسمع اللَّدْم؛ لأنَّهم إذا أرادوا أن يصيدوها رموا في جُحرها بحَجَر، أو ضربوا بأيديهم بابَ الجُحر، فتحسبه شيئاً تصيده[1]، فتخرج لتأخذه، فتصاد عند ذلك.

وزعموا أنَّها من أحمق الحيوانات العُجْم. ويبلغ من حمقها أن يُدخل عليها، فيقال: ليست هذه أُمّ عامر، فتَسْكُت حتّى تصاد[2].

فأراد أمير المؤمنين عليه السلام أنّي لا أُخدع كما تُخدَع الضَّبع باللَّدْم.

ويقال في التِدامِ النِّساء: إنَّما هو مأخوذ من اللَّدم، إنَّما هو افتعال منه. قال الأصمعيّ: ويقال في غير هذا: لَدَمْتُ الثَّوب وردمتُه: إذا رَقَعته.

[قوله:] **أَضْرِبُ بِالمُقْبِلِ[3] إِلَى الحَقِّ المُدْبِرَ عَنْهُ.**

أُحارب[4] بمن تبعني من خالفني، وأراد بالحقّ متابعته وبيعة النّاس عليه.

[قوله:] **حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمِي.** أي يوم موتي.

قوله: **مُنْذُ قَبَضَ رسول الله[5].**

«منذ» يكون اسماً وحرفاً. فإذا كان اسماً ارتفع ما بعدها على نحو ما ارتفع بعد مُذ، وإذا انجرّ ما بعدها كانت حرفاً وحكمه حكم مُذ، إلَّا أنَّ الاختيار أن تُجريهما على كلّ حال ما مضى وما أنت فيه، تقول: ما رأيته[6] منذ يومين، ومنذ يومِنا، ومنذ اليومِ. وإن جعلتها اسماً، قلت: ما رأيته منذ يومان، أي بيني وبين لقائه يومان، أو مدَّةُ فراقه يومان.

١. في «د»: قصده، والتّصويب من «خ».

٢. غريب الحديث «لابن سلام» ٣: ٤٣٦ ـ ٤٣٧، بتصرّف من الشارح.

٣. في «د»: بالمَقْتَل، وهو كما ترى.

٤. في «د»: أجازت.

٥. في نهج البلاغة: منذ قبض الله نبيّه.

٦. في «د»: رأيت، والصّواب ما أثبتّه.

وزعم بعض الكوفيّين أنّها مركّبة[١] من «مِن» و «إذ»، وأنّ أصلها «مِن إذ» إلّا أنّ الهمزة حُذِفت ووُصِلت «من» بالذّال، وضمّت الميم للفرق بين «مِن» مفردة وبينها مركّبة. فإذا جررت ما بعدها غَلَب حكم «من»، وإذا رفعت ما بعدها غلب حُكم «إذ». وحُرِّكت[٢] الذّالُ من «منذ» لالتقاء السّاكنَين، وضُمّت ليَتبعَ الضّمُّ الضّمَّ. هذا مذهب البصريّين.

وللفرّاء قولٌ آخر لا يحتملُ الموضعُ بيانَه.

وفي «حتّى» ثلاثة أوجه:

أحدهما: أن تكون جارّة.

والثّاني: أن تكون عاطفة.

والثّالث: أن تكون حرفاً يبتدأ ما بعده.

وتجتمع هذه الوجوه كلّها في قولهم: أكلتُ السّمكةَ حتّى رأسها.

اليوم: عبارة عن زمان طلوع الشّمس إلى زمان غروبها. وعند* بعض الفقهاء من انفجار الصُّبح إلى غروب الشّمس. واليومُ: الكونُ الحادثُ. واليومُ: مراتب المخلوقات والمحدثات. وربّما[٣] عَبّروا عن الشّدّة باليوم، فيقال في الأمر العظيم: اليومَ اليوم. ويقال للمتهجّد: هو طويلُ اليوم؛ لأنّه يصِلُ سهرَ ليلِه بيومِه، فيطول بذلك يومه. ويقال: لمن جَدَّ في العمل أيضاً: هو طويلُ اليوم. ويومٌ ذو أيّام: أي شديد.

[قوله:] حَتَّى يَوْمِ النَّاسِ هذا. مقتبس من قول الله تعالى: ﴿حَتَّى مَطْلَعِ الفَجْرِ﴾[٤].

ويروى يومَ بفتح الميم.

١. في «د»: مركّب، والتّصويب من «خ».

٢. في «د»: وحركة، وهو لا يلائم سياق العبارة.

* ٤٥ و

٣. في «د»: وإنّما، وهي كسابقتها.

٤. سورة القدر (٩٧): ٥.

[٧]
شرح الخطبة الأُخرى

مِلاك الأَمر بفتح الميم وكسرها: ما يقوم به ويعتمد عليه. ويقال: ما له مَلاك بفتح الميم: أَي تماسك.

قوله: دَبَّ ودَرَجَ.

استعارة عن الحيّ والميّت. ويقال: كلّ من دبَّ ودَرَج: أَي الأَحياء والأَموات. وهاهنا دبَّ ودَرَج بمعنى آخر، وهو أَنَّ قولنا: دبَّ يدلّ على حركةٍ على الأَرض أَخفّ من المشي. ويقال لكلِّ ماشٍ على الأَرض دابَّة.

وفي بعض الكتب: يدِبُّ الصَّبيّ ويدْرُجُ الشّابّ. وقيل: الصَّبيّ يدرُج والعقربُ تدبّ. ويقال: دَرَج: مضى لسبيله. ودَرَجَ الرَّجُل: إِذا لم يُخَلِّف نسلاً. وقد ذكرتُ في مجامع الأَمثال من تصنيفي قولَ العرب: أَكْذَبُ مِنْ دَبَّ وَدَرَج[1].

الخَطَلّ: المنطق الفاسد. يقال: خَطَل في كلامه وأَخطَلَ: أَي أَتى بفساد.

وبَاضَ وفَرَّخَ، استعارتان عن التَّمكُّن.

[٨]
شرح الكلام الآخر

قوله: ادَّعَى الْوَلِيجَةَ.

الوليجة: الرَّجُل يكون في القوم وليس منهم بقلبِه، يعني أَنَّه أَقَرَّ بالبيعة وادَّعى أَنَّه ليس من الذين بايعوا بالقلوبِ.

هذا كلام في غاية الكمال، لأَنَّ من قال قولاً وأَقرَّ بشيء أُخذ بقوله وإِقراره، وإِن

١. الدّرة الفاخرة ٢: ٣٦٤ المثل ٥٧٤، والصّحاح ١٢٤ «دبب» و ٣١٣ «درج».

ادَّعى بعد ذلك أنَّه ما أَقرَّ عن نيَةٍ صادقة، فلا طريق لنا إلى صدقه في القول الثّاني، فلابُدَّ من أَن يُحكَمَ عليه بالقول الأَوَّل.

وقوله: فَلْيَدْخُلْ فِيمَا خَرَجَ مِنْهُ.

يعني في[1] عقد البيعة.

وقيل: ادّعى الوليجة: أَي أَمراً خفيّاً، وهو الخوف. قال: بايعت مُكرهاً خائفاً. فيقول* أَمير المؤمنين عليه السلام: نحن نأخذ بظاهرِ حالِه، فإنَّ العبد يحكُم بالظَّواهرِ، ونطالبه بإثبات ما ادّعى من الأَمر الخفيّ[2]. فإن أَثبته وإلَّا أَخذناه بظاهرِ فِعلِه.

والوليجَة: البِطانَةُ الدَّخِيلة، وهم خواصّه الذين يَلِجُون معه. قال الله تعالى: ﴿وَلا المُؤمِنِينَ وَلِيجَةً﴾[3].

[٩]

شرح الكلام الآخر

قوله: وَقَدْ أَرْعَدُوا وَأَبْرَقُوا.

رَعَدَت المرأة وبَرَقَت: تَحَسَّنت وتَزَيَّنَت، ورَعَد الرَّجُل وبَرَق: تَهَدَّد وأَوعَد. قال ابن أَحمر:

يا جَلّ ما بَعُدَتْ عَلَيكَ بِلادُنا ... وَطِلابُنا، فابْرُقْ بِأَرْضِكَ وَارْعُدِ[4]

وأَرْعَد الرَّجُل وأَبْرَق، إذا تَهَدَّد وأَوْعَد. وأَنكره الأَصمعيّ فاحتُجّ عليه بقول الكميت:

١. كلمة «في» زدتها من «خ»، وقد سقطت من «د».

* ٤٥ ظ

٢. في «خ» و «د»: بالخفي، والسّياق يأبى ذلك.

٣. سورة التّوبة (٩): ١٦.

٤. ديوانه ٥٤، والصّحاح ٤٧٤ «رعد»، مقاييس اللّغة ١: ٢٢٣ «برق»، تهذيب اللّغة ٢: ٢٠٨ «رعد»، العين ٢: ٢٠٨ «رعد» و ٥: ١٥٦ «برق» وفي كلا الموضعين من «العين» عجزه باختلاف في الرّواية.

أَبْـــرِق وأَرْعِـــد يـــا زَيـ ـدُ فما وَعِيدُك لي بِضائِرْ[1]

فقال: ليس قول الكميت بحجّة[2].

فاحتُجّ عليه بقول أمير المؤمنين عليه السلام فقبل وسلّم.

الفَشَلُ: الجبن، يعني تَهَدَّدوا وأَرعَدُوا وجَبُنوا[3]، ونحن ممّن لا يقول ما لا يفعل، بل نحن ممّن يُوافق فعلُه قولَه وقولُه فعلَه. وهذا في غايةِ الوفاءِ والصِّدق.

[١٠]
شرح الخطبة الأُخرى

قوله: **مَا لَبَّسْتُ عَلَى نَفْسِي.**

دلالة على نقاء سريرتِه وصفاء باطنِه وخلوص طَوِيَّته[4] وطهارة ذاته.

قوله: **ولا لُبِّسَ عَلَيَّ.** يدلّ على كمال عقله وعلمِه وكثرةِ تجاربِه.

وهذان اللَّفظان مجامع مكارم الأَخلاق.

وقال بعض السَّلف: العاقل أَن لا يخدعه أَحد، والمُسلِم أَن لا يخدَعَ أَحداً.

قوله: **ايْمُ اللهِ.**

[ايْمُنُ الله][5]: اسم وُضِع للقسم. قيل: إنَّه جمع يمين القسم. وقيل: إنَّه ليس بجمع. هكذا بضمّ الميم والنّون، وألفه ألفُ وصلٍ عند أَكثر النَّحويّين، ولم تجيء

١. العين ٢: ٣٤ «رعد» و ٥: ١٥٦ «برق»، الصّحاح ٤٧٤ «رعد»، مقاييس اللّغة ١: ٢٢٢ «برق» و ٢٢٣ و ٢: ٤١١ «رعد»، جمهرة اللّغة ٦٣٢ «رعد» وخرّجه محققّه عن جملة من المصادر.

٢. من قوله «رعدت المرأة» إلى هنا في الصّحاح ٤٧٤ ـ ٤٧٥ «رعد»، وبتفصيل أوسع في جمهرة اللّغة ٦٣٢، وأمالي القالي ١: ٩٦، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٢٣٧.
وانكار الأصمعي موجود في تهذيب اللغة ٢٠٧ ـ ٢٠٨ «رعد».

٣. في «خ» و «د»: وأجبنوا، والصّواب ما أثبتناه.

٤. الطَّوِيَّة: الضَّمير؛ لأنَّه يخفى عن النّاس، والنِّيَّة.

٥. زيادة من الصّحاح.

في الأَسماء أَلف وصل مفتوحة غيرها. وقد تدخل عليه لتأكيد الابتداء اللَّامُ، تقول: لَيْمُنُ اللهِ، فتذهب أَلف الوصل. وهو مرفوع بالابتداء وخبره محذوف، والتّقدير لَيْمُنُ [اللهِ][1] قسمي. وإِذا خاطبتَ قلت: لَيْمُنُك.

وربَّما[2] حذفوا منه النّون، فقالوا: ايْمُ اللهِ وبكسر الهمزة أَيضاً.

وربَّما حذفوا منه الياء أَيضاً، فقالوا: امُ اللهِ. وربَّما أَبقوا الميم وحدها مضمومةً ومكسورة، وروي مفتوحة.

وربَّما قالوا: مُنُ اللهِ* بضمّ الميم والنّون وفتحهما وكسرهما. كانوا يحلفون باليمين. ثمَّ يُجمع اليمين على أَيْمُن، ثمَّ حلفوا به، فقالوا: أَيْمُنُ اللهِ لأَفعَلنَّ كذا. هذا هو الأَصل في أَيْمُنُ اللهِ، ثمَّ كثُر في كلامهم وخَفّ على أَلسنتهم حتّى حذفوا منه النّون، كما حذفوا من «لم يكن» [فقالوا: لم يَكُ][3]. فعلى هذا أَلفه أَلف قطع، وهو جمع يمين، وخُفِّفَت هَمزَتها وطُرِحَت في الوصل لكثرة استعمالهم لها[4].

قوله: **لَأُفْرِطَنَّ**.

فَرَطْتُهُم أفرُطُهُم فَرْطاً وفُرُوطاً: سبقتُهم إلى الماء، فأَنا فارِط، والجمع فُرّاط. ولأَفْرُطَنَّ: لأَسْبِقَنَّ، ولأُفرِطَنَّ: لأَملأَنَّ، وكلاهما يحتمل هاهنا.

وسمّي الحوضُ حوضاً؛ لأَنَّه من حُضْتُ الماء، أَي جَمَعتُه.

الماتِح والمَتُوح: المُسْتَقِي.

لا يَصْدِرُونَ عَنْهُ وَلا يَعُودُونَ إِلَيْهِ. أَي يهلكون.

١. زيادة من «د» وهي موجودة في الصّحاح.

٢. في «خ» و «د»: وإِنّما، والتّصويب ما الصّحاح.

* ٤٦ و

٣. زيادة من الصّحاح يقتضيها سياق العبارة.

٤. من قوله «وأيمن الله» ـ في أوّل هذه الفقرة ـ إلى هنا من الصّحاح ٢٢٢١ ـ ٢٢٢٢ «يمن» وتصرّف الشّارح في كلام الجوهريّ.

قيل: كأنّه يومئ إلى [أنّ][1] من عرف شجاعتي ومقامي للقتال وثباتي عند المبارزة لا يبارزني حتّى ييأس من الحياة. وذلك لتمكّن[2] هيبته في قلوب النّاس، وأنّ من يعاديه يخاف لا محالة سوء العاقبة. وأمير المؤمنين عليه السلام لا يهاب النّاس. والعارف شجاع كما تقدّم.

وقيل: إنّه كان واثقاً بحسن عاقبته في الآخرة عند الله تعالى.

والمراد به حوض الكوثر، أي أنا مستقيه[3].

[١١]

شرح كلام له خاطب به ابنه محمّد بن عليّ

جمع في هذه الكلمات جميع آداب الحروب:

أوّلها الإعراض عن الإدبار تشبيهاً بالجبال، فإنّها لا تزول عن مكانها.

والعضّ على النّاجذ يدفع ضرر كلّ ضرر يوافي الرّأس.

وثبات القدم سبب لانهزام العدوّ. وقال الشّاعر:

لا يَـرْكَـنَنْ أَحَـدٌ إلى الإحـجامِ ... يَـومَ الوَغَـى مُـتَخَوِّفاً لِـحِمامِ

فَـلَقَدْ أَرانـي للـرِّماحِ دَرِيـئَةً ... مِـن عَـنْ يَـمِيني مَـرَّةً وَأَمـامي

حَتَّى خَـضَبْتُ بِـما تَـحَدَّرَ مِـنْ دَمِـي ... أَكـنافَ سَـرْجِي أَو عِـنانَ لِـجامي[4]

وقال آخر:

وإِقـدامِـي عَـلَى المَكـرُوهِ نَـفْسِي ... وَضَـرْبِي هـامَةَ البَـطَلِ المُشِـيحِ

١. زيادة منّا ليتّضح سياق العبارة.

٢. في «د»: لِيَتَمَكَّن، والتّصويب من «خ».

٣. استبعد الكيدريّ هذا التّفسير في حدائق الحقائق ١: ١٩٠، والحقّ معه.

٤. الأبيات من قطعة حماسيّة لقَطَرِيّ بن الفُجاءَة المازنيّ، ديوان الحماسة «محفوظ» ٤٧ ق ٢١، وشرحها المرزوقيّ في شرحه لديوان الحماسة ١٣٦ ـ ١٣٧ ق ٢٠. وفي «د» تحريف وتصحيف عجيب، فانظره هناك ص ٩٢.

وَقَـولي كُـلَّما جَشَأَتْ وَجاشَتْ مَكانَكِ تُحْمَدِي أَو تَسْتَرِيحي[١]

وغضّ البصر يزيل الجبن.

ورمي البصر أقصى القوم يشجّع الفؤاد.

ومع ذلك* الحقّ ما قال الله تعالى: ﴿وَما النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللهِ﴾[٢].

ويتبع هذا الكلامَ كلامُ مقدّم الأطبّاء، وهو: لابُدَّ في المعالجة من طبيب عالم حاذق أمين، ومريض صادق مُطيع، وخادم يخدم المريض مشفق مستبصر، ومع ذلك كلّه الشّافي هو الله تعالى[٣].

[١٢]

[ومن كلامٍ له عليه السلام]

قوله: أَهَوَى أَخِيكَ مَعَنَا؟

الهوى مقصور[٤]: هوى النَّفس، أُخذ من المعنيين، وهما الخُلُوّ والسُّقُوط[٥]: أَمّا الخُلُوّ، فَلِخُلُوِّ الهوى من كلّ خير؛ وأَمّا السّقوط، فلأنّه يهوي بصاحبه فيما لا ينبغي. و«هوي» بكسر الواو، هوًى: أَحَبَّ. وهاهنا المراد بالهوى الحبُّ والولاء،

١. لعمرو بن الإطنابة الخَزرَجيّ الأنصاريّ. الوحشيّات ٧٧ ق ١١١ البيت الثّاني والثّالث، ونسبها أبو تمّام لشاعرنا؛ معجم الشّعراء ٩ في ترجمة عمرو، البيتان الثّاني والثّالث من أربعة أبيات؛ سمط اللآلي ٥٧٤ البيت الثّاني، ونسبه لشاعرنا، وفي هامش ٣ من نفس الصّفحة خرّجه الميمنيّ رحمه الله عن جملة من الكتب؛ وانظر معجم شواهد العربيّة ٨٩. وفي «د» تحريف وتصحيف أيضاً.

* ٤٦ ظ

٢. سورة آل عمران (٣): ١٢٦، سورة الأنفال (٨): ١٠.

٣. في حدائق الحقائق ١: ١٩١ ـ ١٩٢ وضع الفقرة من «ويتبع» إلى هنا بين قوسين، وعلّق في هـ ١ ص ١٩٢ قال: «بين الهلالين ساقط في ض والكلام لا يناسب المقام». قلت: بل هو مناسب لأنّ الأخذ بأسباب النّجاح في كلّ شيء لا يثمر نجاحاً إلّا بإرادة الله، وعبارة أمير المؤمنين تؤدّي نفس المعنى.

٤. في «د»: مقصورة، والتّصويب من الصّحاح ٢٥٣٧.

٥. مقاييس اللّغة ٦: ١٥ «هوى».

فإنَّ من كانت محبَّته ونيَّته معنا كانت غيبتُه تنوب عن حضوره؛ لأَنَّ النَّبيّ صلى الله عليه وآله قال: (الأَعمال بالنِّيّات)[١].

وقوله: وَلَقَدْ شَهِدَنَا في عَسْكَرِنَا.

دليل على أَنَّ اللاحق إذا كان موافقاً للسَّابق في النِّيَّة والاعتقاد كان شريكاً له، وكان حكمه كحكمه. ألا ترى أَنَّ الله تعالى خاطب يهود يثرب وقال: ﴿وإِذْ قَتَلْتُم نَفْسَاً﴾[٢] وإِنَّهم ما قتلوه، لكن حكمهم كحكم أَسلافهم في هذا الفعل، بسبب أَنَّ عقائدَهم ونيّاتهم موافقةٌ ومطابقة لنيّاتهم[٣] وعقائدهم. وكذلك قوله تعالى: ﴿وإِذْ قُلْتُمْ يا مُوسَى﴾[٤] وأَمثال ذلك.

ومن عادة العرب أَن يذكروا القبيلة الواحدة فينسبوا[٥] إِلى جميعِها ما فعله بعضها، ويُمدَحُ ويُذَمّ الأَولادُ بما فعل الأَسلافُ. قال جرير:

له حَوضُ النَّبيّ وساقِياهُ ... وَمَنْ وَرِثَ النُّبُوَّةَ وَالكِتابا[٦]

وقال أَيضاً:

تَطُولُكُمُ حِبالُ بَني تَمِيمٍ ... ويَحْمِي زَأْرُها أجما وغابا[٧]

أَي تطول أَسلافَكم.

قوله: سَيَرْعَفُ بِهِمُ الزَّمَانُ.

١. صحيح البخاري ١: ٢ و ٨: ١٧٥ و ٩: ٢٩، سنن التّرمذي ٤: ١٧٩ ح ١٦٤٧، سنن النَّسائيّ ١: ٥٨، سنن ابن ماجة ٢: ١٤١٣ ح ٤٢٢٧، مسند أحمد ١: ٢٥.

٢. سورة البقرة (٢): ٧٢.

٣. في «د»: لبيانِهم.

٤. سورة البقرة (٢): ٥٥ و ٦١.

٥. في «د»: فنسبوا، والتَّصويب من «خ» ومن اقتضاء الجملة للفعل المضارع.

٦. ديوانه ٨٢٤ق ٣ من الذّيل ب ١٠٥، وفيه: له حوض النَّبيّ، وفي «خ» و «د»: فيا حوض الحجيج، وأَبدلناه بما في الدّيوان. من قصيدته التي أَوّلها:

أَقِلّي اللَّومَ عاذِلَ وَالعِتابا ... وَقُلِي إِنْ أَصَبْتُ لَقَدْ أَصابا

٧. المرجع السّابق ب ٧٤. وفي «د» ورسم «خ»: نمير، والتصويب من الديوان.

يقال: رعف الفرس: إذا سبق وتقدَّم. أَي يقدمهم الزَّمان. يقال: رعف به الباب: أَي دخل. وسيرعف بهم الزَّمان من ذلك يعني يدخل في الوجود، وينخرط في سلك الزَّمان.

وهذا المعنى اقتباس من قول النَّبيّ ﷺ: (المرء مع مَن أَحَبّ)[1].

[١٣]

[ومن كلام له عليه السلام]

أَمَا قوله: كُنْتُمْ أَتْبَاعَ البَهِيمَةِ.

البهيمة معناها المُبْهَمَة[2] عن العقل، وجمعها* البهائم. وهي كلّ ذي أَربع من دوابّ البرّ والبحر.

والبَصرَةُ[3] حجارةٌ رِخوة إِلى البياضِ ماهِيَ. وبها سُمِّيت البصرةُ بَصْرَةً؛ لأَنَّ أَرضها التي بين العَقيقِ والمِرْبَد كذلك. وقد بناها عتبة بن غزوان رضي الله عنه. وأَكثر سكّانها رعاة الدَّواب.

وفي هذا الكلام فائدة عظيمة، وهي أَنَّ الوحشيَّ من النّاس الذي يرعى الدَّوابَّ دون سكّان البلدان في الرَّويَّة.

قوله: رَغَا.

يعني الجمل، والرَّغاء: صوت ذوات الخُفّ، ولذلك قيل في المثل: كفى

١. في «د»: أحبّه. والحديث في: صحيح مسلم ٤: ٢٠٣٤ ح ٢٦٤٠ كتاب البر والصّلة والآداب ـ باب ٥٠ ح ١٦٥، سنن التّرمذي ٤: ٥٩٥ ح ٢٣٨٥ ـ ٢٣٨٧، مسند أحمد ٣: ١١٠ و ١٦٨ و ١٧٢ و ١٧٣ و ١٧٨ و ٢٠٢ و ٢٠٧ و ٢٠٨ و ٢٢٨ و ٢٧٦ و ٢٨٨.

٢. في «د»: البهيمة، والتّصويب من «ح» ١: ١٩٦.

* ٤٧ و

٣. في «خ» و «د» زيادة يأباها سياق العبارة وهي: «بصرة لأنَّ أرضها» فحذفناها.

برغائها منادياً[١]، أي رغاء بعيره يقوم مقام ندائه في التَّعرُّض للضِّيافة والقِرى.

ثمَّ وصفهم بسوء الأَخلاق، وقال: أَخلاقُكُم دِقَاقٌ.

مأخوذ من قولهم: رجل دقيق: أي قليل الخير[٢]. وقيل: الدقّ أَصل واحد يدلّ على الصِّغر والحقارة[٣]. ومعناه: أَخلاقكم رذائل لا فضائل.

وأَصناف الرَّذائل من الأَخلاق: الفجور، والشّره، والتَّهَتُّك[٤]، والخُرْق، والفُسق، والفساد، والغدر، والخيانة[٥]، وإفشاء السِّرّ، والكبر، والعبوس، والكذب، والخبث، والتِّيْه، والبُخل، والجُبن، والحسد، والجزع، وخساسة الهمَّة، والظّلم، والسَّفَه.

قوله: وَعَهْدُكُمْ شِقَاقٌ.

العهد: الأَمان، واليمين، والموثق، والضّمان في الذّمَّة، والحفاظ، والوصيّة. ومنه يقال: وليّ العهد، أَي وليّ الميثاق، وعَلَيَّ عهد الله لأَفعلنَّ كذا.

والشِّقاق: الخلاف والعداوة.

قوله: وَدِينُكُمْ نِفَاقٌ.

النِّفاق بكسر النُّون: فعل المنافق، وجمع النَّفَقَة[٦].

والمُنافق: هو الذي يُخفي اعتقاده الرّديء.

وقيل: المنافق من قولهم: فرس نَفِقُ الجري، أَي سريع انقطاع الجري. يعني أَنَّ

١. المثل في مجمع الأمثال ٣: ٢٢ المثل ٢٠٣٣، جمهرة الأمثال ٢: ١٢٧ المثل ١٦٢٣، المستقصى ٢: ٢٢١ المثل ٧٤٤ وفيها جميعاً «برغائها»، وفي «خ» و «د»: رغائها، فصوّبناه.

٢. كلمة «الخير» زيادة من «خ»، وقد سقطت من «د».

٣. مقاييس اللّغة ٢: ٢٥٨ «دق».

٤. في «د»: والهَتْك، والتّصويب من «خ».

٥. في «د»: والجناية.

٦. أي ما ينفقه الإنسان من درهمه ودينار.

المنافق سريعُ انقطاع الا[تّصال][1] والوفاق.

ويقال هو مأخوذ من قولهم: نَفِق الزّاد يَنفَق نَفْقاً، أَي نَفِد. يعني نفد خيرُه وفضلُه.

وقيل: مأخوذ من النُّفَقَةُ والنّافِقاءُ وهما جُحر [من جِحَرَةِ][2] اليربوع يكتُمه* ويُظهِر[3] غيرَه. فالمنافق يَكتُم معتقده ويُظهِر خلافَ معتقدِه.

ويقال: ذلك مأخوذ من قولهم: «نَفَّق ونافَق»[4] اليربوع، أَي خرج من نافقائه، وأَخرج رأسه دونَ سائرِ جسدِه، لأَنَّ المنافق يَخرُج من الكفر باللِّسان دون القلب.

[قوله:] مَاؤُكُمْ زُعَاقٌ.

ماء زعاق: مِلْح. وطعام مَزعُوق: أُكثِر مِلحُه.

والماء الزّعاق فعل الله تعالى، إِلَّا أَنَّ فيما ذكر أَمير المؤمنين فائدة عظيمة، وهي أَنَّ الماء جسمٌ يتناوله أَكثر الحيوانات خصوصاً الإِنسان. وقيل: إِنَّ بعض الحيوانات ـ كالضِّباب[5] والأَرانب وغيرها ـ لا تحتاج إِلى تناوله. أَمّا لا شكَّ أَنَّ الإِنسانَ محتاجٌ إِلى تناوله.

١. زيادة من «د» صحيحة.

٢. زدنا ما بين المعقوفتين من معنى ما في الصّحاح.

* ٤٧ ظ

٣. في «د»: «في»، وهي زائدة فحذفناها.

٤. في «خ» و «د»: نفق، وما بين القوسين من الصّحاح ١٥٦٠ «نفق».

٥. في «د»: كالضّأن، والتّصويب قراءة صحيحة لما في «خ»، وانظر الحيوان ٦ : ٢٨٢ قال: «وأمّا قولهم في المثل: «أروى من حبن» فإنّي لا أعرفه، لأنَّ كل شيء بالدّوّ والدّهناء والصّمّان وأوساط هذه المهامة والصّحاصح فإنَّ جميع ما يسكنها من الحشرات والسّباع لا يرد الماء ولا يريده، لأنّه ليس في أوساط هذه الفيافي في الصيف كلّه وفي القيظ جميعاً منقع ماء ولا غدير ولا شريعة ولا وشل، فإذا استقام أن يمر بظبائها وأرانبها وثعالبها وغير ذلك منها الصّيفة كلّها، والقيظ كلّه، ولم تذق فيها قطرة ماء، فهي له في الشّتاء أترك، لأنَّ من اقتات اليبس إذا لم يشرب الماء فهو إذا اقتات الرّطب أترك»، وانظر الصّحاح «ضبب» ١٦٧.

وقال بعض الأَطبّاء: إنَّه لا يَغذو، بل ينفذ[١] الغذاء. والمياه مختلفة لا بسبب المائيّة، لكن بحسب ما يُخالطُها. وأَفضل المياهُ مياهُ العيون التي لا يغلِب على تربتِها شيءٌ من الكيفيّات الغريبة. ويجب أَن تكون جاريةً مكشوفةً للشَّمسِ والرِّياح. وما كان أَخفّ في الوزنِ كان أَفضل. وكلّ ما بعد منبعُه، وطاب مسلكُه، وكان جريُه من الجنوب إلى الشِّمال ـ وهو ملطِّف لما يدخله من المياه ـ وكان غَمْراً؛ فإنَّه ماءٌ صالح ملائم. ومن المياه الفاضلة مياه المطر، خصوصاً إذا كان المطر صيفيّاً وعن سحابٍ يَرْعُد.

والماء الزّعاق وهو المالح يُهزل ويَقشِف[٢] ويُفسد الدَّم. فتتولّد منه[٣] الحِكَّة والجَرَب. وإن كان هذا الماء راكداً مكشوفاً كماء البصرَة، فيغلب على من شَرِبَه شهوةُ الأَكلِ والعطشُ واحتباسُ بطنِه، وربَّما وقع في الاستسقاء، وربَّما وقع في ذات الرِّئة وزَلق الأَمعاء، وتضمر رجله بسبب الطِّحال، وتعروه الحُبون[٤] والبواسير والدَّوالي والأَورام الرِّخْوَة، وتَعْسُر على النِّساء الولادةُ والحَبَل، ويَلِدْنَ أَجِنَّة متَوَرِّمين، ويكثُر فيهنَّ الرَّجاء وهو الحبلُ الكاذبُ، وتكثُرُ بالصِّبيان الأُدْرَة[٥] وبالمَسانِّ[٦] الدَّوالي وقروح السّاق، ولا تبرأ * قروحهم، و يكثُر فيهم الرِّبْع[٧].

ومن اختار هذا الموضع مسكناً وموطناً مع أَنَّ أَرضَ الله واسعة، فهذا الاختيارُ[٨]

١. كذا.

٢. يقشف: يغيّر اللّون والسّحنة.

٣. في «د»: معه، والصّواب ما أثبتُّه.

٤. في «د»: الجنون، وهي قراءة غير صحيحة، فإنَّ شرب ماء البصرة لا يولّد شيئاً من أنواع الجنون، والصّواب «الحُبُون» وهي جمع «حَبَن» وهو مرض الاستسقاء.

٥. في (د): «للصبيان الادره(؟)». والتصويب من (خ)، والأُدرة: انتفاخ في الخصية.

٦. في «د»: وللكبار، والتّصويب من «خ»، وهم كبار السّنّ.

* ٤٨ و

٧. ضرب من الحمّى.

٨ في «د»: الإخبار، وما أثبتناه هو الصّواب.

يدلّ على دناءةِ همَّتِه وقلَّة تمييزِه.

فقول أَمير المؤمنين: **مَاؤُكُمْ زُعَاقٌ** [هو][1] الإرداف الذي ذكرتـه في أَوّل الكتاب في فصل أَقسام البلاغـة. والإرداف أَن يدلّ لفظٌ على معنى يلزمُـه مـعنى آخـر، كقول القائل للمِضياف المِطعام: فلانٌ لا تخمد نارُه، أَي نارُه أَبداً موقودةٌ بسبب طبخِ أَطعمةِ الضِّيافة. فلذلك قول أَمير المؤمنين: **مَاؤُكُمْ زُعَاقٌ** إردافٌ لطيف يدلّ على سوء اختيارهم.

وقيل: قوله: **مَاؤُكُمْ زُعَاقٌ** استعارة؛ لأَنَّ بعض النّاس يقول: ذهب ماؤه، أَي زال جاهه. فالمراد جاهُكُم كَدِر ناقص.

وقوله: **المُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ** إلى تمام الكلام.

يدلّ على أَنَّ الاحترازَ من قُرَناء السّوء مفيد، والأَخلاق الرَّديئة ضارَّةٌ لجلساءِ أَربابها.

وقوله: **كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ**.

هذه إشارة إلى ما أَخبره النَّبيّ صلَّى الله عليه[2] وسلَّم من الغيب في سبب هلاكِ سكّان البصرة وخرابِها، فصار ذلك صلاحاً عند عصيان أَهلِها.

[١٤]

[ومن كلام له عليه السلام]

قوله: **خَفَّتْ عُقُولُكُمْ وَسَفِهَتْ حُلُومُكُمْ** ويروى: أَحلامكم.

يدلّ على ما ذكرته من النَّزَقِ[3] والطَّيش والحرص والأَخلاق الرَّديئة.

قوله: **فَأَنْتُمْ غَرَضٌ لِنَابِلٍ، وَأُكْلَةٌ لآكِلٍ، [وَفَرِيسَةٌ][4] لِصَائِلٍ.**

١. زيادة من «د» صحيحة.

٢. في «د»: عليه وآله، وفي «خ»: «عليه» فقط، وفضّلنا ما في «خ».

٣. في «د»: البرق.

٤. زيادة من «د» صحيحة.

كلمات تجري مجرى الأَمثال في من هو سَلِسُ الانقياد في الشّرّ عسر الانقياد في الخير، ويطمَعُ في الاستيلاء عليه كلُّ طامِعٍ.

الأُكْلَة هاهنا بضَمِّ الأَلف: اللُّقمَة والطُّعْمة أَيضاً، يقال هذا أُكْلَةٌ لك.

[١٦]
شرح الخطبة الأُخرى

قوله: ذِمَّتي.

الذِّمامة (بالكسر: العهد، والذَّمامة)[1] بفتح الذّال: المَذَمَّة. والذِّمَّة: الأَمان في قول النَّبي صلى الله عليه وآله: (يَسْعَى بِذِمّتهم أَدناهم)[2]. وأَهل الذِّمَّة: أَهلُ العقد.

رَهِينَةٌ. أَي مرهونة.

و[قوله:] أَنَا بِهِ زَعِيمٌ.

أَي بما أَقول. والزَّعيم هاهنا: الكَفيل. أَي ليس في قولي كذب ولا في وَعدي خُلْف.

صَرَّح.

يقع [على] اللّازم* والمتعدِّي جميعاً.

والمَثُلاتِ: العقوبات.

حَجَزَه: منعه.

قَحَم وتَقَحَّم واقْتَحَم في المكروهِ: وَقَع فيه. يعني: عِرفان الأُمورِ الدّنياويّة يمنعُ

١. ما بين القوسين من «خ» وقد سقط من «د».

٢. في «د»: لاناهم، وصوابه أدناهم. والحديث في: سنن التّرمذي ٤: ١٢٤ ح ١٥٧٩ و ٤٣٨ ح ٢١٢٧، سنن النّسائيّ ٨: ٢٠ باب القود بين الأحرار والمماليك و ٨: ٢٤ باب سقوط القود من المسلم للكافر، سنن ابن ماجة ٢: ٨٩٥ ح ٢٦٨٣، مسند أحمد ١: ٨١ و ١١٩ و ١٢٢ و ١٢٦ و ١٥١.

* ٤٨ ظ

عن الوقوعِ في الشُّبُهات.

وقوله: إِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ.

يجري مجرى قول النَّبيّ ﷺ: (إِنَّ الزَّمانَ قَدْ اسْتَدار كَهَيئتِه)[١] يعني أُقاسي من بَلِيَّتكم مثل ما قاسى النَّبيّ ﷺ في ابتداء مَبْعَثِه[٢] من قومه.

البلبلة: الاختلاف والتَّفرُّق، من ذلك بلبلة الأَلسن، أَي اختلافها وتفرّقها. والبلبلة وسواس الصَّدر.

الغَرْبَلَة: التَّقطيع، وغربلَهُ: قطَّعه، والمُغربَل: المقتول المنتفخ.

السَّوط أَصل يدلّ على مخالطة الشَّيء للشَّيء[٣]. ويقال للذي يُضرَب به السَّوط؛ لأَنَّه يخالط الجلد أَو يَسُوط اللَّحم بالدَّم. وقد سمِّي المِسواط لما يحرَّك به ما في القدر ليختلط[٤]، بسبب أَنَّه مأخوذ من السَّوط وهو خلطُ الشَّيء بعضِه ببعض.

وقوله: سَوْطَ القِدْرِ.

يعني تُغَيَّر أُموركم حتّى يعود الوضيعُ رفيعاً والتَّبيعُ[٥] متبوعاً.

الوَشْمَة: الكلمة، والوشمة القطرة. يقال: ما عصيته وشمةً[٦]، أَي كلمةً. وأَيضاً ما كَتَمْتُه وَشْمَةً. وما أَصابتنا العامَ وَشْمَةٌ: أَي قطرةٌ من مطر. والوَشِيمَة: العداوة والشَّرّ.

قوله: فَلَئِنْ أَمِرَ الْبَاطِلُ.

١. صحيح البخاري ٦: ٨٣ و ٧: ١٢٩، صحيح مسلم ٣: ١٣٠٥ ح ١٦٧٩، سنن أبي داود ٢: ١٩٥ ح ١٩٤٧، مسند أحمد ٥: ٣٧ و ٧٣.

٢. في «د»: بيعة، والتَّصويب من «خ» و «ح» ١: ٢٠١.

٣. مقاييس اللّغة ٣: ١١٥ «سوط».

٤. في «د»: لِيُخْلَط، والتَّصويب قراءة صحيحة لما في «خ».

٥. في «د»: والتَّبَع، والتَّصويب من «ح» ١: ٢٠٢ و الصّحاح ١١٩٠ «تبع».

٦. في «د»: ما غَضِبَتْهُ واسِمَةٌ، وهو تصحيف.

أي كثر واشتدّ ونما[١]، من قولهم: أَمِر ماله[٢]: أي كثر. وأَمِر أَمره: اشتد.

«رُبَّ» في التّقليل نظيرُ «كَم» في التّكثير، وقد غلب على «رُبَّ» الاستعمال بمعنى الكثرة، تقول: رُبَّ بلدٍ قَطَعْتُ[٣].

وعلَّ ولَعلَّ معناهما التّرجّي، ويختصّان بما يجوز أَن يكون. وفيهما لغتان: «لَعَلَّ» و «لَعَنَّ» و «عَلَّ» و «عنَّ». ومن العرب من يكسر اللّام الأَخيرة، فيقول: «لَعَلِّ». ومن العرب من يَجرُّ بها، فيقول: لَعَلَّ زيدٍ.

وقوله: **لَقَلَّمَا أَدْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ.**

كلامٌ رصين فيه من الفوائد حصنٌ حصين؛ لأَنَّ الشَّريعة المنسوخة لا تصير ناسخةً، والدّولة المدبِرة لا تصيرُ مُقبلةً، إِلَّا في الأَقلّ، وكذلك المنهزم لا يهزمُ العدوّ إِلَّا في الأَقلّ، والفائت[٤] لا يُستَدرك.

قوله: سَاعٍ سَرِيعٌ نَجَا.

عبارة عن* معنى قول الله تعالى: ﴿جاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُم سُبُلَنَا﴾[٥] وقوله تعالى: ﴿وَسارِعُوا إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُم﴾[٦].

[قوله:] وَطَالِبٌ بَطِيءٌ رَجَا.

عبارة عن قول الله تعالى: ﴿خَلَطُوا عَمَلاً صالِحاً وآخَرَ سَيِّئاً﴾[٧] وقوله: ﴿وآخَرُونَ

١: في «د»: قديماً.

٢. في «د»: أمرٌ مّا، والتّصويب من «خ».

٣. في «د»: قطر، والتّصويب من «خ».

٤. في «د»: والغايبُ، والتّصويب من القراءة الصّحيحة لما في «خ» و «ح» ١: ٢٠٢.

* ٤٩ و

٥. سورة العنكبوت (٢٩): ٦٩.

٦. سورة آل عمران (٣): ١٣٣.

٧. سورة التّوبة (٩): ١٠٢.

مُرجَونَ لأَمْرِ اللهِ إمَّا يُعَذِّبُهُم وإمَّا يَتُوبُ عَلَيهِم﴾[١].

والبطيء والسَّريع في الطَّلب: أَمّا السَّريع فهو سابقٌ بالخيرات بإذْنِ الله، وأَمّا الطّالب البطيء فهو المُقْتَصِد، وأَمّا المُقَصِّر فهو ظالمٌ لنفسه[٢].

شرح الخُطبة الأُخرى[٣]

قوله: اليَمِينُ والشِّمَالُ مَضَلَّةٌ.

شرحنا معنى المَضَلَّة[٤]. ومعنى ذلك: الكلام أَنَّ الاتّجاه[٥] نحو اليمين والشّمال عدولٌ عن النَّهج المسلوك. وشرح ذلك أَنَّ التَّعطيل والتَّشبيه ضلالتان، والتَّوحيد هو الجادَّة. والغلوّ والتَّقصير ضلالتان، والانصاف والوسط هما الجادَّة. وكذلك في الأَخلاق من كان خامد الشَّهوة فهو عنِّين، ومن استولت[٦] عليه الشَّهوة فهو بهيمَة، ومن سلك في استعمالها الطَّريق المستقيم كان أَصلَحَ له. وكذلك الغضب، من استولى عليه الغضب فهو شيطان، ومن كان غضبه ضعيفاً كان ممّن لا حميَّة له، ومن لا حميَّة له لا دين له. ومن سلك الطَّريق الأَوسط كان ممّن ﴿يُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلا يَخافُونَ لَومَةَ لائِم﴾[٧].

الطَّريق: السَّبيل، يذكَّر ويُؤنَّث. سُمِّي لأَنَّه شيء يعلو الأَرض فكأَنَّها قد طُورِقَت به وخُصِفَت.

١. سورة التَّوبة (٩): ١٠٦.
٢. هذا مضمون آية ٣٢ من سورة فاطر (٣٥).
٣. بل لا زلنا في شرح هذه الخطبة.
٤. تقدّم في ص ٢٣٩.
٥. في «د»: [ا]لإنْحاء.
٦. في «خ» و «د»: استولى، والصّواب ما أثبتُّه.
٧. سورة المائدة (٥): ٥٤.

وقيل: سُمِّي لأَنَّ الأَقدام لَيَّنَتْهُ[١] بالطُّروق فيه. فيقال: الطَّريق الأَوسط والطَّريق الوسطى، والجمع أَطْرِقَة إذا ذُكِّر، وطُرُق إذا أُنِّث. والطَّريق الوسطى: الصِّراط المستقيم، وهو صراط الله.

قوله: بَاقِي الكِتَابِ.

أَي الكتاب الباقي الذي لا يُنسَخ. هذا عند الكوفيّين. والعرب تقول مثلَ ذلك. وعند البَصريّين الباقي[٢] من الكتاب، كقولهم: زُلال الماء.

قوله: وأَصْلِحُوا ذَاتَ* بَيْنِكُمْ.

أَي حقيقة وصلكم، كذا ذكر في كتاب الغريبين[٣].

قوله: لَا يَهْلِكُ عَلَى التَّقْوَى سِنْخُ أَصْلٍ.

التَّقوى هاهنا: التَّوحيد كما[٤] في قول الله تعالى[٥] في سورة النِّساء: ﴿أَنِ اتَّقُوا اللهَ﴾ أَي وحِّدوا الله، و ﴿وإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ للهِ مَا فِي السَّماواتِ وَمَا فِي الأَرضِ﴾[٦] وكقوله في الحجرات: ﴿أُولئِكَ الَّذِينَ امتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُم لِلتَّقْوَى﴾[٧] أَي[٨] للتَّوحيد.

والتَّقوى: الإِخلاص في قول الله تعالى: ﴿فَإِنَّها مِن تَقْوَى القُلُوبِ﴾[٩] أَي من إِخلاص القلوب.

١. في «د»: وحُصِفت ... ولَبنته، وهما كما ترى. والخصف: هو جعل طرائق النَّعل ـ أو غيرها ـ أحدها فوق الآخر ثمَّ خرزها بجلد أو خيط.

٢. في «خ» و «د»: باقي، وهو خطأ محض.

* ٤٩ ظ

٣. الغريبين ١: ٢٣٥ «بين».

٤. كلمة «كما» زدناها لتستقيم العبارة.

٥. كلمة «تعالى» من «خ»، وقد سقطت من «د».

٦. سورة النِّساء (٤): ١٣١.

٧. سورة الحجرات ٤٩: ٣.

٨ كلمة «أي» من «خ»، وقد سقطت من «د».

٩. سورة الحجّ (٢٢): ٣٢.

[قوله:] هَلَكَ مَنِ ادَّعَى.

أَي ادَّعى ما ليس له. وقيل: من[١] ادَّعى مطلقاً؛ لأَنَّ الدَّعوى عُجْب[٢].

وقوله: كَفَى بِالمَرْءِ جَهْلاً أَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ.

يعني إذا عرف قدره لا ينكر فضلَ من هو فوق قدره.

وهلك ليس المراد به مات، بل المراد به سقط قدرُه عند جَهَلَةِ النّاس. والهلاك: السُّقوط، من قولهم: اهْتَلَكَت القَطاةُ خوفَ البازيّ، أَي رمت بنفسها. ويقال: هلك: خاف، كذا ذكر في مجمل اللُّغة[٣].

ولذلك فسّر بعض العلماء قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجهَهُ﴾[٤] أَي خائفٌ، وذاته تعالى منزَّهةٌ عن الخوف.

[قوله:] سِنْخُ أَصْلٍ.

أَي رسوخ أَصل، من قولهم: سَنَخَ في العِلم سُنُوخاً: رَسَخَ فيه.

[قوله:] وَالتَّوْبَةُ مِنْ وَرَائِكُمْ[٥].

أَي أَمامكم. قال الله تعالى: ﴿وَكانَ وَرَاءَهُم مِلِكٌ﴾[٦].

وقوله: لا يَظْمَأُ عَلَيْهَا زَرْعُ قَوْمٍ.

أَي على التَّقوى، مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَّهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيثُ لا يَحْتَسِبُ﴾[٧] ومن اتَّقى الله حقَّ تُقاتِه كان في حفظ الله.

١. كلمة «من» من «خ»، وقد سقطت من «د».

٢. في «د»: عجيب، والتَّصويب من «خ».

٣. مجمل اللّغة ٢: ٩٠٨ «هلك».

٤. سورة القَصَص (٢٨): ٨٨.

٥. كرّرت في «د» كلمة «ورائكم»، ولم تكرّر في «خ».

٦. سورة الكهف (١٨): ٧٩.

٧. سورة الطَّلاق (٦٥): ٢.

قوله: وَلا يَحْمَدْ حَامِدٌ إِلَّا رَبَّهُ، وَلا يَلُمْ لائِمٌ إِلَّا نَفْسَهُ.

مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿ما أَصابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ وَما أَصابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾[1].

وأقول في وصف هذا الكلام: هذا كلام يجري مجرى السِّحرِ الحلال، وترتفع درجتُه عن نعوت الكمال. كأنَّه اليواقيت في النِّظام، أو مواقيتُ الأَعياد في الأَيّام. لفظٌ أَحسنُ من عَطْفَةِ الأَصْداغ، وبلاغةٌ* كالأَملِ آذَنَ[2] بالبلاغ. وأَمثالٌ كأَنَّها حديقةُ الأَحداق، وبضاعةُ الحذّاق. تُضْحِك معاني تلك الألفاظ ثُغورَ[3] الآداب ضحكَ الأَزاهِير غِبَّ بُكاءِ السَّحاب. كأَنَّها لآلئ السِّمط، أَو أَشِعَّةُ السِّقط[4]، وكأَنَّ الصُّبحَ تَنَفَّس[5] عن نسيمها، والدّرَّ تبسَّم[6] عن نظيمِها[7]. ولا غرو، فإِنَّ قائلها استقى من منابع المصطفى صلى الله عليه وآله، وجذب العلم بضَبعِه[8]، وشقَّ الإِلهامَ عن بصرِه وسمعِه، وخُتِمت آدابُ الدِّين في عِراصِ[9] طَبْعِه. بذكره تنشرحُ الصُّدور، وفَلَك الفصاحة [على][10] قُطب قلبِه وخاطرِه يدور.

١. سورة النِّساء (٤): ٧٩ وكان في «د»: أصابكم في الموضعين، وهو من أفحش الخطأ.

* ٥٠ و

٢. آذَنَ: أخبَرَ وأعلَمَ.

٣. في «د»: شعور، ولعلّها من أخطاء الطَّباعة.

٤. السِّقط، بالفتح والضَّمّ والكَسر: ما يسقط من الشَّرر عند القدح. وقد اخترت كسر سينها مراعاة لـ «السِّمط» قبلها.

٥. في «د»: يتنفّس، وما أثبتناه من «خ».

٦. في «د»: يبسم، وقد أثبتنا ما يلائم «تَنَفَّس» قبلها.

٧. في «د»: نظمها، وما أثبتناه من «خ».

٨. الضَّبع: العضد.

٩. جمع «عَرْصَة» وهي البقعة بين الدُّور واسعة ليس فيها بناء، وهي هنا استعارة.

١٠. زيادة من «د» صحيحة.

[١٧]
شرح الخطبة الأُخرى

قوله: **جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ.**

الجور: الميل عن القصد[١]. ويقال جار عن الطَّريق، أَي مال.

البدعة: الحَدَث في الدِّين بعد الكمال، والجمع بِدَع. وابتدع[٢]: جاء ببدعة. وقيل: البدعة: مأخوذة من قول العرب: أَبْدَعَت الرّاحلةُ: كَلَّت. وسُمِّيت البدعةُ بِدعةً؛ لكَلالة مَركبِ صاحبها عند المحاجَّة والمباحثة.

قوله: **حَمَّالٌ خَطَايَا غَيْرِهِ.**

مأخوذ من قول النَّبيِّ ﷺ: (مَنْ سَنَّ سُنَّةً [سَيِّئَةً][٣] فَعَلَيهِ[٤] وِزرُها ووِزْرُ من عَمِل بِها إِلى يَوم القِيامَة)[٥]. ومن قول العرب: إِذا زَلَّ العالِم زَلَّ[٦] العالَم.

قَمَشَ. أَي جمع.

[قوله:] عَادٍ فِي أَغْطَاشِ الفِتْنَةِ. ويروى: **أَغْبَاشِ**[٧] **الفِتْنَةِ.**

أي ظُلَم الفتنة. قال الله تعالى: ﴿وَأَغطَشَ لَيلَهَا﴾[٨] ويروى: **غادٍ في أَغباش الفتنة.**

المهادنة: المصالحة، والاسم منه الهدنة.

١. كلمتا «عن القصد» من «خ»، وقد سقطتا من «د».

٢. في «د»: وبَدَع.

٣. زيادة من «د» صحيحة.

٤. في «د»: فله، والتصويب من «خ».

٥. صحيح مسلم ٤: ٢٠٥٩ ح ١٠١٧ كتاب العلم ـ الباب ٦ ح ١٥، سنن التّرمذي ٥: ٤٣ ح ٢٦٧٥، سنن ابن ماجة ١: ٧٤ ح ٢٠٣ و ٧٥ ح ٢٠٧، سنن النّسائيّ ٥: ٧٦، مسند أحمد ٤: ٣٦١ و ٣٦٢.

٦. زيادة من «د» صحيحة.

٧. في «د»: في أغباش، وكلمة «في» ليست في «خ».

٨. سورة النّازعات (٧٩): ٢٩.

وَعَقْدِ الهُدْنَةِ.

من قولهم: هدن يهدن هدوناً: سكن. وفي الأمثال (هُدنَة على دخن)[1] أي سكون على غِلّ.

من آجِنٍ: أي من ماء آجن.

أَشْبَاهُ النَّاسِ.

أقوام صورهم صور الإنسان وأخلاقهم أخلاق البهائم والسِّباع. وهذه استعارة عن الذي افْتَخر بما فيه من العار.

بَكَّرَ.

يعني ابتدأ وحصَّل شيئاً قليلاً، مأخوذ من البِكر وهو أوّل الشّيء وبدؤه.

مِن غَيْرِ طَائِلٍ: أي من غير فَضْل.

قوله: مِثْلِ نَسْجِ العَنْكَبُوتِ.

العنكبوت وزنها فَعْلَلُوت و* الغالب عليها التّأنيث. ومن النّاس من يجعله ثلاثيّ الأصل، وقال: أصله من العَكُوب وهو الغبار، لأنَّ نسجها شبه الغبار. ومن النّاس من قال: أصله من العِكَبّ وهو القصير الضَّخم[2] على مثال هِجَفّ.

ونسج العنكبوت مثل لكلّ شيء واهٍ، كما قال الله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللهِ أَولِيَاءَ[3] كَمَثَلِ العَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيتاً وإِنَّ أَوهَنَ البُيُوتِ لَبَيتُ العَنْكَبُوتِ﴾[4].

١. مجمع الأمثال ٢: ٣٨٢، المستقصى ٢: ٣٨٩.

* ٥٠ ظ

٢. في «د»: الضّخيم، وهو خطأ.

٣. في «د»: أوثاناً، وهو من عجائب الأخطاء، لأنّه أوّلاً في آية من كرائم القرآن المجيد، وثانياً في «خ»: اوليا.

٤. سورة العنكبوت (٢٩): ٤١.

قوله: خَبَّاطُ جَهَالَات[١].

أَصل الخبط يدلّ على وطء وضرب[٢]. وهذا الفصل مأخوذ من قول النَّبيّ ﷺ: (إِنَّ مِنَ العِلْمِ جَهْلاً)[٣] والمراد بذلك أَن يتعلَّم ما لا يحتاج إليه، ويذر ما يحتاج إليه لدينه وسعادة عاقبته.

وقوله: رَكَّابُ عَشَوَات.

العشوة: أَن تركب أَمراً على غير بيان. يقال: أَوْطَأْتَنِي عُشْوَةً وعَشْوَة وعِشْوة، أَي أَمراً ملتبساً، وذلك إذا أَخبرتَه بما أَوقعتَه به في حيرة أَو بليَّة. وهو من قولهم: مضى من اللَّيل عَشوة بالفتح، وهو ما بين أَوَّله إلى رُبعه[٤]. ومنه الحديث: (فأَخذ عَلَيهِم بِالعَشوَة)[٥] أَي بالسَّواد من اللَّيل.

قوله: لَمْ يَعَضَّ عَلَى العِلْمِ بِضِرْسٍ قَاطِعٍ.

استعارة مليحة عن نفي الاستعداد والآلة.

الهشيم من النَّبات: اليابس المُتَكَسِّر[٦]، والشَّجرة البالية يأخذها الحاطب كيف يشاء. ومنه يقال: رجل هشيم، إذاكان ضعيف البدن.

ذَرَت الرِّيح التُّراب: سَفَتْه. وقال ابن الأَعرابيّ: وأَذْرَت لغة فيه[٧]، وأَذْرَيته: أَلقيته.

وقوله: يَذْرِي الرِّوَايَاتِ.

١. في «د»: جَهَلات، ورسمت في «خ» كذلك، وهو رسم قديم على عادة القدماء في حذف الألف.
٢. مقاييس اللّغة ٢: ٢٤١ «خبط».
٣. سنن أبي داود ٤: ٣٠٣ ح ٥٠١٢، فتح الباري ١٠: ٥٤٠، التّمهيد ٥: ١٨٠.
٤. الصّحاح ٢٤٢٧ «عشا».
٥. مسند أحمد ٤: ٥٣ وهو من كلام ابن الأكوع بعد غزوة الحُديبيَّة، ونصّه «... فآخذ على الكفّار عشوة فلا يبقى منهم أحد».
٦. في «د»: المنكسِر، ولا يلائم سياق الجملة.
٧. قول ابن الأعرابيّ في تهذيب اللّغة ١٥: ٦ «ذرو».

أَي يفتري الأَكاذيب ويروي بلا رويّة وتفكّر في العواقب.

لَا مَلِيءٌ: أَي لا[1] هو مليء.

لا يَحْسَبُ العِلْمَ.

من الحساب.

تَعَجُّ مِنْهُ المَوارِيثُ.

العجّ: رفع الصّوت بالتّلبية، ثمّ استعير في الشّكاية[2]. يعجّ إليه: أَي يرفع صوته بالشّكاية. يعني يقضي في الدّماء والمواريث بخلاف حكم الله.

وفي رواية أُخرى رواها السّلاميّ صاحب التّاريخ: **أَلا وإِنَّ أَبْغَضَ خلق اللهِ* إِلى اللهِ رَجُلٌ قَمَشَ علماً، عادٍ بأَغْبَاشِ الفِتْنَةِ، عَمٍ بِمَا في عَقْدِ الهُدْنَةِ، سَمَّاهُ أَشباهه من النَّاسِ عَالماً، ولم يغن في العلم يوماً سالماً، بَكَّرَ واسْتَكْثَرَ، مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ ممَّا كَثُرَ، حَتَّى بلغ[3] مَا ارْتَوَى مِنْ آجِنٍ وَاكتنز مِن غَيْرِ طَائِلٍ. قعد بَيْنَ النَّاسِ قَاضِياً لِتَلْخِيصِ مَا اشتبه عَلَى غَيْرِهِ. إِن نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى المُبهَمَاتِ، هَيَّأَ[4] حَشْواً رَثّاً مِنْ رَأْيِهِ. فَهُوَ من قطع الشُّبُهَاتِ في مثل نَسْجِ العَنْكَبُوتِ، لا يعلم أَنَّه [أَخطأَ][5] إِذا أَخْطَأَ، لأَنَّه لا يعلم أَنَّه أَخطأَ أَم أَصاب. خَبَّاطُ عَشَوَات رَكَّابُ جَهَالَات، لا يعتذر ممّا لا يعلم فيسلم، ولا يَعَضَّ عَلَى العِلْمِ بَضِرْسٍ قَاطِعٍ، يَذْرُو الرِّوايَةَ ذَرْوَ الهَشِيمَ. تبكي منه الدِّمَاء وتَصرخ مِنهُ المَوارِيثُ، ويُسْتَحَلّ بِقضَائِه الفرج الحرام. لا مليء والله بإِصدَارِ مَا وَرَدَ عَليه، ولا أَهل لِما قُرِّضَ بِه.**

١. كلمة «لا» زدناها من «خ»، وقد سقطت من «د».

٢. في «د»: شكاية، ولا يستقيم معها الكلام.

* ٥١ و

٣. في «د»: بلغ، وفي «خ» بدون نقط، ولم يتّجه لي معناها.

٤. في «د»: تهيّأ، ولا معنى لها.

٥. زدتها لبيان العبارة والسّياق يقتضيها.

شرح الكلمات التي في هذه الرّواية

أَغباش اللّيل: بقايا ظلمتِه، وفي الحديث: (والنِّساء[١] متلفّعات بمروطهنّ ما يعرفن من الغبش)[٢].

والهدنة: السّكون، يقال: هدن إذا سكن، والمهادنة: الاصطلاح، سمّي بذلك، لأنّه السّكون يكون به. وأراد أنّه لا يعرف في الفتنة[٣] الخير من الشّرّ.

وقوله: **ولم يغن في العلم يوماً سالماً.**

يريد أنّ الجهال يسمّونه عالماً، ولم يلبث في العلم يوماً تامّاً. وهو من قولك: غنيت بالمكان: إذا أقمت به، ومنه قيل للمنزل: مغنى، وللمنازل: مغاني، لأنّها يقام بها.

وقوله: **حتّى بلغ[٤] ما ارتوى من آجن.**

الآجن: الماء المتغيّر، والآسن نحوه. شبّه علمه به.

قوله: **قعد لتلخيص ما التبس على غيره.**

يريد لبسه، وهو والتّخليص متقاربان، ولعلّهما شيء واحد من المقلوب. صاحب والخصب[٥].

١. كلمة «والنّساء» من «خ»، وقد سقطت من «د».

٢. صحيح البخاري ١ : ١٦٨ ح ٣٨ و ٢٤٠ ح ٥٥، سنن النّسائيّ ١ : ٢٧١، مسند أحمد ٦ : ٣٣ و ٣٧ و ١٧٩ و ٢٤٨ و ٢٥٨. باختلاف بين «الغبش» و «الغلس». وفي «د»: الغَلَس، مع أنّ في «خ»: «العيش» وصحّة قراءتها ما أثبتّه، والمؤلّف جاء بالحديث ليستدلّ على معنى «أغباش» فكيف يذكر «الغَلَس» وهو لا يدلّ على مراده!.

٣. هنا زيادة كلمة «إلّا» بعد كلمة «الفتنة»، وهي غير موجودة في «خ» أوّلاً، ثمّ هي مُعمّية لمعنى العبارة وقالبة له إلى شيء غير مفهوم.

٤. انظر ص ٢٦٩، التعليقة ٣.

٥. كذا.

قوله: **وإن نزلت به إحدى المبهمات.**

يريد مسألة معضلة مشكلة. وإنّما قيل لها مبهمة لأنّها أبهمت عن البيان. ومن هنا[١] قيل لما لا ينطق من الحيوان: البهائم.

وقوله: **خبّاط عشوات.**

أي يخبط ظلمات. وخابط العشوة، وواطئ العشوة: هو الذي يمشي* في اللّيل بلامصباح، فيتحيّر ويضلّ، وربّما تردّى في بئر أو سقط[٢] على سَبُع[٣]. ويقال في المثل[٤]: سقط العَشاءُ به على سِرْحان[٥].

قوله: **ولا يعضّ على العلم بضرس قاطع.**

يريد أنّه لم يُتْقِن ولم يُحكِم، فيكون من يعضّ بناجذ. والنّاجذ: آخر الأضراس، وإنّما يطلع[٦] إذا استحكم شباب[٧] الرّجل. ومن هذا المعنى قول الشّاعر[٨]:

أَخُو خَمْسِينَ مُجْتَمِعُ أَشُدّي ... وَنَجَّذَني مُداوَرَةُ الشُّؤُونِ[٩]

وقوله: **يذرو الرّواية ذرو الهشيم.**

١. في «د»: هذا، وفي «خ»: هنا، وهو الصّواب.

* ٥١ ظ

٢. في «د»: يسقط، وفي «خ»: سقط، وهو الصواب.

٣. في «خ»: مبلع، وفي «د»: مَبْلَعٍ، والقراءة الصّحيحة «سَبُع» ويدلّ عليها المثل الآتي بعد كلمات.

٤. في «خ»: مثل.

٥. مجمع الأمثال ٢: ٩٧ المثل ١٧٦٤، جمهرة الأمثال ١: ٤٢٠ المثل ٩٣٧ و ٢: ٤١ ضمن الحديث عن المثل ١٣٠٠، المستقصى ٢: ١١٩ المثل ٤١٣، جمهرة اللّغة ٥١٢ «سرح» و ٨٣٦ «سقط»، الصّحاح ٣٧٤ «سرح».

٦. في «د»: يقطع، وفي «خ»: يطع، وقراءة هذه الكلمة على الصّحّة «يطلع» لأنّ النّواجذ تنبت بعد البلوغ. والنّواجذ: آخر الأضراس ويسمّى واحدها ضرس الحلم وضرس العقل. انظر لسان العرب «نجذ» والصّحاح «نجذ».

٧. في «د»: ناب، وهي قراءة خاطئة لما في «خ»، وتخلّ بالمعنى.

٨ هو سحيم بن وَثِيل الرّياحيّ.

٩. الأصمعيّات ٩ ق ١ ب ٧ وفيها: مجتمعاً.

أَي يسرد[١] الرّواية، كما ينسف الرِّيح هشيم النَّبت، وهو ما يبس منه وتفتَّت[٢]. ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّياحُ﴾[٣].

وقوله: لا مليء بإصدار ما ورد.

يقول: ليس هو بكامل الرَّدّ عمّا سئل عنه، ولا هو أَهل لما قُرِّظ[٤] به. والتَّقْرِيظُ[٥]: المدح.

قوله: من معشر.

تقديره إِلى الله أَشكو[٦] من معشر.

ذكرت في كتاب الأَزاهير من تصنيفي معنى الفتوى والفتيا ومأخذهما. الفتيا والفتوى يحتملان الواو والياء كالبُقيا والتَّقوى. والفتوى: الحكم بالشَّيء. فكأَنَّ المفتي يقوِّي ببيانه ما أَشكل، وهو كالشَّيخ الضَّعيف فيشب ويصير فتيّاً قويّاً.

[١٨]

[ومن كلام له عليه السلام]

قوله: ظَاهِرُهُ أَنِيقٌ.

شيء أَنيق: أَي حسن معجب. وآنقني الشَّيء: أَي أَعجبني.

وبَاطِنُهُ عَمِيقٌ.

أَي لا يعرف تأويله إِلَّا الله والرّاسخون في العلم.

١. في «د»: نَسَفَ، وهو خطأ، وما أثبتناه من «خ».

٢. في «د»: وَبَقِيَتْ.

٣. سورة الكهف (١٨): ٤٥.

٤. في «د»: فَرَّطَا!

٥. في «د»: والتَّفريطُ.

٦. في «د»: أشكوه، وقد أوقع محقّقها في هذا الوهم ناسخُ «خ» حيث كتب: «أشكو» مع الألف التي تتلو واو الجماعة ومزج الواو بالألف، ثمَّ انتبه إلى هذه الواو ليست بواو الجماعة فلا تحتاج إلى ألف، فضرب على الألف بميم «مَن»، فظنَّ محقّق «د» أنَّ هذه الميم هاءاً فكتب ما كتب.

[١٩]
شرح الخطبة الأُخرى

قوله: اعترضه الأَشعث.

يعني حال دونَه ودونَ كلامِه ووقع فيه.

وهو الأَشعث بن قيس الكنديّ، من كندة وهم ملوك. ونسبه: الأَشعث بن قيس بن معدي كرب بن معاوية بن جبلة بن عديّ بن ربيعة بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة.

يقال: اعترض الشَّيءُ دون الشَّيء: أَي حال دونه. واعترض الفرس في رسنه: أَي لم يستقم لقائده. واعترض البعيرَ: ركبه وهو صعب. واعترض الشّهرَ: ابتدأَه من غير أَوّله. واعترض فلاناً: وقع فيه.

قوله: فخفض إِليه بصره.

يعني مدّ، من قولهم: خفض، أَي مدّ رأس البعير إِلى الأَرض[١].* ويقال: خفض بصره: ضدّ رفع بصره.

قوله: وَالإِسْلامُ أُخْرَى.

يعني ارتدّ الأَشعث بعد الإِسلام، حتّى أَسره خالد بن الوليد وبعثه مقيّداً[٢] إِلى المدينة، فأُطلق. فارتدّ[٣] مرّة أُخرى ونحر كلّ إِبل رآه. فقيل: أَولَمُ من الأَشعث[٤]. وسبب ذلك أَنَّ الأَشعث تزوّج بأُمّ فروة بنت أَبي قحافة، فخرج الأَشعث من

١. كذا، ولعلَّ الصَّواب العبارة: خفض البعير رأسه إلى الأرض أيّ مدّه.

* ٥٢ و

٢. كلمة «مقيّداً» من «خ»، وقد سقطت من «د».

٣. في «د»: وارتد، وأثبتنا ما في «خ».

٤. المثل في مجمع الأمثال ٣: ٤٥٣ المثل ٤٤٤٢، المستقصى ١: ٤٣٩ المثل ١٨٥٦.

مجلس العقد ودخل السُّوق[١] واخترط السَّيف، ونحر كلّ بعير[٢] رآه، وذبح كلّ غنم استقبله، ودخل داراً من دور الأَنصار. فصاح النّاس وقالوا: ارتدّ الأَشعث ثالثاً. فأَشرف الأَشعث على السَّطح، وقال: يا أَهل المدينة، إنّي غريب ببلدكم، وأَولمت بما نحر[ت][٣] وذبحت، فليأكل كلّ إنسان ما وجد. وليعد إليّ من كان له عليّ حقّ حتّى أُرضِيه. وفعل ذلك، فلم تبق دار من دور المدينة إلّا وأُوقد فيها بسبب تلك اللّحوم. فضرب أَهل المدينة به المثل، وقالوا: أَولَمُ من الأشعث. وقال فيه الشّاعر:

لَقَدْ أَولَمَ الكِنْدِيُّ يَومَ مِلاكِهِ وَلِيمَةَ حَمَّالٍ لِثِقْلِ[٤] العَظائِمِ[٥]

قوله: حَائِكٌ ابْنُ حَائِكٍ. ويروى: حائكَ ابنَ حائك. أي يا حائك ابن حائك.

ومَا يُدْرِيكَ.

«ما» استفهام.

مَا عَلَيَّ.

بمعنى الذي عليّ[٦]. و «ما» الثّانية موضعها نصب، لأَنّها مفعول «يُدرِيكَ».

يقال: حاكَ يَحِيكُ حِياكاً وحَيْكاً وحِياكَة: حرّك منكبيه وفحج بين رجليه في المشي، يقال منه: رجل حائك وامرأة حائكة. والحيّاك: المتبختر، والحيّاكة: المتبخترة. وقال القمقام الأَسديّ[٧]:

١. في «د»: سوق [المدينة]، ولا حاجة بكلّ هذا فإن زواجه كان في المدينة المنوّرة على ساكنها السّلام، وفي «ح» ١: ٢١٥ ما يؤيّدنا.

٢. في «د»: إبل، واثبتنا ما في «خ» و «ح» ١: ٢١٥.

٣. زيادة من «د» في محلّها.

٤. في «د»: لنقل، وما أثبتناه من «خ».

٥. المثل والقصّة والشّعر بأكثر ممّا هنا وأوسع في الدّرة الفاخرة ٤٢٣ المثل ٦٩٤.

٦. كلمة «عليّ» من «د»، وليست في «خ»، وهي زيادة صحيحة.

٧. في كثير من المصادر «حبينة بن طريف العكليّ» وفي المؤتلف والمختلف ١٣٥ «حنينة ـ بالنُّون ـ ابن طريف العكليّ» وقال: «وهو الذي راجَزَ ليلى الأَخيليّة وفضحها» ثمّ ذكر بيتاً من رجزه هذا.

جارِيَةٌ مِنْ شَعْبِ ذِي رُعَينِ
حَيّاكَةٌ تَمْشِي بِعُلْطَيَينِ[1]

وقيل: كان الأَشعث من أَبناء ملوك كندة، ولم يكن حائكاً بمعنى ناسج الثَّوب، بل إنَّما وصفه أَمير المؤمنين عليه السلام بهذا المشي والهيئة، وهذا مشي المخانيث. ويدلّ على حسبه ووجاهته في قومه قول أَمير المؤمنين: **فَمَا فَدَاكَ فِي وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَالُكَ وَلا حَسَبُكَ** وأَمير المؤمنين إنَّما عيّره بالتَّخنُّث، فعبَّر عن هذا الفعل الشَّنيع باستعارة مليحة دالَّة على هيئة المخانيث.

وقيل: لا، بل كان الأَشعث ينسج برد اليمن* وأَبوه كان ناسجاً.

ولو صحَّ ما ذكروه، لكان أَمير المؤمنين إنَّما عيَّره بأَخلاق خسيسة تتبع هذه الحرفة، لا هذه الحرفة التي يجوّزها الشَّرع والدِّين، وكانت منسوبة إلى شيث بن آدم عليهما السَّلام، ويحتاج الحيّ والميّت إلى المنسوج.

ومن ذهب إلى هذا المعنى، قال: هو مأخوذ من «الحَوك» وهو ضمّ الشَّيء، يقال: حاك الثَّوب حوكاً وحياكة: نسجه، فهو حائك وقوم حاكة وحَوَكة جاءت على الأَصل. ومن أَخلاق الحَوَكة الكَذِب.

وقد روي في كتاب شمائل النَّبيّ صلى الله عليه وآله [أَنَّه][2] دفع غزلاً إلى حائك من بني النَّجّار لينسج له ثوباً[3]. وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يطلبه ويأتيه متقاضياً ويقف على بابه ويقول: ردّوا علينا ثوبنا حتّى نتجمَّلَ به في النّاس. والحائك يكذب ويعده

١. البيتان في الصِّحاح ١١٤٤ «علط» و ٢١٢٥ «رعن»؛ الثَّقفية في اللُّغة ٢٣٦ وزاد عليهما بيتين آخرين، وخرّج الأبيات في ص ٢٣٥ هامش ١٠ عن جملة من المصادر وذكر من نسبها إلى حبينة ومن ذكرها عُطلاً بغير نسبة، وانظر معجم شواهد العربيّة ٥٥١.

* ٥٢ ظ

٢. زيادة منّا يقتضيها السِّياق.

٣. في «خ» و «د»: صوفاً، والصواب ما أثبتناه.

مواعيد عرقوب، حتّى توفّي رسول الله صلّى الله عليه[١] وسلّم ولم يتمّ له هذا النَّسج.

وقيل: الحائك هاهنا مأخوذ من حاك الشَّعر، فالحائك: الشّاعر الذي يكتسب بالشِّعر مالاً، وهذا كسب خبيث.

وقال بعض العلماء[٢] المحقّقين: الحياكة حرفة خسيسة، والحائك والغزّال والقَطّان والمعلِّم ضعفاء العقول، لأَنَّ معاملتهم ومخالطتهم مع النِّساء والصِّبيان. وعقول النِّساء ضعيفة، والصِّبيان لا عقول لهم. ومن كان اختلاطُه مع ضعفاء العقول كان ضعيف العقل.

وقال الإمام الجليل الويريّ: هذه إشارة إلى دناءة حرفته وحرفة أَبيه. وإِنَّما يُعيَّر الإِنسان بدناءة الحرفة ودمامة[٣] الخلقة وخسّة الهمَّة. ولكن هذه المذمَّة تبع لكفره ونفاقه. فأَمّا في حقّ المؤمن النَّقيّ ومن لا يستحقّ الذَّمّ فلا يجوز تعييره بهذه الأُمور. وعلى هذا قال الله تعالى: ﴿وَلا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ﴾ إلى قوله: ﴿عُتُلٍّ بَعدَ ذٰلِكَ زَنِيمٍ﴾[٤].

وقوله: **وإِنَّ امْرَأً دَلَّ عَلَى قَوْمِهِ السَّيْفَ، وَسَاقَ إِلَيْهِمُ الحَتْفَ، لَحَرِيٌّ أَنْ يَمْقُتَهُ الأَقْرَبُ، وَلَا يَأْمَنَهُ الأَبْعَدُ.**

قال السَّيّد[٥]: أَراد به حديثاً كان للأَشعث مع خالد بن الوليد باليمامة، غرّ فيه

١. في «د» زيادة «وآله»، وليست في «خ».

٢. كلمة «العلماء» زيادة من «خ»، وقد سقطت من «د».

٣. في «د»: وذمامة، وهذه النّقطة على الذّال غيّرت معنى الكلمة، ودَمامة الخلقة: قُبحها.

٤. سورة القلم (٦٨): ١٠ ـ ١٢ وتمام الآيات ﴿ولا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِين * هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيم * مَنَّاعٍ لِلخَيرِ مُعْتَدٍ بِأَثِيم * عُتُلٍّ بَعْدَ ذلكَ زَنِيم﴾.

٥. هو الرَّضيّ جامع نهج البلاغة. وانظر كلام الرَّضيّ هذا في آخر الخطبة في كلّ طبعات نهج البلاغة، وللكلام زيادة هي: وهو اسم الغادر عندهم.

قومه* ومكر بهم حتّى أَوقع بهم خالد، وكان قومه بعد ذلك يسمُّونه «عرف النّار»[١].

هذه القصَّة لم توجد في التَّواريخ وأَيّام العرب، وقد تصفَّحت أَكثر التَّواريخ، وذكرت مشاهير أَيّام العرب في كتابي المُعَنْوَن بمجامع الأَمثال، ولم أَقرأ في تاريخ أَنَّ الأَشعث كان مع خالد في محاربة مسيلمة باليمامة.

أَمّا حديث الأَشعث وأَسره في الكفر مرَّة وفي الإسلام مرَّة أُخرى وغدره ودلالته على قومه السَّيف، [فذلك][٢] ما أَذكره منقولاً عن التَّواريخ ومشاهير أَيّام العرب.

كان الأَشعث بن قيس ملك حضرموت، وقد منع أَهلُ حضرموت الصَّدقات، فأَتاهم مهاجر بن أَبي أُمَيَّة، وحارب الأَشعثُ وأَظهر الارتدادَ، فطرد مهاجر الأَشعثَ وبني كندة من حضرموت، فالتجأَ الأَشعث مع قومه إلى حصن حصين في البادية. فقصد مهاجر بن أَبي أُمَيَّة وعكرمة بن أَبي جهل الأَشعث، وقتلا من وجدا من قوم الأَشعث. فطلب الأَشعث الأَمانَ في نفر من قومه وكتب أَساميهم، وما كتب اسمه. وآمنه المهاجر بن الوليد[٣] فخرج الأَشعث من الحصن وسلَّم قومه إلى المهاجر حتّى قتلهم جميعاً وما أَبقى منهم نافح ضِرام ولا قائد زمام. وقال المهاجر للأَشعث: هات كتاب الأَمان. فعرض عليه الأَشعث كتاب الأَمان. فقال المهاجر: ليس فيه اسمك، وإنَّك مقتول. فتكلَّم في حقِّه عكرمة بن أَبي جهل حتّى حمله المهاجر مقيَّداً إلى المدينة. فهذا معنى قوله: دلَّ على قومه السَّيف. فإنَّه سلَّم قومه إلى المهاجر وما طلب الأَمان إلّا لثلَّة من قومه.

* ٥٣ و

١. قلت: وذكره الطَّبريّ في تاريخه ٣: ٣٣٨، وقد أخلّ الثَّعالبيّ في ثمار القلوب بهذه الكلمة «عرف النّار» وهي من شرطه.

٢. زدناها لاقتضاء سياق الكلام.

٣. في «خ» و «د»: المهاجر بن الوليد، ومن المعلوم أنَّ «بن الوليد» زيادة هنا من النّاسخ ووهم من محقّق «د».

وأمّا أسره في الإسلام[١]، فهو الذي بعثه المهاجر بن أبي أُمَيَّة[٢] بعد فتح حضرموت مقيَّداً إلى المدينة[٣].

هذا ما وجدته في التَّواريخ ومشاهير أيّام العرب. وربَّما كان عند غيري ما أشار إليه السَّيِّد، فإنَّه لم* يخبر إلَّا عن دراية وإتقان.

وقوله: **عُرْفَ النَّار**. قيل: هو مأخوذ من عُرْف الفرس، لأنَّ عرف الفرس يستر عنق الفرس، كذلك الغادر يستر نارَ مكره. وقيل: العُرْف والعُرُف[٤]: الرَّمل المرتفع شبه الجبل، والجمع عُرَف[٥] وأعْرُف. قال الشّاعر:

أَأَبْكاكَ بالعُرُفِ المَنْزِلُ[٦]

فكما أنَّ الرَّمل المرتفع يستر ما وراءَه، كذلك الغادر يستر ما وراءَه من نار المكر.

والعُرْف يدلّ على تتابع الشَّيء متصلاً بعضه ببعض، ومنه عُرْف الفرس[٧].

قوله: **لَحَرِيٌّ أَنْ يَمْقُتَهُ الأَقْرَبُ وَلا يَأْمَنَهُ الأَبْعَدُ.**

من غدر بقومه يمقته أقاربُه ولا يأمنه أباعِدُه، لأنَّ الغدر بالأبعدِ أهون من الغدر

١. قلت: ما ذكره سابقاً هو أسره في الإسلام؟! وأمّا أسره في الكفر فقد ذكره ابن أبي الحديد في شرح النهج ١ : ٢٩٣.

٢. بعد كلمة «أُمَيَّة» كلمة «والوليد» وأراها مقحمة هنا.

٣. لم يذكر المؤلّف أسره في الكفر، كما ترى.

* ٥٣ ظ

٤. في «خ» و «د»: العُرفة، وهو خطأ والتَّصويب من الصِّحاح.

٥. في «د»: أعْرُف، وهو خطأ، والتَّصويب من «خ» ومن الصِّحاح.

٦. هذا صدر بيت لكميت، وعجزه:

وما أَنْتَ وَالطَّلَلُ المُحْوِلُ

والنَّصّ من «العرف والعُرُف» إلى آخر البيت في الصِّحاح ١٤٠١ «عرف».

٧. مقاييس اللّغة ٤ : ٢٨١ «عرف». وفي «د»: تتابع المَشي، وتصويبه من «خ» ومن مقاييس اللّغة.

بالأَقرب[١]. ومن لا يأمن قريبه غدره مع الرَّحم الماسَّة والنَّسب المشتبكة، كيف يأمن غدره الأَبعد؟!

وأَمير المؤمنين عليّ عليه السلام أَشار في هذا الكلام إلى مجامع عيوبه:

أَوّلاً: لعنه وقال: عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللهِ ويستحقّ اللَّعنة من استكبر وأَبى.

واللَّعن يدلُّ على إبعاد وطرد[٢] من الخير. ثمَّ استعمل بمعنى الدُّعاء على الملعون. واللَّعنَةُ الاسم، والرَّجل لَعِين ومَلعُون. والمرأة أَيضاً لَعِين.

وقوله: وَلَعْنَةُ اللَّاعِنِينَ.

يدلّ على جواز اللَّعن، وهو الدُّعاء على من بعَّده الله من رحمته. واللَّعين فَعِيل بمعنى مفعول كَمَطرود وطَرِيد. وإِنَّما سُمِّي ملعوناً، لأَنَّ الله تعالى طرَدَه عن الجنَّة وأَبعده عنها، و ﴿لَعَنَهُمُ اللهُ بِكُفْرِهِم﴾[٣] طردهم[٤] وأَبعدهم. وقيل: الملعون: المتروك. قال الشّاعر[٥]:

غَوْرِيِّهِ نَجْدِيِّهِ شَرْقِيِّهِ غَرْبِيِّهِ مُتَشابِهٍ مَلْعُونِ[٦]

يصف الطَّريق بأَنَّه لا يُسلَك.

فالشَّيطان ملعون، لأَنَّه طرد وأُبعِد وتُرك، فصار بمنزلة الطَّريق الذي عُمِّي هداه فلا يُهتَدى له.

١. في «خ» و «د»: «لأنَّ الغدر بالأقرب أهون من الغدر بالأبعد» والأمر بالعكس.
٢. في «خ» و «د»: واطراد، وهذا المصدر لغير هذا الموضع من الكلام، وهو هنا خطأ.
٣. سورة البقرة (٢): ٨٨.
٤. في «د»: وطردهم، وهو خطأ لأنَّ الكلمة ليست تتمّة للآية وإنَّما هي تفسيرها.
٥. هو بدر بن عامر الهذليّ.
٦. رسم البيت في «خ» يشبه ما يلي بدون نقط:

عـوريه بـحديه بصعبده بـصونيه مـسابه مـلعون

وكتب حروفه «د» كما هي في «خ». والبيت في ديوان الهذليين ٢: ٢٥٦، وشرح أشعار الهذليين ١: ٤٠٨ «شعر ابي العيال بدر بن عامر» ق ١ ب ٦.

ثمَّ وصفه أَمير المؤمنين بدناءة الهمَّة، وركاكة الرَّأي، وخبث الكسب، والنِّفاق، والانتساب إِلى كافر. وهذا دليل[١] على أَنَّ الأصل مؤثِّر في الخير والشَّرّ.

ثمَّ وصفه بالشَّكّ والتَّقليد، لأَنَّ الارتداد* من الدَّلائل [على][٢] الشَّكّ والتَّقليد.

ثمَّ وصفه بالعجز والفشل، فإِنَّ من أُسِر يكون عاجزاً جباناً[٣].

ثمَّ وصفه بالبخل وترك الحزم، حيث قال: **فَمَا فَدَاكَ مِنْ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا[٤] مَالُكَ وَلا حَسَبُكَ.**

ثمَّ وصفه بالغَدر والطَّمَع الذي يدني إِلى الطَّبَع[٥].

ووصفه بأَنَّه لا يثق به بعيد ولا يحبّه قريب.

وهذه مجامع الرَّذائل.

[٢٠]

شرح الكلام الآخر

تكلَّم أَمير المؤمنين في الأُمور التي بعدَ الموت.

قوله: **وَوَهِلْتُمْ.**

الوهل بالتَّحريك: الفَزَع. يقال: وَهِل بالكَسر فهو مُسْتَوْهِل، وَوَهِلَ في الشَّيء وعن الشَّيء: غلط فيه وسها.

١. في «خ»: ذلك، وتقرأ ضمن ما قبلها وما بعدها «دليل» وهي قراءة «د» وقد أبقيتها على حالها، وتقرأ أيضاً «يدلّك» وكلاهما صواب.

* ٥٤ و

٢. ما بين المعقوفتين زيادة من «د» صحيحة.

٣. في «د»: أحياناً، وفي «خ»: جباناً، وهو الصَّواب.

٤. كلمة «منهما» من «خ» وقد سقطت من «د»، وما أثبتناه «من واحدة منهما» من نهج البلاغة.

٥. الطَّبَع: الدَّنَس.

وَسَمِعْتُمْ. [أَي][1] قول الواعظ.

وَقَرِيبٌ مَا يُطْرَحُ الحِجَابُ.

هو مأخوذ من قوله عزّ وجلّ: ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ اليَومَ حَدِيدٌ﴾[2].

وَمَا يُبَلِّغُ عَنِ اللهِ بَعْدَ رُسُلِ السَّمَاءِ. يعني الملائكة.

إِلَّا البَشَرُ. أَي الرُّسل والأَنبياء.

وقوله: وَزُجِرْتُمْ بِمَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ.

القلب الصّافي تُحَرِّكه أَدنى مخافَةٍ، والقلب الجامد القاسي تنبو عنه كلّ المواعظ.

[٢١]

[ومن خطبةٍ له عليه السلام]

ثمَّ قال: تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا.

هذه إِشارة إِلى سلوك سبل الغبطة[3] العليا، والانقطاع عن علائق الدُّنيا، والانفكاك عن الشَّواغل[4] والتَّخلّص منها[5]، والانغماس في اللَّذة العليا، والخروج إِلى عالم السَّعادة والانتعاش[6] بالكمال.

١. زيادة منّا يقتضيها فصل الشَّرح عن النَّصّ.

٢. سورة ق (٥٠): ٢٢.

٣. في «د»: السّبل الغبيطة، وفي «خ»: السّبل الغبطة، والغبيطة: السّهلة، وهي غير مناسبة، وأراها «سُبَلَ الغبطة» أي السّبل التي تُغبطون على سُلوكها.

٤. «عن الشَّواغل» من «خ»، وقد سقطت من «د».

٥. في «د»: عنها، وفي «خ»: منها، وهي الصَّواب.

٦. في «د»: والانتقاش، وفي «خ» نفس الرَّسم بدون نقط، وقراءة «د» لا معنى محصّل لها، وصواب قراءة هذه الكلمة «الانتعاش» وهو النُّهُوض من عثرة النَّقص بالكمال.

ثمَّ مدح السَّيِّد هذا الكلام[١] بألفاظ تشفي القرائح القريحة وتصحّح[٢] الجوارح الجريحة.

وأنا أقول: هذه ألفاظ علويّة تحكي تورُّدَ الأشجار وتَنَفُّسَ الأسحار، ودِرَر السَّحاب ودُرَرَ السِّخاب[٣]. فيها مُلَحٌ كنوافث[٤] السِّحر، وفِقَرٌ كالغِنى بعدَ الفَقْر. ومواعظ تقود المستمعين إلى الطّاعة والانقياد والإذعان، وتجري في القلوب جري المياه في عروق الأغصان. لو تليت على الحجارة لانفجرت منها عيون الماء، أو على الكواكب لانتثرت[٥] من آفاق السَّماء.

وقوله: **تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا.**

من وقعت سفينته في لجّة البحر، وهبّت الرِّياح العواصف*، واضطربت الأمواج، فلابُدَّ له من التَّخفُّف[٦] وإلقاء الأمتعة في الماء حتّى ينجو، لأنَّ النَّجاة في تلك الحال أبعد من الهلاك. وقلب المؤمن أشدّ اضطراباً من السَّفينة. وأمواج التَّخيّلات والتَّوهّمات أعظم التطاماً من أمواج البحر.

والتَّخفُّف[٧] الحقيقيّ خلوّ القلب من حبّ الدُّنيا والأهل والمال والولد وجميع الشَّهوات. وضدّ هذا التَّخفُّف ما قال الله تعالى: ﴿قُل إِنْ كانَ آبَاؤُكُم وأَبنَاؤُكُم وإِخْوانُكُم وأَزواجُكُم وعَشِيرَتُكُم وأَموالٌ اقتَرَفْتُمُوها وتِجارَةٌ تَخْشَونَ كَسادَها

١. في آخر الخطبة.

٢. كلمة «وتصحّح» من «خ» وقد سقطت من «د».

٣. الدُّرَر: جمع دِرَّة، وهي سيلان اللَّبن، ودِرَر السَّحاب: كثرة المطر. والدُّرَر: جمع دُرَّة، وهي اللّؤلؤة. والسِّخاب: العقد أو القلادة.

٤. في «د»: كيواقيت، وهي قراءة غير صحيحة، خصوصاً بقرينة «السِّحْر».

٥. في «د»: لانتشرت، والتَّصويب من «خ».

* ٥٤ ظ

٦. في «د»: التَّخفيف، وما أثبتُّه بقرينة تكرار كلمة «التَّخفّف» مرّتين فيما يأتي في هذه الفقرة.

٧. في «د»: التَّخفيف، والتَّصويب من «خ».

ومَساكِنُ تَرْضَونَها أَحَبَّ إلَيكُم منَ اللهِ وَرَسُولِهِ»[١].

[٢٢]
شرح الخطبة الأُخرى

قوله: **إِنَّ الشَّيْطَانَ ذَمَّرَ حِزْبَهُ.**

ذَمَر من قولهم: ذَمَرتُه أَذْمُره: إذا حَثَثْتَه[٢].

الجَلَبَ والأَجْلاب: الذين يجلبون الإبل والغنم[٣] للبيع.

النَّصِف: أَصله الاعتدال، مأخوذ من النَّصَف بتحريك الصّاد: المرأة[٤] التي بين الشّابة والمسنَّة[٥].

قوله: **فَإِن كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ، فَإِنَّ لَهُمْ لَنَصِيبَهُمْ مِنْهُ.**

كلام مفيد[٦] يفيد أَنَّ من شارك إنساناً في أَمر مّا، لا يجوز له الإنكار عليه.

وقوله: **يَرْتَضِعُونَ أُمّاً قَدْ فَطَمَتْ.**

يعني قد فطمتهم، ومثله قول العرب: كَدَمتَ غَيرَ مكدم[٧]. وتسألني برامتين شلجما[٨].

قوله: **يُحْيُونَ بِدْعَةً قَدْ أُمِيتَتْ.**

١. سورة التَّوبة (٩): ٢٤.

٢. في «د»: ذَمَرَ به وأَذمره: إذا حثّه، والتصويب من الصحاح ٦٦٥ «ذمر».

٣. في «د»: والأغنام، والتّصويب من «خ»، والعبارة كلّها بنصّها في الصّحاح ١٠١ «جلب».

٤. في «خ» و «د»: والمرأة، وحذف الواو من الصّحاح.

٥. في «خ»: المسس، بدون نقط، وفي «د»: المسنة، وهو الصّحيح. والجملة من «النّصف بتحريك الصّاد» إلى هنا في الصّحاح ١٤٣٢ «نصف» وقد تصرّف الشّارح في نصّ صاحب الصّحاح.

٦. كلمة «مفيد» سقطت من «د»، وهي في «خ».

٧. جمهرة الأمثال ٢: ١٤٩ رقم ١٤٢٦.

٨. جمهرة الأمثال ٢: ١٤٩ رقم ١٤٢٦.

أَبان به عن عادة الجاهليّة في أَخذ البريء بجرم المذنب، وأَخذ الشَّريف بجناية الوضيع، وقتل الحرّ بقصاص العبد. هذه كانت عادتهم.

قوله: **يا خَيْبَةَ الدَّاعِي! مَنْ دَعَا؟ وَإِلَامَ أُجِيبَ!** ويروى: يجيب.

(مَن دعا) استفهام[١]. وهذا تعجب من دعاء أَهل الشّام إِلى محاربته ونسبتهم إِليه دم عثمان، وهو بريء السّاحة عنه.

قوله: **هَبِلَتْهُمُ الهَبُولُ.**

الهَبَل بالتَّحريك مصدرُ هَبِلَتْهُ أُمُّهُ أَي ثَكَلَتْهُ[٢]. ويُذْكَرُ والمراد به المدح أَو التَّحريض. وهذا مصدر قياسه الثّكول، لأنَّه مُتَعَدٍّ، ومثله الزَّكَنْ[٣]. وقيل: أَصله إِذا مات الولد في المَهْبِل[٤]، أَي في أَقصى* الرَّحم. والأَصل مَحْبِل. والهَبُول من النِّساء: الثَّكُول[٥].

قوله: **لَقَدْ كُنْتُ وَمَا أُهَدَّدُ بِالحَرْبِ**[٦].

نظير قول العرب: لقد كنت وما يقادني البعير، وقولهم: لقد كنت وما أُخَشَّى بالذِّئب.

قوله: **وَإِنِّي عَلى يَقِينٍ مِنْ رَبِّي، وغَيْرِ شُبْهَةٍ مِنْ دِينِي.**

دليل على أَنَّ العزّ في طاعة الله، ومن يثق بالله فإِنَّه لا يخاف أَحداً من

١. في «ح»: ١ : ٢٢١: «استيناف ومعناه التَّحقير».
٢. الصِّحاح ١٨٤٦ «هبل».
٣. الزّكن: العلم، الصِّحاح ٢١٣١ «زكن».
٤. هذا أحد الأصول الثّلاثة لمادّة «هبل» في مقاييس اللّغة.
* ٥٥ و
٥. العبارة من «وقيل: أصله» إلى هنا من مقاييس اللّغة ٦ : ٣٠ ـ ٣١ «هبل»، وقد تصرّف المؤلّف في نصّ ابن فارس.
٦. زاد في «د» بعد هذه الكلمة: ولا أهدّد بالضّرب، ولا أثر لها في «خ»، وفي نهج البلاغة: ولا أرهب بالضّرب.

المخلوقين، والقتل ألم ساعة وبعده للشُّهداء ما لا عين رأت ولا أُذن سمعَت ولا خطر على قلب بشر. قال الله تعالى: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ﴾[1] الآية.

[٢٣]

شرح الخطبة الأُخرى

قوله: إِنَّ الأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّماءِ إِلَى الأَرْضِ.

مأخوذ من قول الله: ﴿يُدَبِّرُ الأَمرَ مِنَ السَّماءِ إِلَى الأَرضِ﴾[2].

وقد تكلَّم قوم في تفصيل عالم الخلق والأَمر، وقالوا: ينحطُّ عن أُفق عالم الرُّبوبيّة عالم الأَمر ويجري به العلم على اللَّوح، فيتكثَّر حيث يغشى السِّدرةَ ما يغشى ويلقى الرُّوح والكلم، وهناك أُفق عالم الأَمر يليه العرش والكرسيّ والسَّماوات وما فيها كلٌّ يسبِّح بحمده. ثمَّ يدور على المبتدأ، وهناك عالم الخلق، يلتفت منه إلى عالم الأَمر، ويأتونه كلٌّ فرداً.

قوله: غَفِيرَةً.

الغفيرة: الشَّيء الهيِّن الذي يُغتفر في جنب غيره، أَي يُحتقَر. وليست فيهم غفيرة، أَي لا يغفرون ذنباً.

قال السَّيِّد[3]: (الغفيرة هاهنا الكثرة والزِّيادة، من قولهم: الجمّ الغفير)[4] وكلاهما يحتملان.

الفَالِجِ: الفائز.

واليَاسِرِ: المقامر.

١. سورة آل عمران (٣): ١٦٩، وقد سقطت من «د» عبارة «في سبيل الله» وهي موجودة في «خ».
٢. سورة السَّجدة (٣٢): ٥.
٣. هو الرَّضيّ جامع نهج البلاغة.
٤. كلامه هذا في نهج البلاغة بعد هذه الخطبة، وقد تصرّف المؤلّف في ألفاظه.

قال أَبو عبيد: من يعرف تفصيل الميسر عند العرب ولا يدري أَنَّهم كيف ييسرون، قال أَبو عبيد: الياسرون هم الذين يتقامرون على الجزور، وإِنَّما كان هذا في أَهل الشَّرف منهم، وكانوا يفتخرون به، قال الأَعشى:

المُطْعِمُو الضَّيْفَ إذا ما شَتَوا وَالجاعِلُو القُوتَ عَلَى الياسِرِ[١]

أَي يجعلون أقوات الفقراء على المُقامِر، يصفهم بالسَّخاء والكرم. فإِنَّ القمار عند العرب شعار الأَغنياء.

فمعنى قول أَميرالمؤمنين: **كاليَاسِرِ[٢] الفَالِجِ يَنْتَظِرُ أَوَّلَ[٣] فَوْزَةٍ مِن قِدَاحِهِ**. يقول: هو بين خيرتين: إِمّا المصيرُ* إِلى ما يحبُّ من الدُّنيا[٤]، فهو بمنزلة المعلَّى وغيره من القداح التي لها حظوظ[٥]؛ أَو بمنزلة [المَنيح وغيره من القِداح][٦] التي لا حظوظ لها[٧]

١. ديوانه ١٩٥ ق ١٨ ب ٤٩، وفيه: المطعمو اللَّحمَ.

٢. في «د»: كالمُياسِر، وما أثبتناه من نهج البلاغة وفيه: كالفالِج الياسِر.

٣. كلمة «أوّل» زدناها من نهج البلاغة.

* ٥٥ ظ

٤. في «خ»: بالدّنيا، وما أثبتناه من «د» و «ح» ١: ٢٢٤.

٥. القداح السّبعة التي لها حظوظ في الميسر وعليها أعلام هي:
الفذّ، وعليه فرضٌ واحد، وله نصيب واحد.
التَّوأم، وعليه فرضان، وله نصيبان.
الرَّقيب، وعليه ثلاثة فروض، وله ثلاثة أنصباء.
الحِلْس، وعليه أربعة فروض، وله أربعة أنصباء.
النَّافِس، وعليه خمسة فروض، وله خمسة أنصباء.
المسبل، وعليه ستة فروض، وله ستة أنصباء.
المُعَلّى، وعليه سبعة فروض، وله سبعة أنصباء، وهو أعلاها.
والفرض: الحَزّ، وذلك بعلامات تجعل على القدح ليعرف بها، والعلم علامة أيضاً. وهذه القداح إن فازت فلصاحبها أنصباؤها، وإن خابت فعليه مثله.

٦. زيادة منّا لإيضاح الكلام.

٧. القداح التي لا حظوظ لها وإِنَّما تدخل في القداح لتكثر بها، وهي: المنيح والسّفيح والوغد، وهي أغفال لا وسوم لها. انظر المعاني الكبير ١١٦٦ ـ ١١٦٧.

يعني الموت، فيحرم ذلك في الدُّنيا، وما عند الله خيرٌ له. والفالج: القامر[١]. يقال: فلجهم وفلج عليهم. قال الرّاجز:

لما رأيتُ فالِجاً قَدْ فَلَجا

وممّا يبيّن أنَّه أراد بالحرمان في الدُّنيا المنيح ما يروى عن جابر بن عبد الله أنَّه قال: كنت منيح أصحابي يوم بدر[٢]. يعني لم أَجد من الغنيمة شيئاً لصغر سنِّي.

التَّعذير: التَّقصير. يقال: عذّر في الأَمر: إذا لم يبالغ فيه. والمعنى: خشية ليس فيها تقصير.

قوله: رِيَاءٍ وسُمْعَةٍ.

أَي ليراه النَّاس ويسمعوا به. والأَصل في السّمعة أَن يُسَمِّع الرَّجُل عمله النّاسَ تسميعاً، وهو منهيٌّ عنه[٣].

من يعمل، «من» شرط.

الحيطة: الحياطة. يقال: حاطَه حَوْطاً وحِيْطَة وحِياطَةً، والاسم الحِيطة، ولا تقل الحَيطة. ومع فلان حيطة لك، ولا تقل: عليك، أَي تحنُّن وتعطُّف[٤] وشفقة.

يَجْعَلُهُ اللهُ. أَي يخلقه.

هذا إِشارة إِلى أَنَّ الإِنسان لعجز البشريّة يحتاج إِلى أَنصار وأَعوان، سواء كان مُحِقّاً أَو مُبْطِلاً.

قوله: ولِسَانُ الصِّدْقِ.

لسان الصِّدق: الثَّناء والذِّكر الجميل، وهو خيرٌ من المال، لأَنَّ الذِّكر الجميل الذي يبقى بعد الإِنسان يلزمه ويبقى بعدَه ويُورثه دعاءً ورحمة. والمال ينتقل إِلى

١. في «د»: المُقامِر، والتَّصويب من «خ».
٢. الفائق ٣: ٣٩١ «منح» وفيه: «كنت ـ بدر» فقط.
٣. في «د»: منها عنه، والصّواب ما أثبتُّه.
٤. الفقرة كلّها في الصّحاح ١١٢١ «حوط» عدا «والاسم الحيطة ولا تقل الحيطة».

غيرِه بسبب الإرث. وقيل في التَّفسير: لسان صدق[١]: أَي قبول في الأُمَم[٢]. وقال القتيبيّ: وضع اللِّسان موضع القول على الاستعارة. لأَنَّ القول يكون بها. والعرب تسمِّي اللّغة لساناً. قال الأَعشى[٣]:

إِنِّي أَتَتْنِي لِسانٌ لا أُسَرُّ بِها مِنْ عَلْوَ لا عَجَبٌ فِيها ولا سَخَرُ[٤]

ولين الحاشية، استعارة عن حسن الخُلُق و[٥] المواساة.

[٢٤]
شرح الكلام الآخر

قوله: **خَابَطَ الغَيِّ**.

وَطِئه ولازمه من غير معرفة منه.

ومَا عَلَيَّ.

«ما» نافية[٦].

قوله: **من إِدْهانٍ و[لا][٧] إِيهانٍ**.

قيل[٨]: الكريم يُهادِن ولا يُداهِن.

قوله: **ضَامِنٌ لِفَلْجِكُمْ**. أَي لظفركم وفوزكم.

١. وردت كلمة «لسان صدق» في القرآن الكريم في سورة الشُّعراء (٢٦) الآية ٨٤ على لسان إبراهيم على نبيّنا وعليه أفضل الصَّلاة والسَّلام، والآية هي: ﴿واجْعَلْ لِي لِسانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ﴾.

٢. جامع البيان «تفسير الطبريّ» ١٧: ٥٤ في تفسير الآية.

٣. هو أعشى باهلة.

٤. الصِّحاح ٢١٩٥ «لسن».

٥. كلمة «الخلق و» من «خ»، وقد سقطت من «د».

٦. في «د»: «مالنافية(؟)»، وهو خطأ.

٧. زيادة من «د» صحيحة.

٨. كلمة «قيل» من «خ»، وقد سقطت من «د».

* الآجل والآجلة: ضد العاجِلة والعاجل[١]، لأَنَّها إلى أَجل. وهذا الكلام صادر عن يقينٍ كامل.

قوله: عَصَبَهُ بِكُمْ. أَي رَبَطَه.

قوله: ضَامِنٌ.

ضَمِنْتُ الشَّيء ضَماناً: كَفَلت به، فأَنا ضامن وضَمين[٢]. ومعنى الضَّمانِ في كلام العرب الرِّعاية للشَّيء والمحافظة عليه. وجمع الضَّمين ضُمَناء.

[٢٥]

شرح الكلام الآخر

قوله: نِمْران «نُمران» ونُمارَة ونَمِر ونُمَيرٌ[٣] من الأَسماء.

البُسْر: الماء الحديث العهد بالمطر، ومن كلّ شيء الغضّ، وبه سمِّي الرَّجل بُسْراً.

الأَرْطَى: شجر من أَشجار الرّمل، وهو فَعْلَى، وألفه للإلحاق، لأَنَّ الواحدةَ أَرطاةٌ[٤].

قوله: مَا هِيَ.

يجوز أَن يكون ضمير الخلافة والولاية، ويجوز أَن يكون ضمير الكوفة.

قوله: أَعَاصِيرُك.

الإِعصار ريح تثير الغُبارَ فيرتفِع إِلى السَّماء كأَنَّه عمود. وقيل: هي ريح تثير

* ٥٦ و

١. كلمة «والعاجل» من «خ»، وقد سقطت من «د».

٢. الصِّحاح ٢١٥٥ «ضمن».

٣. جمهرة اللّغة ٨٠٢ـ٨٠٣ «نمر»، والصِّحاح ٨٣٧ـ٨٣٨ «نمر»، وهناك أسماء أُخرى من هذه المادّة.

٤. الصِّحاح ٢٣٥٨ «رطا» وفيه وجه آخر لوزنه هو أَفْعَلٌ.

سحاباً ذات رعد وبرق[١]. ومن الأمثال: إن كنتَ ريحاً فَقَد لاقَيتَ إعصاراً[٢].

قال الإمام الزَّمخشريّ: الإعصار: السَّحاب، كأَنَّها بمعنى ذات الإعصار، من أَعصرت السَّحابة، إذا كانت تعتصر بالمطر[٣].

ولو كان هذا المعنى كما ذهب إليه هاهنا، لكان منافياً لقول أَمير المؤمنين، لأَنَّه لا يقال: تهبّ الأَعاصير، أَي السُّحُب.

ومعنى قول الشّاعر:

عَلَى وَضَرٍ مِنْ ذا الألاءِ قَلِيلُ

أَي على وَضَرٍ قليل من هذا.

الأَلاء: شجر. قال الشّاعر:

كَما امْتُدِحَ الأَلاءُ[٤]

والوَضَر: ما يشمّه الإنسان من ريح يجده من طعام فاسد. ويقال لبقيّةِ الهِناء: الوَضَر. أَي أَنا على بقيّةٍ قليلة من هذا الشَّجر. ويحتمل أَن يكون: أَنا على عَرَق فاسد[٥] قليل من ذا الأَلاء.

ويحتمل الكلام أَنَّه إن لم يبق لي من الولايـة في زمن الخلافة إلَّا الكوفـة، فلم يبق لي إلَّا عَرَق[٦] من شجر الألاء قليل، أَو بقيّة قليلـة من هذه الشَّجرة التي يقال لها الأَلاء.

١. الصِّحاح ٧٥٠ «عصر».

٢. مجمع الأمثال ١: ٤٩ المثل ١١٣، جمهرة الأمثال ١: ٣٢ المثل ١٩.

٣. المستقصى ١: ٣٧٣ المثل ١٦٠٨.

٤. هذا جزء بيت لبِشر بن أبي خازم الأسديّ وتمامُه:

فَـإِنَّكُمُ وَمِـدْحَتَكُمُ بُـجَيراً أَبـا لَـجَإٍ كَـما .....

ديوانه ٣ ق ١ ب ١٣.

٥. كلمة «فاسد» من «خ»، وقد سقطت من «د». والعَرَق جمع عَرَقة، وهي السِّطر من الخيل والطير والنبات وغيرها. الصحاح ١٥٢٣ «عرق».

٦. في «خ» رسمت هذه الكلمة والتي تجيء بعد سطر بالفاء، ولم أجد لها معنى محصّلاً.

قوله: **لأَظُنُّ أَنَّ هؤُلاءِ القَوْمَ**.

موضع «هؤلاء» نصب، و «القوم» عطف البيان.

سَيُدَالُونَ مِنْكُمْ.

أي يكسبون الدولة منكم بسبب اجتماعهم* على باطلهم وتفرُّقكم عن حقّكم.

قوله: **القَعْب**: قَدَح من الخَشَب[1] مُقَعَّر يكون غليظاً.

عِلاقَة القَوس والقَدَح[2] والسَّوط بكسر العين، وعَلاقَة الخُصومة والحُبّ[3] بفتح العين.

قوله: **أَبْدِلْهُمْ بِي شَرّاً مِنِّي**.

قيل: لمّا دعا أمير المؤمنين عليه السلام بهذا الدُّعاء ولد الحجّاج، وقد فعل[4] بأهل الكوفة ما يليق بجزائِهم، وكان الحجّاج عقوبةً لهم.

وفي قوله: **شَرّاً مِنِّي**.

دقيقةٌ، فإنَّ العامَّةَ[5] تفهم من قول القائل: زيد شرٌّ من عمرو؛ أَنَّ الشَّرَّ أَكثَرُ في زَيد مِن شَرٍّ في[6] عمرو. ولم يكن في أمير المؤمنين شرّ قليل حتّى يفهم من كلامه هذا المعنى. فإنَّ المفهوم نسبة الشَّرّ إلى المخاطَب، يعني: أَبدلهم بي من هو عندهم وعلى زعمهم ورأيهم شرٌّ منِّي. وقول الشّاعر[7]:

* ٥٦ ظ

١. رسمت في «خ»: الجنه!

٢. في «د» و «ح» ١: ٢٢٩: القُرَح، وفسّرها محقّق «ح» في الهامش! والصّواب ما أثبتناه وهو من «خ».

٣. في «د»: الحسب، وما أثبتناه من «خ».

٤. كلمة «وقد فعل» زيادة من «خ» و «ح» ١: ٢٣٠، وقد سقطت من «د».

٥. في «د»: العامّ يفهم، وهو خطأ، والصّواب ما قرأناه، وفي قراءته وجه آخر هو: العاميّ يفهم.

٦. كلمة «في» من «خ» وقد سقطت من «د».

٧. هو الفِنْد الزِّمّانيّ شَهلُ بن شيبان.

وَفِـي الشَّـرِّ نَـجاةٌ حِـيـ ـنَ لا يُنْجِيكَ إِحْسانُ[١]

هو الشَّرُّ بالنِّسبة إلى الهالك لا إلى من نجا.

قوله: **اللهمَّ مِث قلوبهم كما يُماث الملح في الماء.**

يقال: مِثْتُ الشَّيءَ أَميثُه: إذا أَذَبْتَه في الماء. وانْماث الشَّيء: إذا ذاب. وقيل لأَعرابيّ من بني عذرة: ما بال قلوبكم كأَنَّها قلوب الطَّير تنماث، أَي تذوب. قال الشّاعر[٢]:

وَلَقَدْ نَضَحْتُ مَلِيلَتِي فَتَمَيَّثَتْ عَـنْ آلِ عَـتَّابٍ بِـماءٍ بـارِدِ[٣]

يعني سكّنت عطشي فَسَكَن بماءٍ بارد. وعنى بالعطش الشَّوقَ والنِّزاع.

وقد روي أَنَّ أَمير المؤمنين قال في هذه الخطبة: **اللهُمَّ سلِّط عليهم غُلامَ ثَقِيف.**

قوله: **من بَنِي فِرَاسِ بنِ غَنْمٍ.**

بنصب الغين وجزم النُّون. وغَنْم أَبو حيّ من تغلب، وهو غَنْم بن تغلب بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أَفصى بن دعمى بن خويلد بن أَسد بن ربيعة بن نزار، وهم رماة شجعان نصارى. ولا نصارى في العرب إِلَّا بنو تغلب وبنو نَمِر، وهم قد نَصَرُوا المسلمين في عهد سعد بن [أَبي] وقّاص وفتحِ العجم، ويوم بويب مع المثنَّى بن حارثة. وكان نَصَرَة المثنَّى يوم بويب من نصارى بني تغلب، كما ذكره محمَّد بن جرير رحمه الله في تاريخه[٤]، وذكر أَنَّ شابّاً من بني تغلب رمى مهران صاحب جيوش العجم بسهم وقتله، وانهزم العجم* بسبب رمية هذا الغلام. وصاح الغلام وقال:

١. ديوان الحماسة «محفوظ» ٣٠ ق ٢ ب ٩، ديوان الحماسة «بشرح المرزوقيّ» ٣٨ ق ٢ ب ٩.

٢. هو فدكيّ البهرانيّ، أو المرفاق الطائيّ.

٣. ديوان الحماسة «محفوظ» ٥١٩ ق ٧٠٤ ب ٤، وفيه: ولقد شَفَيت؛ ديوان الحماسة «بشرح المرزوقي» ١٥٩١ ق ٦٨٩ ب ٣ برواية البيهقي.

٤. تاريخ الطبري ٣: ٤٦٤.

* ٥٧ و

أَنا الغُلامُ الهبرزِيُّ التَّغْلِبي قاتِلُ مِهرانَ عَظِيم المَنْصِبِ

وأَنَّ نصارى بني غَنم ما طمعوا في درهم من الغنائم، مع أَنَّهم هزموا جيش العجم. فلذلك قال أَمير المؤمنين: **لوددت أن] لي بكم**، أَي ببدلكم. وهذه القضية مذكورة في تاريخ محمَّد بن جرير.

قوله: **مَن فازَ بِكُم فقد فازَ بالسَّهْمِ الأَخْيَب**. ويروى: **بالقِدْحِ الأَخْيَب**[1].

أَعظم القِداح عندهم المعلّى وفيه سبعة فروض، ثمَّ المسبل وفيه ستة فروض، ثمَّ الحلس وفيه خمسة فروض، ثمَّ النافس وفيه أَربعة، ثمَّ الضريب وفيه ثلاثة، ثمَّ التَّوأم وفيه فرضان، ثمَّ الفَذّ وفيه فرض وهو أَدناها. قال عروة بن الورد وذكر القداح:

هو السَّيِّد المَعْلُومُ لابنةِ خُرْشُبٍ مُجِيرُ المَنايا والمُجِيرُ على الحُرَمْ
أَتَت بِالمُعَلَّى وَهْوَ أَوَّلُ فَوزِهِ وَبالمُسبِلِ الثّاني وَبِالحِلْسِ والتَّؤَمْ
وَجاءَتْ بِفَذٍّ وَالضَّريبِ ثَلاثَةٍ وَبالنّافِسِ المَعْلُومِ في الكَفِّ وَالقَدَمْ[2]

وقد يسمَّى الضَّريب الرَّقيب أَيضاً.

وهذا مثل ضربه عليّ عليه السلام لأَصحابه لمّا رأَى من استعصائهم عليه وقلّة مواتاتهم له، فيقول: لاحظّ لي في صحبتكم، كما لا حظّ لصاحب الميسر في القَدح الخائب من القِداح.

قوله: **مثل أَرْمِيَةِ الحَمِيم**.[3]

الرَّمِيّ: السَّحابة العظيمة القطرِ الشَّديدةُ الوقع من سحائب الصَّيف والخريف،

١. هذه الفقرة تابعة للخطبة ٢٩ بترتيب صبحي الصالح، وهي هنا مقحمة كما ترى.

٢. في «خ» و «د» ١ ـ المعلوم لايمه جوت. ٢ ـ ثابَت بالمعلّى وهو أَوّل فوزِهِ. ٣ ـ والضريب ثلثة. وفي «د» يليهما. وفي النافس ... بالكفّ. والتصويب من غريب الحديث للخطّابي ٢ : ١٥٥، حديث عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ونسبه لعروة بن الورد العبسي يمدح الربيع بن زياد وإخوته من بني عبس، وأمّهم فاطمة بنت الخرشب، وذكر القداح السّبعة.

٣. عاد الشارح إلى الخطبة ٢٥.

والجمع أَرْمِيَة. والحَمِيم: المطر في الصَّيف. يضرب المثل بذلك لسرعة إِجابة قومه إِلى الحقّ والباطل، وقلّة ثباتهم[١]، فإِنَّ العرب تقول مثل ذلك.

[٢٦]

شرح الكلام الآخر

أَنْتُمْ عَلَى شرّ دِينٍ وفِي شَرّ دَارٍ.

ما عنى[٢] بالدّار هاهنا مكّة والمدينة. وقال قوم: أَي أَنتم في دار ـ يعني في بلاد ـ لا نبات فيها ولا فاكهة ولا طعام ولا لباس. وقال قوم: الدّار: القبيلة في قول النَّبيّ ﷺ: (أَلا أُخبركم بخير دور الأَنصار)[٣] ودارات العرب* ستّ عشرة دارة[٤].

وقوله: **مَعْشَرَ العَرَبِ.**

أَي يا معشر العرب. قيل: أَراد به أَهل الكوفة، وهم من خثعم وطيّء، وخثعم وطيّء كانوا لا يعظّمون في الجاهليّة الكعبةَ والحَرَمَ والأَشهر الحُرُم.

وقوله: **وَشَرّ دِينٍ.**

يعني عبادة الأَصنام، فإِنَّ كلَّ دين فيه كتاب ونبيّ أَحسن من عبادة الأَوثان.

قوله: **تَأْكُلُونَ الجَشِبَ.**

هذا تفصيل قلّة منافع بلادهم، وكونهم في مفاوز بلا ماء جارٍ ولا نبات ولا زرع. يقال: طعام جَشِب ومَجْشُوب: غليظ خَشن لا أُدْمَ معه[٥].

١. أي قلّة ثبات أهل الكوفة، والعبارة مبهمة.

٢. كذا.

٣. صحيح مسلم ٤: ١٩٤٩ ح ١٧٧ و ١٩٥٠ ح ١٧٨ ـ ١٨٠، سنن التّرمذي ٥: ٧١٦ ح ٣٩١٠، مسند أحمد ٢: ٢٦٧ و ٣: ٥٦ و ١٠٥ و ٢٠٢ و ٥: ٢٢٥.

* ٥٧ ظ

٤. دارات العرب كثيرة. انظر تاج العروس «دور» ففيه تفصيل واف لمعنى الدارة ولعدد دارات العرب.

٥. الصّحاح ٩٩ «جشب».

قوله: تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ، وَتَقْطَعُون أَرحَامَكُمْ.

يعني يُغير بعضُكم على بعضٍ وإن كانوا أقارب. وفي حرب داحس والغبراء ووقائع البسوس ـ التي ذكرتها في مجامع الأمثال من تصنيفي ـ دلائل على ذلك.

قوله: فَضَنِنْتُ بِهِمْ عَنِ المَوْتِ.

هاهنا سرّ لطيف، وهو أنّه لو ساعده قوم لهم أُهبة وعدّة، لما طمع فيه وفي أقاربه وأهل بيته خصمُه، وإذا قصدهم قاصد، يهون عليهم دفعُه. وإذا قلّ أنصاره، ولم يبق عنده إلّا أهل بيته، طمع فيه كلُّ من عاداه، فهو لا يخاصم أحداً عند قلّة[1] أنصاره، حتّى لا يكون أهلُ بيته على خطرٍ عظيم.

قوله: عَلَى أَخْذِ الكَظَمِ.

الكظم: مخرج النَّفس، ومنه: أَخَذْتُ بكَظْمِه أي منعت نَفَسَه أن يَخْرُجَ[2].

قوله: عَلَى أَمَرَّ مِنْ طَعْمِ العَلْقَمِ.

العلقم في أُصول اللّغة: أُصول الحنظل، ومن الحنظل ما هو ذكر وما هو أُنثى. وفي القرابادين الكبير: العلقم قِثّاء الحمار، وله مَرارة لذّاعة. وإنّما خصّصه من بين سائر المرارات، لأنّه يُفَجِّر[3] الجراحات[4] ويُقَيّء، ويُسْهِل، ويُهْلِك الجنين[5].

قوله: وَلَمْ يُبَايِعْ حَتَّى شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ عَلَى البَيْعَةِ ثَمَناً.

المراد بذلك أنَّ عمرو بن العاص شرط على معاوية أن يُفوّض إليه ولاية

١. في «د»: ذلّة، والتّصويب من «خ».

٢. الصّحاح ٢٠٢٣ «كظم»، وقد تصرّف في نصّه مؤلّف كتابنا هذا.

٣. في «د»: مفجّر، والتّصويب من «خ».

٤. في «د»: للجراحات، والتّصويب من «خ».

٥. كان هنا في «خ» و «د»: شرح الكلام الآخر، ولم تبدأ الخطبة الجديدة، فنقلنا هذه العبارة إلى ما بعد هذه الفقرة إلى مكانها اللّائق بها.

مصر حتّى يبايعه، وقال له: أَطعمني[١] مصر[٢]. فوقَع بينهما تدافع حتّى ضمِن له ذلك.

[٢٧]

شرح الكلام الآخر

قوله: **الجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبوابِ الجَنَّةِ.**

لأَنَّه لا مجاهد إلَّا* من انقطعت علائقه من الدُّنيا، وسلَّم نفسه إلى الله.

فَتَحَهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ.

إشارة إلى قول الله تعالى: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا﴾[٣] الآية.

قوله: **أَلْبَسَهُ اللهُ ثَوْبَ الذُّلِّ.**

لأَنَّه مال إلى الدُّنيا واطمأَنَّ بها، فسلّمه [ذلك إلى][٤] بلاء الدُّنيا.

قوله: **ودُيِّثَ بِالصَّغَارِ والقَمَاء.**

يقال للبعير إذا ذلّلتْه الرياضة: بعير مُدَيَّث، أَي مذَلَّل بالرياضة. ومنه الدَّيُّوث: الذي لا غيرة له، و ذَلَّلته مَحارِمُه حتّى يتغافل عن فجورِهنّ.

القماء: الصَّغار والذُّلّ. ويروى: والعماء.

قوله: **عَلى قَلْبِهِ بِالإِسْهَابِ.** ويروى: بالأَسْداد.

الإِسهاب: ذهاب العقل يقال: رجل مُسْهَب، أَي ذاهب العقل.

السَّدّ: الحاجز، والأَسداد الجمع.

قوله: **وَسِيمَ الخَسْفَ.** ويروى: **وسيماء الخسف.**

١. في «د»: أَقْطِعني، والتَّصويب من «خ» بقراءة صحيحة.

٢. في «د»: المصر.

* ٥٨ و

٣. سورة آل عمران (٣): ١٦٩.

٤. زيادة منّا لتستقيم العبارة، وكان في «د» زيادة «إلى» وحدها وهي لا تفي بالغرض.

وقيل: تأويله علامة الخسف. قال الله تعالى: ﴿بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ المَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾[١] أي مُعْلَمين. والسّيماء يُمَدُّ ويُقْصَر. ومعنى كلامه علامة الخسف، يقال: سمته خسفاً: أوليته إيّاه. وقيل: وسيم الخسف، أي كُلِّف الذّلّ.

والنّصف: الإنصاف[٢].

قوله: في عُقْرِ دَارِهِمْ.

عَقْر الدّار: أصلُها، وهو مَحَلَّة القوم، وأهل المدينة يَضُمّونها[٣].

شُنَّتْ عَلَيْكُمُ الغَارَاتُ. صُبَّت.

تواكلتم مشتقّ من وَكَلْت الأمر إليك وَوَكَلْتَه إليّ، إذا لم يبق له أحد دون صاحبه، ولكن أحال به كلّ واحد على الآخر. قال الحطيئة:

ذَمُولٌ إذا واكَلْتها لا تُواكِلُ[٤]

قوله: هذَا أَخُو غَامِدٍ.

رجل من اليمن من بني غامد بن نصر من الأزد، وسمّي غامداً لأ[نّه] تغمّد أمراً كان بينه وبين عشيرته[٥]. وقيل: سمّي غامداً من قولهم: غَمَدَت البئر أي كَثُر

١. سورة آل عمران (٣): ١٢٥، وفي «خ» و «د»: «بألف» وهذه آية أخرى لا يصحّ الاستشهاد بها هنا.

٢. كانت هذه العبارة في «د» متصلة بقوله: «أوليته إيّاه» فأخّرتها إلى مكانها المناسب.

٣. الصّحاح ٧٥٥ «عقر» أي أهل المدينة المنوّرة يضمّون عين هذه الكلمة.

٤. من قصيدته التي أوّلها:

أَرَى العِيرَ تُحدى بَينَ قَوٍّ وضارِجٍ ... كَما زالَ في الصُّبح الأشاءُ الحوامِلُ

وتمام البيت:

فلا يأقصرت الطَّرْف عَنْهم بجسرةٍ ... ذَمُولٍ إذا .....

وفي «خ» و «د»: أمور إذا. ديوانه ٢١٤ ق ٧٨ ب ٤.

٥. قال في الصّحاح «غمد» ٥١٧: «غامِد: حيّ من اليمن. وأنشد ابن الكلبيّ لغامد:

تَغَمَّدْتُ شرّاً كان بينَ عَشِيرتي ... فأَسمانِيَ القَيْلُ الحَضُوريُّ غامِدا

تَغَمَّد: غَطّى وستر».

ورواه في لسان العرب «غمد»: تغمّدت أمراً، وكذلك في جمهرة اللّغة ٦٧٠ «غمد». وذكر علّة تسميته هذه ابن دريد في نفس المادّة والصّفحة، وفي ١٢٥٨.

ماؤها[١]، وقلّ أيضاً.

قوله: قَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الأَنْبَارَ.

الأَنبار على فراسخ من الكوفة، وهي بلدة تنسب إليها الذّربات[٢]، قال الشّاعر:

كَأَنَّـها مـن بُـدُنٍ وأَبْـقارْ دَبَّتْ عَلَيها ذَرِباتُ الأَنْبارْ[٣]

وأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا.

أي مواضع الأَسلِحَة. والمَسْلَحَة: قوم ذوو سلاح، وهي كالثَّغر والمَرْقَب. وفي الحديث (كانَ أَدْنَى مَسالِحِ فارِسَ إلى العَرَبِ العُذَيب)[٤-*] ثمَّ أُطلق المَسالِح على مَواضِع الخَوف.

قوله: المُعَاهَدَةِ[٥].

المعاهدة التي لها مع المسلمين عهد. وفي الكامل: المعاهدة: الذِّمّيّة.

قوله: حِجْلَهَا. أي خلخالها.

١. هذا قول الأصمعيّ في اشتقاق «غامد» ذكره ابن دريد في جمهرة اللّغة ٦٧١ «غمد».

٢. انظر التّعليق التّالي.

٣. البيت الثّاني في الصّحاح ١٢٧ «ذرب» والبيتان فيه ٨٢٢ «نبر» برواية: «كأنّها من سِمَنٍ وإيفار». وكرّرهما ٨٤٨ «وفر» وفيه: «من بُدُن وإيفار» وذكر له عدّة روايات في «وفر»، وفي جمهرة اللّغة ٣٣٠ «نبر» البيت الثّاني برواية: «جَرَّت عَلَيها دارِجات الأَنبار»، الثّقفية في اللّغة ٣٤٨، مقاييس اللّغة ٥: ٣٨٠ «نبر» برواية الصّحاح الثّانية، المعاني الكبير ٦٧٧، ولسان العرب «نبر» وفيه: «قال ابن بري: البيت لشبيب بن البرصاء». وكلّ هؤلاء ذكروا أنّ النَّبْر: ضرب من الذِّباب يلسع الإبل فينتبر «أي يرتفع» موضع لسعه، والجمع الأَنبار. واستشهدوا بالبيت الثاني. وذكروا أنّ الذَّرِب: الحادّ من شيء. وفسّر الجوهريّ البيت في الصّحاح ١٢٧ «ذرب» قال: «أي حديدات اللّسْع».

٤. من قوله: «والمسلحة» إلى هنا في الصّحاح ٣٧٦ «سلح»، والحديث في النّهاية ٢: ٣٨٩ «سلح». والعذيب: تصغير العَذْب، وهو الماء الطيب. وهو ماء بينه وبين القادسية أربعة أميال، وهو لبني تميم. معجم البلدان ٤: ٩٢ «العذيب».

* ٥٨ ظ

٥. في «خ» كتبت فوق كلمة «المعاهدة» كلمة «معا» بخطّ أدقّ من خطّ الكلمة الأولى، وذلك يعني أنّ هاء المعاهدة يقرأ بفتحه وكسره. وفصّل ضبطها في «ح» ١: ٢٣٨.

قوله: الرِّعاث: القِرَطَة، واحِدَتُها رَعْثَة[١].

يقال: قُبحا وقَبحا، أَي بُعداً. وتَرحاً، أَي حزناً.

وقد يكون الأَسف: الغضب، قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمنَا﴾[٢].

حَمَارَّةُ القَيْظِ. بتشديد الرّاء: شدّة حَرّه. وربَّما خُفِّف الرّاء للضَّرورة في الشِّعر. والجمع حَمَارّ[٣].

يُسَبِّخ عَنَّا الحَرّ. يروى بفتح الباء وكسرها، يقال سبّخ الحرّ: خف وفتر. ومنه: اللهمَّ سبّخ عنا الحمى، أَي خفّف.

وقوله: صَبَارَّةُ القُرِّ. بتشديد الرّاء: شدّة البرد، ويروى «قَرّ» بفتح القاف.

يا أَشْبَاهَ الرِّجَال وَلا رِجَالَ.

يعني صوركم صور الرِّجال وأَخلاقكم أَخلاق النِّساء.

و[٤] عُقُولُ رَبَّاتِ الحِجَالِ. أَي عقول النِّساء. قال الشّاعر:

ورائِد ربّاتِ الحِجالِ يُرِيحُنِي[٥]

يعني: ربّات الخَلاخِيل، فإِنَّ الحِجْل والخَلْخال بمعنى واحد. وعقول النِّساء عقول استولى عليها الحرص والشَّهوة والخوف.

السَّدَم: تغيّر يحصل من النَّدم.

وقَاتَلَكُمُ اللهُ.

لفظ ذمّ ودعاء عليهم، كما قال الله تعالى: ﴿فَاحْذَرْهُم قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤفَكُونَ﴾[٦] وقد يكون غير ذمّ.

١. الصّحاح ٢٨٣ «رعث».

٢. سورة الزُّخرف (٤٣): ٥٥.

٣. الصّحاح ٦٣٨ «حمر».

٤. في «خ» و «د»: يا، والتّصويب من نهج البلاغة.

٥. لم أجده فيما بين يديّ من المصادر.

٦. سورة المنافقون (٦٣): ٤.

النُّغْبَة: الجُرْعَة، والجمع النُّغَب. والنُّغْبَة في غير هذا الموضع: الفَعْلَة القبيحة.

التَّهْمَام. تَفعال من الهَمّ.

أَنْفَاساً. نصب على الحال، أَي متوالية نفساً نفساً.

قوله: [للهِ أَبُوهُمْ].

لله أَبوك، ولله دَرُّك، ولله أَنت: كلمات يراد بها مدح المخاطَب وتفضيلُه. وتخصيصه بالإِضافة إِلى الله لتفضيله[1]، كما قيل: بيتُ الله وناقةُ الله.

أَبوهم، يعني: إِسماعيل الذي هو أَبو قريش.

ولله درُّك، قيل: هو خطاب ناقة في الأَصل، ثمَّ أُطلق على النّاس[2]. وقيل: معناه ما يدرّ منك من الخير كان لله خاصَّةً لا يشُوبه رياءٌ ولا سُمْعة.

[٢٨]

[ومن خطبةٍ له عليه السلام]

قوله: أَلَا وإِنّ اليَوْمَ المِضْمَارَ، وَغَداً السِّبَاقَ.

بنصب الرّاء من «المضمار» والقاف من «السّباق».

وسئل عن ذلك أُستاذنا الإِمام أَبو جعفر* المقرئ رحمه الله فقال: اليوم والغد يعتبران للظّرف، ويعتبران لغير الظّرف بمعنى آخر. فإِن اعتبرا بالظّرف، فالمضمار والسّباق منصوبتان باسم «إِنَّ»، وإِن اعتبرا بغير الظَّرف فالمضمار الخبر وكذا السّباق. وبيان ذلك أَنَّ المضمار عبارة عن مدّة زمان التضمير، فيكون خبراً لـ«إِنّ» وقيل: تقديره: المضمار اليومَ والسّباق غداً. ويروى: أَلا إِنَّ المضمارَ اليومَ والسّباقَ غداً. ويروى: والسَّبَقَةُ والغَايَةُ، برفعِ التّاءين ونصبِهما.

١. في «خ» و«د»: بفضله.

٢. انظر مقاييس اللّغة ٢: ٢٥٥ «در».

* ٥٩ و

وفي تقييد السّبقة بالجنّة والغاية بالنّار سرّ لطيف، لأنّ السّبق يكون باختيار ورغبة صادقة، والغاية رُبّما[1] تكون على غفلة وكُره. وذلك سرّ.

يَجُرُّ بِهِ. من قولهم: جار عن الطّريق، أي عَدَل عنه؛ وكذلك عن الحقّ، وتعديته[2] بالباء.

قوله: **تَزَوَّدُوا في الدُّنْيَا.**

من الدُّنيا. أي الأسبابُ التي يحصل للمكلّف بها النّجاة بدينه دنياويّة[3].

[٢٩]

[ومن خطبةٍ له عليه السلام]

قوله: **كَلامُكُم يُوهِي الصُّمَّ الصِّلابَ.** أي يُضعِف.

كَيْتَ وَكَيْتَ. بفتح التّاء وكسرها، والتّاء فيهما هاء في الأصل، فصارت تاءً في الوصل.

قوله: **حِيدِي حَيَادِ.** كقول العرب في الأمثال: فِيحِي فَياحِ[4]. وفَياحِ كَقَطام اسمٌ للغارة. وكان أهل الجاهليّة يقولون: فِيحي فَياحِ. فيكون تكريراً كقولهم:

وادْنُ دُونَكَ واصْطَلِ[5]

١. في «د»: قد، والتّصويب من «خ».

٢. في «د»: بعد منه.

٣. في «د»: «بدنيّةٍ دنياويّةٍ(؟)»، وفي «خ» كلمة «بدينه» واضحة، وكلمة «دنياويّة» بدون نقط.

٤. تهذيب اللّغة ٥: ٢٦٢ «فاح».

٥. هذا جزء بيت لجرير وتمامُه:

أَعَيّاشُ قَد ذاقَ القُيونُ مرارتي ... وَأَوقَدْتُ نارِي فَادْنُ دونَك أَصْطَلِ

ديوانه «ذيل الديوان» ٢: ٩٤٥ ق ٣٤ ب ٨ من تذييل الدّيوان.

ويجوز أَن تكون «فَياح» مرفوعة بـ«فيحي»، على قول عيسى بن عمر. نحو قولهم: ادخلوا الأَوَلُ فالأَوَّلَ.

قال الأَزهريّ[١]: معنى فيحي، أَي انتشري أَيَّتُها الخيلُ المغيرة. وسمّاها فياحِ، لأَنَّها جماعة مؤنَّثة كَقَطام وحَذام[٢].

حِيدِي أَيَّتُها الخيلُ، وأَمر الخَيل بِالحَيدُودَة، وحَيادِ مثل فَياحِ.

أَعَالِيلُ. جمع أُعلُولَة، وهي التَّعلَل أي التَّسَلّي.

وأَضَالِيلَ. جمع أُضلُولَة من الضَّلال.

دِفَاعَ. يعني تدافعون.

قوله: مَنْ فَازَ بِكُمْ فَقَدْ فَازَ بِالقدح الأَخْيَبِ.

تقدّم ذكره[٣].

قوله: وَمَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بِأَفْوَقَ نَاصِلٍ.

أَي بسهم منكسرٍ لا نَصلَ فيه. وتقديره: بسهم أَفْوَقَ ناصِل.

[قوله: وغَفْلَةً مِنْ غَيْرِ وَرَعٍ]، وعِفَّةً[٤] من غَيرِ وَرَعٍ. أَصحّ الرِّوايتين.

القَوْمُ [رِجَالٌ][٥] أَمْثَالُكُمْ.

كما قال الشّاعر:[٦]

القَـــومُ أَمـــثالُكُمْ لَـــهُمْ شَـــعَرٌ في الرَّأسِ* لا يُنْشَرُونَ إِنْ قُـتِلُوا[٧]

١. في «د»: الأقصري، وفي «خ» الكلمة واضحة «الأزهريّ».

٢. تهذيب اللغة ٥: ٢٦٢ ـ ٢٦٣ «فاح».

٣. تقدّم في ص ٢٩٣.

٤. في «د»: وغفلةً، وكلمة «عفّة» واضحة الرّسم في «خ».

٥. زدناها من نهج البلاغة.

٦. هو الشمّاخ بن يعمر الكنانيّ.

* ٥٩ ظ

٧. ديوان الحماسة «محفوظ» ٦٢ ق ٤١ ب ٢، ديوان الحماسة «بشرح المرزوقي» ١٩٦ ق ٤٠ ب ٢.

[٣٠]

[ومن خطبةٍ له عليه السلام]

قوله: غَيْرَ أَنَّ مَنْ نَصَرَهُ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ: خَذَلَه [مَنْ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ، وَمَنْ خَذَلَهُ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ: نَصَرَهُ][1] مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي.

أي ليس لمن خذله أن يتلهَّف على خذلانه، ولا لمن نصره فخرٌ بنصرته، يعني بقوله: [خذله][2] من أنا خير منه. والمراد بذلك أنّ من نصره مثل مروان ليس له أن يقول: خذله طلحةُ والزُّبير، وأنا خيرٌ منهما. لأنَّ النَّبيَ عليه السلام قال لطلحة: (وجبت لك الجنَّة)[3] وقد طرد مروان بن الحكم[4]. فما حصلت فضيلة لمروان بسبب نصرته. وليس لطلحة أن يفضِّل مروان على نفسِه بسبب أنَّه نصرَ عثمانَ وأنَّ طلحةَ خَذَلَه[5].

قال الإمام الجليل الوبريّ رحمه الله: معناه: من انتصب لانتصار عثمان بعد قتله لا يمكنه أن يقول: إنَّ عليّاً خذل عثمان فلم ينصره، ونحن نصرناه فنحن خير من عليّ. وذلك أنَّ عليّاً ما خذل عثمان، ورمى إلى داره منديله، ونادى بصوته، وقال: ذلك ليعلم أنِّي لم أَخُنْه بالغيب. وعرضَ عليّ على عثمان نصرتَه ودفاعَه فأبى عثمان القتال بسبب الدِّفاعِ عنه. وقال عثمان: لئن[6] أُقتل قبل سفك الدِّماء أحبُّ إليَّ

١. زدناها من نهج البلاغة، وقد سقطت من «خ».

٢. زيادة منّا تقتضيها صحّة العبارة.

٣. سنن التّرمذي ٥: ٦٤٣ ح ٣٧٣، مسند أحمد ١: ١٦٥، المستدرك ٣: ٣٧٤، الطّبقات الكبرى ٣: ٢١٨، الرِّياض النَّضرة ٤: ٢٥٥.

٤. من أخبار السِّيرة المشهورة طرد الحكم وعياله ولم يسمح له بالرّجوع إلى المدينة إلّا في زمن عثمان. انظر الإصابة ٢: ٢٨ الترجمة ١٧٧٦.

٥. في نسخة «خ» من نسخ حدائق الحقائق زيادة فانظر في ١: ٢٤٧ هامش ٢.

٦. كلمة «لئن» من ح ١: ٢٤٨ و «د»، وليست في «خ»، ويصحّ الكلام بدونها.

من أَن أُقتَل بَعد سفكِ الدِّماء، وقال لغلمانه: من وضع سلاحه منكم ولم يقاتل فهو حرٌّ لوجه الله.

ومن خذله. معناه عند الإمام الوبريّ أَنَّ من خذل عثمان ولم يهتمَ بشأنه، لا يمكنه أَن يقول: نصره عليّ، فلكونه ناصراً هو خير من خاذله، لأَنَّ عليّاً لم يسلّ السَّيفَ بسببِ الدِّفاع، لأَنَّ عثمان لم يَسْتَنْصِرْهُ ولم يَقبَل نُصْرَتَه.

قوله: اسْتَأْثَرَ فَأَساءَ الأَثَرَةَ.

قال الإمام الوبريّ: يعني فوّض الأَعمال إلى بعض قرابته صلةً للرَّحم، وإِنَّ بعض أَقاربه ما رعى[1] حقّ هذا العمل ولم يُنصِف.

وقوله: وَجَزِعْتُمْ فَأَسَأْتُمُ الجَزَعَ.

لأَنَّ الغاغة[2] استدركوا ذلك وغيره من الأُمور، وخاطبوا بها عثمان، واعتذر عثمان بعذر ظاهر، فقتلوه بسبب ذلك. وهذا جزع أَخبر عنه بقوله: وَجَزِعْتُمْ فَأَسَأْتُمُ الجَزَعَ وقد اجتمعت الأُمّة بأَسْرِها على أَنَّه ليس للرَّعِيَّةِ قتلُ من هو إمامٌ وخليفةٌ* عندَهم.

[٣١]

خطبة

قوله: عِاقِصاً قَرْنَهُ.

العَقْص يدلّ على التِواء في شيء[3]. يقال لمن له اضطراب في عَقْده[4] وَتَرَدَّد في رأيه: هو عاقِصٌ قَرْنَه.

١. في «د»: دعى، والتّصويب من «خ».

٢. الغاغة: الغوغاء، وهم عامّة النّاس وسِفلتهم والمتسرّعون إلى الشّرّ.

* ٦٠ و

٣. مقاييس اللّغة ٤: ٩٦ «عقص».

٤. في «خ» و «د» و «ح» ١: ٢٥٢: اضطراب وعقد، وكلمة «وعقد» مضطربة هنا فصحّحتها بما أثبتّ.

قوله: أَلْيَنُ عَرِيكَةً. أي طبيعة.

قوله: فَمَا[1] عَدَا مِمَّا بَدَا.

قيل: معناه: ما عداك ممّا بداك. وقيل: معناه: ما بدالك منّي فصرفك عنّي. وقيل: معناه: ما صرفك عمّا كان بدا لنا من نُصرَتِك. وقيل: ما الذي ظَهَر منك من التَّخلُّف بعدَما ظهر منك من[2] الطّاعةِ.

[٣٢]
خطبة

قوله: وَنَضِيضُ وَفْرِهِ.

أي قِلَّةُ مالِه. مأخوذ من النَّضِيض، وهو الماءُ القليل، وقيل: النَّضيض: الرّائح الحاضر.

قوله: قَدْ أَشْرَطَ نَفْسَهُ.

يقال: أَشرط فلان نفسه لأَمرِ كذا، أي أَعدّها له. وسمّي الشُّرَط لأَنَّهم جعلوا لأَنفسهم عُدّة وعلامةً يعرفون بِهما[3].

بئس[4] المتجر أَن ترى الدُّنيا لنفسك ثمناً. لأَنَّ الله قد اشترى من المؤمنين أَنفسهم وأَموالهم بأَنَّ لهم الجنَّة[5]، فمن باعها بالدُّنيا فذلك البيعُ غَبْن.

١. في «خ»: ما.

٢. في «د»: في، وفي «خ» رسم يشبهها، والصّواب ما أثبتُّه.

٣. الصّحاح ١١٣٦ «شرط»، وفيه: «لأنفسهم علامة، وتأصيل تسميه الشّرط للأصمعيّ. وكلمة «عدّة» قلقة هنا، ولعلّ المؤلّف أراد أن يجمع بين قول الأصمعيّ وقول أبي عبيدة فغلط. وكلمة «بهما» ظنّها محقق «د» استدراكاً على «خ» فجعلها بين معقوفتين وجعلها «بها»، وهي في «خ» تقرأ «بهما» واضحة.

٤. في «د»: وليس، ولعلّها من أخطاء الطّباعة.

٥. هذا مضمون الآية ١١١ من سورة التّوبة (٩).

قوله: يَطلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الآخِرَةِ.

يعني بالعلم والعبادات[١] الظّاهرةِ يطلب الدُّنيا، ولا يطلب الآخرة بعمل الدُّنيا. وهو كلّ عمل يعمل في الدُّنيا ممّا يحسّنه العقل والشَّرع، والغرض منه ابتغاء وجه الله لا طلب الدُّنيا.

قوله: قَدْ طَامَنَ مِنْ ظَهرِهِ، ويروى: مِنْ شَخْصِهِ.

قول العرب: طَمْأَن وطامَنَ ظهرَه بمعنى، على القلب[٢]، بدلالة «اطمأنّ»، لأنّه لم يعمل فيه «اطمأن»[٣]، والصَّحيح أنَّ «طامن» هو الأَصل، ووزنه فعلل، و «اطمأنّ» مقلوب عنه، ووزنه «افْلَعَلَّ». هذا قول سيبويه[٤].

وقال الجرميّ: طَأَمَنَ على وزن فَعْلَلَ، واطْمَأَنَّ افْعَلَلَّ على الظّاهر. وهذا قول ضعيف، لأنّ المتجرّد من الزّيادة أَولى أَن يكون أَصلاً.

قوله: وَاتَّخَذَ سِتْرَ اللهِ ذَرِيعَةً إِلَى الْمَعْصِيَةِ.

ستر الله[٥] في كتاب المضاف والمنسوب: الإسلام، والشيب، والكعبة[٦]، وضمائر صدور الناس. يعني جعل ظاهر الإسلام، وما يُجِنّه[٧] صدره بحيث لا يطّلع عليه مخلوق وسيلةً وطريقاً إلى معصيةِ الله.

قوله: ضُؤُولَةُ نَفْسِهِ. أَي ضعف نفسه.

*وَانْقِطَاعُ سَبَبِهِ. ماله وعونه.

١. في «د»: والعادات.
٢. الصِّحاح ٢١٥٩ «طمن».
٣. كذا.
٤. لم أجد قول سيبويه إلّا قوله «على القلب» فهو فيه ٤: ٣٨١.
٥. كلمة «ستر الله» من «خ»، وقد سقطت من «د».
٦. ثمار القلوب ٣٢ ق ٢١.
٧. في «د»: يُكِنّه، والتّصويب من «خ» و «ح» ١: ٢٥٥.
* ٦٠ ظ

فَقَصَرَتْهُ. أي حبسته.

قوله: في مَرَاحٍ وَلا مَغْدىً.

المَراح بفتح الميم: الموضع الذي يروح فيه النّاس. والمَغْدَى على عكسه من الغداة. أي ليس له من ذلك نصيب.

قوله: فَهُمْ بَيْنَ شَرِيدٍ نَادٍّ. أي نافر.

قوله: بَحْرٍ أُجَاجٍ.

يعني لا يلتذّون بالدُّنيا، كما لا يلتَذُّ الصَّدَفُ الذي هو ساكنُ البحر الأُجاجِ بمائِه.

قوله: أَفْوَاهُهُمْ ضَامِرَةٌ.

أي ساترة خفيَة[1]، من الضَّمير. ويروى: ضَامِزَةٌ بالزّاء، أي مسدودة[2] بالسُّكون[3].

قوله: وَعَظُوا.

يعني وَعَظُوا[4] النّاسَ حتّى ملُّوهم.

وقُهِرُوا حَتَّى ذَلُّوا. يعني لا ينتقمون ﴿وإِذَا خاطَبَهُمُ الجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً﴾[5] حتّى صاروا فريسة لكلّ لبئة[6].

قوله: مِنْ حُثَالَةِ الْقَرَظِ.

الحُثارة والحُثالة: الرَّديء من كلّ شيء. وحُثالة القَرَظ: ما يسقط من القرظ، وهو نباتٌ يُدبَغ به الأَدِيم.

قوله: وَقُرَاضَةِ الجَلَمِ.

١. في «د»: خليّة، والتّصويب من «خ».

٢. في «د»: مشدودة، والتّصويب من «خ».

٣. في «د»: بالسّكوت، والتّصويب من «خ».

٤. زدنا «يعني وعظوا» من «خ»، وقد سقطت من «د».

٥. سورة الفرقان (٢٥): ٦٣.

٦. كذا. وفي «خ» بدون نقط ولا همز.

جلمة الجزور: لحمها. وجلمة الشّاة: مسلوختها بلا حشو ولا قوائم[١].

والقراضة: ما سقط بالقرض، والجلم[٢]: واحد الجَلَمين. وجميع ذلك يفيد المعنى في كلامه.

وَارْفُضُوهَا دَمِيمَةً. غير معجمة، من دممت الثّوب أي طليته بأيّ صبغ كان[٣]. يعني فارفضوها[٤] واتركوها على أيّة طريقة مرّت من النّعمة والبُؤس.

والخِرِّيت: الدّليل الهادي العظيم.

[٣٣]

شرح الكلام الآخر

ذي قار[٥]: موضع فيه بئر يقال لمائة: ذوقار، لأنّه أسود شبه القير[٦]، وكانت فيه محاربة بين[٧] بني شيبان ـ بسبب ودائع النّعمان بن المُنذر ملك العرب ـ وبين إياس بن قبيصة نائب كسرى أبرويز. وقال رسول الله ﷺ حين انهزمت الفرس

١. الصّحاح ١٨٨٩ «جلم».

٢. هو ما يسمّى الآن المِقَصّ.

٣. الصّحاح ١٩٢١ «دمم».

٤. في «د»: فارفُضولها، والذي أوهم محقّق «د» في قراءة هذه الكلمة هو النّاسخ حيث كتب الكلمة «فارفضوا» مع الألف التي تلحق واو الجماعة، ثمّ تنبّه إلى حرفي «ها» فألحقهما بها وحكّ الألف المذكورة، ولا يزال أثر هذا الحكّ موجوداً في الصّورة التي أُخذت عن المخطوط. وتدلّ على ذلك كلمة «واتركوها» الآتية بعد كلمتنا هذه رأساً.

٥. فصّل حوادث يوم ذي قار مؤلّفو «أيّام العرب في الجاهلية» ص ٦ ـ ٣٩، واستندوا إلى جملةٍ من المصادر.

٦. بل لأنّ قربه «زَقُّورة» عراقية قديمةٌ مبنية بطبقات من الآجر فوق كل طبقة منها طبقة من الحُصُر مغطّاة بالقار، ويعرف عند عامة العراقيين اليوم بـ «المُقيَّر» بالقاف التميميّة.

٧. في «خ» و «د»: مع، وما أثبتّه هو الملائم لسياق الكلام، وبدلالة إحدى نسخ «ح» ١ : ٢٥٩ الهامش ١.

وغَلب العرب: (هذا أوّل يوم فيه انتَصَف العرب منَ العَجَم، وباسْمِي نُصِروا)[1].

وقوله: لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَاباً وَلا يَدَّعِي نُبُوَّةً.

كان أكثر العرب لا دين لهم، إلّا أنّهم كانوا يتمسّكون بأشياء بعضها شرائع إسماعيل، وبعضها رسوم لهم[2].

قوله: بِحَذَافِيرِهَا.

حذافير الشّيء: أعاليه ونواحيه. يقال:* أعطاه الدُّنيا بحذافيرها، أي بأسرها. الواحد حِذْفار.

[٣٤]

[ومن خطبةٍ له عليه السلام]

قوله: في استنفار النّاس: أي في استنصارهم.

قوله: أُفٌّ لَكُمْ.

يقال: أُفّاً له، وأُفَّةً له، وأُفٍّ له، أي قذراً له[3]، قال الله تعالى: ﴿فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ﴾[4].

قوله: كَأَنَّكم مِنَ المَوْتِ فِي غَمْرَةٍ، وَمِنَ الذُّهُولِ فِي سَكْرَةٍ.

١. المعجم الكبير «للطّبرانيّ» ٢ : ٤٦ ح ١٢٣٨، مجمع الزّوائد ٦ : ٢١١ باب في يوم ذي قار. وفيهما: هذا أوّل يوم انتصفت فيه العرب من العجم. وفي الإصابة في تمييز الصّحابة ١ : ١٦٠ بلفظ: «ذلك أوّل يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نُصِرُوا».

٢. انظر رسالة «أقاويل العرب في الجاهليّة» في مجموعة رسائل الشريف المرتضى ٣: ٢٢٣ فما بعد ففيها تفصيل الكلام على أديان العرب في الجاهليّة.

* ٦١ و

٣. الصّحاح «أفف» ١٣٣١ ونقل عن الأخفش فيها ستّ لغات هي: أُفَّ، أَفَّ، أُفُّ، أُفٌّ، أُفّاً، أُفٌّ. وقد جمع ابن مالك هذه اللّغات التي ذكرها الأخفش وزادها أربعة في بيت واحد وقال:

فَأُفَّ ثَلِّثْ وَنَوِّنْ إِنْ أَرَدْتَ وَقُلْ ... أُفَّى وأُفَى وأُفْ وأُفَّةً تُصِبِ

وأوصلها صاحب القاموس المحيط في مادة «أ ف ف» إلى أربعين لغة.

٤. سورة الإسراء (١٧): ٢٣.

دلائل على من يرغب في الدُّنيا ويخاف من الموت، لأَنَّ دَورانَ الأَعيُنِ على تلك الهيئة من أَمارات الرُّعْب والحَيرَة.

قوله: حَوَارِي. أَي كلامي في مُحاوَرَتي. ويقال: حِواري من قولهم: كلّمته فما ردَّ على حِواراً أَي جواباً[١].

قوله: كَأَنَّ قُلُوبَكُمْ مَأْلُوسَةٌ.

الأَلس: الخيانة، والأَلس أَيضاً: اختلاط العقل. وقد أَلس الرَّجل فهو مألوس، أَي مجنون. قال الرّاجز:

يَتْبَعْنَ مِثْلَ العُـمَّجِ المَـلْسُوسِ أَهْوَجَ يَمْشِي مِشْيَةَ المَأْلُـوسِ[٢]

قوله: سَجِيسَ اللَّيَالِي.

تقول العرب: لا آتيك سَجِيسَ عُجَيسٍ، وَسَجِيسَ الأَوْجَسِ، وسَجِيسَ اللَّيالي، [أَي][٣] أَبداً. قال الشَّنفرى من قصيدة أَوّلها:

فَـلا تَـقْبُرُوني إنَّ قَـبْرِي مُـحَرَّمٌ عَلَيكُم، ولكِن أَبْشِـرِي أُمَّ عـامِرِ

هـنالك لا أَرْجُـو حَـياةً تَسُـرُّني سَجِيسَ اللَّيالي مُبْسَلاً بِالجَرائِرِ[٤]

قوله: الزّافِرة. أَعوان الرَّجل، والجمع الزَّوافِر.

لا تَمْتَعِضُونَ. أَي لا تغضبون.

حَمِسَ الوَغَى: اشتدَّ الحرب.

١. من «كلّمته» إلى هنا في الصِّحاح ٦٤٠ «حور» وقد تصرَّف فيها الشّارح. وفي «د»: «حِـواري» فـي مكان «حواراً»، والتَّصويب من الصِّحاح.

٢. الصِّحاح ٩٠٤ «ألس»، وفي «د»: العُلَّج الملسوس، والتَّصويب من الصِّحاح.

٣. زيادة من الصِّحاح في محلّها.

٤. ديوانه «ضمن الطّرائف الأدبية» ٣٦ ق «أَي» ب ١، ٣، وفيه: «لاتقبروني» والقطعة له، ويقال: لتأبّـط شرّاً وانظرالصِّحاح ٩٣٦ ـ ٩٣٧ «سجس» من قوله «لا آتيك» إلى هنا عدا البيت الأوّل؛ والبيت الأوّل والثّاني في الشِّعر والشُّعراء ١: ٨٠فقرة ٧٣ مقدّمة المؤلّف باختلاف في الرّواية؛ والبيت الأوّل في مقاييس اللّغة ٢: ٢١٧ «خمر».

وَاسْتَحَرَّ: اشتدّ.

قوله: انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجَ الرَّأْسِ.

ذلك مثل مذكور في أمثال ابن دريد. قال ابن دريد: معناه أَنَّ الرَّأس إذا انفرج عن البدن لا يعود إليه، وصار البدن جِيفَةً لا يتهَيَّأ لأَمرٍ مّا، ولا يكون بين الرَّأس والبدن بعد ذلك اتّصال. يعني: انفرجتم عني انفراجاً لا اتّصالَ بعده.

وقال المفضّل: معناه أَنَّ الرَّأس اسم لرجل تنسب إليه قرية من قرى الشّام يقال لها: بيتُ الرَّأس، وفيها تباع الخمور. قال حسّان:

كَأَنَّ سَبِيئَةٍ مِنْ بَيتِ رَأسٍ ... يَكُونُ مِزاجَها عَسَلٌ وَماءُ[1]

ونصب «مِزاجَها» على أَنَّها خبر كان، فجعل[2] الاسمَ نَكرةً والخبر معرِفةً. وإِنَّما جاز ذلك من حيث كان اسم جِنس. ولو كان الخبر معرفة مَحْضَةً لَقَبُح[3].

* ومن حديث[4] هذا الرَّجل أَنَّه انفرج عن قومِه ومكانه فلم يَعُد، وخلّى قومه.

والرَّأس: القوم الأَعزّاء، والرَّجل العزيز. قال عمرو بن كلثوم:

بِرَأسٍ مِنْ بَني جُشَم بنِ بَكْرٍ[5]

ويحتمل أَن يكون معناه: انفرجتم عنّي انفراج الأَعزّاء[6] الذين لا يبالون بمفارقة أَحد.

١. ديوانه ١: ١٧ ق ١ ب ٦ وفيه: كأَنَّ خبيئة.

٢. في «د»: فيجعل، والتّصويب من «خ».

٣. في «د»: مختصة لقدْم، وتصويب «محضة» من الصّحاح، وتصويب «لقبح» من «خ» والصّحاح. ومن كلمة «قرية» إلى هنا في الصّحاح «رأس» ٩٣٢.

* ٦١ ظ

٤. في «د»: حيث، والتّصويب من «خ».

٥. هذا صدر بيت وتمامه:

نَدُقُّ بِهِ السُّهُولَةَ وَالحُزُونا

ديوانه ٧٨ ق ٣٢ ب ٥٦، وشرح القصائد العشر، للتّبريزي ص ٢٧٢ من معلّقته.

٦. في «د»: الأعزّ، وفي «خ»: الاعزا، وفي «ح» ١: ٢٦٣: الاعزاء.

وأوَّل من قال ذلك أَكثم بن صيفي في وصية له: يا بُنيَّ، لا تنفرجوا عند الشَّدائد انفراجَ الرَّأس، فإنَّكم بعد ذلك لا تجتمعون[١] على عزّ.

والرَّأس: اسم مكّة، ذكر ذلك في حواشي كتاب الصِّحاح.

قوله: **تَطِيحُ السَّوَاعِدُ.**

طاحَ يَطُوحُ وَيَطِيحُ؛ هلك وسقط[٢].

قوله: **بضرب[٣] تَطِيرُ مِنْهُ فَرَاشُ الهَامِ.**

قال الجوهريّ: فَراش الرَّأس: عظام رقاقٌ تلي القِحْفَ. والفَراشَة: التي تطير وتَتهافَتُ في السِّراج، وفي المثل: أَطْيَشُ من فَراشةٍ[٤]. والجمع فَراش[٥].

وزعم العرب أنَّ القتيل الذي لا يُدرك بثأره يصير هامةً فَتَزْقُو فتقول: اسْقُوني اسْقوني. فيعبّر عن ذلك بفَراشِ الهامِ[٦].

وقال قوم: آلةُ العقلِ الدّماغُ، وفيها من القُوَى: الحسُّ المشترك، والخيالُ، والوهمُ، والمُفكِّرةُ، والحافظة، وغيرُها. يعبّر عن تلك القوى بالفَراش.

[٣٥]
شرح الخطبة الأُخرى

قوله: **وإِنْ[٧] أَتَى الدَّهْرُ بِالخَطْبِ الفَادِحِ.** أَي بالأَمر الصَّعْب، يعني به أَمر التَّحكِيم.

١. في «د» تجتمعون والتصويب من «خ».
٢. الصِّحاح «طوح» ٣٨٩.
٣. زدنا كلمة «بضرب» من «خ».
٤. مجمع الأمثال ٢: ٢٩٩ المثل ٢٣٢٧، جمهرة الأمثال ٢: ٢١ المثل ١٢٤٠، المستقصى ١: ٢٣٠ المثل ٩٧٨.
٥. الصِّحاح ١٠١٥ «فرش».
٦. الصِّحاح ٢٠٦٣ «هيم»، بتصرّف من الشّارح.
٧. زدنا كلمة «إن» من نهج البلاغة.

وفحوى الكلام: أنا أحمد الله مع أنّي مبتلى بشدّةٍ وكآبةٍ ومصائب، ولا أجزع ولا أغفل عن[١] ذكر الله.

قوله: لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرٍ أَمْرٌ.

هذا مثل قديم للعرب[٢]، ذكرت تفاصيله في كتابي[٣] المُعَنون بمجامع الأمثال من تصنيفي.

منها أنَّ جَذِيمَةَ الأَبْرَش ملك العرب خَطَبَ الزَّبّاءَ وهي ملكة الجزيرة، فأمرته[٤] الزَّبّاء بالقدوم عليها، فزيّن نصحاء[٥] جَذِيمةَ له ذلك الأمر وتابعوه. فخرج جذيمة في أَلف فارس، وخلَّف سائرَ جنوده مع ابن اخته عمرو بن عديّ. وكان لجذيمة مولى يقال له قصير بن سعد اللَّخميّ، وكان مخالفاً لرأيّ جذيمة في الإقدام على الزَّبّاء. فلمّا وصل جذيمة الملك إلى منزل قريب* إلى الجزيرة استقبلته جنود الزَّبّاء مع الأَسلحة والعدَّة، وما ترجَّلوا لجذيمة وما عظَّموه. فقال قصير لجذيمة: انصرف فإنَّها امرأة، ومن عادة النِّساء الغدرُ والمكر. فما قبل جذيمة قوله. فقال قصير: لا يُطاعُ لقصير أَمر. فصار مثلاً. وأَخذت الزَّبّاء جذيمة وقتلته[٦].

وهذه القصّة مشهورة، تضرب فيمن رأيُه صائب ولكن لا يقبل قوله.

قوله: وَضَنَّ الزَّنْدُ بِقَدْحِهِ. ويروى: وظنَّ بالظّاء. أَي اتّهم.

١. في «خ» و «د»: من، والتّصويب من «ح» ١: ٢٦٦.

٢. مجمع الأمثال ١: ٤١٣ المثل ١٢٥٠ ضمن قصّة الزّبّاء في حرف الخاء ـ خطب يسير في خطب كبير ـ، و ٣: ١٩٨ المثل ٣٦٤٦، جمهرة الأمثال ١: ١٩١ المثل ٣٠٣ ضمن أمثال قصير وجذيمة ١٨٩ ـ ١٩٢، المستقصى ٢: ٢٧٢ المثل ٩٤٤. وفيها: لا يطاع لقصير أمر.

٣. في «د»: الكتاب، وفي «خ»: كتاب، وتصويبه تقتضيه كلمة «ذكرت» وكلمة «من تصنيفي».

٤. في «د»: فأَمَرَ بِهِ.

٥. في «د»: فصحاء.

* ٦٢ و

٦. في «د»: وقتلَه.

وضنَّ الزَّند بقدحه، استعارةٌ عمَّن يَضَنّ بفوائده إذا لم يجد لها قابلاً عارفاً بحقِّها.

أمّا الشّعر في قوله:

أَمَرْتُهُمُ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى

البيت[1].

يوم مُنْعَرَجِ اللِّوَى: غزا[2] عبد الله بن الصِّمَّة ـ أخو دريد بن الصِّمَّة ـ من بكر بن هوازن غطفانَ فلم يصدّه عن وجهه شيء، حتّى غنم وساق الإبل. فلمّا كان بمُنْعَرَجِ اللِّوَى أقام وقال: لا والله، لا أرجع حتّى انتقع وأُجيل السِّهامَ. فقال له دريد أخوه وكان معه: لا تفعل، فإنَّ القوم في طلبك. فأبى ولجَّ وأقام، ونحر النَّقيعة. وقد أقعد رجلاً له ربيئاً، فقال عبد الله لربيئه: انظر[3] ما ترى! قال: أرى خيلاً عليها رجال كأنَّهم صبيان رماحهم بين آذان خيولهم. فقال: هذه فزارة. فالتقى القوم. وكان دريد نهاه أن يقيم، وقال: إنَّ القوم سيطلبونك ويتبعونك، ولن تفوتك النَّقيعة. فطُعن عبد الله بن الصِّمَّة، فاستغاث بأخيه، فأقبل عليه أخوه دريد، فنهنه عنه القوم حتّى طُعن دريد وصُرع وقُتل عبد الله، وإذا كان آخر النَّهار مرّ بدريد الزّهدمان العبسيان، فعرفه أحدهما فطعنه. قال دريد: وقد أصابتني جراحة فاحتقن الدَّم، فلمّا طعنني زهدم خرج الدَّم واسترحت. فإذا جنّ اللّيل مشيت وأنا ضعيف قد نزفني الدَّم، فوقعت بين عرقوبي جمل الظَّعينة فنفر الجمل، فعرفتني الظَّعينة، وأعلمت الحيّ

١. صدر بيت لدُرَيد بن الصِّمَّة وعجزه:

فَلَمْ يَسْتَبِينُوا الرُّشْدَ إلَّا ضَحَى الغَدِ

وهو في ديوانه ٤٧ق ١٥ب ١٦، وديوان الحماسة «محفوظ» ٢٢٩ق ٢٧٢ب ٤، وشرحه للمرزوقيّ ٨١٤ق ٢٧١ب ٤، وسيأتي بعد قليل.

٢. في «خ» و «د»: غزا أبو، و «أبو» زائدة هنا.

٣. في «د»: انظري.

بمكاني، فغُسل عني الدَّم وزوّدت سقاءً وزاداً فنجوت. وكانت الظَّعينة* في سيّارة من هوازن. فقال دريد في ذلك:

أَمَـرْتُهُمْ أَمْـرِي بِـمُنْعَرَجِ اللِّـوَى ... فَلَمْ يَسْتَبِينُوا الرُّشْدَ إِلَّا ضُحَى الغَدِ
فَلَمّا عَصَوني كُنْتُ مِنْهُمْ وَقَدْ أَرَى ... غَـوايَـتَهُمْ وأَنَّـني غَـيرُ مُهْتَدِي
وَهَل أَنـا إِلَّا مـن غَـزِيَّةَ إن غَـوَتْ ... غَـوَيتُ وَإِنْ تَـرْشَدْ غَـزِيَّةُ أَرْشَـدِ
فَـإِن يَكُ عَـبْدُ اللهِ خَـلَّى مَكـانَهُ ... فَما كـانَ وَقّـافاً ولا طـائِشَ اليَـدِ[1]

ويقال في المثل: أَعصى من أَبي ذفافة. وهو عبد الله بن الصِّمَّة، لأَنَّه عصى أَخاه دريد بن الصِّمَّة.

فشبّه أَمير المؤمنين عليه السلام نصيحته بنصيحة دريد، وغفلة قومه وعصيانهم بغفلة عبد الله بن الصِّمَّة وعصيانه.

وقال: أَخُو هَوَازِنَ.

لأَنَّ دريد بن الصِّمَّة من بني جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن، ونسبه: دريد بن الصِّمَّة بن عمر بن علقمة بن خزاعة بن غَزِيّة[2] بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور. وقال الله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ﴾[3] وهود كان بالنِّسبة إلى عاد كما كان دريد بالنِّسبة إلى هوازن.

يقال: فلان أَخو فلان، أَي منسوب إليه.

قوله: فَأَبَيْتُمْ إِبَاءَ المُخَالِفِينَ.

كان من دأب عليّ عليه السلام مقاتلة أَهل الشّام، فاطَّلع الخوارج على رأيه، فأَبوا عليه،

* ٦٢ ظ

١. الخبر والشعر في الأغاني ١٠: ٥ ـ ٩، وديوانه ٤٧ ق ١٥ ب ١٦، ١٧، ١٨، ٢٧ باختلاف في بعض الألفاظ.

٢. في «خ» و«د»: خداعة بن عديّة، والتصويب من الأغاني ١٠: ٣. وفي نسبه في كتابنا هذا نقص واضطراب.

٣. سورة الأحقاف ٤٦: ٢١.

وكان ذلك ميلاً منهم إلى الحكومة. ثمَّ إنَّه لمّا حكَّم من رآه أهلاً لذلك ـ وهو عبدالله بن عبّاس ـ اعتزل الخوارج وأنكروا ذلك، فكانوا مخالفين لعليّ بن أبي طالب في كِلا الأمرين.

[٣٦]

شرح الكلام الآخر

قوله: **فأَنَا نَذِيرٌ لَكُمْ أَنْ تُصْبِحُوا صَرْعَى.**

يعني: بإصباحكم. و «أن» مع الفعل المستقبل في تقدير المصدر.

أَهْضَامِ. جمع هِضْم. وفي المثل: اللَّيلَ وأَهضامَ الوادي[1]. الأَهضام: بطون الأودية، وهي ما انخفض عنه، واحدها هِضْم.

الغَائِطِ. المطمئن من الأرض.

عَلَى غَيْرِ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ. أي على التَّقليد لا على التَّحقيق.

قال: **صَرَفْتُ رَأْيِي إِلَى هَوَاكُمْ.**

سمَّي ما عنده رأياً، لأنَّه صادر عن الدِّين والعقل؛ وما عندهم هوى، لأنَّه نتيجة الجهل والشَّهوة.

طَوَّحَتْ. أي رمت بكم الدّار* وبَعُدَت.

اخْتَبَلَكُمُ. أي صادكم بالحبالة.

أَخِفَّاء الهَامِ.

يقال في الكنايات: خفيف الهامة، إذا كانت نَزِقاً طَيّاشاً.

١. مجمع الأمثال ٣: ٩٧ المثل ٣٢٧٢، جمهرة الأمثال ٢: ١٥٦ المثل ١٧١٤، المستقصى ١: ٣٤٤ المثل ١٤٧٧، الصّحاح ٢٠٥٩ «هضم».

* ٦٣ و

وسُفَهَاءُ الأَحْلامِ. يعني سفهاء [العقول][1].

والسَّفه: ضدّ الحلم. والعرب تضيف الشَّيء إلى ضدّه إثباتاً للمضاف ونفياً للمضافِ إليه. والسَّفه: القِلَّة والحقارة. يقال: تَسَفَّهْتُه، أي استحقرته.

قوله: لَا أَبَا لَكُمْ.

يذكر في المدح والذَّمّ:

أَمّا الذَّم، فلا أُمَّ لك [تقرّ عينُها بك، أَو لا أُمَّ لك][2] معروفة، يعني أَنَّك لقيط، لا يُعرف لك أُمٌّ ولا أَب بهذينِ المعنيين. أَو أَنَّك من سِفاح لا من نِكاح. وقد يورَد استدفاعاً للمُعاتَبَة، كقولهم: قاتَلَكَ اللهُ.

وأَمّا في المدح، فلا أُمَّ لك، يعني أَنَّك مُنْفَرِدٌ في هذا الأَمر لا نظير لك، كأَنَّك لم تَلِدْكَ أُمٌّ، وهذا لا يكون.

ومن قبيل المدح: لا أُمَّ لك تُشقيك[3]، ولا أَب لك يورثك خزياً وعاراً. ويقال: لا أَبَ لَك ولا أَبا لك، أَي لا أَبَ يكفيك، ولا كافيَ لك إِلَّا أَنت. ويقال أَيضاً: لا أَباكَ.

قوله: البجر. الأَمر العظيم والشَّرّ. قال الرّاجز:

أَرْمِي[4] عَلَيها وَهْيَ شَيءٌ بُجْرُ

أَي داهية[5].

ويروى: نُكراً وهُجْراً وعُرّاً، أَي عيباً. ومعنى الكلام: أَي رأَيت في الابتداء القتالَ معهم بشرط موافقتكم إِيّاي، فلمّا كلّفتموني الحكومة، وقلتم: لا نرضى إِلَّا بذلك، سكنت. ولا عجب أَن يفعل العاقل في كلّ وقت ما يقتضيه الوقت.

١. زيادة من «د» صحيحة.

٢. زدناها من «خ» وقد سقطت من «د».

٣. في «د»: يَنْسِبُك، وفي «خ»: «سبعبك» بدون نقط، وصحّة قراءة الكلمة ما أثبتّه.

٤. في «د»: أَرْقَى، والتَّصويب من الصَّحاح.

٥. من أوّل الفقرة إلى هنا في الصَّحاح ٥٨٤ «بجر».

كما قال الشّاعر[١]:

الْبَسْ لِكُلِّ حالَةٍ لَبُوسَها إمّا نَعِيمَها وإمّا بوسَها[٢]

وَلا أَرَدْتُ لَكُمْ ضُرّاً.

لأَنَّ مرادي في الدُّنيا ظفركم وفوزكم، وفي الآخرة شهادتكم.

[٣٧]

شرح الكلام الآخر

قوله: **تَعْتَعُوا**[٣].

يقال: تعتع أَي تردّد. ويقال: تعتع، أَي عجز عن الكلام.

[قوله: **وأَعْلاهُم فَوْتاً**. أَي سبقاً.

والفوت: السَّبق إِلى الشَّيء دون ائتمارِ مَن يُؤْتَمَر][٤].

قوله: **طَاعَتِي سَبَقَت بَيْعَتِي**. يعني: طاعتي لله ولرسوله سبقت بيعتي.

وقال الإِمام الجليل الوبريّ: أَي طاعتي للخُلفاء الذين كانوا قبلي سبقت بيعتي.

وقيل: طاعتي لرعيَّتي بسبب حقوقِهم وما يجب لهم عليّ سبقت بيعتي.

قوله: **وإِذا المِيثَاقُ في عُنُقِي لِغَيْرِي**.

قيل: أَي ميثاق [الله][٥]، حيث قال: ﴿وَإِذ أَخَذَ اللهُ مِيثاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ﴾[٦]

١. بل هو راجز، وهو بَيْهَس الفزاريّ.

٢. الصِّحاح ٩٧٤ «لبس»، شرح التَّسهيل «لابن مالك» ٣: ٣٦٦.

٣. في «د»: تَقَبَّعَتُهُ. وفي الموضعين بعده أيضاً «تَقَبَّع»، وشرح المؤلّف يريد رواية «تعتعوا». الموافق لجميع نسخ نهج البلاغة.

٤. ما بين المعقوفتين زيادة من «خ»، وقد سقطت من «د».

٥. ما بين المعقوفتين زيادة من «د» صحيحة.

٦. سورة آل عمران (٣): ١٨٧.

وتقدّم* معنى الميثاق. وقيل: الميثاق: العهد والأمر. يعني صرت تحت أمر غيري.

قيل[1]: إذا ...

[٣٨]
شرح الخطبة الأُخرى

قوله: **الشُّبْهَةُ**: ما يُشْبِه الحقَّ من وجه، والباطلَ من وجهٍ آخر.

قوله عليه السلام: **أَمَّا أَوْلِيَاءُ اللهِ فَضِيَاؤُهُمْ فِيهَا الْيَقِينُ**.

لأَنَّ العالِمَ بالحقّ إذا وَرَدت عليه شُبهةٌ يَصرِفه علمُه بالحقّ عن حُسنِ ظنِّه بالشُّبهةِ، فيقفُ عندَها ولا يعتقد فيها الحقّ. فإن كان من أَهل الجملة، كفاه ذلك إن لم يَعلم حلَّها؛ وإن كان من أَهل التَّفصيل فإنَّه يهتدي إلى حلِّها عن قريب لشكِّه فيها. وأَوَّلُ مراتب العلم الشَّكّ.

فأَمّا الضّالُّ المبطِل، فجهله يدعوه إلى حُسن الظَّنِّ بالشُّبهة، فأَوَّلُ ما تَتخيَّل له الشُّبهةُ يعتقدها دِلالةً وحقّاً، ويزداد بُعداً عن الحقّ كلَّما ازداد نظراً في الشُّبهة، لجهله في ابتداء الحقّ.

وقال قوم: **ضِيَاؤُهُمْ فِيهَا الْيَقِينُ**: أي تَعِنُّ لأَولياء الله خلساتٌ ـ من اطّلاع نور اليقين عليهم ـ لذيذةٌ كأَنَّها بُروق تَنْعَقُّ[2].

قوله: **ما يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ مَنْ خَافَهُ**.

* ٦٣ ظ

١. في «ح» ١: ٢٧٤: «غيري قبل» وينتهي نقل مؤلّف حدائق الحقائق عن صاحبنا هنا، ويظهر أنَّ كلمة «قبل» في «ح» هي «قيل» في كتابنا وأنَّ هنا خرماً لم يتبيّن لنا كم هو، ويظهر لنا أيضاً أَن هذا النّقص في الكتاب قديم قبل صاحب حدائق الحقائق الذي انتهى من شرحه في ٥٧٦ هـ.

٢. في «د»: تَتَّفِقُ، وكذلك في «ح»: ١: ٢٧٨، والتّصويب من «خ». انْعَقّ البرق: أي ظهر في السّحاب كأنّه يَتَشَقَّق، وبه تشبَّه السُّيوف.

يعني الأُمور ليست بتمنّي الإنسان ولا بتَشَهِّيه ولا بنِفاره[. و]الموت نازل، ولا يخاف العاقل من أَمر لابُدَّ من نزوله. والبقاء في الدُّنيا مستحيل، والعاقل لا يعتقد المحال ممكناً.

[٣٩]

شرح الكلام الآخر

قوله: مُنِيتُ. أَي ابتُلِيت[١].

قوله: لا حَمِيَّةَ تُحْمِشُكُمْ. أَي تُغضِبكم. وتُحمِشُكم أَي تُحَرِّضُكم[٢].

قوله: تَكَشَّفَ الأُمورُ عَنْ عَوَاقِبِ المَساءَةِ.

بلاغة فيها حِكَم.

قوله: جَرْجَرْتُمْ جَرْجَرَةَ الجَمَلِ الأَسرِّ.

الجرجرة: ما يردّده البعير في حنجرته. قال الأَغلب[٣]:

جَرْجَرَ في حَنْجَرَةٍ كالحُبِّ[٤]

فهو بعير جَرْجار، كما تقول: ثَرْثَرَ الرَّجل، فهو ثَرْثار. وفي المثل: جَرْجَرَ لمَّا عَضَّهُ الكَلُّوبُ[٥].

والأَسَرّ: جمل بكِرْكِرَتِه دَبَرَة، بيِّن السَّرَر. قال الشّاعر[٦]:

١. بعد كلمة «ابتليت» في «خ» كلمة رسمها «مدده» ولم يتبيّن لي وجهها.
٢. في «د»: تُعَرِّضُكم.
٣. هو الأغلب العجليّ.
٤. قبل البيت:

وهو إذا جَرْجَرَ بَعْدَ الهَبِّ

والبيت في العين ٦: ١٥ «جر»، الصّحاح ٦١٢ «جرر»، مقاييس اللّغة ١: ٤١٣ «جر».
٥. من قوله: «الجرجرة ما» إلى هنا في الصّحاح ٦١٢ «جرر».
٦. هو معدي كرب المعروف بغلفاء يرثي أخاه شُرَحبيل.

إنَّ جَـنبي عَـن الفِـراشِ لَـنابي كَتَجافي الأَسَرِّ فَـوْقَ الظِّـرابِ[1]

قال ذلك الكلام حين دعا قومه[2] إلى القتال، فلم يأت منهم إلّا ثلاثة.

قوله:* مُتَذَائِبٌ.

أي مختلف في القول والرَّأي. يقال تذاءَبتْ الرِّيحُ، أي اختَلَفَت وجاءت مَرَّةً كذا. أُخذ من فِعل الذّئبِ لأنَّه يَأتي كذلك[3].

[٤٠]

ومن كلام له عليه السلام

قوله: لابُدَّ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ.

قال الإمام الجليل الوبريّ: الأَمير لا يحسن نصبه حتّى يكون بَرّاً، وأَمّا الفاجرُ فلا يحسن. فأَمّا انتصابُه بنفسه وتَوَلِّيه الأُمور واستيلاؤه فَكلُّه محظور. ولكن النّاس في ولايته قد يَكُفُّون عن المَظالم وتَعادِي بعضهم لبعضٍ، واستيلاءِ بعضهم على بعض، ففي ذلك سدٌّ لأَبوابِ الفسادِ عن الرَّعيَّة. وهذا كقول النَّبيّ عليه السلام: (إنَّ الله تعالى يؤيّد هذا الدّين بقوم لا خلاق لهم في الآخرة)[4].

وقال قوم: لا تَمَتُّعَ بالوجود للإنسان إلّا عند المشاركة، فالواحدُ لا يكفي صنعةَ مأكولِه ومشروبه وملبوسِه، بل يحتاج أَن يعمل كلٌّ لكلٍّ [ما][5] يتكافؤون

١. من قوله: «بكركرته» إلى هنا في الصّحاح ٩٨٣ «سرر». والبيت في الوحشيّات ١٠٣ ق ٢١٣ ب ١ وخُرِّج فيه عن عدّة مصادر، المعاني الكبير ١١٩٥، الثّقفية في اللّغة ١٧٤ و ٣٦٨ وخرّجه محقّقه عن عدّة مصادر، مقاييس اللّغة ٥: ٣٨٤ «نبو»، الصّحاح ١٧٤ «ضرب» و ٩٨٣ «سرر».

٢. في «خ» و «د»: قوماً، والتّصويب من «ح» ١: ٢٨٠.

* ٦٤ و

٣. من قوله: «تذاءبت الرّيح» إلى هنا في الصّحاح ١٢٥ «ذأب». وفي «خ» و «د»: أخذه، والتّصويب من الصّحاح.

٤. مسند أحمد ٥: ٤٥، مجمع الزّوائد ٥: ٣٠٢.

٥. زيادة منّا يقتضيها إيضاح معنى العبارة.

فيه. وذلك بتمدُّنٍ واجتماع على أَخذٍ وإعطاءٍ، يُفْتَرَض لأَجلِه العدلُ الذي لا ينفكُّ عن الاصطلاح والتَّواطؤ. فإنَّ كلّاً يرى مالَهُ على غيرِه عَدْلاً وما لغيرِه عليه غيرَ عدلٍ، بل يحتاج إلى مُتَمَيِّز عن النّاس والأَتباعِ كُلِّهم بخواصّ يُذعنون له بها.

فذلك معنى قول أَمير المؤمنين عليه السلام: **لابدَّ للنّاس من أَمير برّ أَو فاجر**، وهذا من مُقتضَى طبيعة الإنسان[1] [لا من طريق الدِّين والشَّرع، فإنّ الدِّين لا يرضى إلّا بَرّاً.

ثمَّ إنَّه عليه السلام عدَّ خصالَ السُّلطان فقال: **يُبَلِّغُ اللهُ فِيهَا الأَجَلَ**. ويروى: الآجِلَ. **وَيُجْمَعُ بِهِ الفَيْءُ**. ويذبّ عن الحوزة بقتال العدوّ. **وَتَأْمَنُ بِهِ السُّبُلُ**. فلا تنقطع أَسباب المعاش بسبب التِّجارة ونقل الأَطعمة من مكان إلى مكان. ويأخذ حقَّ الضَّعيفِ من القويّ.

[٤١]

ومن خطبة له عليه السلام

الوَفَاءَ.

الصَّبر على إنجاز ما وعده ما دام ذلك الإنجاز مقروناً بتعب ومشقّة. وينتفع بذلك جميع النّاس، وانتفاع الملوك بذلك أكثر؛ لأَنَّ من عُرِف بالوفاء صار مقبول القول. فلذلك قال عليه السلام: **الوَفَاءَ تَوْأَمُ الصِّدْقِ**.

الحُوَّلُ القُلَّبُ. الدّاهية الذي يحتال في الأُمور ويقلبها ظهراً لبطن.

لا حَرِيجَةَ. أَي لا حَرَجَ.

١. سقط من «خ» قدر ورقة استدركتها من «ح» ١ : ٢٨٢ ـ ٢٨٨، وذلك تتمّة شرح الخطبة ٤٠ وشرح الخطبة ٤١ و ٤٢ وجزء من شرح الخطبة ٤٣، وهي مصدّرة في «ح» بحرف «ع» وهو رمزه لكتابنا معارج نهج البلاغة.

[٤٢]

ومن كلام له عليه السلام

قوله: **فَأَمَّا اتّبَاعُ الهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الحَقِّ.**

اتّباع الهوى يصدّ عن الحقّ، لأَنَّ من استولى عليه الهوى لم يكن عقله مُطاعاً، فلا يقوده إلى الحقّ.

قوله: **وأَمَّا طُولُ الأَمَلِ فَيُنْسِي الآخِرَةَ.**

وطول الأَمل يستغرق ظاهره وباطنه في الأُمور الدُّنياويّة، فيعرض وجهه عن أُمور الآخرة.

قوله: **قَدْ وَلَّتْ حَذَّاءَ.**

يقال: قطاة حذّاء: إذا خفّ ريشُ ذنبها. ويمين حذّاء: إذا حلف صاحبها بسُرعة. ويروى بالحاء والجيم. ورحم جَذّاء: لم تُوصَل[1].

فقوله: **وَلَّتْ حَذَّاءَ.** أَي سريعة خفيفة لم توصل بعد.

قوله: **وَلِكُلٍّ مِنْهُمَا بَنُونَ.**

ابن الشَّيء صاحبه المهتدي لأَسبابه، ويقال: فلان ابن بجدة هذا الأَمر. وكلّ شيء عرف بشيء ونسب إليه فيقال هو ابنه. قال الكميت:

فَنَحْنُ بَنو الإِسلامِ نُدْعَى وننسبُ

قوله: **فَإِنَّ كُلَّ وَلَدٍ سَيُلْحَقُ بِأُمِّهِ يَوْمَ القِيَامَةِ.**

قيل: إِنَّ كلّ ولد يدعى يوم القيامة منسوباً إلى أُمّه، فيُدعى الكفّار الفجّار بأَنَّهم أَبناء الدُّنيا، ويدعى المؤمنون بأَنَّهم أَبناء الآخرة.

وقيل: الأُمّ: الأَصل والمأوى كقوله تعالى: ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾[2] أَي مأواه. فقوله:

١. من قوله: «قطاة حَذّاء» إلى هنا في الصّحاح «حذذ» ٥٦٢.

٢. سورة القارعة (١٠١): ٩.

سيلحق بأُمِّه. أَي بمأواه.

وقيل: الأُمّ: عَلَم المفازة، بل العلم الذي يتبعه الجيش. أَي كلّ ولد سيلحق بمن يقتدي بأَعلامه.

وقيل: أُمّ القوم: رئيسهم، أَي كلّ امرئ سيلحق برئيسه.

قوله: **لَيوم عَمَل وَلا حِسَاب.**

أَي اليوم تكليف بلا جزاء، وغداً جزاء بلا تكليف. والحساب اليسير جزء من الثّواب، قال الله تعالى: ﴿فَسَوفَ يُحاسَبُ حِساباً يَسِيراً﴾[1].

[٤٣]

ومن كلام له عليه السلام

بعث أَمير المؤمنين عليه السلام جرير بن عبد الله إلى الشّام وكتب إلى معاوية: إنِّي قد عزَلتُك فَفَوِّض الأَمر إلى جرير والسَّلام][2] وقال لجرير: صن نفسك عن خداعه. فإن سَلَّم إليك الأَمر وتوجَّه تلقائي[3] فأَقم أَنت بالشّام، وإن تعلَّل ومنّى فارجع. فلمَّا عرض جرير الكتاب على معاوية، قال معاوية: حتّى أُشاور أَهل الشّام، وأَفعل كذا وكذا، وتعلَّل، وأَراد مخادعة جرير. فانصرف عنه.

فكتب معاوية بعد انصراف جرير ـ على ظهر كتاب عليّ: من ولّاك حتّى تعزلني والسّلام ـ وبعث الكتاب إلى عليٍّ عليه السلام.

قوله: **فَلَمْ أَرَ لِي إِلَّا القِتَالَ أَوِ الكُفْرَ.**

قال الإمام الجليل الوبريّ: يجوز أَن يكون المراد بذلك أَنَّ النَّبيّ صلى الله عليه وآله أَمرني بقتال هؤلاء، واضطررت الآن* إلى ذلك، فإن قاتلت فهو الواجب، وإن لم أُقاتل

١. سورة الانشقاق (٨٤): ٨.

٢. إلى هنا ينتهي الملحق من «ح» لمَ النقص الذي حصل في الكتاب.

٣. في «د»: بلقائي، والتّصويب من قراءة صحيحة للكلمة ومن «ح» ١: ٢٨٨.

* ٦٤ ظ.

أكون كالرّادّ على رسول الله مع التّمكين.

وقيل: إنَّ المراد بذلك أنَّ النَّبيّ صلى الله عليه وآله عن الغيب أخبر معجزةً له فقال: (إنَّ عليّاً يقاتل النّاكثين)[1] فإن لم يُقاتل عليّ، أو أراد أن لا يقاتل؛ كان ـ حاشاه ـ قاصداً إلى تكذيب رسول الله. والقصد والميل إلى تكذيب رسول الله كفر.

وقيل: الكفر: جحود النِّعمة، والخلافةُ عند قوم نعمة. يقول عليّ: [فَلَم أَر لي][2] إلّا القتال أو جحود النِّعمة. يعني: تضييع شرائط الخلافة وجحود نعمتها.

[٤٤]

شرح كلامه

قيل: إنَّ مصقلة بن هبيرة اشترى سبياً من بني ناجية بألف ألف درهم، وبنو ناجية نصارى، وقد ارتدُّوا، ثمّ أعتق السَّبي[3]. فطالبه أمير المؤمنين بالثّمن، فلم يفِ مالُ مَصقلةَ بذلك. وكان مصقلة يدّعي الحُرِّيّة والكَرَم، وظنَّ أن أميرالمؤمنين لا يُطالبه بالمال، فطالبه أمير المؤمنين بالمال. فهرب مَصقَلَةُ إلى الشّام[4].

١. تأريخ دمشق ـ ترجمة الإمام عليّ عليه السلام ـ ٣: ١٦٣ ح ١٢٠٣، المناقب «الخوارزمي» ٧٦ ح ٧٧، مطالب السَّؤول ١ : ٦٧، البداية والنِّهاية ٧: ٣٠٥.

٢. زيادة منّا لإيضاح العبارة.

٣. في «د»: النَّبيُ.

٤. نقل صاحب حدائق الحقائق في ١ : ٢٩٠ ـ ٢٩١ عن كتابنا وصدّر النَّقل برمزه له «ع» قطعة لم ترد في «خ» وهي: «ع ـ كان أمير المؤمنين عليه السّلام وجّه معقل بن قيس الرِّياحيّ إلى المرتدّين بسيف البحر، فقتل المقاتلة وسبى الذُّرِّيّة. وأقبل فنزل أردشير خره وبها مصقلة بن هبيرة، فصاح السَّبي: امنن علينا، فاشتراهم مصقلة بثلاث مائة ألف وأعتقهم وأدّى مائتي ألف ثمَّ هرب إلى معاوية. فذكر أمير المؤمنين هذا الكلام وأنفذ العتق. فقال مصقلة:

تَرَكْتُ نِساءَ الحَيِّ بَكْرِ بنِ وائِلٍ ... وأَعْتَقْتُ سَبْياً مِنْ لُؤَيِّ بنِ غالِبِ

وَفارَقْتُ خَيرَ النّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ... لِمالٍ قَليلٍ لا مَحالَةَ ذاهِبِ

قُتل معقلاً هذا بعد ذلك المستوردُ الخارجيُّ بعد أن ضربه معقل فمات منه».

قوله: خاسَ به.

يعني: غدر به. يقال: فلان خاس بالعهد: إذا نكث[١].

وقال: فَعَلَ فِعْلَ السَّادَةِ. يعني أَعتق السَّبي. وَفَرَّ فِرَارَ العَبِيدِ.

قَبَّحَ اللهُ. أَي أَبعد، وبالتَّشديد: سمَّج.

قال: وَلَو أَقَامَ لَقَبِلْنَا.

[يعني][٢] ما قال الله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلى مَيْسَرَةٍ﴾[٣].

وهو مصقلة بن هبيرة بن شبل بن يشربي بن امرئ القيس بن ربيعة بن مالك بن ثعلبة بن شيبان، وكان عاملاً من جهة أَمير المؤمنين على المدائن ثمَّ على الأَنبار، وكان صاحب السَّبي[٤] معقل بن قيس من[٥] جهة أَمير المؤمنين، فدخل مصقلة على أَمير المؤمنين، وقال: ما ضرّك لو كانت هذه التّكرمة منك[٦]. وإِنَّ مالي لا يفي بذلك. وإِنَّ عثمان بن عفّان كان يهب الأَشعث بن قيس كلّ سنة من مال أَذربيجان مائة أَلف درهم، وأَنا أَشرف من الأَشعث، وأَجود منه. فقال أَمير المؤمنين عليه السلام: لا حظَّ لي في هذا المال، والمال للمسلمين، فلابُدَّ من أَدائه. فقال مصقلة: أَمْهِلني! فأَمهله أَمير المؤمنين عشرة أَيّام. فَفَرَّ مصقلة إِلى الشّام. فأَمر* أمير المؤمنين عليه السلام بتخريبِ دارِه بالمدينةِ، فبنى معاوية[٧] له داراً بدمشق وأَكرمه وأَنعم عليه[٨].

١. في «د»: إذ نكث.

٢. زيادة منّا لإيضاح العبارة.

٣. سورة البقرة (٢): ٢٨٠.

٤. في «د»: النَّبِيّ، ومرّ مثلها قبل قليل.

٥. في «د»: عن، وهو خطأ.

٦. في «د»: عنك، والتّصويب من «خ».

* ٦٥ و

٧. في «د»: فبنى له معاوية له، و «له» الأولى زائدة فحذفناها.

٨. هذا الكلام من «كان عاملاً من جهة ...» إلى هنا موجود في «ح» ١: ٢٩١ ايضاً مصدَّراً بـ«ج» وهو رمز منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة لقطب الدّين الرّاونديّ، وقد جمع مؤلّف «ح» بينه وبين كتابنا هذا، فوضعه «ج» لهذا الكلام وهم من النّاسخ حيث النص موجود في مخطوطة المعارج.

[٤٥]
شرح الخطبة الأُخرى

قوله: غَيْرَ مَقْنُوطٍ مِنْ رَحْمَتِهِ.

مأخوذ من قوله تعالى: ﴿لا تَقْنَطُوا مِن رَحمَةِ اللهِ﴾[١].

قوله: وَلَا مَخْلُوٍّ مِنْ نِعْمَتِهِ[٢].

مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لا تُحْصُوهَا﴾[٣].

قوله: ولا مَأْيُوسٍ مِنْ مَغْفِرَتِهِ.

مأخوذ من قوله تعالى: ﴿لا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ﴾[٤].

قوله: وَلا مُسْتَنْكَفٍ عن عِبادَتِهِ.

مأخوذ من قول الله: ﴿لَن يَسْتَنْكِفَ المَسِيح أَنْ يَكُونَ عَبْدَاً للهِ ولا المَلائكَة المُقَرَّبُون﴾[٥].

قوله: لا تَبْرَحُ مِنْهُ. ويروى: له منه رحمة.

تبرح بالضَّمّ والفتح، والضَّمّ أَولى. يقال: أَبْرَحَ الرَّجُلُ: إذا جاء بالبرح، وهو العَجَب؛ فهو مُبْرِح: وهو الذي يأتي بالعَجَب. قال الأَعشى:

أَقُولُ لَها حِينَ جَدَّ الرَّحِيلُ ... أَبْرَحْتِ رَبّاً وَأَبْرَحْتِ جارا

أَي أَعجَبْتِ وبالَغْتِ[٦].

١. سورة الزُّمَر (٣٩): ٥٣.

٢. في «د»: ولا يخلو من نعمة، والتَّصويب من نهج البلاغة.

٣. سورة إبراهيم (١٤): ٣٤، سورة النَّحل (١٦): ١٨.

٤. سورة يوسف (١٢): ٨٧.

٥. سورة النِّساء (٤): ١٧٢.

٦. النَّصّ من «قال الأعشى» إلى هنا من الصِّحاح ٣٥٥ «برح» والبيت في ديوانه ٩٩ ق ٥ ب ٣١، وفيه: تقولُ ابنتي حين؛ نوادر أبي زيد ٥٥، وانظر معجم شواهد العربيّة ١٤٧.

مُنِيَ لَهَا الْفَنَاءُ[١]. أَي قُدِّر.

حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ.

الحلاوة: طعم ملائم للذَّوق. والخضرة: لون ملائم للنَّظر. يعني فيها مستمتع من طريقِ الظّاهر والباطن.

وقوله: عَجِلَتْ لِلطَّالِبِ، والتَبَسَتْ بِقَلْبِ النَّاظِرِ.

إشارتان إلى معايب الدُّنيا.

[٤٦]

ومن كلام له عليه السلام

قوله: الْمُسْتَخْلَفَ لا يَكُونُ مُسْتَصْحَباً.

إشارة إلى أَنَّ الله تعالى منزَّه عن المكان ويحيط[٢] [حفظه][٣] وكلاءته لعباده في السَّفر والحضر إذا توكَّلوا عليه.

[٤٧]

شرح الكلام الآخر

قوله: كَأَنِّي بِكِ يَا كُوفَةُ.

إخبار عن الغيب، وقد سمعه عن رسول الله صلى الله عليه وآله عندَ قومٍ. وعند من جوّز كراماتِ الأَولياء عدّ ذلك من أَفضل[٤] الكرامات.

قوله: الْأَدِيمِ الْعُكَاظِيِّ[٥].

١. في «د»: الفضاء، والتّصويب من «خ» ومن نهج البلاغة.

٢. في «د»: ويحيطه.

٣. زيادة مناسبة من «ح» ١: ٢٩٤ و «د».

٤. في «خ»: فضل، وفي «د»: [ا]فضل، قلت: والقراءة الصّحيحة تغتفر هذه الزّيادة القليلة.

٥. في «خ» و «د»: أديم عكاظ، والتّصويب من نهج البلاغة.

عكاظ: سوق للعرب بناحيةِ مكّةَ، كانوا يجتمعون بها في كلِّ سنة، فيقيمون شهراً، ويتبايعون ويتناشدون شعراً ويتفاخرون. قال أبو ذؤيب:

إذا بُنيَ القِبابُ على عُكاظٍ ... وقامَ البَيعُ وَاجْتَمَعَ الأُلُوفُ[1]

أي بعكاظ. فلمّا جاء الإسلامُ هدم ذلك. ومنه يوما عكاظ[2]. وقد ذكرتهما في مجامع الأَمثال. وأَديم عكاظيّ:* منسوب إليها.

قوله: **مَدَّ الأَدِيمِ العُكَاظِيِّ.**

يعني تعمر[3] الكوفة ثمَّ تخرب، كما يمدّ الأَديم للجَزّ والقَدّ والقَطع.

وتُعْرَكِينَ بِالنَّوَازِلِ.

أكثر البلاء الذي وقع في الإسلام كان مبدؤه من الكوفة.

قوله: **مَا أَرَادَ بِكِ جَبَّارٌ سُوءاً[4] إِلَّا ابْتَلَاهُ اللهُ بِشَاغِلٍ وَرَمَاهُ بِقَاتِلٍ.**

هذا من جملة الغيوب التي أَخبر النَّبيُّ أَميرَ المؤمنينَ بذلك. وعند قوم ذلك إعجاز النَّبيّ عليه السلام. وعند من جوّز كرامات الأَولياء من كرامات أَمير المؤمنين.

أَمّا الجبّار الأَوّل الذي ابتلاه الله بشاغل فهو زياد. وقد جمع النّاس في المسجد ليلعن عليّاً عليه السلام، فخرج الحاجب وقال: انصرفوا، فإنَّ الأَمير مشغول. وقد أَصابه الفلج في هذه السّاعة.

وابنه عبيد الله بن زياد، وقد أَصابه الجذام.

وعبد الله بن مطيع، وقد أُهْتِرَ[5].

١. ديوان الهذليّين ١: ٩٨، شعر أبي ذؤيب؛ شرح أشعار الهذليّين «شعر أبي ذؤيب» ١: ١٨٣ ق٢٣ ب٢.

٢. من قوله: «عكاظ سوق العرب» إلى هنا في الصِّحاح ١١٧٤ «عكظ»، وفي «د»: يَومَيْ عكاظ، والصَّواب يوما عكاظ، وتبع محقّق «د» رسم «خ» ولم يلتفت إلى إباء النَّحو ذلك.

* ٦٥ ظ

٣. في «د»: تُجَزِّرُ، وكذلك في «ح» ١: ٢٩٥، والتَّصويب من «خ».

٤. في «د»: سواءً، والصّواب ما أثبتُّه.

٥. أُهتِر الرَّجل: إذا خَرِف من الكِبَر أو جنّ.

والحجّاج بن يوسف وقد تولّدت الحيّات في بطنه حتّى هلك.

وأَمّا عمرو بن هبيرة وابنه يوسف، فقد أَصابهما البَرَص.

وخالد القسريّ، وقد حبس وطُولِب حتّى مات جُوعاً.

وأَمّا الجبّار الأَوّل الذي رماه الله بقاتل، فعبيد الله بن زياد قُتِل، ومصعب بن الزُّبير قتل، والمُختار الثَّقفيّ قتل، ويزيد بن المهلَّب قُتِل على أَسوء حال، وأَبو السّرايا، وغيرهم.

[٤٨]

شرح الكلام الآخر

قوله: **وَقَبَ لَيلٌ وغَسَقَ.**

وقب اللَّيل: دخل على النّاس. والغَسَق: أَوّل ظُلمةِ اللَّيل بعدَ غروب الشَّفَق.

كُلَّمَا لَاحَ نَجْمٌ وَخَفَقَ.

خَفَقَت النُّجوم خُفُوقاً: غابت، وأَخْفَقَت: إِذا تولَّت للمَغِيب.

قوله: **أَقْطَعَ هذِهِ النُّطْفَةَ.**

النُّطفة: الماء الصّافي قلَّ أَو كثر، والجمعُ النِّطافُ. وجمع نُطفة الرَّجُل[1] النُّطَف.

[٤٩]

شرح الكلام الآخر

قوله: [بَطَنَ][2] يروى: **فطن خَفِيَّاتِ الأُمُورِ.**

أَي عَلِم، والمعنى: علم سرائرَها وحقائقَها.

قوله: **وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَعلامُ الظُّهُورِ.**

١. في «خ» و «د»: النُّطفة للرَّجل.

٢. زيادة من «د» صحيحة.

يعني دلّت عليه الدّلالاتُ الظّاهرةُ.

قوله: فَلا عَيْنُ مَنْ لَمْ يَرَهُ.

يعني لا تحصل معرفة الله [تعالى من طريق الحسّ.

قوله: وَلَا قَلْبُ مَنْ أَثْبَتَهُ يُبْصِرُهُ.

أي لا يعرفه][1] ضرورة. قال قوم: لا يتخيّله[2] ولا يُمَثِّلُه.

*قوله: سَبَقَ فِي الْعُلُوِّ فَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْهُ.

قال قوم: هو واحد لا مثلَ له. وقال قوم: سبق في الوجود فليس له جنس عالٍ أعلى منه.

قوله: وقَرُبَ فِي الدُّنُوِّ فلا شَيْءَ أَقْرَبُ مِنْهُ.

قال قوم: أي قرب بإحسانه وإنعامه وألطافه وأفعاله، وكونه عالماً بكلّ شيء.

قوله: فَلا اسْتِعلَاؤُهُ بَاعَدَهُ عَنْ خَلْقِهِ.

أي إنّه ليس بعالٍ من جهةِ المكانِ والجهة، لأنّه ليس بجسمٍ ولا في جسم، فلم يكن عُلُوُّه بعداً من جهةِ المكان.

قوله: وَلا قُرْبُهُ سَاوَاهُمْ فِي المَكَانِ بِهِ.

لأنّ قُربَه ليس بقُربٍ مكانيّ.

قوله: لَمْ يُطْلِعِ العُقُولَ عَلَى تَحدِيدِ صِفَتِهِ.

قيل: على تحديد صفةِ وجوده، فإنّه لا حدَّ من طريق الجنسِ والفصلِ للوجودِ. وقيل: لا حدَّ لوجودِه من طريق الابتداءِ والانتهاء.

قوله: وَلَمْ يَحْجُبْها عَنْ وَاجِبِ مَعْرِفَتِهِ.

معناه ما من عاقلٍ إلّا ويعرف أنّ ممكنَ الوجود يحتاج إلى مُوجِدٍ ـ هو واجب

١. زدناها من «ح» ١: ٣٠١ وقد نقلها هو عن كتابنا هذا.

٢. في «خ» و «د» و «ح»: يخيله، وما أثبتناه هو الصّواب.

* ٦٦ و

الوجود ـ يُوجِدُه، ومُحدِثٍ يُحدِثُه.

قوله: فَهُوَ الَّذِي تَشْهَدُ لَهُ أَعْلَامُ الْوُجُودِ عَلَى إِقْرَارِ قَلْبِ ذِي الجُحُودِ.

قال الإمام الوبريّ: دَلَّت[١] الأَدلَّة على أَنَّ الله تعالى موجود، وتقرَّر في عقلِ كلِّ عاقِلٍ أَنَّه لابُدَّ للصُّنعِ من صانع. فهذا القدرُ من العلمِ عند كلِّ عاقل أَنَّ هذا العالم لابُدَّ له من محدِث، لظهور أَعلام الحُدوث[٢]. فهذا علمٌ جملةٍ عند كلّ عاقل. ويحتمل أَنَّ الكافرَ وإِن كان منكراً بلسانه الصّانعَ؛ فقلبُه يشهَدُ على الصّانع، لأَنَّه فعل محكم متقن، والدّلالة تشبَّه بالمقرّ النّاطقِ مجازاً.

وقال قوم: شهادة أَعلام الوجود ما ذكرناه من أَنَّ ثبوت البارئ تعالى وبراءته عن الصِّفات[٣] لم يحتجّ إِلى تأَمّل لغير نفسِ الوجودِ. وقد سبق ذلك.

[٥٠]

شرح الكلام الآخر

قوله[٤]: لَوْ خَلَصَ الحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ.

قال الإمام الوبريّ: لو أَنَّ الحقَّ كان يُعْلَمُ ضَرورةً لخَلُص الحقّ من مزاجِ الباطل، لكن ما دام العلمُ نظريّاً فلابُدَّ من جواز الشّبهةِ في ثاني[٥] الحال من العلم. فإِن دَفَعها العالِم بتجديد النَّظر الصّائبِ في الأَدلَّة استمرّ كونه عالِماً،* وإِن لم يفعل ذلك زال علمه. فهذا هو لبسُ الباطلِ بالحقِّ.

١. في «خ» و «د»: يحتمل أن الأدلّة تدلّ، والتّصويب من «ح» ١: ٣٠٢.
٢. في «خ» و «د»: الحَدَث، والتّصويب من «ح» ١: ٣٠٢.
٣. في «خ» و «د»: الصّمات، والتّصويب من «ح» في نفس الصّفحة.
٤. كانت هذه العبارة «أمّا قوله» فصحّحناها حسب عادة المؤلّف.
٥. كذا.
* ٦٦ ظ

وكذا لبسُ الحقِّ بالباطل من هذا الوجه. فإنَّ المُبطِلَ الجاهلَ وإن جَهِلَ الحقَّ، واعتقد في الباطل أنَّه حقّ، فإنَّه لا يجد بدّاً من الدَّواعي إلى الحقّ، لأنَّ أُصول الحقِّ مقرَّرةٌ في العقل، فما دام عاقلاً تعترض له نوازع الحقّ ودَواعِيه، فلا يستمرّ في كلّ أَحواله خِلواً عن الحقّ، حتّى يخلصَ عنده الباطلُ والخطأُ عن كلِّ حقٍّ وصواب. فهذا لبس الحقّ بالباطل.

وقال قوم: ما تُكسب معرفتُه إنَّما تُكسب بأَن تكون مقدّماتُه[1] مُتَّفقةً معلومةً، وأَن يُسلَك من هذا المتقدّم إلى هذا المتأخِّر طريقٌ موصِلٌ إليه، فربَّما يُسْلَك طريقٌ لا يُوصِل إليه، ورُبَّما يُسلَك طريقٌ موصل، فما خلص الحقُّ من لبسِ الباطلِ.

وقيل: القوَّة الوهميَّة لا يمكنها أَن تتوهَّم شيئاً إلَّا بأَن تُغَيِّره[2] إلى صورةٍ محسوسة. والمعقول[3] الذي ليس بمحسوس بوجه من الوجوه، فأَحكام القوّةِ الوهميّةِ فيه كاذبة. وأَحكامُ بديهةِ الوهم في المحسوساتِ صحيحةٌ، لأَنَّ الوهمَ آلةُ العقل إلى المحسوسات.

وقيل: القوَّة التَّعارفيَّة التي أَحكامُها الأُمورُ المشهورة تبلغ من الإنسان مبلغاً يمنعه عن التَّشكُّك فيها، فتقوم مقام العقائد الضّروريّة وإن لم تكن كذلك، بل كان بعضها كذباً وبعضها صدقاً.

فهذا معنى قوله: لو خلص الحقّ من لبس الباطل.

ومعنى قوله: لو خلص الباطل من الحقّ[4]. ما بيّنا من القوّة الوهميّة في أَنَّ

١. في «خ» و «د» و «ح» ١ : ٣٠٤: معلومات، والتَّصويب من إحدى نسخ «ح» وردت في التَّعليق «٣» من نفس الصَّفحة.

٢. في «خ» و «د» و «ح» ١ : ٣٠٥: يُغَيّرها.

٣. في «د» و «ح» ١ : ٣٠٥: بالمعقول، وفي «خ»: فالمعقول، وهو المناسب.

٤. هذا معنى كلام الإمام لا نصّه.

حكمها في المحسوسات صحيح[١]، وفي المعقولات غير صحيح. فبدائه[٢] الوهم [بعضها مزيَّفة و][٣] بعضها مقبولة.

[٥١]

شرح الكلام الآخر

قوله: **فَالمَوتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ.**

يعني: إن كنتم مقهورين، فأنتم بالمعنى أَمواتٌ غيرُ أَحياءٍ، كما قال الله تعالى: ﴿أَمواتٌ غَيرُ أَحيَاءٍ وَمَا يَشعُرُونَ﴾[٤] وإن كنتم في الصُّورَةِ أَحياءً.

وَالْحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ.

يعني حياتكم الطَّبيعيّة في موتكم حين أَنتم قاهرون. كما قال الله تعالى: ﴿بَلْ أَحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِم﴾[٥].

قَادَ لُمَةً: جماعة.

وعَمَّسَ عَلَيْهِمُ الخَبَرَ.

أَي لَبّس، بمعنى: علم أَنِّي على الحقّ، لكنَّه يُلَبِّسُ على أَتباعِه.

والخَبْر بجزم الباء: الرِّواية الصَّحيحة، وبنصب الباء* الرِّواية الضَّعيفة. والخبر ليس في الرِّوايات.

وقيل لعمرو بن العاصّ: لم قتلتم عمّاراً، وقال النَّبيّ ﷺ: (تَقْتُلُ عَمّاراً الفِئَةِ

١. في «خ» و «د» و «ح» ١: ٣٠٥: «صحيحة» في الموضعين، وما أثبتناه يناسب إفراد كلمة «حكمها».
٢. في «د» و «ح»: فبداية، وما أثبتناه هو الصَّواب.
٣. ما بين المعقوفتين زيادة من «خ» و «ح»، وقد سقطت من «د».
٤. سورة النَّحل (١٦): ٢١.
٥. سورة آل عمران (٣): ١٦٩.

* ٦٧ و

الباغِيَة)[1]؟! فقال عمرو: قتله عليٌّ حين أَمره بقتالِنا. فقال له[2] معاوية: لو كان الأَمر كذلك لكان قاتل حمزة وجعفر هو النَّبيّ صلى الله عليه وآله حين أَمرهما بالقتال، ولكن نُلَبِّس[3] على أَهل الشّام. فلمّا قرع سمع أَمير المؤمنين هذا الكلام قال: عَمَّس عليهم الخبر.

[٥٢]

[ومن كلام له عليه السلام]

قوله: لَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا سَمَلَةٌ كَسَمَلَةِ الإِدَاوَةِ.

السَّمَلَة: الماء القليل يبقى في أَسفل الإِناء وغيره، مثل الثَّمِيلة، والجمع سَمَل. قال ابن أَحمر:

مِثْلُ الوقائِعِ في أنصافِها السَّمَلُ[4]

ويقال سُمُول. قال الشّاعر[5]:

[على][6] حِمْيَرِيّاتٍ كأَنَّ عُيُونَها قِلاتُ الصَّفا لم يَبْقَ إلَّا سُمُولها[7]

١. صحيح البخاري ١: ١٩٤ كتاب الصَّلاة، صحيح مسلم ٤: ٢٢٣٥ ح ٧٠ و ٧٢ و ٧٣ كتاب الفتن، مسند أحمد ٢: ١٦١ و ١٦٤ و ٥: ٣٠٦، السِّيرة النَّبويّة ـ لابن هشام ـ ٢: ١٤٢.

٢. في «د»: [له]، وفي «خ»: فقاله، والقراءة الصَّحيحة في هذا الموضع لا تحتاج إلى حصر الزِّيادة، لوضوح العبارة.

٣. في «د»: يَلْتَبِس، وفي «ح» ١: ٣٠٨: يلبس، والقراءة الصَّحيحة ما أثبتناه.

٤. هذا عجز بيت وصدره:

الزّاجِرُ العِيسَ في الإمْلِيسِ أَعْيُنُها

والبيت في ديوانه ١٣٥، والصِّحاح ١٣٠٢ «وقع»، وصدره فيه ١٧٣٢ «سمل».

٥. هو ذو الرُّمَّة.

٦. زيادة من «د» في محلِّها.

٧. البيت في ديوانه ٤٢٨ ق ٢٨ ب ٣٥، والصِّحاح ١٧٣٢ «سمل».

ويقال: أَسمال. قال الشّاعر:

يَتْرُكُ أَسْمالَ الحِياضِ يُبَّسا [١]

والسُّمْلَة بالضَّم مثل السَّمَلَة [٢].

قوله: أَمَرَّ.

يكون لازماً ويكون متعدِّياً، وهاهنا لازم.

قوله: أَو جُرْعَةٌ [كَجُرْعَةِ] [٣] المَقْلَةِ.

المَقْلَة: حصاةُ القَسْمِ التي تُلقى في الماء، ليُعرَفَ قَدرُ ما يُسْقى كُلّ واحدٍ منهم، وذلك عندَ قِلَّةِ الماء في المَفاوز. قال الشّاعر [٤]:

قَـذَفُوا سَـيِّدَهُمْ فـي وَرْطَـةٍ قَذْفَكَ المَقْلَةَ وَسْطَ المُعتَرَكْ [٥]

قوله: لَوْ تَمَزَّزَهَا الصَّدْيَانُ. أَي لو ذاقها.

قوله: حَنِينَ الوُلَّهِ العِجَالِ.

العَجُول من الإبِل: الوالِهُ التي فقدت وَلَدَها [٦]، وجمعه عِجال [٧].

قوله: ودَعَوْتُمْ بِهَدِيلِ الحَمَامِ.

الهَدِيل: الذَّكَر من الحمام. قال جِران العَود:

١. لسان العرب ١١: ٣٤٦ «سمل».

٢. من قوله: «السَّملة: الماء القليل يبقى في أسفل الإناء» إلى هنا في الصَّحاح ١٧٣٢ «سمل».

٣. زيادة من «د» صحيحة، وهي في نهج البلاغة.

٤. هو يزيد بن طعمة الخطميّ.

٥. البيت في المعاني الكبير ٣٠٩ وفيه: قَذَفُوا جارَهُم في جُوَّةٍ، مقاييس اللّغة ٥: ٣٤١ «مقل»، مجالس العلماء «للزَّجّاجي» ٢١٦، وانظر معجم شواهد العربيّة ٢٥٤. والعبارة من «المقلة: حصاة ...» إلى هنا في الصَّحاح ١٨٢٠ «مقل».

٦. الصَّحاح ١٧٦٠ «عجل».

٧. عبارة «وجمعه عجال» من «ح» ١: ٣١٠ عن كتابنا هذا.

كَأَنَّ الهَـدِيلَ الظّـالِعَ الرِّجْـلِ وَسْـطَها مِـن البَـغْيِ شِـرِّيبٌ يُـغَرِّدُ مُتْرَفُ[١]

والهديلُ: صوت الحمام، قال ذو الرُّمَّة:

أَرَى[٢] نـاقتي عِـندَ المُـحَصَّبِ شـاقَها[٣] رَواحُ اليَـمانِي والهَـدِيلُ المُـرَجَّعُ[٤]

وهديلُ الحمام مُشَوِّقٌ؛ لذلك قال: ودعوتم بهديل الحمام.

والهَدِيل: فرخ كان على عهد نوح عليه السلام فصاده جارحٌ من جوارح الطَّير. قالوا: فليس من حمامة إلَّا تبكي عليه. قال الشّاعر[٥]:

ومـا مَـنْ تَـهْتِفِينَ بِـهِ لِـنَصْرٍ بِأَسْرَعَ جابَةً لكِ مِن هَـدِيلِ[٦]

قوله: جَأَرْتُمْ جُؤَارَ مُتَبَتِّلِي الرُّهْبَانِ.

جأرتم: فزِعتم وتضرَّعتُم. وللرُّهبان* قيام يقرؤون فيه الزَّبور، وكذلك سجود مع خشية وخضوع.

قوله: خَرَجْتُمْ إِلَى اللهِ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَوْلَادِ. أَي من حُبِّ الأَموالِ والأَولاد.

لَوِ انْمَاثَتْ. أَي لو ذابت.

قوله: مَا الدُّنْيَا بَاقِيَةٌ.

[«ما» مصدريّة، أَي مادامت الدُّنيا باقيةً][٧].

١. البيت في ديوانه ٥١، منتهى الطلب ٢: ١٩ ق ٥٩ ب ٣.

٢. في «د»: إذا.

٣. في «د»: ساقها، والتَّصويب من «خ».

٤. البيت في ديوانه ١: ٣٥١ ق ٢٣ ب ١٧، مقاييس اللّغة ٢: ٧٠ «حصب»، المعاني الكبير ٢٩٦. والنَّصّ من قوله: «الهديل: الذَّكر من الحمام» إلى هنا في الصِّحاح ١٨٤٨ «هدل».

٥. هو الكميت الأسديّ يقوله لقضاعة في تحوّلهم إلى اليمن.

٦. البيت في مقاييس اللّغة ١: ٤٩٢ «جوب» وفيه: له بنصرٍ، والعبارة من قوله: «والهديل فرخ كان على عهد نوح» إلى هنا في الصِّحاح ١٨٤٨ «هدل».

* ٦٧ ظ

٧. في «خ» و «د»: «قوله: ما الدُّنيا باقية ما جزت نافية» ومابين المعقوفتين من «ح» ١: ٣١١ عن كتابنا.

مَا جَزَتْ.

«ما» نافية.

و أَنْعُمَهُ.

مفعول «جزت».

وهذا تفسير قول الله تعالى: ﴿وإِن تَعُدّوا نِعْمَةَ اللهِ لا تُحْصُوهَا﴾[١] والنِّعمة تقتضي في كلّ وقت مجدّد شكراً أَبداً. فلهذا لا يُقضَى حقُّ المُنعِم أَبداً، وكلَّما تجدَّد وقتٌ فللهِ فيهِ نِعَم مجدّدة يجب عليها شكرٌ مجدّد. فإِن شَكَرْتَ نعمة في وقتٍ، تجدّد وقتٌ آخر له تعالى فيه نعمةٌ ويجب عليها شُكرٌ.

[٥٤]

شرح الكلام الآخر

قوله: فَتَدَاكُّوا. أَي اجتمعوا.

خُلِعَتْ مَثَانِيهَا.

المَثْناة: الحَبْل، وجمعُها المَثاني.

قوله: قَلَّبْتُ هذَا الأَمْرَ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ[٢].

هذا مثل للعرب تقول: قَلَّبتُ الأَ[مر][٣] ظهراً لبطن[٤]. قال الهرويّ[٥]: معناه رجع إِلى[٦] الأَمر مرَّةً بَعدَ أُخرى. واللَّام في «لبطن» بمعنى «على»، ومعناه قَلّب ظَهرَ الأَمرِ على بَطْنِه حتّى علم حقائقَه.

١. سورة إبراهيم (١٤): ٣٤، سورة النَّحل (١٦): ١٨.

٢. في نهج البلاغة: بَطْنَه وظَهْرَه.

٣. زيادة من «د» صحيحة.

٤. مجمع الأمثال ٢: ٤٧٦ المثل ٢٨٣٨، المستقصى ٢: ١٩٩ المثل ٦٧٢.

٥. لم أجد كلام الهرويّ لا في الغريبين ولا في غريب ابن سلام.

٦. في «خ» و «د»: إليه.

[٥٦]

[ومن كلامٍ له عليه السلام]

قوله: عَلَى اللَّقَمِ.

لقم الطَّريق: سواء السَّبيل.

قوله: مُلْقِياً جِرَانَهُ.

جران البعير: مُقَدَّم عنقِه من مَذْبَحِه إلى مَنْحَرِه، وكذلك من الفرس. وإلقاء الجرانِ كنايةٌ عن النُّزُولِ والمقامِ. يقال: أَلقى جِرانَه.

[٥٧]

شرح الكلام الآخر

قوله: سَيَظْهَرُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي رَجُلٌ رَحْبُ البُلْعُومِ.

يخاطب أَهل الكوفة. وهذا الخبر من الأَخبار التي تدلّ على معجزة النَّبيّ عليه السلام، كما تقدَّم.

البلعوم: مجرى الطَّعام والشَّراب.

مُنْدَحِقُ البَطْنِ. أَي عظيم البطن.

عَنى به زياداً، وكان عامل أَمير المؤمنين حتّى قُتِل أَمير المؤمنين وفي يديه مالُ الأَهواز، فالتجأَ [به][1] إلى الشّام. فلمّا استولى على الكوفة جمع النّاس في المسجد، ليأمرهم بلعنِ عليٍّ عليه السلام، فخرج حاجبه: وقال: انصرفوا! فانصرف النّاسُ. وقد أَصابه الفَلَجُ حين خرج الحاجبُ وأَمر النّاس بالانصراف.

١. زيادة من «ح» ١: ٣١٩ مفيدة.

قوله: أَمَّا السَّبُّ فَسُبُّونِي.

إِنَّما رخّص في سبّه من* طريق التَّأويل والتَّعريض دفعاً للضَّرر عن المسلمين، وقد رخّص النَّبيّ ﷺ مثل ذلك لسِلكان[1] وأَصحابه، حيث بعثهم إلى كعب بن الأَشرف اليهوديّ ليقتلوه. فقال سليك: يا أَخي يا كعبُ انزِل فقد أَصابنا الضّرُّ والقَحطُ بسبب هذا الرَّجل[2]. وهذه صورة الشِّكاية، وليست فيها شكايةٌ وذمٌّ على التَّحقيق. فرخّص أَمير المؤمنين مثل ذلك.

وأَمّا التَّبَرُّؤ فهو توطين النَّفسِ على المعاداةِ والانسلاخِ من المُوالاةِ. وذلك حرامٌ لا يجوز، لأَنَّ معاداةَ من هو من أَولياء الله معاداةٌ للهِ ورسولِه.

قوله: فَإِنِّي وُلِدْتُ عَلَى الْفِطْرَةِ.

أَي من أَوّل حال تكليفي إلى يومنا هذا أَنا على الدِّين والهُدى. فلا مَدخلَ للتَّأويلِ في التَّبرُّؤِ مِنِّي، ولا سبيل إليه بحالٍ.

وقيل: معنى قوله: إِنِّي ولدت على الفطرة، أَي كان نشوئي وولادتي عند رسول الله ومع رسول الله. فإِنَّ رسول الله ربّاه والعبّاس بن عبد المطَّلب ربَّى أَخاه، بسبب كثرةِ عيالِ أَبي طالب.

وفي الحديث (كلُّ مَولُود يُولَد على الفِطْرَة)[3] قيل: أَي على التَّوحيد. وقال محمَّد بن الحسن الشَّيبانيّ: هي الخلُوّ من العقائد في حال الصِّبا. وقال قوم: هي الميثاق الأَوّل.

* ٦٨ و

١. في «خ» و«د»: لسليك، والتصويب من السيرة لابن هشام.

٢. انظر تفصيل هذه السرية في سيرة ابن هشام ٣: ٥٤ ـ ٦١.

٣. صحيح البخاري ٢: ١٢٥، صحيح مسلم ٤: ٢٠٤٨ ح ٢٦٥٨، سنن الترمذي ٤: ٤٤٧ ح ٢١٣٨، مسند أحمد ٢: ٢٣٣ و ٢٧٥ و ٢٨٢ و ٣٩٣ و ٤١٠ و ٤٨١ و ٣: ٣٥٣.

[٥٨]
شرح الكلام الآخر

قوله: أَصَابَكُمْ حَاصِبٌ.

دعاءٌ عليهم.

وَلَا بَقِيَ مِنْكُمْ آبِرٌ.

الكوفيّون يكثرون عمارة النَّخيل. يقال: أَبَرَ فُلانٌ النَّخْلَ، أي لَقَّحه وأَصْلَحه. قال طرفة:

وَلِيَ الأَصْلُ الذي في مِثْلِهِ ... يُصْلِحُ الآبِرُ زَرْعَ المُؤْتَبِرْ[1]

قوله: أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِي بِالكُفْرِ!

قيل: يحتمل أَن يكون معناه أَنّ الخوارج قَذَفُوه[2] بالكذب على رسول الله في حروبِه وإِجراءِ أَحكامِه في الطَّوائفِ المختلفة. وكان يقول أَميرالمؤمنين: لا أُحدِثُ أَمراً في الدِّينِ إِلَّا بأَمرِ رسول الله صلَّى الله عليه[3] وسلَّم. فقال: لو افتريت على رسول الله ﷺ في حُكمٍ من الأَحكام، ونسبتُ إِليه قولاً لم يَقُلْه، لكان ذلك تلبيساً في الإِسلام.

والمعنى الثّاني ظاهر. وذلك أَنَّ الخَوارجَ* زعموا أَنَّ عليّاً ـ حاشاه ـ كَفَر بسبب التَّحكيم، وقيل له: اشْهَد على نَفْسِك بالكفر وأَسْلِم، حتّى نُبايِعَك ونُوافِقَك ونَنْخَرِطَ[4] في سِلكِ حَشَمِك وجُنودِك. فقال مجيباً لهم. وذلك مذكورٌ في التَّواريخ.

١. ديوانه من «أشعار الشُّعراء السِّتَّة» ٢ : ٦٨ في قصيدته الرّائعة:

أَصحوت اليومَ أَمْ شاقَتْكَ هِرّ ... ومن الحُبِّ جُنونٌ مُسْتَعِرّ

٢. في «د»: قدحوه، والتَّصويب من «خ».

٣. في «د»: عليه وآله، ولم ترد «وآله» في «خ».

* ٦٨ ظ

٤. في «د»: ونتحوّطَ، والتَّصويب من «خ».

[٦٢]

[ومن كلامٍ له عليه السلام]

قوله: خُوِّفَ من الغيلة.

الغِيلة بالكَسر: الاغتيال، يقال قتله غِيلة، وهو أَن يَخدعَه فيذهبَ به إلى موضعٍ، فإذا وصل إليه قتلَه.

[٦٣]

[ومن كلامٍ له عليه السلام]

قوله: دَارٌ لا يُسْلَمُ مِنْهَا إِلَّا فِيهَا.

قيل: معناه من استحقَّ العقابَ لا يُمكنه تخلِيصُ[1] نفسِه منه إذا خرج عن دار التَّكليف. إنَّما الخلاص موقوف على دار التَّكليف. فعبَّر عن زمانِ التَّكليفِ بالدُّنيا.

قوله: وَلا يُنْجَى بِشَيْءٍ كَانَ لهَا.

قيل: معناه كلُّ فعلٍ مقدور للعبدِ منتَفَعٍ به في الدُّنيا يُتَعَجَّلُ نفعُه، إذا قصد فاعله أَن ينتفِعَ به عاجلاً، فبذلك الفعل لا يجوز أَن يستحقّ ثواباً أَو يدفع به عقاباً. ويستوي في هذا القسم الفعلُ الرّاجعُ إلى الدُّنيا والرّاجعُ إلى الدِّين. لأَنَّ الفعل الدِّينيّ إذا قصَد فاعلُه نفعه العاجلَ، صار ذلك الفعلُ كالذي يرجع إلى الدُّنيا. فهذا معنى قوله: ولا يُنجَى بشيءٍ كانَ لها.

وقال قوم: النُّفوس المغموسةُ في عالم الشَّهواتِ المنحوسةِ التي لا مفاصلَ لرقابِها المنكوسة، لا تَسْلَم من تلك الهيئاتُ إلَّا بالرياضة في الدّار الدنيا. فإنّها إذا

١. في «د»: تخلُّص، والتَّصويب من «خ» و «ح» ١: ٣٢٨.

فارقت الدّنيا بقيت تلك الهيئات الانقياديّة معها، وتكون تلك الهيئاتُ أسباباً لعقوبتِها في دارِ الآخرة.

[٦٤]

[ومن كلامٍ له عليه السلام]

قوله: **جُدَّ بِكُمْ**. أي أُخِذتُم بالجِدِّ[١]، ويروى: **جَدَّ بِكم السَّيرُ**.

قوله: **وَتَهْدِمُهَا السَّاعَةُ**. يعني ساعة الموت.

سُمِّيَت القيامة ساعةً، لأنَّها تفجأُ النّاسَ في ساعةٍ، فيموت الخلقُ بصيحةٍ واحدة.

وقيل: هي من ساع الماءُ والسّرابُ[٢] يَسِيعُ سَيعاً وسُيُوعاً، أي اضطراب على وجهِ الأَرض[٣]. والنّاس يَضْطَرِبون عند الحشر والخروج من الأَجداث.

وقيل: أُخِذَت من قولهم: ناقة مِسياع: تذهبُ في المرعى[٤]، فَسُمِّيَت القيامة ساعةً، لأَنَّ النّاس يذهبون إلى مأواهم إمّا إلى الجنَّة* وإمّا إلى النّار.

وأَصل السّاعة الوقتُ الحاضر في الدُّنيا، والجمع السّاعاتُ والسّاعُ[٥]. فسُمِّي كلُّ وقتٍ حاضر ساعة. الوقت الحاضر في الدُّنيا لقومٍ أَحياءَ دونَ قوم أَموات، وفي القيامة يُحشَرُ الخلائِقُ كلُّهم فتكون[٦] الوقتَ الحاضر.

قوله: **فَتَزَوَّدُوا في الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا**.

١. في «ح» ١: ٣٣٠ عن كتابنا هذا: «أي تَهَيَّؤوا للرَّحيل فقد أُخِذتم ...».
٢. في «د»: والشّراب، والتّصويب من الصّحاح.
٣. الصّحاح ١٢٣٤ «سيع».
٤. الصّحاح ١٢٣٤ «سوع».
* ٦٩ و
٥. الصّحاح ١٢٣٤ «سوع»، ولم ترد فيه عبارة «في الدّنيا».
٦. أي القيامة.

صرف المال والجسد في سبيلِ الله من الدُّنيا، فالمال من زينةِ الحياةِ الدُّنيا.

قوله: وَيُمَنِّيهِ التَّوْبَةَ لِيُسَوِّفَهَا.

في بعض الكتب: إنَّ الشَّيطانَ يُوَسوسُ في صدر الرَّجلِ، ويقول: إن تُبْتَ ثمَّ رجعت إلى الذُّنوبِ كانت توبتُكَ مردودةً، فأَخِّر توبتَك حتّى تتوبَ توبةً نَصوحاً لا تعود بعدها إلى ذنبٍ. فيموت الرَّجل على غيرِ توبةٍ، نعوذ بالله من تلك الحالة.

قوله: أَنْ يَكُونَ عُمُرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةً.

مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿أَوَلَم نُعَمِّرْكُم ما يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾[1].

[٦٥]

شرح الخطبة الأُخرى

قوله: الَّذِي لَمْ تَسْبِقْ لَهُ حَالٌ حَالاً. إلى آخر الخطبة.

قال الإمام الوبريّ: المرادُ بكونه[2] أَوَلاً، أي قديمٌ لا أَوَّل لوجودِه، وكونه آخراً معناه أَنَّه موجود حين يعدم سائر الأَشياء. وإنَّما يكونُ موجوداً حينئذ لكونه قديماً. فكونه أَوَّلاً وآخراً فائدتُه واحدة، وهو أَنَّه قديم يجب وجوده في كلِّ حال. ووجوده في كلِّ حال وجودٌ واحد، إلَّا أَنَّ اللَّفظ يتغيَّر بالأَوَّل والآخر. واللَّفظ منسوبٌ إلى غيره، والتَّبدُّل مضافٌ إلى غيره، لا إلى ذاته. وهو أَنَّه موجودٌ قبل وجود الأَشياء، وموجودٌ في حالِ عدمها بعدَ وجودِها، ولذلك لم تتغيَّر له حالة في حالَتَي وصفِنا إيّاه بالأَوَّل والآخر. فلم يكن كونه أَوَّلاً قبلَ كونِه آخِراً، لأَنَّ ما هو عليه في كونِه أَوَّلاً هو بعينِه في كونِه آخِراً.

قوله: وَيَكُونَ ظَاهِراً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَاطِناً.

١. سورة فاطر (٣٥): ٣٧، وفي «د»: «وحاكَمَ التَّذْبِيرَ».

٢. في «خ» و «د»: بقولنا: أولاً، وهو خطأ ويدلّ عليه قوله: «وكونه آخراً».

قال الإمام الوبريّ: الظّاهر له معنيان.

أَحدهما: معلومٌ بكثرةِ الأَدلّةِ كالمعلومِ مُشاهَدَةً، فشُبِّه بالظّاهر للحواسّ.

* والثّاني: أَنّه قادرٌ على كلِّ شيء لقوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾[1].

وأَمّا الباطن في صفاته فيُفيد فائدتين:

إِحداهما[2]: أَنّه لا يُعرَفُ بالحَواسّ، وإِنّما يُعرَف بالعقل.

والثّانية: أَنّه عالمٌ بخفيّات الأُمورِ وسَرائِرِها.

فعلى كلا القولين كونُه ظاهراً وباطناً في حالةٍ واحدة، لأَنّه في حالِ كونِه عالماً ببواطن الأُمور قادرٌ على كلِّ شيء قاهرٌ له.

قوله: **كُلُّ مُسَمًّى بِالْوَحْدَةِ غَيْرَهُ قَلِيلٌ.**

لأَنَّ معنى الوحدة في المخلوقاتِ أَنّه مُنفَرِدٌ عن جنسه، كالجوهر الواحد، والرجل الواحد. ومعنى الوحدة في صفات الله تعالى، أَنّه يستحيل أَن يكون غيرُه إِلهاً، وتَوَحُّدُهُ بالقِدَم.

قوله: **وكُلُّ عَزِيزٍ غَيْرَهُ ذَلِيلٌ.**

لأَنَّ العزيز هو الذي لا يُمنَع عن مرادِه، والعبدُ ممنوعٌ عن أَكثرِ مطالِبِه ومُرادِه. ويستحيل المنع على الله تعالى. والذِّلّةُ: المنعُ عن المراد.

قوله: **وَكُلُّ قَوِيٍّ غَيْرَهُ ضَعِيفٌ.**

كُلُّ قويّ في المخلوقاتِ يلحقُه العجز والضَّعفُ عن قريبٍ.

قوله: **كُلُّ مَالِكٍ غَيْرَهُ مَمْلُوكٌ.**

لأَنَّ المالِك هو القادرُ على التَّصرُّفِ الحسّي. وقدرةُ العباد واستطاعتُهم من الله تعالى، فيكون كلّ مالك من العبادِ مملوكاً.

* ٦٩ ظ

١. سورة الصّفّ (٦١): ١٤.

٢. في «د»: أحدهما، والثاني والصّواب ما أثبتُّه.

قوله: كُلُّ عَالِمٍ غَيْرَهُ مُتَعَلِّمٌ.

لأَنَّ غيرَه يستفيدُ علمه بعد ما لم يكن، والله تعالى عالم[١] فيما لم يَزَل ولا يزَل.

قوله: كُلُّ سَمِيعٍ [غَيْرَهُ يَصَمُّ عَنْ لَطِيفِ الأَصْوَاتِ][٢].

لأَنَّ الموانعَ والآفات مقصورٌ جوازُها على الحواسّ، وكلُّ من أَدركَ بحاسّةٍ جاز أَن تلحقَه النّقائصُ، فيُؤَثِّر فيه المدرك إِذا كَثُر وغَلَب، ويقصر[٣] عنه إِذا قَلّ. والله تعالى منزَّه عن الحاسّة، فيستوي في إِدراكه القليلُ والكثير، فلا يفوتُه القليلُ ولا[٤] يضرُّه الكثير.

قوله: وكُلُّ ظَاهِرٍ غَيْرَهُ بَاطِنٌ.

لأَنَّ المحسوسَ إِذا لم يَكُن دونَه مانعٌ، والحيُّ المدرِك على السّلامة، فهو ظاهر. ومع ظهورِه لا يصحُّ أَن لا يُدْرَكَ في هذه الحالة.

وهكذا قوله: وكُلُّ بَاطِنٍ غَيْرَهُ غَيْرُ ظَاهِرٍ.

قوله: لَمْ يَحْلُلْ فِي الأَشْيَاءِ.

قيل:* الحلول في الأَشياء من أَماراتِ الأَعراض. ويقال ذلك بالمجاز في حقّ الأَجسام. وإِذا كان الله تعالى قديماً استحال حدوثُه، والحلولُ تَبَعُ الحدوثِ، فيستحيلُ حُلولُه. وتَستحيل عليه المُجاوَرة، لأَنَّ المجاورة من لوازم الأَجسام. وما استحال عليه القُرب استحال عليه البُعد؛ لأَنَّهما موقوفان على الجسم، والعَرَضِ[٥] تَوسُّعاً. فإِذا كان كذلك، فكما لم يَجُزْ أَن يكون الله تعالى في الأَشياء من طريق الحلولِ، ولامع الأَشياء من طريق المُجاورة والمصاحبة؛ لم يَجُز أَن يكون خارج

١. كلمة «عالم» من «خ»، وقد سقطت من «د».

٢. زيادة من نهج البلاغة.

٣. في «خ» و «د»: ولا يقصر، و «لا» هنا زائدة وذلك واضح من سياق الجملة.

٤. كلمة «لا» ساقطة من «د»، والمعنى يقتضيها.

* ٧٠ و

٥. أي وعلى العَرَض.

الأَشياء بائناً عنها، لأَنَّه يقتضي كونَه شاغلاً للجهاتِ. فإذا استحالت الجسميَّة عليه، استحال مُقتضاها.

قوله: لَمْ يَؤُدْهُ خَلْقُ مَا ابْتَدَأَ وَلَا تَدْبِيرُ مَا ذَرَأَ.

لأَنَّ إِحداثَه الأَفعال من غير احتياج إِلى آلةٍ، والتَّعبُ والإِعياء مَن حكم الآلاتِ والجَوارح.

قوله: وَلَا وَلَجَتْ عَلَيْهِ شُبْهَةٌ فِيمَا قَضَى وَقَدَّرَ.

لأَنَّه عالِمٌ بكلِّ مَعلومٍ، وعالِمٌ[1] ما هو كائنٌ وما يكون وما لا يكون. وإِنَّما يَتَرَدَّدُ في الفعل من لا عِلمَ له بِه قبلَ إِيجادِه.

قوله: المَأْمُولُ مَعَ النِّقَمِ المَرْهُوبُ مَعَ النِّعَمِ.

لأَنَّ اليأس إِنَّما يَقَعُ من المُنْتَقِم إِذا كان ينتقِم عن حقدٍ وضِغن، لا عن حكمةٍ وعدل، فلا يجوز أَن يطمعَ فيه[2] غيرُه مادام منتقماً. وكذا[3] إِنعامُه وإِحسانُه، إِذا فعله لشهوة ولذّة في ذلك وطلب كمال. فأَمّا الله تعالى فإِنَّ عقابه يصدُر عن علم وحكمة وصلاح يعلمه للعباد. والمصالحُ تَختلف في الدُّنيا بحسب الأَوقات، فقد تقتضي الحكمة والعدل تشديداً على عبدِه في هذا الوقت، وتقتضي تسهيلاً عليه في الثّاني؛ وتقتضي تسهيلاً عليه وتَرفيهاً له هذا الوقت، وتشديداً عليه في الثّاني. وإِذا كانت أَفعالُه مقصورةً على الحكمة والعدل والرَّحمة، وجب أَن يكون مأمولاً مع النِّقَم مَرهوباً مع النِّعَم.

وقال قومٌ في معاني* هذه الأَلفاظ: هو باطن باعتبارِنا لا من جهتِه، وظاهرٌ

١. في «د»: وعاملٌ، ولعلَّه من أخطاء الطِّباعة.

٢. في «د»: في، والتَّصويب لمراعاة سياق العبارة.

٣. في «د»: فكذا.

* ٧٠ظ

باعتبارِه ومن جهته. وإذا تأمَّلتَ صِفَتَه[١] قطعك ذلك عن صفاتِ البشريّة، وقلع عِرقَكَ من مَغْرس الأُمور الجسمانيّة، فوصلتَ إلى معرفة الذّات من حيث لا تُدْرَكُ، فالتَذَذْتَ بأَن تَعرِف ما لا يُدرَك، فذلك الظّاهرُ في الأُفقِ الأَعلى وعالمِ الرُّبُوبيَّة[٢] الباطنُ عنِ الأُفقِ الأَسفلِ وعالمِ البشريّة.

فهو أَوّل من جهة أَنّه يصدر عنه كلّ وجود لغيره إمّا بواسطة أَو بغير واسطة، وهو أَوّل من جهة أَنّه أَولى بالوجود، وهو أَوّلُ من جهة أَنَّ كلَّ زمانيٍّ يُنسَبُ إليه، والزّمانُ وما في الزّمان منسوبان إلى إيجاده وإحداثه.

وهو آخر لأَنَّ الأَشياء إذا نُسبت إلى أَسبابها مبادئها وقف عليه المنسوب. وهو آخِر لأَنّه الغايةُ الحقيقيّةُ في كلّ طلب، وكلُّ طالبٍ حقيقيٍّ يطلبُه.

٣...

[٦٦]

[ومن كلامٍ له عليه السلام]

قوله: أَكْمَلُوا اللَّأْمَةَ.

اللَّأْمَةُ: الدِّرع. وهذا كلام بلغ من آدابِ الحروب كلَّ مَبلغ.

قوله: نَافِحُوا بِالظُّبَا[٤]. يعني كافِحوا، ويقال: نَفَحَه، بالسَّيف أَي تَناولَه من بعيدٍ.

قوله: أَنْتُم بِعَيْنِ اللهِ. أَي في حفظِ الله ودِفاعِه[٥] المكارهَ عنكم. قال الله تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾[٦] أي في حفظي.

١. في «د»: صفة، والتّصويب من «خ» و «ح» ١: ٣٣٥.

٢. في «د»: الرّبيّة، والتّصويب من «خ».

٣. سقطت من هذه الخطبة فقرة، انظرها ص ٣٥٠، التعليق ٢.

٤. ظُبَة السَّيف: طَرفه.

٥. في «د»: ودفاع.

٦. سورة طه (٢٠): ٣٩.

قوله: مَشْياً سُجُحاً.

يقال: مِشْيَةٌ سُجُح أي سهلة[١]. وكلّ شيءٍ مستقيمٍ فهو سجح.

قوله: بِهذَا السَّوَادِ[٢] الأَعْظَمِ.

السَّواد الأَعظم: كلُّ عددٍ كثير، مأخوذٌ من قولهم: لفلانٍ سوادٌ، أَي مالٌ كثير. وقيل: سواد النّاس: عوامّهم وكلّ عدد كثير[٣]. أَي اتَّبِعوا ما اجتمع عليه العددُ الكثير، يعني اجتماعَ الأُمَّة. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (لا تجتمعُ أُمَّتي على الضَّلالَة)[٤] ولذلك يُقال للبَلْدَةِ التي فيها عددٌ كثير: السَّواد الأَعظم[٥].

قوله: اضْرِبُوا ثَبَجَهُ. أَي أَعلاه.

قوله: وَلَا [اسْتِعَانَةٍ عَلَى][٦] نِدٍّ مُثَاوِرٍ.

المثاورة: المُلاطَمَة والمُراكَلَة والمُخاصَمَة[٧].

قوله: فَمُلِكَتْ عَلَيهِ. أَي شُدِّدت وضُيِّقَت البَلدةُ عليه. قال الشّاعر[٨]:

١. الصّحاح ٣٧٢ «سجح».

٢. في «د»: بالسَّواد الأعظم، والتّصويب من نهج البلاغة.

٣. عبارة «وكلّ عددٍ كثير» زدناها من «خ»، وقد سقطت من «د».

٤. سنن التّرمذي ٤: ٤٦٦ ح ٢١٦٧ كتاب الفتن ـ باب ٧ ما جاء في لزوم الجماعة، وفيه: إنَّ الله لا يجمع أمّتي ـ أو قال: أمّة محمّد صلى الله عليه وآله ـ على ضلالة؛ سنن ابن ماجة ٢: ١٣٠٣ ح ٣٩٥٠ كتاب الفتن ـ باب السَّواد الأعظم، وفيه: إنَّ أمّتي لا تجتمع على ضلالة؛ المستدرك ١: ١١٦ كتاب العلم، وروايته كرواية التّرمذي؛ مصابيح السُّنَّة ١: ١٦٢ ح ١٣٦ كتاب الإيمان ـ باب ٥ الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة، وفيه: لا تجتمع هذه الأمّة ـ أو قال أمّة محمّد ـ على ضلالة.

٥. قال صاحب حدائق الحقائق ١: ٣٣٨ بعد نقل كلام مؤلّفنا هذا: «أقول: وهذه عثرة من صاحب المعارج ما أرى لها انتقاشاً إلّا أن يأخذ الله بيده، أقالنا الله العثرات وإياه» قلت: والصّواب «ما أرى لها انتعاشاً». وقد صدق فإنَّ مجرى كلام الإمام علي عليه السلام غير مجرى هذا الشرح، يريد أمير المؤمنين بـ «بالسَّواد الأعظم» جيش معاوية.

٦. زيادة من «د» عن نهج البلاغة، وهي زيادة صحيحة.

٧. هذه الفقرة تابعة لشرح الخطبة ٦٥ وقد أُقحمت هنا.

٨. هو قيس بن الخطيم الأوسيّ.

مَلَكْتُ بِها كَفِّي فَأَنْهَرْتُ فَتْقَها يَرَى قائِمٌ مِنْ دُونِها ما وَراءَها [١]

وقيل: مُلِكت عليه:* أَي أُخِذَت المملكة منه[٢].

قول: صَمْداً صَمْداً. أَي قصداً قصداً.

لَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ.

أَي لن يَتَنَقَّصكم[٣] في أَعمالكم، كما تقول: دخلت البيت، والمرادُ دخلتُ في البيت[٤]. والأَصل وَتَرَه حقَّه: أَي نقصه.

[٦٧]

شرح الكلام الآخر

السُّقيفة. صفة لبني[٥] ساعدة كانو يجلسون فيها.

[٦٨]

[ومن كلامٍ له عليه السلام]

قوله: هَاشِمَ بْنَ عُتْبَةَ.

يلقَّب بالمِرقال لسُرعتِه في الحرب.

١. البيت في ديوانه ٤٦ ق ١ ب ٨ وفيه: يَرَى قائماً، وديوان الحماسة «محفوظ» ٥٩ ق ٣٧ ب ٢، وفي شرح المرزوقي عليه ١٨٤ ق ٣٦ ب ٢، المعاني الكبير ٩٧٨، التَّقفية في اللّغة ٣٩٢، الصِّحاح ٨٤٠ «نهر» و ١٦٠٩ «ملك». قلت: وهذا التَّفسير لهذه الفقرة غير مناسب ولا صحيح، والصَّحيح التَّفسير الثّاني.

* ٧١ و

٢. هذه الفقرة من «قوله: فملكت عليه» إلى هنا تابعة لشرح الخطبة ٦٥ وقد أُقحمت هنا.

٣. في «د»: ينقصكم، والتَّصويب من «خ» والصِّحاح.

٤. الصِّحاح ٨٤٣ «وتر».

٥. في «د»: بني، والتَّصويب من «خ».

[٦٩]
شرح الكلام الآخر

قوله: **البِكَارُ الْعَمِدَةُ**[١].

الإبل التي فَسَد سَنامُها. يقال: عَمِد البَعيرُ: إذا انفضخَ داخلُ سنامِه من الرُّكوبِ، وظاهرُه صحيح، فهو بعيرٌ عَمِد.

قال لبيد يصف مطراً أَسال الأَودية:

فباتَ السَّيلُ يَرْكَبُ جانِبَيهِ ... مِن البَقَّارِ كالعمِدِ الثَّفالِ[٢]

يعني أَنَّ السَّيلَ يركب جانبيه سحابٌ[٣]، أَي أَحاط به سحاب من نواحيه بالمطر[٤].

قوله: **أَطَلَّ**. بالطّاء، والظَّاء يُروى.

والمَنْسِر: الخيل.

انجَحَر: دخلَ الجُحْر.

[قوله:] لَا أَرَى إِصْلاحَكُمْ بِإِفْسَادِ نَفْسِي.

فيه إِشارات للحكماء. وقال واحد من الحكماء: هذا الكلام فهرسُ فصولِ مكارِمِ الأَخلاقِ، فإِنَّ من النّاسِ فئة لا يقبلون التّأديبَ والتَّهذيب، فيحتاجُ مُقَوِّمُهم ومُؤَدِّبُهم إِلى استعمال القُوَّة الغضبيَّةِ على وجهٍ يخرج عن حدِّ الاعتدالِ. فالإِعراض عن هؤلاءِ أَولى من الاشتغالِ بتهذيبهم، فإِنَّهم لا يقبلون التَّهذيب.

١. كلمة «العمدة» زيادة من نهج البلاغة يقتضيها تفسير العبارة.

٢. البيت في شرح ديوانه ٩٢ ق ١١ ب ٥٣، والتَّقفية ٣١٢، سمط اللآلي ٤٢٩، الصَّحاح ٥١٢ «عمد» و ٥٩٤ «بقر»، جمهرة اللّغة ٦٦٤ «عمد».

٣. بل يركب جانبي المِلحَيْن وهو موضع ذكر في البيت الذي يسبق بيتنا هذا.

٤. من قوله: «يقال: عمد البعير» إلى هنا في الصَّحاح ٥١٢ «عمد».

[٧١]
خطبة

أَمْلَصَتْ.

أي أَزلقت. ورِشاءٌ مَلِصٌ: إذا كانت الكَفُّ تزلَقُ عنه. قال الشّاعر[١]:

فَـرَّ وَأَعْـطاني رِشـاءً مَـلِصَا
كَذَنَبِ الذِّئْبِ يُـعَدِّي هَـبِصا[٢]

وأَملَصَت المَرأةُ بولدِها: أَسْقَطَت[٣]، يعني مات ولدُها.

وَمَاتَ[٤] قَيِّمُهَا. أي زوجها.

طَالَ[٥] تَأَيُّمُهَا، وَوَرِثَهَا أَبْعَدُهَا.

أي ذوو أَرحامها، فإنَّهم أَبعَدُ الورثَةِ، وهم بعدَ أَصحاب الفروضِ والعَصَبات، فهم الدَّرجةُ الثّالثة، فهم أَبعد الورثةِ.

قوله[٦]: **مَا أَتَيْتُكُمُ اخْتِيَاراً، وَلكِنْ جِئْتُ إِلَيْكُمْ سَوْقاً.**

قيل: معناه: ساقُوني إليكم سوقاً. أَخبر عن كراهيةِ مُجاوَرَتِهم. وإِنَّما خرج أَمير المؤمنين عليه* السّلام من المدينة[٧] بسبب أَنّ أَهل المدينة يذمُّونه، ويصيحون

١. بل هو الرّاجز.
٢. الرّجز في الصّحاح ١٠٥٧ «ملص» و ١٠٦٢ «هبص»، مقاييس اللّغة ٥: ٣٥٠ «ملص» البيت الأوّل، و ٦: ٣٠ «هبص» البيتان وفيه: مَرّ، جمهرة اللّغة ٣٥٢ «هبص» وفيه: الهَبَصي، و ١١٢٦ و ١١٨٠.
٣. من قوله: «ورشاء مَلِص» إلى هنا في الصّحاح ١٠٥٧ «ملص».
٤. في «خ» و «د»: ثمّ مات، وأثبتُّ ما في نهج البلاغة.
٥. في «خ» و «د»: ثم طال، وأثبت ما في نهج البلاغة.
٦. في «خ» و «د» قبل كلمة «قوله» كُتب «شرح الكلام الآخر»، وهي عبارة لا حاجة لها لأنّنا لا نزال في شرح الخطبة ٧١.
* ٧١ظ
٧. في «خ» و «د»: بالمدينة، والصّواب من اقتضاء السّياق ومن «ح» ١: ٣٥٠.

خلفَه بأَبياتٍ فيها ذمُّه، كما ذكره ابن جريرٍ في تاريخه.

وقيل: خرج أَمير المؤمنين من المدينة ومحمَّد بنُ الحنفيَّةِ بين يديه، وأَهلُ المدينةِ يصيحون خلفَه، ويقولون:

يـا ربِّ اعْـقِر لعَـليٍّ جَـمَلَهْ
ولا تُـبارِكْ فـي بَـعِيرٍ حَـمَلَه[1]

فلمّا سمع أَمير المؤمنين عليه السلام ذلك قال: تَعَوَّدَ المَدَنيُّون سوءَ الأَدَب، فلا أَعودُ إِليهم ما عِشْت.

واللَّهجة. اللِّسان، وعنى بها نفسَه، يريد أَنَّهم يجهلون حالَه وصِدقَه ومنصبه[2].

وقد يُعبَّر عن الجهل بالغَيْبة، قال الشّاعر[3]:

شَهِدْتُ جَسِيماتِ العُلى وهـو غـائِبٌ
ولو كـانَ أَيـضاً حـاضِراً كـانَ غـائِبا[4]

قوله: وَلَمْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا.

أَي من أَهل المتابعة لمن هو من أَهلِ الدِّينِ والتَّقوى.

وقيل: معناه أَنَّها لهجة: أي كلمةٌ، يعني تصديقي كلمةٌ غِبتُم عنها يا أَهلَ الكوفَة، أَي ما حضرتم في ابتداءِ مبعثِ النَّبيّ عليه السلام وما كنتم من المهاجرين والأَنصار.

قوله: كَيْلاً. أَي أَكيلُه كيلاً.

بِغَيْرِ ثَمَنٍ[5] لَوْ كَانَ [لَهُ وِعَاءٌ.

١. الرجز لأخت عليّ بن عديّ من بني عبد العزى مع زيادة بيت ثالث في تاريخ الطبري حوادث سنة ٣٦ ج ٤ ص ٤٧٨.

٢. في «د»: ومنبتَه، وفي «خ»: ومنسبه، وفي «ح» ١: ٣٥٠: ومنصبَه، والصَّواب ما في «ح».

٣. هو أبو تمّام حبيب بن أوس الطّائيّ.

٤. شرح الصّولي لديوان أبي تمّام ج ١ ص ٢٤٠ ق ١٠ ب ١٤، وفيه: «أيضاً شاهداً».

٥. في «د»: يُعَبَّرُ لِمَنْ.

أَي][1] له قابل ومحلّ ووِعاء، ولكن لا تعرفون قدري وقدرَ كلامي وقدرَ ما أَدعُوكُم إِليه.

وروي عن عيسى أَنَّه قال عليه السلام: لا تَضَعوا الحكمَةَ عِندَ غَيرِ أَهلِها فَتَظلِمُوها، ولا تَمنَعوها أَهلَها فَتَظْلِمُوهم.

وقال واحد من الحكماء: أَلقمتك قَفِيَّ[2] الحِكَم في لطائِفِ اللُّقَم، فَصُنْه عن الجاهلين ومَن لم يُرزَق الفِطْنَةَ الوَقّادة.

[٧٢]
شرح الخطبة الأُخرى

قوله: **[وَجَابِلَ القُلُوبِ]**[3].

الجَبْل: الخَلق على الاستعداد، لذلك قال: شَقِيَّهَا وَسَعِيدِهَا.

قوله: **المُعْلِنِ الحَقَّ بِالْحَقِّ**.

قال الإمام الوبريّ: أَعلن الشَّرعَ الحقّ بسببِ تحصيل رضوان الله الحقّ.

وقيل: أَعلن الشَّرعَ بالمعجزاتِ.

وقيل: أَعلن الدِّينَ الحقَّ بالبيانِ[4] الحقِّ والبرهانِ الحقِّ.

قوله: **مَقْبُولَ الشَّهَادَةِ**.

مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿وَجِئنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيداً﴾[5].

مَرْضِيَّ المَقَالَةِ. يعني الشَّفاعة.

خطَّةُ فَصْلٍ. أَي أَمر فصل.

١. زدناها لتوضيح الشَّرح.

٢. القَفِيُّ والقَفِيَّة: الشَّيء يُوثر به الضَّيفُ والصَّبيُّ. الصِّحاح ٢٤٦٦ «قفا».

٣. ما بين المعقوفتين زدناه من نهج البلاغة.

٤. في «د»: باللّسان، والتَّصويب من «خ» و «ح» ١: ٣٥٥.

٥. سورة النِّساء (٤): ٤١.

[٧٣]

* شرح الكلام الآخر

قوله: **إِنَّهَا كَفٌّ يَهُودِيَّةٌ.**

أَي لا يوثَق بقوله وبَيعتِه، فعبَّر عن نكثِهِ للعهدِ باليَهوديّة، لأَنَّ الغدر في اليَهود أَمر مشهور و[لهم فيه][1] عرق نزّاع.

قوله: **لَغَدَرَ باسْتِه. أَو بِسُبَّتِهِ.**

أَي لو انسدَّت عليه أَبواب الخيانةِ، وأَمكنه من حيث لا يتوقَّع، لما قصَّر. ويروى: لَغَدَرَ بقلبِه، وهو الأَصحّ.

قوله: **أَمَّا إِنَّ لَهُ[2] إِمْرَةً كَلَعْقَةِ الكَلْبِ أَنفَهُ.**

يعني قليل المدَّة لا انتفاع له بتلك الإِمارة.

وبيان ذلك أَنَّ مروان لمّا مات أَبو ليلى معاوية بن يزيد بن معاوية، واضطربت الشّام، ومال بعض النّاس إِلى خالد بن يزيد، وبعضهم إِلى عبد الله بن الزُّبير = همّ مروان بالمسيرِ إِلى عبد الله بن الزُّبير والمبايعة له. فمنعه عن ذلك عُبيد الله بن زياد خوفاً من أَن يقتل عبدُ الله بن الزُّبير عُبيدَ الله بن زياد[3]، بسبب قصاص الحسين بن عليّ عليه السلام، فدعا النّاسَ إِلى بيعةِ مروان، فاجتمعوا عليه وبايعوه. وقد هَرِم مروانُ، وتزوَّج أُمَّ خالد بن يزيد، ووعَدَ خالداً أَن يفوِّض الإِمارةَ إِليه بعد بلوغِه. وخالفه الضَّحّاك بن قيس، وكان مائلاً إِلى ابن الزُّبير، وجرت محاربةٌ بين مروان والضَّحّاك بمرج راهِط، وقُتل الضَّحّاكُ.

* ٧٢ و

١. كلمة «لهم فيه» سقطت من «خ»، وزاد محقّق «د»: «لهم» فقط، والتّصويب من «ح» ١: ٣٥٨ التّعليق ٣.

٢. في «د»: له بذلك، وكلمة «بذلك» لم ترد في نهج البلاغة، وفي «خ» وردت مضروباً عليها.

٣. في «د»: الزّياد، والتّصويب من «خ».

ثمَّ جعل مروان وليّ عهده ابنه عبدَ الملك، وكانت إمارةُ[١] مروانَ في بعضِ بلادِ الشّام. لأَنَّ الإمارة كانت في هذا الأَوانِ لعبدِ الله بن الزُّبير في الحجاز واليمن والعراقين وخُراسان والمغربِ وبعضِ بلادِ الشّام، ولم يكن في ولاية مروانَ إلَّا دمشق ونواحيها. فلمّا قُتِل الضَّحّاك تخلَّص له الشّام.

وكانت مدّة إمارة مروان ـ كما ذكرها أَبو جعفر محمَّد بن الحسن الخازن في جداول تاريخه ـ أَربعة أَشهر[٢]. وكانت كما قال أَمير المؤمنين في قِصَر المدَّة: **كَلَعْقَةِ الكَلْبِ أَنْفَهُ.**

قال: **وَهُوَ أَبُو الأَكْبُشِ الأَرْبَعَةِ.**

أَولاد مروان: عبد الملك، وعبد العزيز* والد عمر بن عبد العزيز، ومحمَّد والد مروان الحمار، وبشر. والكبش: سيّد القوم وأَميرهم، الأَكْبُش: الأُمراء. ولمروان أَبناء أُخَر، لكنَّ الأَكبُش ـ يعني الأُمراء ـ هؤلاء. ولعبد الملك أَولاد هم الأَكْبُشُ الأَربَعَة الأُمراء: الوليد بن عبد الملك، [وسليمان بن عبد الملك، ويزيد بن عبد الملك، وهشام بن عبد الملك][٣].

يَوْماً أَحْمَرَ. أَي بلاء، كما يقال: موتٌ أَحمرُ، يقال: سنةٌ حمراءُ: شديدةٌ.

[٧٥]

[ومن كلام له عليه السلام]

قوله: أَنَا حَجِيجُ المَارِقِينَ.

يقال: حَجَجْتُه حَجّاً، فهو حَجِيجٌ: إِذا سَبَرْتَ شَجَّتَه بالمِيلِ لِتُعالِجَها. قال الشّاعر:

١. في «د»: إمارته من مروان، والصَّحيح ما أثبتناه.

٢. في «ح» ١: ٣٥٩ نقلاً عن كتابنا هذا زيادة: «وعشرة أيّام، كعدّة المتوفّى عنها زوجُها».

* ٧٢ ظ

٣. ما بين المعقوفتين زدناه من «ح» ١: ٣٥٩، وكان في «د»: وسليمان ويزيد وهشام، وقد سقطت أسماء هؤلاء من «خ».

يحج مامومة في قعرها لجف[١]

والمارقون: الخوارج، سُمِّيت [بذلك][٢] لأنَّهم مرقوا من الدِّين كما يَمْرُقُ[٣] السَّهمُ من الرَّمِيَّة.

قوله: **وَلَمَا وَعَظَهُمُ اللهُ.**

أي لِلَّذي[٤].

قوله: **[وَعَلَى كِتَابِ اللهِ][٥] تُعْرَضُ الأَمْثالُ.**

قال الإمام الوبريّ: أي صفات المؤمنين. معناه أَنَّ أَحكامَ المؤمنين تُؤخذ من كتاب الله، فمن شهِد الكتاب له بأَحكامِ المؤمنين في الدُّنيا [فهو المؤمن][٦] والجزاء عند الله في الآخرة يظهره الله يوم القيامة. فهذا معنى قوله: **وبِمَا فِي الصُّدُورِ يُجَازَى العِبَادُ.**

وقيل: معناه أَنَّ الأَصلَ في الثَّوابِ والعقاب واستحقاقِهما التَّصديقُ والتَّكذيب، وبهما[٧] يستحقُّ العبدُ الثَّوابَ الدَّائمَ والعقاب.[٨]

١. هذا صدر بيت لعذار بن دُرَّة الطّائيّ وعجزه:

فَاسْتُ الطَّبِيبِ قَذاها كالمَغارِيدِ

والبيت في الصَّحاح ٣٠٤ «حجج» و ١٤٢٥ «لجف»، مقاييس اللّغة ١: ٢٣ «أم»، وفي ٢: ٣٠ «حج» صدره، وفي ٥: ٢٣٥ «لجف» صدره، الحيوان ٣: ٤٢٥، المخصّص ١٣: ١٨٢. قلت: والنَّصّ من قوله: «يقال: حججته» إلى هنا في الصَّحاح ٣٠٤ «حجج».

٢. زيادة منّا لإيضاح العبارة.

٣. في «د»: مرق، والتَّصويب من «خ».

٤. في «د» زيادة [على كتاب الله] غير صحيحة، ولعلّ محقّق «د» أخذ من «ح» فهي فيه ١: ٣٦٢ موهمة ولكنَّها تابعة للفقرة التي بعد هذه. والشَّرح كما ترى ناقص.

٥. زدناها من نهج البلاغة لتسند ما بعدها.

٦. ما بين المعقوفتين زيادة منّا، ولم ترد في «خ» و «د» و «ح»، وبدونها يبقى الكلام مبهماً.

٧. في «د»: ومهما، والتَّصويب من «خ».

٨. في «ح» زيادة عمّا في «خ» نقلاً عن كتابنا هذا، أنظرها ١: ٣٦٣.

[٧٦]

[ومن خطبة له عليه السلام]

قوله: **رَمَى غَرَضاً، وَأَحْرَزَ عِوَضاً.**

التَّكليف ينقسم إلى عقليّ وسمعيّ. فالعقليُّ منها ما ينبغي أَن يُفعَلَ على وجهِهِ الذي وَجَب وحَسُن. وأَمّا الشّرعيّ فللثَّوابِ مَدْخَلٌ في وجهِ حُسنِه. ولهذا يجب علينا أَن نَنْوِيَ الثَّوابَ في إِقامة الصَّلاةِ والصِّيامِ وسائرِ العبادات الشَّرعيَّةِ، كما تجبُ علينا نيَّةُ[1] العبادةِ والصَّلاح. فقوله: **رَمَى غَرَضاً وأَحْرَزَ عِوَضاً**، يجوز أَن يكون إشارةً إلى كون الثَّوابِ غَرَضاً في الشَّرعيّاتِ وداعِياً إلى العقليّات.

وقال قوم: الغرضُ هاهنا ليس بمعنى الهدف، وإِنَّما هي استعارةٌ.

[والأغراض ثلاثة][2]:

فالغرضُ الأَوَّلُ: تنحيةُ ما دونَ الحقِّ عن سَنَن[3] الإِيثار.

والثّاني: تطويعُ النَّفسِ الأَمّارة للنَّفسِ المُطْمَئِنَّة.

والثّالث: تلطيفُ السِّرِّ للتَّنبيه.

الغرضُ الأَوَّلُ يعين عليه الزُّهدُ الحقيقيّ.

والغرضُ* الثّاني تُعِينُ عليه العبادةُ المشفوعة بالفكرة، ثمَّ الأَلحان[4] المُستَخدَمَة، ثمَّ نفسُ كلامِ الواعظ من قائلٍ زكيّ بعبارةٍ بليغةٍ ونغمةٍ رخيمة وسمتٍ رشيد.

وأَمّا الغرض الثّالث فيعينُ عليه الفكرُ اللَّطيف. فهذا معنى قوله عندهم: رَمَى

١. في «د»: به، والتَّصويب من «خ».

٢. ما بين المعقوفتين زدناه من «ح» ١ : ٣٦٤.

٣. في «خ» و «د»: مُسْتَنّ، والتَّصويب من «ح» ١ : ٣٦٤.

* ٧٣ و

٤. في «د» و «ح»: الألحان، ورسم «خ» يمكن أن يقرأ «الأذكار»، ولم يتّضح لي وجه قراءتها على الصِّحَّة.

غَرَضاً وأَحْرَزَ عِوَضاً.

والعِوَض خلسات من اطّلاع نورِ اليقين تتبعُ هذه الأَغراض.

[٧٧]

شرح الكلام الآخر

قوله: **لأَنْفُضَنَّهُمْ نَفْضَ اللَّحَّامِ الوِذَامَ التَّرِبَةَ.** ويروى: **نَفْضَ القَصَّاب.**

قال أَبو عبيد: الوِذام: واحدتها وَذَمة، وهي الحُزَّة من الكبد والكرش. ومن هنا[1] قيل لسيور الدِّلاء: الوَذَم، لأَنَّها مقدودةٌ طِوالٌ. قال: والتَّرِبَةُ: التي قد سقطت في التُّراب فتَتَرَّبَت، فالقصّاب يَنْفُضُها[2].

وقيل: واحدةُ الوِذام وَذَمَة، وهي الكَرِش، لأَنَّها مُعَلَّقَةٌ. قال: والوَذَم أيضاً: لَحَماتٌ تَكونُ في رَحِمِ النّاقَة تمنعها من الولد، فإِذا عُولِج ذلك منها، قيل: وَذَّمْتُها توذيماً[3].

يقول: إِن وَلِيتها أَزَلْت بالتَّأديب والتَّهذيب الأَنجاس والأَدناس.

والقصّاب: القَطّاع، ويقال: سُمِّي قَصّاباً لتفريقِه الأَقصاب، وهي الأَمعاء.

[٧٨]

[ومن دعاء له عليه السلام]

قوله: **مَا وَأَيْتُ[4] مِنْ نَفْسِي.** أَي ما وَعَدْتُ.

١. في «د»: هذا، والصّواب ما أثبتُّه.

٢. من قوله: «والتّربة: التي» إلى هنا في الصِّحاح ١٠٥٠ «وذم»، وقول الهروي في غريب الحديث ـ لابن سلام ـ ٣: ٤٣٨ «وذم».

٣. هذه العبارة كلّها من الصِّحاح ٢٠٥٠ «وذم» عدا «لكونها معلقة».

٤. في «د»: رأيت، والتّصويب من قراءة صحيحة لـ «خ» ومن نهج البلاغة.

[٧٩]

شرح الكلام الآخر

قوله في تهجين أَحكام النُّجوم[١] صادر عن اليقين والبرهان، فإنَّه لا طريق للمنجِّم إلى معرفة السَّعادة والنُّحُوسة المتعلِّقَتين بالزَّمان. وأَنا أَذكر في هذا النَّوع فصولاً تتضمَّن شروح هذه الكلمات إن شاء الله تعالى.

أَقول: كيف يمكن أَن يكون إنسان يعرفُ الحوادثَ وأَسبابها في الحالِ، حتّى يعرفَ المُسبّبات في المستقبل، كما في الجزر والمدّ. ومن ادَّعى أَنَّه يعرف أَسباب الكائنات، فمقدِّماته ليست برهانيَّةً، وإِنَّما هي تجربيّة أَو شعريّة أَو خطابيّة مؤلَّفةٌ من المشهوراتِ في الظّاهر أَو المقبولات أَو المظنونات.

ومع ذلك فلا يمكن أَن يتعرَّض إلَّا لجنسٍ من أَجناس الأَسباب، وهو يتعرَّض لبعض[٢] الأَسباب * العلويّة ولا يمكنه أَن يتعرَّض لجميع[٣] الأَسباب السَّماويّة والقَوابِل. وإِذا تغيّرت القَوابِلُ عن أَحوالها، تغيَّر أَثرُ الفاعلِ فيها. فإِنَّ النّار في الحطب اليابس[٤] تؤثّر تأثيراً لا تؤثّره[٥] في الرَّماد.

ولو سلَّمنا أَنَّه عرف تفاصيلَ الأَسباب، فحصول المسبّبات لا يُعرفُ بهذا العلم الأَوّل. فحصول[٦] الاحتراقِ من النّار في هذه الحالة لا يُعرَف

١. في «خ» و «د»: «النّجوم فنقول» وكلمة «فنقول» زائدة لا يستقيم معها الكلام، انظر «ح» ١ : ٣٧٣.

٢. في «خ» و «د»: تعرض بعض.

* ٧٣ ظ

٣. في «خ» و «د»: جميع.

٤. في «د»: باليابس، والتّصويب من «خ».

٥. في «خ» و «د»: تؤثر، والصّواب ما أثبتناه.

٦. في «خ»: لحصول، وفي «د» و «ح» ١ : ٣٧٠: كحصول، وكلاهما لا يناسب سياق الكلام.

[إلَّا [1]] بمعرفةِ ملاقاةِ القوَّةِ الفاعلةِ المحرقةِ المسخّنةِ التي للنّار، والقوَّة القابلة التي للحطب.

فكما أنَّ معرفَة الأَسباب الفاعليّةِ شرطٌ، فكذلك معرفةُ القوابلِ وبقائِها على استعدادِ القبولِ شرط. ويمكن أَن تكون للقابل عوائقُ، فلا يَعلَم تلكَ الأَسباب والمسبّبات إلَّا الله تعالى.

وأَقول: والحركات [2] من المقادير المتَّصلة، وقد قام البرهانُ الهندسيُّ على أَنَّ التَّشكّلاتِ الفلكيّة لا تقعُ على نسقٍ واحد، فيكون في كلِّ زمانٍ تشكُّلٌ آخر. وإذا كان كذلك لا تكون التَّشكّلات مُجَرَّبَةً، فلا يُحكَم بالتَّجربة في أَحكام النُّجوم.

وأَقول: المُنجِّم يحكم على مفردات الكواكب، ولا يحكم عليها جميعها ممتزجةً. وكما أَنَّ أَحكام مفردات التّرياق وسائر المعاجين غيرُ أَحكام المُركَّب الذي حَصَلَتْ له صورةٌ نوعيّة، كذلك حكم الكواكب الموجودة المذكورة في الأَفلاكِ غيرُ حكم [3] أَفرادها. وإذا لم يمكن للمنجِّم الحكم إلَّا على المفردات، كان الحكم ناقصاً غير موثوقٍ به.

فَسَل المُنجِّمَ وقل [له] [4]: في هذه السّاعةِ الشَّمس في الأَسد تقتضي كذا، والزُّهرةُ فيه أَيضاً تقتضي كذا، وعُطارِدُ مع زُحَل في السُّنبلة يقتضي كذا، والقمر في السَّرطان يقتضي كذا، والمرّيخ في السنبلة يقتضي كذا، والمشتري في الجدي يقتضي كذا، وجميع هذه التَّشكُّلات أَيّ شيءٍ تقتضي؟! وكما أَنَّ التّرياق

١. زيادة من «د» صحيحة.

٢. في «د»: فالحركات، والتَّصويب من «خ».

٣. كلمة «حكم» زدناها من «خ» و «ح»، وقد سقطت من «د».

٤. كلمة «له» زدناها من نسخة «ض» من نسخ «ح» ١: ٣٧٠ التَّعليق ١.

ـ وهو مجموع الأَدوية ـ يقتضي كذا وكذا، وكلُّ مفردٍ من عقاقيره يقتضي شيئاً خاصّاً.

وقد ذكرت في رسالة نار الحباحب[1] ـ من إنشائي ـ أَنَّه قد اتَّفق علماء

١. في «د»: الحطاحب. وقال السيّد عبد العزيز الطَّباطبائيّ في مقاله «نهج البلاغة عبر القرون» في القسم السّادس منه، في ذكر كتابنا هذا وترجمة المؤلّف وعدّ كتبه، وقد نشره في مجلّة «تراثنا» العدد ٣٧ قال في ص ١٧٨: «٨١ ـ نار الحطاحب. ذكره المؤلّف في معارج نهج البلاغة، ص ١٥١، قال: «وذكرت في نار الحطاحب من إنشائي» ولا شكّ أَنَّ الاسم مصحّف، ولم يتمكّن محقّق المعارج من قراءة المخطوطة، ولم أهتد إلى وجه الصّواب فيه فذكرته كما هو.»

أقول: ويحسن الكلام على هذا اللّفظ ـ لوقوع محقّق «د» في الخطأ أصالة، والطَّباطبائيّ بالتّبع وإن شكّ ـ وفيه أُمور:

١ ـ رسم المخطوطة: فقد رسمت في مكان الباء ـ التي بين الحاء والألف ـ لامٌ، ثمّ كشطت ولا يزال أثرها باقياً في الصّورة التي بين يديّ، فهي في المخطوطة نفسها أوضح كشطاً، وما أدري من أين جاء محقّق «د» بالطّاء!

٢ ـ وردت الكلمة في اللّغة العربيّة على وجوه: ألف ـ نار الحباحب. ب ـ نار أبي الحباحب. ج ـ نار أبي حباحب. د ـ أبو حُباحِبَ.

٣ ـ وأمّا تفسير هذه الكلمة ففيه أقوال:

ألف ـ الحباحب رجل بخيل. وفيه قولان:

الأوّل: كان يضرب به المثل في البخل وإخفاء النّار أو إيقادها بالحطب الشّخت الدّقيق مخافة الضّيوف.

الثّاني: كان لا يوقد ناراً بليل مخافة أن يُقتَبس منها، فإن أوقدها فأبصرها مستضيءٌ أطفأها.

والقول الثّاني فيه الشّكّ كلّ الشّكّ.

ب ـ هو سبٌّ يُسَبُّ به الرّجل.

ج ـ ما تقدحه الخيلُ بحوافرها فيتطاير عن قدحها شبيهُ الشّرَر.

د ـ ذباب يطير باللّيل كأنّه نار.

وقد أكثر الشّعراء في ذكر هذه النّار.

فقال النّابغة يذكر السّيوف ـ وهو يعني التّفسير الثّالث هنا ـ:

تَقُدُّ السَّلُوقيَّ المُضاعَفَ نَسْجُهُ ... ويُوقِدْنَ بالصُّفّاحِ نارَ الحُباحِبِ

الإسلام* والحكماء القدماء على أنَّ بيان أحكام النُّجوم ضعيف البيان، قليلُ الرّجحان، بَيِّنُ النُّقصان، عديم البرهان. إن حرّكتَه بالبحث والامتحان طار، وإن رَبَطْتَه بالتّجربة فرّ وسار. فهو يفرُّ كالسَّراب، ويمرُّ مرَّ السَّحاب. صاحبه أخفُّ من ريشةٍ منتوفة، ولو بدّل الله قَمْلَهُ أغناماً لما طَمع جارُه منها في صوفة.

وبيان ذلك أنَّه ربَّما يحصل التَّوأمان معاً في غِشاءٍ، فيُكشَف عنهما فإذا فيه صبيّانِ حيّان. وعلى قوانين الأحكاميّين يجبُ أن يكونا مِثلَين في الصُّورةِ والعمرِ والحَرَكات، حتّى لا يجوز أن يختلفا في شيءٍ من الأشياء. ولا يجوز أن يسكت أحدهما في وقت كلام الآخر. ولا يقوم في وقت قعود الآخر. ولا ينام في وقتٍ لا ينام فيه الآخر. وإذا دَخَلا[1] بيتاً له بابٌ ضيّقٌ فلا يمكنهما الدُّخول، لأنَّه لابُدَّ هاهنا من التَّقدُّم والتَّأخُّر. ولا يجوز أن يمسّ إنسانٌ أحدهما دونَ الآخر. ولا يجوز أن يكون في التَّزويج إمرأةُ أحدهما غيرَ امرأةِ الآخر. ولا يجوز أن يكون مكانُ أحدهما غيرَ مكان الآخر من الأرض. وهذا ممّا لا يخفى فساده.

وأيضاً فإنَّ الحكمَ الكُلِّيَّ عند أكثرهم يغلبُ الجزئيّ. ألا ترى أنَّ طالعَ ناحيةٍ أو

وقال القطاميُّ يهجو:

ألا إنَّما نيرانُ قيسٍ إذا شَتَوا ... لطارقِ ليلٍ مثل نارِ الحُباحِبِ

وهو هجاء ظالم فقيس هي قيس عيلان التي منها بنو عامر وبنو كلاب وهي قبيلة كريمة معروفة، وقديماً قيل: وقد كانت الأشرافُ تُهجى تُمدَحُ

وهذا ذرو من الكلام على هذه اللّفظة وللتّفصيل مقام آخر.

انظر: الصّحاح ١٠٧ «حبب»، المرصّع ١٣٦ ـ ١٣٧، ثمار القلوب ١١ رقم ٥، المثل السّائر ٢: ٣٣٢، مجمع الأمثال في المثل: كأنّها نار الحباحب وأخلف من نار الحباحب، جمهرة اللّغة ١٧٣ «حبحب» و ١٢١٢.

* ٧٤ و

١. في «د»: أُدخِلا، والتّصويب من «خ».

بلدٍ إذا كان فاسداً، فإنَّه لا يفيدُ عطية[١] الكدخداه[٢] لإنسان، فكيف يُعتمَد على الطَّوالع والاختيارات مع نفي العلم بالكُلِّيات!

ومن شنيع قولهم أنَّهم يقولون: إذا وُلِد لملك في حالٍ ولدٌ ولِسوقيٍّ ولد، فإنَّ الكواكب تدلّ لابن الملك بخلاف ما تدلّ لابن السُّوقيّ مع اتِّفاقهما في كمِّيَّة العمر، لأنَّ هيلاجهما وكدخذاهما[٣] لا يختلفان. فإذا جاز أن تكون دلالة النُّجوم مختلفةً، واختلفوا [في سعادة هذين الولدين، فما أنكروا أن تكون مقادير أعمارهما أيضاً مختلفة.

واختلفوا][٤] في الحدود ومرجع التَّسيير إلى الحدود. ولا برهان لهم على تعيين الحدود.

واختلفوا في مقوّم الكواكب في اختلاف الزِّيجاتِ، فلا برهان على فساد بعضها وصوابِ بعضها. فربَّما يوجد في مقوّم الشَّمس من التَّفاوت خمس دَرَجٍ* ويختلف درجُ الطَّوالع وبروج التَّحاويل بسبب ذلك، فتفسد الأَحكام.

واختلفوا في مطارح الشُّعاعات، ولا بُرهان على صحَّة بعضها، وعليها مباني الأَحكام.

واختلفوا في التَّسيير المستقيم والمعكوس وتسيير الكواكب الذي في السّابع بمطالع النَّظير ومطالع برجِه. ولا حجَّة لهم على استقامةِ بعض الأَقوال دونَ بعض.

وبذلك يفسد ثُلث الأَحكام.

١. كذا.

٢. كلمة فارسيّة معناها عظيم القرية ورئيسها أو صاحبها، قاله محقّق «ح» ١: ٣٧١ التَّعليق ١.

٣. كذا.

٤. ما بين المعقوفتين زيادة من «د» عن «ح» ١: ٣٧١.

* ٧٤ظ

ويزعمون أنَّ الكواكب المتحيِّرَة في الميلاد رُبَّما لا تدلُّ على سعادة المولود، لسقوطها ولرجوعها ولنحوستها [١]. فإذا كان مع ذلك ثابت سعد في العظم الأوَّل في درجة الطّالع، أو درجة وسط السَّماء؛ بلغَ المولودَ غايةً في السَّعادة. وبذلك يبطلون دلائل الكواكب المتحيِّرة والبروج. وذلك نوعُ تَعَسُّفٍ أيضاً، لأنَّهم يقولون: من شرائط ذلك أن يكون الثّابت على درجةِ الطّالع أو درجة وسط السَّماء أو درجة النَّيِّرين، ولا طريق لهم إلى معرفةِ درجة الطّالع ومقوِّم النَّيِّرين بحسب اختلاف الزِّيجات.

ونقول لهم: الكوكب الثّابت [٢] هل يدلّ على طول العمر، وهل له سنون، كما يدلّ على السَّعادة والجاه؟

فإن قالوا: يدلّ على الأعمار. نطالبهم بأعداد أعوام كلّ [٣] ثابت.

وإن قالوا: يدلّ؛ قلنا: كيف ينال السَّعادة والشَّرف مع فقدان البَقاء.

ويلزمهم أن يقعَ الثّابتُ على درجةِ الطّالع أو وسط السَّماء أو النَّيِّرين [٤]، ولا ينال المولودُ العمر، وينالُ الشَّرف والسَّعادة، فيبطل حكمُ الثابت أيضاً بالمُتحيِّرَة وحكم المُتَحَيِّرة بالثّابتة. ولا فساد وراء ذلك.

ونقول لهم: ما تقولون في المَلِكَين يحاربان، كلُّ واحدٍ منهما سأل مُنَجِّمه في حالةٍ واحدة عن خصمه، فاتَّفَقَتْ درجةُ الطّالع في سؤالهما. فالبرج السّابعُ دليل الخصم، وهو في الطّالعين واحدٌ؛ والبرج الثاني دليل العسكر والأعوان، وهو في الطالعين واحد؛ والبرج الثّالث [٥] دليلُ أعوان الخصم، وهو في

١. في «د» و «ح»: ولنحوسها، والتَّصويب من «خ».

٢. في «د»: الكواكب الثّابتة، والتَّصويب من «خ» ومن سياق الكلام.

٣. كلمة «كلّ» من «خ» و «ح» ١: ٣٧٢، وقد سقطت من «د».

٤. في «د»: والنيّرين، والتَّصويب من «خ».

٥. في «خ» و«د»: الثّامن.

الطّالعين واحدٌ. فكيف يصحّ الحكم لهذين المنجّمين على سؤال * هذين المَلِكين؟!

ويَعرض هذا السُّؤال في مَلِكين لا يُعرف طالعُ ولادتِهما.

ومن هذا يُعرف أنَّ الكواكب في زمانِ هذين السُّؤالين لا تدلّ على شيءٍ من المقصود. وهذا التَّعطيلُ لا يجوز على مذهب الأَحكاميّين.

ولو سألَهم إنسان عمَّا في يده، وقال أُلقيه من يدي في ساعتي أَم لا؟ فعلى أَي الطَّرفين حَكَموا. فلا يعجزُ السّائل أَن يخالفهم ويبطِل أَحكامَهُم. فإِن قالوا: ذلك يبقى في يديه ساعة مستوية بعد المسألةِ، فللسّائل أَن يُلقِيه من يده قبل مرور السَّاعة. وإِن قالوا: لا يبقى، فللسّائل أَن يحفَظَه ويُبْطِل أَحكامَهم.

فأَحكامُ الكواكب تُرَّهاتٌ رَثَّت حِبالُها[1]، وضافت ظِلالُها[2]، والمُغترُّ بها يَؤول إلى شَرِّ مآلٍ، ويحصل من ظنِّه على تَخَيُّل آل[3]. فمن أَين رِجْل[4] هُموم ومِحَنٍ جرت مسايلها، وسالت جَداولها، وأَظَلَّت سحابَتُها، وثارتْ عَجاجتُها. وما يُنسَبُ إليه من منافع النّاس خارجٌ عن القياس.

قال: **فَإِنَّهَا تَدْعُو إِلى الكَهَانَةِ، وَالمُنَجِّمُ كَالكَاهِنِ، والكَاهِنُ كالسَّاحِرِ.**

قيل: الغرائبُ التي في العالم:

إِمّا من هيئةٍ نفسانيّة، والسِّحر من قبيلِها.

وإِمّا من خواصِّ أَجسامٍ عنصريّةٍ بتقدير الله تعالى، والنِّيرنجاتُ من قبيلِها.

* ٧٥ و

١. في «د»: حبلها، وفي «خ» رسم غريب: جعلها، والتّصويب من مراعاة السّجعة الثّانية.

٢. في «د»: وسافت طِلائها. ضافت: مالت، ويحتمل أن تكون: «صافت» بنفس المعنى.

٣. الآل: السّراب.

٤. في «د»: ارجل، والقراءة الصّحيحة: رِجْل، أو أَرْجال. والرِّجْل: الجماعة الكثيرة من الجراد، ويشبَّه بها الجيش الكثير، وجمعه أرجال. وهو هنا مجاز لكثرة الهموم.

وإمّا من تأثيرات[1] سماويّةٍ تكونُ بينها وبينَ أَجسامٍ أَرضيّة مخصوصة، والطِّلسمات من قبيلها.

والكاف كاف التَّشبيه.

[٨٠]

شرح الكلام الآخر

قوله: **لَا تُطِيعُوهُنَّ فِي المَعْرُوفِ حَتَّى لَا يَطْمَعْنَ فَي المُنْكَرِ.**

القُوَّة الشَّهوانيَّة غالبةٌ على[2] النِّساء، فلذلك كانت ولايةُ العقلِ فيهنَّ ناقصة، بسبب استيلاء القوَّةِ الشَّهوانيَّة على العقل. ومن عادةِ الجاهل إذا دعا إلى خيرٍ فأُجيب إليه، اجترأَ على الدُّعاء إلى الشَّرّ، لأَنَّه إمّا أَن يعلم أَنَّه خيرٌ، فتصير إجابته مفسدةً له في الدُّعاء إلى الشَّرّ؛ أَو يجهل أَنَّه خيرٌ، فالشَّرُّ والخيرُ عنده سواء، فيظنّ في الشَّرِّ أَنَّه خير، فيدعو إليهما على حالةٍ واحدة. فالعقل يقتضي أَن لا يجابَ الجاهلُ إلى أَمرٍ من الأُمور.

[٨١]

* شرح الخطبة الأُخرى

قوله: **فَلَا يَغْلِبِ الحَرَامُ صَبْرَكُمْ.**

معناه المحافظةُ على العلم بالمحارم وسوء عاقبتها، فإِنَّ هذين هما الصّارِفان عن ارتكابِها، ويسهّلان السَّبيلَ إلى الصَّبر عنها.

١. في «د»: تأثير، والتَّصويب من «خ».

٢. في «خ» و «د»: في، والتَّصويب من «ح» ١ : ٣٧٥.

* ٧٥ ظ

[٨٢]

[ومن كلام له عليه السلام]

قوله: وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَّرَتْهُ.

أَي [مَن][1] تفكَّر في الدُّنيا، ونظرَ إِليها نظر اعتبارٍ واستدلال بَصَّرته: زادَتْه بصيرةً وعلماً إِلى العلم، لأَنَّ النَّظر في الدَّليل على وجهِه يجب أَن يُولِّد العلم بالمعلوم. فلهذا قال: مَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَّرَتْهُ.

قوله: وَمَنْ أَبصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتْهُ.

لأَنَّ النّاظر في الشَّيء إِذا لم يُرِد الاستدلالَ، كان نظرُه بحدّها يعمه[2] نحوه، فاقتضى عَمًى، ولا يثمر نظره إِلَّا إِدراكاً. وإِذا كان إِدراكاً؛ لم يولّد علماً بمعلومٍ آخر، لا يقتضي علماً بغيره.

فهذا هو الفرق بين النَّظرين، إِذا كان نظر استدلال، فهو المؤدِّي إِلى العلم. وإِن لم يكن كذلك اقتصر على المنظور إِليه فلم يثمر علماً.

ولهذا ينظر النّاظران في دليلٍ واحد، فيعلم أَحدُهما دون الآخر. فهذا معنى قوله: أَبْصَرَ إِلَيهَا وأَبْصَرَ بِهَا.

وقيل: بصرت بالشَّيء: علمته. قال الله تعالى: ﴿بَصُرْتُ بِما لَم يَبْصُرُوا بِهِ﴾[3] مَنْ أَبْصَرَ بِهَا أَي علم حالَها وزوالَها بَصَّرَتْه، وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَي نظر إِليها نَظَرَ مائلٍ إِلى زَخارِفِها أَعْمَتْه. يعني أَعمَت بَصِيرَتَه عن الوقوفِ على الحقائق.

ويمكن أَن يكون المعنى: من أَبصر بها، أَي جعلها آلةً وواسطة لإِدراك السَّعادة

١. زيادة من «د» صحيحة، زادها محقّقها عن «ح» ١ : ٣٧٨.

٢. في «خ»: رسم يشبه «بحدها لعينه» بدون نقط، ولم تتّجه لي قراءتها، وما في «د» لا معنى له.

٣. سورة طه (٢٠): ٩٦، والنَّصّ من قوله: «بصرت بالشَّيء» إلى هنا من الصِّحاح ٥٩١ «بصر».

الكُبرى بصَرته لأنَّها الواسطة، كما قال النَّبيّ عليه السلام: (الدُّنيا مزرعة الآخرة)[١].

وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا، أَي جعلها مقصودةً مطلوبةً أَعْمَتْهُ، يعني منعَتْه عن النَّظر إلى ما وراءها من الباقيات الصّالحات.

[٨٣]

شرح الخطبة الغرّاء

الأَغَرّ: الرَّجل الشَّريف. ويقال لملوك العرب: أَبو الأغرّ، [أَي] أَبو الشَّريف. والغرّاء: الشَّريفةُ. ويقال لهذهِ الخطبة: الغرّاءُ، أَي الشَّريفة.

قوله: عَلَا بِحَوْلِهِ.

أَي بكونهِ قادراً على أَجناسِ المقدوراتِ، إذ لا سواه مَن يقدر على كلِّ شيءٍ.

قوله: دَنَا * بِطَوْلِهِ.

أَي قَرُب بنعمتِه[٢] وإحسانهِ ورحمتهِ، كما قال: ﴿وَرَحمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيءٍ﴾[٣].

قوله: عَلَى عَوَاطِفِ كَرَمِهِ.

أَي النِّعَم الدَّاعيةِ للعباد إلى العبادةِ والشُّكرِ، وميلُ القلوبِ إلى الانقياد لمن أَولاها. ولا تؤخذ العواطف هاهنا من قول العرب: ما يثنيني عليك عاطفةٌ من رَحِم ولا قرابة[٤].

قوله: الأَزْلُ. الضّيق والشِّدَّة.

قوله: وأُومِنُ بِهِ أَوَّلاً بَادِياً.

١. طبقات الشّافعيّة الكبرى ٤: ١٧٠، كشف الخفاء ١: ٤٩٥ ح ١٣٢٠، المغني عن حمل الأسفار ٤: ١٩.

* ٧٦ و

٢. في «خ» و «د»: نعمته، والتّصويب من «ح» ١: ٣٨٦.

٣. سورة الأعراف (٧): ١٥٦.

٤. لسان العرب ٩: ٢٤٩ «عطف»، ومعناها هنا الشّفقةُ.

أَي إنَّ الإيمانَ بالله أَوَّلُ ما أَدين به من طاعةِ الله وعبادتهِ، وإيماني به ابتداءُ ديني ومفتاحُه.

قوله: وأَحَاطَ بِكُمُ[١] الإِحْصَاءَ. أَي بَيَّن وأَظهر في اللَّوحِ المحفوظِ أَعدادَ جُمَلِكم[٢].

وقيل: هو مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿لَقَد أَحصَاهُم وَعَدَّهُم عَدّاً﴾[٣] ومن قوله تعالى: ﴿لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصاهَا﴾[٤].

وقيل: «أَحاط بما لديهم» وهي أَعمالهم ﴿وَأَحصَى كُلَّ شَيءٍ عَدَداً﴾[٥] أَي علم جميعَ المعلوماتِ.

قوله: أَرْفَغَ لَكُمُ المَعَاشَ.

الرَّفْغ: السَّعَةُ والخِصبُ. يقال: رَفُغَ عيشُه، بالضمّ، رَفاغةً: اتّسع. فهو عيش رافِغ ورَفِيغ أَي واسعٌ طَيِّب[٦]. ومن ذلك الرَّفَد الرَّوافِغ. الرَّفْد: العطاءُ والصلةُ. والرَّفَد: الصِّلات.

رَدِغٌ مَشْرَعُهَا[٧].

الرَّدَغَة: الوحل الشَّديد، وكذلك الرَّدْغَة بتسكين الدّال[٨].

١. في «د»: وأحاطكم، والتّصويب من «خ» ونهج البلاغة.
٢. في «خ» و «د»: حمدكم، ولعلّ الصّواب ما أثبتُّه.
٣. سورة مريم (١٩): ٩٤.
٤. سورة الكهف (١٨): ٤٩.
٥. سورة الجنّ (٧٢): ٢٨.
٦. الصّحاح ١٣٢٠ «رفغ».
٧. في «د»: رنقٌ مشربُها رَدِغٌ مشرَعها، وفي «خ»: ردغ مشربها، والمشروح هو الجزء الثّاني من العبارة «ردغ مشرعها».
٨ من الصّحاح ١٣١٨ «ردغ»، وفي «خ» و «د» و «ح» ١ : ٣٨٧: «الرّدغ: الوحل» وصاحب الصّحاح لم يقل هذا، وليس معنى الرَّدِغ نفس الوحل، بل الرَّدِغ: المكان المُوحِل. وقد أرجعنا كلمة «الرّدغ» إلى «الرَّدَغة» مراعاة لنصّ الصّحاح المبتَسَر.

قوله: مَقْبُوضُونَ اخْتِضَاراً.

أي كثرت آفاتهم، من قولهم: لبن مُحْتَضَر، أي كثير الآفة[١]، وأنّ الجنّ تحضره، قال الله تعالى: ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾[٢] [أي][٣] أن يصيبني الشّياطين بسوء[٤].

قوله: مُدَداً. جمع مدّة.

قَنَصَتْ. أي صادت.

أَقْصَدَتْ بِأَسْهُمِهَا.

يقال: أقصد السّهمُ: أي أصاب فقتل[٥]. قال الأخطَل:

فَإِنْ كُنْتِ قَدْ أَقْصَدْتِنِي إِذْ رَمَيتِنِي

بِسَهْمَيكِ، فَالرّامي يَصِيدُ وَلا يَدْرِي[٦]

قوله: يَمضُونَ أَرْسَالاً. أي يتبعُ[٧] بعضُهم بعضاً.

قوله: صَيُّورِ الفَنَاء.

صَيُّور الأَمر: آخرُه، وما يؤولُ إليه، وهو فَيْعُول[٨].

قوله: وَمُعَايَنَةِ المَحَلِّ. بتخفيف اللّام: أي الشِّدَّة[٩].

١. في «د»: الآفات، والتّصويب من «خ» ومن الصّحاح.

٢. سورة المؤمنون (٢٣): ٩٨.

٣. زدناها من الصّحاح.

٤. الصّحاح ٦٣٤ «حضر» باختصار.

٥. في «د»: فقيل.

٦. البيت في ديوانه ١٢٨، وفيه: «وإنْ ... بسهمك ... والرّامي»، الصّحاح ٥٢٤ «قصد»، مقاييس اللّغة ٢: ٢٧٢ «درى». وفي «خ» و «د» و «ح» ١: ٣٨٧: يصيبُ ولا يدري.

٧. في «د»: سَمِع.

٨. الصّحاح ٧١٨ «صير».

٩. لسان العرب «محل» أوّل كلمة في المادّة ١١: ٦١٦.

قوله: [رَعِيلاً][1].

* الرَّعيل: القطعةُ من الخيل.

وَضَرَعُ الاسْتِسْلَامِ. أي الخضوع والذُّلّ.

قوله: مُهَيْنِمَة.

الهَينَمَة: الصَّوت الخَفِيُّ.

والزَّبْر. الزَّجر والمَنع. يقال: زَبَره إذا انتهره.

قوله: أَلجم العَرَقُ. ويروى الفَرَق[2].

فمن قال: الفرق، يعني أَسكتهم[3] الفرق والرُّعب. ومن قال: العَرَق، قال: بلغ العرقُ أفواهَهم. فشبَّه ذلك باللِّجام، كأنَّهم مُلجَمون، على ما وردَ الأَثَرُ بِه[4].

مَدِينُونَ.

أي مجْزِيّون مُحاسَبون، ومنه الدَّيّان [في صفة الله تعالى][5].

المُسْتَعْتِبِ. الذي يطلِب الرِّضَى.

سُدَفُ اللَّيل: ظُلُماتُه.

فَيَالَهَا أَمْثَالاً. أي فياللأَمثال.

أَفَادَ. أي وَلِي الفائدةَ، وأَفادَ أي تولَّى الفائدة[6].

قوله: خُلُّوا لِمِضْمارِ الجِيادِ.

١. زدناه من نهج البلاغة.

* ٧٦ظ

٢. الفَرَق: الخوف.

٣. في «د»: أسكنهم.

٤. انظر الأثر المذكور في سنن الترمذي ٤: ٦١٤ ح ٢٤٢١، المستدرك ٤: ٦٠٨، النِّهاية ٤: ٢٣٤.

٥. الفقرة من الصِّحاح ٢١١٨ «دين» والزِّيادة منه كذلك لازمة لإيضاح المعنى.

٦. المعنى المذكور مبهم وصوابه: أفاد: استفاد لنفسه، وأفاد: أعطى لغيره، الصِّحاح ٥٢١ «فيد».

تضمير الفرس أن تَعلِفَه حتّى يسمن، [ثمّ][1] تردّه إلى القوتِ[2]، وذلك في أربعين يوماً، وهذه المُدَّة تسمَّى المِضْمار[3].

قوله: لِدَارِ مُقَامِهِ.

المَقام بفتح الميم[4] من قام يقومُ قِياماً ومَقاماً. والمُقام بضمِّ الميم من أَقام يُقيم إقامةً ومُقاماً.

قوله: جَعَلَ[5] لَكُمْ أَسْمَاعاً لِتَعِيَ مَا عَنَاهَا.

قيل: معنى ذلك أنَّ الغرضَ في خلق الأَسماع أن تسمع ما ينفعها في الدِّين. هذا هو الغرض في خلق جميع الجوارح للمُكَلَّفين.

قوله: وَأَبْصَاراً لِتَجْلُوَ عَنْ عَشَاهَا.

المراد بالعَشَى عَمَى القلب، وهو الذَّهاب عن الحقّ. وإنَّما يَتَوَصَّل إلى الاستدلال بالأَشياء إذا أَدركها بعينِه، فأَضاف العشَى إلى الأَبصار، والمراد ما ذكرنا. كذا ذكره الإمام الوبريّ.

قوله: أَشْلاءٌ.

الشِّلْو: العضو من أَعضاء اللَّحم. وأَشلاءُ الإنسان: أَعضاؤه عبدَ البِلى والتَّفرُّق. والأَحْنَاء[6].

بأَرفاقِها.

١. زيادة من «خ»، سقطت من «د».

٢. في «د» و «ح» ١: ٣٨٨: القوّة، والتّصويب من «خ».

٣. من أوّل الفقرة إلى هنا في الصّحاح ٧٢٢ «ضمر».

٤. في «خ» و «د»: بالفتح من الميم، وهو خطأ صوابه ما أثبتّ.

٥. في «د»: حَمَل، والتّصويب من «خ».

٦. في «د»: «الأحباء [الجوانب]»، وفي «خ»: «والأحناء» فقط بدون تفسير، وقد سقط شرح هذه الكلمة من «ح». والأحْناء: جمع حِنْو، وهو كلّ ما اعوَجَّ من البدن، وملاءمة الأعضاء لها: تناسبها معها. نهج البلاغة بتحقيق صبحي الصّالح ـ قسم المعاني رقم ٧٩٦.

أي بسهولة مطالبها، من قولهم: [مرتعٌ رَفَقٌ: أَي سهل المطلب. والأَرفاق: المنافع من قولهم:][1] أرفَقْتُه، أَي نَفَعتُه.

قوله: مُجَلِّلاتِ نِعَمِهِ.

أَي ما عمَّ من نِعمه. من قولهم: جَلَّلَ الشَّيءُ تجليلاً، أَي عمَّ. والمُجَلِّل: السَّحاب الذي يجلِّل الأَرض بالمطر، أَي يَعُمُّ[2].

وأَمَّا التَّشريح وتركيب الإِنسان والحكمةُ في وَضعِ أَعضائه، فذكر في كتاب الطِّبّ. وقد سبق التَّلويحُ إِلى طرف منه.

قوله: حَوانِيَ الهَرَمِ. ويروى: حَوابي[3] الهَرَمِ.

حِنْوُ كلِّ شيء: اعْوِجاجُه. والحَنْوَةُ: * طَأْطَأَةُ الرَّأس وتقويس الظَّهر.

قوله: حَوَاجِزِ عَافِيَتِهِ.

الحَجَزَة: هم الذين يمنعون بعض النّاس عن بعض، ويفصِلون فيهم بالحقّ، الواحدُ حاجزٌ، والفِئة حاجِزَةٌ وحَواجِز. وحواجِز عافيةٍ هي التي تفصِل بين العافية والبلاء. وفي حديث النَّبيّ ﷺ: (ويَنْتَصِر من وراء الحَجَزَة)[4].

قوله: في أُنُفِ الأَوَانِ.

يقال: كأس أُنُفٌ، ابْتُدِئ الشُّرْبُ بها، ولم يُشْرَب بها ومنها قبل ذلك.

الأَوانُ: الحين. والجمع آوِنَة، مثل زمانٍ وأَزْمِنَة. وفي الحديث (إِنَّما الأمر أُنُفٌ)[5]

١. ما بين المعقوفتين سقط من «خ» بانتقال نظر ناسخها من كلمة «قولهم» الأولى إلى كلمة «قولهم» الثّانية، وهي حال معروفة عند النُّسّاخ ونقلنا الساقط من «ح» ١: ٣٩٠.

٢. من قوله: «جَلّل» إلى هنا من الصِّحاح ١٦٦٠ ـ ١٦٦١ «جلل».

٣. في «د»: جوافي، وفي إحدى نسخ «ح» ١: ٣٨١: جواني، وفي «خ»: حوابي، وهو المناسب هنا.

* ٧٧ و

٤. النّهاية ١: ٣٤٥ «حجز»، الفائق ٣: ١٠١ «خرص». وقد قال النَّبيّ ﷺ ذلك في قيلة بنت مخرمة وهجرتها، وذلك مدح لها. وفي «د»: الحُجُز، والتّصويب من «خ».

٥. صحيح مسلم ١: ٣٧ ح ١، سنن التّرمذي ٥: ٦ ح ٢٦١٠، سنن أبي داود ٤: ٢٢٣ ح ٤٦٩٥.

أَي يُستأنَف استِئنافاً.

قوله: وعَلَزِ القَلَقِ.

العَلَزْ[١]: خِفَّة وهَلَع يصيب الإنسان. وقد عَلِز بالكسر يَعْلَز عَلَزاً. وبات فلانٌ عَلِزاً أَي وَجِعاً لا ينام. [قال الشّاعر:

وَإِذا لَـهُ عَـلَزٌ وَحَشْـرَجَةٌ

مِمّا يَجِيشُ بِهِ من الصَّـدْرِ[٢]

وعلز القلق:][٣] الوجع من القلق.

المَضَضِ. وجع المُصِيبة. وقد مَضِضْتَ يارَجُلُ ـ بالكسر ـ تمَضّ مَضَضاً[٤].

قوله: غُصَصِ الجَرَضِ.

الجَرَض: أَن يبتلع ريقه على همٍّ وحزن، يقال: مات فلانٌ جَرِيضاً، أَي مغموماً[٥].

قوله: النَّوَاهِكُ.

نَهَكَهُ المرض: ضَعَّفَه، ونَهكَةُ السّلطان: مبالغته في عقوبة غيره، ونَهَكْتُ الثَّوب: إِذا لبسته حتّى خَلُق. ومنه قوله: أَبْلَتِ النَّوَاهِكُ جِدَّتَهُ.

١. في «د»: القلق، والتّصويب من «خ».

٢. لسان العرب ٢: ٢٣٧ «حشرج»، ٤: ٣٠٣ «علز».

٣. في «خ» و «د»: لا ينام، وإذا له علز الوجع. وعند مراجعة الصّحاح تبيّن قوله «وإذا له علز» جزءٌ من بيت، وأنا أظنّ ظَنّاً قريباً إلى اليقين أنّ المؤلّف ذكر البيت كلّه ـ على عادته في النّقل عن الصّحاح ـ ولكن النّاسخ المتأخّر وجد في نسخة مغلوطة هذا الكلام الذي لا يعطي معنى محصّلاً فكتبه كما وجده. والنّصّ من أوّل الفقرة إلى «من الصّدر» من الصّحاح ٨٨٧ «علز».
وكلمتا «علز القلق» زيادة من نهج البلاغة لإيضاح ما بعدهما. وما بين المعقوفتين عدا «علز القلق» زدناه من الصّحاح.

٤. الصّحاح ١١٠٦ «مضض».

٥. الصّحاح ١٠٦٩ «جرض».

قوله: الأَجْسَادُ شَحِبَةٌ. أَي متغيِّرة، من قولهم: شَحَب جسمُه: إذا تغيَّر. قال النَّمِر بنُ تَولَب:

وفي جِسْمِ راعِيها شُحُوبٌ[1]

قوله[2]: أَوجَفَ الذِّكْرُ بِلِسَانِهِ.

أَي أَعْمَلَ، من قول الله تعالى: ﴿فَمَا أَوجَفْتُم عَلَيهِ مِن خَيلٍ وَلا رِكَابٍ﴾[3].

والإِيجاف: حَمْل البعير على السَّير.

قوله: الأَرْوَاحُ مُرْتَهَنَةٌ بِثِقْلِ أَعْبَائِهَا.

قال قوم: هذه إِشارةٌ إِلى العذاب الرُّوحانيّ.

قوله: تَرْكَبُونَ قِدَّتَهُمْ. أَي طريقهم، قال الله تعالى: ﴿طَرَائِقَ قِدَداً﴾[4].

قوله: تَارَاتِ أَهوَالِهِ. أَي أَوقات أَهوالِه.

قوله: شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ.

أَشرنا إِلى الفكر الحقيقيّ فيما تقدَّم.

ظَلَفَ. أَي دَفَع.

تَنَكَّبَ المَخَالِجَ.

١. هذا جزء البيت وتمامه:

..... كأنَّـــهُ هُزالٌ وما من قِلَّةِ الطُّعْمِ يُهْزَلُ

والبيت في جمهرة اللّغة ٢٧٨ «شحب»، المعاني الكبير ٤٠٥، جمهرة أشعار العرب ١١١ [بواسطة الجمهرة في اللّغة] من قصيدة له وهي سادسة المجمهرات، والفقرة كلّها من الصِّحاح ١٥٢ «شحب».

٢. في «د»: كأنَّه، ولا محلّ لها هنا، وقد جعلنا بدلها كلمة «قوله».

٣. سورة الحشر ٥٩: ٦. والفقرة من الصِّحاح ١٤٣٧ «وجف» وكلمة «أعمل» في الصِّحاح تفسير للآية لا لكلمة الإمام عليه السلام في نهج البلاغة.

٤. سورة الجنّ (٧٢): ١١.

تَنَكَّب: تَجَنَّب[١]. وقيل: المَخالج: الشَّرَك[٢]. وقيل: المَخالج: ذوات اليمين وذوات اليَسار، وكذلك يقال: طعنَةٌ مَخلُوجَةٌ[٣]، * قال امرؤ القيس:

نَطْعَنُهُمْ سُلْكَى وَمَخْلُوجَةً ... كَـرَّكَ لأُمَـينِ عَـلَى نـابِلِ[٤]

قوله: أَعْذَرَ بِمَا أَنذَرَ.

مثل للعرب «قد أَعذر من أَنذر»[٥] الإعذار: الإتيان بعذر صحيح. والتَّعذير: التَّفريط. قال الله تعالى: ﴿وَجَاءَ المُعَذِّرُونَ مِنَ الأَعرَابِ﴾[٦] أي الذين يُومِئُون[٧] أَنَّ لهم عُذراً في التَّخلُّف عنكم، ولا عُذْرَ لهم. أَنْذَرَ: خوَّفَ. ومعنى المثل: مَن خوَّف أَتى بالعُذر الصَّحيح التَّامّ، وبلغَ بالعُذرِ[٨] إلى كُلِّ غاية.

قوله: لَمْ تَفْتِلْهُ فَاتِلاتِ الغُرُورِ.

أَي لَم تَصْرِفْهُ صَوارِف الغرور، من قولهم: فَتَلَه عن وجهه: إذا صرَفَه، وهو

١. في «خ» و «د»: تجنّب الشّوك، وكلمة «الشّوك» هنا قلقة فحذفتها.

٢. في «د»: الشّوك، وكذلك في «ح» ١: ٣٩٢، ولا محلّ لها هنا. وأرى أنّها الشَّرَك، والشَّرَك: هي جَوادّ الطَّريق التي تظهر مرّة وتخفى أخرى، وقيل: هي الطَّريق التي تختلج، أي تضطرب. انظر لسان العرب «شرك» ١٠: ٤٥٠.

٣. نقل المؤلّف هذه الفقرة عن الصِّحاح باضطراب صوابه «والمخلوجة: الطَّعنة ذات اليمين وذاتَ الشِّمالِ»، الصِّحاح ٣١١ «خلج».

* ٧٧ظ

٤. ديوانه ٢٥٧ ق ٥٥، الصِّحاح ٣١٢ «خلج» و ١٥٩١ «سلك» و ٢٠٢٦ «لأم» وفيه هنا: لَفْتَكَ لأمين، مقاييس اللّغة ٢: ٢٠٦ «خلج» و ٥: ٢٢٧ «لأم» وفيه هنا: لامين، جمهرة اللّغة ٤٠٦ «لفت» وفيه: لفتك لامين، و ٤٤٤ «خلج» بالرِّواية السّابقة، المعاني الكبير ٩١١ برواية جمهرة اللّغة.

٥. في «د»: قد أعرض. والمثل في مجمع الأمثال ٢: ٣٦٣ المثل ٢٤٩٦، جمهرة الأمثال ١: ١٣٢ المثل ١٦٩، المستقصى ١: ٢٤٠ المثل ١٠٢٢، الصِّحاح ٧٤٠ «عذر».

٦. سورة التَّوبة (٩): ٩٠.

٧. في «د»: يؤمنون، والتَّصويب من «خ».

٨. في «د»: العذر، والقراءة الصَّحيحة توجب ما أثبتّ.

قلب «لَفَتَ»[١].

قوله: **أَكْمَشَ في مَهَل.**

الكمش[٢]: الرَّجل السَّريع الماضي.

قوله: **نَظَرَ قُدُماً أَمَامَهُ.**

روي ذلك بكسر القاف، أَي دائماً. جعل العرب «قِدَماً» اسماً من أَسماء الدَّوام. ومعنى «قُدُماً» بضمّ القاف والدّال: أَي تَقَدَّم ولَم يَنْثَنِ.

قوله: **حَذَّرَكُمْ عَدُوّاً.**

عنى به إِبليس.

النَّجيّ. المُناجي.

نَفَذَ في القُلُوب خَفِيّاً. يعني: يُوَسْوِسُ في صدور النّاس.

قوله: **فَأَضَلَّ وأَرْدَى.**

مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿وَلأُضِلَّنَّهُم وَلأُمَنِّيَنَّهُم﴾[٣].

قوله: **وَعَدَ فَمَنَّى.**

مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿يَعِدُهُم وَيُمَنِّيهِم وَما يَعِدُهُمُ الشَّيطانُ إِلَّا غُرُوراً﴾[٤].

قوله: **زَيَّنَ سَيِّئاتِ الجَرَائِمِ.**

مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيطانُ أَعمالَهُم فَصَدَّهُم عَنِ السَّبِيلِ﴾[٥]

١. الفقرة من الصّحاح ١٧٨٨ «فتل».

٢. في «خ» بعد «الكمش» جاءت عبارة «القاف أي دائماً. جعل العرب قدماً اسماً من أسماء» وهي العبارة التي تأتي بعد سطر، وهذا وهم من النّسّاخ وسبقُ نظرٍ.

٣. سورة النّساء (٤): ١١٩.

٤. سورة النّساء (٤): ١٢٠.

٥. سورة النّمل (٢٧): ٢٤.

والباقي[١] مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿وَقالَ الشَّيطانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمرُ﴾[٢] إلى آخر الآية.

وقال الإمام الوبريّ في قوله: وَمُدَدِ عُمُرِهَا: أي إنَّ الأعضاءَ في الأكثر تَتَعادَل وتتقارب قُواها، فلذلك قال: في تركيب صُوَرِها ومدَدِ عمرها.

قوله: بِأَبْدَانٍ قَائِمَةٍ بِأَرْفَاقِهَا.

قال: أي تقوم الأبدانُ بالمنافع.

قوله: وقُلُوبٍ رَائِدَةٍ لأَرْزَاقِهَا.

قال الإمام الوبريّ: بالقُلُوب تُعرَف مطالِبُ الأرزاق.

وقال غيره: أرزاق القلوب اطْمِئنانها.

قوله: * في مُجَلِّلاتِ نِعَمِهِ.

قال الإمام الوبريّ: أي إنَّ هذه الأبدان وما فيها من المنافع معدودةٌ في مجلِّلات نِعَم الله تعالى، وهي السَّواتر للعبادِ عمّا يُهلِكها ويُوبِقُها[٣] بلُحوق النَّقائص بها.

قوله: من مُوجِبَاتِ مِنَنِهِ.

أي من نِعَمه الموجِبة لشُكرِه عليكم. ويحتمل موجبات زوائد نِعَمِه. لأنَّ السّابق من آلاء الله وإن كان فضلاً، فإنَّه يُفْضِي إلى وجوب نعمتِه بواسِطة الشُّكر. فيجوز أن يُضافُ مُوجب الشُّكر إلى النِّعْمَة الأُولى. فيقال: إنّ الفعلَ يوجب نِعَماً في الثّاني.

١. في «د»: والثّاني، والتّصويب من «ح» ١: ٣٩٢.

٢. سورة إبراهيم (١٤): ٢٢، وتمام الآية: ﴿... إنَّ اللهَ وَعَدكُم وَعْدَ الحَقِّ وَوَعَدتُّكُم فَأَخْلَفْتُكُم وَما كانَ لِيَ عَلَيكُم مِن سُلطانٍ إلَّا أَنْ دَعَوتُكُم فَاسْتَجَبْتُم لِي فَلا تَلُومُونِي ولُومُوا أَنْفُسَكُم مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُم وَما أَنْتُم بِمُصْرِخِيَّ إنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبلُ إنَّ الظَّالِمِينَ لَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ﴾.

* ٧٨ و

٣. في «د»: ويُوفِقُها.

قوله: وحَوَاجِزِ عَافِيَتِهِ.

[يعني: الأُمور المُتَّصلة بالعافية التي تحولُ بينَ الإنسان وبين ما يفسِدُه ويَفضَحُه. فما دام معافى فإنَّه يحال بينه وبين ما ينافي العافية][1]. ولذلك قال: وَحَوَاجِزِ عَافِيَتِهِ.

فصل في خلق الإنسان

اعلَم أَنَّ الله سبحانه خلق الإنسان وجعل طولَ قامتِه مناسباً لعَرضِ جَبينِه، وعَرْضَ جَبينِه مناسباً لعمقِ تَجويفِه، وطولَ ذِراعَيه مناسباً لطولِ عَمودِ[2] ظهرِه، وكِبَرَ رأسِه مناسباً لكِبَر جُثَّته، واستدارة وجهه مناسباً لعرض جبينِه وقدرِ سَعَةِ[3] صدره، وشكل عينيه[4] مناسباً لشكل فمه، وطولَ أَنفِه مناسباً لعَرض جَبينه، وقدرَ أُذُنَيه[5] مناسباً لمقدار خدَّيه، وطولَ أَصابع يديه[6] مناسباً لأَصابع رجليه[7]، وكِبَر رأسه مناسباً لكبر كبده، ومقدار قلبه مناسباً لكبر رئته[8]، وطول مِعاه[9] مناسباً لكبر كبده، وشَقَّ حلقومه مناسباً لكِبَر رأسه، وغلظَ أَعضائه مناسباً لكِبَر عِظامه، وطولَ أَضلاعه مناسباً لصندوق صدره، وطولَ عروقه مناسباً لأَظفارِه، يَعْرِفُ ذلك من يعرف[10] علم النِّسبة. فتبارك الله أَحسن الخالقين.

١. زيادة من «د» ـ عن «ح» ١ : ٣٩١ ـ صحيحة.
٢. في «د»: عنقه و، والتَّصويب من «خ» بقراءة منأنِّية.
٣. كلمة «سعة» من «خ»، وقد سقطت من «د».
٤. في «د»: عنقه، والتَّصويب من «خ».
٥. في «د»: أُذُله، والتَّصويب من «خ».
٦. كلمة «يديه» من «خ»، وقد سقطت من «د».
٧. في «د»: رِجله، والتَّصويب من «خ».
٨. في «د»: رأسه، والتَّصويب من «خ».
٩. في «د»: مِعاءِه.
١٠. في «د»: معرفة، والتَّصويب من «خ».

قوله: شُغُفِ الأَسْتَارِ.

والشِّغاف[1]: الغِلاف.

مِحَاقاً. أَي مرشوشاً.

وهاهنا نذكر مراتبَ الإنسان من طريق اللّغة والمعنى.

أَقول: مادام الإنسان في الرَّحِم فهو جَنِين، فإذا وُلِد فهو وَلِيد، فمادام يُرْضَع فهو رَضِيع. فإذا قُطِعَ عَنْهُ اللَّبَن فهو قَطِيعٌ وفطيم. ثمَّ إذا دبَّ ونما فهو دارِج. فإذا بلغ طولُه خمسة أَشبار فهو* خُماسيّ، فإذا سَقَطت رواضِعُه فهو مَثْغُور، فإذا بلغ الحُلُم فهو يافعٌ ومُراهِق.

ولم يذكر أَمير المؤمنين سوى ذلك.

وعند الأَطبّاء الأَسنانُ أَربعة في الجملة:

سِنُّ النُّمُوّ، ويسمَّى سنَّ الحَداثَة، وهو إِلى قريب من ثلاثين سنة.

ثمَّ سنُّ الوقوف وهو سنُّ[2] الشَّباب، وهو إِلى نحوٍ من خمسٍ وثلاثين سنة أَو أَربعين.

وسنُّ الانحطاط مع بقاءٍ من القُوَّة، وهو سنُّ المُكتَهِلين، وهو إِلى نحوٍ من ستِّين سنة.

وسنُّ الانحطاط مع ظهور الضَّعف في القوَّة، وهو[3] سنُّ الشُّيوخ وآخر العمر.

لكن سنّ الحَداثة ينقسم:

إِلى سنّ الطُّفولة، وهو أَن يكون المولودُ بعدُ غير مستعدٍّ الأَعضاء للحَرَكات والنُّهُوض.

١. في «د»: والشُّعف، ولا يناسب المعنى المعطى للكلمة.

* ٧٨ ظ

٢. في «د»: من.

٣. في «د»: ومن.

وإلى سنّ الصّبا، وهو بعدَ النُّهوضِ وقبل الشِّدَّة، وهو أن لا تكون الأَسنان قد استوفت السُّقوط والنَّبات.

ثمَّ سنُّ التَّرَعْرُع، وهو بعدَ الشِّدَّة ونبات الأَسنان قبلَ المراهقة.

ثمَّ سنُّ الغُلامِيَّة والرِّهاق، إلى أَن يبقُلَ وجهُه.

ثمَّ سنُّ الفَتَى إلى أَن يقف النُّمُوّ.

وقيل: إنَّ النُّطفة في القرار المكين تصيرُ علقةً بعدَ خمسةَ عشرَ يوماً، ثمَّ تصير العلقةُ مُضْغَة بعد ثلاثين يوماً. وإذا كان الجنين ذكراً، صار خلقه تامّاً بين الثَّلاثين والأَربعين. وإذا كان أُنثى، كان بين الأَربعين والخمسين. وهذا معنى قوله: ﴿فَكَسَونا العِظامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ﴾[1].

وإذا تمَّ خلقُ الجنين في أَحد وثلاثين يوماً تَحَرَّك[2] في البطن في اثنين[3] وستِّين يوماً، فتكون أَيّام الحركة ضِعف أَيّام تمام الخلق. وتكون مدَّة الحمل ثلاثة أَضعاف مدَّة الحركة. إلّا أَنَّ المولود الذي يولد في الشَّهر الثّامن لا يعيش بتقدير الله تعالى. لكنّ الأَصل في تمام[4] الحمل سبعةُ أَشهُر.

وخلق الله تعالى الإِنسان من الأَعضاء المفردة والأَعضاء المُرَكَّبَة كما سبق بيانُها.

وخَلق الإِنسان مثال مدينةٍ فيها عيون: إحداها ماؤها حلوٌ، والأُخرى ماؤها مالحٌ، والأُخرى* ماؤها مُنْتِنٌ، والأُخرى ماؤها مرٌّ[5].

وللجسد حيطان خمسة: الحائط الأَوّل الشَّعر، والثّاني الجلد، والثّالث اللَّحم،

١. سورة المؤمنون (٢٣): ١٤.

٢. في «د»: يتحرّك.

٣. في «د»: اثني، والتّصويب من «ح» ١: ٣٩٥.

٤. في «د»: عام، والتّصويب من «خ».

* ٧٩ و

٥. في «د»: والأُخرى مرة، وفي «خ»: مر، وكلمة «ماؤها» زدناها على نسق الكلمات قبلها.

والرّابع العظم، والخامس المُخُّ.

وفيه من العروق ثلاثمائة وستُّون شبه[١] الأَنهار.

ولهذه المدينة أَبواب: العينان والأُذنان والمنخران، وغير ذلك.

والشَّهوة في جسدِ الإِنسان مثلُ عاملِ الخراج. والغضبُ مثل الشَّحنة[٢]. والعقل مثل الملك العادل. والحواسُّ كالجَواسِيس. والعظام كالجبال. والشُّعور كالنَّبات. والدّماغُ شبهُ الأَثير. والقوَّةُ التي في المعدة التي تطبخ الطَّعام شبه[٣] الطَّبّاخ. والتي تُوصل الصّافي إِلى الكبد وتخرجُ الأَثفال كالعصّار. والتي تصبغ الصّافي من الطَّعام في الكبد وتجعله على لون الدَّم كالصَّبّاغ. والتي تُبَيِّضُ الدَّم وتجعله في الثَّدي لبناً خالصاً، وفي أَوعية المنيّ منيّاً أَبيض كالقَصّار[٤]. والتي تجذب الغذاء من الكبد في كلِّ جزءٍ كالجلّاب[٥] والمسافر. والتي تسقي من الكبد كالسَّقّاء. والتي تُخرج الأَثفال كالكنّاس. والتي تُهَيِّج الصَّفراء والسَّوداء كالعَيّار[٦] المُفْسِد[٧]. والتي تدفعُ الصَّفراء والسَّوداء شبه[٨] الرَّئيس العادل.

فهذه تفاصيل قوله في تفاصيل خلقِ الإِنسان في هذه الخطبة وفي ما سبقها من الخُطَب[٩].

قوله: خَبَطَ سَادِراً، مَاتِحاً في غَرْبِ هَوَاهُ.

١. في «د»: يشبه، والتّصويب من «خ».

٢. شحنَة الكُورة: من فيهم الكفاية لضبطها من أولياء السّلطان.

٣. في «د»: يَشْبَه، والتّصويب من «خ».

٤. القَصّار: مُبَيِّض الثّياب.

٥. صيغة مبالغة من «جالب» وهو الذي يجلب الأمتعة من مكان إلى آخر.

٦. العَيّار: الكثير الحركة والتّطواف لطلب السَّرِقة وغيرها من المساوئ، وهو وقاطع الطَّريق سواء.

٧. في «د»: المنقِّد، والتّصويب من «خ».

٨. في «د»: يشبه، والتّصويب من «خ».

٩. في «د»: الخطبة، وما أثبتناه هو الصّواب.

خَبَطَ البَعِيرُ بِيَدِهِ خَبْطاً: ضربها. وخَبَط الرَّجُل: إذا طرح نفسه حيث كان لينام. قال الشّاعر[١]:

يَشْدَخْنَ بِاللَّيلِ الشُّجاعَ الخابِطا[٢]

السَّادِر: المتحيِّر. والسّادر: الذي لا يهتمّ ولا يُبالي ما صنع.

والماتِح: المُستَقِي.

الغَرْب: الدَّلو العظيمة.

قوله: في لَذَّاتِ طَرَبِهِ، وَبَدَواتِ أَرَبِهِ.

معناه ما قال الحَكِيم: لا مَطْمَحَ لبَصَرِه ـ في أُولاه وأُخراه ـ إلّا إلى[٣] لذّات قَبْقَبِه[٤] وذَبْذَبِه[٥].

غَرِيراً[٦]. أَي غير مُجَرِّب.

الغُبَّرِ. البَقِيَّةُ من كلِّ شيء. قال الشّاعر[٧]:

ومُبَرَّأً مِنْ كُلِّ غُبَّرِ حَيْضَةٍ وَفَسادِ مُرْضِعَةٍ وداءِ مُغْيِلِ[٨]

السَّنَنِ. الطَّريقة.*

١. هو أبَاق الدُّبَيْرِيّ، وهو راجز.

٢. الرَّجز في: الصِّحاح ١١٢١ «خبط»، مقاييس اللّغة ٢: ٢٤١ «خبط»، لسان العرب ٧: ٢٨٣ «خبط» و ٢: ٤٠١ «مرط». والفقرة من الصِّحاح ١١٢١ «خبط».

٣. في «د»: في، والتّصويب من «خ».

٤. القبقب: البطن، الصِّحاح ١٩٧ «قبب».

٥. الذَّبذب: الذّكر، الصِّحاح ١٢٦ «ذبب».

٦. في «د»: غرّ وغرير اي، وقد ضُرِب على كلمة «غر» في «خ» علامة على حذفها.

٧. هو أبو كبير الهُذَليّ واسمُه عامر بن الحُلَيس.

٨ البيت في ديوان الهذليّين ٢: ٩٣ في شعره، الصِّحاح ٧٦٥ «غبر»، جمهرة اللّغة ٣٢٠ و ١١٦٥ «غبر»، المعاني الكبير ٥١٩ وفيه: معضل، ديوان الحماسة «محفوظ» ٣٧ق ١٢ ب ٣، وشرح المرزوقي عليه ٨٦ق ١٢ ب ٣ وفيه: معضل.

* ٧٩ ظ

يقال: امضِ على سَنَنِك، أَي على وجهِك. ويقال: تَنَحَّ عن سَنَنِ الخَيل، أَي عن وجه الخيل[١].

يقال: هذا شقيق هذا، إذا انشقَّ الشَّيء بنصفين، فكلُّ واحدٍ منهما شقيقُ الآخر. ومنه قيل: فلان شقيقُ فلان: أَي أَخوه. قال الشّاعر[٢] وقد صغَّره:

يا ابنَ أُمِّي ويا شُقَيقَ نَفْسِي ... أَنْتَ خَلَّيْتَني لأَمْرٍ شَدِيدِ[٣]

فهذا معنى قوله: بَيْنَ أَخٍ شَقِيقٍ.

قوله: غَمْرَةٍ كَارِثَةٍ.

يقال: كَرَثَه الغَمّ يَكْرُثُه بالضَّمّ: أَي اشتدَّ عليه وبلغ منه المَشَقَّة، وأَكرَثَه مثله. قال الأَصمعيُّ: لا يُقال: كَرَثَه، وإِنَّما يقال: أَكْرَثَه. قال الشّاعر[٤]:

وَقَد تُجَلَّى الكُرَبُ الكَوارِثُ[٥]

فالكارثة هاهنا التي تأتي بالحُزنِ[٦]. ويروى: كارِبَة.

رَجِيعَ. فَعيل بمعنى مفعول.

البهتة: التَّحيُّر.

نُزُول[٧] الحَمِيم. أَي نزول العذاب بعضه على بعض.

١. الفقرة من الصِّحاح ٢١٣٩ «سنن».

٢. هو أبو زبيد الطّائيّ.

٣. البيت في الصِّحاح ١٥٠٢ «شقق»، شرح التَّسهيل «لابن مالك» ٣: ٤٠٦ باب النِّداء، وفيه: خَلَّفْتَني، المقاصد النَّحويّة ٤: ٢٢٢، وانظر معجم شواهد العربيّة. والفقرة من الصِّحاح ١٥٠٢ «شقق».

٤. في «د»: الاغرُّ، وهو خطأ، ومراد المؤلِّف ـ على عادته ـ الشّاعر، والشّاعر هو رؤبة بن العجّاج.

٥. ديوانه ٣٠ ق ١٢ ب ٤١، الصِّحاح ٢٩٠ «كرث»، والفقرة من أوّلها إلى هنا في الصِّحاح.

٦. في «خ» و «د»: الحزن، والصّواب ما أثبتُّه.

٧. في مصوّرة المكتبة المرعشيَّة لنهج البلاغة عن مخطوطة من القرن الخامس ص ٥٤: نُزُلُ الحَمِيمِ. وهو الصواب فهاتان الفقرتان اقتباس من قوله تعالى: ﴿فَنُزُلٌ مِن حَمِيمٍ * وَتَصلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ سورة الواقعة ٥٦: ٩٣ ـ ٩٤.

وقيل: النُّزول[١] هاهنا: الماءُ النّازِل من الحَمِيم.

قوله: لا قُوَّةٌ حَاجِزَةٌ ولا مَوْتَةٌ ناجِزَةٌ.

مأخوذ من قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لا يَمُوتُ فِيها وَلا يَحْيَى﴾[٢].

أُولي الأَبصَارِ.

تقديره يا أُولي الأَبصار.

المَتَاعِ: السِّلْعَة.

والمَتاعُ: المَنفَعَة، وما تَمَتَّعْتَ بِه. قال الله تعالى: ﴿ابتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَو مَتاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ﴾[٣].

المَحَارُ: المَرجع. قال الشّاعر:

نَحْنُ بَنُو عامِرِ بنِ ذُبيانَ الـ ـنّاسُ كَهامٍ مَحارُهُمْ للقُبُورِ[٤]

قوله: قِيدُ قَدِّهِ. أَي قَبْرُه.

الآن عِبَادَ اللهِ. أَي اعلموا الآن.

في فَيْنَةِ الإِرْشَادِ. أَي في ساعة الإِرشاد.

قوله: أُنُفُ المَشِيَّةِ.

يقال: رَوضَةٌ أُنُف، أَي لم يَرْعَها أَحدٌ. وكأسٌ أُنُفٌ: لم يُشْرَب بِها قبل ذلك، كأَنَّه اسْتُؤْنِفَ شربها. ويقال: آتيكَ من ذي أُنُفٍ، كما يقول: من ذي قُبُلٍ، أَي فيما يُستَقْبَل[٥].

١. في «د»: النُّزُل، ورددناها إلى قراءة الشّارح.

٢. سورة طه ٢٠: ٧٤.

٣. سورة الرَّعد ١٣: ١٧.

٤. البيت في الصّحاح ٦٣٩ «حور».

٥. الفقرة من الصّحاح ١٣٣٢ ـ ١٣٣٣ «أنف».

[٨٤]

شرح كلامه في عمرو بن العاص

روي أَنَّ أَمير المؤمنين عليه السلام في صفِّين دعا إلى البِراز، فبرز إليه عمرو بن العاص، فتجاولا فلمّا تأمَّله عمرو عَرَف أَنَّه عليٌّ ولا طاقةَ له به. ثمَّ حمل عليه عليٌ ليقتلَه، فلمّا رأَى ذلك عمرو علم أَنَّه يضربه، فألقى نفسه عن فرسه، وكشف * عورتَه مواجِهاً لعليّ. فلمّا رأَى عليٌّ ذلك غضَّ بصره. فانصَرَف عمرو مكشوفَ العورة، حتّى نجا بسبب ذلك.

قوله: عَجَباً لابْنِ النّابِغَةِ.

هو عمرو بن العاص بن وائل بن هشام بن سعد بن كعب بن لؤي. وأُمّه النّابغة. يقال: نَبَغَ الرَّجلُ: إذا لم يكن له إِرثٌ الشّعر ثمَّ قال فأَجاد. ويقال للمُلُوك: النَّوابغ، [إذا] لم يكن في نسبهم ملك ثمَّ ملكوا فأَجادوا. والنَّابغة في أَسامي الرِّجال، والهاء للمبالغة، وفي أَسامي النِّساء علامة التّأنيث.

التِّلْعَابَة: الكثير اللَّعب.

والمُعافَسَة: المُغالَبة. وعَفَسَه: ضربه على عَجُزه. واعْتَفَس القوم: أَي اصْطَرعوا. ويقال: المُعافَسَة: المُمارسة.

والتِّلعابة بكسر التّاء: كثير اللَّعب،.والتَّلعاب بالفتح: المصدر. في صحاح اللّغة: المعافسة: المُعالجة. وفي الحديث: (وعافسنا النِّساء)[1].

يُؤتِيه أَتِيَّةً.

* ٨٠و

١. الصّحاح ٩٥١ «عفس». والحديث في صحيح مسلم ٤: ٢١٠٦ ح ٢٧٥٠ كتاب التّوبة ـ الباب ٣ ح ١٢، سنن الترمذي ٤: ٦٦٦ ح ٢٥١٤ كتاب صفة القيامة ـ الباب ٥٩.

يعني يُفَوِّض إليه ولايةَ مِصر[١].

الرَّضخ: العطاءُ ليس بالكثير. وفي الحديث (أَمَرْتُ له بِرَضْخ)[٢].

[٨٥]

شرح الكلام الآخر

قوله: **لَا تَقَعُ الأَوْهَامُ لَهُ عَلَى صِفَةٍ.**

قيل: معناه لا مثلَ له فيُشاهَد. فذكر الصِّفة وأَراد الموصوف، كأَنَّه قال: لا يُتَوَهَّم موصوفٌ مثله ولا يُتَصَوَّر، لأَنَّه لا مِثل له.

وقيل[٣]: إنَّه ليس بجسم فيُدرَك بالحَواسّ. والإدراك يتعلّق بالمُدرَك على أَخصِّ صفاتِه.

وقيل: معناه ما تَقدَّم أَنَّ القوَّة المتوهِّمَة من شأنِها أَن تحكم في كلِّ شيء، ولكن لا تحكم البتَّةَ إلَّا على ما تجعل الشَّيءَ به داخلاً في المحسوسات لا غير. فلذلك لا تَصدُق بما لا يمكن أَن يُشار إليه أَينَ هو. وبالجملة لا يُمكنها أَن تعرف ذاتها أَو تتصوَّرَها إلَّا بأَن تُغَيِّر وجودها إلى صورةٍ محسوسة. ولمّا كان الأَمرُ على هذا فإِنَّ الأُمور التي هي أَعمُّ من المحسوساتِ ـ أَو ليست محسوسةً بوجهٍ من الوجوه ـ فإِنَّ أَحكام القوَّة المتَوَهِّمة فيها كاذبة لا محالةَ، إِذ لا[٤] تُصدِّق بها ولا تَتَصَوَّرُها إلَّا على نحوٍ محسوس.

قوله: **ولا تُعْقَدُ[٥] القُلُوبُ مِنْهُ عَلَى كَيْفِيَّةٍ.**

١. في «خ» و«د»: المصرين، والصواب ما أثبتّه.

٢. الصِّحاح ٤٢٢ «رضخ»، وفي «د»: بالكسر، والتَّصويب من «خ» ومن الصِّحاح. والحديث في صحيح البخاري ٤: ١٧٩ ح ٣، صحيح مسلم ٣: ١٣٧٧ ح ٥٩.

٣. في «خ» و «د»: والثّاني، فأبدلناه بما في «ح» ١: ٤٠٨ لمناسبته للعبارة.

٤. في «خ» و «د»: أن، والتّصويب من «ح» ١: ٤٠٨.

٥. في «د»: يَقْعُدُ، ولعلّه خطأ مطبعيّ.

الكيفيَّة: كلُّ صفةٍ متقرِّرةٍ في الموصوف * لا يُحوِجُ تَصوّرُها إلى نسبةٍ إلى خارجٍ ولا تجزئةٍ. وقد تتضادُّ وتشتدُّ وتضعفُ. ومثاله بياضٌ وشكلٌ، تعالى الله عن ذلك.

[٨٦]

[ومن خطبة له عليه السلام]

قوله: **قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ بِكَظَمِهِ.**

أي يخرج نَفسُه، كما تقدَّم.

وسَمَّى آثَارَكُمْ.

قيل: أي خصَّ، من قولهم: سَمَّى النِّقمةَ، أي خصَّها[١]. قال العجّاج:

هُوَ الذي أَنْعَمَ نُعْمَى عَمَّتِ ... على الذينَ أَسْلَمُوا وَسَمَّتِ[٢]

أي بلغت[٣] الكلَّ.

بَئِسَ الرَّجُلُ يبأَسُ بُؤْسَاً: إذا اشتدَّت حاجتُه[٤].

قوله: **فِيمَا[٥] استَحفَظَكُم من كِتَابِهِ.**

مأخوذ من قوله تعالى: ﴿عَلَّمَ القُرآنَ﴾[٦].

واسْتَودَعَكُم[٧] من حُقُوقه.

* ٨٠ظ

١. في الصِّحاح: «سَمَّت النِّعمةُ، أي خَصَّت».

٢. البيتان في ديوانه ١: ٤١٢ق ٢٢ب ١٩ ـ ٢٠، وفيه: وهو؛ العين ٥: ٢٠٦ «سم».

٣. الفقرة من قوله: «سمَّى النِّعمة» إلى هنا في الصِّحاح ١٩٥٣ ـ ١٩٥٤ «سمم».

٤. الصِّحاح ٩٠٧ «بأس».

٥. في «خ» و «د»: بما، والتَّصويب من نهج البلاغة.

٦. سورة الرَّحمن (٥٥): ٢.

٧. في «خ» و «د»: ولما استودعكم، والتَّصويب من نهج البلاغة.

من قوله: ﴿عَلَّمَهُ البَيَانَ﴾[١].

قوله: يَسِيرَ الرِّيَاءِ شِرْكٌ.

مأخوذ من قول النَّبيّ ﷺ: (الشِّرك أَخْفَى في أُمَّتي من دَبيب النَّمْلَةِ السَّوداءِ على الصَّخرةِ الصَّمّاءِ في اللَّيلةِ الظَّلماء، ألا وهو الرِّياء)[٢].

قيل: أَراد بالشِّركِ العصيانَ، فشبَّه العصيانَ بالشِّركِ، كأَنَّ العاصي والمُرائي يُرائي النّاسَ ويَحْتَرِسُ منهم كمُراقبتِه الله.

وقيل: إِنَّه يُضمِر من تَعظيمِ الخلق ما يُضمِره الموحِّد من تعظيم الله، ويبني عليه فِعلاً موافقاً لذلك التَّعظيم.

[قوله:] جَانِبُوا الكَذِبَ فإِنَّهُ مُجَانِبٌ لِلإِيمَانِ.

لا يُفهم منه أَنَّ كلَّ كذبٍ منافٍ للإِيمان، وكلّ كذبٍ كفرٌ، بل المرادُ أَنَّ الكذب ليس من الإِيمان ولا من شرائطه.

وقال قوم: هاهنا إِضمار، وهو أَنّ الكذب على الله وعلى رسوله كفر، فإِنَّ المؤمن لا يكذب على الله قطُّ.

قوله: إِنَّ الحَسَدَ يَأْكُلُ الإِيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الحَطَبَ.

هذه إِشارة إِلى فسق الحاسد، فإِنَّه لا يجوز تشبيهُه بأَكل النّار الحطب إِلَّا على هذا المعنى.

وقيل: من الحسدِ ما يكونُ كفراً وما يكون فسقاً.

وقال قوم: الحسدُ: ضدُّ المُنافَسَة، والمنافسة: طلبُ التَّرقِّي والتَّشبُّه بأَرباب الفضائل، والمنافسةُ من آداب الموحِّدين، والحسدُ من أَخلاق الجُهّال.

١. سورة الرَّحمن (٥٥): ٤.

٢. المستدرك ٢: ٢٩١ كتاب التّفسير ـ تفسير سورة آل عمران، مجمع الزّوائد ١٠: ٢٢٣ باب منه في الرّياء وخفائه، المطالب العالية ٣١٩٩، حلية الأولياء ٣: ١١٤ و ٧: ١١٢ و ٩: ٢٥٣، التّرغيب والتّرهيب ٤: ٢٨ ح ٤٠، الدُّرّ المنثور ٢: ١٧٩.

قوله: فَإِنَّهَا الحَالِقَةُ.

من أَسماء الدّاهية. أُخذ[1] ذلك من المرأة التي تحلق شعرها عند المصائب * فهي حالقة.

حَلاقِ[2]، وهي مثل قَطامِ، للمَنيّة. بُنِيَت على الكسر، لأَنَّه[3] حصل فيها العدولُ والتَّأنيث والصِّفَة الغالبة، وهي معدُولة عن حالقةٍ[4].

فَأَكْذِبُوا الأَمَلَ.

معناه ما قال لبيد الشّاعر:

واكْـذِبِ النَّـفْسَ إذا حَـدَّثْتَها ... إنَّ صِدْقَ النَّفْسِ يُزْرِي بالأَمَلْ[5]

[٨٧]

[ومن خطبة له عليه السلام]

قوله: فَهُوَ مِنَ اليَقِينِ عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ.

عبارة عن[6] أَعلى مقامات الموحّدين.

قوله: وَتَصيِيرِ كُلِّ فَرْعٍ إِلى أَصْلِهِ.

١. في «خ» و «د»: احدَث، والصَواب ما أثبتُّه.

* ٨١و

٢. في «خ» و «د»: «حالقة، ومنها أحدث ذلك. حَلاقِ» وكلمة «ومنها أحدث ذلك» لا محلّ لها هنا فحذفتُها.

٣. في «د»: لأنّها، والتَّصويب من الصُّحاح.

٤. من قوله: «حلاقِ» إلى هنا من الصُّحاح ١٤٦٤ «حلق».

٥. البيت في شرح ديوانه ١٨٠ ق ٢٦ ب ٢٢، ديوان الحماسة «بشرح المرزوقي» ١٤٨ ضمن شرح ق ٢٤، الشّعر والشُّعراء ١٥٣ في ترجمة لبيد، وانظر معجم شواهد العربيّة ٢٦١.

٦. في «د»: من، والتَّصويب من «خ».

مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿مِنهَا خَلَقناكُم وَفِيها نُعِيدُكُم﴾[١].

وقيل: مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾[٢].

قوله: **ولا مَظِنَّةً إِلَّا قَصَدَهَا.**

مَظِنَّة الشَّيء: موضِعُهُ ومألَفُه الذي يُظَنُّ كونُه فيه، والجمعُ المَظانّ. يقال: موضع كذا وكذا مَظِنَّةٌ من فلانٍ، أي مَعْلَمٌ منه[٣]. قال النّابغة:

فإِنْ يَكُ عامِراً قَدْ قالَ جَـهْلاً ... فَإِنَّ مَـظِنَّةَ الجَـهْلِ الشَّـبابُ[٤]

ويروى «**مَطِيَّة**» و «السَّبابُ» أيضاً رواية[٥].

قوله: **الصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ، والقَلْبُ قَلْبُ حَيَوانٍ.**

يعني استولَتْ القوَّة الشَّهوانيّة عليه كما استولت على البَهائم والأَنعام، والقوَّة الغضبيَّة كما استولت على السِّباع.

قوله: **مَيِّتُ الأَحْيَاءِ.** أي عقلُه أَسير هواه، فيصير[٦] كأَنَّه ميّتٌ لا ينفعُه عقلُه.

قوله: **خُذُوهَا.**

الهاء عائدة إلى هذه الكلمات والحِكَم التي هو يحكيها.

قوله: **يَمُوتُ مَن مَاتَ مِنَّا وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ، ويَبْلَى مَن بَلِيَ مِنَّا وَلَيْسَ بِبَالٍ.**

قيل: معناه ما قال الله تعالى: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ﴾[٧] وقوله:

١. سورة طه (٢٠): ٥٥.

٢. سورة الفجر (٨٩): ٢٨.

٣. في «خ» و «د»: فيه، والتّصويب من الصّحاح.

٤. البيت في ديوانه ١٠٩ ق ٢٠ ب ١، الصّحاح ٢١٦٠ «ظنن»، مقاييس اللّغة ٣ : ٤٦٣ «ظـن» عجزه، المجازات النّبويّة ٣١٩ ح ٢٤٤، وانظر معجم شواهد العربيّة ٤٨.

٥. من قوله: «مظنّة الشّيء» إلى هنا من الصّحاح ٢١٦٠ «ظنن».

٦. في «د»: فَصِيرَ، والتّصويب من «خ».

٧. سورة آل عمران (٣): ١٦٩.

﴿لا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمواتٌ بَل أَحياءٌ﴾[١].

وقيل: معناه أَنَّ ذكرهم يبقَى وتَعظيمَهم يَثْبُتُ مَدَى الدَّهر إلى يوم القيامة. يقال للميِّت العالم: فلانٌ حيٌّ، ويراد بذلك أَثرهُ وفوائدُ علمِه وتصانيفه.

قوله: **فَإِنَّ أَكْثَرَ الحَقِّ فِيمَا تُنكِرُونَ.**

معناه ما قال الحكيم: إيّاك أَن يكون تكذيبك[٢] وتبرّؤك من العامّة هو أَن تَنبريَ منكراً لكلِّ شيءٍ، * فذلك طيش وعجز. وليس الخُرقُ في تكذيبك ما لم تَسْتَبِن لك حِلْيَتُه[٣] دون الخُرقِ في تصديقك بما لم تَقم بين يديك بَيِّنَتُه[٤].

المَنارُ.

علمُ الطَّريقِ. والهاء عائدة ـ في قوله: **منصوبة** ـ إلى البقعة التي فيها علمُ الطَّريقِ.

قوله: **الثَّقَلِ الأَكْبَرِ والثَّقَلَ الأَصغَرَ.**

قيل: الأَكبرُ كتاب الله، والأَصغر عترةُ النَّبيّ عليه السلام. قال النَّبيّ عليه السلام: (إِنِّي تاركٌ فيكم [الثَّقَلين])[٥].

الثَّقَلان: الجنُّ والإنس، سُمِّيا ثَقَلين لأَنَّهما ثَقُلا بالتَّمييز الذي فيهما على سائر الحيوانات. وكلُّ شيء له قدرٌ ووزنٌ يُتَنافَسُ فيه[٦] فهو ثَقَل. ومنه قيل: لبيض النَّعام:

١. سورة البقرة (٢): ١٥٤.

٢. في «د» و «ح» ١: ٤٢٠: تكتسبُك، وهذه الكلمة غير مناسبة هنا، ويمكن قراءة «خ»: تكذيبك، ويدلّ عليها ما بعدها.

* ٨١ ظ

٣. في «د»: جليّته، وهذه الكلمة غير مناسبة هنا.

٤. في «د»: بيّنةٌ، وهي كسابقتها، وخاصّة مع مراعاة السَّجع.

٥. صحيح مسلم ٤: ١٨٧٣ و ١٨٧٤، سنن التّرمذي ٥: ٦٦٢ ح ٣٧٨٦ و ٦٦٣ ح ٣٧٨٨، سنن الدّارميّ ٢: ٤٣٢، مسند أحمد ٣: ١٤ و ١٧ و ٤: ٣٦٧ و ٣٧١ و ٥: ١٨٢ و ١٨٩. وكلمة «الثَّقلين» زيادة من «د» صحيحة.

٦. كلمة «فيه» سقطت من «د»، وزدناها ليستقيم السِّياق.

ثَقَل، لأَنَّ آخذه يفرحُ به، وهو قُوت.

وقال ثعلب: سمّاهما رسول الله الثَّقَلين، لأَنَّ الأَخذ بهما والعمل بهما ثقيل[١]. والعرب تقول: كلّ نفيس[٢] ثَقَل. فجعلهما ثَقَلين إِعظاماً لقدرِهما وتفخيماً لشأنِهما.

قوله: رَكَزْتُ. أَي أَدخلتُ[٣] في الأَرضِ.

قوله: لا تَسْتَعْمِلُوا الرَّأْيَ فِيمَا لا يُدْرِكُ قَعْرَهُ البَصَرُ.

هو نهيٌ عن تكلّف[٤] طلب ما لا دليل عليه، ولا سبيلَ للإِنسان في هذا العالم إِلى معرفتِه من طريقِ التَّفصيل، سواء كان عقليّاً أَو سمعيّاً.

قوله: ولا تَتَغَلْغَلُ إِلَيْهِ. أَي لا تَصِل.

قوله: بَلْ هِيَ مَجَّةٌ. أَي قِطعة.

بُرْهَةٌ. أَي زماناً.

[٨٨]

شرح الكلام الآخر

مَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ بِلَبِيبٍ.

أَي يستعمل عقله وبصره ويُغَلِّبُه[٥] على القُوى البدنيَّة.

قوله: فِيمَا يُرى. أَي فيما يُظَنّ.

١. من قوله: «الثَّقلان: الجنّ ...» إِلى هنا في تهذيب اللّغة ٩: ٧٨ «ثقل».

٢. في «د»: نفس، والتَّصويب من «خ».

٣. في «د»: «رَكَوْتَ، أي دَخَلْتَ» وهو خطأ لا شكّ فيه.

٤. في «د»: النَّهي عن تكليف. وتصويب كلمة «النَّهي» من «ح» ١: ٤٢٠، وتصويب كلمة «تكلف» من «خ».

٥. في «خ» و «د»: غالباً، والتَّصويب من «ح» ١: ٤٢٣.

[٨٩]

شرح الكلام الآخر

قوله: وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الأُمَمِ.

هذه إشارة إلى عُموم الجهالةِ في أَهل الأَرض قبل مبعث رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم[١]، وأَنَّ تلك الحالة قد طالت عليهم، وأَنَّهم اشْتَركوا فيها على اخْتلافِ فِرَقِهم. فلمّا بعث الله محمَّداً جمعهم على شرعٍ واحد.

وهَجْعَة. أَي نومة خفيفة من أَوَّل اللَّيل.

واذْكُرُوا تِيكَ. أَي الحالةَ.

[٩٠]

شرح الكلام الآخر

قوله: الخَالِقِ مِن غَيْرِ رَوِيَّةٍ.

معناه أَنَّ الفاعلَ إِنَّما يحتاج في أَفعاله المحكَمَةِ إِلى التَّفكُّر والتَّأَمُّل إِذا لم يعلم *ما يريد فعلَه أَو يهِمّ بفعله. وإِنَّما يَصِحّ أَن لا يعلم[٢] إِذا علم بعد ما لم يعلَم. والله تعالى عالِمٌ فيما لم يَزَل ولا يزال، فلا يَحتاج إِلى التَّفكُّر والتَّرَوِّي. فيعلم المعدومَ كما يعلم الموجود. ولا يعزُب عن علمه مثقالُ ذرَّةٍ في السَّموات ولا في الأَرض[٣].

عَازَّهُ. أَي غالَبَه.

١. في «د»: عليه وآله وسلم، وقد وردت بدون «وآله» في «خ».

* ٨٢ و

٢. في «د» أن يعلم، والتصويب من «خ».

٣. اقتباس من سورة سبأ (٣٤): ٣.

[٩١]

شرح الخطبة التي يقال لها: خطبة الأَشباح

قيل: سُمِّيت هذه الخطبة[١] خطبة الأَشباح لأَنَّ أَمير المؤمنين ذكر فيها الأَشباح: أَي الأَشخاص.

وقيل: المراد بالأَشباح أَنَّها خُطبةٌ طويلةٌ لها امتداد، من قولهم: الحِرْباءُ تَشْبَحُ على العود: أَي تمتدُّ. ومن قولهم: شَبْحان: أَي طويل. فأَصل الشَّبْحِ الطُّول والامتدادُ والعَرْض. ومن ذلك رجُلٌ شَبْح الذِّراعين[٢].

قوله: فغضب أَمير المؤمنين.

قيل: غَضِب: احْمَرَّ، من قولهم: أَحْمَرُ غَضْبٌ[٣].

وقيل: معناه في قوله: «غضب» أَنَّه عرف أَنَّ السَّائل متَعَنِّتٌ لا مُستَفِيد، وقد نهى الله تعالى عن سؤال التَّعَنُّت فقال: ﴿لا تَسْأَلُوا عَن أَشياءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُم﴾[٤].

قوله: لا يَفِرُهُ المَنْع.

وَفَر: لازمٌ ومتعدٍّ، وهاهنا مُتَعَدٍّ. ويروى: لا يَعُرُّه، أَي لا يعيبه.

وقيل: لا يُدخِل عليه المكروهَ.

وقيل: معناه لا يزدادُ ما عندُه، إذا لم يفعله ولم يُعْطِه أَحداً من خلقِه، فلا يزداد غِنىً بمنعِه[٥].

وتحقيق ذلك أَنَّ الزِّيادة والنُّقصانَ إِنَّما تتناهى في المحدود. فإذا كانت

١. كلمة «الخطبة» زدناها من «خ»، وقد سقطت من «د».

٢. انظر في هذه الفقرة الصِّحاح ٣٧٧ ـ ٣٧٨ «شبح»، مقاييس اللّغة ٣: ٢٤٠ «شبح».

٣. أي أحمرُ شديدُ الحُمرةِ. وقد وهم البيهقي هنا فالمراد من الغضب الحالة المعروفة التي تحدث للإنسان.

٤. سورة المائدة (٥): ١٠١.

٥. في «د»: يَمْنَعُه.

مقدوراتُ الله تعالى لا حدَّ لها ولا نهاية، لم تَجُز الزِّيادَةُ عليها، لأَنَّه يستحيل أَن يكون وراء ما لا يتناهى شيءٌ فَيُضَمُّ[1] إليه. وإذا استحالتْ الزِّيادة فيه، استحال النُّقصانُ منه. ويستحيلُ أَن تنقُص مقدوراتُه لو لم يفعل منها شيئاً، فيستحيل أَيضاً أَن تنقُصَ وإن فعل منها وأَوجدَ منها ما لا يُحصَى كثرةً.

فذلك معنى قوله: **لا يَفِرُه المنعُ، ولا يُكْدِيهِ الإعْطاء. وكلُّ مُعْطٍ مُنْتَقَصٌ سِواه.**

الإِكْداءُ: قِلَّةُ الخير. يقال: أَكْدَى الرَّجُلُ: إذا قلَّ خيرُه. وأَكدى الحافرُ: إذا بلغَ الكُدية فلا يُمكنُه أَن يَحْفِر[2].

قوله: **عِيالُهُ الخَلْقُ**[3]. يعني: يَسْتَطْعِمُونَه.

قوله: * **وكُلُّ مانعٍ مَذمُومٌ ما خَلاهُ.**

قيل: لأَنَّ المانعَ إِنَّما[4] منَعَ رِفْدَه لحاجتِه إليه، وإن كان غيرُه محتاجاً إليه؛ فإِنَّما يُذَمُّ لا لمنعِ نفسِه بل لِمَنْعِه[5] حقَّ غيره. فمنعُه لحاجتِه لا لِيَنْتَفِعَ[6] به دونَ غيره، وإِنَّما تدعُوه إلى المَنعِ حاجتُه. وأَمَّا القديمُ تعالى فإِنَّما يدعُوه إلى المَنعِ صلاحُ عبادِه. فكما أَنَّ إعطاءَه صلاحٌ، فكذلك منعُه صلاح. وكذلك يُمدَح تعالى بمنعِه كما يُمدَح بإعطائه.

قوله: **وليس بِما سُئِلَ بِأَجْوَدَ منهُ بِمَا لَمْ يُسأَل.**

قيل: إِنَّما يستوي المسؤول وغير المسؤول عند الله تعالى إذا استويا في الصَّلاح. فإذا كان غيرُ المسؤولِ صلاحاً جادَ به، وإذا لم يكن المسؤولُ صلاحاً

١. في «د»: فينضَمّ، والتَّصويب من «خ».
٢. الصِّحاح ٢٤٧١ ـ ٢٤٧٢ «كدى».
٣. في نهج البلاغة: الخَلائق.
* ٨٢ ظ
٤. في «د»: إذا، والتَّصويب من «ح» ١ : ٤٤٤.
٥. في «د»: «[لأنَّه] ينفع نفسه بل منعِه حقّ غيره»، وفي «خ» ما يشبهُه، والتَّصويب يقتضيه بيان العبارة.
٦. في «د»: ينتفع، وهي كسابقتها.

لم يُعْطِه، وإذا استَوَيا في الصَّلاح أَعطاهُما، وإذا استويا في الفساد ما أَعطاهما.

قوله: **الأَوّلُ الذي ليس[١] لَه قَبلٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ قَبلَه.**

قيل: معناه ليس له أَوَّل ولا[٢] ابْتِداء، فيكون شيءٌ قبلَه حينئذٍ، لأَنَّ كلَّ حادثٍ يجوزُ أَن يحدُثَ قبلَه غيرُه.

قوله: **والآخرُ الَّذي لَيس له بَعدٌ، فَيَكُونَ شَيْءٌ بَعدَه.**

قيل: لأَنَّه ليس لوجودِه انتهاء، فيجوزُ أَن يُوجَد شيءٌ بعده، أَو يبقَى غيرُه بعدَه. وكلُّ ذلك إِنَّما استحال عليه، لكونه قديماً، لأَنَّه يجب وجودُه فيما لم يَزَل ولا يَزال. فإِنَّما استحال وجودُ شيْءٍ قبلَه ولا معَه، واستحال وجودُ غيرِه معَه وبعدَه، لأَنَّه واجب الوجودِ في نفسِه، وهو معنى القدِيم.

وقال بعض المفسّرين: إِنَّ الأَوَّل والآخِرَ من الأَسماء الَّتي تتعلَّق معانيها بالإِضافات، وليسا باسمَين مقصورَين على مُسَمَّيَين بأَعيانِهما. وإِذا تعلَّقا بالإِضافات، صَلُحَ أَن يكونَ الأَوَّلُ نفسُه آخِراً، والآخِرُ من جهةٍ [أَوَّلاً][٣] على اعتبار الإِضافات المختلفة. والذي يُراعَى من معنى إِضافَةِ الآخِر إِليه في هذا المكان هو الذي تضمَّن ذكرَه قولُه تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيها فانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلالِ والإِكْرامِ﴾[٤] والله تعالى يُفنِي كلَّ حيٍّ فلا يَبْقَى أَحدٌ حيًّا. وإِذا وقع الإِفناءُ عليهم قبلَ حشرِهم فقد حَصَلَ معنى الأَوَّلِ والآخِر، لأَنَّ الاسمَ المُضافَ إِذا حصلت[٥] له * إِضافةٌ ما فقد استوفى حقَّه. أَلا ترى أَنَّا إِذا قلنا: فلانٌ أَبٌ، لا يلزَمُنا أَن يَكونَ أَباً لكلّ

١. وفي رواية: «لم يكن» وعليها أكثر نسخ نهج البلاغة.

٢. كلمة «لا» زدناها من «خ»، وقد سقطت من «د».

٣. في «د»: «والآخرُ [أوّلا] من جهته». وصحّة موضع ما بين المعقوفتين المكانُ الذي نقلناه إليه، وتصويب «جهته» من «خ».

٤. سورة الرَّحمن (٥٥): ٢٦ ـ ٢٧.

٥. في «د»: حصل، والتَّصويب من «خ».

* ٨٣و

من يقال له الابنُ والبنتُ. بل إذا حصلتْ الأُبوَّةُ بِوَجهٍ من الوُجُوهِ فهو أَبٌ لا محالةَ.

وهذا القول متينٌ مقبول.

قوله: الصَّلاة جامعة.

يعني بذلك إِضمارَ [فعلٍ]. والصَّلاة أَيضاً[1] بيتٌ يُصلَّى فيه، وكذلك المُصلَّى، لذلك يقال حين أَرادوا حضورَ النَّاس في المسجد: الصَّلاة جامعة، بنصب التّاءين ورفعهما:

أَمَّا الرَّفع فيعني نفس[2] الصَّلاةِ جامعةٌ لكم. وقد تذكر العرب المضافَ إِليه من دون المضاف، وقد تذكر الصَّلاة والمرادُ به موضع الصَّلاة، قال الله تعالى: ﴿لَهُدِّمَتْ صَوامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَواتٌ﴾[3].

وأَمّا الصَّلاة بنصب التّاء فمنصوبةٌ بإِضمار فعلٍ، والمراد: لازموا الصَّلاةَ، أَي احضروا الصَّلاة؛ والمراد موضعُ الصَّلاةِ.

جامعة: من ضمِّ التّاء من «جامعة» يعني: الصَّلاةُ جامعةٌ، كما يقال للغُلِّ: جامعة، لأَنَّه يجمع اليدَ إِلى العنقِ. ومن قال: جامعةً، يعني احضروا الصَّلاةَ، واجعلوها جامعةً لكم.

قوله: ما اختَلَفَ عَليهِ [دَهْرٌ فَيَخْتَلِفَ مِنه الحَالُ، ولَا كانَ في مَكانٍ فَيَجُوزَ عَليهِ][4] الانتِقالُ.

معناه مصاحبةُ الأَوقاتِ للأَشياء[5] بناء على مصاحبة الحوادث لها. فما جاز أَن يصحَبَه حادثٌ جاز أَن يختلفَ عليه الوقت، وما لم يجز أَن يصحبه الحادثُ استحال تعاقُبُ الأَوقات عليه. فإِذا كان الله قديماً استحال عليه

١. في «د»: «اضمار [فعل] الصَّلاة. أيضاً» والعبارة كما ترى غير مستقيمة، وما حوّلناها إليه هو المناسب المستقيم.

٢. في «د»: نفعه، وفي «خ» رسم يشبهه، والصّواب ما أثبتناه.

٣. سورة الحجّ (٢٢): ٤٠.

٤. ما بين المعقوفتين في (د) نقاط، وهو ساقط من (خ)، وقد أكملنا النقص من نهج البلاغة.

٥. في «د»: الأشياء، والتّصويب من «خ».

[مصاحبة][1] الحوادث، فاستحال اختلافُ الأَوقات عليه، لأَنَّ الأوقات حوادث كسائر الحوادث. وإذا لم يجُز اختلاف الأَوقات عليه لم يجُز عليه تغيُّرُ الأَحوال من صِغَرٍ إلى كبر، ومن نُقصانٍ إلى زيادة، ومن قوَّةٍ إلى ضَعف.

وقال قوم: الدَّهر هو المعنى المعقول من إضافة الثَّباتِ إلى النَّفس في الزَّمانِ كلِّه، والزَّمانُ فهو مقدار الحركة من جهةِ المتقدِّمِ والمتأَخِّر.

أَمّا معنى لا كان في مكان لأَنَّ الكائنَ في المكان ليس إلَّا الجسم. والعَرَض بواسطة الجسم[2] يوصَفُ بالمكانِ. فإذا استحالت الأَماكِنُ على القديم استحال عليه الانتقالُ، * لأَنَّ التَّحرُّكَ يتبَعُ التَّحيُّز[3]، فاستحالة التَّحيُّز تؤذِنُ باستحالة التَّحرُّكِ والانتقال.

قال بعض المفسِّرين: خائنةُ الأَعين أَي مُسارقَةُ الأَعين. وقيل: النَّظرةُ بعدَ النَّظرةِ. وقيل: خيانةُ الأَعيُنِ.

وقال بعض المفسِّرين: فيه تقديمٌ وتأخير، أَي الأَعين الخائنةُ[4].

قال ابن عبّاس: هو الرَّجل يكون جالساً مع القوم فتمرّ[5] بهم امرأَة فيسارقهم[6] النَّظر إليها[7].

١. في «ح» ١: ٤٤٥: استحال عليه الحوادث، كما في «د» و «خ»، وفي نسخة «ض» من «ح» نفس الصَّفحة (التَّعليق ١): استحال عليه الحادث. وقد رأينا زيادة كلمة (مصاحبة) لينحلّ تعقيد العبارة.

٢. زدنا كلمة «الجسم» من «ح» ١: ٤٤٥.

* ٨٣ظ

٣. التَّحيّز: الكونُ في مكانٍ.

٤. هذا قول مؤرّج، انظره في الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبيّ) ١٥: ٣٠٣، في تفسير الآية ١٩ من سورة غافر (٤٠).

٥. في «د»: فَمَنَّ، والتَّصويب من «خ».

٦. في «د»: فسارقهم، والتَّصويب من «خ».

٧. قول ابن عبّاس في الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبيّ) ١٥: ٣٠٣ في تفسير الآية. وفيه ما صوّبته.

وقال مجاهد: هي النَّظر بالأَعين إلى ما نهى الله عنه[١].

قوله: **من فِلزِّ اللُّجَين والعِقْيان.**

قيل الفلزّ: أَصلُ كلِّ شيْءٍ من الفضَّة والذَّهب والنُّحاس والآنُك والرَّصاص والزَّرنيخ والكبريت والملح والزّاج والنّوشادور. وفي كتاب صحاح اللُّغة: الفِلزّ بكسر الفاء وتشديد الزّاي[٢]: ما ينفيه[٣] الكِيرُ ممّا يُذابُ من جَواهرِ الأَرض[٤].

قوله: **وحَصِيدِ المَرْجانِ.**

المرجان ينبتُ في بحر إفرنجة، والأَبيض منه في بحر الرُّوم، وصنف منه يقال له: الهاسجا[٥] ينبت في بحر المغرب. وينبت المرجان في قرار البحر. وهو شبه شجرة ذات أَغصان وأُصول ينشعب بعضها من بعض، ويبلغ ستِّين مثقالاً.

ويقال: إنَّ المرجان يخرج ويُحصَد بكلاليبَ[٦] من حديد، وله غاصةٌ يغوصون عليه فيحصدونه[٧] وقد يُقطع بالحديدِ الَّذي له شعبتان على خطَّين متوازيين. ويُحَكّ على حجرٍ أَصمّ، يؤتى به من وادي الضّمرة[٨]، فلذلك قال أَميرالمؤمنين عليه السلام: **وحَصِيدِ المَرْجَان**، لأَنَّه شبه شجرةٍ ينبتُ في قَعرِ البحر.

قوله: **فَمَا دَلَّكَ عَلَيه القُرآنُ مِن صِفَتِه.**

١. قول مجاهد في جامع البيان (الطبريّ) ٢٤: ٣٦ وفيه: نظر الأعين، وفي الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبيّ) ١٥: ٣٠٣ في تفسير الآية، وفيه: هو مسارقة نظر الأعين.

٢. في «د»: الرّاء، وفي الصّحاح: الزّاي.

٣. في «د»: يَبْقِيه، والتّصويب من الصّحاح.

٤. الصّحاح ٨٩٠ «فلز»، وفيه: جواهِر الأرض، وكذلك في «ح» ١: ٤٤٥، وفي «د»: من جوهر.

٥. هذه الكلمة في «د»: الهاسجا، وفي «ح» ١: ٤٤٥: الهاسجاء، وتقرأ في «خ»: الهاسيجا، ولم يتبيّن لي وجه الصّواب فيها.

٦. الكَلاليب جمع كُلّاب وكَلُّوب، وهو آلة كلّها من حديد أو عصاها من خشب ورأسها المعقوف من حديد، شبه مخالب الطّيور الجارحة، يُتنشّل بها. وإذا حُدِّد رأسُها يُقطع بها. ومن أنواعها المِنجَل.

٧. في «خ» و «د»: فيجدونه، والتّصويب من «ح» ١: ٤٤٦.

٨ في «خ»: الصمره، وفي «ح» ١: ٤٤٦ و «د»: الضّمرة، ولم يتّضح لي صوابه.

معناه أَنَّ ما وجب من المعارفِ على العاقل في حقِّ الله تعالى، الرّاجعةِ إلى التَّوحيد والعدل، قد ضَمّنه الله تعالى القرآن والسُّنَّة والجماعة[١]. فليس في تكليفنا معرفةٌ بالله تعالى إلّا وهي مذكورة في هذه الطُّرُق الثّلاث أو في إحداها، وهي الجمل الواجبة على كلِّ مكلَّف تُشتَرط في صحَّة الإيمان. وما وراء ذلك ممّا لم يذكَر في هذه الحجج الثّلاث لا يجوز أَن يجب علينا، ويكون أَصلاً في الدِّين.

وليس معنى الكلام المذكور أَنَّ * الطَّريق إلى معرفة الله تعالى القرآنُ، بل المراد بذلك أَنَّ العقليَّاتِ الواجبَة الرَّاجعة إلى العلم قد ورد بجميعها السَّمعُ. فكلُّ قولٍ واعتقادٍ عُدَّ أَصلاً في الدِّين فالسَّمعُ نَطَق به، وما لم يَنطِق به السَّمع فخارجٌ عن التَّكليف. ونعني بذلك الأُصولَ المشروطة في الإيمان دونَ تفاصيلها وفروعها.

قوله: **فَكِلْ عِلْمَهُ إِلى اللهِ تعالى، فإِنَّ ذلكَ مُنْتَهَى حَقِّ اللهِ عَلَيكَ.**

قال قوم: معناه أَنَّ قُوَى البشر قاصرة عن إدراكِ حقائقِ أَكثر الأَشياء. وبالعقلِ الإنسانيّ لا تُدرَك ولا تُعرَف جميعُ المعقولات والمعلومات، كما قال الله تعالى: ﴿وما أُوتِيتُمْ مِنَ العِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً﴾[٢] وقال الله تعالى: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُون﴾[٣]. فلذلك قال: **فَكِلْ عِلْمَهُ إِلى اللهِ.**

قوله: **واعْلَم أَنَّ الرّاسِخينَ في العِلْمِ هُم الَّذينَ أَغناهُمُ اللهُ تعالى عن اقْتِحامِ السُّدَدِ المَضْرُوبَة دُونَ الغُيُوبِ.**

السُّدَد: جمع السُّدَّة، وهو ما وُجِد مصنوعاً، وما لم يُجد مصنوعاً فهو سَدّ.

قال بعض اللُّغويّين: السُّدّ بضمِّ السِّين من فعل الله تعالى، والسَّدّ بالفتح من فعل

١. في «ح» ١: ٤٤٦: والإجماع، وهو المراد هنا.

* ٨٤و

٢. سورة الإسراء (١٧): ٨٥.

٣. سورة البقرة (٢): ٣٠.

الآدميّين. قال الكسائيّ: هما بمعنى واحد[١].

قال الإمام الوبريّ: معنى ذلك أَنَّ العلمَ بالمعلومِ يكفي للعالم، فلا يحتاج إلى العلم المُجمَل إن كان باقياً ـ في بقائه ـ إلى العلم المفصَّل[٢]. وكذلك العلم بمعلوم (لا يحتاج إلى العلم بمعلوم)[٣] آخرَ إذا لم يقتضِ العلمُ الأَوَّلُ الثّانيَ. ولهذا لا يُضَرُّ العوامَّ والنِّساء أَصحابَ الجهالةِ وُرودُ الشُّبهةِ والأَسئلة عليهم، إذا لم يعرفوا حلَّها وجواباتها. وإذا لم يُضَرَّ الجهلُ بالمعلوم، وإن كان الطَّريقُ إلى علمِه واضحاً؛ فلئن لا يضرّ الجهلُ بما لا طريقَ إليه أَولى.

وهذا معنى قوله: **من الغَيبِ المَحْجُوبِ**، لأَنَّ الغيب المحجوبَ هو الذي يختصّ الله تعالى بعلمه، ولا طريقَ للعباد إليه.

قوله: **سَمَّى تَرْكَهُم التَّعَمُّقَ فِيمَا لَم يُكَلِّفْهُم [رُسُوخاً]**[٤].

من قوله تعالى: ﴿والرّاسِخُونَ في العِلْمِ يَقُولون﴾[٥] إلى آخر الآية.

تَوَلَّهَت. أي تحيَّرَت * والوَلَه: ذهابُ العقل. ويروى: **تَواهَقَت**[٦] من الإيهاق.

غَمَضَت. أي صارت غامضة.

رَدَعَها.

جواب «إذا». رَدَع وَجَبَه وزَجَر واحدٌ[٧]. معنى ذلك أَنَّ الله تعالى ليس كمثلِه

١. انظر لسان العرب ٣: ٢٠٧ «سدد».

٢. قال في «ح» ١: ٤٤٧: «يعني أَنَّ كان العلم المجمل إن باقياً فلا يحتاج في بقائه إلى العلم المفصّل» وهو إيضاح ما في نسختنا.

٣. ما بين القوسين زيادة من «خ»، وقد سقطت من «د».

٤. «فيما لم يكلّفهم» زيادة منّي عن نهج البلاغة، وكلمة رسوخاً زيادة من «د» عن نهج البلاغة صحيحة.

٥. سورة آل عمران (٣): ٧.

* ٨٤ ظ

٦. أي تَسايَرَت بعضُها مع بعضٍ.

٧. أي معناها واحد.

شيءٌ. ثُمَّ إذا خطر بقلب العاقل التِماسُ المِثل والنَظير له فقد هلك. ومن عادَة العاقِلِ طَلَبُ المِثْلِ والنَظيرِ لكلِّ غائبٍ يَعتَقِدُه، وهذا كما ذكرنا من قضايا الوهم. فإذا جرى على هذه العادة، فقد هلك.

قوله[١]: **ولا يُعرَفُ مُنْتَهَى مَقْدُوراتِه.**

لأَنَّه لا نهايَة لها، فكان حصول النِّهاية لها مُحالاً.

ومعنى قوله: **وحاوَلَ الفِكْرُ المُبَرَّأُ** ـ إلى قوله ـ: **رَدَعَها.**

أَنَّه إذا أَراد العاقل معرفة تفاصيل أَفعاله وأَعدادِها وكيفيَّتِها، ـ ولم يكلِّفْه الله تعالى ذلك، ولم يجعل له سبيلاً إليه ـ منعه الله. والمَنعُ أَنَّه لم يجعل له سبيلاً، وربَّما يَصرِفهُ الله تعالى عن ذلك بنوعٍ من الصَّوارِف ظاهراً وباطناً.

المَساك[٢]: بفتح الميم المكانُ الذي يُمسِك الماءَ، عن أبي زيد[٣].

قوله: **وَتَوَلَّهَتْ القُلُوبُ إليه.**

المعنى أَنَّ طلبَ الغاية في ثُبُوتِ صفاتِه محالٌ، لأَنَّه تعالى قديمٌ، فانتهاؤه أَوَّلاً وأخيراً محالٌ.

وقيل: إنَّ العُلماءَ اختلفوا في ثبوت الصِّفات للقَديم تعالى بعددِ المقدورات[٤] والمعلومات. فعلى هذا القولِ لا نهاية لصفاته في كونِه قادراً وعالِماً، وإن كان القول الآخر هو الصَّحيح أَنَّ له صفة واحدة بكونه قادراً على ما لا نهاية له، وكذا في كونه عالماً.

قوله: **غَمُضَتْ مَداخِلُ العُقُول.**

يراد بذلك أَنَّ من أَراد أَن يكون علمُه بالله تعالى بالجلاءِ والظُّهور كالضَّرورة،

١. كلمة «قوله» من «خ»، وقد سقطت من «د».
٢. في نهج البلاغة: بِمساك.
٣. الصِّحاح ١٦٠٨ «مسك».
٤. في «د»: المقدرات.

فلا سبيل له إلى ذلك، لامتناع التَّكليف معه.

وقال قوم: قُوَى البشر قاصِرَةٌ عن الوقوفِ على كُنهِ غايةِ معرفةِ الله، وإنَّما يُعرَف أنَّه موجودٌ واحدٌ، لم يَزَل ولا يزال، لا مِثلَ له، ولا شِبْهَ له، ولا علَّة له، ولا تَغَيُّر في ذاته، وأمثال ذلك. أمَّا معرفةُ أنَّ وجودَه مخالفٌ لوجودنا فمعرفةٌ غير مفصَّلةٍ عندنا * بل هي مُجمَلَةٌ، لأنَّه لا يجوز أن يقال: إنَّ وجودَه تعالى يخالفُ وجودَنا بفصلٍ أو خاصَّة، فإنَّ الله تعالى عن ذلك. وكيف يُتَصَوَّر أنَّ وجودَه إنِّيَّتُه أو داخلٌ[1] في إنِّيَّتِه. هذا معنى قوله: **لا يُنالُ بِجَور الاعتِسافِ كُنهُ معرفَتِه.**

وهؤلاء الذين زعموا ذلك تمسَّكوا بقول النَّبيِّ عليه السلام: (لو عرفتُم اللهَ حقَّ معرِفَتِه لزالتْ بدعائِكُم الجِبالُ الرَّاسياتُ، ولا يبلغ أَحد كنه معرفتِه. فقيل: ولا أَنتَ يا رسول الله! قال: ولا أنا، اللهُ أَجَلُّ وأعلى من أن يَطَّلِعَ على كُنهِ معرِفَتِه بَشَرٌ)[2].

قوله: **هو القَادِرُ الَّذي إذا ارْتَمَت الأَوْهامُ لتُدرِكَ مُنْقَطَع قُدْرَتِه** ـ إلى قوله ـ: **رَدَعها وَهِيَ تَجُوبُ مَهاوِيَ سُدَفِ الغُيُوبِ مُتَخَلِّصَةً إليه سُبحانَه وتعالى، فَرَجَعَتْ إذ جُبِهَت مُعتَرِفَةً بِأَنَّه لا يُنالُ بِجَورِ الاعتِسافِ كُنهُ معرفَتِه.**

قوله: **تجُوب مهاوِيَ سُدَف الغُيوبِ مُتَخَلِّصَةً إليه سبحانه وتعالى.**

نظير ذلك ما ينظمُه الشَّاعرُ من الألفاظِ ويؤلِّفه من المعاني في الغَزَلِ أو النَّسيبِ متخلِّصاً إلى مدح الممدوح، لأنَّ المدحَ هو المقصود دونَ النَّسيب والغَزَل. فكذلك هاهنا.

وأمَّا المعنى لهذا الكلام فمعنى ذوقيّ، وهو ما نُقِل عن عالِم ربّانيٍّ وحكيم إلهيٍّ إنَّه قال: إنِّي ربَّما خلوتُ بنفسي كثيراً وخلعتُ بَدَني، وصرتُ كأنِّي عقلٌ بلا جسد،

* ٨٥و

١. في «خ» و «د»: داخلة، والتَّصويب من «خ» و «ح» ١: ٤٥٠.

٢. الدُّرّ المنثور ١: ١٩٦، المغني عن حمل الأسفار ٤: ٢٦٠، إتحاف السّادة المتّقين ٩: ٤٧٧، الفردوس بمأثور الخطاب ٣: ٣٧٠ ح ٥١٢٣.

أَعني من كثرةِ ما تفكَّرتُ في المعقولات المُجَرَّدةِ عن الموادّ ـ فأكون داخلاً في ذاتي وراجعاً إليها وخارجاً عن سائر الأَشياء سواي ـ فأَرى في ذاتي من الحسن والبهاء ما أبهتُ به[1] معجباً، فأَيقنتُ أَنّي تَرَقَّيتُ من ذلك العالَم الجسدانيّ إلى العالَم الإلهيّ، فصرتُ كأَنّي هناك.

فهذا معنى قوله عليه السلام: **مُتَخَلِّصَةً إليه سُبحانَه.**

ثمَّ قال ذلك الحكيم: فعند ذلك يلمَعُ فيَّ من النُّورِ والبهاء ما تَكِلُّ الأَلسُن عن وصفه، وتعجز[2] الآذان عن سمعِه. فإذا استغرقني ذلك النُّور، ولم أَقْوَ على احتمالِه؛ هبطتُ إلى عالَم الفِكْرَةِ عن ذلك النُّورِ والبَهاء.

فهذا معنى قوله عليه السلام: **مُعترَفَةً بأنَّه لا يُنالُ بِجَور الاعتِسافِ * كُنهُ معرفَتِه.**

قوله: **وأَرانا مِن مَلَكُوتِ قُدرَتِه** ـ إلى قولِه ـ: **ما دلَّنا بِاضْطِرارِ قِيامِ الحُجَّةِ على مَعرِفَتِه.**

موضع «ما» نصبٌ لأَنَّه مفعولُ «أَرانا». أَي الدِّلالةُ المقدّرةُ في العقلِ شاهدةٌ على حاجةِ المحدَث إلى المحدِث. فبهذه الدِّلالةِ يدلّ كلُّ الخلقِ على الحاجةِ إلى الصّانعِ، وإلى ممسكٍ يمسِك كلَّ حيٍّ وجَمادٍ، بكفايةِ[3] حاجةِ الحيِّ وإمساكِ الجمادِ عن الهويِّ والفسادِ[4]، حتّى يقوم صلاحُ بعضِ الخلقِ بالبعض.

قوله: **بِاضطرارِ قِيَام الحُجَّة.**

أَشار بذلك إلى نصبِ الأَدِلّةِ. فإنَّ الدَّليلَ لا يكون دليلاً إلَّا بإحداثِهِ على وجهٍ مخصوصٍ، والاضطرارُ هو الإحداثُ على وجهٍ مخصوص.

١. كلمة «به» من «خ»، وقد سقطت من «د».

٢. كلمة «تعجز» من الهامش الأيسر للورقة ٨٥و، وقد كتبت بعدها كلمة «صح» أي إنّ استدراكها صحيح، وقد وضعتُها في مكانها الصّحيح. وغفل عنها محقّق «د» ١٧٦ س ١.

* ٨٥ظ

٣. في «د»: كلّ حيّ وجاء بكفاية حاجة، وفي «خ»: «وجماد» في موضع «جاء».؟؟

٤. في «د»: والعناد، والتّصويب من «خ».

قوله: فَحُجَّتُهُ بِالتَّدبِيرِ نَاطِقَة.

التَّدبير من الله هو[١] إحداثُ الفعلِ على وجهٍ تنتفي عنه وجوهُ الفسادِ في العاقبة، فيختصّ بوجهٍ من الصَّلاح. ولهذا ورد الخبرُ عن رسولِ الله صلى الله عليه وآله، أَنَّه قال: (تَفَكَّروا في الخَلقِ ولا تتفكَّروا في الخالِق[٢]. فإنَّكم لا تُدرِكوه[٣] إلَّا بتدبيره)[٤] أي بتدبيرِهِ الذي دبَّره لمعرفتِه.

وقال قوم: القدر: إيجاد الأَسبابِ وأَقسامِها على ترتيبها ونظامِها، حتّى ينتهي إلى المسبّباتِ، والقضاءُ تابعٌ له، وأَنَّه سابقُ علمِ اللهِ الذي تنشعب منه أَحكامُ المقدوراتِ المقدّرات وإتقانها. والتَّدبير المضافُ إلى البارئ تعالى صدورُ فعلِه عنهُ لا لغرضٍ مُكَمِّلٍ إيَّاه، فإنَّه تعالى عن ذلك. ووقوعُ أَفعالِه تعالى غيرُ تابعٍ لتخيُّلٍ وفعل[٥]، كما قال: ﴿كُنْ فَيَكُون﴾[٦].

قوله: المُحْتَجِبَةِ لِتَدبِيرِ حِكمَتِك.

أَي الصَّنعة[٧] المُحْكَمة الَّتي في بطنِ الإنسانِ وغيره، فالصَّنعةُ الباطنة هي المحتجِبة بالصَّنعةِ الظَّاهرة وهي تدبير الحكمة، لأَنَّ الحكمةَ أَوجَبَتْها واقتضتهَا.

التَّلاحُم[٨]: التَّضامّ.

١. في «د»: هي، والتَّصويب من «خ».

٢. في «د»: الخلايق، والتَّصويب من «خ».

٣. في «د»: تدركوا، وفي «خ»: تدركو، والصّواب ما أثبتُّه.

٤. الجامع لأحكام القرآن (القرطبيّ) ٤: ٣١٤ في تفسير الآية ١٩١ آل عمران (٢)، كشف الخفا ومزيل الالتباس ١: ٣٧١.

٥. في «د»: وفعلُه كما، والتَّصويب من «خ».

٦. وردت عبارة «كن فيكون» في عدّة من آيات القرآن الكريم، منها سورة البقرة (٢): ١١٧، وسورة آل عمران (٣): ٤٧ و ٥٩.

٧. كلمة «المفاصل و» في «خ» و «د» قبل كلمة «الصّنعة»، وهي زائدة.

٨. في «د»: التَّلاحُك، والتَّصويب من «خ» ومن نهج البلاغة.

والحِقاق: جمع حُقَّة[١].

قوله: **على الخِلقَةِ المُخْتَلِفَةِ القُوَى بِقَرائِحِ قُلُوبِهم**. ويروى: **بِقَرائِحِ عُقُولِهم**.

قد ذكرنا اختلافَ القُوى في المخلوقاتِ وكيفيَّة الأَخلاطِ والأَركانِ والأَعضاءِ[٢].

القريحة: أَوَّل * ما يستنبط من البئر، يقال: لفلان قريحةٌ جيِّدة، يُراد استنباط العِلم بجودة الطَّبع[٣].

قوله: **أَنتَ اللهُ الَّذي لم تَتَناهَ في العُقُولِ فَتَكُونَ في مَهَبِّ فِكْرِهَا مُكَيَّفاً، ولا فِي رَوِيَّاتِ خَواطِرِها مَحدوداً مُصَرَّفاً**. وفي رواية: ولا فِي روايات.

قيل: لمَّا لم تَجُزْ عليه تبارك وتعالى النِّهاية، لأَنَّه لَيس بجسم فتكون له مساحة، وليس بِمُحدَثٍ فيكونَ له ابتداء وغاية؛ وإِذا لم يكن ذا نهايةً ذاتاً ووجوداً ـ لكونِه قديماً ـ لم يَجُز أَن يكون له مثلٌ ونظير. ولو كان ذا نهايةٍ لَوجب أَن يكون داخلاً تحت التَّدبير والرَّسم مقدوراً لقادرٍ مَّا، لأَنَّ المتناهيَ وجوداً وذاتاً يقتضي حدوثَه من جهة قادر. وإِذا كان هذا الحادث حيّاً وجب أَن يكون مُصَرَّفاً من جهةٍ قادرةٍ في أَحوال وجودِه، فإِذا استحال عليه النِّهاية لكونِه قديماً استحال عليه التَّصريف، لأَنَّ تصريف الذّات من حالٍ إِلى حال في وجوده يَتبعُ حُدوثَه. فما جاز حدوثُه جاز تصريفُه في حالِ بقائه.

وقال قوم: معناه أَنَّه تعالى منزَّهٌ عن أَن تعُمَّه المَقُولاتُ كالجوهرِ والكَمِّ والكيفِ والأَين والوضع وغير ذلك.

قوله: **فَرَّقَها أَجْناساً مُخْتَلِفاتٍ في الحُدودِ**.

١. الحقاق: جمع حُقَّة، وهي رأس العظم عند المفصل. صبحي الصّالح ـ قسم المعاني رقم ١٠٣٤.

٢. في «د»: والأعشاء، والتَّصويب من «خ».

* ٨٦و

٣. من قوله: «القريحة» إلى هنا من الضَّحاح ٣٩٦ «قرح».

قيل: إنَّ كلَّ مَقولٍ على كثيرين[١] مختلفي الطِّباع والحقائقِ في جوابِ ما هو بالشّركةِ فهو جنسٌ لها. والحدُّ مُؤلَّفٌ من أقربِ الأجناس حتّى لا يبقى مشتركٌ ذاتيّ. وقد يكون ما هو جنس لشيءٍ هو نوعٌ لآخر. فحدُّ الحيوانِ الذي هو جنسُ الإنسان مخالفٌ لحدِّ النَّبات الذي هو جنسُ النَّخلة.

[قوله: بَدايا خَلائِقَ]. الرِّواية الصَّحيحة: فَبَرَأَ الخَلائِقَ.

قوله: أَحْكَمَ صُنْعَها وفَطَرَها عَلى مَا أَراد.

يعني أَحدث النِّظامَ الكُلِّيّ.

قوله: رَهَواتِ فُرَجِها.

الرَّهوة: المكان المُرتَفِع، والمُنخَفِض أيضاً، وهو من الأَضداد[٢]. قال الشّاعر[٣]:

نَصَبْنا مِثْلَ رَهْوَةَ ذاتَ حدٍّ ... مُحافَظةً وكُنَّا المسنفينا

ويروى «السّابقينا»[٤].

قيل: معناه الأَوجُ والحَضِيض.

قال * الإمام الوبريّ: نظمُ الأَشياء الثَّقيلةِ، وعَقدُ بعضِها ببعض، إنَّما يتأَتّى للعباد إذا عُلِّقَت من فوق أَو أُمسكت من تحت. فإذا كان العالَم على ثقله، السَّماوات والأَرضون لا اعتماد لها على ما تحتها، لتَناهي الأَشياء إلى آخر، وليس لها مُتَعلّق من فوقها، فقطع السماوات على ثقلها لا يصحُّ عقدُ بعضها ببعض إلّا للقادر الحكيم.

وقال قوم: الفلكُ: جوهرٌ جسمانيّ مستدير الشّكلِ والحركةِ بالطِّباع، لا يَتَزَحزحُ

١. في «خ» و «د»: كثير، والتّصويب من «ح» ١: ٤٥٣.

٢. الأضداد (ابن الأنباريّ) ١٤٨ رقم ٩٠.

٣. هو عمرو بن كلثوم.

٤. ديوانه ٧٦ ق ٣٢ ب ٥١، وفيه: وكنّا السّابقينا، وخرّجه جامع الديوان عن جملة من المصادر، في جملة منها «المُسنفينا».

* ٨٦ظ

عن موضعِه، ولا أَيضاً يسكنُ على وضعٍ واحد في موضِعِه.

وحدُّ الجوهر عند هؤلاء غير حدِّ الجسم. والجوهر جنسُ الأَجناس وأَعمُّ من الجسم.

وقالوا: إنَّ الحركةَ المستديرة التي للفلك على سبيل التَّسخِير لأَمرِ الله، ولا يتحرَّك بالاستقامة. والأَجسام العنصريَّة غير متحرِّكةٍ في أَمكنتها، وغير متحرِّكةٍ بالطَّبع إلَّا في أَمكنةٍ غريبة، وغير متحرِّكةٍ بالطَّبع إلَّا مستقيمة.

والفلك لا حارٌّ ولا بارد، ولا خفيفٌ ولا ثقيل عندَهُم.

وقالوا: آمنَّا وصدَّقنا بقول الله تعالى وما جاء في الخطبِ أَنَّ الفلك كان كالدُّخان. لأَنَّ هذا يدلُّ على أَنَّ جوهراً كان على حالٍ أُخرى افتراقِيَّة، لا أَنَّه كان على صورةٍ أُخرى طبيعيّة.

وهؤلاء زعموا أَنَّ في الأَجسام البسيطة والمركَّبة الغير الحيوانيَّة لنا[1] تسعة آلاف دليل على إثبات الصّانع الحكيم الحيِّ العالم القادر القيّومِ المتقدِّم بوجوده على أَفعاله المُحدثَةِ التي كانت معدومة ثمَّ أَوجدها الله تعالى بحكمتِه على مراتبها، ولنا أَربعة آلاف دليل على حكمة الله تعالى في خلقِ الحيوان والإِنسان، يشتمل على كثيرٍ من ذلك كتاب منافع الأَعضاء.

وقالوا: إنَّ ما يُعرَف في خلقِ السَّماوات والأَرض وما بينَهما:

[الأَوَّل][2]: الفاعِل تعالى، وحكمَتُه وعدلُه وإِعطاءُ كلِّ شيءٍ ما تُوجِب الحكمة على التَّقسيم والتَّقسيط على حسبِ ما يقتضيه عدلُ تقديرِه.

والثّاني: القابلُ، وهو أَنَّ القابلَ كان مستعدّاً لهذا الضَّرب من التَّخليق والتَّصوير، فكان استعدادٌ ما * يحصلُ له قبل التَّركيب وفي حال البَساطة، واستعدادٌ آخَر

١. كلمة «لنا» من «خ»، وقد سقطت من «د».

٢. زيادة من «د» صحيحة.

* ٨٧و

يحصُلُ له بعد التَّركيب، وبحسبِ كلِّ نوعٍ من التَّركيب يحدُثُ استعدادٌ آخر.

والثّالث: الغايةُ، وهو الغرضُ الحكميّ الذي صنع الصّانعُ تعالى وتقدَّس ما صنع لأَجلِه، وله الخلقُ والأَمر.

كذا ذكر في كتاب جواهر الأَجسام السَّماويَّة.

قوله: **فَتَقَ بعدَ الارْتِتاقِ صَوامِتَ أَبوابِها.**

معناه ما أَحدث الله تعالى من رفع انطباقِ فَلَك مُعدَّلِ النَّهار وفلك البُرُوج وإِزالة هذا الانطباق. والدَّليل على ذلك أَنَّ المَيْلَ الذي كان بينَهما، كان في الزَّمن الأَوَّل قليلاً، والآن قد ازدادَ، على ما دلَّت عليه الأَرصاد.

قوله: **وجَعَلَ شمْسَها آيةً مُبْصِرَة** ـ إلى قوله ـ: **ونُحُوسِها وسُعُودِها.**

قال قوم: هذه إِشارةٌ تامَّةٌ إِلى علمِ الهيئة وما يتعلَّقُ بالنُّجوم من الحساب وطرفٍ من الأَحكام.

أَمَّا حدُّ الشَّمس عندَهُم، فإِنَّها أَعظم الكواكبِ جرماً وأَشدُّها ضوءاً. ومكانُها في الكُرةِ الرّابعة.

أَقول: وقد اختلفوا في ذلك، ولا بُرهان لهم على أَنَّ الشَّمس في الفلكِ الرّابعِ أَو في فلكٍ آخَر.

والقمرُ كوكبٌ مكانه في الفَلَك الأَسفل، ومن[1] شأْنِه أَن يقبلَ النُّورَ من الشَّمسِ إِلى أَشكالٍ مختلفة، ولونُه الأَصليُّ أَسود.

أَمَّا زُحَل، فقيل: إِنَّه بتقدير الله تعالى يدلّ على أَنَّ البردَ والجُمودَ واليبسَ وأَفنان التَّغيُّر[2]، وفي الأَنفسِ على استعداد لقبولِ التَّغيُّرِ والتَّذكُّرِ والتَّفكُّر والتَّوهُّم.

والمُشتري يدلُّ على قوّةٍ تحفَظُ كَمالَ كلِّ جسم، وفي الأَنفسِ يدلُّ على قبولِ قوّةِ الحسِّ.

١. في «خ» و «د»: ما، والتَّصويب من «ح» ١: ٤٥٤.

٢. في «خ» و «د»: وادعان، ولعلّ ما قرأناه هو الصواب.

وأَمَّا المرّيخُ، فإنَّه يدلُّ على الحرارةِ الغريزيَّةِ والقوَّةِ الغضبيَّة.

والشَّمس تدلُّ على النُّشوءِ والنَّماءِ وقوَّة التَّسلُّط.

والزُّهَرَة تدلُّ على القوَّة المولِّدةِ[١] والفرح واللَّذَّة.

وعُطارِد يدلُّ على [اليبسِ وقوَّة الذِّهنِ وحركةِ التَّخيُّل.

وأَمَّا القمرُ فإنَّه يدلُّ على][٢] الرّطوبة، وعلى استعداد للقوَّة الغاذية وعلى سرعة التَّبدُّلِ والتَّحوُّل.

قوله: **على أَذلالِها**[٣]. أَي على مجارِيها وطُرُقِها، قالت الخنساء:

لِتَجْرِ المَنِيَّةُ بعدَ الفَتى الـ ـمُغادِرِ بالمَحْوِ أَذْلالَها[٤]

أَي فلستُ آسَى على * شيءٍ بعدَه[٥].

وفي المثل: أَجْرِ الأُمُورَ على أَذْلالِها[٦]، أَي على وجهِها واستقامتِها.

الأَذلالُ: الطَّرائقُ المُذَلَّلَةُ بالوطءِ. ومنه قول النّاسِ: أُمُورُ اللهِ جائيةٌ على أَذلالِها[٧]. ويُروى: جاريةٌ.

قوله: **من ثَباتِ ثابِتِها ومَسِيرِ سائِرِها.**

الثَّوابتُ منها سُعُودٌ كآخِرِ الشَّهر والكفِّ الخَضِيبِ والشِّعريين والنَّسريين والعيُّوقِ والصَّرفةِ والرِّدفِ، وغيرِ ذلك؛ ونحوسٌ كجنب برساوس والرِّجلين

١. في «خ» و «د»: على المولدة، وقد حذفنا «على» لزيادتها.

٢. زيادة من «د» عن «ح» ١: ٤٥٥.

٣. في نهج البلاغة: على أذلال تسخيرها.

٤. ديوانها ٨١ق ٤ ب ٤، وفيه: لِتأْتِ، وجعل الشارح «لتجر» رواية. وانظر الصِّحاح ١٧٠٢ «ذلل» و ٢٤٩٠ «محا».

* ٨٧ظ

٥. من قوله: «أي على مجاريها» إلى هنا من الصِّحاح ١٧٠٢ «ذلل».

٦. المثل في مجمع الأمثال ١: ٣١١ المثل ٩٢٧، جمهرة الأمثال ١: ٧٧ المثل ٧٧، المستقصى ١: ٤٩ المثل ١٧٩، الصِّحاح ١٧٠٢ «ذلل»، جمهرة اللّغة ١: ١١٨.

٧. الصِّحاح ١٧٠٢ «ذلل»، جمهرة اللّغة ١: ١١٨.

والمنكبيين والرّأسين والصّدرين والقلبين والمتنين والطّرفين والعينين. ومنها صورٌ شماليَّةٌ وصورٌ جنوبيَّة.

ويقال لها الثَّوابتُ بالنِّسبةِ إلى السَّيّارات.

وللثَّوابت أيضاً حركةٌ في فلكِها في كلِّ مئةِ سنةٍ درجةٌ ونصفٌ.

ومسيرُ سائرِها:

زُحَل يقطع الفلك في كلِّ ثلاثين سنة.

والمُشتَرِي في اثنتي عشرة سنة.

والمرّيخ في سنة وعشرة أشهر وعشرين يوماً.

والشَّمس في ثلاث مئة وخمسة وستّين يوماً وشيءٍ مّا.

والزُّهَرة في سبعة أشهر وثمانية عشر يوماً.

والقمر في سبعة وعشرين يوماً وثلث اليوم.

وعطارد قريب من ثلاثة عشر شهراً.

[معادلة حجوم السَّيّارات بحجم الأَرض][1]

الشمسُ مثلُ الأَرضِ مئة وستّ وستّون[2] مَرّةً.

والثَّوابت التي في العظم الأَوَّلِ أربع وتسعون مرّة.

زُحَل تسع وسبعون مرّة.

المشتري اثنتان وثمانون مَرّة.

المرّيخ مرّة ونصف.

الزُّهَرة جزءٌ من سبعةٍ وثلاثين جزءاً.

عطارد جزءٌ من تسعة آلاف وثلاثة وثمانين جزءاً.

١. عنوان من عندنا للإيضاح.

٢. في «د» و «خ»: وستة وستين، والتّصويب من عندنا.

القمر جزء من أَربعين جزءاً.

قوله: وهُبُوطِها وصُعُودِها.

الكوكبُ في النِّطاقِ الأَوَّلِ من فلكِ الأَوْجِ صاعدٌ من فلكِ أَوجِهِ، منحدِرٌ[1] فيه من ذروتِه، ذاهبٌ من سيره الأَصغرِ إِلى سيرِه الأَوسطِ.

وفي النِّطاقِ الثّاني هابطٌ فيه إِلى حضيضِه، ذاهبٌ من سيرِه الأَوسطِ إِلى سيرِه الأَكبر إِلى سيره الأَوسطِ.

وفي النِّطاق الثّالث هابطٌ يصيرُ صاعداً، ذاهبٌ من سيرِه الأَكبرِ إِلى سيرِه الأَوسطِ.

وفي نطاقِه الرّابعِ صاعدٌ فيه إِلى ذروتِه، ناقصٌ في العددِ والتَّعديلِ، زائدٌ في الحسابِ، بطيءُ السَّيرِ، * ذاهب من سيرِه الأَوسطِ إِلى سيرِه الأَصغرِ.

وهكذا في فلكِ التَّدويرِ في النِّطاقِ الأَوَّل صاعدٌ ومنحدرٌ، وفي النِّطاقِ الثّاني هابطٌ إِلى أَسفلِه، وفي النِّطاقِ الثّالثِ هابطٌ فيه، وفي النِّطاقِ الرّابعِ صاعدٌ، كما ذكرنا في فلك الأَوج. فهذا معنى قوله عليه السلام: وهُبُوطِها وصُعُودِها.

وأَما معنى قوله: ونُحُوسِها وسُعُودِها.

فالمشتري والزّهرة من السَّيارة[2] سعدان، والزُّحلُ والمرِّيخُ نحسان. والشَّمسُ والقمرُ سعدان من التَّثليثِ والتَّسديسِ، نحسان من التَّربيعين والمقارنةِ والمقابلةِ.

وعطارد سعدٌ من السعودِ نحسٌ مع النُّحوسِ.

ومن العقدتين الرَّأس سعد والذَّنَب نحس.

وكوكبٌ آخرُ يقال له: الكتد[3]، وهو نحسٌ.

١. في «د»: ينحدر، والتّصويب من «خ».

* ٨٨و

٢. في «د»: السّيادة، والتّصويب من «خ».

٣. في «د»: الكيد، والتّصويب من الصّحاح ٥٣٠ «كتد».

هذا ما ذكره أَصحابُ صناعةِ النُّجومِ.

وقال الإمام الجليل الوبريّ رحمه الله في سعادة الكواكب ونحوستِها: من الجائزِ في حكمةِ الله تعالى إحداثُ أُمورٍ في الأَرضِ على وفقِ حركةِ النُّجومِ في السَّماءِ، فتكون حركةُ نجمٍ مخصوصٍ علامةً لحدوثِ فعلٍ مخصوصٍ به[1] [في الأَرض، حتّى تكون حركةُ المرّيخِ أَو الزّهرةِ إذا بلغت جهةً مخصوصةً][2] من السَّماءِ علامةَ أَن يُحدِثَ اللهُ تعالى زيادةً في الأَقواتِ والماءِ وسَعةً[3] في الأَسعارِ وصحّة[4] في الأَبدانِ ونحوِ ذلك. وحركة زُحل تكونُ علامةً لإحداثِ جدبٍ في الأَرضِ ووباءٍ[5] في الناس، على ما يعلمه من المصالحِ. فمن عَلِم ذلك من تقديرِ الله وإجراءِ العادةِ جاز أَن يصيبَ. ويتفاوت النّاسُ في إصابةِ الأَحكامِ على حسبِ اختلافِهم في العِلمِ بعادةٍ أَجراها الله في السَّماءِ والأَرضِ.

هذا كلُّه من الجائزِ الذي لا يدفعُه العقلُ.

وأَمّا[6] ثبوتُه على هذا الوجه فموقوفٌ على السَّمعِ. فإن أَثبتَ السَّمعُ القاطعُ اطّرادَها بين العادتين، فذلك طريقُ العِلم. وإن لم يثبت السَّمعُ لم يبقَ إلّا الشَّكّ. وإن ثبتت أَمارةٌ فقُصارى حالِ المنجِّم الظَّنُّ.

ثمَّ إضافةُ السَّعادةِ والنُّحوسةِ إلى النَّجمِ محالٌ. فهذا مِثلُ إضافةِ يَدِ زيدٍ إليه، ويدُه فعلُ اللهِ تعالى؛ وإجراءِ السَّفينةِ * إلى الرِّيحِ، واللهُ تعالى مُجرِيها لا الرِّيحُ؛

١. كلمة «به» من «خ»، وقد سقطت من «د». وقد كتب كلمة «به» في «خ» في وسط بطن الصّاد من «مخصوص».

٢. ما بين المعقوفتين من «د» عن «ح» ١ : ٤٥٧.

٣. في «خ» و «د»: والسّعة، والتّصويب من «ح» ١ : ٤٥٧، ومن مراعاة العطف على «زيادة».

٤. في «خ» و «د»: والصّحة، والتّصويب كسابقه.

٥. في «خ» و «د»:الجدب .. والوباء، وكذلك في «ح»، ولكن سياق الكلام يقتضي ما أثبتّ.

٦. في «خ» و «د» و «ح»: فَأَمّا، وسياق العطف هنا يقتضي العطف بالواو.

* ٨٨ظ

وإضافةِ الرّيِّ والشّبعِ إلى الطّعامِ والشّرابِ، واللهُ تعالى المُرْوِي والمُشبِعُ؛ وإضافةِ الولدِ إلى الوالدِ، والولدُ فِعلُ الله تعالى وإحداثُه وعَبدُه.

وقد ذكرتُ بُطلانَ الاعتمادِ على أَحكامِ النُّجوم فيما تقدَّم.

قوله في صفة الملائكة

وعِمارَةِ الصَّفِيحِ الأَعلى.

وجهُ كلّ شيءٍ عريضٍ صَفْحَتُه، وصفيحةُ كلّ شيءٍ عريضه، وصفيحهُ وجهُه[1].

الزَّجَل: الصَّوت.

قوله: فِي حَضائرِ القُدُسِ وسُتُراتِ الحُجُب وسُرادِقاتِ المَجْدِ.

قيل: هذه أَسماءُ منازلِ الملائكةِ وأَماكنهم عندَ قومٍ. وقالوا: إنَّها أَماكنُ معيَّنةٌ لطوائفَ مخصوصةٍ يلازمونها بأَمرِ الله تعالى، ويقيمون عبادتَه فيها.

قوله: وَراءَ ذلك الرَّجِيجِ.

[الرجيج]: الصَّوتُ بالهيبَةِ.

سُبُحاتِ نُورٍ.

السّبحات: الجلالةُ والعظمةُ. والتَّقديرُ: لهم سبحاتُ نورٍ، عند قوم.

وقال قوم: معناه قول[2] الله تعالى: ﴿اللهُ نُورُ السَّموات والأَرْضِ﴾ وقوله: ﴿نُورٌ على نُورٍ يَهدِي اللهُ لِنُورِه مَن يَشاءُ﴾[3].

ويروى: يسبِّحُ في بِحارِ عِزَّتِه.

قال الإمام الوبريّ: يجوز أَن يكون أَقصى ما ينتهي إليه الملائكةُ أَنواراً خالصةً

١. من قوله: «كلّ شيء» إلى هنا أعلمها في «د» بعلامة الزّيادة، وهي القوسين المعقوفتين، مع أنّها في «خ»!

٢. في «د»: قوله، وفي «خ»: قول.

٣. سورة النُّور (٢٤): ٣٥.

تقصرُ عنها نهضاتُ الملائكةِ، فلا تنتهي إلى أقصاها، فيعتبروا بها ويستدلّوا بها على اللهِ تعالى، ويكون لطفُهم في ذلك.

قوله: **لا يَنْتَحِلُونَ ما ظَهَرَ في الخَلْقِ مِن صُنْعِه ولا يَدَّعُونَ أَنَّهم يَخْلُقُونَ شَيْئاً مِمَّا انفَرَدَ بِه.**

قيل: إنَّما حَسُن وصفُ الملائكةِ بذلك تنزيهاً لهم عليهم السّلام، لأنَّه لو جاز وصحَّ في المقدورِ وأمكن في العقلِ إحداثُ الأجسامِ وتدبيرُ الأحياءِ وتصريفُهم من حالٍ إلى حال؛ لكان أولى الأجسامِ الأحياءِ بذلك[1] هم الملائكةُ، من وجوهٍ كثيرة: لكثرةِ قُواهم، وتقدُّمِهم في العلومِ، وتَنَزُّهِهم[2] عن الشَّهوات. ثمَّ مع ذلك يستحيل[3] منهم أن يخلقوا أدنى الأجسامِ من ذرَّةٍ إلى ما فوقِها. فدلّ ذلك على أنَّ غيرَهم من الخلقِ أعجَز وعن[4] إحداثِ ما ينفردُ الله بإحداثِه أعْوَزُ. فجاز من هذا الوجهِ تنزيهُ الملائكةِ عن ادّعاءِ الشركةِ مع اللهِ من الوجهِ الذي * ذكرناه، وتضمّن ذلك تقدّمَهم وسابقتَهم في الدِّينِ.

وقال من فَضَّل الملائكةَ على الأنبياءِ عليهم السّلام: هذا كلامٌ دالٌّ على فضيلةِ الملائكةِ على الأنبياءِ؛ لأنَّ انقيادَ الصّادقِ المتقدِّمِ في خصال التَّمَكُّنِ[5] والفضلِ السّابقِ العظيم في أنواعِ الاقتدارِ، إذا انقاد مع ذلك للخالقِ[6] وأطاعَه وشكر نِعَمَه واستغرقَ أوقاته في عبادتِه، يكون موقعُه أعظمَ، ويكون عند الله أعلى وأكرمَ.

١. في «د»: بالأحياء بذلك.

٢. في «د»: وتبرُّئهم، والتَّصويب من «خ» بقراءة صحيحة.

٣. في «د»: فيستحيل، والتَّصويب من «خ».

٤. كلمة «عن» زيادة منّا ليستقيم معنى العبارة.

* ٨٩و

٥. في «د»: المتمكّن، والتَّصويب من «خ».

٦. في «د»: الخالقَ، والتَّصويب من «خ».

وقال بعض العلماء: قد ذكر الله في حقِّ بعضِ الملائكةِ ﴿ومَن يَقُل مِنهُم إنِّي إلهٌ مِن دُونِه، فذلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾[١]. وذكر في حقِّ النَّبيِّ ﷺ: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُك﴾[٢]. وقال في حقِّ المسلمين: ﴿أَن تَحْبَطَ أَعمالُكُم﴾[٣]. فذكر اختلافَ المراتبِ في المعاصي، وأَورد لكلٍّ[٤] طائفةٍ خطاباً[٥] على وفق ما يليق بهم. فكما لا يُعقَل في المعاصي فوقَ ادّعاءِ الإلهيَّةِ، فليس في المكلَّفين عندَهم فوقَ الملائكةِ. ورفعُ الصَّوتِ عندَ الرَّسولِ من غيرِ قصدِ الإهانةِ فسقٌ، وهو دونَ الشِّرْكِ كما أَنَّ المُؤمنَ دون النَّبيِّ، وادّعاءُ الإلهيَّةِ فوق الشِّرْكِ.

وقال قوم: للملائكةِ أَفعالٌ دونَ أَفعالِ اللهِ في الرُّتبةِ.

وكيف يساوي فعلُ المخلوقِ فعلَ الخالقِ الذي خلقَه!

ومعنى قول الله تعالى: ﴿لا يَسْبِقُونَهُ بالقَولِ وَهُمْ بأَمْرِهِ يَعْمَلُون﴾[٦] أَي لا يقولُ أَحدٌ من الملائكةِ قولاً قبلَ إذنِ اللهِ تعالى له في ذلك. وإِنَّما خصَّ القولَ، لأَنَّه أَسرَعُ وُجوداً.

وقيل: معنى القولِ ما قال الله تعالى: ﴿إِنَّما قَولُنا لِشَيْءٍ﴾[٧] وقوله تعالى: ﴿إِنَّما أَمرُهُ إذا أَرادَ شَيئاً أَن يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُون﴾[٨].

قوله: أَهلَ الأَمَانةِ عَلى وَحْيِهِ، وحَمَّلَهم إِلى المُرسَلِينَ.

١. سورة الأنبياء (٢١): ٢٩.
٢. سورة الزُّمر (٣٩): ٦٥.
٣. سورة الحجرات (٤٩): ٢.
٤. في «خ» و «د»: كل، والسِّياق يقتضي ما أثبتُّه.
٥. في «د»: خطأً، والتَّصويب من «خ».
٦. سورة الأنبياء (٢١): ٢٧.
٧. سورة النَّحل (١٦): ٤٠.
٨. سورة يس (٣٦): ٨٢.

هذا خُصوصٌ في صيغةِ العمومِ، لأَنَّ الرّسلَ إلى بني آدمَ من الملائكةِ إنَّما هو بعضُهم لا كلُّهم، وإن كان كلُّهم رُسُلاً بعضُهم إلى بعضٍ.

قوله: فما مِنهُم زائغٌ عن سَبِيلِ مَرضاتِه.

دليلٌ على نفي الخطإِ والمعصيةِ عنهم.

و[الأبواب][1] في وَفَتَحَ لَهُم أَبواباً ذُلُلاً هي الأَدلَّةُ المُمَهَّدَةُ المؤدِّيةُ إلى المعارفِ.

قوله: ونَصَبَ لَهُم مَناراً.

هذا كالإشارةِ إلى كلماتِ الله المنبِّهةِ على التَّوحيدِ. فالمنارُ الواضحةُ * كلماتُ الله ووحيُه، والأَعلامُ هي الأَدِلَّةُ العقليَّةُ.

وقال قوم: أي مراتبُ الوجودِ والوسائط.

قوله: ولم تَرْتَحِلْهُم عُقَبُ اللَّيالي والأَيّامِ.

العُقَب: جمع عُقْبَةٍ، وهي النَّوبةُ، يقال: تمَّت عُقْبَتُكَ[2] أي نَوْبَتُك.

هذه إشارةٌ عندَ قومٍ إلى أَنَّه لا ليلَ في السَّماءِ، فإنَّ النَّهارَ عبارةٌ عن زمانِ ظهورِ الشَّمسِ، واللَّيلَ عبارةٌ عن زمانِ غروبِها. وإنَّما الطُّلوعُ والغروبُ بالنِّسبةِ إلى الأَرضِ وأَهلِها.

وقال قوم: الملائكةُ ليسوا على طبائعِ الحيواناتِ التي في دارِ الدُّنيا، فلا تغيِّرُهم الأَوقاتُ والأَزمانُ.

وسائر الفصلِ دليلٌ على أَن ليستْ فيهم أَخلاقٌ رديئةٌ وقُوَى شهوانيَّةٌ وغضبيَّةٌ، ولا القُوَى التي للحيواناتِ من النّاميةِ والغاذيةِ والمولِّدةِ والجاذبةِ والهاضمةِ

١. زيادة من «د» صحيحة.

* ٨٩ظ

٢. العبارة إلى هنا من الصِّحاح ١٨٥ «عقب».

والدّافعةِ والماسكةِ وغيرِها.

قوله: مَا لاقَ مِن مَعرِفَتِهِ.

يقال: لاقَت[١] الدَّواة تَلِيقُ، أي لَصِقَت. ولِقْتُها أَنا، يتعدَّى ولا يتعدَّى. فهي مَلِيقَة: إذا أَصلحتَ مدادَها. ويقال للمرأةِ إذا لم تَحْظَ عندَ زوجِها: ما عاقَت عندَ زوجِها وما لاقَت: أي ما لَصِقَت بقلبِه. ولاقَ به فلان: أَي لاذَ به. ولاقَ به الثَّوب: أَي لبِق به، وهذا أَمر لا يَلِيقُ بك أَي لا يَعْلَق[٢].

الدُّلَّح: الثِّقالُ بالماءِ[٣].

قوله: قَتْرَةِ الظَّلام الأَيْهَمِ.

الأَيْهَمانِ عند أَهلِ الباديةِ: السَّيلُ والجَملُ الهائِج. وعندَ أَهلِ الأَمصارِ: السَّيلُ والحريقُ.

وقال أَبو عبيدة: وإِنَّما سُمِّي أَيْهَمَ، لأَنَّه ليس مِمَّا يُستَطاعُ دَفْعُه. ولا ينطِقُ فيُكَلَّم أَو يُستَعْتَب. ولهذا قيلَ للفلاةِ التي لا يُهتدَى فيها الطَّريقُ: يَهْماء، وللبرّ[٤]: أَيْهَمُ. قال الأَعشى:

وَيَهْماءَ بالليلِ غَطْشَى الفَلا ... ةِ يُؤْنِسُني صَوتُ فَيّادِها[٥]

التّخم: منتَهَى كلِّ قريةٍ وأرضٍ، والجَمعُ تُخُوم، مثل فَلْسٍ وفُلُوس، قال الفرّاء التُّخُوم: الحدودُ. قال الشّاعر:

١. في «د»: لاق، والتّصويب من «خ».
٢. العبارة من «لاقت الدّواة» إلى هنا من الصّحاح ١٥٥٢ «ليق».
٣. سحابة دَلُوح وسحائب دُلَّح: كثيرة الماء.
٤. في «د»: والبرّ، والتّصويب من الصّحاح.
٥. ديوانه ١٢٣ ق ٨ ب ٤٠. وانظر الصّحاح ٢٠٦٥ «يهم» و ١٠١٣ «غطش»، مقاييس اللّغة ٤: ٤٣٠ «غطش» و ٤: ٤٦٤ «فيد»، المعاني الكبير ٣٠٢، الثّقفية في اللّغة ٣: ١٢٠، جمهرة اللّغة ٦٧٤ وصدره في ١٠٦٠، والفقرة من «الأيهمان عند أهل البادية» إلى هنا من الصّحاح ٢٠٦٥ «يهم» وضمنها قول أبي عبيدة.

يا بَنِيَّ التُّخُومَ لا تَظْلِمُوها إنَّ ظُلْمَ التُّخُومِ ذو عُقّالِ[1]

[قوله:] اسْتَفْرَغْتُهُم.

يقال: استَفْرَغْتُ مَجهودِي في كذا: أي بَذَلْتُه[2].

قوله: رِيحٌ هَفَّافةٌ.

أَي سريعة خفيفة.

قوله: وَوَسَلَتْ[3] حقائقُ الإيمانِ بَيْنَهُم وبينَ مَعرِفَتِه.

قيل: هذا من * أَحسنِ التَّنبيهِ على أَنَّ الدينَ والإيمانَ ليس بنوعٍ واحدٍ من الأَفعالِ لأَنَّه جعلَ حقائقَ الإيمانِ غيرَ المعرفةِ باللهِ. فحقائقُ الإيمانِ هي الأَفعالُ الواجبةُ واجتنابُ القبائحِ. فمعرفةُ الله تدعو إلى التقوى، ثم التقوى تدعو المُتَّقِي إلى المحافَظَةِ على المَعْرِفَةِ، لأَنّه متى ازداد تقوى[4] ازدادت[5] المعرفة عنده قدراً ومنزلةً. فمعرفة الله عند المُتّقِي أَعظمُ خطراً من غيرِ المتّقِي، وهذا عندَ قومٍ دونَ قومٍ.

١. اختلف في نسبته:
فهو لأُحيحة بن الجلاح في لسان العرب «عقل»، تاج العروس «عقل».
وهو له أو لأبي قيس بن الأسلت في لسان العرب «تخم» وتاج العروس «تخم».
ولأنس بن أبي صرمة في ديوان الأدب ١: ٣٣٦.
ولأبي دواد الإيادي في تهذيب اللغة ٧: ٣١٨.
والفقرة من «التّخم منتهى» إلى هنا من الصّحاح ١٨٧٧ «تخم».
٢. الصّحاح ١٣٢٤ «فرغ».
٣. في «د»: ووصلت، وهي رواية؛ والرّواية الثّانية من «خ».
* ٩٠ و
٤. في «خ» و «د»: ازداد التّقوى، وقراءة هذه الكلمة على ضربين:
الأوّل: ازداد [من] التّقوى. وقد تركتها لأنّ فيها زيادة منفصلة.
والثّاني: ازداد تقوى، وقد أثبتُّها ليسر التّصحيح ووضوح البيان.
٥. في «د»: ازداد، والتّصويب من «خ».

قوله: وَشِيجَةُ خِيْفَتِه.

الوشيجةُ: عِرقُ الشجرةِ. ووَشَجَتْ العروقُ والأَغصانُ: اشْتَبَكَتْ. وقد وَشَجَتْ بك قرابةُ فلانٍ. والوشيجة: لِيفٌ يُفْتَلُ ثم يُشَدُّ بين خشبتين[١] ينقل بها البُرُّ المَحصودُ وغيرهُ[٢].

الرِّبق: الحبلُ[٣].

قوله: ولم تَأْسِرْهُم الأَطْماعُ فيُؤْثِروا وَشِيكَ السَّعْيِ على اجتِهادِهِم.

المعنى أَنَّ الداعيَ إلى إيثارِ الدنيا على الآخرةِ هو الانتفاعُ العاجلُ. فكلُّ من لم تكن له شهوة، أَو استولى العقل[٤] على الشَّهوة، آثَر الآخرة على الدنيا. فوشيكُ السَّعيِ عبارةٌ عن النَّفعِ العاجلِ الذي يُوصَل إليهِ بالسعيِ في الدُّنيا.

الأَخياف: الأَصناف.

قوله: كَبَس.

أَي بَسَطَ، يقال: كبستُ البئرَ[٥] كبساً: طَمَمْتُها بالترابِ. واسم ذلك الترابِ كِبْسٌ. وكَبَسَ الرجلُ رأسَهُ، أَي أَدخلَهُ في ثيابِه[٦].

الهاء في حَمْلِها عائدةٌ إلى الأَرضِ.

مُسْتَفْحِلَةٌ.

يقال: استفحلَ الأَمرُ، أَي تَفاقَمَ.

١. في «د»: حشيشتين، والتَّصويب من «خ» ومن الصِّحاح.
٢. الفقرة من الصِّحاح ٣٤٧ «وشج».
٣. وجمعه: رِبَق ورِباق وأَرْباق. وهو ليس الحبل مطلقاً بل هو ضرب من الحبال فيه عدّة عُرى يدخل في كلّ عروة رأس واحد من البهم، فتكون الجملة منها في حبل واحد.
٤. في «خ»: علت العقل، وفي «د»: علة العقل. وهي هنا قلقة لا محلّ لها.
٥. في «د»: النَّهر، والتَّصويب من «خ» وفي الصِّحاح: النَّهرَ والبئرَ.
٦. في «د»: خبائه، والتَّصويب من «خ». والفقرة في الصِّحاح ٩٦٩ «كبس».

الأَواذِيّ من الأَمواج: يتأَذّى منها المَلّاحون، وإحداها آذية[١].

يقال: الرِّيحُ تصفِق الأَشجارَ فَتَصْطَفِق، أَي تَضْطَرِب.

ثَبَج الشيءِ: وَسَطُه. وثَبَج الرَمل: مُعْظَمُه عن أَبي عبيد[٢].

اسْتَخْدَى بالخاءِ والدالِ، من قولهم: خَدَت النّاقةُ، أَي أَسرَعت[٣]. واسْتَخْذَيت بالخاء والذال المعجمتين أَي خضعت. وقد تُهمَز[٤].

تَمَعَّكَت[٥]: تَمَرَّغَت.

الاصْطِخاب: الاضْطِراب.

هَمَدَ: سَكَن.

بحرٌ ساجٍ: أَي ساكن. قال الأَعشى[٦]:

فما ذَنْبُنا أَنْ جاشَ بَحْرُ ابنِ عَمِّكُمْ ... وبَحْرُكَ ساجٍ لا يُوارِي الدَّعامِصا[٧]

وطَرفٌ ساجٍ، أَي ساكِن[٨].

تَغَلغَلَ الماءُ في الشَّجَر * إِذا تخللها.

قوله: بَعدَ زَيَفانٍ برواية[٩].

١. لم أجد هذه المفردة في المعاجم التي بين يديّ.

٢. الصِّحاح ٣٠١ «ثبج» وقول أبي عبيد فيه.

٣. الصِّحاح ٢٣٢٦ «خدى».

٤. الصِّحاح ٢٣٢٦ «خذا». وقد وهم هاتين الكلمتين «د» فجعلها بالذّال جميعاً. وكلمة «وقد تُهمز» من «خ»، وقد سقطت من «د».

٥. في «د»: وقد تمعكت، وكلمة «وقد» زائدة.

٦. يهجو علقمة بن عُلاثة.

٧. ديوانه ٢٠١ ق ١٩ ب ١٣، وفيه: أتوعدني أن جاش. وأنظر جمهرة اللّغة ١١٤٨ و ١١٩٦، الصِّحاح ١٠٤٠ «دعمص» و ٢٣٧٢ «سجا».

٨. الفقرة من الصِّحاح ٢٣٧٢ «سجا».

* ٩٠ ظ

٩. كذا، ولم أجد فيما راجعت من نسخ نهج البلاغة الموجودة - بين يديّ - ما يعين على معرفة وجهها.

زاف البعير يَزِيف: أي تَبَخْتَر في مِشيته. والزَّيّافة من النوقِ: المُختالَةُ. ومنه قول عنترة:

زَيّافَةٍ مثلِ الفَنِيقِ المُكْدَمِ[١]

قوله: **فَجَّرَ يَنابِيعَ العُيُونِ مِن عَرانِينِ أُنُوفِها.**

في غايةِ الفصاحةِ والبلاغةِ، كما ذكرنا [في][٢] أَقسامِ البلاغةِ.

شَناخِيبُ الجبالُ[٣]: رُؤوسُها.

وصخرة صَيْخُود: أي شديدة.

يقال: تشرَّبَ[٤] الثوبُ العرقَ: أي نَشِفَه[٥].

الجَوبَةُ: الغائطُ من الأَرضِ.

جراثيمها: أُصولها.

قوله: **أَعَدَّ الهَواءَ مُتَنَسَّماً لِساكِنِها.**

احتياج الحيوانِ البرّيِّ إلى الهواءِ أكثرُ من حاجتِه إلى الغذاءِ، لأَنَّ الحيوانَ يعيش مع عدمِ الغذاءِ أكثرَ مما يعيشُ مختنقاً مع عدمِ التَنَفُّسِ.

أَرض جُرُز: لا نباتَ بها، كأَنَّه انقطعَ عنها، أَو انقطع عنها المطرُ. وفيه أَربع

١. هذا عجز البيت وصدره:

يَنْباعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبٍ جَسْرَةٍ

والبيت في ديوانه من «أشعار الشُّعراء السِّتَّة» ٢: ١١٦ من معلّقته، الخصائص ٢: ٢١٦، وانظر معجم شواهد العربيّة ٣٧٣. والفقرة من «زاف البعير» إلى هنا من الصّحاح ١٣٧١ «زيف».

٢. زيادة من «د» صحيحة.

٣. في «د»: شناخب الجبل، والسّياق يقتضي ما أثبتناه.

٤. في «د»: تسرب، والتّصحيح من الصّحاح.

٥. في «د»: ينشفه، والتصحيح من الصحاح.

والفقرة في الصحاح ١٥٤ «شرب».

قلت: والذي في نهج البلاغة «مُتَسَرِّبَةً في جَوباتِ فيا شيمها» وعليه فالمعنى الذي ذكره المؤلف لا يتّفق مع عبارة النهج، ولعل «متشربة» رواية أخرى.

لغاتٌ: جُرْزٌ وجُرُزٌ كعُسْرٍ وعُسُرٍ، وجَرْزٌ وجَرَزٌ كنَهْرٍ ونَهَرٍ[١].

قزعة: أي قطعة.

تَمَخَّضَت: تَحَرَّكَت.

الكُفَف: جمعُ الكُفَّة[٢].

الكَنَهْوَر: السحابُ المُتراكِم.

الرَّباب بالفتح: السَّحابُ الأبيض. ويقال: إنَّه السَّحابُ الذي تراه كأَنَّه دونَ السَّحاب، قد يكونُ أبيضَ وقد يكون أسودَ. الواحدة رَبابة، وبه سُمِّيت المرأةُ الرَّباب[٣].

سحّاً مُتَدارِكاً. أي صَبّاً مُتَتابِعاً.

هَيْدَبُ السَّحابِ: ما تَهَدَّبَ منه إذا أَراد الوَدْقَ كأَنَّه خيوط. قال الشاعر[٤]:

دانٍ مُسِفٍّ فُوَيقَ الأَرضِ هَيْدَبُهُ[٥]

قال أبو زيد: الأَهاضِيبُ: واحدُها هِضاب[٦]. وواحد الهِضَب[٧] هَضْب، وهي حَلَباتُ القَطرِ بعدَ القَطرِ[٨].

١. الفقرة من الصِّحاح ٨٦٦ـ ٨٦٧ «جرز».

٢. وهي حاشية الشَّيء.

٣. الفقرة من الصِّحاح ١٣٣ «ربب».

٤. هو أوس بن حجر، أو عبيد بن الأبرص.

٥. هذا صدر البيت، وعجزه:

يَكادُ يُمْسِكُهُ مَنْ قامَ بالرّاحِ

والبيت في جمهرة اللّغة ١٣٤ «سفف»، ونسبه لعَبيد، وخرَّجه عن مصادر كثيرة منها ديوان عبيد، الثَّقفية في اللّغة ١٦٣، ونسبه لأوس، وخرَّجه عن جملة من المصادر منها ديوان أوس وديوان عبيد، سمط اللآلي ٤٤١ وأحال في تخريجه إلى ص ٤٣٩، الشِّعر والشُّعراء ٢٠٧ فقرة ٣٣٧ لأوس في ترجمته وفيه: يكاد يدفعه. والفقرة كلّها من الصِّحاح ٢٣٧ «هدب».

٦. في «د»: أهْضاب، والتَّصويب من الصِّحاح.

٧. في «د»: الأهضاب، والتَّصويب من الصِّحاح.

٨. الفقرة في الصِّحاح ٢٣٨ «هضب» وقول أبي زيد فيه.

البَوانِي: ما يلي[١] الزَّوْرَ من الأَضلاعِ. والبَرْكُ: الصَّدر.

البَعاع: الثِّقَل.

مِن[٢] هَوامِدِ الأَرْضِ. من مَواتِها.

جبل أَزْعَر: أَي لا نباتَ عليه.

سُمِط: أَي حُلّيَ.

قوله: وأَوْعَزَ إِليهِ فيمَا نَهاهُ عَنه.

أَي قدّم إِليه الأَنباء والوَعيد فيما له و عليه.

قوله: فَأَقدَمَ على [ما][٣] نَهاهُ عنه مُوافاةً لِسابِقِ عِلْمِه.

قيل: إِنَّ المعلومَ يأتي على وَفقِ ما عُلِم. فلمّا كان اللهُ تعالى لم يَزَل عالماً بما سيقَعُ من آدمَ في وقتٍ مخصوصٍ في مكانٍ مخصوصٍ، ثم جاء على وَفقِ ما * عَلِمَه من جميع وجوهه = كان ذلك دليلاً[٤] ظاهراً في حقِّ الملائكةِ على أَنَّ الله تعالى عالمٌ بكلِّ معلومٍ في حالِ عَدَمِه، وعالمٌ بأنّه سيُوجَد على ما يُوجَد عليه من الكيفيّاتِ. وعلى هذا قول[٥] الله تعالى: ﴿وكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ﴾[٦] وقال: ﴿قَد عَلِمْنا ما تَنْقُصُ الأَرْضُ مِنهُم وعِندَنا كِتابٌ حَفِيظٌ﴾[٧] وقال: ﴿وكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْناهُ تَفْصِيلاً﴾[٨] مع أَنَّه سبقَ دليلُ العقلِ على ذلك. فدلّ هذا على أَنَّ المعدومَ معلومٌ

١. الزَّورُ: أعلى الصَّدرِ.

٢. كلمة «من» زيادة من نهج البلاغة، وكان قبلها في «خ» و «د»: «قيل» وهي زائدة.

٣. زيادة من «د» عن نهج البلاغة صحيحة.

* ٩١و

٤. في «خ» و «د»: دليلاً لها، وكلمة «لها» هنا زائدة.

٥. في «د»: ما يقول، وفي «خ» كتب «ما» ثمَّ ضرب عليها النّاسخ علامة زيادتها وحذفها، وأبقى كلمة «يقول» ولم يصحّحها.

٦. سورة القمر (٥٤): ٥٣.

٧. سورة ق (٥٠): ٤.

٨. سورة الإسراء (١٧): ١٢.

على التفصيلِ في حالِ عَدَمِه. فلهذا يقعُ كُلُّ أَمرٍ موافقاً لما يعلمُه اللهُ تعالى من حالِه. ولذلك قال: **فأَقْدَمَ على ما نهاهُ عنه موافاةً لسابقِ علمه.** وقد عرف أَنَّ النهيَ يصحُّ أَن يقعَ عن شيْءٍ الاجتنابُ عنه أَوْلى، كما ينهى الطبيبُ المريضَ عن طعامٍ حلالٍ طيّبٍ يتخيَّلُ أَنَّه ربَّما يكون مُعِيناً للمرضِ، أَو دافعا للصحَّةِ.

قوله: **فَأَهبَطَه بَعدَ التَّوْبةِ.**

[التّوبة[1]] أَوَّلُ قَدَمِ المُرِيدين ومبادِئُ طريقِ السالكين، ولا غِنى عن هذه التّوبةِ لأَحدٍ من الناسِ، فإِنَّ عقلَ الإِنسانِ مُبتلى بالقوةِ الغضبيّةِ والشهوانيّةِ، ولابدَّ من الرجوعِ عن ولايةِ القوّةِ البدنيّةِ إِلى العقلِ. وهذه هي التّوبةُ والرجوعُ عن المعاصي إِلى الطّاعاتِ. والأَنبياءُ والأَولياءُ يَرجِعون من الرُّخصةِ إِلى العزيمةِ. وقال رسولُ الله ﷺ: (أَنا أَستغفر الله كلّ يوم سبعين مرّة)[2].

والتّوبةُ في اللّغةِ: الرّجوعُ من الذنبِ. قال الله تعالى: ﴿فَتُوبُوا إِلى بارِئِكُمْ﴾[3] أَي ارجعوا. قوله: ﴿فَتَابَ عَلَيْكُم﴾[4] أَي رَجَع بكم من التَّشديدِ إِلى التَّخفيفِ، ومن الحَظْرِ إِلى الإِباحةِ. قال الله تعالى: ﴿عَلِمَ اللهُ أَنَّكُم كُنْتُم تَخْتانُونَ انْفُسَكُم فَتابَ عَلَيكُم﴾[5] أَي أَباحَ لكم ما كان حَظَر عليكم.

قوله: **ولم يُخْلِهِمْ بَعدَ أَن قَبَضَهُ** ـ يعني قَبض اللهُ آدم ـ **مِمّا يُؤَكِّد عَليهِم حُجَّةَ رُبوبيَّتِهِ.**

قال الإِمام الوبريّ: هذا بيان أَن الله تعالى لم يَخْلِ عبادَه ـ من آدمَ إِلى رسولِنا هذا[6] ـ من دِلالاتِ السَّمعِ والشَّرائعِ الظّاهرةِ،* والسَّمع المؤكِّد لأَدِلّة

١. زيادة من «د» عن «ح» ١: ٤٦٨ صحيحة.

٢. سنن التّرمذي ٥: ٣٨٣ ح ٣٢٥٩، سنن ابن ماجة ٢: ١٢٥٤ ح ٣٨١٦، مسند أحمد ٢: ٢٨٢.

٣ و ٥. سورة البقرة (٢): ٥٤.

٥. سورة البقرة (٢): ١٨٧.

٦. لعلّ كلمة «هذا» ـ كما رسمت في «خ» ـ كانت رمزاً للصّلاة والسّلام عليه ﷺ، وإن لم تكن فصلّى الله على رسولنا الكريم وعلى أبيه آدم أفضل صلوات المصلّين.

* ٩١ ظ

العقولِ[١]، إمَّا في حياةِ رسولهِ أَو بعدَه بشريعةٍ محفوظةٍ وسمعٍ صحيحٍ مُتداوَل بين أُمّةِ كلِّ رسولٍ إلى أَن يأتيَ رسولٌ آخَرُ. ولم يقتصر اللهُ بأُمَّةٍ من الأُمَمِ على مُجَرَّدِ العقلِ.

قوله: بَلَغَ المَقْطَعَ عُذْرُهُ [وَنُذُره].

مَثَّلَ.

عَدَلَ فيها، أي أَنْصَفَ. الميسورُ اليُسْرُ، والمَعسور العُسْر.

قوله[٢]: خَلَقَ الآجالَ فَأَطالَها وقَصَّرها.

إطالة بعض الآجال أَن يقضي لبعضهم[٣] على التمثيل مئةَ سنة، ولبعضِهم دونَ ذلك، إلى أَن ينتهيَ الأَجَلُ إلى وقتٍ واحدٍ، فهي الإطالةُ والتقصيرُ.

وقوله: وقَدَّمها وأَخَّرها.

فمَن خلقَه اللهُ في أَيَّامِ آدمَ عليه السلام فهو الذي قَدّم أَجَلَه، ومَن عاقبته إلى آخرِ أَيَّامِ الدنيا فهو الذي أَخّر أَجَلَه.

قوله: عُذْرُه ونُذُرُه[٤].

يعني الإعذار والإنذار، وليسا بجمع فيثقّلا، وثَقّلَهما الحَسَنُ، وهي رواية الأَعمَش. وقرأ الباقون[٥] بتثقيلِ النُّذُر وتخفيفِ العُذْر، وقراءة إبراهيم التميمي، (عذر ونذر) بلا أَلف بينهما. قال الله تعالى: ﴿فَكَيفَ كانَ عَذابِي ونُذُر﴾[٦] أَي إنذاري. والإنذار: الإبلاغ، ولا يكون إلَّا في التَّخويفِ. وقيل: عذر أَو نذر: أَي أَمرٌ

١. في «د»: القبول.

٢. كان مكان هذا السّطر في «د» تكرارُ السّطر الأسبق وهو: «قوله: بلغ» إلى «فيها، أي».

٣. ما كتبنا من «قوله: خلق» إلى «يقتضي لبعضهم» من «خ» عدا «فأطالها وقصّرها» فقد زدناها من نهج البلاغة.

٤. في «د»: عذرا ونذرا، والتّصويب من نهج البلاغة. وقد مرّ هذا قبل بضعة أسطر.

٥. في «د»: وقراءة الباقين، وفي «خ»: وقراءة الباقون، بلا نقط، وصحّة قراءتها ما أثبتّه.

٦. سورة القمر (٥٤): ١٨.

ونهيٌ. وقيل: إعذارٌ بالحلالِ، وإنذارٌ بالحرامِ.

ناشِئَةُ الليلِ: أوَّلُ ساعةٍ من ساعاته[١]. وناشئة السحاب: أوَّل ما يَبدو منه.

جَعله خالِجاً. أي جاذِباً.

غَيابات: مَسْتُورات.

مَصائِف: من الصَّيف.

المَشاتي: من الشِّتاء.

رَجْعِ الحَنِينِ مِن المُولَهاتِ.

والوَلَه: ذهابُ العَقل.

مُنْقَمِعِ الوُحوشِ. أي مدخل الوحوش.

بَينَ سُوقِ الأَشْجارِ.

السُّوق: جمعُ السّاقِ، قال الله تعالى: ﴿فَاسْتَوَى على سُوقِهِ﴾[٢].

المَسارِب[٣]: الطرائق.

ومَحَطَّ الأَمْشاجِ.

الأَمشاج: نُطفةُ الرجلِ والمرأةِ.

المُتلاحِم: المُتراكِم المُجتَمِع[٤].

قوله: **تَسْفِي الأَعاصِيرُ**.

سَفَت الرِّيحُ الترابَ تَسْفِيه سَفْياً: إذا أَذْرَتْه[٥].

قوله: **وعَوْمِ نَباتِ الأَرْضِ**. ويروى: **عُمُوم النبات**.

١. في «خ» و «د»: ساعته، وسياق العبارة يقتضي ما ذكرته.

٢. سورة الفتح ٤٨: ٢٩.

٣. في «د»: المَسالب، والتَّصحيح من «خ».

٤. في «د»: المَجْمَع، والتَّصويب من «خ».

٥. الفقرة من الصِّحاح ٢٣٧٧ «سفى».

العَوْم: السّباحةُ، وسَيرُ الإبلِ، وجريُ السَّفينةِ[١].

قوله: دَياجِير.

الدَّيْجُور: * الظَّلام.

قوله: ذَرّ عليه.

ذَرّت الشَّمسِ: طَلَعت.

السُّبُحات: جمعُ السُّبْحَة، وهي خَرَزات يُسَبَّح بها. والسُّبْحَة: التَّطَوُّع[٢]. وسُبُحات النُّورِ: أَضواؤه[٣]. وسُبُحات وجهِ ربّنا[٤] بضمّ السّين والباء: جلالُه وعظمتُه[٥].

قوله: وهَماهِم كُلِّ نَفْسٍ.

الهَمْهَمَة: ترديدُ الصّوتِ في الصّدرِ[٦]، والفكرِ في القلبِ. والهامّةُ: واحدةُ الهوامِّ، ولا يقعُ هذا الاسمُ إلّا على المَخوفِ من الأَحناشِ[٧]. ويقال للّدابّةِ: نِعْمَ الهامّةُ هذهِ[٨].

قوله: حَوازِب الخُطُوب.

يقال حَزَبه أَمرٌ: أَي أَصابَه. يقال: بَلِيَّةٌ حازِبَةٌ، وبلايا حَوازِب. والحِزْبُ: الوِردُ والطّائِفَة، والحَوازِبُ: الطَّوائِفُ والأوراد. والحازِبُ: ما نابَك من الشُّغل.

١. من «العوم: السّباحة» إلى هنا في الصّحاح ١١٩٣ «عوم».

* ٩٢ و

٢. من «السّبحة، وهي خرزات» إلى هنا. ليس هذا معنى ما في نهج البلاغة.

٣. في «د»: أصوله.

٤. في «د»: وجهها، والتّصويب من «خ».

٥. الفقرة كلّها من الصّحاح ٣٧٢ «سبح».

٦. في «د»: الصّدور، والتّصويب من «خ».

٧. في «د»: الأخشاش، والتّصويب من «خ» والأحناش: جمع حَنَش، وهو الأفعى الخبيثة.

٨ الفقرة في الصّحاح ٢٠٦٢ «همم».

النُّقاعةُ هاهنا: الدّم الطَّرِيّ. يقال: دمٌ[١] ناقع: أَي طَرِيّ، ودم جاسد[٢]: أَي قديم[٣].

ولا اعْتَوَرَتْه. أَي أصابَتْه.

التَّعداد تَفعالٌ: من العَدّ.

قوله: **ولا يَنْعشُ مِن خَلَّتِها.**

الخَلَّة: الحاجةُ والفَقرُ. ويقال للميتِ: اللهُم اسْدُد خَلَّته: أَي الثُّلْمَةَ التي تَرَكَ[٤].

وفي المثل: الخَلَّةُ تدعو إلى السلة. الخَلّة[٥]: الخَصاصة، والسَلَّة: السَّرِقَة. ويقال: المرادُ بالسَّلَّة سَلُّ السَّيفِ.

[٩٢]

شرح الكلام الآخر

قوله: **أَنا لَكُم وَزِيراً.**

نُصِب على الحالِ.

قال الإمام الوبريّ: يُحتمل أَنَّه استعفى[٦] عن الإمامةِ على وجهِ التَّواضعِ.

وقال غيره: لمّا عرف[٧] علاماتِ الخلافِ واستنكارَ بعضِ القومِ له، جاز أَن تعدِلَ الأُمّةُ إلى غيرِه، ويكونَ معذوراً في استعفائِه.

وقال قوم: قال ذلك على معنى التهديد، كما قال الله تعالى: ﴿اعْمَلُوا ما شِئْتُم﴾[٨].

١. كلمة «دم» من «خ»، وقد سقطت من «د».

٢. في «د»: جامد، والتَّصويب من الصِّحاح.

٣. الصِّحاح ١٢٩٢ «نقع».

٤. الفقرة من «الخلّة: الحاجة» إلى هنا في الصِّحاح ١٦٨٧ «خلل».

٥. المستقصى ١: ٣١٥ المثل ١٣٥٧.

٦. في «خ»: أن يستعفي، وفي «د»: أن استعفى، والمناسب للسِّياق ما أثبتّه.

٧. في «خ»: علم، والمناسب ما في «د».

٨ سورة فُصِّلت (٤١): ٤٠.

[٩٣]

[ومن خطبة له عليه السلام]

قوله: ولا عَن فِئَة[١]. ويروى: عَينَ الفِتنَةِ[٢].

ولم يَكُن لِيَجْتَرِئَ[٣] عَلَيها أَحَدٌ غَيرِي.

أَراد به مقاتلةَ[٤] أَهلِ الصّلاة. وكان عليٌ عليه السلام أَوَّلَ من قاتَل أَهلَ البغي، فصار قدوةً في هذا البابِ.

قوله: سَلُوني قبلَ أَن تَفْقِدُونِي.

هذا من جملة الغيبِ الذي سمعَه أَميرُ المؤمنين عليه السلام عن رسول اللهِ صلّى الله عليه وسلّم، وكانت معجزات * النّبيّ صلى الله عليه وآله من هذا الباب كثيرة. فإنّه قال لعمّارٍ رضي الله عنه: (تقتلك الفئة الباغية، وآخر زادِك من الدُّنيا ضياحٌ من اللبن)[٥] وقال عليه السلام لأَبي ذرّ رضي الله عنه: (هو يَمشِي وحدَه ويَعِيشُ وَحدَه ويَمُوتُ وَحدَه)[٦] وقال لمقداد بن الأَسود رضي الله عنه: (إنّك تَتَسَوَّر بِسوار كِسرى)[٧] وقال: (زُوِيَت لي الأَرضِ فأُرِيت مَشارِقَها ومغارِبَها،

١. في «د»: ولا عن فتنة، والتّصويب من نهج البلاغة.

٢. هذه العبارة زدناها من «خ»، وقد سقطت من «د». وقد خلط المؤلف بين عبارتين من هذه الخطبة.

٣. في «د»: ليجرَؤ، والتّصويب من «خ» ومن نهج البلاغة.

٤. في «د»: مقابَلَة، والسّياق يأباها، وقد صحّحنا بدليل «أوّل من قاتل».

* ٩٢ظ

٥. صحيح مسلم ٤: ٢٢٣٦ ح ٧٢ و ٧٣، مسند أحمد ٢: ١٦١ و ٥: ٣٠٦ و ٣٠٧ و ٦: ٣٠٠ و ٣١١، مجمع الزّوائد ٧: ٢٤٢ و ٩: ٢٩٦ و ٢٩٧، دلائل النُّبوّة ٥: ٥٠٠.

٦. صحيح مسلم ٤: ٢٢٣٦ ح ٧٢ و ٧٣، مسند أحمد ٢: ١٦١ و ٥: ٣٠٦ و ٣٠٧ و ٦: ٣٠٠ و ٣١١، مجمع الزّوائد ٧: ٢٤٢ و ٩: ٢٩٦ و ٢٩٧، دلائل النُّبوّة ٥: ٥٠٠.

٧. دلائل النُّبوّة ٦: ٣٢٥، السُّنن الكبرى ٦: ٣٥٧، الأُمّ ٩: ١٥٣ - ١٥٤، الخصائص الكبرى ٢: ١٩٣. والرّجل الموعود بلبس سواري كسرى هو سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي لا المقداد بن الأسود الكنديّ.

وسَيبلُغُ مُلكُ أُمّتي ما زُوِي لِي منها)[1].

وبيانُ مُفَصَّلاتِ ما في هذه الخطبةِ ما ذكره أَميرُ المؤمنين عليه السلام في الخطبةِ المَوسُومةِ بالقاصِعَة.

قوله: **لأَطْرَقَ كَثِيرٌ من السّائِلين وفَشِل كَثيرٌ من المَسْؤُولين.**

قيل: معناه ما اختصّ من الحوادث في حقِّه اختصّ بالجوابِ عنه والعلمِ به. ولأَميرِ المؤمنين عليه السلام خطبةٌ منسوبةٌ إليه فيها ذِكرُ المَلاحِمِ.

قوله: **يُنْكَرْنَ مُقْبِلاتٍ ويُعْرَفْنَ مُدبِراتٍ.**

قيل: معناه أَنَّ الفتنةَ عندَ ظهورِها يَشْتَبِه على الناسِ سَببُها، وقد تَشتَبِه على الناس حكمةُ اللهِ تعالى في إظهارِها، حتّى إذا أَشرفَت على الانقضاءِ تَبَيَّن[2] ما سببُها، وتَظهَر عندَ العقلاءِ حكمةُ الله تعالى فيها. وربّما يتأَخّر ذلك إلى وقتِ انقضائِها. فمعرفةُ أَحوالِها[3] بعدَ انقضائِها أَسهلُ وأَقربُ من حالِ إقبالِها وقيامِها.

ووجهُ اشتباهِها أَنَّ الفتنةَ اسمٌ واقعٌ على أَفعالِ العبادِ، ومبادؤها أَفعالُ اللهِ تعالى؛ فيشتدُّ التكليفُ ويتفاقمُ الأَمرُ على العقلاءِ، ويعسُرُ عليهم تمييزُ أَفعالِ الله تعالى من أَفعالِ العباد؛ ولا يلوذون إلّا بالصبرِ الجميلِ فيما يتعلّق بأَفعالِ اللهِ تعالى، وبالشَّكايةِ ومقاساةِ المُدافَعةِ وإظهارِ الجزعِ في حقِّ أَفعالِ العبادِ إذا كانت قبيحةً. فبسبب تعذُّرِ التمييزِ بينَ النوعين من الأَفعالِ، وإيفاءِ كلِّ واحدٍ من النوعين حقَّه بالعدلِ والإنصافِ بناءً على المعرفة، تُسَمّى هذه الحالةُ حالةَ فتنةٍ. ولذلك يكثرُ الاشتباهُ في أَوّلِها وفي حالِ قيامِها، حتّى إذا خرج * المكلّفُ عنها، تجلّى له حقيقةُ

١. دلائل النُّبوّة ٦: ٣٢٥، السُّنن الكبرى ٦: ٣٥٧، الأُمّ ٩: ١٥٣ ـ ١٥٤، الخصائص الكبرى ٢: ١٩٣. والرَّجل الموعود بلبس سواري كسرى هو سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي لا المقداد بن الأسود الكنديّ.

٢. في «د»: يتبيّن، وما أثبتناه أنسب بالمقام.

٣. في «د»: الله أحوالها، وكلمة «الله» هنا زائدة ولم ترد في «خ».

* ٩٣ و

حالِها، لأَنَّ المفتونَ مسلوبُ الرأيِ مغبونٌ.

واختلفَ أَهلُ اللغةِ في مأخذِ الفتنةِ:

فقال قوم: الفتنةُ: الامتحانُ والاختبارُ، فَسُمِّيَت هذه الأَفعالُ فتنةً، لأَنّ فيها يُختَبَر الشجاعُ والجبانُ والجازعُ[١] والصابرُ. يقال فَتَنْتُ[٢] الذهبَ: إذا أَدخلتَه النارَ لتنظر ما جَودتُه، وسُمِّي الصائغُ الفتّانَ. ويقال للشيطانِ الفتان، لأَنَّه بوسوستِه يُدخِل من أَطاعَه النارَ.

وقيل: مأخذُها من قولهم: فَتَنَتْهُ المرأةُ: إذا دَلَّهَتْه. والفتنةُ مُدَلِّهَةٌ[٣].

النّاب: المُسِنّة من النوقِ، والجمعُ النِّيبُ. وفي المثل: لا أَفعل ذلك ما حَنَّت النِّيبُ[٤]. قال الراجز[٥]:

حَرّقها حَمْضُ بلادٍ فِلِّ ... وغَثْمُ نَجْمٍ غير مُستقِلِّ

فما تَكادُ نِيبُها تُوَلِّي[٦]

أَي ترجع من الضعف.

وهو فُعْلٌ مثلُ أَسَدٍ. [وأُسْدٍ][٧] وإِنّما كسروا[٨] النّونَ لتسلمَ الياءُ، والتصغيرُ نُيَيْبٌ.

١. في «د»: والخادعُ، والتّصويب من «خ».

٢. في «د»: فَتَشْتُ.

٣. الفقرة كلّها من الصّحاح ٢١٧٦ «فتن» بتصرّف من المؤلّف كثير.

٤. مجمع الأمثال ٣: ١٦٥ المثل ٣٥٣٥، المستقصى ٢: ٢٤٧ المثل ٨٤٩.

٥. هو منظور بن مرشد الفقعسيّ.

٦. الثّقفية في اللّغة ٦٣٣ البيت الأوّل والثّاني، وفي أساس البلاغة ١: ١٦٨ «حرق» البيت الأوّل، الصّحاح ٢٣٠ «نيب» و ١٤٥٨ «حرق» البيت الأوّل و ١٩٩٥ «غتم» البيت الأوّل والثّاني. والفِلّ: الأرض التي لم يصبها مطر. والغثم: شدّة الحرّ وأخذه بالنّفس. وغير مستقلّ: أي غير مرتفع لثبات الحرّ المنسوب إليه، وإنّما يشتدّ الحرّ عند طلوع الشّعرى التي في الجوزاء.

٧. زيادة من الصّحاح يتمّ بها المراد من صرف هذا اللّفظ.

٨. في «خ»: كسر النّون، وفي «د»: كُسِر النّون، وصحّة القراءة تقتضي ما أثبتناه.

يقال: سُمِّيت [بذلك][1] لطولِ نابها، وهو كالصّفة، فلذلك لم تلحَقْهُ الهاءُ، لأَنَّ الهاءَ لا تلحقُ تصغيرَ الصفاتِ. تقول منه: نَيَّبت الناقة: أي صارتْ هرمة. ولا يقال للجملِ: نابٌ. وقال سيبويه: من العرب من يقول في [تصغير][2] «ناب»: نُوَيب، فيَجيءُ بالواو، لأَنَّ هذه الأَلف يكثُرُ انقلابُها من الواوات[3].

العذم: العَضُّ والأَكلُ بجفاءٍ. يقال: فرس عَذُومٌ[4] للذي يَعذِمُ بأَسنانِه، أي يَعَضُّ[5].

وتفصيلُ ضروبِ الأَكل: الخَضْمُ: الأَكلُ بجميعِ الأَسنانِ. القَضْمُ: الأَكلُ بأَطرافِها. العَذْم: الأَكلُ بجفاءٍ وشدةٍ. القَشْم: شدّةُ الأَكلِ. المَشْعُ: أَكلُ ما له جَرْسٌ عندَ الأَكلِ.

فِتنَةٌ عَمْياء.

يقال: معناها لا تمييزَ فيها، مأخوذٌ من قولِ العربِ للسيلِ والجملِ الصؤول: الأَعميان، لأَنَّهما لا يُمَيِّزان.

وقيل: معناها أَنَّ العاقلَ لا يَبصِرَ طريقَ النجاةِ منها.

وقيل: معناها أَنَّها تُعْمِي من طريقِ الاستعارةِ. والعرب تقول إِذا وصفت صوتاً منكراً: صَوتُهُ يُصِمّ، فيقولون: أَصَمَّ الناعي بنعيِ فلان. ويقال رؤية فلانٍ[6] تُعمي، إِذا كانت له صورة قبيحة.

قوله: عَمَّت خُطَّتُها وَخَصَّت بَلِيَّتُها. * أَي يَعُمُّ ملكُها وتَشْمَلُ النّاسَ كافّةً.

قوله: خَصّت بَلِيَّتُها.

لأَنّ الشّدائدَ يختَصُّ الأَخيارُ فيها.

١ و٢. زدناها من الصّحاح.

٣. الفقرة من قوله: «النّاب: المسنّة» إلى هنا من الصّحاح ٢٣٠ «نيب».

٤. في «خ» و «د» و «ح» ١: ٤٧٨: فرس عَذِمٌ. والضّبط من «د»، والتّصحيح من الصّحاح.

٥. الصّحاح «عذم» ١٩٨٣ وفيه بدل «أي يعضّ»: أي يَكْدِمُ.

٦. عبارة «ويقال رؤية فلان» سقطت من «خ» و «د»، وهي في «ح» ١: ٤٧٨، والسّياق يقتضيها.

* ٩٣ ظ

فِتنَتُهُم شَوْهاءُ. أَي قبيحة منكرة.

كَأسٍ مُصَبَّرَةٍ.

من الصَّبِر الذي هو دواءٌ مُرّ.

قِطَعاً جاهليّةً. أَي أُموراً جاهلّية.

كَتَفْرِيجِ[1] الأَدِيمِ. يعني الجلدَ.

[وقيل][2]: عنى به جلدَ الشّاةِ المسلوخةِ.

قوله: **لا يُحْلِسُهُم.**

قيل: معناه لا يُلْبِسُهم، من قولِ العربِ: أَحْلَسْتُ البعيرَ: أَي أَلْبَسْتُه [الحِلْسَ][3].

وقيل: هو من قولهم: أَحْلَسْتُ فلانا يميناً: إذا أَمْرَرْتَها عليه. وقيل هو من قولهم: أَحْلَسَت السَّماءُ: أَي مَطَرَتْ مَطَراً دقيقاً دائماً[4].

قَدْرَ جَزْرِ جَزُور.

عبارة عن قِصرِ المُدّة.

[٩٤]

شرح الخطبة الأُخرى

قوله: [**لا يَبْلُغُهُ بُعْدُ الهِمَمِ ولا يَنالُهُ حَدْسُ الفِطَنَ**][5].

تقدم معنى «بُعد الهِمَم» و«حدس الفطن»[6].

١. في «خ» و «د»: «قيل معناه [...] كتفريح» ولم يرد هذا في «ح» ١ : ٤٧٨، وقد رأيت المعنى يستقيم بدونه فحذفته إلى أن تظهر مخطوطة صحيحة من الكتاب.

٢. زيادة منّا لتستقيم العبارة.

٣. زدناها من الصَّحاح لزيادة الإيضاح.

٤. من قوله: «أحلست البعير» إلى هنا في الصَّحاح ٩١٩ «حلس».

٥. في «خ» بعد «قوله» نقص، وقد زاد «د» [بعد الهمم ...] فقط، وأنا قد نقلت العبارة من نهج البلاغة ليتَّضح الكلام.

٦. في «د»: حدث الفتن، والتَّصويب من نهج البلاغة.

قوله: [الأوّل الّذي لا غايَةَ لَه فَيَنْتَهِي إليها ولا آخِرَ له فَيَنْقَضِي][1].

و[تقدّم][2] معنى الأوّل والآخر.

تناسَخَتْهُم. ويروى: تَناسَلَتْهُم[3].

قوله: من الشَّجَرَةِ التي صَدَعَ منها أَنبياءَهُ.

الصَّدع: الشقّ، يقال: صَدَعْتُه فانْصَدَع. وعنى بالشَّجرةِ إبراهيمَ النبيّ عليه السلام، فإنّه كان أبا الأنبياء عليهم السلام، واعترف بنُبُوَّتِه اليهودُ والنصارى والمجوسُ والمسلمون. وكلّ من كان من الأنبياءِ عليهم السلام بينَ[4] آدمَ وإبراهيمَ عليهم السلام فهم من أجدادِ نبيّنا عليهم السلام مثل سام ونوح وهود وشيث.

وأقول في مواعظه: هي مواعظ تستنزل العُصْمَ[5] إلى سهلِ الأباطح، وتلين الصُّخورَ، وتشفي الصُّدورَ. لو قُرِئَت هذه المواعظُ على الجبلِ لذاب، أو على الشَّيطانِ الرجيمِ لتاب.

[٩٥]

[ومن خطبة له عليه السلام]

قوله: الجاهِلِيّة الجَهْلاء.

هو توكيد للأوّل يُشْتَقّ من اسمِه ما يُؤَكَّدُ به، كما يقال: وَتِدٌ واتِد، وهَمَج هامِج، ولَيلَة لَيلاءُ، ويَومٌ أيْوَمُ.

١. زدنا عبارة نهج البلاغة للإيضاح.

٢. بناءً على ترتيبنا للعبارات فإنّ ما بين المعقوفتين يقتضيه السِّياق.

٣. في «د»: سَلَبَتْهُم، وفي «خ»: سلبهم، بدون نقط. والرّواية التي ذكرناها من النّسخة التي نشرتها المكتبة المرعشيّة في قم من نهج البلاغة ٤١ظ في أسفل الهامش الأيمن منها، وفي ترقيمهم لتلك المطبوعة ص ٧٤.

٤. في «د»: من، والتّصويب من «خ».

٥. مفرده: الأعْصَم، وهو الظَّبيّ والوَعِل الذي في ذراعيه بياض.

قوله: وَدَعا إلى الحِكْمَةِ والمَوعِظَةِ.

مأخوذ من قول الله تعالى[١]: ﴿ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ والمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ﴾[٢].

[٩٦]

[ومن خطبة له عليه السلام]

قوله: دَفَنَ بِهِ الضَّغائِنَ وأَطْفأَ بِه الثَّوائِرَ.

يعني أَزال الحروبَ التي كانت بينَ العرب، مثل حروبِ داحِسٍ والغَبراءِ[٣]، وحربِ البسوسِ[٤]، وحرب الفجار[٥]، * والحروب التي كانت بين خزاعةَ وكنانةَ.

قوله: كَلامُهُ بَيانٌ وصَمْتُهُ لِسانٌ.

يعني: ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله قولاً إلَّا وهو كافٍ في الإبانةِ عن إرادتِه. فهو إشارةٌ

١. كلمة «تعالى» من «خ»، وقد سقطت من «د».

٢. سورة النَّحل (١٦): ١٢٥.

٣. داحِس: اسم فرس مشهور لقيس بن زهير العبسيّ، وكذلك الغبراء. وكان قيس بن زهير وحذيفة بن بدر الذُّبيانيّ ثمَّ الفَزاريّ تراهنا على خطرٍ عشرين بعيراً، وجعلا الغاية مئة غلوة، والمضمار أربعين ليلة، والمُجرى من ذات الإصاد. فأجرى قيس داحساً والغبراءَ، وأجرى حذيفة الخَطّارَ والحَنْفاءَ. فوضعت بنو فزارة كميناً على الطَّريق فردّوا الغبراءَ ولطموها وكانت سابقةً، فهاجت الحرب بين عبسٍ وذبيان أربعين سنة.

٤. البَسُوس: امرأة، وهي خالة جسّاس بن مرّة الشَّيبانيّ، كانت لها ناقة يقال لها: سَراب، فرآها كليبٌ وائلٍ في حماه وقد كسرت بيض طيرٍ كان أجاره، فرمى ضَرعها بسهم، فوثب جسّاس على كليب فقتله، فهاجت حرب بكر وتغلب بسببها أربعين سنة، حتّى ضربت بها العرب المثل في الشُّؤم، وبها سمّيت حرب البَسُوس.

٥. الفِجار: يوم من أيّام العرب، وهو أربعة أَفْجِرَةٍ كانت بين قريش ومَن معها من كنانة وبين قيسِ عيلان في الجاهليّة، وكانت الدّبرة على قيس. وإنّما سمّت قريش هذه الحرب فِجاراً لأنّها كانت في الأشهر الحرم، فلمّا قاتلوا فيها قالوا: قد فَجَرنا، فسمّيت فِجاراً.

* ٩٤ و

إلى تنزيهِه عن التَعْمِيَةِ والتَلبِيسِ والإلغازِ فَي كلامِه. وهو ردٌّ على من زعم أَنَّ مرادَ رسول اللهِ صلى الله عليه وآله لا يُعرَف من قولِه، وأَنَّ فيه شرطاً خفيّاً.

قوله: وصَمْتُهُ لِسان.

أَراد به أَنَّ سكوتَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه[1] وسلم عن القولِ في بعضِ المواضعِ كالنصِّ على حكمِ الحادثةِ، كما لو شاهدَ حادثةً فلم يُنْكِرْها، ولم يَسْبِق منه إنكارٌ لها قبلَ ذلك، كان سكوتُه دليلاً على حسنِ الحادثةِ، سواء كان ذلك قولاً أَو فعلاً.

وبهذا استدلّ العلماء في مواضعَ: أَنَّ سكوتَ النبيّ عن فعلٍ ما كالنصِّ منه على [التجويز][2]. يذكرونه في البيوعِ والأَنكحةِ وكثيرٍ من المعاملاتِ وغيرِ ذلك. حتّى ذكروا في عهودِ الجاهليّةِ مثله. فلذلك قال: وصَمْتُه لِسان.

وقيل: صَمْتُه لِسان يعني يُبْلِّغُ عنه عليه السلام علماءُ أَصحابِه وعلماءُ أُمَّتِه.

وقيل: معنى صَمْتُه لِسان أَي من آذاه من المشركين ولم يتمكّن النبيُّ عليه السلام من إجابتِه، أَجاب الله تعالى عنه وذمَّ من ذمَّه. حيث[3] قال الله تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾[4].

[٩٧]

[ومن خطبة له عليه السلام]

قوله: أَيادِيَ سَبَا.

سبأ: اسمُ رجلٍ ولد عامّة قبائل اليمن، وهو سبأُ بن يَشْجُب بن يَعْرب بن

١. في «د»: وآله، ولم ترد في «خ».

٢. زيادة من «د» صحيحة.

٣. في «د»: حَسبَه، وفي «خ» رسم يشبه ما في «د»، لكنَّ الصَّواب ما أثبتُّه بدليل السِّياق.

٤. سورة الحجر (١٥): ٩٥.

قَحطان. ومن أَمثال العرب: ذهبوا أَيادي سبأ، وأَيْدِيَ سَبَأ[١]: أَي تفرَّقوا تفرُّقاً لا اجتماعَ لهم بعدَه، مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿ومَزَّقْناهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾[٢] وقصّةُ سبأ مذكورةٌ في القرآن[٣].

ثَلاثٍ. أَي صُمَّ بُكم وعُمي.

واثْنَتَيْن. أَي لا أَحرارٌ عندَ اللقاءِ ولا[٤] إخوانُ ثقة.

قوله: تَرِبَت أَيدِيكُم.

هاهنا على الدعاءِ، أَي لا[٥] أَصابَكم خيرٌ ونعيمٌ. وقد يُذكر ولا يرادُ به وقوعُ الأَمرِ، كما تقول العرب: قاتَلَه اللهُ. وقال امرؤ القيس:

مالَه لا عُدَّ مِن نَفَرِهْ[٦]

* وقيل في «قاتله الله» يعني: مات بالأَجلِ المُسَمَّى لا بقتلِ[٧] إنسانٍ. وهذا دعاءٌ. وتَرِبَت يداك[٨] يقال لصاحبِ الضياعِ والعَقارِ، ولا يقالُ ذلك لصاحبِ المواشي.

١. مجمع الأمثال ٢ : ٤ المثل ١٤٥٤، المستقصى ٢ : ٨٨ المثل ٣١٨، مقاييس اللّغة ٣ : ١٣١ «سبى»، الصّحاح ٢٥٤١ «يدي».

٢. سورة سبأ (٣٤): ١٩.

٣. في سورة النّمل (٢٧): ٢٢، وفي سورة سبأ (٣٤): ٣٤.

٤. كلمة «لا» من «خ»، وهي ساقطة من «د»، مع وجودها في نهج البلاغة.

٥. كلمة «لا» زدناها من «ح» ١ : ٤٨٧ وبها تستقيم العبارة.

٦. هذا عجز البيت، وصدره:

فَهْوَ لا تَنْمِي رَمِيَّتُهُ

وهو في ديوانه ١٢٥ ق ١٧ ب ٧. الصّحاح ٨٣٣ «نفر»، مقاييس اللّغة ٥ : ٤٨٠ «نمى»، الصّاهل والشّاحج ١٣٩.

* ٩٤ظ

٧. في «د»: بعَمَل، والتّصويب من «خ».

٨. في «د»: «وتربت بذلك، يعني أصبت عقاراً ومالاً، قال ابن دريد»، وفي «خ»: «وتربت بذلك لصاحب الضّياع والعقار أو ضياعاً قال ابن دريد يقال ذلك لصاحب» وقد ضُرب على كلمة «لصاحب» الأولى و «العقار» و «ضياعاً» و «دريد» و «ذلك». ولم أجد قول ابن دريد في الجمهرة، فالحاصل لنا من هذا الكلام: «وتربت يداك يقال لصاحب الضّياع ...».

وذكرتُ تمامَ ذلك في كتاب الأَزاهيرِ من تصنيفي.

قوله: **أَعْضَلَ**.

يقال: أَعْضَلَني فلان: أَي أَعْياني أَمرُه. وقد أَعضَلَ الأَمرُ: أَي اشتَدَّ واسْتَغْلَقَ. وأَمرٌ مُعضِل: لا يُهْتَدى لوجهِه[1].

قوله: **انفِراجَ المَرأَةِ عَن قُبُلِها**.

يجوز تشبيهُهُم بحالِ المرأَةِ، لافتضاحِهم وانكشافِ مساوئِهم الخفيّةِ لمخالفتِهم إيّاه، كافتضاح المرأَةِ في تلكَ الحالةِ.

ويروى: **عن قَبَلِها** بِفَتح القافِ.

القَبَل: جمع قَبَلة، وهي خَرَزَةٌ[2] شبيهةٌ بالفُلْكَة، وهي أَيضا ضَربٌ من الخَرَزِ يُؤَخَّذ بها، وتقول الساحرة: يا قَبَلَةُ أَقْبِلِيه[3]. يعني انفراجَ المرأةِ الساحرةِ عن قَبَلَتِها أَي خَرَزَتِها عندَ[4] الخوفِ.

قوله: **أَلْقُطُه لَقْطاً**. أَي آخُذُه أَخْذاً.

إِن لَبَدوا.

يقال: أَلْبَدَ[5] بالمكانِ، أَي أَقامَ به. ولبدَ الشيءُ بالأَرضِ يَلْبُد لُبُوداً: التَصَقَ[6].

قوله: **مادُوا**. أَي مَالُوا.

قوله: **كما يَمِيدُ الشَّجَر**.

روي أَنَّ أَبا ذر الغفاريَّ كان تُمِيلُه الريحُ من ضعفِه.

١. الفقرة من الصِّحاح ١٧٦٦ «عضل».

٢. في «د»: خرز، والتَّصويب من «خ».

٣. في «د»: أَبتِليه، والتَّصويب من «خ». والفقرة من «القبل: جمع» إلى هنا من الصِّحاح ١٧٩٦ «قبل».

٤. في «خ» و «د»: عن، والتَّصويب من «ح» ١: ٤٨٧.

٥. في «خ» و «د»: لبد، والتَّصويب من الصِّحاح.

٦. الصِّحاح ٥٣٣ «لبد».

[٩٨]

[ومن خطبة له عليه السلام]

قوله: أَعْظَمُكُم فيها عَناءً أَحْسَنُكُم بِاللهِ ظَنّاً.

قيل: معناه أَنَّ الفِتَنَ لا تُدفَع بالسُّيوفِ، وأَنَّ النَّجاةَ من شرِّها العلمُ بحكمةِ اللهِ في جميعِ الأُمورِ، فإنَّه لا يُخَلّي بينَ العبدِ وبينَ الفتنةِ إلّا لصلاحٍ يعلمُه في مقاساتِه[١] لها[٢] والصبرِ عليها. فحسنُ الظنِّ باللهِ هذا معناه. وهو في هذا الموضعِ أَحسنُ مَوقِعا من سلِّ السُّيوفِ في مجاهدةِ الكُفّارِ.

وقيل: معناه أَنَّ الفتنةَ إذا قامت على ساقِها ربَّما ينجو منها بعضُ النّاسِ، فَيُحسِن العبدُ الظّنَّ بأَنَّ الله تعالى إذا التجأَ إليه العبدُ يُنجِيه منها. فهذا الظّنُّ الحسنُ منه عبادةٌ ورياضةٌ، لها آثارٌ وبركاتٌ.

[٩٩]

[ومن خطبة له عليه السلام]

قوله: نَسْأَلُه المُعافاةَ.

ذكرتُ في كتابِ أَزاهيرِ الرياضِ المريعة[٣]: أَنَّ * العفوَ معروفٌ، والعافية: دفاعُ اللهِ الآفاتِ عن العبدِ، وتُوضَعُ[٤] مَوضِعَ المصدرِ، يقال: عافاه اللهُ عافيةً. والمُعافاة:

١. في «د»: مقاساتها، والتَّصويب من «خ».

٢. كلمة «لها» من «خ»، وقد سقطت من «د».

٣. في «د»: المونقة، والتَّصويب من «خ»، ويدلّ على ذلك اسم الكتاب «أزاهير الرِّياض المَريعة وتفاسير ألفاظ المحاورة والشَّريعة». والمَريعة: المُخْصِبَة.

* ٩٥و

٤. في «د»: ووُضِع، والتَّصويب من «خ».

أَن يُعافِيَك اللهُ تعالى من النّاسِ ويُعافِيهم منك.

قوله: ما يَمْضِي البَاقِي.

«ما» هاهنا صلةٌ وزيادةٌ.

وهادِ اللَّذَاتِ: الموتُ.

المُساوَرَةُ: المُواثَبَةُ.

[١٠٠]
قوله في خطبة أُخرى

النّاشِرِ فِي الخَلْقِ فَضْلَه.

يعني لا يَخلُو أَحدٌ من المكلَّفين من فضلِه في الدنيا والآخرةِ.

بِأَمره صادِعاً.

أَي مُتَكَلِّماً به جِهاراً ومُظهراً، كما قال الله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ﴾[1] أَراد فاصدَع بالأَمرِ: أَي أَظهِر دينَك.

قوله: خَلَّفَ فينا رايَةَ الحَقِّ.

أَراد بالرايةِ هاهنا القرآنَ. وقد سُمِّي الرّسولُ دليلاً على القرآنِ، مع أَنَّ القرآنَ دِلالةٌ على نُبُوَّتِه، لأَنَّه دليلٌ على النبوّةِ، لكونِه معجزاً = ثم صدوره من الله تعالى عرفناه من كلامِ الرّسولِ بعدَ دِلالةِ المعجزِ على النبوّةِ، فكان الرّسولُ دليلاً على القرآنِ من هذا الوجه. فالقرآنُ بإعجازِه دِلالةٌ على نبوَّةِ رسولِ اللهِ، وقولُ الرّسولِ عليه السلام دِلالةٌ على أَنَّ هذا القرآنَ من اللهِ تعالى وكلامُ اللهِ ووحيُه وتنزيلُه، وليس من كلامِ الجنِّ والإنسِ.

قوله: مَكِيثُ الكَلامِ.

١. سورة الحجر (١٥): ٩٤.

يقال رجلٌ مكيثٌ: أي رَزِين. قال صخر[١]:

فإنّي عن تَفَقُّرِكُمْ مَكِيثُ[٢]

ومن عادةِ النّبيّ ﷺ الاقتصادُ في الكلامِ ومُجانَبَةُ الإكثارِ فيه، كما قال ﷺ: (نحن معاشر الأَنبياء بِكاء)[٣]: أي كلامُنا قليلٌ. من قولِ العرب: رَكِيَّةٌ بَكِيئةٌ: أي قليلةُ الماء. فالنبيُّ قليلُ الكلامِ إلّا فيما يَعنِيه. ثم إذا قام كان أَسرعَ الناسِ خفوقاً[٤] وحَرَكَةً.

قوله: **ولا تَطْعُنُوا في عَيْنِ[٥] مُقْبِلٍ ولا تَيْأَسُوا مِن مُدْبِر.**

يشير بذلك إلى حالِ أَهلِ البيت، يعني إذا رأَيتَ منهم من يَتَحلَّى بالعلمِ والورعِ فَعَظِّمْه وأَدِّ حقَّه. وإذا رأَيت منهم من يَشْتَغِلُ بالفسقِ وارتكابِ المعاصي فلا تَيْأَس منه، فإنَّه عن قريبٍ يتوبُ ويَرجِعُ * إلى اللهِ ولا يُصِرُّ على عِصيانِه.

١. هو صخر الغيّ الهُذليّ، والبيت ليس له وإنّما هو لأبي المُثَلَّم الهذليّ يرَد على صخر أبياتاً بنفس الوزن والقافية.

٢. هذا عجز البيت، وصدره:

أَنَسْلَ بَني شُغارَةَ مَنْ لِصَخْرٍ

ديوان الهذليّين ٢: ٢٢٤، شرح أشعار الهذليّين «شعر صخر الغيّ» ١: ٢٦٣ ق ٤ ب ١ وفيه: بني شِعارَة. وانظر: الصّحاح ٢٩٣ «مكث»، ونسبه لصخر، وفيه: تَقَفُّرِكُم، و ٧٩٨ «قفر» ونسبه لصخر بالرّواية نفسها، مقاييس اللّغة ٥: ١١٤ «قفر» ونسبه لصخر برواية الدّيوان.

٣. النّهاية ١: ١٤٨ «بكأ» وفيه: «... الأنبياء فينا بَكاء»، الفائق ١: ١٢٥.

٤. رسم هذه الكلمة يحتمل عدّة قراءات، ولكن لم أجد لشيء منها معنى مناسباً إلّا ما أثبتُّه، وهو من خَفَقَت النُّجوم خُفُوقاً: غابت، والنُّجوم عند مغيبها كأنّها في نظر النّاظر تُسرع في الغياب.

٥. في «د»: «ولا تطعموا في غير مقبل» وهي رواية نهج البلاغة الموجود، وما أثبتناه من «خ».

* ٩٥ ظ

[١٠١]

[ومن خطبة له عليه السلام]

قوله: **الأَوَّل قَبلَ كُلِّ أَوَّلٍ.**

قد سبق معناه، والمعنى أَنَّ وجودَه قبلَ كلِّ حادثٍ، ويَقتضِي وجوده بعدَ فناءِ كلِّ حادثٍ.

قوله: **فَلَقَ الحَبَّةَ وَبَرأَ النَّسَمَةَ.**

مَن روى بفتحِ الحاءِ، فهو من قول الله تعالى: ﴿فالِقُ الحَبِّ والنَّوَى﴾[1].

ومَن رَوى بكسرِ الحاءِ فهو بُزورُ الصّحر[اءِ] مما ليس بقوتٍ. وفي الحديث (فَيَنْبُتُون كما تَنْبُت الحِبَّةُ في حَمِيلِ السَّيلِ)[2]. ولكنْ نصبُ الحاءِ أَولى اقتداءً بقولِ الله تعالى.

قوله: **بأَوَّلِيَّتِهِ وَجَب أَن لا أَوَّلَ له.**

لِقِدَمِه استحال عليه الحُدوثُ، ولِقِدَمِه استحال عليه العدمُ. وهذا معنى قوله: **وبآخِرِيَّتِه عُرِف[3] أَن لا آخِرَ له.**

قوله: **لا تَتَرامَوا بِالأَبصارِ عندَ ما تَسْمَعُونَه مِنِّي.**

لأَنَّ الخصمَ لا سبيلَ إلى إرضائِه وكذا الجاهل. وكانوا يستنكرون كثيراً من أَقوالِه، لجَهلِهم أَو عداوتِهم. وأَكثرُ ما ينكرونه ما كان يخبرُهم به عن الغُيوب. فلذلك قال: **إِنَّ الَّذي أُنَبِّئُكُم به عن النَّبِيِّ، واللهِ ما كَذَبَ المُبَلِّغُ وما جَهِلَ السّامِعُ.**

قولُه: **تَلتفُّ القُرونُ بِالقُرونِ.**

---

١. سورة الأنعام (٦): ٩٥.

٢. من «بكسر الحاء» إلى هنا في الصّحاح ١٠٥ «حبب». والحديث في غريب الحديث لابن سلام ١: ٧١.

٣. في نهج البلاغة «وجب» مكان «عُرِف».

استعارة عن التَعادِي الذي يَقَع بينَ الناسِ حتّى يُؤَدّيَ إلى سَلِّ السّيوفِ بينَهم ويغلِب القويُّ الضعيفَ.

قوله: ضَواحِي كُوفانَ. أَي ظَواهِرُ الكوفةِ.

الفاغِرَةُ: أَصلُ النيلوفرِ الهنديِّ، أَي فاحت فاغرتُه. والفاغرةُ: نوعٌ من الطِيبِ. وقيل: انْفَتَحَت وانْشَقَّت فاغِرتُه، كناية عن شيْءٍ يَنْفَتِح قليلاً قليلاً[1] كما تَنْفَتِحُ الفاغِرة.

[١٠٢]

وفي خطبة أُخرى تَجرِي هذا المجرى

لِتِقاشِ الحِسابِ. أَيْ لِمُناقَشَة الحسابِ.

قوله: مِن جَيْشٍ مِن نِقَمِ اللهِ لا رَهَجَ لَهُ ولا حِسَّ.

هذا الكلامُ إِشارة إِلى عذابِ اللهِ ونزولِ الملائكةِ لتخريبِ البصرةِ.

الأَحمرُ: الشديدُ. وقيل: الموتُ الأحمرُ موتٌ يحصلُ بسببِ سفكِ الدمِ، سُمِّي بسببِ لونِ الدمِ.

وقال أَبو عبيد: قال الأَصمعيُّ: هو الموتُ الأَحمرُ والموتُ الأَسودُ. قال: ومعناه الشديدُ.

وقيل: أَصلُه مأخوذٌ من * ألوانِ السباعِ الضَواري. قال أَبو زُبيد[2] يصف الأَسدَ:

إِذا عَلِقَتْ قِرْناً خَطاطِيفُ كَفِّهِ ... رَأَى الموتَ بالعَيْنَينِ أَسْوَدَ أَحْمَرا[3]

١. كلمة «قليلاً» الثّانية من «خ»، وقد سقطت من «د».

* ٩٦ و

٢. هو أبو زبيد الطّائي.

٣. الصّحاح ١٣٥٢ «خطف» و مقاييس اللّغة ٢: ١٩٧ «خطف».

أراد اجتماع أنواع الشدائد فيه. قال الأصمعي: يقال: وطأةٌ حمراءُ: جديدةٌ، ووَطأَةٌ دَهماءُ: دارِسَة. قال ذو الرّمة:

سِوَى وَطْأَةٍ دَهْماءَ من غيرِ جَعْدَةٍ ثَنَى أُخْتَها في غَرْزِ كَبْداءَ ضامِرِ[1]

والجُوعِ الأغبَرِ.

كنايةٌ ـ كما تقدَّم ـ عن ألوانِ السَّبُعِ الضَّاري المُهْلِك.

[١٠٣]

[ومن خطبة له عليه السلام]

قوله: العالِمُ مَن عَرَفَ قَدْرَه.

لأنَّ أقربَ الأشياءِ إليه نفسُه. فمَن جَهِلَ الأقرَبَ كان بالبَعيدِ أَجْهَلَ، سِيّما إذا كان القريبُ طريقاً إلى البعيد.

وقد أَوَّل بعضُ المُؤَوِّلين بهذا المعنى قولَ اللهِ تعالى حيث قال: ﴿ومَن كانَ فِي هذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى﴾[2] أي من كان جاهلاً بِالدُّنيا فهو بالآخرةِ أَجْهَلُ، لأنَّه لا طريقَ إلى الآخرةِ إلَّا الدنيا.

وقيل: إنَّ الإنسانَ إنَّما يصير عالماً بالعلومِ النظريّةِ بعدَ وقوعِ الشكِّ في مَعلُوماتِها، وبعد أن عرف شكَّه فيها. فمن عرف شكَّه فقد عرفَ حاجتَه إلى العلم، ويُوشك أن يعلَم، لأنَّ أَوَّلَ مراتبِ العلم الشَّكُّ. ومن عرف من نفسِه أنَّه محتاجٌ إلى العلم، فهو الذي عرف قدرَ نفسِه. فلذلك قال: العالِمُ من عرفَ قدرَه. ولذلك قال: كَفَى بِالمَرْءِ جهلاً أن لا يَعرِفَ قَدْرَه. لأنَّ من لم يَعرِف جهلَ نفسِه لم يَعرِف حاجتَه إلى العلم، فيبقى جاهلاً.

١. ديوانه ٢: ٢٥٢ ق ٦٧ ب ٤٧ وفيه: غرز عوجاء. والعبارة من «قال أبو عبيد» إلى هنا في غريب الحديث لابن سلام ٣: ٤٧٩ ـ ٤٨٠.

٢. سورة الإسراء (١٧): ٧٢.

وقال قوم: المعروفُ بالمعرفةِ الثانيةِ يكون أَوّلاً مجهولاً لنا، ثم نكتَسِبُ معرفَته. وإِنّما نَكْتَسِبُ معرفتَنا بأَن تكونَ عندَنا معلوماتٌ متقدّمةٌ معلومةٌ، وأَن نسلُكَ من ذلك المتقدِّمِ إِلى هذا المتأخِّرِ سُلوكاً مُوصِلاً إِليه، فهذا هو معرفةُ الإِنسانِ قَدْرَه.

قوله: **كلُّ مُؤمِنٍ نُوَمَة.**

قال السيِّد[١]: أَراد به الخاملَ الذكرِ[٢].

وفي كتاب الصحاح: رجلٌ نُوَمَةٌ بسكونِ الواوِ ونَصْبِها معاً[٣]: لا يُؤْبَه له[٤].

وقال أَبو عبيد: كُلُّ مؤمنٍ نُوَمَة: أَي خامل الذكرِ غامض في الناسِ، الذي لا يَعرِف الشرَّ ولا أَهلَه[٥].

قوله: **لَيْسُوا بِالمَسايِيح * ولا المَذايِيع البُذُر.**

وأَمّا المَذايِيع فَإِنَّ واحدَها مِذياع، وهو الذي إِذا سَمِع عن أَحدٍ بفاحشةٍ أَو رآها منه أَفشاها عليه وأَذاعها. والمَسايِيحُ: الذين يسيحون في الأَرضِ بالشّرِّ والنّميمةِ والإِفساد بينَ الناسِ. والبُذُر أَيضاً نحوَ ذلك، وإِنّما هو مأخوذ من البَذْرِ، يقال: بَذَرْتُ الحَبَّ وغيرَه: إِذا فَرَّقْتَه في الأَرضِ، فكذلك هاهنا يبذر الكلامَ بالنّميمةِ والفسادِ. والواحد منهم بَذُور. فالبَذُور: الذي يُفشي السرَّ ولا يَحصُل منه كتمانُ[٦] الأَسرارِ.

١. هو الرَّضيّ جامع نهج البلاغة.

٢. قوله هذا بعد هذه الخطبة.

٣. في «د»: مِمّا، والتّصويب من «خ».

٤. الصّحاح ٢٠٤٧ «نوم»، وفي «د»: يؤبه به، والتّصويب من الصّحاح.

٥. كانت هذه الفقرة في «خ» بعد قوله: «ولا المذايِيع البذر» وهو وهم من النّاسخ فإنَّ محلّها قبل ذلك القول. وقول ابي عبيد في غريب الحديث لابن سلام ٣: ٤٦٣.

* ٩٦ ظ

٦. في «د»: كمال، والتّصويب من «خ».

[١٠٤]

[ومن خطبة له عليه السلام]

قوله: يَحْسِرُ الحَسِيرُ ويَقِفُ الكَسِير، فيُقِيمُ عليه حتّى يُلْحِقَه غايتَه.

قيل: معنى ذلك أَنّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله عاملَ الناسَ مُعاملةَ الشّفيقِ الرّحيمِ اللّطيفِ، المتحمِّلِ لما كانَ منهم الحليمِ عنهم، حتّى أَطاعه من أَطاعه، وهلك من هلك، بعد إِزاحةِ كلِّ العلل.

قوله: لَقَد كُنْتُ من ساقَتِها حتّى تَوَلَّت[1] بِحَذافِيرِها.

قيل: معناه ما قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله: (الخلافة بعدي ثلاثون سنة)[2]. وبخلافة أَميرالمؤمنين عليّ عليه السلام تمّت الثلاثون. وقيل: بخلافة الحسن تمّت هذه الخلافة.

وقيل: معناه أَنَّه آخِرُ من سمع حديثَ رسول اللهِ صلّى الله عليه وسلم ورَوى عنه وواراه في لَحِده[3].

قوله: واسْتَوسَقَتْ في قِيادِها. أَي كنت مطيعاً لمن تَقَدَّمَني.

قوله: أُخرِجَ[4] الحَقَّ من خاصِرَتِهِ.

الخاصرة: الشّاكلة.

[١٠٥]

قوله في خطبة أُخرى

الوَضِين للهَوْدَجِ بمنزِلَةِ البِطانِ للقَتَبِ. قال الشاعر[5]:

١. في «د»: تولّى، والتّصويب من نهج البلاغة.

٢. سنن التّرمذي ٤: ٥٠٣ ح ٢٢٦، سنن أبي داود ٤: ٢١١ ح ٤٦٤٧.

٣. في «د»: ورآه في الجسدِ.

٤. في «د»: خرج، والتّصحيح من «خ».

٥. هو هنا راجز.

إِلَـيك تَـعْدُ قَـلِقاً وَضِـينُها مُخالِفاً دِينَ النَّصارَى دِينُها [١]

يُستَعمل أكثَر ذلك في السُّرعة والاضطرابِ والأمرِ المَخُوفِ.

الأَرْضُ لكم شاغِرَةٌ.

يقال: بلدةٌ شاغرةٌ برجلِها: إذا لم تَمتَنِع من غارة أَحدٍ[٢].

الثّائر: الذي لا يُبقي على شيء حتّى[٣] يدرِك ثأره[٤].

قوله: السُّهْمانِ على أَهْلِها.

* السَّهْمُ: ما يُرمَى، وجمعه السِهامُ. والسُّهم: النَصِيبُ، وجمعُه السُّهمانُ.

صَوَّح يكون لازماً ومتعدِّياً: أَي يَبِس وأَيْبَسَ.

[١٠٦]

[ومن خطبة له عليه السلام]

قوله: سَهَّل شَرائِعَهُ لِمَن وَرَدَها.

يعني أَنّ التكليفَ في هذا الشَرعِ أَسهَلُ وأَخَفُّ، والإنكارُ على من خالفَه أَشدُّ وأَصعبُ.

[قوله: وَأَوْضَحَ الوَلائِجَ.]

الوَلَجَة بالتحريك: موضعٌ أَو كهفٌ تَستَتِرُ فيه المارّة من مطرٍ أَو غيرِه[٥].

١. بين البيتين بيت آخر هو:

مُعْتَرِضاً في بَطْنِها جَنِينُها

البيت الأوّل في العين ٧: ٦١ «وضن»، والبيتان في اللّسان ١٠: ٣٢٣ «قلق»، وتاج العروس ١١: ١٦ «حسر».

٢. الفقرة في الصّحاح ٧٠٠ «شغر».

٣. كلمة «حتّى» زدناها لتستقيم العبارة.

٤. الفقرة في الصّحاح ٦٠٣ «ثأر».

* ٩٧ و

٥. الصّحاح ٣٤٧ «ولج». قلت: وهذا التّفسير لا يليق بهذه الفقرة من نهج البلاغة، وهو خطأ محض في

قوله: المَوْتُ غَايَتُه.

قال قوم: يعني لا ينقطعُ هذا التكليفُ الشّرعيُّ إلّا بالموتِ، أو ما يجري مجراه كزوالِ العقلِ.

وقيل: إنَّ هذا الكلامَ مستأنَفٌ، ما ذكر مقدّماتِه.

وقيل: فيه إضمارٌ كما كان في شعرِ حاتِم[1] حيث قال:

أَمـاوِيَّ مـا يُـغْنِي الثَّـراءُ عـن الفَـتَى[2] إذا حَشْرَجَتْ يوماً وضاقَ بِها الصَّـدْرُ[3]

يعني إذا حَشْرَجَت النفسُ. وكما قال دعبلَ[4]:

إن كان إبـراهِـيمُ مُـضْطَلِعاً بـها فَلْتَصْلُحَنْ من بعدِهِ لِـمُخارِقِ[5]

يعني الخلافةَ.

وعند هؤلاءِ معناه: وكلّ إنسانٍ متمسّكٍ بهذا الشرعِ، أو كـلّ إنسـانٍ مكـلّفٍ، الموتُ غايتُه. مثال ذلك قول الله تعالى: ﴿فأَمّا الذينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُم أَكَفَرْتُم﴾[6] وفي ضمنه فيقال لهم: أَكَفَرْتُم، لأَنَّ «أَمّا» لابدّ لها في الخبرِ من الفاء. وقال: ﴿وتَتَلَقَّاهُمُ المَلائِكَةُ هذا يَومُكُم﴾[7] أي يقولون هذا يومُكم. وقال الله تعالى: ﴿فَقُلْنا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِها كَذلِكَ يُحْيِي اللهُ المَوْتَى﴾[8] وتقديرُه: فَضَرَبُوا.

﴿هذا المكان، لأنَّ جمع الوَلَجة وَلَجٌ وأولاج، وما عندنا فهو الولائجُ ومفردها الوَلِيجَةُ وهي ـ كما فسّرها صبحي الصّالح ـ «الدَّخيلة والمذهب» يعني دخيلة نفس المرء ومذهبه.

١. هو حاتم الطّائيّ الجواد المعروف.

٢. في «د»: البرايا عن الغِيَرِ.

٣. البيت في ديوانه ٢١٠ ق ٣٦ ب ٥، جمهرة اللّغة ١٠٣٤ «ثرا» وخرّجه عن جملة مصادر، وكنزه ١١٣٣، الشّعر والشُّعراء ١٢٧ في ترجمته، وانظر معجم شواهد العربيّة ١٤٩.

٤. هو دعبل الخزاعيّ من شعراء العصر العبّاسيّ.

٥. ديوانه ٢٤٤ ق ١٦٢ ب ٥.

٦. سورة آل عمران (٣): ١٠٦.

٧. سورة الأنبياء (٢١): ١٠٣.

٨. سورة البقرة (٢): ٧٣.

وقيل: الهاءُ في قوله: غايتُه عائدة إلى مَن وَرَدَه، وإلى مَن غالَبَهُ و مَن عَلِقَهُ و مَن تَكَلَّمِ بِهِ و مَن خاصَمَ بِه.

قوله: أنتُم لِنَقْضِ ذِمَمِ آبائِكُم تَأْنَفُون.

كانت للعربِ في الجاهليَةِ ذِمَمٌ أَنِفُوا من نقضِها، كما كانت عندَ خزاعةَ وبني هاشمٍ، وبني بكرٍ وكنانةَ، وبني أُميَّةَ وبني مخزوم، وبني سعدٍ وبني عبسٍ.

قوله: تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ.

استعارة عن غايةِ التَفرِقَةِ.

[١٠٧]

قوله في بعض أيام صفين

الطَّغام: الذين لا عقولَ لهم ولا أَفهامَ.

قوله: لَهامِيمُ العَرَبِ.

اللُّهْمُومُ: الجوادُ من النَّاسِ والخيلِ، قال الشاعر[١]:

لا تَحْسَبَنَّ بَياضاً فِيَّ مَنْقَصَةً* إنَّ اللَّهامِيمَ في أَقْرابِها بَلَقُ[٢]

قوله: وَحاوِحَ صَدرِي.

الوَحْوَحَةُ: صوتٌ فيه شكايةٌ. وقيل: فيه أَذى من البُحُوحَة.

قوله: بِأَخَرَةٍ.

أَي بأَخير. وفي المثل: عثرت على الغَزْل[٣] في أَوَّلِ الأَمرِ، وحرصت عليه في

١. هو المغيرة بن حبناء.

* ٩٧ ظ

٢. المؤتلف والمختلف ١٤٩ في ترجمته، تاج العروس «لهم»، وبلا نسبة في لسان العرب «لهم».

٣. في «د»: المَغْزَل، والتَّصويب من «خ».

آخرِ الأَمرِ، حتّى لم تدع بِنَجْدٍ[1] صوفاً فاسداً متلبداً[2].

قوله: حَسّاً بِالنِّصالِ.

قيل: أَي استِئصالاً. قال الله تعالى: ﴿تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ﴾[3].

وقيل: حَسّاً: أَي قتلاً، من قولهم: حسَّ البردُ الجرادَ: أَي قتلَه. والحَسِيس: القَتيل. قال الشاعر وهو الأَفْوَهُ الأَوْدِيّ:

وقَد تَرَدَّى كُلُّ قِرْنٍ حَسْيَسْ[4]

تَرْكَب أُولاهُم.

موضعُ «أُولاهم» رفع.

والهِيمُ: الإِبلُ العِطاشُ.

[١٠٨]

ومن خطبة الملاحم

قوله: المُتَجَلِّي لِخَلْقِهِ بِخَلْقِهِ.

أَي له الخلقُ والأَمرُ، فَتَجلَّى لخلقِه بخلقِه، أَي بدِلالةِ الخَلقيّةِ على الخالِقيَّةِ.

قوله: الرَّوِيّاتُ لا تَلِيقُ إِلَّا بذَوِي الضَّمائِرِ، ولَيسَ بِذِي ضَمِيرٍ.

١. في «د»: يُتَّخَذُ، والتَّصويب من كتب الأمثال.

٢. نصّ المثل: عثرت على الغزل بأَخَرةٍ فلم تدع بنجدٍ قَرَدَةً. وكأن المؤلف شرح هذا المثل. وهو في مجمع الأمثال ٢: ٣٢١ المثل ٢٣٨٤، جمهرة الأمثال ٢: ٤٣ المثل ١٣٠٧، المستقصى ٢: ١٥٧ المثل ٥٣٣. وفي «د»: يتلبّداً، والتصويب من «خ».

٣. سورة آل عمران (٣): ١٥٢.

٤. هذا عجز البيت، وصدره:

نَفْسي لهم عندَ انْكِسارِ القَنا

والبيت في ديوانه «ضمن الطّرائف الأدبية» ١٦ ق «وي» ب ١٠، الصحاح ٩١٧ «حسس»، وفي مقاييس اللغة ٢: ٩ «حس» عجزه.

يعني يحتاجُ إلى الرَويَّةِ من يستفيدُ علماً، وهو تعالى وتقدَّسَ عالمٌ بجميعِ المعلوماتِ من غيرِ علمٍ محدَثٍ مُستفادٍ.

قوله: طَبِيبٌ دَوّارٌ بِطِبِّه.

معناه أنَّه يكلِّمُ كلَّ مخاطَبٍ بكلامٍ يَلِيقُ به، كما قال: (كلِّموا النَّاسَ على قدرِ عُقولِهم)[1].

قوله: أَسفَرَت السَّاعةُ عَن وَجْهِها.

معناه ما احتاجَ العبادُ إليه أَن يعلموهُ[2] من أَحوالِ القيامةِ، فقد أَطلَعهم اللهُ عليه بالأَخبارِ الصادقةِ، فكأَنَّه مُتَنَقِّبٌ أَسفَرَ عن وجهِه.

قوله: ما لِي أَراكُم أَشْباحاً بلا أَرْواحٍ.

يعني عندَ الخوفِ تصيرون كالأَمواتِ، كما قال الله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيهِم هُمُ العَدُوُّ﴾[3].

قوله: وأَرْواحاً بلا أَشْباحٍ.

يعني عندَ الأَمْنِ، فلا تتفكَّرُون في عواقبِ الأُمورِ ومَصالحِ الدنيا، كأَنَّكم أَرواحٌ لا مَشاغِلَ لها، ولا تَعلُّقَ لها بالأَبدانِ.

قوله: نُسّاكاً بِلا صَلاحٍ.

يعني يتزهَّدون بلا علمٍ، فيحفظونَ رُكناً من أَركانِ الشَّرعِ، ويُضَيِّعون أَركاناً. وقد روي أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: (الزّاهدُ الجاهلُ مَسخَرَة * الشَّيطانِ).

قوله: قَائِدُها خَارِجٌ مِن المِلَّةِ، قائِمٌ على الضِّلَّةِ.

١. كنز العمّال ١٠: ٢٤٢ ح ٢٩٢٨٢، الديلمي عن ابن عباس، باختلاف في اللفظ.
٢. في «د» يعملوا، والسياق لا يرتضيه.
٣. سورة المنافقون (٦٣): ٤.
* ٩٨ و

أَي على المضلّة. وقيل الملّةُ هاهنا: الجماعةُ.

ثُفَالة كَثُفَالةِ القِدْرِ.

أَي ما سَفَل من القِدر.

العِكْم: العِدْلُ[1].

قوله: من رَبّانِيّكُم. أَي العالمُ باللهِ تعالى.

قوله: وليَصْدُقْ رائِدٌ أَهْلَه.

مثل للعرب: لا يَكذِبُ الرّائدُ أَهلَه[2]. الرّائِدُ: الذي يَرُودُ لأَهلِه الكلأَ، والجمعُ رُوّاد. وهذا خرج مخرجَ الخبرِ والمرادُ به النهيُ، أَي لا يجب أَن يفعلَ ذلك، يعني من يَكذِب أَهلَه لا يكون رائداً، لأَنَّ الرائد هو طالبُ الخيرِ لهم، وإِذا كَذَبَهم كان غيرَ رائدٍ. وروى الهرويُّ: لا يكذبِ بخفض الباء. وتمامُ المعنى والسبب مذكورٌ في كتابي المعنون بمجامِع الأَمثالِ.

قوله: [قَرَفَه][3].

يقال: قَرَفْتُ القَرْحَةَ أَقْرِفُها قَرْفاً: إِذا قَشَرْتها. ومنه قول عنترة:

١. في «د»: الجهل، وفي ح ١: ٥٢٢: الحمل، وفي «خ» رسم موهم. ولهذه الكلمة قراءتان:
١ ـ الحمل، حسب الرسم السابق.
٢ ـ العدل، على عادة المؤلف في نقل معاني الألفاظ عن الصحاح، وفيه: العكم: العِدل. «الصحاح ١٩٨٩ «عكم».
وقد رجحت كلمة «العِدل» لمتن هذا الكتاب؛ لأنّ العدل هو الوعاء الذي يسع نصف حمل البعير، وهما عِدلان يُحمل أحدهما على جانب البعير الأيمن والثاني على جانبه الأيسر؛ وهو المناسب لكلام الإمام «ع» حيث النُّفاضةُ للعِدل لا للحِمل.

٢. مجمع الأمثال ٣: ١٨٨ المثل ٣٦٠٦، المستقصى ٢: ٢٧٤ المثل ٩٥٢، جمهرة اللغة ٦٤٢ و ١٠٥٧، الصحاح ٤٧٨ «رود».

٣. زيادة من «د» عن نهج البلاغة صحيحة.

والجُرْحُ لَمْ يَتَقَرَّفِ[١]

ومنه المثل (تَرَكْتُهم على مِثلِ مَقْرِفِ الصمغةِ)[٢] وهو مَوضِعُ القِرفِ، أَي القِشْر[٣].

قوله: الفَنِيق: الفحل[٤].

قوله: **بَعْدَ كُظُومٍ.**

كَظَمَ البَعيرُ يَكْظِم كُظُوماً: إذا أَمسكَ[٥] عن الجِرَّةِ[٦].

قوله: **المَطَرُ قَيظاً.**

أَي يُغَيِّر اللهُ العادةَ في إنزالِ المطرِ، فينزلُه في غيرِ وقتِه المُعتاد.

ويروى: قَيضاً[٧]، أَي سُيولاً مُضِرَّةً بأَهلِ الأَرضِ. وقد ذكرت في الآثارِ العلويّةِ في الخُطَب المتقدّمة أَنَّ الشمسَ إذا دخلت السرطانَ والأَسدَ لا يَهتِنُ المطرُ في تلك البلادِ. فإذا هتن[٨] المطر في هذهِ الأَيّامِ كان دليلاً على تغيُّرِ الأَسبابِ الفلكيّةِ، وهناك يقدِّر اللهُ تعالى الفناءَ للعالَم.

قوله: **لُبِس الإِسلامُ لُبْسَ الفَرْوِ مَقلُوباً.**

١. هذا جزء بيت، وتمامُه:

عُلالَتُنا في كلِّ يومٍ كريهةٍ ... بأسيافِنا والقَرْحُ ....

ديوانه من «أشعار الشعراء الستّة» ٢: ١٣٣ ق ٣ ب ٦، الصحاح ١٤١٥ «قرف» وفيه «والجرح»، لسان العرب ٩: ٢٧٩ «قرف» وردّ ابن منظور على رواية الجوهري وخَطّأه فيها.

٢. المستقصى ٢: ٢٥ المثل ٨٧. وانظر: الصحاح ١٣٢٣ «صمغ» و ١٤١٥ «قرف»، جمهرة اللغة ٨٨٩. وفي «د»: «تَرْكَبُهم».

٣. من قوله «قرفت القرحة» إلى هنا في الصحاح ١٤١٥ «قرف».

٤. في «د»: العِجل.

٥. في «د» أمسكه، والتصحيح من «خ».

٦. الفقرة في الصحاح ٢٠٢٢ «كظم».

٧. في «د»: قيضاً، وهو خطأ بيّن.

٨ في «خ»: هف هتن، والكلمة الأولى زائدة.

هو كنايةٌ عن كثرةِ البِدَعِ في الدين. وهو استعارةٌ عن التَمْوِية، فيُعَدُّ منه ما ليس منه ويُنْكَرُ ما هو فيه، فيكون المعروفُ منكراً والمنكرُ معروفاً.

[١٠٩]
شرح خطبة أُخرى

كلُّ شَيْءٍ خاشِعٌ له، وكُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ به.

يعني[١] كلّ شيءٍ خَلَقَه لانتفاعِ العبادِ به، فكيفما شاء يُصَرِّفُه على ما تَقتضِيه الحكمةُ[٢] والصّلاحُ. ومنه يقوم كلُّ شيء، ويبقى * على[٣] ما هو عليه.

وقيل: قولُه: **كلُّ شيءٍ قائم [به]**[٤]. يعني لا وجودَ للموجوداتِ المحدَثةِ إلّا بإحداثِه وإيجادِه، خصوصاً للأَجسامِ وأَكثرِ الأَعراضِ عندَ قومٍ.

قوله: **بل كُنتَ قَبْلَ الواصِفِين من خَلْقِك.**

يعني: ما أَدركتك[٥] العيونُ في الدّنيا، حتّى يعرفك عبادك مشاهدةً ومعاينةً، فإنَّ الإدراكَ يَتَعَلَّق[٦] عند قوم بأَخصِّ الأَوصافِ، وأَخصّ أَوصافك القِدَم[٧]. فالمحدَثات[٨] ـ يعني الجواهر وأَكثر الأَعراض ـ هي المدرَكة رؤيةً وشَمّاً وذَوقاً وسَمعاً ولَمْساً، وأَنتَ القديمُ.

١. كلمة «يعني» زدناها من «خ»، وقد سقطت من «د».

٢. في «د»: الحكم، والتصويب من «خ».

* ٩٨ ظ

٣. كلمة «على» زدناها من «خ»، وقد سقطت من «د».

٤. زيادة من «د» عن نهج البلاغة صحيحة.

٥. في «د»: ادركك.

٦. في «د»: معلّق، والتصحيح من «خ».

٧. في «د»: «العدم»، تعالى الله عن ذلك سبحانه.

٨. في «د»: فالمحدث، والصحيح ما أثبتناه بقرينة ما بعده.

نَقَص: يكون لازماً ومتعدياً. وأفلَت مثلُه.

أَنتَ المُنْتَهَى فلا مَحِيصَ عَنكَ[١].

هذا كما يقال: لا مهربَ منه[٢] إلى غيره. وإنَّما كان كذلكَ لكونِه عالماً بكلِّ مَعلومٍ، ومُدرِكاً لكلِّ مُدرَكٍ، وقادراً على [ما] لا نهايةَ له، فيقدرُ على أن يعذِّبَ المُسْتَحِقَّ كيف ما كان، وأين ما كان، ومتى ما كان. وأقصى ما ينتهي إليه العقلُ في البُعدِ والتَعذُّرِ أن يكونَ المستحقُّ معدوماً، ومتى كان معدوماً فتأثيرُ القادرِ أبلغُ في المعدومِ، لأنَّ القادرَ إنَّما يقدرِ على إيجادِ المعدومِ. فلذلك كان اللهُ قادراً على تعذيبِ المستحقِّ إذا كان فانياً معدوماً بأن يعيدَه ثم يُعذِّبه، كما هو قادر على تعذيبِ المخلوقِ. وقال الله تعالى: ﴿أَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾[٣] فقد ذكرتُ ما قيل فيه، وأقول الآن مستأنفاً: تَنتهي العقولُ السليمةُ بوسائطِ النظرِ إلى أنَّه اللهَ المعبودُ والمدلولُ، فإنَّ معرفةَ الدليلِ تنتهي إلى معرفةِ المدلولِ.

قوله في وصف الملائكة

لَو عايَنُوا كُنْهَ ما خَفِيَ عَلَيهِم مِنكَ.

قيل: معناه يرجِعُ إلى نِعَمِ اللهِ المُفَصَّلَة، أي لو ازداد عِلْمُهم بتفاصيلِ نِعَمِ اللهِ تعالى لَصَغُرَت[٤] أعمالُهم في أعينِهم، فكان يوجب زيادةُ العلم زيادةَ العملِ.

وقيل: لو عَلِموا من تفاصيلِ الجزاءِ ما لا يعلمونه الآن لازدادوا اجتهاداً[٥] في العبادةِ والطاعةِ.

١. في «د»: عندك، والتصويب من «خ».
٢. في «د»: به، والمناسب ما أثبتّه.
٣. سورة النَّجم (٥٣): ٤٢.
٤. في «د»: لَصَغَّرْنَ، وهي قراءة خاطئة.
٥. في «د»: جهاداً، والتصويب من «خ».

وقيل: معناه كنهُ معرفةِ الله. فعندَ قومٍ لا يبلُغُ مخلوقٌ كُنْهَ معرفةِ الله، سواء كان من الملائكةِ * أو الإنسِ أو الجنِ، فإنّه لا مِثالَ له في الشّاهدِ حتّى يستدلّ بالشّاهدِ على الغائبِ. وإنما يَثْبُتُ قِدَمُه وذاتُه المنزّهةُ بوسائطِ أفعالِه. والفعلُ لا يدلُّ على كُنْهِ معرفةِ الفاعلِ. هذا عندَ قومٍ.

وقد فسّرَ قومٌ هذا الكلامَ على قوانينِ معتقدِهم، وهي أنَّ لله تعالى ماهيّةً[1] لا يعلمُها إلّا اللهُ.

أقول: وكلٌّ يعملُ على شاكلتِه، ويُنفِقُ على مقدارِ بضاعتِه، ويفسّر ويُؤَوِّلُ ما سَمِع على مُقتضَى عقيدتِه.

قوله: من عَشِقَ شَيْئاً أَعْشَى بَصَرَه وأَمْرَضَ قَلْبَه.

هذا مثالُه يُربي على الأمثال، لأنَّ من عَشِقَ شيئاً اعتقد فيه الكمالَ، فإنَّ كلَّ كمالٍ معشوقٌ. ومن اعتقد في شيءٍ أنّه كاملٌ لا عيبَ فيه، لا يبحثُ عن عيوبِه ولا يسمعُ قولَ من يُنَبِّهُه على عيوبِه. فإنّه لو عرف عيوبَه لما[2] اعتقد فيه أنّه كاملٌ، وإذا لم يعتقد فيه أنّه كاملٌ ما عَشِقَه.

قوله: سَكْرَةُ المَوتِ وحَسْرَةُ الفَوتِ.

سَكْرَةُ الموتِ ألَمٌ جسدانيٌّ. وحَسْرة الفوتِ ألَمٌ روحانيٌّ، كالهمِّ والحُزنِ وغيرِهما.

فَتَرت. أي ضَعُفَت.

من مُصَرَّحاتِها. أي من وُجوهِها المَعلُومَةِ.

قوله: [قَد غَلِقَت رُهُونهُ بها][3].

* ٩٩ و

١. في «د»: مائيّة، والصواب: ماهيّة، وهي كلمة منحوتة من «ما هو» وتساوي الهُوِيَّة.

٢. في «د»: لا، والتصحيح من «خ».

٣. من نهج البلاغة.

غَلِق الرَهْنُ بما فيه، مثلٌ للعربِ[١] يُضرَب لمن وقع في أَمرٍ لا يرجو منه خلاصاً. وغَلِق الرَهْنُ غَلَقاً: أَي استحقَّه المُرتهن. وذلك إذا لم يُفْتَكَكْ[٢] في الوقتِ المشروطِ. وفي الحديث: (لا يَغْلَقُ الرَهْنُ)[٣]. قال زهير:

وفارَقَتْكَ بِرَهْنٍ لا فَكاكَ لهُ يومَ الوَداعِ فأَمْسَى الرَّهْنُ قد غَلِقا[٤]

قوله: التِياطا.

بالطاء غيرِ المعجمَةِ، أَي لُصُوقاً. وفي المثل: لا يَلْتاطُ هذا بِصَفَرِي[٥]، أَي لا يَلْصَق بِقَلبي.

لا يُسْعِد باكياً. أَي لا يُعِين.

قوله: أَمادَ السماءَ ...[٦] أَرَجَّ الأَرضَ. ويروى: أَمار السماء.

مار الشيء يَمُور مَوْراً: تَرَهْيَأ[٧] وتَحَرَّك وجاء وذهب. وقوله تعالى: ﴿يَومَ تَمُورُ السَّماءُ مَوْراً﴾[٨] قال الضحّاك: أَي تَمُوجُ مَوْجاً[٩]. وقال أَبو عبيدة: تَكَفَّأُ[١٠]. والأَخفش مثله. قال الأَعشى:

كأَنَّ مِشْيَتَها مِن بَيتِ جارَتِها مَوْرُ السَّحابةِ لا رَيْثٌ ولا عَجَلُ[١١]

١. مجمع الأمثال ٢: ٤٢١ المثل ٢٦٨٥.

٢. في «د»: يُفْكَك، والتصويب من «خ» ومن الصحاح.

٣. المستدرك ٢: ٥١ و ٥٢، سنن ابن ماجة ٢: ٨١٦ح ٢٤٤١.

٤. شرح ديوانه «صنعة أبي العباس ثعلب» ٥٣ ق ٢ ب ٢، مقاييس اللغة ٤: ٣٩١، والصحاح ١٥٣٨ «غلق». والفقرة من «غلق الرهن» إلى هنا في الصحاح.

٥. مجمع الأمثال ٣: ١٧٦ المثل ٣٥٥٩، جمهرة الأمثال ٢: ٣٠٥ المثل ٢٢٢٢، المستقصى ٢: ٢٧٦ المثل ٩٥٦.

٦. هنا كلمة غير واضحة في «خ».

٧. في «د»: تَبَرْهَيَا، والتصويب من الصحاح، وبعده في الصحاح: أي تحرّك.

٨. سورة الطور (٥٢): ٩.

٩. تفسير الطبري ٢٧: ١٣.

١٠. مجاز القرآن ٢: ٢٣١.

١١. ديوانه ١٠٥ ق ٦ ب ٣، وفيه: مرُّ السحابة. الكامل ٣: ٥٣، الصاهل والشاحج ٤١١.

يقال: * مار الدمُ على وجهِ الأَرضِ وأَمارَه غيرُه. ومارَ يَمُور: دارَ يدور. ومارَ[1]: دارَ، من قولِ العرب: لا أَدري أَغارَ أَم مارَ[2]؟ أَي أَتى غوراً أَم دارَ فرجعَ إِلى نجد[3].

مادَ يَمِيد مَيْدَاً: تَحَرَّك. وأَماد: حَرَّك[4].

الرَجُّ: تحريكُ الشيءِ، يقال: رَجَجْتُ الحائطَ. وأَرَجَّ: أَي حَرَّكَ.

أَخلَق، يكون لازماً ومتعدياً.

وقوله: أَخْرَجَ مَن فيها.

مأَخوذ من قول الله تعالى: ﴿إِذا زُلزِلَت الأَرْضُ زِلْزالَها﴾[5] إِلى آخر السورة.

قوله: فأَثابَهم بِجِوارِه.

من رَوى بضمّ الجيم، أَراد بِرَحْمَتِه. ومن رواه بكسرِ الجيم، فمعناه من قول الله تعالى: ﴿في مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُقْتَدِر﴾[6].

قوله: ومُقَطّعاتِ النِّيرانِ.

ذكرتُ معنى هذا اللفظِ في كتابي المعنون بالأَزاهير، وأَمَّا في هذا الموضعِ فأَقول: المرادُ بذلك النيرانُ المُقَطَّعات. ويجوز [الثياب][7] المُقَطَّعات من قوله تعالى: ﴿قُطِّعَتْ لَهُم ثِيابٌ مِن نارٍ﴾[8].

* ٩٩ ظ

١. في «د»: وأمار، وهو خطأ واضح.

٢. في «د»: صار، وهو خطأ بيّن.

٣. من قوله «مار الشيء يمور موراً» إلى هنا من الصحاح ٨٢٠ «مور».
قلت: أطال المؤلف في شرح الرواية الثانية للكلمة، وكان عليه أن يعكس القضية فيختصر في «أمار» ويطيل في «أمادَ».

٤. انظر التعليق السابق.

٥. سورة الزلزال (٩٩): ١.

٦. سورة القمر (٥٤): ٥٥.

٧. زيادة منّي لإيضاح المعنى.

٨. سورة الحج (٢٢): ١٩.

[١١٠]
شرح الخطبة الأُخرى

مَثْراةٌ في المالِ ومَنْسَأَةٌ في الأَجَل.

الزّيادةُ في المالِ والأَجلِ يجوز أَن تصيرَ صلاحاً عندَ صِلَةٍ أَو غيرِها من الطّاعاتِ، وعلى هذا ورد الخبرُ ونطق به الكتابُ، فقال الله تعالى: ﴿ولو أَنَّ أَهْلَ القُرَى آمَنُوا واتَّقَوا لَفَتَحْنا عَلَيهِم بَرَكاتٍ مِن السَّماءِ والأَرْضِ﴾[1] وهكذا في قصّة نوح عليه السلام: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُم إِنَّه كان غَفَّارا * يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيكُم مِدْراراً﴾[2] إلى [آخر الـ][3] آية.

قوله: **أَنْفَعُ القَصَص.**

بالفتحِ وُضِعَ مَوضِعَ المَصدرِ، حتّى صار أَغلبَ عليه. والقِصص بكسرِ القاف: جمع القِصّة[4] التي تُكْتَب.

[١١١]
شرح خطبة أُخرى

يقال: هتنَ الدمعُ: قَطَر، وكذلك هَتَنَ المَطَرُ.

قوله: **من أَقلَّ منها استَكْثَر مِمّا يُؤمِنُه، ومن استَكْثَر مِنها استَكْثَر مِمّا يُوبِقُه.**

معناه من قنع من الدّنيا باليسيرِ، فقد حَظِي من التّقوى بالكثير. ومن سعى في أَن

١. سورة الأعراف (٧): ٩٦.

٢. سورة نوح (٧١): ١٠ و ١١.

٣. زيادة من «د» صحيحة.

٤. وهي ما يكتبه الشاكي من ذكر ظُلامتِه وطلبِ رفعِها أو حاجتِه وطلب قضائها، ويرفعها إلى أميره أو قاضيه أو سلطانه، وكانت قديماً تسمّى ـ أيضاً ـ الرُّقعَة والجمع الرِّقاع.

يُدرِكَ من الدّنيا مغناه[١]، وجعل هِمَّتَه وغرضَه نيلَ[٢] دنياه، فقد استكثر مِمَّا أهلكه وأرداه؛ لأنَّه جعل نفسَه مقصورةً * على طلبِ الدّنيا، ومن قَصَر نفسَه على ذلك فقد هلَك، وإن لم ينل من الدّنيا إلَّا قُوتاً.

قوله: **جارُها مَحْرُوب.**

يقال: حَرَب ما لَه: أي سَلَبه، فهو مَحْرُوب وحَرِيب. والأصلُ حَرَبه يَحْرُبُه: إذا أَخذ ما لَه وتركه بلا شيءٍ[٣].

قوله: **واتَّعِضُوا فِيها بِالَّذين قالوا: ﴿مَن أَشَدُّ منّا قُوَّةً﴾**[٤].

يعني قوم عاد بن إرم بن سام بن نوح. وروي أَنَّ ولدَ نوح عليه السلام كَثُروا، وكان كلامُ جميع الأُمَم السر[يا]نيّة[٥]، وهي لغةُ نوح عليه السلام. فأَصبح ذريّةُ نوح ذاتَ يوم -في زمن جمشيد الملك- وقد تبلبلت أَلسِنَتُهم، وتغيّرت أَلفاظُهم، وماج[٦] بعضُهم في بعضٍ، ولم تفهم فرقةٌ كلامَ الأُخرى[٧]، فخرجوا من أَرض بابل [و]أَزمعوا على مفارقة قومهم. وأَول من ظعن من ولد إرم عاد يمنة، فأَخذ نحوَ اليمن، فسمّيت اليمنُ بذلك، فنزل أَرضَ اليمنِ، وفرَّق فيها أَولادَه، وهو يقول:

يا عادُ يَمِّم[٨] يَمْنَةَ البِلادِ ... بالمالِ والسَّوامِ والأَولادِ

نَحوَ سُهيلِ المُسْتَنِيرِ البادِي

١. في «د»: مَعْناه، والقراءة الصحيحة «مغناة» أي غِناه.

٢. في «د»: «بحبل» بدون نقط، وسياق الكلام يقتضي ما أثبتّه.

* ١٠٠ و

٣. الفقرة من الصحاح ١٠٨ «حرب».

٤. سورة فُصِّلت (٤١): ١٥.

٥. هذا مما لا دليل عليه.

٦. في «د»: وهاج، والتصويب من «خ».

٧. تبلبُل الألسن في مدينة بابل من أساطير التوراة.

٨ في «د»: عَمِّر، والتصويب من «خ».

قوله: الصفيح: الحَجَر.

والجَنَن: القَبر، والجمعُ الأَجنان.

قوله: فجاؤُوها كَما فَارَقُوهَا.

قال الإمام الوبريّ: فراقُهم من الدّنيا أَن خُلِقوا منها، ومجيؤهم إليها أَن دُفِنوا فيها. وقد نطق القرآن بذلك، فقال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذي خَلَقَكُم مِن تُرابٍ﴾[1] أَي خلق أَباكم، فكأَنّكم قد خُلِقْتُم من تُراب.

[١١٢]

شرح خطبة فيها ذكر ملك الموت

أَم الرُّوحُ أَجابَتْهُ بِإِذنِ ربِّها.

كلامٌ يقبَلُه، بل يتَمَسَّكُ به، المتكلِّمُ على قانونهِ، والطبيبُ على أُصولِه، والحكيم على قواعده.

قوله: كيفَ يصِفُ إِلهَهُ مَن يَعجَزُ عَن صِفَةِ مَخلُوقٍ مِثلِه!

قيل: معناه كيف يعلَم أَفعالَ اللهِ على كيفيَّةِ إِحداثِها من لا يعلم كيفيَّة إِحداثِ المَلَكِ أَفعالَه، والمَلَكُ مخلوقٌ مثله، أَي مثلُ البَشَر.

وقيل: المراد بذلك ما قال بعض النَّاس: أَنت عاجزٌ من معرفةِ حقيقةِ نفسِك وعن حقيقةِ المَلَكِ المخلوقِ ومعرفةِ أَفعاله، فكيف * لاتعجز عن كمالِ معرفةِالله تعالى!

[١١٣]

شرح خطبة أُخرى

مَنزِلُ قُلْعَةٍ وليست بدارِ نُجْعَةٍ.

يقال: هذا منزل قُلْعَة، بضمّ القاف: أَي ليسَ بمُسْتَوطَنٍ. ومَجلِسُ قُلْعَةٍ: إِذا كان

١. سورة غافر (٤٠): ٦٧.

* ١٠٠ظ

صاحبُهُ يحتاج أَن يقومَ مرّةً بعد مَرّةٍ. ويقال أَيضاً: هم على قُلْعَةٍ: أَي على رِحلةٍ[١].
والنُجْعَة، بضمِّ النونِ: طَلَبُ الكَلَإِ في موضعِه، تقول منه: انْتَجَعْتُ[٢].

قوله: دارٌ هَانَت على رَبِّها، فَخَلَطَ حَلالَها بِحَرامِها.

أَراد بذلك أَنَّ الله تعالى جعلها دارَ تكليفٍ، فخلّى بينَ العبادِ وبينَ أَفعالِهم، ولم يمنعهم قهراً عن القبيحِ، ولم يُلجِئْهُم إِلى الحَسَنِ، فاستوَت القبائحُ والمحُسنات في الوجودِ، بل الغلبةُ للقبائحِ. فهوانُ الدّنيا على الله أَنّ الله تعالى جعلَها دارَ فناءٍ لا دارَ بقاء[٣].

وقيل: هو عبارةٌ عن هوانِ المسيءِ لإِساءتِه.

وقال قوم: الأُمورُ المُمكِنَةُ في الوجودِ منها أُمورٌ يجوز أَن تخلوَ عن الشرِّ، وأُمورٌ لا يمكِنُ أَن تكونَ فاضلةً فضلَها إِلّا وتكون بحيثُ يعرِضُ منها شَرٌّ ما.

وفي القسمة العقليّةِ أُمورٌ شرّيّةٌ: إِمّا على الإِطلاقِ، وإِمّا بحسبِ الغَلَبَةِ. ولا ينافي الحكمةَ الإِلهيّةَ وجودُ القسمِ الثاني، فإِنّ الخيرَ الكثيرَ الذي يشوبُه أَدنى شرٍّ غيرُ مدفوعٍ عقلاً، مثل النارِ. فإِنَّ النار لا تفيدُ فوائدَها إِلّا وهي بحيثُ تُؤذي وتُؤلم ما يَتَّفِق لَها مصادَمَته من أَجسامٍ حيوانيّةٍ.

قوله: واسأَلُوهُ من أَداءِ حَقِّهِ ما سَأَلَكُم.

أَي استعينوه على أَداءِ حقِّه، فلن[٤] تطيقوا أَداءَه إِلّا بتوفيقِه ومَعُونتِه. وهذا كما رُوي في الأَثر: (اللهم إِنّك سأَلتني من نفسي ما لا أَمْلِكُ إِلّا بك، فأَعْطِني منها ما يُرضِيك عنّي)[٥].

١. الفقرة من «هذا منزل قلعة» إلى هنا في الصحاح ١٢٧١ «قلع».
٢. الفقرة في الصحاح ١٢٨٨ «نجع».
٣. جملة «لا دار بقاء» من «خ»، وقد سقطت من «د».
٤. في «د»: ولن، والتصحيح من «خ».
٥. كنز العمّال ٢: ١٧٨ ح ٣٦٢٥ باختلاف في الألفاظ.

اللُّعْقَة، بضمِّ اللام: ما تأخذه بالملعقة، واللَّعْقَة بالفتحِ: المَرَّةُ الواحدةُ[١].

[١١٤]
شرح خطبة أُخرى

الحمدُ للهِ الواصِلِ الحَمدَ بالنِّعَمِ والنِّعَمَ بالشُّكرِ.

وَصْلُ الحمدِ بالنِّعَمِ إيجابُه الحمدَ[٢] على النِعَمِ، ووصلُه النِّعم بالحمدِ إيجابُه الثوابَ على الحمدِ.

* قوله: **كِتابٌ غيرُ مُغادِر.**

مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿ما لِهذا الكِتَابِ لا يُغادِرُ صَغِيرَةً ولا كَبِيرَةً إلَّا أَحْصاهَا﴾[٣].

قوله: **إيمانَ مَن عايَنَ الغُيُوبَ.**

أي عَلِم وتَصَوَّر وعَرف المعقولاتِ بطرائقها وشواهدِها.

قوله: **تُصْعِدانِ القَولَ وتَرْفَعانِ العَمَل.**

مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿إليه يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ والعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُه﴾[٤].

قوله: **أَسمَعُ داعٍ.**

من الإسماعِ.

قوله: **ومن[٥] غِيَرِها.**

١. الفقرة في الصحاح ١٥٥٠ «لعق»، وفيه: ما تأخذُه الملعقةُ.

٢. كلمة «الحمد» ساقطة من «خ» و«د»، وزدناها لحاجة الكلام إليها.

* ١٠١ و

٣. سورة الكهف (١٨): ٤٩.

٤. سورة فاطر (٣٥): ١٠.

٥. كلمة «من» من «خ»، وقد سقطت من «د».

أي من غِيَرِ الدّنيا، أنّك ترى من هو مرحومٌ اليومَ مَغْبوطاً[١] غداً، ومن هو مَغبوطٌ غداً مرحوماً[٢] بعدَ غَدٍ. ليس ذلك إلّا من نَعيمٍ عنه زالَ فصار مَرحوماً، أو من بؤس نزل [به][٣] فصار المَغْبُوط مَرحوماً.

قوله: **لَيس شَيْءٌ بِشَرٍّ من الشّرِّ إلّا عِقابُه، وليس شيءٌ بخيرٍ من الخَيرِ إلّا ثوابُه.**

المرادُ بذلك أنّه لا ضررَ أعظمُ من العقابِ، ولا نفعَ أجزلُ من الثواب.

قوله: **إنّ الّذي أُمِرْتُم به أوسَعُ من الّذي نُهِيتُم عَنه.**

معناه ما من مَحظورٍ مُشْتَهىً إلّا وفي الحلالِ ما ينوبُ عنه في الشّهوةِ، وفي الحلالِ ما لا ينوبُ عنه المحظورُ. وكذلك المأمورُ به والمنهيُّ عنه، لأنّ كلَّ قبيح دعا إليه الداعي ففي الحلالِ ما ينوب عنه. ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه[٤] وسلم: (إن الله تعالى لم يَجعل شفاءَكم فيما حرّم عليكم)[٥] أي لم يَقصُر الشّفاءَ على الحرامِ، فما من حرامٍ يَصلح للتّداوِي به لعلّةٍ ما إلّا وفي الحلالِ ما يقع الشّفاء به لتلك العلة. وقد ذكرت في كتاب عرائسِ النفائسِ: أنّ الخمرَ حرامٌ، ينوبُ عنها في التداوي من الأَدويةِ المفردَةِ والمركّبةِ ما لا يُحْصى.

قوله: **دَخِلَ اليَقِينُ.** أي أصابه الدَّخَل. والدّخل: العيب الباطن. وفي الأمثال:

تــرى الفـتيانَ كـالنَخْلِ ... ومـا يُـدرِيكَ بـالدخْلِ[٦]

يقال: هذا الأمر فيه دَخْل ودَخَل[٧] بالسّكون والفتح. قال الله تعالى: ﴿ولا تَتَّخِذُوا

١ و٢. في «خ» و«د»: مغبوطٌ ... مرحومٌ، وهما خطأ من جهة النحو.

٣. زدناها لاقتضاء تمام الكلام لها.

٤. في «د»: وآله، وليست في «خ».

٥. صحيح البخاري ٧: ٢٠٠ ح ٣٧

٦. مجمع الأمثال ١: ٢٤٠ المثل ٦٨٥، جمهرة الأمثال ١: ٢١٩ المثل ٣٧٦، المستقصى ٢: ٢٦ المثل ٩١، الصحاح ١٦٩٦ «دخل».

وفي «د»: ما الدخل، وفي «خ» رسم يشبهها، وقد صوبناه من الصحاح لأن الفقرة كلّها منه. وقد كتب في الصحاح بصورة الشعر، فجعلناه كذلك هنا.

٧. في الصحاح: دَخَل ودَغَل بمعنى.

أَيمانَكُم دَخَلاً بَينَكُم»[١] ـ* أَي مكراً وخديعة[٢].

قوله: ما فاتَ اليومَ من الرِّزقِ[٣] رُجِي غداً زيادتُه، وما فاتَ أَمسِ مِن العُمْرِ لم يُرْجَ اليومَ رَجْعتُه.

كلام[٤] يَنْشَفُ[٥] معناه صميمُ الفؤادِ قبلَ نَشْفِ الهواءِ ماءَ المِداد.

[١١٥]
شرح خطبة أُخرى في الاستسقاء

انْصاحَت جِبالُنا.

انْصاحَ الثوبُ: أَي انْشَقَّ. وانصاح القَمَرُ: أَي اسْتنار[٦].

اعتكر الظلام: اختلط، كأَنَّما كرَّ بعضُه على بعضٍ[٧].

ويقال: ناقةٌ حِدْبار وحِدْبِير، ونوقٌ حَدابِير. والحِدبار من النوقِ: الضَّامرُ التي قد يَبِس لَحمُها من الهُزالِ وبَدَت حَراقِفُها[٨].

قوله: سُقْيا مِنك.

غَيرُ مُنَوَّن، على وزنِ الدُّنيا: أَي نطلبُ سُقيا منك، يقال: سقاه اللهُ وأَسقاه،

١. سورة النَّحل (١٦): ٩٤.

* ١٠١ ظ

٢. الفقرة من «الدخل: العيب» إلى هنا في الصحاح ١٦٩٦ «دخل».

٣. في «خ» و«د»: ما فات من الرزق في اليوم، وصححناه من نهج البلاغة.

٤. في «د»: الكلام، والتصويب من «خ».

٥. يَشربُ.

٦. الفقرة في الصحاح ٣٨٤ «صوح».

٧. الفقرة في الصحاح ٧٥٦ «عكر».

٨ من «الحدبار من النوق» إلى هنا في الصحاح ٦٢٥ «حدبر».
والحَراقِف جمع الحَرْقَفَة، وهي عظم رأس الوَرِك.

والاسم السُّقيا بالضمّ[١].

تَسْتَغْنِي بها ضَواحِينَا. ويروى: تستعين.

أي تبلغ عيونُ الماءِ ظواهرَنا. يقال: حفرتُ حتّى عِنْتُ: أي بلغتُ العيونَ والماءَ. يقال: عانَ يَعِين ويَسْتَعِين، من ذلك هاهنا[٢].

مُخْضِلَةً.

أي التي تأتي بالخَضل وهو النَدَى.

قوله: غَيرَ خُلَّبٍ بَرقُها.

البرق الخُلَّب: الذي لا غيثَ معه. والخُلّب أيضاً: السحابُ الذي لا مطرَ فيه. وفي الأمثالِ: إنَّما هو كبرقٍ [خُلَّبٍ][٣]، يقال: بَرْقٌ خُلَّبٌ وبَرْقُ خُلَّبٍ بالإضافةِ. والخُلَّبُ فُعَّلٌ من الخِلابةِ، وهو الخِداع. والفِعل منها خَلَب يَخْلُب. وزعم قوم أنَّ أصلَ قولهم: خَلَبْتُه[٤]، أي أصَبْتُ خِلْبَه بِفَرَحٍ أو خَديعةٍ أو حُزْنٍ. والخِلْب: حِجاب القلبِ عندَهم.

والبرقُ الخُلَّب كأنّه يَخلِب الشّائمين[٥] إذا استَقَلَّ فوقهم[٦] ولم يأتِهم بمَطَر[٧].

ويجوز أن تقول: برقُ الخُلَّبِ، فتضيفُ البرقَ إلى الخُلَبِ. وهو عندَ الكوفيّين

١. من قوله «سقاه الله» إلى هنا في الصحاح ٢٣٧٩ «سقى».

٢. كلمة: هاهنا، قلقة في هذا الموضع.

٣. جمهرة الأمثال ١: ١٧٣ المثل ٢٦٢، المستقصى ٢: ٢١٤ المثل ٧٢٦، الصحاح ١٢٢ «خلب».

٤. في «خ» و«د»: خلبت، وصحيح العبارة يقتضي ما أثبتّه.

٥. في «د»: الشاتمين. وهو خطأ بَيِّن.

شِمْتُ البَرقَ: إذا نظرت إلى سحابته أين تُمطِر.

٦. في «د»: أقلّهم المطر؛ وفي «خ»: ابلهم المطر، بدون نقط؛ وفي «ح» ١: ٥٥٤ كما في «د». وإيضاح العبارة يقتضي ما أثبتّه، وكلمة المطر زائدة وكأنّها وهم من الناسخ. استقلّ: ارتفع.

٧. كلمة «بمطر» من «خ» وقد سقطت من «د».

من بابِ إضافةِ الموصوفِ إلى الصفةِ، كقولِهم: مسجدُ الجامعِ ودارُ الآخرةِ وغيرُها. والبصريّون لا يجيزون إضافةَ المَوصوفِ إلى الصفةِ ويُؤَوِّلوُن هذا الباب على ما يصحُّ حمله عليه. مسجدُ الجامعِ تقديره: مسجدُ اليومِ الجامعِ. ودارُ الآخرةِ تقديره: دارُ السَّاعةِ * الآخرةِ. وتقدير [بَرق] الخُلَّبِ: برق السَّحابِ الخُلَّبِ. وذكرتُ تمامَ الكلامِ في هذا الباب في كتابي المعنون بمجامعِ الأَمثالِ.

يحفِز: أَي يعلق ويحرض[١].

الجَهامُ: السَّحابُ الذي أَراق ماءَه[٢].

والسماءُ هاهنا: المَطَرُ. والعربُ تُسَمِّي الشيءَ باسمِ غيرِه إذا كان مُجاوِراً له، أَو كان منه بِسببٍ، كما يُقال[٣]: عَفيفُ الإزارِ، أَي عَفيفُ الفَرجِ. قال اللهُ تعالى: ﴿إِنِّي أَرانِي أَعْصِرُ خَمْراً﴾[٤] أَي عِنَباً. وقال اللهُ تعالى: ﴿يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً﴾[٥] أَي المَطَر.

القَزَع: قِطَع من السَّحابِ رَقيقةٌ، الواحدةُ قَزَعَة. قال الشّاعر[٦]:

* ١٠٢ و

١. في «د»: يَعْلِقُ ويُحَرِّضُ، وفي «ح» ١: ٥٥٥: يفلق ويحرض، وفي «خ» رسم يشبه قراءة «د».
قلت: ولم أجد معنى صالحاً لهاتين الكلمتين، نعم ذكر صبحي الصالح معنى يحفز: يدفع. ولعلّ تفسير المؤلف هذا من سقطاته في تفسير الألفاظ، وقد مرّ شيء منها.
وأرى أن صواب قراءة الكلمتين: يعلو ويجرف.

٢. في «خ» و«د» و«ح» ١: ٥٥٥: ماءَها، وهي غير مناسبة هنا.

٣. في «د»: «كمال، يقا[ل]». والذي ورّط محقق «د» في هذا الخطأ هو ناسخ المخطوطة حيث كتب «كما» ثم فصل عنها اللام ثم كتب فوق ألف «كما» وفوق اللام كلمة «يقا»، والقراءة الصحيحة لهذا الرسم: كما يقال، لا أكثر ولا أقلّ.

٤. سورة يوسف (١٢): ٣٦.

٥. سورة هود (١١): ٥٢، سورة نوح (٧١): ١١.

٦. هو ذو الرمّة، يصف ماءً في فلاة.

كَأَنَّ رِعالَهُ قَزَعُ الجَهامِ[١]

وفي الحَديثِ: (كَأَنَّهُم قَزَعُ الخَريف)[٢].

الذِّهْبَةُ: مَطرٌ جَودٌ، والجَمعُ ذِهابٌ[٣].

الشَّفَانُ: رِيحٌ في نُدُوَّةٍ، ونُدُوَّةٌ مع رِيح. قال الشّاعر:

أَلْهاهُ شَفَّانٌ لَه شَفِيفُ

هذه غَداةٌ ذاتُ شَفَانٍ[٤].

قال الشّاعر[٥]:

فـي كِـناسٍ ظـاهِرٍ يَسْـتُرُهُ مِن عَلُ الشَّفَانِ هُدّابُ الفَنَنْ[٦]

أَي من الشَّفَان[٧].

١. هذا عجز البيت، وصدره:

تَرَى عُصَبَ القَطا هَمَلاً عَلَيهِ

ديوانه ٢: ١٤٩ ق ٤٨ ب ١٧. وعجز البيت في الصحاح ١٢٦٥ «قزز»، والبيت في مقاييس اللغة ٥: ٨٤ «قز».

٢. النهاية ٤: ٥٩ «قزع».

والفقرة من «القزع: قطع» إلى هنا في الصحاح ١٢٦٥ «قزع».

٣. الصحاح ١٣٠ «ذهب».

٤. في «د»: الهاه شفان لها شفيف، وفي «خ»: الحاه سعاني لها شفيف. والجزء الأول من هذه العبارة في الصحاح ١٣٨٢ «شفف» ـ عجز البيت الآتي، والقراءة الصحيحة للكلمة الأولى: ألجأه، والكلمة الثانية محرفة.

وعلى قراءتي فهذا جزء من بيت، تمامه:

ونَقري الضيفَ من لحمٍ غريضٍ إذا ما الكَلْبُ أَلْجَأَهُ الشَّفِيفُ

وهو في تاج العروس ٢٣: ٥٢٠ «شفف».

وأما الجزء الثاني ففي الصحاح «وهذه غداة ذات شَفَانٍ» نثر لا شعر.

٥. هو عديّ بن زيد العبادي.

٦. البيت في ديوانه ـ ذيل الديوان ـ ١٧٧ ق ١٢٩.

٧. العبارة من «إذا ما الكلب ألجأه الشّفيف» إلى هنا في الصحاح «شفف» ١٣٨٣. فتأمّل.

وتقد[يرُ] الكلامِ: ولا ذاتُ شَفَان ذِهابُها، فحذَف (ذات) لعِلمِ السَّامعِ بِهِ.

[١١٦]
شرح خطبة أُخرى

لَخَرَجْتُم إلى الصُعُداتِ.

الصَعِيد: التراب. وقال ثعلب: هو وجهُ الأَرضِ، لقوله تعالى: ﴿فَتُصْبِح صَعِيداً زَلَقاً﴾[١] والجمع صُعُد وصُعُدات. مثل طَرِيق وطُرُق وطُرُقات[٢].

قوله: **تَلْتَدِمون على أَنفُسِكم.**

التِدامُ النِّساءِ: ضَربُهنّ أَنفُسَهنّ وصُدورَهُنّ في النِّياحةِ[٣].

قوله: **مَضَوا قُدُماً على الطَّرِيقةِ.**

قُدُماً بضم القاف والدّال: أَي تَقَدَّم ولم يَنْثَنِ. قال الشاعر: يصف امرأَةً فاجِرةً:

تَمْضِي إِذا زُجِرَتْ عن سَوْأَةٍ قُدُماً كأَنّها هَدَمٌ في الجَفْرِ مُنقاضُ[٤]

قوله عليه السلام: **أَوْجَفُوا على المَحَجَّة.**

الوجيفُ: ضَربٌ من سيرِ الإِبل والخيلِ. يقال: أَوْجَف فَأَعْجَف. قال الله تعالى: ﴿فما أَوْجَفْتُم عليهِ من خَيلٍ ولا رِكابٍ﴾[٥]. قال العجاج:

ناجٍ طَواه الأَيْنُ مِمّا وَجَفا[٦]

١. سورة الكهف (١٨): ٤٠.

٢. الفقرة من قوله «الصعيد: التراب» إلى هنا في الصحاح ٤٩٨ «صعد».

٣. الصحاح ٢٠٢٩ «لدم»، وقد زاد البيهقي «وأنفسهنّ» وليست في الصحاح.

٤. الصحاح ٢٠٠٧ «قدم» و ٢٠٥٦ «هدم».

٥. سورة الحشر (٥٩): ٦.

٦. ديوانه ٢: ٢٣١ ق ٤٤ ب ٣٨، الصحاح ١٤٣٧ «وجف»، التقفية في اللغة ٥٩٥، وانظر معجم شواهد العربية ٥٠٢.

قوله عليه السلام: [غلام ثقيف][1].

* إشارة إلى استيلاءِ الحَجّاج على الكوفةِ. والحجّاجُ كان من بني ثقيف.

إِيهٍ أبا وَدَحَةَ.

إِيهِ: اسمٌ سُمِّي به الفعلُ، ومعناه الأَمرُ. تقول للرجلِ إذا استزدتَه من حديثٍ أَو عملٍ: إِيهِ، بكسرِ الهاء. قال ابنُ السِكّيت: فإِن وصلتَ نَوَّنْتَ وقلت: إِيهٍ حَدِيثاً، أَمّا قول ذي الرمّةِ:

وَقَفْنا فَقُلْنا إِيهِ عَنْ أُمِّ سالِمٍ ... وما بالُ تَكْلِيم الدِيارِ البِلاقِعِ[2]

فلم يُنَوِّنْ وقد وَصَل، لأَنَّه نَوى الوقفَ.

قال ابنُ السَرِيّ: إِذا قلت: إِيهِ يا رجلُ، فإِنَّما تأمرُه بأَن يزيدَك من الحديثِ المعهودِ بينَكما، كأَنَّك قلت: هاتِ الحديثَ. وإِن قلت: إِيهٍ بالتنوين، كأَنَّك قلت: هاتِ حديثاً، لأَنّ التنوينَ تنكيرٌ. وذو الرمّةِ أَراد التنوينَ فتركَه للضرورةِ. فإِذا أَسكتّه وكففتَه، قلت: إِيهاً عَنّا، وإِذا أَردت التَبعِيدَ[3]، قلت: أَيْهاً بفتح الهمزة، بمعنى هيهات[4].

أَبو وَدَجَةَ.

قيل للحجاج: أَبو وَدَجَة، أَي السَّفّاك الذي يقطع الأَوداجَ[5].

وقيل: هي كنيةُ الخُنْفُساءِ.

١. ما بين المعقوفتين ساقط من «خ» و«د» وزدته من «ح» ١: ٥٥٨ ومن نهج البلاغة.

* ١٠٢ ظ

٢. ديوانه ١: ٣٧١ ق ٢٥ ب ٣، الصحاح ٢٢٢٦ «أيه»، المقتضب ٣: ١٧٩. وخرجه محقق الديوان عن جملة من المصادر.

٣. في «د»: البعيد، والتصويب من «خ» ومن الصحاح.

٤. الفقرة من قوله «إِيهِ: اسمٌ سمّي به الفعل» إلى هنا من الصحاح ٢٢٢٦ «إيه»، وفيه قول ابن السّكّيت وابن السّريّ.

٥. الوَدَجان: عِرقان في العنق، مفردهما «وَدَجَ»، والجمع «أوداج».

وفي رواية أُخرى: وَذَحَة،؟؟ الوَذَح ما يتعلق في أَذنابِ الشاءِ وأَرفاغِها من أَبعارِها وأَبوالِها فيجفُّ عليها، الواحدة وَذَحة[١].

[١١٩]

ومن كلام آخر له

فإذا فارقتُها[٢] استحارَ مَدارُها.

المستحير: سحابٌ ثقيلٌ مُتَرَدِّد ليست له ريحٌ تسوقه[٣]. واستَحار مدارُها: يعني عَمِل ولم يكن له مديرٌ. واستحار: امتلأ. والأَوَّل أَليق[٤].

قوله: **لولا رَجَائِي الشَّهادةَ عِندَ لِقائِي العَدُوَّ، ولو قد حُمَّ لي لِقاؤُه.**

إنَّما كان يرجو الشَّهادةَ بإخبارِ الرسول ﷺ إيّاه بذلك، وقد أَخبر بخلافتِه أَيضاً. وإنّما جاز له الإعراضُ عن القومِ إذا لم يكن إماماً لهم، يعني: أَنّي لو لم أَكن إماماً لأَعرضتُ عنكم، وإلّا فلا يجوز للإمامِ أَن يخلعَ نفسَه[٥] عن الإمامةِ والخلافةِ. وميلُه عليه السلام إلى الشهادة تجريد نفسِه عن علائقِ الدّنيا والتفاتُه إلى رضوانِ الله والدّارِ

١. الصحاح ٤١٥ «وذح».

٢. في «د» و «خ»: وصبحى صالح: فارقته، والصواب ما أثبتناه؛ لأنّه عليه السلام يصف الكوفة وهي مؤنثة.

٣. الصحاح ٦٤١ «حير».

٤. بل الثاني أليق؛ لأنه عليه السلام إن فارق دار خلافته جرت الأحكام والقضايا التي ذكرها في الخطبة ـ «ولا ينبغي لي أن أدع المصر والجلدَ وبيتَ المال وجباية الأرض والقضاء بين المسلمين والنظر في حقوق المطالبين» ـ ولكن لا على الصواب، فجريانُها على غير الصواب هو استحارة مدارها، وكذلك الرحى إذا جرت بلا إجراء مدير قَلِق محورها واضطرب ثفالها وربما طاش طاقها الأعلى وانهدمت. وقوله: «واستحار: امتلأ» لا دخل له في تفسير كلام أمير المؤمنين عليه السلام.

٥. كلمة «نفسه» زيادة من «خ»، وقد سقطت من «د».

الآخرة، فأخبر: أنّي لا أَقدُمُكم[1] ولا أُقيمُ بينَكم طلباً لرئاسةِ أَربابِ الدّنيا، وإنّما أُقيم بينَكم رجاءً للشّهادةِ وطلباً لِرِضى[2] الله. * وهذا مقامٌ لا يعرفُه إلّا الأَولياءُ الرّاسخونَ في العلم.

[١٢٠]

[ومن كلام له عليه السلام]

اللِّسانِ الصّالح.

الذّكر الجميل الذي يبقى في الناسِ، كما قال الله تعالى: ﴿واجعَل لِي لِسانَ صِدْقٍ في الآخرِين﴾[3] ومن سنَّ سُنَّةً حسنةً يبقى ذكرُها، فله أَجرُها وأَجرُ من عَمِل بها إلى يومِ القيامةِ[4]. ومن وَرَّث مالاً فلا يتبَعُه بسببِه ثناءٌ ولا جزاءٌ. وانظر أيُّها العاقلُ، هل بقي في الأَخبارِ والأَسمارِ والقصصِ أَخبارُ المُتَمَوِّلين؟ و﴿هَل تُحِسُّ مِنهُم مَن أَحَدٍ أَو تَسمَعُ لَهُم رِكزًا﴾[5] وإنّما بقي ذكرُ الأَولياءِ والعلماءِ والصُّلَحاءِ والزُّهّادِ والحكماءِ والأَسخياءِ، ومن استحقَّ ثناءً فائحاً[6] وأَجراً حسناً عند الله.

١. في «د»: فَأَخْبَرَاني لأُقَدِّمُكُم، وهو خطأ.
قَدَم يَقْدُمُ قَدْماً: تَقَدَّمَ.

٢. في «د»: لمرضى، وفي «خ»: لمرضلى فكأنّ الناسخ كتب «لمرضاة» وقبل أن يكتب هاءها نظر في أصله الذي ينسخ منه فرأى فيه «لرضى» فصوّب كتابته بالألف المقصورة وأبقى الميم نسياناً، فأصبحت في القراءة الصحيحة «لرضى».

* ١٠٣ و

٣. سورة الشعراء (٢٦): ٨٤.

٤. مضمون حديث في صحيح مسلم ٤: ٢٠٥٩ ح ١٠١٧، سنن الترمذي ٥: ٤٣ ح ٢٦٧٥، سنن النسائي ٥: ٧٦، مسند أحمد ٤: ٣٦١ و ٣٦٢.

٥. سورة مريم (١٩): ٩٨.

٦. فاح الطِيبُ: تَضَوّع وملأ طيب ريحه أرجاء المكان الذي تضوّع فيه.

[١٢١]

[ومن خطبة له عليه السلام]

قوله: هذا جَزاءُ مَن تَرَكَ العُقْدَة.

العقدة بالضمّ: مَوضِع العَقدِ، وهو ما عُقِد عليه. يقال: جُبِرَتْ يدُه على عُقْدَةٍ: أي على عَثْمٍ[١]. يعني من ترك مَوضِعَ العَقدِ الذي يجب أن يُعقَد، [عقد][٢] على عَثْمٍ.

[قوله: فإن اسْتَقَمْتُم هديتُكم.] الرّواية الصحيحة: إن اسْتَمَمْتُم هَدَيتُكم.

قوله: ناقِش الشَّوكةِ بالشَّوكةِ وهو يَعلَمُ أَنَّ ضَلْعَها مَعها.

هذا مثل، والعرب تقول: لا تَنْقُش الشَّوكةَ بالشَّوكةِ فإنَّ ضَلْعَها معها[٣]. يُضرَب للرّجلِ يخاصم آخرَ، فيقول: اجعل بَيني وبينَك فلاناً، لرجلٍ يَهْوَى هَواه.

قوله: وَلَّهُوا اللِّقاحَ أَولادَها[٤].

التَّوْلِيهُ: أَن يُفَرَّق بينَ المرأَةِ وولدِها. وفي الحديث: (لا تُوَلَّهُ والِدَةٌ بوَلدِها)[٥] أي

١. الصحاح ٥١٠ «عقد». والعثم: أن تجبر على غير استواء.

٢. زيادة من «د» صحيحة.

٣. مجمع الأمثال ٣: ١٨٢ المثل ٣٥٨٣، جمهرة الأمثال ٢: ٣٠٧ المثل ٢٢٢٨، المستقصى ٢: ٢٦٠ المثل ٩٠٣

٤. في «د»: وَلَهَ اللِقاحِ إلى أُولادِها، وما أثبتّه من «خ»، ورواية «خ» توافق النسخة التي نشرتها المكتبة المرعشيّة من نهج البلاغة ورقة ٥٥ظ. ورواية «د» رواية أخرى اعتمد عليها صبحي الصالح وغيره.

٥. السنن الكبرى ـ للبيهقي ـ ٨: ٥، تلخيص الحبير ٣: ١٥، التاريخ الكبير ٦: ٤٧٧، الكامل في الضعفاء ٦: ٢٤١٢.

لا تُجْعَلُ والِهةً، وذلك في السِّباءِ[١]. ويروى: (على ولدها).

قوله: **مُرْهُ[٢] العُيونِ مِن البُكاء.**

يقال: مَرِهَت العينُ مَرَهاً[٣]: إذا فَسَدت لتركِ الكُحلِ. وهي عينٌ مَرهاءُ، وامرأَة مَرهاءُ، والرجل أَمْرَهُ[٤].

قوله: **بَعضٌ هَلَكَ وبَعضٌ نَجا.**

المراد بذلك أَنَّ هِمَّتَهم مقصورةٌ على الجهادِ، لا يُعْتَدُّ بما سوى ذلك عندَهم، فلا تُؤَثِّر في قلوبِهم حياةٌ فيفرحوا، ولا مَوتُ بعضِهم فَيَحْزَنوا به. وقد مضوا أُولئك فوا حَسْرَتا عليهم. فلذلك قال: **أُولئك إخوانِي الذَّاهِبُون.**

[١٢٢]

[ومن خطبة له عليه السلام]

قوله: **نَشَدناه شَهادةً.**

أَي ذكّرناه. ونَشَدْتُ فُلاناً أَنْشُدُه نَشْداً، إذا قُلتَ له[٥]: * نَشَدْتُكَ اللهَ: أَي سألتُكَ باللهِ، كأَنَّك ذَكَّرتَه إياهُ. فَنَشَد: أَي تَذكّر[٦].

قوله: **فإذا طَمِعنا في خَصْلَةٍ.**

أَي إذا رجونا طاعةَ الإنسانِ لنا في خَصلةٍ، رجونا أَيضاً طاعتَه في سائرِ الخِصالِ.

١. من قوله «التوليه: أن يفرق» إلى هنا في الصحاح ٢٢٥٧ «وله»، وفيه: وذلك في السبايا، وأراه هو المناسب لأن المؤلف نقل نصّه.

٢. في «د»: مَرَهتِ، والتصويب من «خ».

٣. كلمة «مَرَهاً» من «خ»، وقد سقطت من «د».

٤. الفقرة من الصحاح ٢٢٤٩ «مره».

٥. في «خ» و«د»: قلته، وصواب قراءة هذه الكلمة ما أثبتّه.

* ١٠٣ ظ

٦. الفقرة من الصحاح ٥٤٣ «نشد».

[١٢٣]

ومن كلام له عليه السلام

قوله: **لَأَلْفُ ضَربةٍ بالسَّيفِ أَهوَنُ من مِيتةٍ على الفِراشِ.**

مَن قُتِل بالسَّيفِ سَلِم من مَرَضِ الموتِ وسَكَراتِه والنَّزْعِ والخَوفِ. ومن مات على الفراشِ فجميعُ ذلك له بِمَرصد. ومن قُتِل بالسَّيف كان مُجَرَّداً قليلَ الالتفاتِ إلى الدّنيا وعلائقِها، فتَلَقّاه أَجلُه عند انقطاعِ علائقِه من الدّنيا الدَنِيَّةِ.

قوله: **كأنّي أَنظرُ إليكم تَكِشُّونَ كَشِيشَ الضِّبابِ.**

يشير إلى استقبالِ فِتنةٍ يَضْطَرِب بها النّاسُ ويفتُرون عن الجِهاد، فذلّ عندَ الله من غفل[1] عن الجهادِ وَعزّ من قام به.

قوله: **النَّجاةُ للمُقْتَحِم.**

يقال: اقتحم النّهرَ، أي دَخَله. وفي الحديث (أَقْحِم يابنَ سيفِ الله) قاله عمرو بن العاص[2] لعبد الرّحمن بن خالد بن الوليد يومَ صفّين. وتقحيمُ[3] النفسِ في الشيءِ: إدخالُها فيه من غير رَوِيَّةٍ[4].

والتلوُّم: الانتظارُ والتَمَكُّث. وقيل في معنى قول الشاعر:

لِأَقْضِيَ حاجةَ المُتَلَوِّمِ[5]

أي المُنْتَظِر.

١. في «د»: عَقَل، ولعلها من أخطاء الطباعة.
٢. في «د»: العبّاس وهو خطأ.
٣. في «د»: ويَقْتَحِم.
٤. من «وتقحيم» إلى هنا في الصحاح ٢٠٠٦ «قحم».
٥. هذا جزء من بيت لعنترة بن شدّاد، وتمامه:
فَوَقَفْتُ فيها ناقتي وكأنّها ... فَدَنَ لأقضي .....
العين ٨: ٥١، أساس البلاغة ٢: ٣٥٨ «لوم».

[١٢٤]

ومن كلام له عليه السلام

قَوله: عَضُّوا على الأَضراسِ، فإنَّه أَنْبَى لِلسُّيوفِ عن الهام.

شرح هذا الكلام يتعلّقُ بفصلٍ طويلٍ من التّشريحِ الطّبّي نذكُره في مَوضعِه. والسّكوتُ أَقوى للقلبِ. ومن لَوازِم ضعفِ القلبِ والخوفِ الصّياحُ والجَلَبةُ. ولم يذكر أَحدٌ في آدابِ الحربِ ما ذكر أَميرُ المؤمنين عليه السلام.

قوله: أَنتم لَهامِيمُ العَرَب.

اللُّهْمُومُ: الجَوادُ من النّاسِ والخيلِ. قال الشاعر:

لا تَحْسَبَنّ بَياضاً في مَنْقَصَةً ... إنَّ اللَّهامِيمَ في أَقْرابِها بَلَقُ[1]

الفضّ: الكَسرُ بالتفرقةِ[2].

أَبْسِلْهُم.

يقال: أَبْسَلْتُ فُلاناً للهلكةِ: إذا أَسْلَمْتَه للهَلكة. وقوله تعالى: ﴿أَن تُبْسَلَ نفسٌ بما كسبت﴾[3] أَن تُسْلَمَ. قال النابغةُ الجَعديُّ:

ونَحنُ رَهَنّا بالأُفاقَةِ عامِراً ... * بما كان في الدَّرداءِ رَهْناً فأَبْسِلاَ[4]

الأُفاقَةُ: موضع، والدَّرداء: كتيبة[5].

قوله: دُونَ طَعنٍ دِراكٍ يَخرُج منه النَّسِيمُ.

١. مرّ ص ٢٠١.

٢. الصحاح ١٠٩٨ «فضض».

٣. سورة الأنعام (٦): ٧٠.

* ١٠٤ و

٤. ديوانه ١٣٢ ق ٢٦ ب ٢٦.

٥. في «د»: كنيتُه، والتصويب من الصحاح.

والفقرة من «أبسلتُ فلاناً» إلى هنا من الصحاح ١٦٣٤ «بسل» بتصرف من الشارح.

روي: يَخرُج منه القِشْمُ. أَي الشّحمُ واللَّحمُ، من قول العرب: أَرى صَبِيَّكم مُخْتَلّاً قد ذهب قِشْمُه: أَي لحمُه وشحمُه[١].

ويروى: يَخرُج منه النَسَم.

النَسَم: جَمع نَسَمَةٍ، وهي النَّفَسُ والرَّبْو. وفي الحديث: (تَنَكَّبوا الغُبارَ فإنّ منه النَّسَمَة)[٢].

[قوله: تَقفُوها الحَلائِبُ].

الحَلْبَةُ بالتّسكين: خيلٌ تُجْمَع للسّباقِ من كلِّ أَوْبٍ، لا تخرُجُ من إِصْطَبْلٍ واحدٍ، كما يقال للقوم إذا جاؤوا من كلِّ أوبٍ للنُصرَةِ: قد أَحْلَبوا[٣].

[قوله: تَدْعَقَ الخيول].

يقال: دَعَقَت الخيولُ والإبلُ الحَوْضَ دعقاً: إذا خَبَطَتْهُ حتّى ثَلمَتْهُ من جوانِبِه. وخيلٌ مَداعِيقُ: تدوسُ القومَ في الغاراتِ[٤].

قوله: في نَواحِرِ أَرضِهم.

النحيرةُ: آخرُ يومٍ من الشهرِ. قال الكميتُ يصفُ فعلَ الأَمطارِ في الدّيارِ:

والغـــيث بـــالمُتَأَلِّقا تِ من الأَهِلَّةِ والنَواحِرْ[٥]

وقيل: النَحِيرةُ: آخرُ ليلةٍ من الشّهرِ معَ يومِها، فهي ناحِرَةٌ، والجمعُ النَّواحِر[٦].

أَعْنانُ السَماءِ: صَفائِحَها وما اعتَرَضَ من أَقطارِها، كأَنّها جَمع عَنَن[٧].

١. الصحاح ٢٠١٢ «قشم».
٢. النهاية ٥: ٤٩، الصحاح ٢٠٤٠ «نسم».
٣. الصحاح ١١٥ «حلب».
٤. الصحاح ١٤٧٤ «عق».
٥. الصحاح ٨٢٤ «نحر».
٦. الفقرة من قوله «النحيرة آخر يوم» إلى هنا في الصحاح ٨٢٤ «نحر».
٧. الصحاح ٢١٦٧ «عنن».

[١٢٥]

ومن كلام له عليه السلام

قوله: إنّا لم نُحَكِّم الرجالَ، وإنَّما حَكَّمْنا القُرآنَ.

أَراد بذلك أنّا أخذنا على الحَكَمَين أن يَحكُما بحُكم القُرآن، فمن يَشهَد له القرآنُ أنَّه يستحقُّ الإمامةَ شهادةً مُجْمَلَةً غيرُ مُفَصَّلَةٍ، فعليهما أن يَنْصِباه إماماً. فلمّا لم يفعلا ذلك لم يكن حُكمُهما نافِذاً جائِزاً.

قوله: ولا تُؤْخَذ بأَكْظامِها.

يقال أَخَذْتُ بِكَظْمِه: أَي بمَخرَجِ نَفَسِه، الجَمع أَكْظام[1].

وَكَرَثَه.

يقال: كرثه الغمُّ يكرُثه بالضمّ: إذا اشتدّ عليه وبلغ منه المشقّة. وأَكرثه[2] مِثلُه. قال الأصمعيُّ: لا يقال: كَرَثَه، وإنّما يقال: أَكْرَثَه[3]. وقول أَمير المؤمنين دليلٌ على أَنَّ الأَفصحَ كَرَثَه.

قوله: مُوزَعِينَ بِالجَورِ.

يقال: أَوْزَعْتُه بالشيء: أَغْرَيته[4] به. وأُوْزِع به، فهو مُوزَع به: أي مُغْرىً به، ومنه قول النابغة[5]:

١. الصحاح ٢٠٢٣ «كظم».

٢. من قوله «يقال: كرثه الغم يكرثه بالضمّ» إلى هنا من «خ»، وقد سقط من «د» وفيها: «وكرثه [الغم] مثله» وهو كلام بيّن النقص.

٣. الفقرة من الصحاح ٢٩٠ «كرث».

٤. في «د»: أَعْزَيْتُه، ولعله من أخطاء المطبعة.

٥. هو النابغة الذبيانيّ.

فَهابَ ضُمْرانُ منه حَيثُ يُوزِعُهُ [١]

أي يُغرِيهِ. والاسمُ والمصدرُ جَميعاً الوَزُوعُ بالفَتح [٢].

قوله: ولا زَوافِرِ عِزٍّ [٣] يُعْتَصَم إليها.

زافِرةُ الرجل: أَنصارُه وعشيرتُه. ويقال: هم زافِرَتُهم عند السلطان: أَي الذين يقيمون بأَمرِهم [٤].

قوله: * حُشّاش نارِ الحَربِ.

الحُشّاش: الذين يَحُشُّون [٥].

قوله: أُفٍّ لكم.

يقال لكلّ ما يُضجَر منه ويُستَثْقَل [٦]: أُفٍّ له. وقرأَ بعض القرّاء في كلام الله تعالى: ﴿أُفٍّ﴾ [٧] بنون مَخفُوض، كما تخفض الأَصوات، وبنون منقول [مثل]: صه ومه. وفيه عشر لغات: أُفٍّ، وأَفٍّ، وأُفٌّ، وأُفّاً، وأُفٍّ، وأُفٍّ، وأُفَّه، وإِف لك بكسر الهمزة، وأُفْ بضم الهمزة وتسكين الفاء، وأُفِّي.

١. هذا صدر البيت، وعجزه:

طَعْنَ المُعارِكِ عندَ المَحْجَرِ النَجُدِ

ديوانه ١٩ ق ١ ب ١٤، وفيه: «وكان ضُمرانُ».

٢. من قوله «أوزعته بالشيء» إلى هنا في الصحاح ١٢٩٧ «وزع».

٣. في «د»: زوافر عز، وكذلك في نهج البلاغة، وفي «خ»: «زوافر» فقط.

٤. الصحاح ٦٧٠ «زفر».

* ١٠٤ ظ

٥. في «د»: يحتشّون، وفي الصحاح ١٠٠١ «حشش»: الحشّاش: الذين يحتشّون، وهو من حَشَّ النبات: قَطعَه، وهو لا يصلح لتفسير لفظة نهج البلاغة، ولعلّه من أوهام المؤلف.

وصواب التفسير: الحُشّاش: الذين يوقدون نار الحرب.

٦. في «د»: ويُستَشعَر، والتصويب من «خ».

٧. وردت لفظة «أُفّ» في القرآن الكريم ثلاث مرّات: سورة الإسراء (١٧): ٢٣، سورة الأنبياء (٢١): ٦٧، سورة الأحقاف (٤٦): ١٧. وقد بالغ في جمع لغاتها الزبيدي في تاج العروس «أفف».

وفي الحديث: (فألقى طرف ثوبه على أنفه، ثم قال: أُفّ أُفّ)[١]. قال أبو بكر: معناه الاستقذار لما شمّ.

وقال بعضهم: معنى (أُفّ) الاستقلالُ والاحتقارُ، أُخِذَ من الأَفَفِ وهو القليل.

وفي حديث أبى الدرداء: (نعم الفارس عويمر غير أُفَّه)[٢] وفي الحديث: (غير الجبان)[٣].

قوله: **لقد لَقِيتُ مِنكُم بَرْحاً.**

يقال: لقيتُ منه بَرْحاً بارِحاً: أَي شِدَّةً وأذى، قال الشاعر:

أَجِدَّكَ هـذا عَـمْرَكَ اللهَ كُـلَّما ... دَعَاك الهَوَى بَرْحٌ لِعَيْنَيْكَ بارِحُ

وبناتُ بَرْحٍ وبني بَرْحٍ والبُرَحَين: من أَسماءِ الداهيةِ[٤]. وأَصلُ ذلك البارحُ الذي تتطيّرُ به العربُ، يقال: مَن لي بالسّانحِ بعدَ البارحِ[٥]. والبارحُ: الرِّيحُ الحارّةُ[٦].

وقوله: **عند النَّجاء.** أَي عند السُّرعَةِ والسَبقِ.

[١٢٦]

ومن كلامه لمّا عُوتِب على التَّسويّةِ في العطاءِ

قوله: **أَتَأْمُرونِّي أَن أَطلُبَ النَّصرَ بالجَورِ.**

يعني: النّصرُ من عندِ الله، ولا ينصرُ اللهُ من يَظلِم عبادَه، لقوله تعالى: ﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا﴾[٧] وقوله تعالى: ﴿كان حقّا علينا نصر المؤمنين﴾[٨].

١. النهاية ١: ٥٥ «أفف».

٢ و٣. المستدرك ٣: ٣٣٧، الطبقات الكبرى ـ لابن سعد ـ ٧: ٣٩٢، النهاية ١: ٥٥ «أفف»، الفائق ١: ٤٩.

٤. من قوله «لقيت منه بَرْحاً» إلى هنا في الصحاح ٣٥٥ «برح».

والبيت فيه وفي تاج العروس ٦: ٣٠٥ «برح»، المرصّع ١٠٠، ديوان الأدب ١: ١٠٠.

٥. الصحاح ٣٧٦ «سنح».

٦. الصحاح ٣٥٥ «برح».

٧. سورة غافر (٤٠): ٥١.

٨. سورة الروم (٣٠): ٤٧.

قوله: لا أَطُورُ به [ما سَمَرَ سَميرٌ].

أَي لا أَقْرَبُه. يقال: لا أَفْعَلُه ما سَمَرَ سَمِير، وما سَمَرَ ابنا سَمِير: أَي أَبداً. ويقال: السَّمير: الدّهر، وابناه: الليلُ والنهار. ولا أَفعله سَمِيرَ اللّيالي. قال الشَّنفَرى الأَزديّ:

هُنالِكَ لا أَرجُو حَياةً تسرُّني سَمِير اللَّيالِي مُبسَلاً بِالجَرائِرِ[1]

قوله: ما أَمَّ نَجْمٌ في السَّماءِ نَجْماً.

أَي قصد نجمٌ نجماً، عنى به السَّيّارةَ. ويقال: النجومُ للسَّيّارةِ، والكواكبُ للثَّوابِتِ. وهذا هو الفرقُ بينَ النّجم * والكوكبِ. وأَمَّ نجمٌ نجماً، هو أصنافُ الاتِّصالات، من: المقارَنَةِ، والمقابَلَةِ، والتَّسديسِ، والتَّثليثِ، والاتِّصالِ الزّمانيّ، والاتِّصالِ المَطالعيِّ، والجبرِ، والإقبالِ، والإدبارِ، والاتِّصالِ، والانصرافِ، والنقلِ، والجمعِ، وردِّ النُّورِ، والمنعِ، ودفعِ الطَّبيعة، ودفعِ القوّةِ، ودفعِ الطَّبيعتينِ، ودفعِ التّدبيرِ، والردِّ، والانْتِكاثِ، والإعراضِ، والفوتِ، وقطعِ النُّورِ، والنّعمةِ، والمُكافأةِ، والقَبولِ.

قوله: لم يَضَع امرُؤٌ مالَه في غَيرِ حَقِّه وعندَ غيرِ أَهلِهِ إلّا حَرَمَه اللهُ شُكرَهُم.

هذا كلامٌ ليس وراءَه في التّأديبِ بآدابِ اللهِ حدٌّ، وهو أَنّ من عصى اللهَ ما أَطاعه أحدٌ، وأَتَتْهُ الرزايا من مكانِ الفوائدِ.

[١٢٧]

ومن كلامه للخوارج

سَيَهلِكُ فِيَّ صِنفان: مُحِبٌّ مُفْرِطٌ.

يعني الغالي الذي غلا في محبتِه. والمُقَصِّرُون[2] وهم الخوارج. وقال

١. ديوانه «ضمن الطّرائف الأدبيّة» ٣٦ ق «أي» ب ٣، وخرّج الأبيات الميمني ﷺ عن جملة من المصادر، انظرها في تعليقه على القطعة.

* ١٠٥ و

٢. في «د»: والمقصورُ «؟»، ويقرأ الرسم الذي في «خ» كما أثبتّه.

رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: (يا عليّ مثلُك مثلُ المسيحِ هلك فيه النّصارى لِغُلُوِّهم فيه، واليهودُ لبغضِهم إيّاه)[1]. وقد أحسن الشاعر حيث قال:

لا خيرَ في الإفراطِ والتَفريطِ ... كِلاهُما عندي من التَخْليطِ

قوله: أنتُم شِرارُ النّاس. يعني: الخوارج المُقَصّرون في حقّي.

وقال: خَيرُ النّاس فِيَّ حالاً النَمَطُ الأَوْسَط.

الجماعة من النّاس أمرُهم واحد. وفي الحديث: (خير هذه الأُمّة النَّمَطُ الأَوسط، يلحقُ بهم التّالي ويرجِع إليهم الغالي)[2] يعني من تَوَسَّطَ بين الغُلُوّ والتَقْصِير.

قوله: الزَمُوا السَّوادَ الأَعظَم.

السّواد الأعظم: كلُّ عددٍ كثير، أي اتَّبِعوا الإجماعَ، والذي أجمع عليه العددُ الكثيرُ. وسُمِّي الخلقُ الكثيرُ السّوادَ. والكرومُ والأشجارُ: سواد البلد، لأنّ كلَّ ذلك يُرى أسودَ من بعيدٍ.

قوله: يَدُ اللهِ على الجَماعَةِ.

اليدُ هاهنا: السّترُ. والجماعة: نعتٌ لقوم مجتمعين على إمامٍ وأمر[3] واحد. والإمامُ للقومِ بمنزلةِ النّظامِ للجماعةِ. وقد وصف الله تعالى الجماعة بقوله: ﴿ولكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَينَهُم﴾[4] وأهلُ الجماعةِ أَهلُ عليِّ بن أبي طالب عليه السلام حين بايعوه بعدَ قتلِ عثمانَ، فلم يزل هذا الاسمُ لمن[5] اجتمع على إمامٍ عادلٍ. ثم ادّعَت بنو مروانَ في أيّامِ خلافتِهم: أنّا أهلُ السُنّةِ والجماعةِ. وفي الأَصلِ: أَهلُ السنّةِ والجماعةِ الصحابةُ

١. المستدرك ٣: ١٢٣، مسند أحمد ١: ١٦٠.

٢. النهاية ٥: ١١٩، والفائق ٤: ٢٧ «نمط»، غريب الحديث ـ لابن سلام ـ ٣: ٤٨٢.

٣. في «د»: وأمير، والتصويب من «خ».

٤. سورة الأنفال (٨): ٦٣.

٥. في «د»: لان ما لمن «؟»، والصواب ما أبقيناه من هذا الرسم.

الذين بايعوا عليّاً [١] بعدَ قتلِ عثمانَ.

قوله: **الشّاذُّ مِن النّاسِ لِلشَّيطانِ.**

لأَنَّه لا مانعَ لذلك الواحدِ من ظاهرِه، فلا بدَّله من واعظٍ يمنَعُ باطنَه عن قَبولِ الوَسوسةِ بالمواعِظِ وذكرِ الله.

وقيل في الأَمثال: الذِّئبُ خالياً أَشَدّ [٢].

قوله: **لا أَبا لكم.**

يُذكَر في مَوضِع المَدحِ وفي مَوضِع [٣] الذّم. أمّا الذّمُّ «لا أُمَّ لك تَقَرّ عينُها بك» أَو «لا أُمَّ لك» على سبيلِ الدعاءِ: أَي فَقَدْتَ أُمَّك. و«لا أُمَّ لك ولا أَبَ لك» أَي أَنت لقيطٌ لا تُعرَف لك أُمٌّ ولا أَبٌ من طريقِ الشَرعِ. وقد يُورَد استِدفاعاً للمعاينة [٤]، كقولهم: قاتَلَكَ اللهُ. وفي المدح: «لا أُمَّ لك» أَي أَنتَ في هذا الأَمرِ منفَرِدٌ لا نظيرَ لك، كأَنّك لم تَلِدك أُمٌّ. ومن قبيل المدح: لا أَبَ لك ولا أَبا لك: أَي لا أَبَ يكفِيك، ولا كافيَ لك إلا اللهُ وأَنتَ. ويقال: لا أباك، لأَنَّ اللام كالمُقْحَمَةِ [٥].

البُجْر بالضم: الشرُّ والأَمرُ العظيم. قال الراجز:

أَرمِي عليها وَهْيَ شَيءٌ بُجْرُ [٦]

أَي داهِيةٌ.

١. في «خ» و«د»: عليها، والصواب ما أثبتّه

٢. مجمع الأمثال ٢ : ٧ المثل ١٤٦١ وفيه: أسد؛ جمهرة الأمثال ١ : ٣٧٣ المثل ٨١٨ وفيه: أشدّ، وقال: ويروى: أسد؛ المستقصى ١ : ٣١٩ المثل ١٣٧٠ وهو كجمهرة الأمثال، وقد علّق مؤلفه تعليقاً نافعاً على المثل.

٣. كلمة «موضع» زدناها من «خ»، وهي ساقطة من «د».

٤. أي للعين.

٥. في «د»: كالمُفَخَّمَةِ، والصواب ما أثبتّه.

٦. تاج العروس ١٠ : ١٠٦ «بجر».

[١٢٨]

ومن كلامه فيما يخبر به عن الملاحم

يا أَحنفُ كأَنّي به.

أَي بصاحبِ الزنج وهو البرقعيُّ[١] الذي اجتمعَ عليه الزنجُ وخَرَّبَ[٢] البصرةَ.

[قوله: لها أَجْنِحَةٌ كأَجْنِحَةِ النُّسُور].

شبّه جدرانَ القصورِ بأَجْنِحَةِ النُسورِ[٣] لبَياضِها، والأَبراجَ المُدَوَّرَةَ المبنيّة[٤] في السِّكَكِ بِخَراطِيمِ الفِيَلَةِ.

قوله: **أَنا كابُّ الدُّنيا لِوَجْهِها.** أَي عالمٌ بأَحوالِها وأَنّها فانيةٌ.

قوله: **لا يُنْدَبُ قَتِيلُهم ولا يُفْتَقَدُ غائِبُهم.**

معناه وصفُ هؤلاءِ بشدّةِ البأسِ والحِرصِ على الحربِ والقتالِ، لأَنَّ مِثْلَهم لا يُبالي بالمَيِّتِ * والقتيلِ، إنما همُّه وَوَهْمُه مقصوران على الحربِ، وهذا كما تقدَّم من قوله: **لا يُبَشَّرُون بالأحياءِ ولا يُعَزَّونَ عن المَوتى**[٥].

قوله: **ناظِرُها بِعَينِها.**

يقال: نظر فلان [بعين فلان][٦]، إذا أَراد مراده وعرف مقصودَه منه.

---

١. هو عليّ بن محمد الورزنيني، الملقب بصاحب الزنج. نشأ في ورزنين إحدى قرى الريّ، كان يرى رأي الأزارقة، وقد فُتن به السودان في البصرة وبطائحها ودامت فتنته طويلاً. جمع شعره أحمد جاسم النجدي ـ كلية الآداب ـ جامعة بغداد. الأعلام ٤ : ٣٢٤.

٢. في «د»: وحربُ، والسياق يقتضي ما قرأتُه.

٣. في «خ» و«د» و«ح» ١ : ٥٨٧ : بنسور الأجنحة، وهو خطأ بيّن، وسبق قلم.

٤. في «د»: المُبَيَّنة، والتصويب من «خ».

* ١٠٦ و

٥. الفقرة في الخطبة ١٢١ ولم يشرح المؤلف هذه الفقرة هناك.

٦. زيادة منّا يقتضيها بيان العبارة.

[وقوله][1] وهو يومئُ إلى وصفِ الأَتراكِ.

قوله: **المَجَانّ المُطَرَّقَة.**

المَجانّ بفتح الميم وتشديدِ النّون: جمعُ المِجَنّ. والمَجَانُّ المُطَرَّقَة: التي يُطَرَّق بعضُها على بعضٍ، كالنَّعلِ المُطَرَّقَةِ المَخْصُوفة. وقيل: أُطْرِقَت بالجِلدِ والعَصَبِ[2]: أَي أُلْبِسَتْ[3]. يعني بذلك صلابةَ وُجوهِهِم وتَشَنُّجِها.

والسَّرَق: شُقَقُ الحَرير. قال أَبو عبيدةَ: ألا أنّها البِيضُ. قال الراجز[4]:

سبائِباً[5] كَسَرَقِ الحَريرِ[6]

الواحدةُ منها سَرَقَة. قال: وأَصلها بالفارسية «سَرَهْ» أَي جَيِّدة، فعرَّبوه. كما قالوا «بَرَق» للحَمَل، و«يَلْمَق» للقَباء[7].

واسْتَحَرَّ القتلُ وحَرَّ: أَي اشْتَدَّ. وفي الحديث: (إنَّ القتلَ قد اسْتَحَرَّ بأَهلِ اليَمامةِ)[8] أَي كَثُر واشتدّ. يُخبِر أَميرُ المؤمنين عليّ عليه السلام عمّا جرى بين العَربِ

١. زيادة منّا لتفصيل العبارات.

٢. في «د»: والقَصَب، والتصويب من الصحاح.

٣. في «د»: أُلصقت، والتصويب من «خ».

والفقرة من قوله «والمجانّ المطرّقة» إلى هنا في الصحاح ١٥١٦ «طرق».

٤. هو العجّاج.

٥. في «د»: بناتُنا، والتصويب من الصحاح.

٦. الصحاح ٦٢٨ «حرر» و ١٤٩٦ «سرق».

٧. الفقرة من «السرق: شقق الحرير» إلى هنا في الصحاح ١٤٩٦ «سرق».

قلت: والكلام على المُعَرَّب من الألفاظ بطين الشوط لا يكفي فيه قول صاحب الصحاح ولا غيره من القدماء إلّا في أفراد منها، وأوّل شرط في الباحث فيه أن يكون على علم باللغات العروبيّة القديمة كالأكديّة والاشوريّة والفينيقيّة والمصريّة القديمة والسريانيّة والعبرانيّة والجعزية وغيرها، وباللغات التي يُدّعى أن اللفظ منها.

٨. النهاية ١ : ٣٦٤.

والتُركِ من المحارَبات، أوّلُها يوم بيشكنذ[١]، مَصافّ كان بينَ التُركِ والعَربِ في أيامِ عبدِ الله بن الزبيرِ، ومَصافّ بينَ التُرك والعربِ في أيّام قُتيبةَ بنِ مسلم، وغير ذلك من المَلاحِم والمَغازي[٢].

قوله: يا أَخا كَلْب.

يقال في العرب: فلانٌ أَخو فلان: أَي صاحبُه. ويقال لمن يلزم شيئاً: هو أَخوه، أَي مُلازِمُه. قال الأَعشى:

أَليس أَخُو المَوتِ مُسْتَوثِقاً[٣]

أَخو الموتِ هاهنا: القدرُ. ويقال: أَخو فلان: إِذا كان من أَولادِه، مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿وإِلى ثَمُودَ أَخاهُم صالِحاً﴾[٤] وصالحٌ كان من أَولادِ ثَمودَ.

قوله: وتَضْطَمَّ عليه جَوانِحي.

يقال: اضْطَمَّت عليه الضلوعُ: أَي اشْتَمَلَت.

[١٢٩]

ومن خطبة له في المكاييل

أَثْوياء.

الثَّوِيّ، على وزن فَعِيل: الضَيف[٥]، والجَمعُ أَثْوِياء، مثل قَوِيّ وأَقْوِياء. وفي

١. في «ح» ١: ٥٨٧: «يوم بيشنك وهو منزل قريب إلى نيسابور». وعلّق عليه محقّقه في التعليق ٤: «كذا، وبيشك قصبة كورة رخ من أعمال نيسابور».

٢. بل المراد كما فسّر هذه الفقرة كثيرون أنّه «ع» يشير إلى مجيء المغول والتتار.

٣. ديوانه ٦٥ ق ٢ ب ٦ وتمامه:

عَلَيَّ وإن قُلتُ قد أَنْسَأَنْ

٤. سورة الأعراف (٧): ٧٣ وسورة هود (١١): ٦١.

٥. في «د»: الضعيف، والتصويب من «خ».

حديث أَبي هريرَة أَنَّ رجلاً قال: «تَثَوَّيْتُه»[١] * أَي تَضَيَّفْتُه.

قوله: مَدِينُون.

«مَدِينينَ» في قوله تعالى: ﴿غَيرَ مَدِينِينَ﴾[٢] مَمْلُوكِين. و﴿أَئِنّا لَمَدِينُونَ﴾[٣] أَي مُحاسَبون مُجازون. ومَدِينُون هاهنا من قول العربِ: دِنْتُ الرَجلَ، فهو مَدِين ومَدْيُون.

قوله: اضرِبْ بطَرْفِك ... إلى تمامِ الكلامِ.

عنَى به أَنَّ الفقيرَ بسوءِ حالِه مَشْغُولٌ، والغَنِيَّ بالجمعِ مشغولٌ، والبَخِيلَ بالمَنع مشغولٌ، والمُتَمَرِّدَ بالتَّمَرُّدِ والاستنصار مشغولٌ. وجميعُ ذلك حَجَب العِبادَ عن تحصيلِ رضوانِ الله.

والمُتَورِّعُ في مكاسِبِه لا يكسِبُ إلّا ما يَسُدُّ خَلَلَ جُوعِه، فيتفرّغ[٤] لتحصيلِ مرضاةِ الله في سائرِ أَوقاته.

قوله: إلّا في حُثالَةٍ.

الحثالةُ: ما يسقط من قشرِ الشعيرِ والأَرُزِّ والتمرِ، فكأَنّه الرديءُ من كلِّ شيء.

قوله: لا مُنكِرُ مُغَيِّرٌ[٥].

يعني لا يُنكِرُه إلّا ضعيفٌ لا يقدِرُ على التَغييرِ.

قوله: تُجاوِرُوا اللهَ في دارِ قُدسِه.

١. النهاية ١: ٢٣٠، الفائق ١: ١٨٠ «ثوى».

ونصّه: ومن حديث أبي هريرة أنّه قال: «شيخ من طُفاوَةَ تَثَوَّيتُه، فلم أر رجلاً أشدّ تشميراً ولا أقومَ على ضيفٍ منه».

* ١٠٦ ظ

٢. سورة الواقعة (٥٦): ٨٦.

٣. سورة الصافّات (٣٧): ٥٣.

٤. في «د»: فيستفرغ، وفي «خ» رسم يشبهه، والتصويب من «ح» ١: ٥٩٠.

٥. في «د»: متغيّر، والتصويب من «خ» ومن نهج البلاغة.

المجاوَرَةُ الجِسميَّةُ لا تَجوزُ على اللهِ تعالى، وإنّما هي عبارة عن مقاماتِ أَولياءِ اللهِ في دارِ الجزاءِ والدّرجاتِ العُلى.

[١٣٠]

ومن كلامه في أبي ذَرّ حين أُخرِج من المَدِينة

[قوله: فما أَحْوَجَهُم إلى ما مَنَعْتَهُم، وما أَغناكَ عَمّا مَنَعُوكَ].

يعني [ما][1] أَحوجَهم إلى الدينِ وأَغناك عن الدنيا.

قوله: كانَتا رَتْقاً.

الرَتْقُ: ضدّ الفَتقِ، وقد رَتَقْتُ[2] الفتقَ أَرتُقُه[3] فارْتَقَ[4]: أَي التَأَمَ. في كتاب الغريبين: كانتا رتقاً، أَي كانتا مُنضَمَّتَين لا فُرَجَ بينَهما، ففتقناهما بالمطرِ والنباتِ[5]. وقال الأزهريُّ: أَراد كانت سماء مرتتقة وأَرضاً مرتتقة، ففتقَ اللهُ السماءَ فجعلها سَبْعاً ومن الأَرضِ مِثلَهُنَّ[6].

[١٣١]

ومن كلام له عليه السلام

[قوله: أَظْأَرُكُم على الحَقِّ].

يقال: ظَأَرْتُ الناقةَ ظَأْراً، وهي ناقةٌ مَظْؤُورَة: إذا عَطَفْتَها على ولدِ غيرِها. وفي

١. زيادة منا يقتضيها بيان الجملة.

٢. في «د»: رتقته، والتصويب من الصحاح.

٣. كلمة «أرتُقُه» زدناها من الصحاح.

٤. من قوله «الرتق: ضدّ الفتق» إلى هنا من الصحاح ١٤٨٠ «رتق».

٥. الغريبين ٣: ٧١٢ «رتق».

٦. تهذيب اللغة ٩: ٦٢ «فتق».

المثل: الطعنُ يَظْأَرُه[١]: أي يَعطِفُه على الصُلحِ. وقد توصف بالظُؤارِ الأثافيُّ، لِتَعَطُّفِها على الرمادِ[٢].

قوله: سِرارَ العَدْلِ.

السِّرَر: واحد أَسرارِ الكفِّ والجَبهة، والجمع سِرار. ويقال: سَارَّهُ في أُذُنِه مُسارَّةً وسِراراً. وسرَرُ الشَّهرِ[٣]: آخرُ ليلةٍ منه، وكذلك سِراره. وهو مشتقّ من قولِهم: اسْتَسَرَّ القمرُ، أي خَفِي ليلةَ السِّرارِ[٤].

[قوله:] ولا المُرتَشِي * في الحكم ...[٥] ويقف بها دونَ المقاطع.

الوَقف بالحُكم دونَ القطعِ، وتعجيلُ الفَصلِ قبلَ أَوانِه، مثالُ ذلك: أَن يَسمَعَ شهادةً من أَحَدِ الشَاهدين فيحكم قبلَ شهادةِ الثاني، أَو يحكمَ بشهادةِ الاثنينِ قبلَ التزكيةِ والتعديلِ.

[١٣٢]

ومن خطبة له عليه السلام

قوله: تَخُونُ العُيونُ.

أَصل الخيانة أَن يَتَنَقَّصَكَ حَقَّك[٦] المُؤْتَمَنُ لك، وخيانة العبد ربه: أَن لا يُؤَدِّيَ

١. مجمع الأمثال ٢: ٣٠٨ المثل ٢٣٤٩، جمهرة الأمثال ٢: ١٤ المثل ١٢١٣، المستقصى ١: ٣٢٩ المثل ١٤٢٧ و ٢: ١٥٤ المثل ٥١٦، مقاييس اللغة ٣: ٤٧٣ «ظأر»، والصحاح ٧٢٩ «ظأر».

٢. الفقرة من «ظأرت الناقة» إلى هنا في الصحاح ٧٢٩ «ظأر».

٣. في «د»: والسَرَرُ [من] الشهر، وتصويبنا أفضل لقلّة التصرّف وعدم الزيادة.

٤. الفقرة من الصحاح ٦٨٢ ـ ٦٨٤ «سرر».

* ١٠٧ و

٥. في «د» نقل جملة من نهج البلاغة ووضعها في مكان النقاط مع أن الشارح لم يتعرض لتلك الجملة بالشرح.

٦. في «د»: يَنقُص، وفي «خ» رسم يشبهه، والتصويب من مقاييس اللغة ٢: ٢٣١ «خون» بتصرّف في ألفاظه.

الأَماناتِ التي ائْتَمَنَهُ عليها.

قوله: **ولا يَغُرَّنَّكَ سَوادُ النّاسِ.**

تقدّم القولُ في السّواد. والسّوادُ هاهنا: الكثرةُ، لأَنّ الناظرَ لذلك من بعيدٍ عندَ اجتماعِ النّاس الكثيرِ [يرى][1] سواداً. أَي لا يقولنّ: في النّاس كثرةٌ، فَلَعلّي أُعفَى عن الموتِ فلا تصل إليّ نوبتُه. فإنّ هذا اغترار.

قوله: **بَرَّزَ مَهَلُه.**

ظَهَرت تُؤَدَتُه[2]، من قول الله تعالى: ﴿وبُرِّزَت الجحيمُ﴾[3] أَي أُظْهِرَت.

وقيل: معنى قوله: بَرَّز مَهلُه: أَي كان عمرُه سابقاً غيرَه من الأَعمارِ، كالشجاعِ المُبَرِّزِ سبقَ أَقرانَه وفاق أَهلَ زمانِه.

اهْتَبِلُوا: اغتنموا. قال الكميت:

وعـاثَ فـي غـابِرٍ مِـنها بِـعَنْعَثَةٍ ... نحْرَ المُكافِئِ والمَكْثُورُ يَـهْتَبِلُ[4]

قوله: **كانُوا على أَوْفازٍ.**

أَي على عَجَلَةٍ، جَمْعُ الوَفْزِ. وقيل: على أَوفاز: أَي على سَفَر قد أَشخَصنا. وأَنا على أَوفازٍ. قال الراجز:

أَسُوقُ عَيْرَاً مائِلَ الجَـهازِ ... صَعْبَاً يُنَزِّينِي على أَوْفازِ[5]

ولا تقل على وَفازٍ[6].

١. زيادة منا ليتّضح الكلام.

٢. أخذ الشارح تفسير المَهَل من الصحاح ١٨٢٢ «مهل» فإنّ فيه: «المَهَلُ بالتحريك: التُؤَدَةُ». والتؤَدَةُ من اتَّأَدَ في مشيه وتَوَأَدَ: تَثَبَّت.

٣. سورة الشعراء (٢٦): ٩١.

٤. الصحاح ١٨٤٧ «هبل».

٥. الصحاح ٩٠١ «وفز»، جمهرة اللغة ٨٢٢ البيت الثاني وفيه اختلاف في أوّله.

٦. الفقرة من «عجلة جمع» إلى هنا من الصحاح ٩٠١ «وفز».

والزِّيال: المُفارَقَة، يقال: زايَلَه مُزايَلَةً وزِيالاً: إذا فارقه[١].

والظَّهْر: الرِّكاب.

[١٣٣]

ومن خطبة له عليه السلام

قوله: فالبَصِيرُ منها شاخِصٌ والأَعمَى إِليها[٢] شاخِص[٣].

شَخَص بالفتح شُخُوصاً: ارتفع. وشَخَصَ بَصرُه فهو شاخِص: إذا فتح عينيه وجعل لا يَطرِف. وسهمٌ شاخِص: إذا جاوزَ الغرضَ[٤]. فقوله: منها[٥] شاخص، يحتمل معنيين:

[الأول][٦]: أي مُرتَفِعٌ ومجاوِزٌ،

والثاني[٧]: أي ناظر.

وهاهنا بحث، وهو أنّ الأَعْمَى كيف يكون ناظراً؟

المراد بالأَعمى أَعمَى القلبِ، كما قال الله تعالى: ﴿فإِنَّها لا تَعْمَى الأَبْصارُ ولكِنْ تَعمَى القُلُوبُ التي في الصُّدُورِ﴾[٨]. والمعنى أَنَّ من عَلِم أَنّ الدنيا دارَ فناء لا دار

١. الفقرة من الصحاح ١٧٢٠ «زيل»، وفي «د» أخطاء: قد يقال، «قد» زائدة. زايلته = زايله. فارقته = فارقه. صوبتها من «خ» والصحاح.

٢. كلمة «إليها» من «خ» ومن نهج البلاغة.

٣. بعد كلمة «شاخص» في «د»: «إذا فتح عينيه وجعل لا يطرف» وقد ضُرِب عليها في «خ» علامة على حذفها.

٤. الصحاح ١٠٤٢ ـ ١٠٤٣ «شخص».

٥. في «د»: فيها، والتصويب من «خ».

٦. زيادة منا ليتّضح التقسيم.

٧. في «خ» والشاخص الثاني، ورأينا زيادة كلمة الشاخص.

٨. سورة الحج (٢٢): ٤٦.

إقامة وثَواء علّق * قلبَه بالآخرةِ وتحصيلِ رضوانِ الله، وجاوز الدّنيا كما جاوز السّهمُ الهدفَ، وما اطمأنّ بالدّنيا. ويدلّ عليه ما تقدّم من قوله: والبَصِيرُ يُنْفِذُها بَصَرُه. ومن خدعَتْه زخارِفُ الدّنيا [ركن][1] إلى زينتِها وأعرض عن الآخرةِ لجهلِه بها. فالبصيرُ كنايةٌ عن العالم، والأعمَى عن الجاهلِ.

والبصير منها مُتَزَوِّد. لأنّها مزرعةُ الآخرةِ، ومنزلُ التّكليفِ. قال الله تعالى: ﴿وتَزَوَّدُوا فإنّ خيرَ الزّادِ التّقْوَى﴾[2] والتزوُّدُ لا يكون إلّا من دارِ التّكليف.

قوله: والأَعْمَى لها مُتَزَوِّد.

أي جعلَ جميعَ[3] سعيِه لمنافع الدنيا ولذّاتِها، لأنّها غرضُه ومطلبُه فلا يسعَى إلّا لها، كما أنّ العالمَ العاقلَ[4] جعلَ كلَّ سعيِه وكلَّ غرضِه الآخرةَ لمعرفتِه بها، فلذلك[5] قال: البصيرُ منها مُتَزَوِّد. لأنّه إنّما يسعَى للآخرةِ مادام في الدّنيا.

قوله: ليسَ مِن شَيْءٍ إلّا ويَكادُ صاحِبُهُ يشبَعُ منه ويَمَلُّه إلّا الحَياةَ.

المعنى أنّ من قال:

سَئِمْتُ تَكاليفَ الحَياةِ[6]

* ١٠٧ ظ

١. في «د» زيادة «مال» وما زدناه عن «ح» ١ : ٦٠٢ وقد نقله «ح» عن كتابنا هذا.

٢. سورة البقرة (٢): ١٩٧.

٣. في «د»: جميل، والتصويب من «خ».

٤. كلمة «العاقل» زدناها من «خ»، وقد سقطت من «د».

٥. كلمة «فلذلك» من «خ»، وقد سقطت من «د».

٦. هذا جزء بيت لزهير بن أبي سلمى، وتمامه:

.....ومَن يَعِشْ ثمانينَ حَولاً لا أبالك يَسْأَمِ

والبيت من معلّقته في ديوانه ٤٩ ق ١ ب ٤٨.

ولِلَبيد بن ربيعة العامريّ بيت يناصي بيت زهير، هو:

ولقد سَئِمْتُ من الحياةِ وطُولِها وسُؤالِ هذا الناسِ كيف لَبِيدُ

في ديوانه ص ٣٥ ق ٥ ب ٥.

فهو مُتَمَنٍّ يَتَمَنَّى إمّا شبابَه وإما عافيتَه وإما صحّةَ بدنِه، ولا يتمَنَّى الموتَ، فإنّه إذا قيل لمريضٍ أَو مَنْكُوبٍ أَو هَرِمٍ: أتختارُ الصحّةَ والشبابَ والعافيةَ أَو الموتَ؟ لما اختارَ الموتَ، وإنّما يتمنى الموتَ سآمةً من التّعبِ والنَصبِ لا من الحياةِ، فلا يكاد صاحبُ الحياةِ يشبَعُ من الحياةِ، كما قال عليه السلام.

قوله: **لا يَجِدُ له في المَوتِ راحةً.**

أَراد به الهالكَ في الآخرةِ، لأَنَّه لا يرى لنفسِه خيراً في الموتِ، وإنّما الراحةُ للمؤمنِ التقيِّ، فإنّه يرجو الخيرَ كلَّه في الموتِ. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله تعالى)[1].

قوله: **الحِكْمَةِ التي هي حَياةُ القَلبِ.**

اعلم أَن الحكمةَ إصابةُ[2] الحقِّ ووضعُ الشيءِ في موضعِه، حتّى لا يشوبه زَلَلٌ ولا خَلَلٌ. والحِكمة: الاسمُ.

وقيل: اللفظُ من الإحكامِ، وهو المنعُ، ومنه:

أَحكِمُوا سُفهاءَكم[3]

أي امنَعُوهم من التَعَرُّضِ لي.

ومنه حَكَمَةُ اللِّجامِ، لأَنَّها تمنَع الدابّةَ من الاعوِجاجِ. * فالحِكْمَة تمنعُ من الباطلِ، وتُقَوِّمُ الإنسانَ، وهي معشوقةٌ للحقيقةِ الإنسانيّةِ.

وقيل: سُمِّيت الحِكمةُ حِكمةً، لأَنَّها ممنوعةٌ إلّا عَمّن يستحقُّها ويعرِفُ قَدرَها.

١. سنن الدار قطني ٤: ٢٣٥ ح ١٥٠، الفردوس بمأثور الخطاب ٢: ٢٢٩ ح ٣١٠٦، كشف الخفاء ومزيل الالتباس ٢: ٢٤٣.

٢. في «د»: أصله، والتصويب من «خ».

٣. هذ جزء من بيت لجرير بن عطيّة، وتمامه:

أَبَني حَنِيفَةَ أَحْكِمُوا سُفَهاءَكم ... إنّي أخافُ عليكمُ أن أَغْضَبا

ديوانه ٤٦٦ ق ١٠٩ ب ١، الصحاح ١٩٠٢، ومقاييس اللغة ٢: ٩١ «حكم».

* ١٠٨ و

وسُمِّي الحاكِمُ حاكِماً لأَنَّه يمنَعُ الظالمَ.

والحِكمةُ عندَ العربِ ما مُنِعَ به من الجهلِ. قال الله تعالى: ﴿يُؤْتِي الحِكْمَةَ مَن يَشاءُ﴾[1] وفي قوله: ﴿ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ﴾[2].

في كتاب الغريبين: أَي بالنبُوَّةِ، والمَوعِظَةُ الحَسَنةُ القرآنُ[3]. ﴿وآتَيْناهُ الحُكمَ صَبِيّاً﴾[4] أَي الحِكمَةَ. مِثلُ نُعْم ونِعْمَة.

قوله: **ولا يَخْتَلِفُ في اللهِ، ولا يُخالِفُ بِصاحِبِه عن الله.**

هذا في وصفِ القرآنِ بأَنَّه مُتَّفِق[5]، فلا تناقضَ فيه. وكلُّ معلومٍ دَلَّك عليه القرآنُ عل حالةٍ وصفةٍ مخصوصةٍ، فقد أَبان عن حقيقتِه، وليس في القرآن ما يدلّ على خلافِه. فلمّا دلّ القرآنُ على أَنَّ اللهَ تعالى قادرٌ عالمٌ حكيمٌ مع سائرِ الصفاتِ، لم يجز أَن يكونَ في القرآنِ كلامٌ على أَنَّه ليس بقديرٍ ولا عليمٍ. فهذا معنى قوله: **لا يَختَلِف في اللهِ.**

وقوله: **ولا يخالف بصاحبه عن اللهِ.**

أَي ليس في القرآنِ[6] تلبيسٌ[7] ولا تعميةٌ ولا اشتباهٌ يتعذَّر حلُّه حتّى يضِلَّ عندَه صاحبُه عن الحقِّ، بل القرآنُ مُنَزَّهٌ عن ذلك يؤدّي بالمؤمنِ إلى إدراكِ الحقِّ وصميمِ الهُدى، فمن يضِلُّ عن الحقّ فإنما يَضِلُّ عن القرآنِ لا بالقرآنِ.

١. سورة البقرة (٢): ٢٦٩.

٢. سورة النَّحل (١٦): ١٢٥.

٣. الغريبين ٢: ٤٧٨ «حكم».

٤. سورة مريم (١٩): ١٢.

٥. في «د»: يتفق، وفي «خ» رسم يشبهه، وهو خطأ بيّن فإن الجملة معه ناقصة. والصواب ما أثبتّه.

٦. في «خ»: القران ان، وهو وهم من الناسخ حيث كرّر حرفي «ان» اللذين هما آخر حرفي كلمة «القرآن». وقد وقع محقق «د» في هذا الوهم، وجرّه إلى أن يجعل الكلمة بعد «أن» فعلاً وهي اسم بدلالة ما بعدها.

٧. في «د» يُلْتَبَس، انظر التعليق السابق.

قوله: نَبَتَ المَرْعَى على دِمَنِكُم.

مأخوذٌ من قول النبيِّ ﷺ: (إيّاكم وخَضْراءَ الدِّمَن)[1]. والدِّمْنَة: آثارُ الناسِ وما سَوَّدُوا، والجمعُ الدِّمَنُ. وما ينبت على الدِمَنِ لا أَصلَ له، ولا يبقى إلَّا أيّاماً قلائلَ. والدِّمْنَة: الحِقد. والجمعُ الدِّمَن.

قيل: هذه إشارةٌ إلى الاستمرارِ على الأَحقادِ والغلِّ والحسدِ، وبناءِ المعاشرةِ بينَهم على هذهِ الحالةِ. وإنّما ينبُت المرعَى على بُقعةٍ إذا استمرَّت على حالةٍ[2] واحدةٍ بُرهةً من الزمانِ.

[١٣٤]

ومِنْ كلامٍ لَهُ

حينَ شاوَرَه عمرُ في الخروجِ * إلى الرُّومِ، وذلك حينَ خرج قيصرُ الرُّوم مع جماهيرِ الرُّومِ، وانزوَى خالدُ بن الوليد ولازَمَ بيتَه، وصعُبَ الأَمرُ عَلى أَبي عبيدةَ [بنَ][3] الجرّاح وشُرَحْبِيل بنِ حَسَنة وغيرِهما من أُمراءِ السَرايا.

قوله: قد تَوَكَّل اللهُ لأَهلِ هذا الدينِ.

أَي ضمن.

الحَوزة: الناحيةُ. وحَوزَةُ المَلِك: بَيْضَتُه.

المِحْرَب: الذي يشتاقُ إلى الحربِ.

قوله: واحْقِزْ معه. أَي سُقْ، من قولهم: الليلُ يَحفِزُ النهارَ: أَي يسوقُه.

قوله: أَهلَ البلاءِ.

١. النهاية ٢: ١٣٤ «دمن»، كشف الخفاء ومزيل الالتباس ١: ٢٧٢ ح ٨٥٥.

٢. زدناها من «ح» ١: ٦٠٣ عن كتابنا هذا.

* ١٠٨ ظ

٣. ما بين المعقوفتين زدناه لاقتضاء الاسم له.

البلاء: الاختبارُ يكون بالخيرِ والشرِ. يقال: أبلاه الله بلاءً حَسَناً.

قوله: مَثابَةٌ.

أي مَعاداً يَصْدُرون عنه، ويَعُودون[1] إليه، أي يَرجِعون. والمَثابة والمَثاب مثلُ المَقامةِ والمَقام. ويقال: إنَّ فلاناً لَمَثابة: أي يأْتيهِ الناسُ للرغبةِ، ويرجِعون إليه مرّةً بعدَ أُخرى. وسُمِّيَت الثيِّبُ ثَيِّباً، لأنَّها تُوطَأُ وَطْأً بعدَ وَطْءٍ.

[١٣٥]

ومن كلام له عليه السلام

قوله للمغيرة بن الأَخنس: أَبْعَد اللهُ نَوَاك.

أي من صَحِبَك، من قول العربِ: نَواكَ اللهُ: أي صَحِبَك في السفرِ والحضرِ. والأَصحُّ أَن يقال: أَبعدَ الله نَواك: أي سَفَرَك. ويدلّ عليه قوله عليه السلام: اخرُج عَنّا. والنَوى: الوجهُ الذي يَنوِيه المسافرُ من قُربٍ أَو بُعدٍ، وهي مُؤَنَّثة لا غَير.

قوله: لا أَبقَى الله عَلَيكَ إن أَبْقَيتَ.

يقال: أَبقيتُ على فلانٍ: إذا أَرْعَيتَ[2] عليه ورَحِمْتَه. يقال: لا أَبقى الله عليكَ إن أبقيتَ عليَّ. والاسمُ البُقيا[3].

[١٣٦]

ومن كلام له عليه السلام

لم تَكن[4] بيعتُكم إيّايَّ فلتةً.

أي فَجأَةً، لم تكن عن تَدَبُّرٍ وتَفكُّرٍ وتَرَدُّدٍ.

١. في «د»: ويُعَوِّلُون، والتصويب من «خ».

٢. في «د»: رعيت، والتصويب من «خ».

٣. الفقرة في الصحاح ٢٢٨٣ «بقي».

٤. في «د»: كن، والتصويب من «خ» ومن نهج البلاغة.

قوله: إنّي أُريدُكُم للهِ.

يعنى لا أَطلبُ تقدُّمي عليكم بسببِ رئاسةٍ وطلبِ منفعةٍ، وإنّما أُريدُكم لأَهْدِيَكُم وأُؤَدِّبَكم وأُهَذِّبَكم وأُقيمَ بينَكم حدودَ اللهِ، طلباً لمرضاتِه لا اكتساباً للمنافعِ الدنياويّةِ التي غايتُها الحسرةُ والندامةُ.

قوله: أَعِينُونِي على أَنفُسِكُم.

أَي على شهواتِكم ونتائج هواكم بمتابعةِ عُقُولِكم[1]، فأَنتم إذا تابَعْتُم عقولَكم، كان ذلك إعانةً لي على هواكُم.

وتقدم القول في: ايْمُ اللهِ.

[١٣٧]

ومن * كلام له في معنى طلحة والزبير

ولا جَعَلُوا بيني وبينَهم نِصْفاً.

النِّصْف: النَّصَفَة، وهو الاسمُ من الإنصافِ. قال الفرزدق:

ولكنَّ نِصْفاً لو سَبَبْتُ وسَبَّنِي بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ من مَنافٍ وهاشِمِ[2]

قوله: إنّهم لَيَطْلُبونَ حَقّاً هم تَرَكُوه، ودَمَاً هُم سَفَكُوه.

أَراد بذلك جماعةً من الصّحابةِ الذين قصّروا في نصرةِ عثمانَ. وخصّص بذلك طلحةَ بن عُبيد الله والزّبيرَ وعمرو بن العاص لبعضِ ما أَتَوا هُم[3] في أَمرِ عثمانَ إمّا بكلامٍ أَو بإمساكٍ عن بعضِ الأمورِ، فأَضافَ سفكَ دمِ عثمانَ إليهم.

١. أي أعينوني بمتابعةِ عقولكم.

* ١٠٩ و

٢. مقاييس اللغة ٥: ١٢٢ «نصف». وانظر معجم شواهد العربية ٣٦٤.

والفقرة من «النصف: النصفة» إلى هنا من الصحاح ١٤٣٢ «نصف».

٣. في «خ» و«د»: بعض ما توهم، وهو خطأ ظاهر.

وقوله: حَقّاً هم تركوه. لأنّه من أَعان على سفكِ دَمٍ، ثم طالَبَ غيرَه بذلك، يكون فعلُه متناقِضاً وتَلبِيساً على العامّةِ.

وقيل: إن الدليلَ على توبةِ طلحةَ والزبيرِ أَنَّ الله تعالى عدّهما في العَشَرَةِ المُبَشَّرين بالجنّةِ. والبِشارة تكونُ خبراً عن عواقِبِ أُمورِهم، فكانت خواتيمُ أَعمارِهم بالتّوبةِ والإنابةِ إلى الله تعالى لتَتَحَقَّقَ فيهم هذه البشارةُ.

قوله: فإن كُنت شَريكَهُم.

يعني: إن كان الأَمرُ مُشتَرَكاً ـ وهو تركُ نُصرةِ عثمانَ ـ بينَنا فليس لبعضِنا أَن يطالِبَ بعضاً. وإن كنتُ بريئاً عن ذلك فلي أَن أُطالِبَهم بذلك، وليس لهم مُطالَبَتي بذلك.

[قوله: وإنّ أَوّلَ عَدْلِهِم للحُكْمُ على أَنْفُسِهِم].

الحكم على أَنفسِهم وإقرارُهم بما صدرَ منهم والاعترافُ ببراءَةِ ساحتي من ذلك.

قوله: إنّ مَعِي لَبَصِيرَتي.

في كتاب الغريبين: معنى البصيرة: ظهورُ الشيءِ وبيانُه. قوله تعالى: ﴿بَل الإنسان على نَفسِهِ بَصِيرَةٌ﴾[1] أي عليها شاهدٌ بعملِها. وقال: جوارحُه بصيرةٌ عليه: أي شهودٌ عليه. قال الأزهري: بصيرةٌ: عالِمةٌ بما جَنى عليها. يقول: بل للإنسان يومَ القيامةِ على نفسِه جوارحُ بصيرةٌ بما جنى عليها، وهو قوله تعالى: ﴿يَومَ تَشْهَدُ عَلَيهِم أَلسِنَتُهُم﴾[2] وقوله عليه السلام: إنّ معي لَبصيرتي أي بياني وشُهودي على ما جَنى خَصْمِي عَلَيَّ.

قوله: ما لَبَّسْتُ ولا لُبِّس عليّ.

١. سورة القيامة (٧٥): ١٤.

٢. سورة النُّور (٢٤): ٢٤.

أَي ما خَدَعْتُ أَحداً، وما خَدَعَني أَحدٌ. * وهذا مأخوذ من قول النبيّ ﷺ: (العاقلُ المسلم من لا يخدَع أَحداً ولا يخدَعُه أحد).

قوله: **إنّها لَلفِئَةُ الباغِيَة.**

البغيُ: الحَسَدُ، لقولهِ تعالى: ﴿بَغْيَاً بَينَهُم﴾[١] أَي حسداً. وقال اللِّحيانيّ: أَصلُ البغيِ الحسدُ، ثم سُمِّي الظلمُ بغياً، لأَنّ الحاسدَ ظالمٌ[٢].

[و]قوله تعالى: ﴿غَيرَ باغٍ ولا عادٍ﴾[٣] قال الأَزهريّ[٤]: غيرُ باغٍ: أَي غيرُ ظالمٍ بتحليلِ ما حرّم اللهُ. وقيل: باغٍ: أَي خارجٌ على السلطانِ، أَو قاطعٌ للطريقِ.

والبغي: الفَسادُ، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّما بَغيُكُم على أَنْفُسِكُم﴾[٥] أَي فسادُكم راجِعٌ إِليكم. وقوله: ﴿إِذا هُم يَبْغُونَ في الأَرضِ بِغَيرِ الحَقِّ﴾[٦] أَي يفسدون.

فالفئةُ الباغيةُ: الفئةُ الظالمةُ الحاسدةُ الخارجةُ على السلطانِ المُفسِدَةُ.

وقوله ﷺ: **فيها الحَمَأَ والحُمَّةُ والشُّبْهَةُ المُغْدِفَةُ.**

حُمَةُ العَقربِ: سمُّها وضرُّها[٧] مُخَفَّفَة. والأَصل «حَمَوٌ» أو «حُمَيٌ» والهاء عِوَض. وحُمّة الحَرِّ بالتشديد: مُعظَمُه[٨].

* ١٠٩ ظ

١. سورة البقرة(٢): ٢١٣، سورة آل‌عمران(٣): ١٩، سورة الشورى(٤٢): ١٤، سورة الجاثية (٤٥): ١٧.

٢. هذا القول ليس قول اللحياني بل هو قول الأزهري، وقول اللحياني في تهذيب اللغة هو «قال اللحياني: بغيت على أخيك بغياً: أي حسدته بغياً». تهذيب اللغة ٨: ٢٠٩ «بغى».

٣. سورة البقرة (٢): ١٧٣، سورة الأنعام (٦): ١٤٥، سورة النَّحل (١٦): ١١٥.

٤. في «خ»: الاظعرى، ولم أجده في تهذيب اللغة للأزهري، ولم يتبين لي وجه ما في «خ».

٥. سورة يونس (١٠): ٢٣.

٦. سورة يونس (١٠): ٢٣.

٧. في «د»: وضربها، والتصويب من الصحاح.

٨ الصحاح ٢٣٢٠ «حمى».

ومُغْدِقَة: كثيرةٌ، من قولهم: غَدِقَت عينُ الماءِ بالكسر: أي غَزُرت[١]. قال الله تعالى: ﴿ماءً غَدَقاً﴾[٢].

قوله: زاحَ الباطِلُ عن نِصابِه.

زاح الشيءُ يَزِيحُ زَيْحاً: أَي بَعُد وذَهب. وهذه إِشارةٌ إِلى ما شاهدَ من أَماراتِ الإِدبارِ والانخذالِ من أَصحابِ الجَمَل، فقَوِي رجاؤُه في انطفاءِ نائِرَتِهم إِمّا بمراجعةٍ وإِمّا بقتلٍ. وكان كما قال، وأَظفره اللهُ بهم، وظهر للناسِ براءةُ ساحةِ أَميرِ المؤمنين عليّ عليه السلام عن دمِ عثمانَ، حيث قال أَمير المؤمنين لأَصحابِ الجملِ: قاتَلَ اللهُ منّا من سعى في قتلِ عثمان.

قوله: لا يَعُبُّون بعدَه في حِسْيٍ.

العَبّ: شربُ الماءِ من غيرِ مصٍّ. وفي الحديث: (الكُبادُ مِن العَبِّ)[٣] والحمامُ يشرب الماءَ عَبّاً كما تَعُبُّ الدوابّ[٤].

والحِسْي: الماء تَنَشَّفُه الأَرضُ من الرملِ. فإِذا صار إِلى صلابةٍ أَمسكَتْه فتحفِرُ عنه الرّملَ فتستخرجه. وهو الاحتِساء. وجمعُ الحِسْي الأَحساء[٥].

قوله: فأَقبلتُم إِليَّ إِقبالَ العُوذِ المَطافِيلِ إِلى أَولادِها.

المُطفِل: * الظبيةُ معها طِفْلُها، وهي قريبةُ عهدٍ بالنّتاجِ، وكذلك النّاقة[٦]. والجمعُ

١. الصحاح ١٥٣٦ «غدق».

قلت: وقد وهم المؤلف هنا أيضاً، فصواب الكلمة في نهج البلاغة «المُغْدِقَة» بالفاء، أغدف الليل: أرخى سُدُولَه، وأغدفت المرأة قِناعَها: ارسلته على وجهها، يعني أن شبهة الطلب بدم عثمان شبهة ساترة للحق.

٢. سورة الجن (٧٢): ١٦.

٣. النهاية ٣: ١٦٨، والفائق ٣: ٢٤٣ «كبد».

٤. الفقرة من الصحاح ١٧٥ «عبب».

٥. الفقرة من الصحاح ٢٣١٣ «حسا».

* ١١٠ و

٦. في «د»: الناقمُ، وهو من أغلاط الطباعة.

مَطافِلِ ومَطافِيل. قال أبو ذؤيب:

وإنَّ حَـــدِيثاً مِـــنْكَ لَـــو تَـــبْذُلِينَه ... جَنَى النَّحْلِ في أَلبانِ عُوذٍ مَطافِلِ

مَـطافِيلَ أَبْكـارٍ حَـدِيثٍ نِتاجُها ... تُشابُ بماءٍ مِثْلِ ماءِ المَفاصِلِ[1]

قوله: أَلّبا عليَّ الناس.

أَي جَمَعا.

قوله: استَأْنَيتُهما أَمامَ الوِقاعِ.

يقال: اسْتَأْنَى به: أَي انْتَظَر به، يقال: اسْتُؤْنِيَ بِهِ حَولاً[2]، وآناهُ يُؤْنِيهِ إِيناءَ: أَي أَخَّره وحَبَسَه وأَبطأَه. وذاك في شعر الكميت[3]. ومنه: استأنيتُهما أَمامَ الوِقاع، أَي أَخَّرْتُهما وحَبَسْتُهما.

يقال: أَوقَعُوهم في القتالِ مُواقعةً ووِقاعاً[4].

قوله: غَمَطا النِّعْمَة.

غَمِط النِعْمةَ بكسرِ الميم: أَي حَقَّرها. وفي الحديث: (إِنّما ذلك من سَفِهَ الحَقَّ وغَمَطَ الناسَ)[5] يعني أَنْ يَرَى الحقَّ سَفَهاً وجهلاً، ويحتَقِر الناسَ[6].

١. ديوان الهذليين ١: ١٤٠ ـ ١٤١ لأبي ذؤيب في شعره، شرح أشعار الهذليين ـ شعر أبي ذؤيب ـ ١: ١٤١ ق ١٢ ب ٥ ـ ٦. وانظر: الخصائص ١: ٢١٩ و ٣: ١٢٣، شرح شواهد الشافية «هو الجزء الرابع مع شرح الشافية» ١٤٤.

والفقرة من «المطفل: الظبية» إلى هنا في الصحاح ١٧٥١ «طفل».

٢. الصحاح ٢٢٧٣ «أنا».

٣. هو قوله:

ومَرضُوفةٍ لم تُؤْنِ في الطبخِ طاهياً ... عَجِلتُ إلى مُحْوَرِّها حين غَرغرا

وهو في الصحاح ٢٢٧٣ «أنا».

٤. الصحاح ١٣٠٢ «وقع».

٥. مسند أحمد ١: ٣٨٥ و ٣٩٩ و ٤٢٧. ٢: ١٧٠ ٤: ١٣٣ و ١٣٤ و ١٥١

٦. الفقرة كلّها في الصحاح ١١٤٧ «غمط».

[١٣٨]

قوله من خطبة في الملاحم

يَعطِف الهَوَى على الهُدَى إذا عَطَفُوا الهُدَى على الهَوى.

عَطَف عليه: إذا أَشْفَق. وعَطَف عليه: إذا كَرَّ. قال أبو وجزة[١]:

العاطِفونَ تَحِينَ ما مِن عاطِفٍ ... والمُطعِمُونَ زمانَ ما مِن مُطعِمِ[٢]

وهذه استعارةٌ مليحةٌ عن أَخلاقِ أَبناءِ آخرِ الزمانِ، فإنّهم لا يدخلونَ بيتَ المَطْلَبِ من بابِه ويغرُّهم الشيطانُ، فإذا هَمُّوا بنُصرةِ الهُدى فقد نَصَروا الهَوى واتّبعوا أَهواءَهم، لا يُمَيِّزُون بين اتّباعِ الهُدى والهَوى. وكذا في الرأي والقرآنِ فهم في اختِلاطٍ.

قوله: أَلاَ وفي غَدٍ وسَيَأتي غَدٌ ... إلى آخر الفصل.

مقتبس من قولِ الله تعالى: ﴿ولَقَد كَتَبْنا في الزَّبُورِ مِن بَعدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصّالِحُون﴾[٣] ومن قوله تعالى: ﴿ونُرِيدُ أَن نَمُنَّ على الذين استُضْعِفُوا في الأَرضِ ونَجْعَلَهُم أَئِمَّةً ونَجعَلَهُم الوارِثِين﴾[٤] ومن قوله تعالى: ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُم دِينَهُم الذي ارتَضَى لَهُم ولَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِن بَعدِ خَوفِهِم أَمْناً يَعْبُدُونَنِي﴾[٥].

١. السعديّ.

٢. في «د»: زمان أين المطعمُ، وقد فضّلنا رواية «خ»، والبيت في الصحاح ١٤٠٥ «عطف» و ٢١٠٦ «حين»، سر صناعة الإعراب ١: ١٨٠، المخصص ١٦: ١١٩. وتختلف روايات صدر البيت وعجزه اختلافاً كبيراً، انظر الجامع لأحكام القرآن ـ للقرطبي ـ ٥: ١٤٨ في تفسير الآية ٣ من سورة ص حيث ذكر أربع روايات لصدر البيت، وانظر سر صناعة الإعراب ففي تعليقاته تعليقة مهمة حول البيت ورواياته.

٣. سورة الأنبياء (٢١): ١٠٥.

٤. سورة القصص (٢٨): ٥.

٥. سورة النُّور (٢٤): ٥٥.

وقوله: **يَأخُذُ الوالِي مِن غَيرِها عُمّا لَها.**

الهاءُ عائدةٌ * إلى قريش، أَي يكون العُمّال من غيرِ قريشٍ، وإن كانوا ولاةً عمّالاً على قريش.

ويجوز أَن يكونَ المرادُ بقوله: **من غيرِها عُمّالَها** أَي من غيرِ بلدةٍ مخصوصةٍ كالكوفةِ والبصرةِ، فيكون الإمامُ العادلُ من غيرِها، فيقهر عمّالَ تلك البلدةِ كما يَقهَرُ سائرَ الولاةِ. وهذا إشارةٌ إلى وصفِ أَهلِ بلدةٍ مخصوصةٍ.

قوله: **فَيُرِيكُم كيفَ عَدْلُ السيرةِ، ويُحيي مَيّتَ الكتابِ والسُنّة.**

هذا وصفٌ لعدلِ ذلك الوالي، وأَنّه يردُّ الأُمورَ إلى أُصولِها، ويَنفِي البِدَعَ والضَّلالاتِ، وتكون قبلَ قيامِ الساعةِ للإسلامِ قُوّةٌ واريةُ الزِّنادِ شامخةُ الأَطوادِ.

قوله: **كأَنّي به قد نَعَق بِالشّامِ.**

عنى به المختارَ بن أَبي عبيدة. وقيل: عَنَى به الحجّاجَ بنَ يوسف، لأَنّه كان بالشّامِ ملازماً حضرةَ عبدِ الملكِ بن مروان، وما انتقل المختارُ قطُّ إلى الشّامِ، والحجّاجُ هو الذي انتقلَ من الشّامِ إلى مَكّةَ، وقتل عبدَ الله بنَ الزبير، ثم عاد إلى الشّامِ، ثم فَوَّض إليه عبدُ الملك إمارةَ الكُوفةِ.

قوله: **نَعَقَ بالشّامِ.**

نعقَ الراعي بغَنَمِه يَنْعِق بالكسرِ نَعِيقاً ونُعاقاً: أَي صاحَ بها وزَجَرَها[1].

قوله: **فَحَصَ بِراياتِه.** أَي قلبها، من قولهم: فَحَصَ المطرُ الترابَ.

قوله: **ضَواحِي كُوفان.**

ضاحيةُ كلِّ شيءٍ: ناحيتُه البارزةُ ويقال: هم[2] ينزِلُون الضَّواحيَ.

الكوفةُ: الرَّملَةُ الحَمراءُ، وبها سُمِّيت الكوفةُ. وكوفان أَيضا: اسمٌ للكوفةِ، مأخوذٌ

* ١١٠ ظ

١. من «نعق الراعي» إلى هنا في الصحاح ١٥٥٩ «نعق».

٢. في «د»: يقال لهم.

من قول العربِ: تَرَكَهم في كُوفان، أَي في عَناءٍ وَمَشَقَّة ودَورانٍ وأَمرٍ[١] مُستديرٍ[٢]. والكوفةُ منبع الخلافِ والعناءِ والمشقّةِ، لذلك يقال لها: كُوفان.

قوله: **عَطْفَ الضَّرُوسِ.**

ناقةٌ ضَرُوس: تَعَضُّ حَالِبَها. وإذا كانت كذلك حامَت عن[٣] ولدِها. قال بشر[٤]:

عَطَفنا لهم عَطْفَ الضَّروسِ من المَلاَ

بِشَهْباءَ لا يَمْشِي الضَّراء رَقِيبُها[٥]

قوله: **قد فَغَرَت * فاغِرَتُه.**

أَي عَلَت كلمَتُه، من قولهم: أَفْغَرَ النجمُ، أَي الثُرَيّا: إذا بلغ وسطَ السماءِ، ومن نَظَر إليه فَغَرفاه. وقيل: فَغَرت فاغِرَتهُ، الفاغِرة: نوعٌ من الطِّيبِ[٦]، أَي تَفَتَّحَت زَهراتُه.

قوله: **وثَقُلَت وَطْأَتُه.**

الوَطْأَة: مَوضِعُ القَدَم. وهي أَيضاً كالضَغْطَةِ. وفي الحديث: (اللهم اشدُد وَطْأَتَكَ على مُضَر)[٧]. وثَقُلَت وَطأَتُه كناية عَمّن يكون النّاسُ منه في تعبٍ ومَشَقَّةٍ وعَناءٍ. هذا إِخبارٌ عن كثرةِ القتلِ وسفكِ الدماءِ. فمَن قُتِل منهم فحسابُه على اللهِ تعالى،

١. في «د»: ودوراتٍ، أمرٍ. والتصويب حسنُ قراءةٍ لـ«خ»، ومن الصحاح.
٢. الصحاح ١٤٢٤ ـ ١٤٢٥ «كوف».
٣. في «خ» و«د» و«ح»: ١: ٦١٧: على، والتصويب من الصحاح.
٤. هو بِشْر بن أبي خازِم الأَسديّ.
٥. ديوانه ١٥ ق ٣ ب ١٠. والفقرة من «ناقة ضروس» إلى هنا في الصحاح ٩٤٢ «ضرس».
* ١١١ و
٦. من «أفغر النجم» إلى هنا في الصحاح ٧٨٢ «فغر».
٧. صحيح البخاري ٨: ٥٤ ـ ٥٥ كتاب الأدب ـ باب تسمية الوليد، صحيح استحباب القنوت في جميع الصلات، مسند أبي يعلى ١٠: ٢٧٥ ح ٥٨٧٣، سنن النسائي ٢: ٢٠١ كتاب الافتتاح ـ باب القنوت في صلاة الصبح.
والفقرة إلى هنا من الصحاح ٨١ «وطأ».

ومن نُفِي ذهبَ وسارَ في الأَرضِ. وذلك[١] نوعٌ من العقوبةِ الدنياويّةِ لأَهل الكوفةِ، لأَنّهم آذوا[٢] أَميرَ المؤمنين وخالفوه في أَمرِ الحَكَمين، وضيَّعوا بعدَه أَولادَه. فسلّط الله عليهم أَوّلاً المختارَ بن أَبي عبيدة الثقفيّ، حتّى قتل منهم من كان في عسكرِ شَمِر بن ذي الجَوشَن، ومن حضر محاربةَ الحسينِ[٣] ثم بعد ذلك سلَّط الله عليهم مُصعبَ بنَ الزّبير حتّى قتل المختارَ الثقفيَّ، وقتل منهم في يومٍ واحدٍ سبعين ألفاً. ثم سلّط الله عليهم بعدَ ذلك الحجّاجَ بنَ يوسف حتّى أَهلكَ وأَفنى أَكثرَهم، وخرَّبَ الكوفةَ.

قوله: **حتّى تَؤُوبَ إلى العَرَبِ عَوازِبُ أَحلامِها.**

أَي إلى أَهلِ الكوفةِ ومَن حولَها من الأَعرابِ ما غاب عنهم من الرأيِ الصائبِ في بابِ الاحتياطِ والتّقوى واتّباعِ الأَئِمّةِ والعلماءِ.

قوله: **اعلموا أن الشيطان إنّما يُسَنِّي لكم طُرُقَه لِتَتَّبِعُوا عَقِبَه.** وسنّاه[٤] أَي فتحه وسَهّله، قال الشاعر[٥]:

إذ الله سَنَّى عَقْدَ شَيءٍ تَيَسَّرا[٦]

١. في «د»: وتلك، وهو خطأ بيّن.

٢. في «د»: آذوا عليّ، وكلمة «علي» موجودة في «خ» وضُرب عليها.

٣. في «د»: الحسين عليه السلام، وعبارة «عليه السلام» ليست في «خ» ولا في «ح» ١: ٦١٧.

٤. في «د»: ومعناه، والتصويب من «خ».

٥. سابق البربري، كما استظهره الميمني في سمط اللآلي ٨٨٩ التعليق ٢.

٦. هذا عجز بيت، واختُلف في صدره:

وأعلَمُ عِلماً ليس بالظنّ أنّه

فلا تَيأَسا واستَغْفِرا اللهَ إنّه

فلا تَعْجَلا واستَغْفِرا اللهَ إنّه

واختلف في عجزه:

إذا الله سَنّى عَقدَ شيءٍ

أي سَهَّلَ. يُسَنِّي: يَفْتَح ويُسَهِّل.

وفي ذلك سِرٌّ من أَسرارِ الاحترازِ عن الشَّيطانِ. وهو مأخوذٌ من قولِ الله تعالى: ﴿إِنَّما يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِن أَصْحابِ السَّعِيرِ﴾[1].

[١٣٩]

ومن كلام له في وقت الشورى

لن يُسرِعَ أَحدٌ قَبلي إلى دَعوةِ حقٍّ وصِلَةِ رَحِم.

هذه كرامةٌ من كراماتِ أَمير المؤمنين وإخبارٌ عن الغيبِ، أَي ما دمتُ حيّاً فإنّي سابقٌ إلى هذهِ الخصالِ دونَ غَيري = وإخبارٌ عَن القطعِ على استقامَةِ * أَحوالِهِ في العِصمةِ والطهارَةِ على وَفقِ ما أَخبَره به رسولُ اللهِ صلّى الله عليهِ[2] وسلّم = وإخبارٌ عَن عَزمِهِ أَنّه يكون سَبّاقاً، وما عرضت في عهدِهِ مكرمةٌ وفضيلةٌ في الحالِ والاستقبالِ إلاّ هو سابقٌ إليها غَيْرَه.[3]

قوله: **حتّى يكونَ بَعضُكم أَئِمّةً لأَهلِ الضَّلالةِ وشِيعةً لأَهلِ الجهالَةِ.**

منهم المختارُ بن أَبي عُبيدة، الذي تَنَبَّأَ في آخرِ عهدِهِ فَصارَ إماماً للكيسانيّةِ، وهم أَهلُ الضّلالةِ. ومنهم[4] القَطرِيُّ بن الفُجاءَةِ الذي كان إماماً لِلخَوارِجِ،

﴿ إذا الله سَنّى حَلَّ عَقْدِ

عجزه في المعاني الكبير ٤٧٤؛ سمط اللآلي ٥٣٧ البيت، صدره بالرواية الثانية وعجزه بالرواية الثانية أيضاً، و ٨٨٩ صدره بالرواية الثانية وعجزه بالرواية الأولى؛ أمالي القالي ١: ٢٣٥ و ٢: ٢٥٥، عيون الأخبار ١: ١٠٢.

والفقرة من «وسنّاه أي فتحه» إلى هنا في الصحاح ٢٣٨٤ «سنا».

١. سورة فاطر (٣٥): ٦.

* ١١١ ظ

٢. في «د»: عليه وآله، وكلمة «وآله» لم ترد في «خ».

٣. في «د»: عليه، ورأيت صوابها «غَيرَه»، ولم ترد في «ح» ١: ٦١٩.

٤. في «خ»: وفيهم، وكذلك في «ح» ١: ٦٢٠، وقد صوبت ما في «د» لمناسبتها لما قبلها.

ومنهم[١] صالِحٌ الخارجيُّ، وغَيرُهم مِمَّن ادّعى الإمامَة واعتقدَ مذهبَ الخَوارِجِ.[٢]

[١٤٠]

قوله من كلام له في النهي عَن عَيبِ[٣] النَّاسِ:

[وإنَّما يَنْبَغِي لأَهلِ العِصْمةِ والمَصْنُوعِ إليهم في السَّلامَةِ أَن يَرحَمُوا أَهْلَ الذُّنُوبِ والمعصِيَةِ].

ليس لمسلم أَن ينظرَ إلى المذنِبينَ والمجرمِينَ إلّا بعينِ الرأفةِ والرَّحمةِ. والرّحمةُ ليستْ هاهنا مَدحَهم وتحسينَهم وإعانتَهم، وإنَّما هيَ نصيحتُهم وموعظتُهم والجزعُ مِمّا هُم فيهِ مِن بلاءِ الدّنيا وعَذابِ الآخرَةِ. فإن لم يَقبَلُوا النصيحةَ والإنابَة إلى اللهِ تَعالى فالدُّعاءُ لهم بالتَّوبَةِ والهدايَةِ.

واعلم أَنَّ المسلمَ العاصيَ كالعضوِ المريضِ، فإنَّهُ إذا مَرِض عضوٌ من الأَعضاءِ، فليس لسائِرِ الأَعضاءِ إلّا إعانته وطلب راحتِهِ وإزالَةِ مرضِهِ وألَمِهِ، كما قال النبيّ ﷺ: (المُؤْمِنُونَ كنَفْسٍ واحِدَةٍ)[٤]. وقال: (المؤمنُ لِلمؤمنِ كالبُنيانِ يَشد بعضُهُ بَعضاً)[٥].

فمَن رأَى صاحبَ معصِيَةٍ غَرَّه الشيطانُ وأَدركه الخذلانُ، فليس له إلّا موعظته وشكر الله تعالى على أَنّه محروسٌ مَصُونٌ عن أَمثالِ هذا الخذلانِ. والوقيعةُ في النَّاسِ دأبُ الجاهلين، فاشتَغِل بعيوبِ نَفسِك وإصلاحِها ولا تكن من الغافِلين.

---

١. في «خ»: وفيهم، وكذلك في «ح» ١: ٦٢٠، وقد صوبت ما في «د» لمناسبتها لما قبلها.

٢. بعد كلمة «الخوارج» في نسخة «ض» من نسخ «ح» ١: ٦٢٠ التعليق ٤: «وبالجملة فقد كان في الضُلّال المُضِلّين كثرة» وهو مناسب لما نحن فيه.

٣. في «د»: غيبة، وهي رواية. وفي «خ»: عيب، وهي رواية أيضاً موجودة في نهج البلاغة الذي نشرته المكتبة المرعشية ص ١١٥.

٤ و٥. صحيح مسلم ٤: ٢٠٠٠ ح ٦٧، مسند أحمد ٤: ٢٧١ و ٢٧٦.

قال رسول الله صلّى الله عليه[١] وسلّم: (مَن قالَ: هَلَكَ الناسُ ونَـجَوْتُ، فَـقَد هَلَك)[٢].

وَقَالَ عليه السلام: (كفى للمرءِ ذَنباً أَن يَرى غيرهُ مذنباً حقيراً).

وَكانَ في بَني إسرائِيلَ مِن العُبّادِ رَجلٌ صالحٌ متعبِّدٌ وَمعتَكِفٌ في صَومَعَتِهِ، وَرَجلٌ فَاسِقٌ زجّى[٣] أُمَّه في الفسقِ وَالمعاصي. فَرأى ذلكَ الفَاسِقُ هَذا العابدَ، فَقَالَ مَعَ نَفْسِهِ: إنْ جَلستُ * سَاعةً في صَومعتِهِ مُتَقَرِّباً إلى اللهِ تَعَالى بِجِوارِه وَمُتَبرِّكاً بِهِ لعفا اللهُ عَنّي، فَدَخَلَ صَومَعَةَ الزاهدِ مُتَقَرِّباً إلى اللهِ تَعالى. فَقالَ لهُ الزاهدُ: تَنَحَّ عَنّي، فَأَنا أَخافُ شُؤْمَكَ، وَأَنتَ أَخسَرُ خلقِ اللهِ. فَأَوحَى اللهُ إلى اشعياء ـ نبيِّ ذلكَ الزَّمان ـ عليه السلام، وقال قل لهما: استَأنِفا العملَ، فإنّي غفرتُ للفاسقِ بحسنِ نيَّتِهِ، وأَحبَطْتُ عملَ الزاهِدِ بِعُجْبِه.

وكان في عهدِ عيسى عليه السلام فاسقٌ، فمرّ به رجلٌ من العبّادِ وقال: لا غَفَرَ اللهُ لك أَيُّها الفاسقُ. و[قال اللهُ له: بل أَنَا][٤] لا أَغفِرُ لك لذلك[٥].

قال أَمير المؤمنين: **لا تَعجَلْ في عَيبِ[٦] أَحَدٍ بِذَنبِهِ فَلَعلَّه مَغْفُورٌ لَه، ولا تَأمَن على نَفسِكَ صَغِيرَ مَعصِيَةٍ فَلعلَّك مُعَذَّبٌ عَلَيه.**

وقد أَثنى الصحابةُ رضي الله عنهم يوماً على رجلٍ بين يَدَي رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم[٧]، فلمّا دخل المسجدَ ذلك الرّجلُ قالوا: يا رسولَ الله، هذا الرّجلُ الذي

١. في «د»: عليه وآله، وكلمة «وآله» ليست في «خ».
٢. انظر التعليق ٤ و ٥ من الصفحة السابقة.
٣. «د»: زَحّى، ورسم يشبهه في «خ»، ولعلّه «زَجّى» أي دفع.
* ١١٢ و
٤. زيادة من «د» صحيحة.
٥. مسند أحمد ٢: ٣٢٣ نحوه.
٦. في «د»: فيه غيبة، والتصويب من «خ» ومن نهج البلاغة.
٧. كلمة «وسلّم» من «خ»، وقد أهملها محقق «د» وكتب «وآله» فقط زيادة منه.

كنّا نُثني عليه. فقال رسول الله صلّى الله عليه[١] وسلّم: (أَرى سِيماء النِّفاق فيه). ثم سأل النبيُّ ذلك الرّجل، وقال: (اصدقني، هل تَفَكَّرْتَ وظَنَنْتَ أَنَّكَ خيرٌ من فلان وفلان) وهما من جيرانِه. فقال: نعم يا رسولَ الله. فقال رسول الله ﷺ: (ذلك من أَماراتِ النِّفاقِ).

لذلك [قال] أَمير المؤمنين عليه السلام: **فليَكْفُف مَن عَلِم منكُم عَيبَ غَيره لِما يَعلَمُ من عَيبِ نَفسِهِ، وليكُن الشُّكرُ شاغِلاً له على مُعافاتِه مِمّا ابتُلِيَ به غيرُه.**

[١٤١]

ومن كلام له عليه السلام

قوله: **أَيُّها النّاسُ من عَرَف من أَخيه وَثِيقةَ دِينٍ.**

قد ثبت في الشريعةِ أَنَّ التَمَسُّكَ بظاهرِ الإِسلامِ هو الواجبُ في معاملةِ الناسِ، وهو أَولى من قبولِ قولِ الواحدِ فيه بخلافِ ظاهرِهِ. أَمّا [إذا كان خلاف الظاهر][٢] بالأَخبارِ الكثيرةِ، أَو بمشاهدةِ النّاسِ الحالَ، أَو بإقرارِه على نفسِه، فالأَمرُ بخلافِ ذلك. وما لم يكن التّواترُ والمشاهدةُ والأَخبارُ، فالحكمُ بحسنِ الظاهرِ هو الواجبُ في المُوالاةِ والثناءِ والذّبِّ عنه شاهِداً وغائِباً.

قوله: * **أَما إِنَّه يَرمِي الرّامي وتُخطِئُ السّهامُ ويُحيلُ الكلامُ.**

فالمعنى أَنّ راميَ السّهامِ قد يُخطِئُ ويصيب، ورامي الكلامِ لايخطئُ، بل يؤثّر في السّامع وإِن كان كَذِباً، كما قال الشاعر[٣]:

قَد قِيلَ ذلك إِنْ حَقّاً وإِن كَذِباً ... فَما اعتِذارُك من شَيءٍ إِذا قِيلا[٤]

١. في «د»: عليه وآله، وكلمة «وآله» ليست في «خ».

٢. زدناها لإيضاح الكلام.

* ١١٢ ظ

٣. تمثّل به أو قاله النعمان بن المنذر.

٤. المفصّل في النحو ٧٣ صدره، شرحه لابن يعيش ٢: ٩٦ و ٩٧، ٨: ١٠١.

قوله: وباطِلُ ذلك يَبُور.

يعني أنّ الكاذبَ يفتَضِح في الانتهاءِ فيضُرُّه الافتضاحُ، ولا يضرُّ المقذوفَ والمذكورَ شيئاً سوى ما يَثبُت له من الأَعواضِ.

والله سَمِيعٌ شَهِيد.

يسمع ما يُقال ويشهَد يومَ القيامةِ على الإنسانِ بما صَدَر منه.

قوله: الباطِلُ أَن تَقُولَ: سَمِعتُ، والحقُّ أَن تقولَ: رَأَيتُ.

المراد بذلك الأُمورُ المشاهدةُ المحسوسةُ خصوصاً في القبائِحِ والحدودِ، فعند أَكثرِ الفقهاءِ لا تجوز إِقامةُ الشّهادةِ على الشّهادة في الحدود. فمن أَخبر عن مشاهدةٍ ومعه غيرُه من الشّهودِ، كما قال الله تعالى: ﴿بِأَربَعَةِ شُهَداء﴾[1] فقد صدق وأَصاب. ومن أَخبر عن مشاهدةٍ ولم يكن معه غيرُه فقد صدقَ وأَخطأ، لأَنّه لا[2] تُقبل أَبداً بعدُ[3] شهادتُه ويُجلَد. وفي غيرِ الحدودِ من أخبر بقولِ واحدٍ واثنينِ دونَ المشاهدةِ أَو التواتِر، فإِمّا أَن يكون كاذباً أَو مُخطِئاً أَو آثِماً.

[١٤٢]

ومن كلام له عليه السلام

قَولِهِ: فَلْيَصِلْ بِهِ القَرابَةَ.

يعني ينفق على أَقارِبِه الفقراءِ، أَو يُهدي إِلى الأَغنياءِ منهم.

قوله: وليُحْسِن منه[4] الضِّيافةَ.

١. سورة النُّور (٢٤): ٤ و ١٣.

٢. كلمة «لا» سقطت من «د»، وهي في «ح» ١: ٦٢٤.

٣. في «د»: بعدَه، وما ذكرناه هو الصواب.

٤. في «د» منهم، وفي «خ» كتبها الناسخ منهم ثم عدلها إلى «منه» وأبقى الوهم على حاله، وتلك عادته وقد مرّ مثل هذا كثير.

الضّيافةُ مروءة يَستَحْسِنُها العقلُ والدّينُ. وأوّلُ من سنَّ الضيافةَ إبراهيمُ النبيُّ عليه السلام، حيث قال الله تعالى: ﴿هل أتاكَ حَدِيثُ ضَيفِ إبراهِيمَ المُكْرَمِين﴾[1] فمن اتّبع ملّةَ إبراهيمَ أحسنَ الضّيافةَ. وقد بقيت سُنَّة ضيافةِ إبراهيمَ عليه السلام عندَ قبرِه إلى يومِنا هذا.

ومن شرائطِ الضّيافةِ أن لا يدعو المضيفُ إلّا أهلَ الصلاحِ والورعِ والفقراءَ، لقولِ النبيّ صلى الله عليه وآله: (شرُّ الولائِمِ ما يكون فيها الفقيرُ محروماً)[2] ولا ينوي في الضّيافةِ التّفاخرَ والصَّلَف.

ومن آداب الضَّيف أن * لا يَترَفَّعَ عن ضيافةِ الفقراءِ، لقولِ النبيِّ صلى الله عليه وآله (لو دُعِيتُ إلى كُراعٍ لأَجَبْتُ)[3].

ومرّ الحسنُ بن عليّ عليهما السلام بفقراءَ يأكلونَ خبزاً مُتَكَرِّجاً[4]، فقالوا له: يابن رسول الله، هل لك أن توافقنا؟ فنزل الحسن عليه السلام عن دابّتِهِ ووافَقَهم[5]. فلمّا فرغ الحسنُ قال لهم: أجيبوني غداً واحضروا داري، فأجابوه وحضروا دارَه. فَهَيَّأَ لهم أطعمةً لذيذةً وأحسنَ ضيافتَهم.

ومن شرائط الضَّيفِ أن يُفطِرَ طَلَباً لرِضى المُضيفِ، فإنّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله أمرَ بذلك.

وجميع ذلك مقتَبَس من قول الله تعالى: ﴿وَلِذِي القُرْبَى والمَساكِينِ وابنِ السَّبِيلِ﴾[6] إلى آخر الآية.

١. سورة الذاريات (٥١): ٢٤.

٢. صحيح مسلم ٢: ١٠٥٤ ح١٤٣٣، سنن أبي داود ٣: ٣٤١ ح ٣٧٤٢، السنن الكبرى ـ للبيهقي ـ ٧: ١٩١ ح ٢٦٢.

* ١١٣ و

٣. صحيح البخاري ٣: ٢٠١ و ٧: ٣٢، مسند أحمد ٢: ٤٢٤، ٤٨١، ٥١٢

٤. تكرَّج الخبزُ: فسد وعلته خُضرة.

٥. في «د»: ورافقهم، والتصويب من «خ».

٦. سورة الأنفال (٨): ٤١، سورة الحشر (٥٩): ٧.

قوله: وَلْيصبِرْ نَفسَهُ على الحُقُوقِ.

يعني من كان له عندَك حقٌّ من الحقوقِ فأَدِّ حقّه بمالِك، وادفع النّوائبَ عنك وعن أَصدقائِك وإِخوانِك في الدّينِ بمالِك ابتغاءَ الثوابِ ورِضى اللهِ تعالى، كما قال الله تعالى: ﴿وما لأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِعْمَةٍ تُجزَى * إِلّا ابتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعلَى * وَلَسَوفَ يَرضَى﴾[1].

[١٤٣]

قوله في الاستسقاء

أَلا وإِنّ الأَرضَ التي تَحمِلُكُم والسَّماءَ التي تُظِلُّكُم.

المراد بذلك أَنّ الفلكَ لا يدور طبعاً واختياراً وقصداً إِلى مصالحِ السّفليّاتِ، ولا طَلَباً لمنفعةٍ من الحيواناتِ، ولكنّ الفلكَ مسخَّرٌ لتقديرِ الله تعالى، كما قال الله تعالى: ﴿ائتِيا طَوعَاً أَو كرهاً قالَتا أَتَينا طائِعِين﴾[2].

قوله: إِنّ اللهَ يبتلِي عبادَه.

المعنى أَنَّ الإِنسانَ إِذا ساعَدَتْه السّعادةُ الدّنياويّةُ أَعرضَ عن ذكرِ الله ونَسِي ما قدَّمت يداه، وإِذا مسّه الضرُّ من نقصِ الثّمراتِ وحبسِ البركاتِ لم يَجِد ملجأً سِوى الله، فيتوب إِليه ويدعُوه ويتقرَّب إِلى اللهِ بخضوعٍ وخشوعٍ، فيكون ذلك الخشوعُ والإِنابةُ من أَسبابِ هدايتِه ونجاتِه.

قوله: بعدَ عَجِيجِ البهائمِ.

العَجُّ رفعُ الصّوتِ. وقد عجَّ * يعجّ عَجِيجاً. وفي الحديث: (أَفضلُ الحَجِّ العَجُّ

١. سورة الليل (٩٢): ١٩ ـ ٢١.

٢. سورة فُصِّلت (٤١): ١١.

* ١١٣ ظ

والثَجُّ)[١] ومنه نهرٌ عَجّاج: أي لمائِه صوتٌ.[٢]

[١٤٤]

قوله في خطبة أُخرى

أَلا وإنَّ اللهَ قد كشفَ الخلقَ[٣] كشفةً، لا أنَّه جَهِل ما أَخْفَوه.

قيل: هذا بيانٌ لحقيقةِ التّكليفِ، وقد سَمَّى الله التّكليفَ في القرآنِ اختِباراً وامتحاناً وابتلاءً وفتنةً، كما قال الله تعالى: ﴿ولَنَبْلُوَنَّكُم حتّى نَعلَمَ المُجاهِدِين﴾[٤] وقال: ﴿لِيَعلَمَ اللهُ من يَخافُهُ بِالغَيبِ﴾[٥] وقوله: ﴿ولَمّا يَعلَمِ اللهُ الذين جاهَدُوا منكُم ويعلَمَ الصّابِرِين﴾[٦].

والظّاهرُ من هذه الآياتِ على [ما] ظنَه الجُهّالُ أَنَّ التّكليفَ إنّما صدر عن اللهِ تعالى لِيَعلَمَ اللهُ ما لم يكن عالماً به. وليس كذلك، لأَنَّ نفسَ التّكليفِ يُوجِب كونَه تعالى عالماً[٧] قبلَ التّكليفِ بكلِّ معلومٍ. أَلا ترى أَنَّ التكليفَ أَمرٌ ونهيٌ، وكلاهما يتعلقّانِ بأَفعالٍ مخصوصةٍ ومقداراتٍ متميِّزَةٍ، لأَنَّه لا يأمرُ بفعلٍ مُطلَقٍ ولا ينهى عن فعلٍ مطلقٍ، إنّما يأمرُ بما اختصَّ بوجهٍ وينهى عما اختصَّ بوجهٍ مخصوصٍ. فدلّ على أَنَّه تعالى عالمٌ بأَفرادِ المقدوراتِ، حتّى يأمرَ منها ببعضِها الذي اختصَّ بصفةٍ وتميَّز بوجهٍ.

١. سنن الترمذي ٣: ١٨٩ ح ٨٣٧، سنن ابن ماجة ٢: ٩٧٥ ح ٢٩٢٤، سنن الدارمي ٢: ٣١.
٢. الفقرة في الصحاح ٣٢٧ ـ ٣٢٨ «عجج». وفي «د»: لما به، وهو خطأ بيّن.
٣. في «د»: الحقّ، والتصويب من نهج البلاغة.
٤. سورة محمد ﷺ (٤٧): ٣١.
٥. سورة المائدة (٥): ٩٤.
٦. سورة آل عمران (٣): ١٤٢.
٧. من «به. وليس كذلك» إلى هنا من «خ»، وقد سقطت من «د». وكتب في «خ» في البياض الخالي في يمين ١١٤ ظ.

وإنّما التّكليفُ كاشفٌ عمّا عَلِمه اللهُ تعالى من أَحوالِ العبادِ، وأَنّهم يفعلون كذا فيستَحِقُّون كذا. فكما يعلَم أَنَّ زيداً يُؤمِن إذا كُلِّف، وعَمْراً[1] يكفُر إذا كُلِّف؛ فكذلك يعلمُ نفسَ أَفعالِهم على صفاتِها[2] فيأمر ببعضِها وينهَى عن بعضِها؛ ويعلم ما يُوجَد من أَفعالهم وما يبقى على العدمِ.

وإنّما تظهر لنا أَحوالُنا في الطّاعةِ والمعصيةِ وأَفعالُ بعضِنا لبعضٍ بالتّكليفِ. فإذا ورد التّكليفُ ظهرت لنا أَحوالُنا المستورةُ بتكليفِ اللهِ تعالى، فصار التّكليفُ كاشفاً عنّا وعن أَحوالِنا. لذلك قال عليه السلام: **أَلا وإن الله قد كشفَ الخلقَ كشفةً لا أَنَّه جَهِل** ما أَخفوه. بل اللهُ تعالى هو الكاشفُ لنا عن أَنفسِنا. فالتّكليفُ كشفٌ، والمكشوفُ له هو الخلقُ كلُّهم. فأَمّا اللهُ تعالى فَمُنَزَّهٌ عن أَن يخفى عليه معدومٌ أَو موجودٌ، تعالى عن ذلك عُلُوّاً كَبِيراً[3].

قوله: بَواءً.

في كتاب الغريبين: البَواء: * اللُّزُوم. يقال أَباءَ الإمامُ فلاناً بفلانٍ: أي أَلزَمَه دَمَه وقتلَه به. وفلانٌ بواءٌ لفلانٍ: إذا قُتِل به[4].

وفي الصّحاح: كَلَّمْناهم فأَجابونا عن بَواءٍ واحدٍ: أي أَجابُونا جَواباً واحِداً[5].

وبوّأَه[6] مَنزِلاً: أي أَلزَمه إيّاه وأَسكنَه إياه. والبواء: المنزلُ المَلْزُوم. وفي الحديث:

١. في «د»: وعمرواً، وهو خطأ.

٢. في «د»: صفاته، والتصويب من «ح» ١: ٦٣٥.

٣. في «د»: كثيراً، وهذه العبارة اقتباس من سورة الإسراء (١٧): ٤٣، ولا يوصف العُلُوّ بالكثرة.

* ١١٤ و

٤. الغريبين «بوأ» ١: ٢١٨.

٥. الصحاح ٣٧ «بوأ». وبعد «واحداً» في «خ» و«د»: وهو كقوله تعالى. وما بعده ليس بآية فالواجب إهماله.

٦. في «خ» و«د»: وبوّأه الله، ولفظ الجلالة زيادة من الناسخ غير صحيحة.

(الجِراحات بَواء)[١] يعنى أَنّها متساويةٌ في القصاصِ، وأَنَّه لا يُقْتَصّ للمَجروحِ إلا من جارِحِه الجاني عليه، ولا يُؤْخَذُ إلا بمثلِ جراحتِهِ سواء، فذلك[٢] البَواء.

قوله: وبَسِيءَ به.

يقال: بَسَأْتُ بالرجلِ وبَسِئْتُ به بَسَأً وبُسُوءاً: إذا اسْتَأْنَسْتَ به[٣].

[١٤٥]

ومن خطبة له عليه السلام

قوله: قد مَضَت لنا أُصُولٌ نَحنُ فُرُوعُها.

منقول[٤] عن منوجهر الملك في الكتب القديمة، والتّوارُدُ يَتَّفِق في الأَشعارِ والحِكَمِ والمَواعِظِ.

قوله: إنَّ عوازِمَ الأُمورِ أَفضلُها.

يعنى الأُمور القديمة. والعَوْزَمُ: الناقةُ المُسِنَّةُ. والعَوزَم: العجوزُ. قال الشاعر[٥]:

لِعَوزَمٍ وصِبيةٍ سِغابِ[٦]

[١٤٧]

ومن خطبة له عليه السلام

قوله: واعلَمُوا أَنَّكم لن تَعرِفوا الرُشدَ حتّى تَعرِفوا الذي تَرَكه.

قيل: يحتمل معناه أَنَّ الحقَّ لا يُمكِن معرفتُه بتفاصيلِهِ وأَحكامِه حتّى يُعرَف مَنْ

١. النهاية ١: ١٦٠ «بوأ»، الفائق ١: ١٣٣، غريب الحديث ـ لابن سلام ـ ٢: ٢٥١.

٢. في «د»: فكذلك، وفي «خ» رسم يشبهه، والصواب ما أثبتّه.

٣. الفقرة من الصحاح ٣٦ «بسأ».

٤. أي قول أمير المؤمنين «ع» في هذه الفقرة = منقولٌ!

٥. بل هو هنا راجز.

٦. الفقرة من «العوزم: الناقة» إلى هنا في الصحاح ١٩٨٥ «عزم».

خالفَ الحقَّ، فأمّا نفسُ الحقِّ على الجملةِ فإنّه يُعرَف قبلَ مَعرفتِهِ بالمُبطِلِ.

ويحتمل أنّ المرادَ ـ بقولِهِ: حَتّى تَعرِفوا الذي تركه ـ نفسُ الباطِلِ، فذكر تارِكَ الحقِّ وهو المُبْطِل، وأراد نفسَ الباطِلِ. وهذا صحيحٌ، لأنَّ مَن أرادَ أنْ يَعرِفَ اللهَ تعالى لا يمكنه أنْ يَعرِفَه حتّى يَعرِفَ أنّ سائِرَ الأشياءِ التي يُشاهِدُها[1] ويَتَوَهَّمُها ليس فيها ما يُعبَد ويكونُ إلهاً. وهذا تفصيلُ قولِ القائل: ﴿لا إله إلّا الله﴾[2] و﴿لا إله إلّا هُو﴾[3]. وفَرقٌ بينَهما، فإنَّ أحدَهما توحيدُ الخَواصِّ، والآخرَ توحيدُ العوامِّ.

وأشار إلى هذا المعنى سيّدُ المرسلين أيضاً عليهِ الصلاة والسلام، قال: (من كفر بالجبت والطاغوت فقد آمنَ بالله). وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى: ﴿فَمَن يَكفُرْ بِالطَّاغُوتِ * ويُؤْمِن باللهِ، فَقد اسْتَمْسَكَ بالعُرْوَةِ الوُثقَى لا انفِصامَ لها﴾[4].

والعربُ تُسَمّي الكاهنَ والكاهنةَ: الجبتَ والطاغوتَ. قال جابرُ بن عبد الله: الجبتُ في جُهَيْنَةَ[5] والطّاغوت في أسلم[6]. وقال بعض اللغويين: الجبتُ: السحرُ. والطّاغوتُ: الكاهنُ[7]. قيل: الجِبتُ ليس من محضِ العربيّةِ، لاجتماعِ الجيم[8] والتاءِ

١. في «د»: شاهَدها، والتصويب من «خ».

٢. جملة التهليل من «خ»، وقد سقطت من «د». وقد وردت كلمة التوحيد في: سورة الصافات (٣٧): ٣٥، سورة محمد صلى الله عليه وآله (٤٧): ١٩.

٣. وردت هذه العبارة في آيات كريمة كثيرة منها: سورة البقرة (٢): ١٦٣ و ٢٥٥. وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٣٨ ـ ٣٩.

* ١١٤ ظ

٤. سورة البقرة (٢): ٢٥٦.

٥. في «د»: حبشة، وفي «خ» رسم يشبهه، والتصويب من تفسير الطبري.

٦. قول جابر بن عبد الله وسئل عن الطّواغيت: «كانوا يتحاكمون اليها، كان في جهينة واحد وفي أسلم واحد وفي كل حيّ واحد ...» في جامع البيان ـ للطبري ـ ٣: ١٣ في تفسير الآية.

٧. قول بعض اللغويين في الصحاح «جبت» ٢٤٥ و«طغا» ٢٤١٣.

٨ في «خ» و«د»: الباء، وهو خطأ لا شكّ فيه لأن الباء والتاء تجتمعان في العربية كثيراً، والتصويب من الصحاح.

في كلمةٍ واحدةٍ من غير صَرفٍ[١]. والطّاغوت فاعُولٌ من الطُغيانِ. وقيل: الجِبتُ والطّاغوتُ: الشياطين.

فَالتَمِسُوا ذلك مِن عندِ أَهلِه.

إشارةٌ إلى أَنَّ من لم يَقِف على أَهلِ مطلبِه لم يَفُز بِمَطلبِه، كما أَنّ من لم يَقِف على مَعدِنِ الذهبِ والفضّةِ لم يَفُز بهما، فإنَّ الذهبَ لا يُوجَد في معادنِ الملحِ والنِّفطِ والكبريتِ.

وقوله عليه السلام: **وصَمْتُهم عن مَنطِقِهم.**

فالمرادُ بذلك أَنَّ طاعتَهم طاعتان: طاعةٌ بالظاهرِ، وطاعةٌ بالباطنِ. وطاعةُ الباطنِ أَقربُ إلى القَبولِ من طاعةِ الظاهرِ، فإنَّ المقصودَ من عملِ البدنِ تغييرُ صفةِ القلبِ، وليس المرادُ من عملِ القلبِ تغييرَ صفةِ البدنِ، فإنَّ المسافرَ من مَنزلِ الدنيا إلى الملكوتِ هو القلبُ. فصمتُهم يُخبِر عن منطقِهم، لأَنّهم أَقبلوا بالكُلِّيَّةِ على أَعمالِ القلوبِ. وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: (نِيّةُ المؤمنِ خيرٌ من عَمَلِهِ)[٢].

قوله: **شاهِدٌ صادِقٌ.**

فالصِّدقُ على سِتَّةِ أَوجُهٍ:

فالأول: الصِّدق في اللّسانِ، في المحاوراتِ والمخاطباتِ.

والثاني: الصِّدقُ في المناجاةِ.

والثالث: الصِّدقُ في النِّيّةِ والعَزْمِ.

والرابع: الصِّدقُ في الوَفاءِ والعهدِ.

١. من قوله «قيل: الجبت ليس» إلى هنا في الصحاح ٢٤٥ «جبت» وفيه: من غير حرف ذَولَقيّ. فلعلّ ما في «خ» و«د» وهم من الناسخ.

٢. المعجم الكبير للطبراني ٦: ١٨٥ ح ٥٩٤٢، تاريخ بغداد ٩: ٢٣٧، إحياء علوم الدين ٤: ٣٦٦ فصل سرّ قول النبي صلى الله عليه وآله: نيّة المؤمن خير من عمله، حلية الأولياء ٣: ٢٥٥.

والخامس: الصِّدقُ في الأَحوالِ، وهو أَن لا يُظهِرَ خِلافَ ما في قَلبِه.

والسادس: الصِّدقُ في المجاهدةِ، وهو أَنّه لا يَقنَع بظواهِرِ الفضائل، كما قال الله تعالى: ﴿إِنّما المُؤمِنُونَ الذين آمَنُوا باللهِ ورَسُولِه ثم لَم يَرْتابُوا وجاهَدُوا بِأَموالِهِم وأَنفُسِهِم في سَبِيلِ اللهِ أولئِكَ هُم * الصَّادِقُون﴾[1].

قوله: صامِتٌ ناطِق.

أَي ينطِق بالقلبِ ولسانِ الحالِ، والله أَعلَم.

[١٤٨]

قوله في ذكر أهل البصرة

لا يَمُتّانِ إلى اللهِ تعالى[2] بحبلٍ.

عنى به الزبيرَ بنَ العوّامِ وطلحةَ بنَ عبيدِ الله، وأَنّهما لا يستحِقّان الإمامةَ بعدَ ما بايعا طَوعاً أَميرَ المؤمنين عليَّ بن أَبي طالب عليه السلام، ولم يكن الصلاحُ في إمامتِهما.

قوله: وقُدِّم لهم الخَبَر.

أَي بلغهم عن رسول اللهِ صلَّى الله عليه[3] وسلَّم أَنَّ طائفةً من الأُمّةِ تَبغي فيجِبُ على غيرِها قِتالُها. وقد نطق القرآن به حيث قال: ﴿وإِن طائِفَتانِ من المُؤمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصلِحُوا بَينَهُما فإِن بَغَتْ إِحداهُما على الأُخْرَى فَقاتِلُوا التي تَبْغِي حتّى تَفِيءَ إِلى أَمرِ اللهِ﴾[4].

* ١١٥و

١. سورة الحجرات (٤٩): ١٥.

٢. كلمة «تعالى» من «خ» و«د»، وليست في «ح» ١: ٦٤٥ ولا فيما رأيته من نسخ نهج البلاغة.

٣. في «د» زيادة: وآله.

٤. سورة الحجرات (٤٩): ٩.

[١٤٩]

في كلام له قبل موته

قوله: وخَلاكُم ذَمٌّ.

هذا مثل للعرب، يقال: خلاك[١] ذَمٌّ: أَي عَداك وجَاوَزَك، فجعل «خلا يخلو» في التعديةِ بمنزلَةِ «خلى يخلى؟؟». ومنه قول عبد الله بن رَواحةَ الأَنصاريّ:

فَشَأْنَكِ وانَعْمَي وخَلاكِ ذَمٌّ ... وَلا أَرْجِعْ إلى أَهْلِي وَرَائي[٢]

وأَوّل من قال هذا المثل قصير بن سعد غلام جَذِيمةَ المَلِك حين حثّ عمرَو بنَ عَديّ ـ ابنَ أُختِ المَلكِ ـ على طلبِ ثأرِ جَذيمةَ. فقال عمرو: كيف لي بذلك والزَبّاءُ أَمنعُ من عُقابِ الجَوّ؟! فقال قصير: اطلُب وخَلاك ذَمٌّ.

قوله: ما لم تَشرُدُوا.

شَرَد البعيرُ يَشْرُد شُرُوداً وشِراداً: نفر، فهو شارِد وشَرُود. والشَّرِيد: الطَرِيد[٣].

قوله: حمل كلُّ امرئٍ منكم مجهودَه.

مقتبس من قول الله تعالى: ﴿لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفساً إلّا وُسْعَها﴾[٤].

قوله: إنّما كنتُ جاراً جاوَرَكُم بَدَني.

١. جاء هذا المثل بألفاظ مختلفة: اطلب كذا وخلاك ...، افعل كذا وخلاك ...، فَدَعني وخلاك ...، وهو في جمهرة الأمثال ١: ١٨٩ ـ ١٩٢ المثل ٣٠٣ من جملة أمثال قصير وجذيمة، و ١: ١٩١، المستقصى ١: ٢٢٤ المثل ٩٤٢، الصحاح ١٩٢٥ «ذمم» و ٢٣٣١ «خلا».

٢. البيت في الكامل للمبرد ١: ١٢٩ وقبله:

إذا بَلَّغْتِني وحَمَلتِ رَحْلي ... مسيرَةَ أَربَعٍ بعدَ الحِساءِ

قالهما لمّا أَمّره رسول الله ﷺ بعد زيد و جعفر على جيش مؤتة.

٣. الفقرة من الصحاح ٤٩٤ «شرد».

٤. سورة البقرة (٢): ٢٨٦.

يعني أَنَّ قلبي لم يُجاوِرْكُم، بل كان مجاوِراً لأَهلِ السماءِ في النِيَّةِ وطلبِ رضوانِ اللهِ.

قوله: وداعُ امرئٍ[1] مُرصِدٍ للتَّلاقي.

يريد في سآمتَه عن الدّنيا ورغبتَه في الآخرة.

[١٥٠]

قوله من خطبة له في الملاحم

يَسري فيها بِسراجٍ مُنيرٍ.

عنى به أَنّ في زمانِ الفتنةِ لا ينجُو إِلّا العالمُ بالدّينِ، وأَولى العلماءِ بالاستقامةِ *في زمانِ أَميرِ المؤمنينَ عليٍّ عليه السلام هو ومَن تابَعَه.

قوله: ليَحُلَّ فيها رِبقاً ويُعتِق رِقّاً.

إِذا قامتِ الفتنةُ يقوم فيها هادِياً إِلى الحقِّ قائلاً بلسانِ الصّدقِ، يكشف الشُبَهَ عن أَصحابِها، ويُوضِح الحُجَّةَ لأَربابِها.

قوله: لا يُبصِرُ القائِفُ أَثَرَه.

القائِفُ: الذي يزجُرُ بالأَعضاءِ. والعائِفُ: الذي يزجُر بالطَّيرِ. والذي يعرفُ الماءَ تحتَ الأَرضِ هو الشامّ. والذي يضربُ بالحَصَى الطّارِقُ، والذي ينظر في الخِيلانِ الحازِي[2].

قوله: حتّى إِذا اخْلَوْلَقَ الأَجَلُ واستراحَ قومٌ إِلى الفِتَن.

١. في «د» أمرٍ، والتصحيح من نهج البلاغة.

* ١١٥ ظ

٢. في «د»: الحلال و في «خ» الحار؟، وتصويبه من الصحاح ٢٣١٢ «حزا». والخيلان: جمع خال، وهو النكت السود المخالفة للون بشرة الجسد تكون في وجه الإنسان وفي سائر جسده، وقد تغنى بها الشعراء كثيراً.

أَي طال زمانُ الفتنةِ على النّاسِ فاعتادُوها ودانُوا بها، فيقوم فيهم من سَلِم من الفتنةِ فَيُناصِحُهم ويَعِظُهم ويَزْجُرهم، فإذا احتيج إلى القتالِ جاهدَهم باليدِ والسّيفِ كما جاهدهم باللّسان.

قوله: على سُنّةٍ من آلِ فِرعَون.

يعني أَنّهم استَضْعَفُوا بني إسرائيلَ وظَلَمُوهم، وغَفلُوا عن عواقِب أُمورِهم ومالوا إلى زخارف الدنيا، ورضوا بالحياةِ الدُّنيا واطمأَنّوا بها.

[١٥١]

ومن خطبة له عليه السلام

فتنة رجوف: مُضطَرِبة، من الرَّجَفان وهو الاضْطِراب.

القاصِمة: الدّاهية.

الزَّحُوف من النُّوقِ: التي تَجُرّ رجلَها إذا مَشَت. ويقال: سَهْمٌ زاحِفٌ وزَحُوف: يقعُ دونَ الغَرَضِ ثم يزحَفُ إليه[1]. وأَصلُ الزّحفِ المشيُ، فأُطْلِق على كلِّ ما يمشي إلى الإنسانِ ويقصده ويأتيه. وأَكثرُ استِعمالِه في المَكارِه.

قوله: تَدقُّ أَهلَ البدوِ بِمِسْحَلِها وتَرُضُّهم بِكَلْكَلِها.

المِسْحَل: المِبرَدُ واللِّسانُ والخطيبُ[2]، والحِمارُ الوحشيُّ. والمِسْحَلان: حَلْقتان في طَرَفي شَكِيمِ اللِّجامِ إحداهما مُدخَلَةٌ في الأُخرى. ومِسحل: اسمُ تابعةِ الأَعشى، حيث قال:

١. الفقرة في الصحاح ١٣٦٧ ـ ١٣٦٨ «زحف».

٢. في «د»: [و] الخطيب، والكلمة في الصحاح بدون واو العطف وهي صفة للّسان. وقد قال في القاموس المحيط: «وكمِنْبَر: المِنْحَتُ والمِبْرَدُ واللسان ما كان. وقول الجوهري: «اللسان الخطيب»، بغير واو سهوٌ، والصواب «والخطيب» بحرف عطف».

دَعَوتُ خَلِيلِي مِسْحَلاً ودَعَوا لَهُ جُهُنّامَ جَدْعاً للـهَجِينِ المُـذَمَّمِ[1]

قوله: الوُحْدان.

يقال: فلانٌ أَوْحَدُ أَهلِ زمانِهِ، والجَمعُ أُحْدان مثل أَسوَد وسُودان، وأَصلُه وُحْدان.

قوله: بريَّها سَقِيم * وظاعِنُها مقيم.

يعني أَنّ كلَّ من همَّ ببراءةِ ساحتِه منها لا يساعِده مقصودُه، ومن همَّ بالانفصالِ عنها نَشِبَ فيها.

قوله: يَخْتِلُون بعَقدِ الأَيمانِ.

عبارةٌ عمّا نرى في زمانِنا أَنّ الناس يَحلِفون باللهِ ويُؤَكِّدُون[2] أُمورَهم بالعهودِ والمواثيقِ حتّى يَعتَمِدَ عليهم خصمُهم ويجنَح لسلمِهم، فإذا ظفروا بخَصمِهم وختلوهم[3] بأَيمانِهِم نقضوا عهودَهم ونكثوا أَيمانَهم وفعلوا ما أَرادوا.

[١٥٢]

قوله في خطبة أُخرى له

الحَمدُ لله الدّالِّ على وُجُودِه بِخَلقِه.

قال الإمامُ الوبريّ المُتَكَلِّم: معناه أَنّ الفعلَ لا يصحُّ إلّا من قادرٍ، فالفعل يدلّ بواسطةِ الصّحّةِ على القادرِ. والقادرُ لا يَصِحُّ كونُه قادراً حتّى يكونَ موجوداً،

١. الفقرة كلها في الصحاح ١٧٢٦ ـ ١٧٢٧ «كل».
والبيت في ديوانه ١٧٥ ق ١٥ ب ٤٣ وفي الصحاح ١٨٩٢ «جهنم» وفيه هنا: جُهُنّامَ.
* ١١٦ و
٢. في «خ» و «د»: ويواكدون، وهو خطأ من الناسخ.
٣. في «د»: وأَحلَوهم، وهو خطأ.

لاستحالةِ كونِ المعدوم قادراً، ولقيامِ الدِّلالةِ على ذلك. فصحَّ أَنّه تعالى دَلَّ على وجودِهِ بخلقِه، فكلَّما وُجد مقدورٌ من مقدوراتِهِ دلّ على وجودِه من هذا الوجهِ. فإذا ترادَفَ وجودُ الأَفعالِ منه توالَت دِلالتُها واستمرّت على أَنَّه تعالى موجودٌ.

وقال: وبِمُحدَثِ [خَلقِه][1] على أَزَلِيَّتِه.

قال: لأَنَّ الحوادِثَ لابدَّ لها[2] من نهايةٍ تنتهي إليها، فلو كان فاعلُها محدَثاً لم تكن للحوادثِ نهايةٌ، أَو يصحّ وجود محدَثٍ لا مُحدِثَ له وهما محالان. فلا بد للحوادثِ[3] من نهايةٍ وغايةٍ تنتهي عندَها، ولا يصحُّ التَّناهي فيها حتّى تكونَ مضافةً إلى فاعلٍ قديم. فمن هذا الوجهِ تَدُلُّ على أَزليَّتِهِ لا بِمُجَرَّدِ حُدوثِها، فإنّها لو دلّت بمجرَّدِ الحدوثِ على أَزليّةِ فاعِلِها لاستحالَ الفعلُ منا أَو دلّ على قِدَمِها وهما محالان.

قوله: وباشْتِباهِهِم على أَن لا شَبَهَ له.

قال: معناه: لو كان له شَبَهٌ ومَثَلٌ لم يَجُز إلّا أن يكون معقولاً، لأَنَّ ما لا يُعقَل محالٌ اعتقادُه وإثْباتُه. وليس شيء معقول من الأَجناسِ إلّا وهو موجودٌ. فما خرج عن هذه الأَجناسِ فغيرُ معقول.

والمعقولَ جوهرٌ وعَرَض، والأَعراض أَجناسٌ مَحصُورة، وليس في هذه الأَجناسِ * ما يصحُّ كونه قديماً، إذ الدِّلالةُ قد دَلَّت على حُدوثِ كلِّ جنس منها. والمقدور من كل جنس مثل الموجود منه. وأَمّا الجنسُ الذي لم يُوجَد فالفَناءُ وحدوثُه ظاهرٌ.

١. زيادة من «د» عن نهج البلاغة صحيحة.
٢. كلمة «لها» زدناها من «ح» ١: ٦٥٩ وبها يستقيم الكلام.
٣. في «خ» و«د»: من الحوادث، والتصويب من «ح» ١: ٦٦٠.
* ١١٦ظ

ولا يجوز أَن يكون في الأَجناسِ المعقولةِ ما يكون مثلاً[1] للقديم، إذ المُحدَث يستحيلُ أَن يكونَ بصفةِ القديم. فإذا لم يكن غيرُ المعقولِ جائزاً صحيحاً، والصّحيحُ الجائزُ المعقولُ لا يصحّ إلّا أَن يكونَ محدَثاً = لم يَجُز أَن يكونَ في الأَشياءِ الموجودةِ ما هو مَثَلٌ له تعالى. وقد دلّت هذه الأَشياءُ على اللهِ تعالى من هذا الوجه الذي ذكرناه. واشتباهُها في الحدوثِ يدلّ على أَنّه تعالى لا شَبَهَ له.

ووجه آخر: وهو أَنَّ كلَّ واحدٍ منها مُحدَث وفاعِلها قديمٌ، والقديمُ يستحيلُ أَن يُشبِه كلَّ محدَث، فمعناه باشتباهِها يدلّ على أَنّه لا شَبَه له منها.

ووجه آخر: وهو أَنَّ الأَشياءَ المتماثلة في الصورةِ والخِلقةِ تدلُّ على أَنَّ فاعلَ كلِّ واحدٍ منها عَلِم بحقيقةِ[2] كلِّ شيء، حتّى يُمكنَه أَن يأتيَ بالثّاني كأَنّه غيرُ الأَوّلِ في الصّورةِ في غايةِ التماثُل والاشتباهِ والموافقةِ. وكلُّ فاعلٍ سواه لا تَتَأَتّى منه ولا تَصِحّ الموافقةُ بين أَفعالِه حتّى لا يُمَيَّزَ بعضُها من بعضٍ. فغايةُ التشابهِ في أَفعالِ الله تعالى دِلالةٌ على مخالفتِه لسائرِ الأَشياءِ، من حيث إنّ أفعاله تتشابه تَشابُهاً لا مزيدَ عليه في العقلِ، ومخالفتُه لسائرِ العالمين لا تَصِحُّ حتّى يَسْتَغْنِيَ عن العالَم، ولن يستغنيَ عنه حتّى يكونَ قديماً. وهذا مما يحتَمِله قوله: **وباشتباهِهم على أن لا شَبَه له.**

وقال أَيضاً واحد من العلماء: كلُّ ما وُجِد بعدَ العدمِ فهو صُنعُ اللهِ، وفيه من العجائبِ والغرائبِ ما لا يُحصى. وصنعُ اللهِ ينقسم قسمين:

قسمٌ لنا به علمٌ وشعورٌ.

وقسم ليسَ لنا بِهِ علمٌ وشعورٌ.

وهذان القسمان في قوله تعالى: ﴿سُبحانَ الذي خَلَقَ الأَزواجَ كُلَّها مِمّا تُنْبِتُ

١. في «د»: مثالاً، وهي قراءة غير صحيحة.

٢. في «د»: بحقيقته، وهي كلمة غير مناسبة هنا.

الأَرضُ ومِن أَنفُسِهِم ومِمّا لا يَعلَمُون﴾[١].

وأَمّا القسم الذي لنا به عِلم، * فينقسم قسمين:

قسمٌ تدركُه حاسّةُ البصر.

وقسمٌ لا يُدركه البصرُ. مثل العرشِ والكرسيّ والملائكةِ والشّياطينِ والجنّ.

والذي يدركه البصر: السّماءُ والأَرضُ والكواكبُ والآثارُ العلويّةُ والجماداتُ والحيواناتُ والنّباتُ.

فالتّفكُّر في هذا القسم المدرَكِ المرئيِّ المخلوقِ يدلُّ على وجودِ الصّانعِ القديم تبارك وتعالى. كما قال الله تعالى: ﴿أَوَلَم يَنظُروا في مَلَكُوتِ السَّمواتِ والأَرضِ وما خَلَقَ اللهُ مِن شَيءٍ﴾[٢].

فأَوّل ما يجب على الإنسان، كما قال الله تعالى: ﴿وفي أَنفُسِكُم أَفَلا تُبْصِرُون﴾[٣] فأَوّلُه نطفةٌ ومنبعُها الصُّلبُ والتَّرائِبُ فصيّرها الله شبيهةً ببذرٍ. وصيَّرَ القرارَ المَكينَ مَزرَعَها، وسقاها دمَ الحيضِ كما يسقي الدّهقانُ زرعَه، كما قال: ﴿ثُمَّ خَلَقْنا النُّطْفَةَ عَلَقَةً، فَخَلَقْنا العَلَقَةَ مُضْغَةً، فَخَلَقْنا المُضْغَةَ عِظاماً فَكَسَونا العِظامَ لَحْماً﴾[٤] فتصير النُّطفةُ علقةً في عشرةِ أَيّام، وتصيرُ العلقةُ مُضغةً في شَهرٍ. وإِذا كان الجنينُ ذَكَراً يتمُّ خلقُه بين الثّلاثين والأَربعين؛ وإِن كان أُنثى يتمُّ خلقُها بين الأَربعين والخمسين. وكلٌّ من أَكملَ اللهُ تعالى خَلْقَه ومَيَّزَ أَعضاءَه من الأَجِنَّةِ في أَحد وثلاثين يوماً، فإِنَّه يتحرَّكُ في ضعفِ ذلك يعني في اثنين[٥] وستين يوماً، وعلى هذا القياس.

وإِذا أَتى على الجنينِ سبعةُ أَشهرٍ تَحرَّك واضطرب فطلب المَخرَجَ، فإِنْ كانَ

١. سورة يس (٣٦): ٣٦.

* ١١٧ و

٢. سورة الأعراف (٧): ١٨٥.

٣. سورة الذاريات (٥١): ٢١.

٤. سورة المؤمنون (٢٣): ١٤.

٥. في «د»: اثني، وهو خطأ بيّن.

قوياً ارتفعَ الحِجابُ ووُلِدَ لسبعةِ[1] أشهرٍ. وإن لم يكن قوياً مَرِض بسببِ هذه الحركةِ وضَعُف، فيبقى في الشهرِ الثّامنِ ضعيفاً، فإن ولد لا يعيشُ. وإن أتى عليه تسعةُ أشهرٍ تحرّك ـ إن كان صحيحاً ـ فانتقل بتقديرِ الله تعالى من القرارِ المكينِ إلى فضاءِ الدُّنيا. والتشريحُ يدلُّ على عجائبِ خلقةِ الإنسانِ.

ثم انظر في أنواع النَّبات: بعضُها مُفرِحٌ، وبَعضُها مُقَوٍّ، وبعضُها مُرٌّ، وبعضها حُلْوٌ، * وبعضُها مُبذِر، وبعضُها غيرُ مُبذِرٍ، وبعضها غذاءُ الإنسانِ، وبعضُها غذاءُ سائرِ الحيواناتِ. وفي كلِّ نباتٍ منفعةٌ ـ بل مَنافِعُ ـ تدلُّ عليه الكتبُ الطبيّةُ والكتبُ المصَنَّفَةُ في خواصِّ الأشياءِ، حتّى يتحقّقَ عندكَ قولُ أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال: الدالِّ على وجودِهِ بخلقِهِ.

ثم انظر إلى الودائعِ التي في المعادنِ كالذّهبِ والفضّةِ والفُصوصِ والنُّحاسِ والحديدِ والملحِ والقارِ. وأنفَسُ المعدنيّاتِ الذّهبُ، وأخسُّ المعدنيّاتِ الملحُ. فانظر في فائِدَةِ الملحِ ومنافِعِهِ وحاجةِ الناسِ إليه، حتّى يتحقّقَ عندَك معنى قول أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: الدالِّ على وجودِهِ بخلقِهِ.

ثم انظر إلى الحيواناتِ التي يمشي بعضُها على قوائمِه، وبعضُها على بطنِه، وبعضُها على رجلين، وبعضُها يطيرُ، وبعضُها يَنسابُ، وبعضُها يَدبُّ. لكلّ واحدٍ شكلٌ خاصٌّ وصورةٌ خاصّةٌ. وألْهَمَ كُلَّ واحِدٍ من تلك الحيواناتِ كيفيّةَ طلبِ الأغذيةِ الملائمةِ له، وكيفيّةَ تربيةِ أولادِها وأجرائِها[2] وأشبالِها[3] وفِراخِها[4].

ثم انظر في عجائبِ النَّحْلِ خاصّةً، وخواصِّ خلايا النَّحْلِ وأشكالِها.

١. في «د»: بسبعة، وصحة اللغة تقتضي ما أثبتّه.

* ١١٧ ظ

٢. الجرْو ـ مثلّثة الجيم: ولد الكلب والسَّبُع.

٣. الشِبْل: ولد الأسد.

٤. الفرخ: ولد الطير.

وانظر في النَّملةِ التي خلَقها الله تعالى، وسوّى خَلْقَها، وأودَع في باطنِها الوهمَ والخيالَ والقوّةَ الغاذِيةَ والهاضِمةَ والجاذِبةَ والماسِكةَ والدافِعةَ، وألْهَمَها كيفيّةَ ادِّخارِ قوتِها، فإنَّها تَقطَع الحِنطةَ والشعيرَ حتّى لا ينبتا[١]، وتبقي الجُلْجُلانَ[٢] على حالِهِ إلهاماً منه[٣] فإنَّها لا تنبُت إلّا إذا دُقَّت وكُسِرت. وإذا أبرزت[٤] أغذيتَها من مكامِنِها حتّى تَجفّفها ألْهَمَها قبلَ نزولِ المطرِ حتّى تردَّها إلى مكامِنِها.

ذلك تقديرُ العزيزِ العليمِ الذي دلّ على وجودِهِ بخلقِهِ.

قوله: **لا تَسْتَلِمُه المَشاعِرُ.**

[المشاعر][٥]: المناسكُ. والمشاعر هاهنا: الحَواسّ.قال بلعاء بن قيس:

والرَّأْسُ مُـرْتَفِعٌ فِيهِ مَشاعِرُهُ ... يَهْدِي السَبِيلَ لَهُ سَمْعٌ وعَيْنانِ[٦]

قال الإمام الوبريّ: معناه لا تجوز * عليه الحواسّ ولا تحيط [به][٧]، فإنّ المشاعر إنّما تتصوَّر إذا كان الحيُّ جسماً فتصيرُ أطرافُه مَشاعِرَ، لأنَّه يصِحُّ أن يُدرِك بكلِّ جُزءٍ وقدرٍ، فتشتملُه آلاتُ الإدراكِ، لأنَّ أجزاءَه أو أكثرَها محلُّ الحياةِ.

قوله: **ولا تحجُبُه السَّواتِر.**

لأنَّه ليس في جهةٍ [ولا محلّ][٨]، لاستحالةِ كونِهِ جوهراً وجِسماً. ولأنّه ليس بعَرَضٍ حالٍّ في جسم فلا تجوز عليه السّواتر، لاستحالةِ كونه في محلٍّ واستحالةِ

١. في «د»: يَنْشَأَ، والتصويب من «خ».
٢. الجلجلان: حب الكزبرة، أو هو السمسم.
٣. في «د»: منها، والصواب «منه» أي من الله تعالى.
٤. في «د»: برزت، والتصويب من «خ».
٥. زيادة منا لإيضاح المعنى.
٦. الفقرة مع بيت الشّعر في الصحاح ٦٩٩ «شعر».
* ١١٨ و
٧. في «د»: ولا تحيط [به] الحواس، وقد سقطت كلمة «الحواس» من «ح» ١: ٦٦٠ و سقوطها هو الصواب.
٨ زيادة من «د» عن «ح» ١: ٦٦١.

كونِه في جهةٍ.

قوله: لافتِراقِ الصَّانعِ والمَصنُوعِ.

قال: إنّما جعل افتراقَ الصّانعِ للمصنوعِ وجهاً في مباينتِه للأَشياءِ، وذلك لأَنّ الصانعَ هو القادرُ[1]، والمصنوعَ هو المقدورُ. والقادر إنّما يصحُّ كونه قادراً لصفةٍ تختصّ به، والمقدور[2] إنّما صحّ كونُه مقدوراً [الصفة تختصّ به][3]. فالصّفة المصحِّحة لكونِهِ قادراً لا تصحِّحُ[4] كونَه مقدوراً، والمصحِّحةُ لكونِه مقدوراً لا تصحِّح كونه قادراً. فمن حيث هو قادرٌ هو مباينٌ لكونِه مقدوراً. ألا ترى أنّ الجسمَ إنّما صحّ كونه[5] قادراً لكونه حيّاً، وصحّ كونُه مقدوراً لصفةِ ذاتِه، وهو كونُه جوهراً. فكونُه حيّاً لا ينوب عن كونِهِ جوهراً، ولا كونُه جوهراً ينوب عن كونِهِ حيّاً. فالصفتان من طريق حُكمَيهما كالمختلفتين.

فإذا ثبت هذا فالقادرُ يجب أَن يخالفَ المقدورَ من حيثُ كونُه قادراً، والمقدورُ يخالف القادرَ لكونِهِ مقدوراً = فلا يلزم عليه كونُه جِسماً وقادراً، لِما أَوضحنا من الفصلِ أَن يكون قادراً بِناءً على كونه حيّاً، وكونه فعلاً بناءً[6] على كونِهِ جوهراً. فلم يكن قادراً لكونِهِ جوهراً، ولم يكن جوهراً لكونِهِ قادراً، حتّى يستحيلَ كونُه قادراً فعلاً، بل الوجهان والصِّفتان متباينان. والمُؤثِّر في المُفارَقةِ إذا رجع إلى ذاتٍ واحدةٍ كالرّاجعِ إلى ذاتين. وهذا معنى قوله: والحادِّ والمحدودِ والربِّ والمربوبِ.

قوله: الأَحدِ بلا تَأْويل عَدَدٍ.

١. في «خ» زيادة بعد كلمة «القادر» كلمة «والمقدور» وهي زيادة غير مناسبة.

٢. في «د»: وكذا المقدور، وكلمة «كذا» ليست في «خ» ولا تصح أن تكون فيه لأن الكلام بعدها متعلق بها، ولو كانت فيه لوقف الكلام عندها. وأرى أن «د» زادها من «ح» ١: ٦٦١.

٣. زيادة يقتضيها تمام الكلام.

٤. في «د» تصحّح، والتصويب من «خ».

٥. كلمة «كونه» زدناها من «ح» ١: ٦٦١ لحاجة الجملة إليها.

٦. في «د»: ما، والتصويب من «ح» ١: ٦٦١.

قال الإمام الوبريّ: قد بيَّنّا معنى الواحدِ في صفاتِ الله تعالى، وأنَّه على ثلاثة أَوجهٍ على ما بَيَّنّا. * والعدد إنَّما يدخل في الأَجناسِ، وفي كلِّ جنسٍ في الأَمثالِ. فإذا لم يكن تعالى من الأَجناسِ ولم يكن له مثل فيُعَدُّ واحداً من الجنس، ولم يجز أَن يكون واحداً من العددِ. فإنَّ تقدُّم الواحدِ على الاثنين تقدُّمٌ بالماهيّةِ لا بالوجودِ، تعالى الله عن ذلك، فإنَّ اللهَ تعالى متقدِّم[1] على المخلوقاتِ بالوجودِ الأَزليِّ.

قوله: والخالِقِ لا بِمَعنَى حَرَكةٍ ونَصَب.

قال: إنَّما تَصِحُّ الحركاتُ على الأَجسامِ، فالفاعلُ إذا كان جسماً، فإنَّما تقع البدايةُ في أَفعالِهِ بتحريكِ نفسِهِ، فإذا تَوالَت الحركاتُ أَفضت إلى العَناء[2] والنَصَب. وذلك مقصورٌ على الجسميَّة. والفاعلُ إذا كان غيرَ جسم، فإنَّما يفعلُ الأَفعالَ في البدايةِ والنهايةِ في غيرِهِ، لأَنَّه يستحيلُ كونُه محلاً للأَفعالِ. وإذا لم يكن محلاً للأَفعالِ استحال عليه النَصَب.

قوله: البَصِيرِ لا بتَفرِيقِ آلَةٍ.

قال بعضُ الأَطِبّاء: السّوادُ لونٌ جامعٌ للبصرِ، والبياضُ لونٌ مفرِّق للبصرِ. فمعناه بَصِير لا بواسطةِ الألوانِ والحَواسِّ.

وقال قوم: البصيرُ إنَّما يدرِك بانفصالِ الشّعاعِ عنه واتّصالِه بالمدرَك. فلذلك قال: لا بتفريقِ آلةٍ.

قوله: الشاهدِ لا بمُماسّةٍ.

لأَنَّ معنى الشّاهدِ فيه تعالى هو العالِمُ، وصفةُ العالِمِ لا تقتضِي مجاورةً ولا مماسّةً مع المعلومِ.

قوله: البائنِ لا بِتَراخي مَسافةٍ.

* ١١٨ ظ

١. في «د»: يتقدّم، وما أثبتّه هو مناسب.

٢. في «د»: الفناء، والتصويب من «خ».

قال: لأَنَّ مبايَنَتَه تعالى للأَشياءِ هو مخالفتُه لها في صفاتِه. وهذا لا يوجِب تَراخي المسافةِ.

وقال قوم: حدُّ الواحدِ أَنّه موجودٌ لا ينقسِم من حيثُ هو ذلك الواحد، وهو الذي به يقال في كلِّ موجودٍ أَنّه واحدٌ. والفرقُ بين الواحدِ والوَحدةِ، أَنّ الوحدةَ مبدأُ العددِ، والواحدَ مبدأُ المعدودِ. وحدُّ الكيفيّةِ صورةٌ موجودةٌ في الشيءِ إذا سُئِل عن الشيءِ بكيفَ هو؟ أُجِيبَ بها.

قوله: **الخالقِ لا بمعنَى حَرَكةٍ ونَصَبٍ.**

قال قومٌ: فرقٌ [بين][1] الخالقِ والفاعلِ، فالفاعلُ أَعمُّ من الخالقِ، فإنّ الفاعلَ هو الذي يفْعَل، وهو منقسِمٌ إلى من يفعلُ شيئاً من شيءٍ * كالبنّاءِ الذي يفعل من الطّينِ والآجرِّ والخشبِ البِناءَ. والخالق هو الذي يفعلُ من لا شيءٍ شيئاً، كما قال الله تعالى: ﴿هَل مِن خالِقٍ غَيرُ اللهِ﴾[2].

قوله: **لا بِمَعنَى حَرَكَةٍ.**

الحركةُ انتقالٌ من حالٍ إلى حال، إمّا من نقصٍ إلى كمالٍ، أَو من كمالٍ إلى نقصٍ، ذلك عندَ قومٍ.

وهي تنقسِم إلى حركةٍ طبيعيّةٍ وقسريّةٍ وإراديّةٍ.

قوله: **وقادِرٌ إذ لا مَقدُورٌ.**

قال قوم: القادرُ الذي لا يعوزه شيء.

والخَلقُ في القرآنِ بمعنى الدينِ في قوله: ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلقَ اللهِ﴾[3] ﴿ولا تَبدِيلَ لِخَلقِ اللهِ﴾[4].

١. زيادة من «د» صحيحة.

* ١١٩ و

٢. سورة فاطر (٣٥): ٣.

٣. سورة النساء (٤): ١١٩.

٤. سورة الروم (٣٠): ٣٠.

والخلقُ: التَخَلُّقُ[١] في قوله: ﴿إِلَّا خُلُقُ الأَوَّلِينَ﴾[٢].

والخَلق: التَّصوِير في قوله: ﴿تَخْلُقُ من الطِّينِ﴾[٣] أي تُصَوِّر.

والخَلقُ بمعنى الفِعلِ في قوله: ﴿ما خَلَقَ لكُم رَبُّكُم مِن أَزواجِكُم﴾[٤].

والخلق: البعثُ والحشرُ في قوله: ﴿أَهُم أَشَدُّ خَلْقاً﴾[٥] يعني بَعثاً في الآخرةِ، وفي قوله: ﴿أَأَنتُم أَشَدُّ خَلْقاً﴾[٦].

قوله: **الظَّاهرِ لا برؤيةٍ والباطنِ لا بِلَطافةٍ.**

لأَنّ الظاهرَ هاهنا هو الذي تدلُّ العقولُ على وجودِه الأَزليِّ، ومعنى الباطنِ أَنّه عليمٌ بسرائرِ الأُمورِ. واللَّطافةُ عند المتكلّمين عبارةٌ عن قلّةِ الأَجزاءِ، وذلك يباينُ معنى العالِم.

قوله: **بانَ من الأَشياءِ بِالقَهرِ لَها.**

قال: هو معنى مفارقتِهِ في صفاتِ الذّواتِ، وهو يقهرُ الوجود الجائزَ بالعدمِ، والعدمَ الجائزَ بالإِيجادِ والإِحداثِ، فبان منها.

وبانت الأَشياءُ منه بالخُضوعِ له والرُّجوعِ إليه، معناه أَنّها عُرْضَةٌ لإِنفاذِ قضائِهِ وتدبيرِهِ فيها.

قوله: **مَن وَصَفه فقد حَدَّه.**

القولُ فيه ما تقدّم[٧].

١. في «د»: التخليق، والتصويب من «خ».
٢. سورة الشعراء (٢٦): ١٣٧. وهذا خارج عما نحن فيه.
٣. سورة المائدة (٥): ١١٠.
٤. سورة الشعراء (٢٦): ١٦٦.
٥. سورة الصافات (٣٧): ١١.
٦. سورة النازعات (٧٩): ٢٧.
٧. لم يتقدّم من المؤلف شرح لهذه الفقرة، نعم تقدّم منه شرح قوله عليه السلام: «ومن أشار إليه فقد حدّه» في الخطبة الأولى، وليست المراد.

قوله: **مَن عَدَّهُ فقد أَبطَلَ أَزَلَه.**

لأَنّ الأَعدادَ والأَبعادَ مُحدَثَة، والمُحدَثُ لا يلائِمُ القَديمَ.

وقال الإمام الوبريّ: العدُّ إنّما يدخُل في الأَشياءِ المِثليّةِ، فمن اعتقد العدَّ فيهِ تعالى فقد قضى بإثباتِ أَمثالٍ له. والقِدَمُ يُحِيل المَثَل ويَنْبُو عن المُماثَلَةِ.

قوله: **مَن قال: كيفَ، فقد * استَوْصَفَه؛ ومن قال: أين، فقد حَيَّزَه.**

مقولة «كيف وأين» داخلتان في الأَعراضِ عند أَكثرِ الحكماءِ، واللهُ تعالى مُنَزَّه عن ذلك.

وعند المتكلمين من قال: كيف زيد؟ سؤال عن الأَحوالِ الجسميّةِ من الصّحّةِ والسّقمِ والتَّمَوُّلِ والفَقر وغيرِ ذلك. [و]الله تعالى منَزَّه عن الأَحوالِ الجسميّةِ.

قال الجوهريُّ في كتاب الصّحاح: «كيف» استفهامٌ عن الأَحوالِ. وقد يقع بمعنى التعجُّبِ، كقوله تعالى: ﴿كَيفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ﴾[1].

قوله: **عالمٌ إذ لا مَعلُوم.**

يعني لا معلومَ سواه في الوُجودِ، كما قال: **قادرٌ إذ لا مقدورَ**، يعني في الوجودِ.

قوله: **وانتَظَرْنا الغِيَرَ انتِظارَ المُجدِبِ المَطَرَ.**

قال أبو عبيدةَ: يقال: غارَني الرجلُ يَغِيرُني ويَغُورُني: إذا وَداك، من الدِّيَة. والاسمُ الغِيرة أَيضاً بالكسرةِ، وجمعُها غِيَر. قال الشاعر[2]:

لَنَجْدَ عَنَّ بِأَيدِينا أُنُوفَكُمُ ... بَني أُمَيَّةَ إن لم تَقْبَلُوا الغِيَرا[3]

وقال بعضهم: إنّه واحدٌ، وجمعه[4] أَغيار. والغِيَر أَيضاً الاسم من قولهم:

* ١١٩ ظ

١. الصحاح ١٤٢٥ «كيف»، والآية في البقرة (٢): ٢٨.

٢. هو بعض بني عذرة.

٣. البيت في الصحاح ٧٧٦، ومقاييس اللغة ٤: ٤٠٥ «غير».

٤. في «خ» و «د»: وجمع.

غَيَّرتُ الشيءَ فتغيَّرَ[١].

معناه أنَّه لما اشتدَّ عليهم البلاءُ من أعداءِ الله التجؤوا إلى الله وانتظروا الفرجَ من عندِه، كعادةِ المؤمنين عندَ نزولِ البلاءِ في الفَزَع[٢] إلى الله تعالى.

قوله في الأَئِمّة: **لا يدخلُ الجَنّةَ إلّا من عَرَفَهم وعَرَفُوه، ولا يدخُلُ النارَ إلّا من أَنْكَرَهم وأَنْكَرُوه.**

قال قوم: معنى ذلك أنَّ المعرفةَ بنصبِ الإمامِ لبيضةِ الإسلامِ واجبةٌ على المسلمين، وأنّ نصبَه واجبٌ، ولا يصحُّ نصبُه إلّا بمعرفةِ مَن يستحقُّها ـ عند قومٍ ـ معرفةً بالأَوصافِ، فذلك ركنٌ من أَركانِ الإسلامِ. والتعريفُ بالوصفِ أَبلغُ من التعريفِ بالاسمِ، كما قال الله تعالى: ﴿وحَمَلناهُ على ذاتِ أَلواحٍ ودُسُر﴾[٣] فكما أنّ معرفةَ الإمامِ ونصبَه لازِمان، فكذلك الطّاعةُ له واجبةٌ على المسلمين، وتوطينُ النفسِ على الانقيادِ[٤] له إذا انتَصَب. وقد عبّر أَميرُ المؤمنين عليٌّ عليه السلام * عن هذا المعنى في زمنِ الخلافةِ، كما قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: (الخلافةُ بعدي ثلاثون سنةً ثم تصيرُ مُلكاً)[٥].

قوله: وجِماعُ كَرامةٍ.

الجِماع لفظٌ مَعروفٌ من المُجامَعَةِ، يقال: [فلانٌ][٦] جِماعٌ لبني فُلانٍ: إذا كانوا يجتَمِعون إليه. والجِماع: القدرُ التي تجمعُ الجَزُورَ[٧] كلَّها. ثم أُطلق هذا اللفظُ على

١. من «قال أبو عبيدة» إلى هنا في الصحاح ٧٧٥ ـ ٧٧٦ «غير».
٢. في «د»: التضرُّع، والتصويب من «خ».
٣. سورة القمر (٥٤): ١٣.
٤. في «د»: الإنفاذ، والتصويب من «خ».
* ١٢٠ و
٥. كنز العمّال ٦: ٨٧ ح ١٤٩٦١ ـ ١٤٩٦٢.
٦. زدناها لإيضاح الجملة.
٧. في «د»: الحضور، وهو خطأ بيّن.

كل ما يشْمَل ويَعُمّ، كما قال النبيّ عليه الصلاة و[1] السلام: (الخمرُ جِماعُ الإثم)[2] أي الخمرُ هي التي تجمَعُ صُنوفَ الإثمِ، كما تجمع القدرُ أَعضاءَ الجَزورِ. فكذلك هاهنا.

قوله: فيهِ مَرابِيع النِّعَم.

المَرابِيع: الأَمطارُ التي تَجيء في أَوَّلِ الربيعِ. قال لبيد في صفةِ الدّيارِ:

رُزِقَتْ مَرابِيعَ النُّجُومِ وَصَابَها ... وَدْقُ الرَّواعِدِ جَوْدُها فَرِهامُها[3]

وعنى بالنُّجومِ الأَنواءَ. والمِرباعُ: يأخذُه الرئيسُ، وهو ربعُ المَغْنَمِ[4]. وناقَةٌ مِرباعٌ: تُنْتَجُ في الرَّبيعِ[5].

[١٥٣]

ومن خطبة له عليه السلام

قوله: حتّى إذا كَشَف لهم عن جَزاءِ معصيتِهم.

ظاهرُ الكلامِ يقتضي أَنَّه عائدٌ إلى الكفّارِ بدليل قوله: وهو في مُهلةٍ من الله[6]. وقال الله تعالى مخاطباً لنبيِّه عليه السلام: ﴿فَمَهِّلِ الكافِرِينَ أَمهِلْهُم رُوَيداً﴾[7] وقد أَتاهم الرّسولُ عليه السلام فردّوا عليه وأَقبلَوا على الطواغيتِ والأوثانِ وطاعةِ الشّيطانِ، وإِن كانُوا

١. كلمة «الصلاة» زدناها من «خ»، وقد سقطت من «د».

٢. المصنّف ـ لابن أبي شيبة ـ ١٣: ٢٩٧ ح ١٦٣٩٩ كتاب الزهد، الترغيب والترهيب ٣: ٢٥٧ ح ٢٦ الترهيب من شرب الخمر وبيعها وشرائها وعصرها وحملها، الدر المنثور ٢: ٦٩٢. وهذا الحديث جزء من خطبة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة تبوك.

٣. البيت من معلقته في شرح ديوانه ٢٩٨ ق ٤٨ ب ٤، خصائص اللغة ١: ٢٩٦.

٤. في «د»: الغنم، والتصويب من «خ».

٥. من «المرابيع: الأَمطار» إلى هنا في الصحاح ١٢١٥ «ربع».

٦. هذه العبارة أوّل هذه الخطبة.

٧. سورة الطارق (٨٦): ١٧.

من قبلِ ذلك كافرين فقد ازدادوا كفراً إلى كفرِهم بعصيانِهم الرّسولَ. فلمّا استمرّوا على ذلك أَذِن اللهُ في قتالِهم، لعلمِهِ بِصلاحِ الفريقين في ذلك. فكان جهادُ المسلمين كشفاً عن جزاءِ معصيتِهم، لأنّه لولا كفرُهم لم يكن جهادُهم واجباً.

فهذا معنى استقبالِ المدبِرِ. لأنّ طاعةَ من لا يستحقُّها كأنّه استقبالٌ لمن يرجع عنهم القَهقَرى[1]، وعصيانُهم الرّسول ـ وهو أهل أن يطاعَ ويقبلَ أمرُه ـ استدبارٌ ونكوصٌ على الأعقابِ عمّن يُقبِل إليهم مسارعاً إلى خيرِهم وفَلاحِهم.

وقيل: يرجع معناه إلى الغافلين العاصين. فإذا كشف لهم عن جزاءِ معصيتِهم عبارة عمّا يعرِض لهم من كشفِ الغطاءِ عند الموتِ. * وكانوا نياماً فإذا ماتوا انتبهوا فاستقبلوا مدبراً يعني هذا العالم المملوء من الآفات، واستدبروا مقبلاً يعني عالم الجزاء، ولم ينتفعوا بما أدركوا من طلبتهم، لأنّ الله تعالى قال: ﴿ولَيسَتِ التَّوبَةُ للذينَ يَعمَلُونَ السَّيِّئاتِ حتّى إذا حَضَرَ أَحَدَهُم المَوتُ قال إنِّي تُبْتُ الآن ولا الذين يَمُوتُونَ وَهُم كُفّار﴾[2] ولا بما أدركوا من طلبتهم من نعيم الدنيا، ولا بما قضوا من وطرهم من اللذّات المخدجة.

قال: **إنّي أُحَذِّركم ونَفسِي هذه المَنزِلَةَ.**

لأنّها مَنزِلَةُ الحسرةِ والنّدامةِ، حين لا تنفع الحسرةُ والنّدامةُ.

قوله: **ثم سَلَكَ جَدَداً واضِحاً يَتَجَنَّب فيه الصَرْعَةَ في المَهاوِي.**

مأخوذ من المثل السائر: من سَلَك الجَدَد أَمِن العِثارَ[3]. ومعنى الجَدَدِ الأَرضُ المطمَئِنَّةُ المستويةُ. قال الهروي: جعل العربُ سُلوكَ الجَدَدِ مثلاً لتركِ التّصدّي

١. في «خ» و «ح» ١: ٦٦٨: لما يرجع القهقرى، وأرى أنّ الصواب ما أثبتّه بقرينة ما بعده: عمّن يقبل إليهم مسارعاً.

* ١٢٠ ظ

٢. سورة النساء (٤): ١٨.

٣. مجمع الأمثال ٣: ٣٢٠ المثل ٤٠٣٩، جمهرة الأمثال ٢: ٢٠٧ المثل ١٨٧٣، المستقصى ٢: ٣٥٦ المثل ١٣٠٩.

للمهالِكِ والتعرُّضِ للمتالِفِ، لأنّ الإنسانَ إذا لم يسلك إلّا الجددَ أَمِن العثارَ. ويُضرَب هذا المثلُ في طلبِ العافيةِ.

قوله: والضَّلالَ في المَغاوِي.

المَغاوِي: الدَّواهِي. والمغواة: حفرةٌ كالزُّبْيَةِ. وفي الأمثال: من حَفَر مُغَوَّاةً وقع فيها[1]. ومنها المَغاوِي المذكورة هاهنا.

قوله: النَّبيِّ الأُمّيِّ.

في كتاب الغريبين: قوله تعالى: ﴿بَعَثَ في الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنهُم يَتلُو عَلَيهم﴾[2] هم[3] مشركوا العربِ، نُسِبوا إلى ما عليه أُمَّةُ العربِ، وكانوا لا يكتبون. ومنهم النبيُّ الأُمّيُّ، وهو الذي على جِبلَّته[4] الأميّة. ومنه الحديث: (بعثت إلى الأُمة الأمّيّة)[5].

وقيل: هي التي على أصلِ وِلاداتِ أُمَّهاتِها لم تَتَعَلّم الكتابَ. فالنَّبيُّ الأُميُّ هو الذي على جِبلّته التي وُلِد عليها، نُسِب إلى ما ولدته عليه أُمُّه من الفطرةِ الطيِّبةِ مُعجِزَةً له.

قوله: دَعْه وما رَضِي لِنَفسِه.

هو معنى المثلِ السائرِ للعربِ: دَعِ امْرءاً وما اختار[6]، أي دع امرءاً مع ما اختار. وقد عبر الشاعرُ * عن معنى هذين الكلامين في قوله:

إذا المَرْءُ لم يَدْرِ ما أَمْكَنَهْ ... ولَم يَأْتِ مِن أَمْرِهِ أَزْيَنَهْ

١. مجمع الأمثال ٣: ٣٠٦ المثل ٤٠٠٢، جمهرة الأمثال ٢: ٢٣٠ المثل ١٩٣٢، المستقصى ٢: ٣٥٤ المثل ١٣٠٣. وفيها كلّها: مُغَوّاة. وفي «د»: حضر مغواة، والتصويب من «خ».

٢. سورة الجمعة (٦٢): ٢.

٣. في «د»: وهو، والتصويب من «خ».

٤. في «خ»: خلقه، وما في «د» و «ح» ١: ٦٦٩ أولى وأنسب.

٥. مسند أحمد ٥: ١٣٢.

٦. مجمع الأمثال ١: ٤٧١ المثل ١٤٠٦، المستقصى ٢: ٧٩ المثل ٢٨٨. وهو من أمثال قصير وجذيمة.

* ١٢١ و

فَـدَعْهُ فَـقَد سـاءَ تَـدْبِيرُهُ سَيَضْحَكُ يوماً ويَبكِي سَنَهْ[١]

يقال ذلك المثل لمن لا يقبل الوعظ[٢].

قوله: **كما تَدِينُ تُدان.**

هذا مثل للعرب[٣]، أي كما تُجازِي تُجازَى. والكاف في محلِّ النصبِ نعتٌ للمصدر، أي تدانُ مثلَ دَينِك. وقال واحدٌ من البلغاءِ في موعظتِه: كما تدينُ تُدان.

قوله: **إنَّ من عزائِمِ اللهِ في الذكرِ الحكيمِ.**

أي الواجباتُ المعلومةُ والأوامرُ المحتومةُ بالأَدِلَّةِ القاطعةِ.

والذكرُ الحكيمُ: القرآنُ. وقيل: اللوحُ المحفوظ.

قوله: **أَجهَدَ نَفسَه.**

يقال: جَهَد دابَّتَه وأَجْهَدها: إذا حَمَل عليها في السَّيرِ فوقَ طاقتِها[٤]. وأَجْهَد نفسَه: حمل عليها وكَلَّفها ما هو خارجٌ عن استطاعتِها.

قوله: **أَو يَلقَى النّاسَ بِوَجهَينِ.**

قال: هو التَصَنُّع لكلِّ أَحدٍ بما يَشْتَهِيهِ[٥] فعلاً. والمُرائي: هو الذي يُرِي من نفسِه خصلةً حَميدةً ليس هو[٦] منها في شيءٍ.

قوله: **أَو يَمشِي فيهم بِلِسانَين.**

هو الذي يكلِّمُ كلَّ أَحدٍ بما يَهواه، فهذا يصنَع بلسانِه ما يصنَعُ الأَوَّلُ بفعلِه.

قوله: **المِثْلَ دَلِيلٌ على شِبهِه.**

١. البيتان في مجمع الأمثال ١: ٤٧١ ضمن شرح المثل السابق.

٢. السطر كله من «خ»، وقد سقط من «د».

٣. مجمع الأمثال ٣: ٤٣ المثل ٣٠٩٣، المستقصى ٢: ٢٣١ المثل ٧٨١. وهذا المثل في أبيات ليزيد بن الصعق الكلابي. انظر جمهرة اللغة ٦٨٨.

٤. الصحاح ٤٦٠ «جهد».

٥. في «د»: يشبهه، وفي «خ» رسم مثله، والتصويب من «ح» ١: ٦٧٠ بقرينة الفقرة التالية «بما يَهواه».

٦. زدتها من «ح» ١: ٦٧٠، وهي ضرورية هنا.

يريد بذلك ذكرَ البعضِ عن الكلِّ. كذا قال الإمام الوبريُّ[١].

وقال المبرّد: المِثل: المِثَال.

وقِيل: المِثل: الصِّفَة في قولِهِ تَعالى: ﴿مَثَلُ الجَنَّةِ﴾[٢]. ﴿ولله المَثَلُ الأَعْلَى﴾[٣] أي الوصفُ. وَ﴿ذلك مَثَلُهُم في التَّوراةِ﴾[٤] أي صِفَتِهِم.

والمِثْلُ بمعنى المَثَل كشِبْه وشَبَه.

والمَثَل: العِبرة في قولِهِ تَعالى: ﴿فَجَعَلناهُم سَلَفاً وَمَثَلاً﴾[٥] أَي عِبَراً.

وَالشُّبْهَةُ: الاشتِباهُ. والشَّبَهُ معروفٌ.

فمن روى الشَّبَه، قال: المَثَل بمعنى المِثال، يعني المِثال يدلّ على شَبَهه يَعني من طَريقِ المُقايَسة.

وَمَن قال: المَثَل بمعنى الوصفِ والصِفَةِ، فكذلك.

وَمَن قال: المَثَل بمعنى العِبرَة، فمعناه أَنَّ[٦] العِبرةَ تَدلُّ على اشتباهٍ، أَو المِثال يَدُّل على اشتباهٍ. لأَنّ بالمِثالِ ترتَفِع الشُبْهَة ويتَّضِح المقصُود.

هذا ما قِيل في كلامِه عليه السلام.

قوله: * **إِنَّ البهائِمَ هَمُّها بطونُها.**

أَضاف القُوَّةَ الشَّهوانيّةَ إِلى البهائم، فمن ضيَّع أَيّامَه في قضاءِ تلك الشّهوةِ، فهو في دَرَكاتِ البهائمِ. وأَضاف القُوَّةَ الغضبيّةَ إلى السِّباعِ الضَّوارِي، فمن أَطاع تلك

١. في «ح» ١: ٦٧٠: «قال الوبري: الذي ذكرته لا يقتصر على المذكور بل هو تنبيه على أمثاله، فقس عليه ما أشبهه في الإثم وما زاد عليه، فليس هذا بحصرٍ بل ذكر البعض عن الكلّ».

٢. سورة محمد صلى الله عليه وآله (٤٧): ١٥.

٣. سورة النَّحل (١٦): ٦٠.

٤. سورة الفتح (٤٨): ٢٩.

٥. سورة الزخرف (٤٣): ٥٦.

٦. في «د»: أي، والتصويب من «خ».

* ١٢١ ظ

القوَّةَ، فهو في دَرَكاتِ السِّباعِ. وأَضافَ حُبَّ الزِّينةِ والتَّجمُّلِ وقلَّةَ التَّفكُّرِ في العواقبِ والفسادَ في الأَرضِ إلى النِّساءِ، لأَنَّ أكثرَ الخصوماتِ في الدَّنيا بسببِ النِّساءِ. وقال واحدٌ من الحكماءِ: إذا رأَيتَ في الدّنيا خصومةً ليست بسببِ امرأةٍ، فاحمَدِ اللهَ تعالى فإنَّها أمرٌ عجيب. وقد ظهر في ابتداءِ العالمِ الفسادُ في البرِّ والبحرِ بقتلِ هابيل، وإنّما قُتِل هابيلُ بسببِ امرأةٍ.

قوله: **إنَّ المُؤمِنِينَ مُستَكِينُونَ، إنَّ المُؤمِنِينَ مُشفِقُون، إنَّ المُؤمِنِينَ خائِفُون.**

هذا الكلامُ مقتبسٌ من قولِ النَّبيِّ ﷺ: (رأسُ الحكمةِ مخافةُ الله)[1] وقال الله تعالى: ﴿هُدىً ورَحْمَةٌ للذينَ هم لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾[2] وقال الله تعالى: ﴿رَضِيَ اللهُ عَنهُم ورَضُوا عَنهُ ذلك لِمَن خَشِيَ رَبَّهُ﴾[3] وللخائفِ درجتان في قوله تعالى: ﴿ولِمَن خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ﴾[4].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (قال اللهُ تعالى: وعِزّتي وجَلالي إنّي لا أَجمَعُ خَوفَين في قلبِ امرئٍ ـ ويروى: في قلبِ عبدٍ ـ فمَن خافني في الدُّنيا لا يخافُني في الآخرةِ، وكان من الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون)[5].

وقال واحدٌ من العارفين: ما استَولى الخوفُ على قلبي يوماً، إلّا وفتحَ اللهُ على قلبي في ذلك اليومِ باباً من أبوابِ الحكمةِ.

١. المصنَف ـ لابن أبي شيبة ـ ١٣: ٢٩٦ ـ ٢٩٧ ح ١٦٣٩٩ كتاب الزهد، الفردوس بمأثور الخطاب ٢: ٢٧٠ ح ٣٢٥٨، دلائل النبوة ـ للبيهقي ـ ٥: ٢٤٢ باب ما روي في خطبته ﷺ في تبوك، الدر المنثور ٢: ٦٩٢.

٢. سورة الأعراف (٧): ١٥٤.

٣. سورة البيّنة (٩٨): ٨.

٤. سورة الرَّحمن (٥٥): ٤٦.

٥. شعب الإيمان ـ للبيهقي ـ ١: ٤٨٢ـ٤٨٣ ح ٧٧٧ باب في الخوف من الله تعالى، مجمع الزوائد ١٠: ٣٠٨ باب ما جاء في الخوف والرجاء.

وقال الحسن البصري: خوفٌ في الدنيا يُثمِرُ أَمناً في الآخرةِ خيرٌ من أَمنٍ في الدنيا يُورِثُ خوفاً في الآخرةِ.

[١٥٤]

ومن خطبة له عليه السلام

قوله: **أَرَزَ المُؤمِنُون.**

يقال: أَرَزَ فلان يأْرِز أَرْزاً وأُرُوزاً: إذا تَضامَّ وتَقَبَّض. قال أَبو الأَسود الدؤليّ: إنّ فلاناً إذا سُئِل أَرَزَ، وإذا دُعِي اهْتَزَّ. أَرَزَ: أَي تَقَبَّضَ من البُخل[1].

قوله: **نَحنُ الشِّعارُ والأَصحابُ * والخَزَنَةُ والأَبواب.**

يُحتَمل رُجوعُه إلى كلِّ الصَّحابةِ، لأَنّهم السّفراءُ بينَ الرّسولِ عليه السلام وبينَ الأُمّةِ. ويُحتَمل رجوعُه إلى أَهلِ البيتِ عليهم السلام، لأَنّ الوحيَ الأَكثرَ كان ينزِلُ على رسولِ الله صلى الله عليه وآله في بيتِه، وكان يقرأُ عليه السلام الوحيَ أَوّلاً على أَهلِ بيتِه ثم على غيرِهم.

قوله: **إن صَمَتوا لم يُسْبَقوا.**

أَي إنّهم أَعلَم الناسِ بمَواضِعِ السّكوتِ، فلا يسبقُهم أحدٌ.

قوله: **قَلْيَصْدُقِ رائِدٌ أَهلَه.**

مثل للعرب[2]، وهو: لا يكذِبُ الرّائدُ أَهلَه. الرّائدُ: الذي يُرود لأَهلِه الكَلأَ، والجمع رُوّاد[3]. والرّائِد والمُرتادُ واحدٌ. وقولهم: ولا يَكذِب الرائدُ أَهلَه، خرجَ مخرَجَ الخبرِ والمرادُ به النهيُ، أَي لا يَجِب أَن يفعَلَ ذلك، بمعنى: من يَكذِب أهلَه

١. الفقرة كلها في الصحاح ٨٦٣ـ ٨٦٤ «أزر»، وفيها قول أبي الأسود.

* ١٢٢ و

٢. مرّ ذكر هذا المثل ٤٥٥.

٣. في «خ» و «د»: رود، والصواب ما أثبتناه.

لا يكون رائداً، لأنَّ الرّائدَ[١] هو طالبُ الخيرِ لهم، وإذا كَذَبَهم كان غيرَ رائدٍ[٢].

وله سببُ وقصّة ذكرتُهما في مجامعِ الأَمثالِ من تصنيفي.

قوله عليه السلام: فإنّه منها قَدِم وإليها يَنقَلِب.

قد تعلّق قومٌ من أَربابِ التّناسُخِ بظاهرِ هذا الكلام، وقومٌ من الذين يقولون بِقِدَمِ الأَرواحِ. وليس لهم بذلك مُتَمَسَّك، لأَنّ المرادَ بذلك أنّه من العَدَمِ قَدِم، وإليهِ ينقَلِب. وإنّما صيّرها[٣] راجعةً إلى الآخرةِ، لأَنّ الآخرةَ وهي القيامةُ معدومةٌ.

وقال قوم: منها قَدِم يعني خُلِق لغَرَضٍ[٤] راجعٍ إلى الآخرةِ، ثم يعود إلى الآخرةِ إتماماً للغَرَض[٥]، لأَنّ داعيَ الله تعالى إلى خلقِ العبادِ وتكليفِهم المنافعُ الرّاجعةُ إلى العُقبى، وذلك [لا] يُدرَك[٦] إلّا بالاستحقاق.

قوله: **اعلَمْ أَنّ لِكُلِّ ظاهِرٍ باطِناً على مِثالِه، فما طابَ ظاهِرُهُ طابَ باطِنُه.**

المراد بذلك أَنّ تطهيرَ الظّاهرِ عن الفواحشِ والمنكراتِ على طريق الاستقامةِ والاستمرارِ على الأَيّام، فاستقامةُ العلانيةِ على هذا الوجهِ دِلالةٌ ظاهرةٌ على موافقةِ السّرِّ العلانيةَ. وأَما فسادُ الظّاهرِ فإنّه دِلالةٌ على فسادِ الباطنِ.

وقال قوم: لكلّ ظاهرٍ باطنٌ، أَي لكلِّ جسدٍ * ظاهرٍ حياةٌ باطنة أَو رُوحٌ باطنة. فمن طاب ظاهرُه بالأَخلاقِ الجميلةِ ـ التي هي الفضائلُ ـ طاب باطنُه، يعني طاب عقلُه من الهيئاتِ الانقياديّةِ. ومن خَبُث ظاهرُه بالرّذائلِ والأَخلاقِ المذمومةِ خَبُث باطنُه بالهيئاتِ الانقياديّةِ البدنيّةِ. فالظّاهر من الإنسانِ هو الجسدُ، والباطنُ هو الروحُ.

١. في «د»: المراد.

٢. هذا الشرح كلّه مر في أين مرّ.

٣. في «خ»: سر لها «بدون نقط»، وفي «د»: يصير بها، وفي «ح» ١: ٦٧٥: وإنما أعاد الضمير إلى الآخرة.

٤. في «د»: لفرضٍ ... للفرض، ولعلّه من أخطاء الطباعة.

٥. انظر التعليق السابق.

٦. في «خ»: يليق، وفي «د» عن «ح» ١: ٦٧٥: يدرك، وما فيها أولى بالسياق.

* ١٢٢ ظ

قوله: على مِثالِه.

يعني أنّ باطنَ كلّ إنسانٍ على مثالِه وعلى وَفقِ استعدادِه. وفي هذا كلامٌ طويلٌ لا يَحتَمِل الموضعُ بيانَه. وما رواه عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (إنّ اللهَ يحبُّ العبدَ ويُبغِضُ عملَه، ويُحِبُّ العملَ ويُبغِض بدنَه).

قال الإمام الوبريُّ: إنّ الحسنَ من كلّ فاعلٍ إذا وقع على وجهِه فهو حسنٌ، والقبيحَ من كلِّ فاعلٍ قبيحٌ لوقوعِه على وجهٍ مخصوصٍ. والمعتبَرُ بوجوهِ الأَفعالِ في حسنِها وقبحِها دونَ أَفعالِ فاعلِها. ولهذا قال: يحبُّ العبدَ ويُبغِض عملَه، لأَنَّ المؤمنَ حبيبُ الله، لقوله: ﴿يُحِبُّهُم ويُحِبُّونَه﴾[1] فإذا صدرت عنه صغيرةٌ فاللهُ تعالى يحبُّ ذاتَه ويُبغِضُ عملَه. وكذلك الكافرُ إذا أَحسنَ إلى المسلمين، فإنَّ اللهَ تعالى يُبغِض جسدَه ويُحِبُّ عمله. وهذا الخبرُ ردٌّ على من قال: إنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه[2] لم يذكر شيئاً من العقليّاتِ. فإنّ هذهِ المسألةَ من لطيفِ الكلامِ في العقلِ.

وقال قوم: العارفُ ربّما كانت له [أَخلاقٌ غيرُ مرضيّةٍ، فاللهُ تعالى يحبُّه من جهةِ عرفانِه ويُبغِض أَخلاقَه][3]. والجاهلُ ربّما كانت له أَخلاقٌ جميلةٌ حصّلها من طريقِ التقليدِ، فالله تعالى يحبُّ أَخلاقَه ويُبغِضُه.

قوله: اعلَم أَنَّ لكلِّ عملٍ نَباتاً.

هذا بيانُ المعنى الأَوّلِ من الظّاهرِ والباطنِ. فإنَّ الباطنَ كالأَصلِ، والظّاهرَ كالثمرةِ له. وهذا مقتبس من قول الله تعالى: ﴿والبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخرُجُ نَباتَهُ بِإِذنِ رَبِّهِ والذي خَبُثَ لا يَخرُجُ إِلّا نَكِداً﴾[4].

١. سورة المائدة (٥): ٥٤.

٢. في «د» زيادة: وآله، ولم ترد في «خ».

٣. زيادة من «د» عن «ح» ١: ٦٧٦ وهي زيادة صحيحة.

٤. سورة الأعراف (٧): ٥٨.

[١٥٥]

ومن خطبة يذكر فيها بديعَ خَلقِ الخُفّاش

الحمدُ للهِ الذي انحَسَرَتِ الأَوصافُ عَن كُنهِ مَعرفتِه.

معناه أَنَّ أَلسِنَةَ الواصفين لا تبلُغُ نهايةَ ما يعرفه العباد * من الله تعالى. فإنَّ العالمَ[1] بالشّيءِ على حقيقتِه قد يَقصُرُ لسانه عن علمِه، فإنَّ الأَلفاظَ متخيَّلَةٌ، والمعقولَ المحضَ مقدَّسٌ عن التخيُّلِ والتوهُّمِ. والعلمُ أَبلغُ في إدراكِ الحقائقِ من وصفِ اللّسانِ.

وقال الإمام الوبريُّ: معلوماتُ اللهِ تعالى ومقدوراتُه التي لا تتناهَى يَقصُر وصفُ العبادِ عن بلوغِ غايتِها على التّفصيلِ. فإنَّ غيرَ المتناهي لا يصِحُّ وصفُه بأَسامٍ[2] وأَقوالٍ متناهيةٍ.

قوله: ورَدَعَت عظمتُه العقولَ، فلم تَجِد مَساغاً إلى بلوغِ غايةِ مَلَكُوتِه.

قال قوم: معناه لا يجوزُ أَن يعرِفَ العبادُ أَعدادَ ما خَلَق اللهُ مُفَصَّلةً؛ لأَنَّ علمَهم بذلك وإن كان جائزاً في مقدورِ الله ـ إمّا بالاضطرارِ أَو بالدِلالةِ ـ إلّا أَنَّ صلاحَهم مقصورٌ على علمِ الجملةِ. والممتنعُ في الصلاحِ ينزل منزلةَ الممتنعِ في المقدور، من حيثُ إنَّ كلَّ واحدٍ منهما لا حظَّ له في الوجودِ.

قوله: الحقُّ المُبين.

فالحقّ المبين: الدّائمُ الوجودِ الذي هو أَولى بالوجودِ من كلِّ موجودٍ، وإنّه قائمٌ واجبُ الوجودِ.

* ١٢٣ و

١. في «د»: العلم، وهو غير مناسب لسياق العبارة.

٢. جمع اسم.

قوله: أَحَقُّ وأَبيَنُ ممّا تَرى[١] العُيونُ.

لأَنّ الحسَّ لا يُدرِك إلّا ما ظهرَ، ولا يُدرِك حقائقَ الأَشياءِ. فمن نالَ به كلَّ ذي حقيقةٍ ممكنةٍ وجودَه، فهو أَحقُّ وأَبينُ.

وقال الإمام الوبريُّ: جميع ما ترى العيونُ هو الأَجسامُ ونوعٌ من الأَعراضِ. فهو تعالى أَولى بالوجودِ من الأَجسامِ والأَعراضِ والجَواهِرِ. وهذه مسألةٌ فيها اختلافٌ بين المتكلِّمين: أَنَّ صفةَ الوجودِ هل يدخُلُها التّفاضُلُ والتّزايُدُ أَم لا؟ والحقُّ أَن يقالَ: إنّ الجوهرَ أَولى من العَرَضِ، وواجبُ الوجودِ أَولى بالوجودِ من جائزِ الوجودِ. ولفظُ الحقّ أَبلغُ في إفادةِ صفةِ البيانِ من لفظِ الوجودِ، لأَنّ الحقَّ هو الذي لزم ثبوتُه لزوماً لايقبلُ الانفصالَ، تشبيهاً بحِقاق[٢] المفاصِلِ التي يلزم اتّصالُ بعضها ببعضٍ لزوماً ظاهراً مستمِرّاً على الأَوقاتِ. ولهذا يقال: حُقَّ الوَرِك، لبلوغِه النهايةَ في اللُّزومِ والاتّصال. وكذلك في البعيرِ إذا بلغ استحقاقَ * الحملِ عليه والركوب، فيقال: حِقّ. فإن كان لا يجوز[٣] أن يقال: إنّه أَولى بالوجودِ من غيرِه، فينبغي أَن لا يقال: إنّه أَحقّ من غيرِه. وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: أَحقُّ وأَبيَنُ مما تَرى العُيونُ.

ووجهٌ آخرُ: أَنّ قولَه: أَحقّ أَنَّ المدلولَ عليه لا يَدخُلُه الاحتمالُ، لأَنّ الدّلالةَ لا تُخطِئ، بل هي كاشفةٌ عن حقيقةِ المعلومِ قَطعاً ويقيناً. وليس كذلك المشاهدة، فإنّه قد يَدخُلُها اللّبسُ. أَلا ترى أَنّ الناظرَ يرى من نزولِ المطرِ خَطّاً مستقيماً، ويرى النقطَةَ الجَوّالةَ دائرةً، ويرى راكبُ السّفينةِ ساحلَ البحرِ مُتَحَرِّكاً والسّفينةَ ساكنةً. فلا تكشِف[٤] المشاهدةُ عن حقيقةِ المدرَكِ، كما ذكرناه. فلما دلّت الأَدِلّةُ

١. في «د»: تراه، والتصويب من «خ» ومن نهج البلاغة.

٢. في «د» و «ح» ١: ٦٨١: بحقائق، وفي «خ» رسم يشبهها، وهو خطأ ظاهر.

* ١٢٣ ظ

٣. في «د» يجوز، والتصويب من «خ».

٤. في «د»: يَكْتَشِف.

على اللهِ تعالى لم يَجُز أَن يكونَ بخلافِ ما دلَّت عليه قطعاً ويقيناً، فكان لذلك أَحقَّ من المُشاهدةِ. وكذلك كلُّ معلومٍ بالدليلِ فهذا سبيلُه. وكذلك قال في بعض كلامِه: قد تكذب العيونُ أهلَها ولا يَغشُّ العقلُ من اسْتَنْصَحَه[1]. وهذا بعينِه هو الذي ذكرناه.

قوله: لم تَبلُغْه العُقولُ بتحديدٍ فيكونَ مُشَبَّهاً.

قال الإمام الوبريّ: لأَنّه تعالى إنّما عُلِم قادِراً عالِماً حَيّاً سمِيعاً بصيراً قديماً، وهذه الصّفاتُ لا تُوجِب التّحديدَ، وإذا لم يكن محدوداً لم يُشبِه شيئاً، لأَنّ التّحديدَ هو الذي يقتضي التّشبيهَ، وأَنَّ المحدودَ لا يكون إلّا جِسما والأَجسام[2] مُتَماثِلَةٌ في الجنسِ، فإذا لم تَجُز عليه الحدودُ لم يَجُز عليه حُكمُها وهو التَّحَيُّزُ. وإذا لم يَجُز عليه التَّحَيُّزُ لم يَجُز أَن يكون مُماثِلاً للمُتَحَيِّز.

وقال قوم: المحدودُ ـ مثلاً ـ الإنسانُ، وحدّه أَنّه حيوانٌ ناطقٌ. والحيوانُ هو الجنسُ، والنّاطقُ هو الفصلُ، والحيوانُ لفظٌ واقعٌ على الإنسانِ والفرسِ والطّائرِ وغيرِ ذلك. فتكون بينَ الإنسانِ والفرسِ مُشابَهَةٌ في الجِنسيّةِ، وهي أَنّ لفظَ الحيوانِ واقعٌ عليهما. فكلُّ ما عُلِم بالتّحديدِ يُعلَم بالجنسِ أولاً، والجِنسُ يَقَع عليه وعلى غيرِه. فلذلك قال أمير المؤمنين * عليه السلام: لم تَبلُغه العقولُ بتحديد.

قوله: ولم تَقع عليه الأَوهامُ بتقديرٍ فيكونَ مُمَثَّلاً.

يعني لا يُدركُه الوهمُ والمقاديرُ، فإنّه تبارك وتعالى مُنزَّهٌ عن المقاديرِ.

وقال الإمام الوبريُّ: لأَنّ الوهمَ والتقديرَ إنّما يتعلّقانِ بما له هيئةٌ وشكلٌ، والهيئةُ مقصورةٌ على الجسمِ. فإذا لم يصِحَّ كونُه جِسماً، لم تَصِحَّ عليه الهيئةُ، ولم يَجُز أَن يكون مُمَثَّلاً.

١. القول ٢٨١ في الباب الثالث من نهج البلاغة «باب المختار من حكم أمير المؤمنين عليه السلام».
٢. كلمة «والأجسام» من «خ»، وقد سقطت من «د».
* ١٢٤ و

وقال قومٌ: الوهمُ قُوَّةٌ جسمانيّةٌ تُدرِك من المحسوسِ ما ليسَ بمحسوسٍ، كإدراكِ الشّاةِ معنى العداوةِ من الذّئبِ. ولا يُصَدِّق الوهمُ بموجودٍ مُنَزَّهٍ عن المكانِ والأَجزاءِ والأَبعاضِ والجهاتِ.

قوله: **خَلَقَ الخَلْقَ على[1] غَيرِ تَمثِيل.**

إنّما خلَق اللهُ تعالى الخلقَ بلا مثالٍ، لأَنّه عالمٌ بكلِّ معلومٍ مفصّلاً، ولا يستحيلُ أَن يُحدِث العالِمُ الأَزليُّ فعلاً مُحكَماً بلا مثالٍ.

وليس يجوز أَن يكونَ للحقّ أَمثِلَةٌ متقدِّمةٌ، لأَنّه لا يخلو:

إمّا أَن تكونَ للمِثال نهايةٌ، حتّى يصحّ من الله تعالى إحكامُ الفعلِ اقتداءً بالمثالِ، فيكون المثالُ قديماً.

أَو يُحدِث مبادِئَ أَفعالِه غيرَ محكَمةٍ، ثمَّ تصير مِثالاً في لَواحِقِ أَفعاله، فتكون الأَوائلُ خارِجةً على الأَحكامِ جاريةً على التَبْخِيتِ[2]، وهذا يناقض الحكمةَ.

وإمّا أَن يتعذَّر عليه إحكامُ الأَفعالِ أَصلاً، وذلك يقتضي إبطالَ كونِه عالِماً.

فلذلك قال أَمير المؤمنين عليه السلام: **خلَق الخلق على غيرِ تمثيلٍ ولا مشورةِ مشيرٍ.**

وهذا ردّ على من زعم من المتكلِّمين أَنَّ الله تعالى مُتَصَوِّر للأَشياءِ. فإن الله تعالى مُنَزَّه [عن التَّصَوُّرِ. فإن التَّصوُّرَ من أَقسامِ العلمِ البشريِّ، والله تعالى منزَّه][3] عن العلم البشريِّ.

قوله: **فَتَمّ خلقُه بأَمرِهِ.**

تكلّمنا قبلُ في حقيقةِ الخلقِ والأَمرِ على قانونِ الحكمةِ، فإنّ الخلقَ عندَهم مشتركٌ. يقال: خلَق لإفادةِ وجودٍ كيفَ كان. ويُقال: خلَق لإفادةِ وجودٍ حاصلٍ عن

١. في «خ» و «د» و «ح» ١ : ٦٨٢ ـ نقلاً عن كتابنا هذا: من غير، والتصويب من نهج البلاغة ومن أواخِر الفقرة.

٢. البخت: الجَدّ و الحظّ، أي على الصدفة و الحظّ.

٣. ما بين المعقوفتين زادها محقق «د» عن «ح» ١ : ٦٨٣، وهي زيادة صحيحة.

مادّةٍ وصورةٍ كيفَ كان. ويقال: خلَق لهذا المعنى الثاني بعد أَن يكونَ لم يتقدَّمْه وجودٌ ما بالقوّةِ، لِتَلازُمِ المادّةِ والصُّورةِ في الوجودِ.

وقال بعض * المتكلمين: أَي تمّ ما أَراد من خلقِ السّماواتِ والأَرضِ وما أَسكنهما من الجمادِ والحيوانِ، حتّى قام الخلقُ الذي هو أُصولٌ لما يأتي من بعد، فأَراد بالخلقِ هذه الأُصولَ والقواعد من كلّ جنسٍ ونوعٍ.

وقال الإمام الوبريُّ: تَمّ خلقُه أَي كُلُّ شيءٍ خَلَقَه علىٰ تمامِ ما يَصلُح له، منقادٌ غيرُ ممتنعٍ من إمضاءِ أمرِه فيه.

والأَمرُ: القضاءُ في قوله: ﴿يُدَبِّرُ الأَمرَ من السَّماءِ إلى الأَرْضِ﴾[1].

والأَمرُ: القِيامةُ في قوله تعالى: ﴿أَتَى أَمرُ اللهِ﴾[2].

والأَمرُ الذي في قوله: ﴿وظَهَرَ أَمرُ اللهِ﴾[3] أَي دِينُ الله.

والأَمرُ: العذابُ في قوله: ﴿وقال الشَّيطانُ لَمّا قُضِيَ الأَمرُ﴾[4].

ومصيرُ جميعِ هذه الأمورِ إلى الله في قوله: ﴿أَلا إلى اللهِ تَصِيرُ الأُمُور﴾[5].

قوله: **فَسُبحانَ البارِئِ لِكُلِّ شَيءٍ على غَيرِ مِثالٍ خَلَا مِن غَيرِهِ.**

قال الإمام الوبريّ: هذا بيانٌ واضحٌ أَنّ ما أَحكَمَه وأَتقَنَه من أَفعالِه لا يجوزُ اختراعُه من غيرِ علمٍ به في حالِ عَدَمِه، ولا يصحّ الاحتذاءُ فيه بمثالٍ من جهتِه، لحاجةِ المثالِ إلى كونِه عالِماً. ولو لم يكن عالِماً بالمعدومِ مفصَّلاً، فيجب أَن يكون ذلك المثالُ من فعلِ غيرِه حتّى يحتَذِيَ هو به، فيكون فعلُه علماً. وذلك الغيرُ لابدّ من أَن يكونَ عالِماً لنفسِه. فإن كان يكفي في إحكامِ الأَفعالِ انسدَّ بابُ

* ١٢٤ ظ

١. سورة السجدة (٣٢): ٥.

٢. سورة النّحل (١٦): ١.

٣. سورة التوبة (٩): ٤٨.

٤. سورة إبراهيم (١٤): ٢٢.

٥. سورة الشورى (٤٢): ٥٣.

الإحكام، ولا يقال في جميع الأفعالِ، وذلك بخلافِ المعقولِ، فلا بدّ من أمثلةٍ لا نهايةَ لَها، وإثباتِ فاعلين لا نهايةَ لهم، لكلِّ فاعلٍ مثالٌ من جهةِ غيرِه.

وقد نبّه على هذا بقوله حيث قال: **على غير مثال خلا من غيره** لأَنّ إثباتَ المثالِ من جهتِه متعذِّر، فلا بدَّ من فاعلٍ سواه يفعَلُ المثالَ. وليس الواحدُ بأَولى ممّا لا نهايةَ له، وذلك محالٌ لا يَخفى.

و«خلا» بمعنى «مضى» في قول الله تعالى: ﴿وإِن مِن أُمَّةٍ[1] إِلَّا خَلَا فيها نَذِير﴾[2] أَي مضى.

أَمّا وصف الخُفّاش ففي كتاب الخصائص أَنّ من شدَّ على مرفقِه رأسَ الخفّاشِ سَهِر. ولو عَلّق الخفّاشَ * وهو حيٌّ على[3] شجرة طرد الجرادَ عن تلك القريةِ.

وخلقةُ الخفّاشِ خِلقةٌ عجيبةٌ بين[4] خلقة الطّيرِ وذواتِ الأَربع، وهو إلى ذوات الأَربعِ أَقرَب، وذلك أَنّه ذو أُذُنين ناشزتين[5] وأسنان ووبر. وهو يلد أَولاداً ويُرضع ويَبول ويَمشِي إِذا مشى على أَربعٍ. وفي الخفّاش منافعُ مذكورةٌ في كتب الطّبّ. وزِبْلُها[6] مستَعْمَل في الأَكحالِ.

[ولذلك][7] سمّى أَمير المؤمنين عليه السلام خلقتَهُ عجيبةً.

وقال بعضُ الحكماء: كونوا خفافِيشَ لاتبرزُ[وا][8] نهاراً، فخيرُ الطُّيورِ خَفافِيشُها.

١. في «د»: قرية، وهو وهم في آية كريمة.

٢. سورة فاطر ٣٥: ٢٤.

* ١٢٥ و

٣. في «خ» و «د» و «ح» ١: ٦٨٤: من، وهو خطأ واضح.

٤. في «خ» و «د»: من، والتصويب من «ح» ١: ٦٨٤.

٥. في «د» و «ح» ١: ٦٨٤: ناشزين، مع أن «الأذن» مؤنثة. والصواب «ناشزتين» أي مرتفعتين.

٦. في «د»: وذَبَلُها، وفي «ح» ١: ٦٨٤: وذيلها. والذَبَل: درقة السلحفاة البحرية، وهو لا يصح هنا. والتصويب من «خ».

٧. زيادة منا يتفصّل بها الكلام.

٨. ما بين المعقوفتين من «د» عن «ح» ١: ٦٨٤.

وقيل في ذلك: إنّ الخفّاشَ يطلُبُ المنزلَ المتوسِّطَ بينَ النّورِ والظلمةِ. وكذلك الموحّدُ يطلب المنزلَ المتوسِّطَ بين التّعطيلِ والتّشبيهِ. فالنهارُ يُشبِه التّشبيهَ. ويُشبِه اللّيلُ التّعطيلَ[١].

وليس للخفّاشِ صورةُ الطُّيورِ ويحصُلُ منه الطَّيرانُ، فكذلك يجب للإنسانِ وإن لم تكن له صورةُ الملائكةِ أن يتخلَّقَ بأخلاقِ الملائكةِ، في قوله تعالى: ﴿لا يَعصُونَ الله ما أَمَرَهُم ويَفعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ﴾[٢].

[١٥٦]

ومن كلامٍ له خاطب به أَهلَ البصرة

كمِرْجَلِ القَين.

يُسمَى كلُّ مُحترِفٍ قَيناً. قال الشاعر[٣]:

وَلِي كَبِدٌ مَجْرُوحَةٌ قد بَدا بِها صُدوعُ الهَوَى لو كان قَيْنٌ يَقِينُها[٤]

وفي كتاب الصّحاح: قِنْتُ الشيءَ أَقِينُه قَيْناً: لَمَمْتُه[٥]. واستشهد بهذا البيت.

فمن ذهب إلى أنّ القينَ هو المحترِف، أَرادَ به بَوْطَقَةَ الصّائغِ ومِرْجَلَ الصّبّاغ[٦]. ومن ذَهب إلى أنّ القينَ هو الحدّادُ فحسب، أَراد به الحفرةَ التي يُذابُ فيها الحديدُ.

قوله: فبالإيمانِ يُسْتَدَلُّ على الصّالحاتِ، وبالصّالحاتِ يُسْتَدَلُّ على الإيمانِ.

١. في «د»: فالنهار يَشبَه التشبيهَ وشُبِّهَ الليلُ بالتعطيل، وفي «ح» ١: ٦٨٤: فالنهار كالتشبيه والليل كالتعطيل، والمناسب ما أثبتّه.

٢. سورة التحريم (٦٦): ٦.

٣. لرجل من أهل الحجاز.

٤. الصحاح ٢١٨٥، مقاييس اللغة ٥: ٤٥ «قين» وفيه: مَقْرُوحَة.

٥. الصحاح ٢١٨٥ «قين».

٦. في «د»: الصانع ومرجل الصُنّاع، وما رجّحناه من «ح» ١: ٦٨٨.

يعني إذا عُرِف أنّه مصدِّقٌ باللهِ والرّسولِ، مُعتَرِف بأَركانِ الإسلام[1]؛ وجبَ حسنُ الظنّ بهِ، وأنّه يقوم بما يقتضيهِ الإيمانُ. وإذا عُرِف منه سدادُ الطّريقةِ من الأَعمالِ الصّالحةِ، وجب حسنُ الظنّ به أنّه مُؤمِن باللهِ والرّسولِ؛ لأنّ كلّ واحدٍ من الطّرفين مُوجِبٌ للطّرَفِ الآخرِ.

قوله: **وبالإيمانِ يُعْمَرُ العِلم.**

قيل: إنّما يقوم * بتفصيلِ العلومِ في الدّينِ من كان عالماً بالجُمَلِ، ومن جَهِل الجملةَ فهو من التّفصيلِ أبعَد. وبيانُ ذلك أنّ العبادةَ سببٌ للسّعادةِ الكُبرى، ومَرجِعُ العبادةِ إلى المعرفةِ والإيمانِ. فإنّ محبّةَ اللهِ لا تَغلِب على القلب إلّا بعدَ المعرفةِ والإيمانِ. فالمعرفةُ سببُ المحبّةِ، والمحبّةُ سببُ كَثرةِ الذّكرِ، كما قال النبيّ صلى الله عليه وآله: (مَن أَحَبَّ شَيئاً أَكثرَ ذِكْرَهُ)[2]. والذّكرُ الكثيرُ سببٌ لِلعبادةِ الظّاهرةِ، فإنّ الالتذاذَ بِذكرِ اللهِ لا يحصُلُ إلّا بانقطاعِ عَلائقِ الشّهواتِ، وذلك الانقطاعُ لا يَتَيَسَّرُ إلّا بالاجتنابِ عَن المعاصي. لِذلك قَال أَمير المؤمنينَ: **بِالإيمانِ يُستَدَلّ على الصّالِحات، وبالصّالحات يُستَدَلّ عَلى الإيمانِ، وبِالإيمانِ يُعْمَرُ العلم.**

قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله: (طلبُ العلمِ فريضةٌ على كُلِّ مسلمٍ)[3].

فقال المتكلّمُ: هو علمُ الأُصولِ وَمعرِفَةُ اللهِ تَعالى.

وقَالَ الفقيهُ: هُو عِلمُ الشّريعةِ.

وقال المُحَدِّثُ: هو عِلمُ الكتابِ والسُّنّةِ.

وَقَالَتْ المتصوِّفَة: هُو عِلمُ أَحوالِ القَلبِ.

١. في «خ»: الاسلام، وفوق لفظ «سلام» كتب لفظ «يمان» بنقط النون فقط. وهي تحتمل قراءتين: «الإسلام» و«الإيمان».

* ١٢٥ ظ

٢. كشف الخفاء ٢: ٢٨٩ ح ٢٣٥٢، إحياء علوم الدين ٣: ٢٠٧، التذكرة ـ للزركشي ـ ١١٥ ح ٥٠.

٣. سنن ابن ماجة ١: ٨١ ح ٢٢٤ المقدمة ـ باب ١٧ فضل العلماء والحث على طلب العلم، مسند أبي يعلى ٥: ٢٢٣ ح ٢٨٣٧، معجم الزوائد ١: ١١٩ كتاب العلم ـ باب في طلب العلم.

وكلُّ واحدٍ مِنْهم يُعَظِّمُ عِلمَه وَصِناعتَهُ.

أَمّا بَعضُ الخواصّ فذكرَ أَنَّ هَذا العلمَ عِلمان: عِلمٌ يَتعلّق بالأَحوالِ، أَي بِأَحوالِ القَلبِ؛ وعلم يتعلَّق بالاعتِقادِ.

فالذي يتعلّق بأَحوالِ القَلبِ مَعرفةُ المُنجِياتِ والمهلكاتِ، مِثل الكِبرِ والحَسَدِ وَالرِّياءِ وَالعُجبِ وغَيرِ ذَلك. وَذلك فرضُ الأَعيان، فالعِلمُ بِذلك والعِلم بِما يَنفي ذلكَ وَاجبٌ عَلى كافّةِ العقلاءِ. فإِنَّ هَذا مرضٌ عامّ، ولا يعالَجُ صَاحِبُهُ إِلّا بِالعلم. أَمّا العِلمُ بِصحّةِ البيعِ وَعقدِ السَّلَم والرَّهنِ وغيرِ ذَلكَ ففرضٌ عَلى الكِفايةِ، إِلّا عَلى مَنْ كانَ مَشغولاً بِواحدٍ مِن هَذهِ العقود. وربّما لا يَحتاجُ أَكثرُ النَّاسِ إِلى ذَلك، وَلكن لا يَستغني الناسُ عن أَحوالِ القلبِ.

وَالذي يَتعلَّق بِالاعتقادِ فَهو إِزالةُ الشكِّ الطارئ على الاعتقادِ. فَقول النبيِّ ﷺ: (طَلَبُ العِلم فَريضةٌ عَلى كُلِّ مُسلم) وَقول أَميرِ المؤمنين عليه السلام: بِالإِيمانِ * يُعْمَرُ العِلم = يدلّانِ عَلى أَنَّ طَلَبَ العلم وَاجبٌ عَلى كلِّ مؤمنٍ، وَلا يستغني عنه واحدٌ مِن المؤمنين، ولكن مع تَفاوتِ الطّلّابِ وَتَفاوتِ العلومِ، فَيحتاجُ كُلُّ مؤمنٍ إِلى علمٍ لا يَتمُّ وَلا يُقْبَلُ مِنه عَمَلُه إِلّا بِذلك العلمِ.

قَوله: مُرقِلِينَ في مِضمارِها.

الإِرقال: ضربٌ من الخَبَب. وقد أَرْقَلَ البَعِير، وَناقة مُرْقِلٌ، ويقال: مِرقال: إِذا كَانت كثيرةَ الإِرقالِ. والمِرقال: لقب هاشم بن عُتبةَ الزهريِّ، لأَنَّ أَميرَ المؤمنين عليّاً بن أَبي طالب عليه السلام دفع إِليهِ الرايةَ يومَ صِفّين، وكان يُرقِلِ بها إِرقالاً[1].

قوله: إِنّ الأَمرَ بالمَعروفِ وَالنَّهيَ عن المُنكرِ لَخُلُقان من خُلُقِ الله سبحانه وتعالى[2].

* ١٢٦ و

١. من قوله «الارقال: ضرب من الجنب» إلى هنا من الصحاح ١٧١٢ «رقل».

٢. كلمة «وتعالى» ليست في نسخ نهج البلاغة التي بين يدي.

الخُلُق هاهنا: السّنّة. والمعنى أنّ الدُّعاءَ إلى المحاسن بالتّعريفِ والهدايةِ والتّحسينِ، والصرفَ عن القبائحِ بالتّعريفِ وسوءِ العاقبة = سُنّةُ اللهِ، فإنّه تعالى خلقَ الخلقَ ليَهدِيَهم إلى المحاسنِ، ويَمنعَهم عن القبائحِ، حتّى يستحقَّ كلُّ واحدٍ منهم الثّوابَ في العقبى. فهذه سنّةُ الله في العبادِ. فمن أحيا هذه السّنّةَ بينَ العبادِ، فدعا إلى المعروفِ وأمَر به، ونهى عن المنكرِ وما رَضِي به، وكَرّهَه إلى الناسِ = فبقدرِ ما قامَ به كان آخذاً بسنّةِ اللهِ تعالى حيث قال: ﴿ولكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إلَيكُمُ الإيمانَ وزَيَّنَهُ في قُلُوبِكُم وكَرَّهَ إلَيكُم الكُفْرَ والفُسوقَ والعِصْيانَ﴾[1].

قوله: **وإنّهما لا يُقَرِّبان من أجلٍ ولا يَنقُصانِ من رِزق.**

يعني الأمرُ بالمعروفِ لا يَنقُص العمرَ والرِّزقَ، وكذلك النّهيُ عن المنكرِ، فلا يجب أن يخافَ المسلمُ من الأمرِ بالمعروفِ والنّهيِ عن المنكر.

قوله: **الفِتْنَةَ.**

الفتنةُ في القرآن على وجوه:

فالفتنة: الشِّرك في قوله تعالى: ﴿وقاتِلُوهُم حتّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾[2] وفي قوله: ﴿والفِتنَةُ أكبَرُ مِن القَتْلِ﴾[3].

والفتنةُ: الشُّبهة في قوله: ﴿ابتِغاءَ الفِتنَةِ﴾[4] وفي قوله: ﴿ألا في الفِتنَةِ سَقَطُوا﴾[5].

والفتنةُ البَلاءُ في قوله تعالى: * ﴿أن يَقُولُوا آمَنّا وهُم لا يُفْتَنُونَ﴾[6] وفي قوله:

١. سورة الحجرات (٤٩): ٧.
٢. سورة البقرة (٢): ١٩٣.
٣. سورة البقرة (٢): ٢١٧.
٤. سورة آل عمران (٣): ٧.
٥. سورة التوبة (٩): ٤٩.
* ١٢٦ ظ
٦. سورة العنكبوت (٢٩): ٢.

﴿وفَتَنّاكَ فُتُوناً﴾[١] أي ابتليناكَ بلاءً على أثرِ بلاءٍ.

والفتنة: العذابُ في قوله تعالى: ﴿جَعَلَ فِتنَةَ النّاسِ كَعَذابِ اللهِ﴾[٢] ونزلت هذه الآيةُ في عيّاشِ بن أَبي ربيعةَ. وفي قوله تعالى: ﴿لِلذين هاجَرُوا مِن بعدِ ما فُتِنُوا﴾[٣] أَي من بعدِ ما عُذِّبُوا.

والفتنةُ: القتلُ في قوله تعالى: ﴿إن خِفتم أن يفتِنَكُم الذينَ كفروا﴾[٤] أي يَقتُلُكم الذين كَفَرُوا.

والفتنة: الضلالة في قوله تعالى: ﴿ما أَنتُم عليه بِفاتِنِينَ﴾[٥] أَي بمُضِلّين.

والفتنة: الجُنونُ. والمفتُون: المَجنُون في قوله: ﴿فَستُبصِرُ ويَبْصِرُونَ * بِأَيِّكُمُ المَفْتُون﴾[٦].

قال الجوهريُّ: أَصل الفتنة الامتحانُ والابتلاءُ[٧] والاختبارُ. تقول: فَتَنْتُ الذَّهبَ: إِذا أَدخلتَه النّارَ لتنظرَ ما جَوْدَتُه. ودينارٌ مفتونٌ. وسُمِّي الصائغُ الفتّانَ. والفتّانُ: الشّيطانُ في قولِ النّبيّ ﷺ: (المؤمن [أَخو المؤمن][٨] يَسعُهما الماءُ والشّجَرُ ويتعاونان على الفتّان) إِلى تمام الخبر. قوله: فتان. يُروى بفتحِ الفاءِ وضَمِّها. فمن رواه بالفتح فهو واحدٌ، ومن رواه بالضمّ فهو جَمع. ورَقٌ فَتِين: أي فِضّةٌ مُحرَقَة[٩].

١. سورة طه (٢٠): ٤٠.
٢. سورة العنكبوت (٢٩): ١٠.
٣. سورة النَّحل (١٦): ١١٠.
٤. سورة النساء (٤): ١٠١.
٥. سورة الصافات (٣٧): ١٦٢.
٦. سورة القلم (٦٨): ٥ ـ ٦.
٧. كلمتا «أصل» و «الابتلاء» ليستا من كلام الجوهريّ في الصحاح الذي بأيدينا.
٨. ما بين المعقوفتين زيادة من «د» صحيحة.
٩. من قوله «الفتنة الامتحان» إلى هنا من الصحاح ٢١٧٥ ـ ٢١٧٦ «فتن» بتصرّف.

[١٥٧]

قوله من خطبة له

الحَمدُ للهِ الذي جَعَلَ الحَمدَ مِفتاحاً لذِكرِه، وسَبباً لِلمَزِيدِ من فَضلِه، ودَليلاً على آلائِه.

المعنى أَنّ ذلك لا يَلِيقُ إلّا بعدَ سوابِقِ النِّعَمِ. فإنَّ شُكرَ من لم يُنْعِم غيرُ مُلائِم[١]، وهو دليلٌ على سوابقِ النِعَم، وهو سببٌ يوجِب استحقاقَ الثوابِ. وقد تصيرُ النِّعَمُ العاجلةُ صَلاحاً عندَه، فَسُمِّيَ[٢] سَبباً من هذا الوجهِ.

قوله: دليلاً على آلائِه وعظمتِه.

حتّى يصحَّ منه الإنعامُ، ويثبتَ له[٣] من التّعظيمِ لِمكانِ[٤] الإنعامِ ما لم يَكُن ثابتاً[٥]. وليس يراد أَنّه يزدادُ صفةً وحالاً لمكانِ الفِعلِ. إنّما يُراد به أَنّه يجب على العبدِ نوعان من التعظيمِ:

أَحدهما: يرجِع إلى ذاتِه، لكونِه قادراً عالماً حيّاً مع سائرِ الصفاتِ.

والثاني: يرجِعُ إلى إنعامِه وإحسانِه، أَي لمكان إنعامِه وإحسانِه يجب تعظيمُه تعالى.

وكلاهما واجبانِ * على العبدِ: تعظيمُ ذاتِه بصفاتِه الذاتيّةِ، وتعظيمُه لأَفعالِه الحسنةِ النّافعةِ.

١. في «ح» ١: ٦٩٥ عن كتابنا هذا زيادة: «وهو المنعم على الحقيقة».

٢. أي الحمد.

٣. كلمة «له» زيادة من «خ».

٤. في «د»: لما كان، وما ذكرته أولى بالسياق.

٥. أعضلت هذه العبارة على محقق «د» فجعل بعدها «؟»، وقد انحلّ إعضالها بالإصلاح الذي ذكرناه في التعليق السابق.

والمعنى: ما لم يكن ثابتاً قبلَ الإنعام، ويدلّ عليه قوله «الثاني: يرجع إلى إنعامه ...» الخ.

* ١٢٧ و

وقال قوم: لو تفكَّر العقلاءُ بأَسرِهم في صورِ تلك المملكةِ الإلهيّةِ لَما وجدوا هيئة أَحسنَ من تلك الهيئةِ، ونظاماً أليقَ بالحكمةِ من هذا النّظامِ. ولو كان وراءَ ذلك كمالٌ مُمكِنٌ ولم يَخْلُقْه اللهُ تعالى، لكانَ ذلك إمّا عجزاً وإمّا بُخلاً، والعجزُ والبخلُ يستحيلانِ عليه. وكلّ ما خلقَ اللهُ تعالى من الآلامِ والأَسقامِ والقَحْطِ والمَهالِكِ عدلٌ، لأَنَّ الظالمَ هو الذي يَتصرَّفُ في ملكِ غيرِه، ولا ملكَ سوى ملكِه ولا مالكَ سِواه. فلذلك قال عليه السلام: **دليلاً على آلائِه وعظمتِه.**

قوله: **حَدْوَ الزّاجرِ بِشَوْلِه.**

الزّاجرُ هاهنا: السّائقُ، من قولهم: زَجَر البعيرَ: أَي ساقه[1].

الشَّوْلُ: النُّوقُ التي جَفَّ لبنُها وارتفعَ ضرعُها وأَتى عليها من نتاجِها سبعةُ أَشهرٍ أو ثمانيةٌ، الواحِدَة شائلةٌ. وهو جمعٌ على غيرِ قياسٍ. ومنه شَوَّلَت النّاقةُ بالتشديدِ: أَي صارت شائِلةً[2]. والشُّوَّل بالتشديدِ: جمعُ الشائِل، مثل راكِعٍ ورُكَّع. قال أَبو النّجم:

كأَنَّ في أَذْنابِهِنَّ الشُّوَّلِ[3]

قوله: **ارتَبَكَ في الهَلَكات.**

ارتبكَ الرجلُ في الأَمرِ: أَي نَشِبَ[4] فيه ولم يَكَد يَتَخَلَّص منه[5].

الصَيحةَ: العذابُ. في كتابِ الصحاح[6].

١. الفقرة في الصحاح ٦٦٨ «زجر».

٢. في «خ» و «د»: شولاً، والتصويب من الصحاح.

٣. لامية «في الطرائف الأدبية» ٦٣ ب ٨٣. وانظر العين ١: ٣٤٣ «عبس»، الصحاح ١٧٤٢. وجمهرة اللغة ٨٨٠ «شول»، شرح المفصل ـ لابن يعيش ـ ١٠: ٥٠، سمط اللآلئ ٧١٢.

والفقرة من قوله «الشَول: النوق» إلى آخر الرجز في الصحاح ١٧٤٢ «شول».

٤. في «د»: يَشُبَّ.

٥. الفقرة في الصحاح ١٥٨٦ «ربك».

٦. الصحاح ٣٨٥ «صيح».

وفي قوله تعالى: ﴿وأَخَذَتِ الذينَ ظَلَمُوا الصَّيحَةُ﴾[١] يعني صَيحةَ جبريل.

والصَّيحة: النّفخةُ الأُولى لإسرافيل في قوله تعالى: ﴿إن كانَت إلّا صَيحَةً واحِدَةً﴾[٢] وفي قوله: ﴿ما يَنظُرُونَ إلّا صَيحَةً واحِدَةً﴾[٣].

والصّيحةُ: النّفخة الثانيةُ في قوله: ﴿إن كانت إلّا صَيحَةً واحِدَةً فإذا هُم جَميعٌ لَدَينا مُحْضَرُونَ﴾[٤] وفي قوله تعالى: ﴿يَومَ يَسْمَعُونَ الصَّيحَةَ بِالحقِّ﴾[٥] يعني النَّفخةَ الثّانيةَ من إسرافيل.

والمرادُ بالصَّيحةِ هاهنا: النّفخةُ الأولى.

قوله: استَحَقَّت بكم الحَقائِق.

أي ظهرتْ حقائِقُها في أَنفسِكم، لأَنَّ الخبرَ ما دام خبراً عن المخبَرِ عنه فكأَنّه لا حقيقةَ له، * فإذا وُجِد المُخبَر عنه وعُلِم مُشاهَدةً يُقالُ في العرفِ: ظهرت حقيقةُ الخبرِ. فحقائقُ[٦] الأَخبارِ ظهورُ مُخبَراتِها مُشاهَدةً وعِياناً[٧]. ولهذا قال بعض المفسرين في قوله: ﴿الحاقّةَ * ما الحاقّةُ﴾[٨] أَي حقيقةٌ كاشفةٌ عن حقائقِ الأُمورِ، لا ريبَ فيها ولا مِريةَ دونَها.

وأَقول: من عَرف أَنّه لابدّ من الموتِ تزوَّد لِما بعدَ الموتِ، كما قالَ النبيّ عليه السلام:

١. سورة هود (١١): ٩٤.
٢. سورة يس (٣٦): ٢٩.
٣. سورة يس (٣٦): ٤٩.
٤. سورة يس (٣٦): ٥٣.
٥. سورة ق (٥٠): ٤٢. وفي كل هذه الشروح للآيات كتبت «النفخةُ» «النفحةُ» في «د».
* ١٢٧ ظ
٦. في «د»: بحقائق، وهو خطأ واضح.
٧. في «د»: هنا «؟»، ولا محلّ لها فالكلام واضح بعد إصلاح كلمة «بحقائق».
٨ الحاقّة (٦٩): ١ ـ ٢. و «ما الحاقّة» زيادة من «خ» ساقطة من «د».

(الكَيِّسُ من دانَ نفسَه وعَمل لما بعد الموت)[١] وقال عليه السلام: (أَكثِروا ذِكرَ هادِمِ اللذّات)[٢] وقال رسول الله صلى الله عليه[٣] وسلم: (من تَذَكّر الموتَ في كلِّ يومٍ عشرين مرّةً فله أجرُ الشهداءِ).

وذِكرُ الموتِ على ثلاثةِ أَوجُهٍ:

أَحدها: أَنّ الغافلَ المشغولَ بالدّنيا يذكُر الموتَ كراهةً له وحِرماناً ويأساً من الدّنيا، ويتأَسَّف على ما يفوتُه من لذّاتِ الدّنيا. وهذا ذكرٌ يُبعِدهُ عن السّعادةِ.

والثاني: أَنَّ التائبَ يذكرُ الموتَ ليزيدَ خوفُه ونفورُه وبُعدُه عن الدّنيا. ولهذا الذّكرِ فائدةٌ من الفوائدِ، ولكنَ التّائبَ مع ذلك كارهٌ للموتِ وتعجيلِه خوفاً من معاصِيه وتضييعِ أَيّامِه.

و[ثا]لثها: ذكرُ العارفِ الموتَ، والموتُ عندَه مفتاحُ بابِ السعادةِ، كما قال حذيفةُ بن اليمان رضي الله عنه عندَ موته: جاء الحبيبُ عندَ الحاجةِ إليه[٤].

وأَعلى الدرجاتِ في هذا المقامِ أَنّه لا يُحِبُّ الموتَ ولا يكرَهُهُ ويختارُ لنفسِه ما اختاره اللهُ له، كما قال أبو الدرداء رضي الله عنه للحسنِ بنِ عليّ بن أبي طالب عليهما السلام: نعمَ الشيءُ الفقرُ والمرضُ والموت. فالفقر يُخَفِّفُ الحسابَ،

١. المستدرك ١: ٥٧ كتاب الإيمان، السنن الكبرى ـ للبيهقي ـ ٣: ٣٦٩ كتاب الجنائز، الترغيب والترهيب ٤: ٢٥٢ ح ٣٦ الترغيب في ذكر الموت وقصر الأمل، المعجم الكبير ـ للطبراني ـ ٧: ٣٣٨ و ٣٤١ ح ٧١٤١ و ٧١٣٤.

٢. سنن الترمذي ٤: ٥٥٣ ح ٢٣٠٧ كتاب الزهد ـ باب ٤ جاء في ذكر الموت، و ٤: ٦٣٩ ح ٢٤٦٠ كتاب صفة القيامة ـ باب ٢٦؛ سنن ابن ماجه ٢: ١٤٢٢ ح ٤٢٥٨ كتاب الزهد ـ باب ٣١ ذكر الموت والاستعداد له، مصابيح السنة ١: ٥٣٣ ح ١١٤١، مجمع الزوائد ١٠: ٣٠٩.

٣. في «د» زيادة «وآله» وليست في «خ».

٤. حلية الأولياء ١: ٢٨٢ و ١٠: ٩١، إحياء علوم الدين ٤: ٣٣٠ علامات محبة الله، الكشّاف ١: ٢٩٧ في تفسير الآية ٩٤ من سورة البقرة. وفيها كلّها «حبيب جاء على فاقة لا أفلح من ندم».

والمرضَ يُكَفِّر السيِّئاتِ، والموتُ بابُ الآخرةِ. فقال له الحسنُ بن عليّ عليه السلام: من حَسُن تَوكُّلُه على اختيارِ ربِّه ما تَمنّى غيرَ ما اختارَه الله له، ومن يتخيَّل أنَّ عمرَه طويلٌ ما يتزوّدُ للآخرة[١]، ومن قرّب[٢] إلى نفسِه الموتَ عَمِل للآخرة.

[١٥٨]

ومن خطبة له عليه السلام

قوله: **وطُولِ هَجعةٍ من الأُمَم.**

يقال: أَتيتُ فلاناً بعدَ هَجعة: أي بعدَ نومةٍ * خفيفةٍ من أوّل اللّيلِ[٣]. والهَجْعَةُ منه كالجَلسةِ من الجُلوس[٤].

قوله: **ألا إنّ[٥] فيه علمَ ما يَأتِي.**

أي من الموتِ والبعثِ والحشرِ والحسابِ والصّراطِ والجنّةِ والنّارِ.

والحَدِيثَ عن الماضِي.

من مبتدأ الخلقِ وقصصِ الأَنبياءِ الماضين.

قوله: **ودواء دائكم.**

مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿جاءَتْكُم مَوعِظَةٌ مِن رَبِّكُم وشِفاءٌ لِما في

١. في «خ» و «د» في الآخرة، وما أثبتناه أولى بسياق الكلام.

٢. في «د»: قَرَبَت، والتصويب من «خ».

* ١٢٨ و

٣. في «د»: الليلة، والذي أوهمه ناسخ المخطوطة حيث كتبها «الليلة»، ثم استدرك فأطال مدة اللام وذيلها ولم يمح تاء الليلة.

٤. في «د»: بعد كلمة «الجلوس» كلمة «الأول» في أوّل السطر بعدها وحدها، وفي «خ» تقرأ: «ألا إن» وبعدها بياض ثم الفقرة الآتية من نهج البلاغة، فألحقناها بها.

٥. كلمة «ألا إن» زدنا من «خ» وقد سقطت من «د».

وكلمة «قوله» وضعناها في مكان البياض الذي في «خ». على عادة الشارح.

الصُّدُورِ﴾[١] وقوله: ﴿ونُنَزِّلُ من القُرآنِ ما هُوَ شِفاءٌ ورَحْمةٌ لِلمُؤمِنِينَ﴾[٢] ومن قول النبيّ ﷺ: (القرآنُ هو الدَّواء)[٣].

قوله: وزَوامِلُ الآثام.

الزّاملة[٤]: بَعيرٌ يَستَظْهِرُ به الرّجلُ ويَحمِل متاعَه وطعامَه عليه[٥].

قوله: لَتَتْخَمَنَّها أُميّةُ مِن بَعدِي كما تَلْفَظُ النُخامةَ.

التُخَمَة: أَصلها واو، مثل تُكَلَه ووُكَلَه. وقد اتَّخَمْتُ عن الطعام ومن الطعام[٦]. يعني أَنّ الملكَ والخلافةَ يفارقان بني أُميَّةَ ولا يعودان إِليهم كما لا تعود النخامةُ إِلى مجارِي ذوقِ لافظِها، وكان الأَمرُ كما قال عليه السلام.

[١٦٠]

ومن خطبة له عليه السلام

قوله: فَلَسْنا نَعْلَمُ كُنْهَ عَظَمَتِك.

قال الإِمام الوبريُّ: أَي لا نعلَم كنهَ مُلكِكَ ومُنتَهَى سلطانِك، بل نعلمُكَ حيّاً قيّوماً لا تأخذُك سِنَةٌ ولا نَومٌ.

أَقول: وقد تعجَّب بعضُ الناسِ من أَنّه كيف يكون موجودٌ لا كيفيّةَ له ولا نظير

١. سورة يونس (١٠): ٥٧.

٢. سورة الإسراء (١٧): ٨٢.

٣. كشف الخفاء ٢: ١٢٤ ح ١٨٧٠، مسند الشهاب للقضاعي ١: ٥١ ح ٢٨.

٤. في «خ» و «د»: الزامل، والتصحيح من الصحاح.

٥. الفقرة في الصحاح ١٧١٨ «زمل».

٦. الفقرة في الصحاح ٢٠٤٩ «تخم».

أقول: وهذا وهم من الشارح، وإِنّما أراد الإِمام «ع» النخامةَ وهي ما يخرج من الصدر من الأذى فيلفظه لافظهُ، ويدلّ عليه تمثيل مفارقة بني أميّة ملكَهم كما تلفظ النخامة. وسيفسر المؤلف العبارة على الصواب بعد هذا بكلمات.

له ولا كميَّةَ له. وله في الوجودِ شواهدُ مثلُ الغضبِ والمحبّةِ. فمن طلب كيفيّةَ الغضبِ والمحبّةِ لا يعرفُهما إلّا بآثارِهما سوى كيفيّاتِهما، لأنّه ليس للغضبِ والمحبّةِ شكل ولون، ولا كمّيّةَ لهما ولا كيفيّةَ. والخيالُ هو الذي يطلبُ الكيفيّةَ والكمّيّةَ بواسطةِ الحواسّ. والمعقولُ المحضُ منزّهٌ عن أن يكون مُتَخَيَّلاً.

قوله: **ليعلمَ كيف أَقَمتَ عَرشَكَ وذَرأْتَ خَلقَكَ وكيفَ عَلَّقتَ في الهَواءِ سَماواتِك.**

قال بعض العارفين: العرشُ مثالُ مجلسِ الملك الذي يحضر هناكَ وزيرُه، وحولَ هذه الحجرةِ رِواقٌ له أبوابٌ، وعلى كلّ بابٍ نائبٌ من نُوّابِ الوزيرِ. والأبوابُ هي البروجُ، ونوّابُ الوزيرِ الثوابتُ، ووراءَ الباب * نُقَباؤهم الكواكبُ المُتَحَيِّرَةُ. وبين أيدي النُّقَباء خَدَم وغِلمان، فالخَدَمُ والغِلمان ينتظرون ما يَرِدُ عليهم من الأوامرِ والنواهي بواسطةِ الوزيرِ والنُّوّاب والنُّقَباء، فَيُقَرِّبُون أقواماً، ويطرُدون أقواماً.

فانظر في دارِ الدّنيا حتّى تعاينَ سُقُوفاً بلا عَمَدٍ مثلَ السّماواتِ، وفُرُشاً مثلَ الأرضِ، وخزائنَ مثلَ الجِبال، وأوانِيَ مثلَ أنواعِ النباتِ، وسِراجاً مثلَ القمرِ، ومشعلَةً مثلَ الشّمسِ، وقناديلَ مثلَ النّجومِ.

ولكن مثلك مثل نملةٍ لها في قصرِ الملك قريةٌ ومسكن، فلا يحيطُ علمُها إلّا بذخائرِ قُوتِها ومسكنِها، ولم يُحِط علمُها[1] بجلالِ الملكِ وكمالِه وغلمانِه وخدمتِه ووزرائِه. قال الله تعالى: ﴿وجَعَلنا السَّماءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً وهُم عَن آياتِها مُعرِضُون﴾[2].

وقوله: **كيفَ مَدَدْتَ على مَوْرِ الماءِ أَرضَكَ.**

* ١٢٨ ظ

١. في «خ» و «د» ٢: ٩: علمه، وسياق الكلام يقتضي ما أثبتّ.

٢. سورة الأنبياء (٢١): ٣٢.

المَوْرُ: المَوج. قال بعض المفسرين: ﴿يَومَ تَمورُ السَّماءُ مَوراً﴾[١] أي تَمُوج مَوْجاً. والمَوْر: الطّريقُ[٢].

وقد حبس اللهُ تعالى في الأَرضِ تحتَ الصُّخورِ الصُّمِّ مياهاً تتفجَّر منها بالتّدريج. فإنّها لو لم تكن محبوسةً تحتَ الصخورِ لسالت وجرت دفعةً، وأَهلكتَ[٣] الزّرعَ والضَّرعَ[٤]. لذلك قال عليه السلام: **كيف مَددتَ على مَورِ الماءِ أرضك** أَي على مَوجِ الماءِ.

قوله: **انتَهَتْ عُقولُنا دُونَه.**

فالمعنى أَنَّ العقلَ يُدرِك معنى القليلِ والكثيرِ، فإنّهما وصفان إضافيّان للعددِ، وله طريق [إلى أَن يدرك القليل الذي لا أَقلّ منه في الأَعداد، وليس له طريق][٥] إلى إدراك الكثير المطلق الذي لا أَكثر منه.

فنسبةُ الكثيرِ المطلقِ في الإدراكِ إلى العلم الأَزليّ كنسبةِ القليلِ المطلَق. فلا فرقَ في علمِ الله تعالى بين القليلِ المُطلَقِ والكثيرِ المُطلَقِ.

ولا يمكِن للعقلِ أَن يدرِكَ كيفيّةَ إحاطةِ علمِ الأَزل[٦] بذلك، بل إدراكُها[٧] موقوفٌ على الذّوقِ وعلى نورِ بصرِ البصيرةِ، ويختصّ بهما العارفون.

ونسبة العقلِ إلى الذّوقِ كنسبةِ الشّعاعِ إلى الشّمسِ. وانتهاءُ العقولِ دونَ ما ذكره أَمير المؤمنين عليه السلام يضاهي انتهاءَ الوهمِ عندَ إدراكِ * المدركاتِ العقليّةِ.

١. سورة الطور (٥٢): ٩.

٢. الفقرة في الصحاح ٨٢٠ «مور».

٣. في «د»: وأهلك، والتصويب من «خ».

٤. أي النبات والبهائم.

٥. ما بين المعقوفتين سقط من «خ»، وأضافه «د» ولم ينبه بالمعقوفتين، وهو من «ح» ٢: ٩.

٦. في «خ»: الأوّل، وفي «د» و «ح» ٢: ١٠: الأزل. والصحيح ما في «ح» و «د».

٧. أي إدراك كيفيّة إحاطة علم الأزل.

* ١٢٩ و

ولذلك قال: رَجَعَ عَقلُه مَبهُوراً وسَمعُه والِهاً وفكرُه حائراً.

ويقال: بهره بهراً: غلبه. والمَبْهُور: المَغْلُوب.

قوله: كيف عَلَّقتَ في الهَواءِ سَماواتِك. ويروى: السَّماء.

السَّماء هاهنا عبارةٌ عن جهةِ فوق، وكلّ ما علاك فأَظلّك فهو سماء، لذلك قيل لسقفِ البيت: سماء. والسَّماء: العُلُوّ. والسُّمُوّ: الارتفاع. يعني كيف عَلَّقتَ في السُّمُوّ والارتفاعِ سماواتِك. والعرب تسمّي كلَّ ما ارتفع سماء، وكل ما سَفَلَ أَرضاً. يقال: فلانٌ شديدُ الأَرضِ أي شديد السَّفِلَة. قال الله تعالى: ﴿بِأَيِّ أَرضٍ تَمُوتُ﴾[1] أي بأيِّ قدم.

قوله: كيف أَقَمْتَ عرشَك.

العرشُ في كلام العرب: السّريرُ. قال الله تعالى: ﴿نَكِّرُوا لها عَرشَها﴾[2].

والعرش: المظلّة تُبنَى من قصب. قال أَبو النجم:

عرشٌ تَحِنُّ الرِّيحُ في قَصبائِهِ[3]

والعرش: السّقف. قال الله تعالى: ﴿خاوِيَةٌ على عُرُوشِها﴾[4].

والعروش: بيوتُ مكّةَ.

وعرش المَلِك: قوامُ أَمرِه وسُلطانِه.

وعرشُ الأُمّة: الرّجلُ الذي يكون به قوامُ الأُمّةِ.

١. سورة لقمان (٣١): ٣٤.

٢. سورة النَّمل (٢٧): ٤١.

٣. من «المظلّة تُبنى» إلى كلمة «والعرش: السقف» من «خ»، وقد سقط من «د». وهو سبق نظر من محقق «د» من «والعرش» إلى «السقف» حيث كانت كلمة «والعرش» في «خ» في السطر الأعلى وتحتها «السقف» في السطر الثاني، فظنّ أن «السقف» تفسيراً لـ «العرش»، وفاته سطر كامل من المخطوطة.

والبيت في ديوان أبي النجم ٢٦ق ٤ب ٢٢، وكان في «خ» محرّفاً جداً لا تستقيم قراءته إلّا بصعوبة.

٤. سورة البقرة (٢): ٢٥٩، سورة الكهف (١٨): ٤٢، سورة الحج (٢٢): ٤٥.

وقال قومٌ: العرشُ والكرسيّ: الفلكُ الأَقصى وفلكُ الثوابِت. والله أَعلم.

قوله: **إلا أَنّا نعلَم أَنّك حَيٌّ قَيُّوم.**

الحيّ: هو الدّائمُ الذي لا يفنَى ولا يزُولُ.

والقيّوم عندَ أبي عبيد[١]: القائمُ الدّائمُ الذي لا يزول. وهو فَيْعُول[٢]. يعني أَنّه القائمُ على العبادِ بأَعمالِهم وأَرزاقِهم وآجالِهم، وهو من قُمْتُ بالشيءِ: إذا وَلِيته. وقيل[٣] قَيّام وقَيُّوم بوزن دَيُّور ودَيّار من الدّارِ. يقال: ما بالدّارِ دَيّور ودَيّار: أي ليس فيها ساكِن. وقرأ بعض القرّاء: الحَيُّ القَيّام[٤].

قوله: **فكُلُّ مَن رجا عُرِف رَجاؤُه في عَمَلِه ... إلّا رجاء الله فإنّه مَدْخُول، وكُلُّ خَوفٍ مُحَقَّقٌ إلّا خَوفَ اللهِ فإنّه مَعلُول.**

قال بعض المحقّقين: الخوفُ والرّجاء جناحان بهما يطير المرءُ إلى سُرادِقِ النّجاة.

وقيل: إنّ الخوفَ مثلُ السّوطِ، والرّجاءَ مثلُ الزِمامِ. ويتولّد من الرّجاءِ المحبّةُ، ولا مقامَ وراءَ المحبّة. كما قال: ﴿يُحِبُّهُم ويُحِبُّونَه﴾[٥] وقال: ﴿والذين آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لله﴾[٦] * وقال النبيّ ﷺ: (لا يَمُوتَنَّ أَحدُكم إلّا وهو حَسَنُ الظنّ باللهِ)[٧].

١. بل هو أبو عبيدة.

٢. مجاز القرآن ١: ٧٨، في تفسير الآية ٢٥٥ من سورة البقرة.

٣. في «د»: ومثل، والتصويب من «خ».

٤. في «خ» و «د»: القيوم، وقراءة بعض القراء يقتضي إيرادها أن تكون مخالفة لقراءة اكثر القرّاء، فلزم أن تكون القَيّام، وفي الصحاح ٢٠١٨ «قوم» أنّها قراءة عمر بن الخطاب.
وفي «خ»: «من الدار. أي ليس فيها ساكن، يقال: ما بالدار ديّور وديّار» وهي كما ترى وقد أعدناها إلى سواء السياق.

٥. سورة المائدة (٥): ٥٤.

٦. سورة البقرة (٢): ١٦٥.

* ١٢٩ ظ

٧. سورة البقرة (٢): ١٦٥.

أَوحى الله[١] تعالى إلى يعقوب عليه السلام وقال: كنتَ تخاف الذنبَ وتخاف عصيانَ أولادِك فقاسَيْتَ ما قاسيت، ولو رجوتَني وتوكّلت على حِفظي وكلاءتي[٢] لكان الأَمرُ بخلافِ ذلك، ولكن قد جرى القلَم.

وفرقٌ بين الرّجاءِ والغرورِ، فإنّ من ألقى البذرَ النّقيَّ في الأَرضِ الطيّبةِ منتظِراً رحمةَ الله فهو الرّاجي وله[٣] الرّجاء، ومن ألقى البذر الفاسدَ في السِّباخِ وينتظِر نباتَه فهو صاحب الغرور، ومن ألقى البذرَ النّقيَّ في الأَرض الطّيّبة وما سقاهما منتظراً لصَيِّبٍ[٤] من السّماء فهو المتمنّي والمُتَشَهّي. وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: (ليس الدّين بالتَمَنّي ولا بالتَشَهّي)[٥].

والإعراضُ عن سقيِ الزّرعِ مع التّمكُّن ـ وهو العملُ الصّالحُ ـ من بابِ القنوطِ لا من بابِ الرّجاءِ. قال الله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِن بَعدِهِم خَلفٌ وَرِثُوا الكِتاب يَأخُذُونَ عَرَضَ هذا الأَدنَى ويَقُولُونَ سَيُغفَرُ لَنا﴾[٦].

والخوفُ حالةٌ من حالاتِ القلبِ، وله سببٌ وثَمرةٌ.

فسببُه التّوحيدُ والمعرفةُ والاطّلاعُ على الخَطَر، وثَمَرتُه تَنغِيصُ نَيلِ الشّهواتِ عنده، كما أَنَّ من وقع في[٧] مخالبِ اللّيثِ لا يخطُر ببالِه ما يشتهِيه من الأَموالِ والنّساءِ.

وثَمرتُه في الظاهرِ الاجتنابُ عن المعاصي.

فمن منعه الخوفُ عن الحرامِ فهو وَرِع، ومن منعه الخوفُ عن الشّهواتِ فهو

١. كلمة «الله» من «خ»، وقد سقطت من «د».

٢. في «د» و «ح» ٢: ١٠: وكلاني، وفي «خ»: وكلاني. وكلّها خطأ بيّن.

٣. في «د» و «ح» ٢: ١٠: فله، والصحيح من «خ».

٤. في «د»: لطيّب، والصواب من «خ».

٥. كنز العمّال ١: ٢٥ ح ١١.

٦. سورة الأعراف (٧): ١٦٩.

٧. في «د»: من، والتصويب من «خ».

عفيف، ومن منعه الخوفُ عن الشُّبهاتِ وعن الرُّخَصِ المُؤَدِّية إلى الحرامِ فهو المتّقي، ومن منعه الخوفُ عمّا لا يَعنيهِ وعمّا سوى مُنجياتِه فهو الصِدِّيق.

فأَعلى درجاتِ الخائفين الصَدقُ، ثم التّقوَى، ثم العفَّة، ثم الوَرَع.

فهذه علاماتُ الرّجاءِ والخوفِ.

وقال أَمير المؤمنين عليه السلام في حقّ من يدّعي خوفَ الله وهو كاذِب ويرجوه وهو كاذبٌ، فقال: للرّجاءِ علاماتٌ في الظّاهر.

فقوله: مَدخُول.

الدَّخْل والدَّخَل: العيبُ والرِّيبة. يقال: دُخِل * فلانٌ فهو مَدخُول: أَي في عقلِه دَخَل. ونخلةٌ مَدخُولة: أَي جَوفُها عَفِن[1].

قوله: ضِماراً.

الضِّمار: ما لا يُرجَى من الدَّين والوَعد، وكل ما لا تكون منه على ثقة. قال الرّاعي[2]:

حَـمِدْنَ مَـزارَهُ فأَصَـبْنَ مِـنْهُ ... عَطاءً لم يَكُنْ عِـدَةً ضِـمارا[3]

قوله: كافٍ لك في الأُسْوَةِ.

يقال: لا تَأْتَسِ بمن[4] ليس لك بأُسْوَةٍ، أَي لا تقتدِ [بمن][5] ليس لك بقدوةٍ. ولي في فلانٍ إِسْوةٌ وأُسْوَةٌ: أَي قدوة[6].

* ١٣٠ و

١. الفقرة في الصحاح ١٦٩٦ ـ ١٦٩٧ «دخل».

٢. هو الراعي النّميري.

٣. من قوله «الضمار مالا يرجى» إلى هنا من الصحاح ٧٢٢ «ضمر».
والبيت في ديوانه ١٤٥ ق ٣٧ ب ٢٧ وقد خرجه جامعه عن جملة من المصادر.

٤. في «د»: لا تَأْسَ من، وما أثبتناه من «خ».

٥. في «د»: من، وقد سقطت من «خ»، والتصويب من الصحاح.

٦. في «د»: والأسوة القدوة، والتصويب من الصحاح، وكلمة «أي» كتبت في «خ»: إلى، وهو وهم.
والفقرة كلّها من الصحاح ٢٢٦٨ «أسا».

قوله: كان إدامُه الجُوعَ.

أي لا يأكل الخبزَ حتّى يشتدّ جوعُه، فإذا اشتدّ جوعُه ما اشتهى الإدام، فإنّ الإدام مطلوبٌ عندَ الجوعِ المتوسِّط لا عندَ الجوعِ الغالبِ.

قوله: رَيحانُه ما تُنبِت الأَرضُ للبَهائِم.

هي البقولُ المأكولةُ.

قوله: فَتَأَسَّ بنبيِّك. أي الزم سنّتَه وعادتَه. وتَأَسّى به: أي تَعَزّى[1].

قوله: أَهضَمُ أَهلِ الدُّنيا كَشحاً.

يقال: كَشْحٌ مُهَضَّم، ومِزمار مُهَضَّم، لأنّه فيما يقال: أكسار يُضَمّ بَعضُها إلى بعضٍ. قال الشاعر[2]:

بَرَكَتْ على جَنْبِ الرِّداعِ كأنّما ... بَرَكَتْ على قَصَبٍ أَجَشَّ مُهَضَّمِ[3]

قوله: خَرَجَ من الدُّنيا خَمِيصاً وَوَرَدَ الآخِرَةَ سَلِيماً.

كانت عائشةُ رضي الله عنها تقول في تأبين المصطفى عليه السلام: يا مَن لم يَنَم على الحَصيرِ، ولم يَلْبَس الحريرَ، ولم يَشْبَع قطُّ من خبزِ الشعير.

قوله: عِندَ الصَّباحِ يَحْمَدُ القَومُ السُّرى.

هذا مثل للعرب[4]. ومعنى السُّرى سُرى الليلِ خاصّة، والفعل منه سَرى يَسْرِي. وكذلك الإسراء. وهما جميعاً لازِمان، وتَعْدِيَتُهما بالباء، قال الله تعالى: ﴿أَسْرَى

١. وقد وهم هنا الشارح في «وتأسّى به، أي تعزّى» فإن المراد من «تأسّى» هنا «اقتدى» لا تعزّى، وقد سبق شرحه للكلمة على الصّحة قبل أسطر.

٢. هو عنترة بن شدّاد العبسيّ.

٣. من قوله «كشح مهضَم» إلى هنا في الصحاح ٢٠٥٩ «هضم». والبيت في ديوانه من «أشعار الشعراء الستة» ٢: ١١٦ ق ١ ب ٣٦ وهي معلقته، والصحاح ١٢١٨ «ردع».

٤. مجمع الأمثال ٢: ٣١٨ المثل ٢٣٨٢، جمهرة الأمثال ٢: ٣٨ المثل ١٢٩٣، المستقصى ٢: ١٦٨ المثل ٥٧٠.

بِعَبدِهِ﴾[١] وقال الله تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِأَهلِكَ﴾[٢].

أوّل من قاله خالد بن الوليد حين أمره صاحبُ رسول الله صلّى الله عليه[٣] في الغارِ والقبرِ الصِّدّيق رضي الله عنه بأن يسيرَ من اليمامةِ إلى العراقِ مع جيشِه، فقال له رافع الطائيّ: تلك مفازةٌ سلكتُها في الجاهليّةِ، وهي خِمْس للإبلِ[٤]. فاشترى خالدٌ مئةَ شارفٍ فَعَطَّشها، ثم سقاها الماءَ حتّى رَوِيت[٥] ثمّ كعم أفواهِها، وحمل من الماء ما قدرَ على حملِه، وسلك المفازةَ. فلما خاف هلاكه وهلاكَ جندِهِ من *العطش في اللّيلة الرابعة[٦]، نحر الآبال واستنزَفَ ما في بطونِها من الماءِ وسقى الجندَ.

فقال له رافع: إنّ سُرى تلك اللّيلة ربّما يُوصِلُنا إلى الماءِ، فأطاعه خالد، وادّرع[٧] اللّيل وسَرى. فلما انفلق الصّبح قال رافع: انظروا هل تَرَون من بعيدٍ سِدراً عظاماً، فنظروا فرأوا السّدر، فكبّر رافع وكبّر خالد، ووصلوا إلى الماءِ فقال خالد:

لله دَرُّ رافِعٍ أنّى اهْتَدَى ... فَوَّزَ من قُرَاقِرٍ إلى سُوَى

خِمْساً إذا سارَ بهِ الجَيْشُ بَكَى ... ما سارَها مِن قبلُ[٨] إنسيٌّ يُرَى

١. سورة الإسراء (١٧): ١.

٢. سورة هود (١١): ٨١، سورة الحجر (١٥): ٦٥.

٣. في «د» زيادة: وآله.

٤. الخِمس: من أظماء الإبل، أن ترعى ثلاثة أيام وتَرِد اليوم الرابع.

٥. زاد «د» بعد «رَويت»: «ثم كتبها»، ولم ترد هذه الزيادة في «خ» ولا في «ح» ٢: ١٣.

* ١٣٠ ظ

٦. في «د»: في الليل وسرى تلك الليلة الرابعة، وفي «خ» ضُرب على كلمتي «الليل» و «الليلة» إشارة إلى أنهما وما بينهما محذوفان. وكلمة «الليلة الرابعة» كافية في فهم النصّ.

٧. في «د» و «ح» ٢: ١٣: وأذْرَع، وفي «خ»: والدرع.

وقد علّق «ح» على الكلمة بما ليس من العربيّة في شيء. وإنّما الصواب ما أثبتناه، ومعناه اتّخذ الليل دِرعاً كأنّه لبسه، لنجاته ونجاة أصحابه من العطش، وهو مجاز ذكره الزمخشريّ في أساس البلاغة ١: ٢٦٨ «درع».

٨. في «د» و «ح» ٢: ١٣ وكتب الأمثال: من قبله إنسٌ، والتصويب من «خ».

عِندَ الصَّباحِ يَحْمَدُ القومُ السُّرى وتَنْجَلِي عَنْهُم غَياباتُ الكَرَى[1]

يُضرَبُ للرّجل يَحتَمِل المَشَقّةَ رجاءَ الراحةِ. وذكرتُ تفصيلَ ذلك في كتاب مجامع الأَمثالِ من تصنيفي. وقد عبّر الشّاعرُ[2] عن معناه حيثُ قال:

كأَنَّكَ لَم تَسْعَبْ[3] مِن الدَهْرِ لَيْلَةً إذا أَنْتَ أَدْرَكْتَ الّذي كُنْتَ تَطْلُبُ[4]

[١٦١]

ومن خطبة له عليه السلام

قوله: **أَظهَرَ به الشَّرائعَ المَجهُولَةَ.**

أَي أَظهر بالنّبيِّ عليه السلام ما لم يكن للعقلِ فيه مجال، وكان مجهولاً من طريقِ العقل.

قوله: **العَذابِ الوَبِيلِ.**

يقال: مَرتَعٌ وَبِيل: أَي وَخِيم. وعذابٌ وبيل: أَي شَدِيد.

قوله: **والمَنجاةُ أَبداً.** أَي التّقوى منجاةٌ في الدّنيا والآخِرةِ.

قوله: **فأَعْرِضُوا عما يُعجِبُكم فيها لِقلَّةِ ما يَصحَبُكُم منها.**

لا شكّ أَنَّ زينةَ الحياةِ الدّنيا غدّارةٌ خلّابة، ولكن لا يَصحَبُ الإِنسانَ منها إِلّا ما قَدَّمه لنفسِه ﴿يَومَ تَجِدُ كلُّ نَفسٍ ما عَمِلَت مِن خَيرٍ مُحْضَراً﴾[5].

والوجهُ الثّاني: أَنَّ الدّنيا مزرعةُ الآخرةِ. ولا يَصحَب الإِنسانَ منها إِلّا قليلٌ، وهو مأكولُه وملبوسُه. ويجب أَن يكونَ اشتغالُ الإِنسانِ بأَسبابِ المعادِ، ولا يشتغل

١. انظر للمثل ومسير خالد والشعر كتب الأمثال التي مرّ ذكرها عند تخريج المثل، وتاريخ الطبري حوادث سنة ١٣هـ.

٢. أحد بني فقعس، وقيل: مرّة بن عدّاء الفقعسيّ.

٣. في «د»: و«ح» ٢: ١٣ تَبْعَثْ، والكلمة في «خ» بدون نقط، وكلمة «تبعث» لا معنى لها هنا، وحسن قراءتها ما أثبته أو «تَنْصَب» والكلمة في ديوان الحماسة وغيره: تُسْبَق.

٤. ديوان الحماسة ـ محفوظ ـ ٦٨ ق ٥١ ب ٥، شرحه للمرزوقيّ ٢١٥ ق ٥٠ ب ٥.

٥. سورة آل عمران (٣): ٣٠.

بأَسبابِ المعاشِ إلّا لطلبِ أَسبابِ المعادِ.

السَّبيلُ قصدٌ.

أَي بينَ الإِسرافِ والتقتيرِ. والقصدُ: العَدلُ.

[١٦٢]

ومن كلام له عليه السلام

الألفاظُ التي في كلام له لبعض أَصحابه وقد سأَله: كيف دَفَعَكُم قَومُكم عن هذا المقام؟

قوله: **قَلِقُ الوَضينِ.**

الوَضِينُ للهَودَجِ بمنزلةِ البِطانِ * للقَتَبِ، والتَّصديرِ للرَحْلِ[١]. والجمع وُضُن. قال أَبو عبيدة: وَضِين بمعنى مَوضُون، مثل قَتيل بمعنى مَقتُول[٢]. وفلانٌ قَلِقُ الوضِينِ: إِذا كان متردِّداً غيرَ متمَكِّنٍ.

قوله: **يا أَخا بني أَسَد.**

كان ذلك السّائل من أَقارِبِ لَيلى بنتِ مسعودِ بن خالدٍ. وليلى كانَت امرأَةَ أَميرِالمؤمنين، ولها من أَميرِ المؤمنين عبدُ الله بن عليّ بن أَبي طالبٍ وأَبو بكر بنُ عليّ بن أَبي طالب. لذلك قال أميرُ المؤمنين: **لكَ بَعدُ ذِمامَةُ[٣] الصِّهرِ وحَقُّ المسأَلةِ.**

السَّدادُ بالفتح: الاستقامةُ والصَّوابُ، وكذلك السَّدَدُ مقصورٌ منه. قال الأَعشى:

* ١٣١ و

١. في «د»: للرجل، ولعله من أخطاء الطباعة.

٢. مجاز القرآن ٢: ٢٤٨ في تفسير الآية ١٥ من سورة الواقعة ٥٦. والفقرة من «الوضين للهودج» إلى هنا من الصحاح ٢٢١٤ «وضن» بتصرّف من الشارح.

٣. في «د»: ذِعامَةُ، والتصويب من «خ» ومن نهج البلاغة.

يومَ التَّرَحُّلِ لو قالَتْ لنا سَدَدَا [1]

والنَّوْطُ: كلُّ ما عُلِّق من شيءٍ. لذلك قال: **الأَشَدُّون بالرَّسُولِ نَوطاً**.

الأَثارَة والاثَرَة: البقيّةُ. والأُثْرَة بضمِّ الألفِ: أَن يُسْحَى باطنُ خُفِّ البعيرِ لِيُقْتَصَّ أَثَرُه [2].

قوله: **دَع عنك نهباً صِيح في حَجَراتِه**.

بيتٌ لامرئ القيس:

فَدَعْ عَنْكَ نَهْباً صِيْحَ في حَجَراتِه ولكنْ حَدِيثاً ما حَدِيثُ الرَّواحلِ [3]

والنَّهْب: الغارةُ. وصِيح فيه: أَي سِيق. والحَجَرات: النّواحي. وقصّةُ هذا البيتِ أَنَّ امرءَ القيسِ هرب من ملك العربِ، فاستجار رجلاً من طيّءٍ فأُغِيرَ على ماله، وخرج جارُه على رواحلِه في طلبِ الإبِل وذَهَبَ بها، فكان أسفُه على الثاني أكثرَ من أَسَفِه على الأَوّلِ.

قوله: **يُكثِر الأَوَد**.

أَي العِوَجَ والمَيلَ.

قوله: **جَدَحُوا بيني وبينَهم شِرباً وَبيئاً**.

خَلطوا ولَتُّوا [4].

[قوله: **كانت أَثَرَةً**].

١. الفقرة في الصحاح ٤٨٥ «سدد». وفي «د»: أو قالت. وهذا عجز البيت، وصدره:

ماذا عَلَيها وماذا كانَ يَنْقُصُها

٢. الفقرة في الصحاح ٥٧٥ ـ ٥٧٦ «أثر».

٣. ديوانه ٩٤ ق ١٠ ب ١ وفيه: دع.

وانظر معجم شواهد العربية ٣٠٧.

٤. في «د»: أو لَتَّتُوا، والتصويب من «خ».

وجَدَح السَّويق: بَلَّه بشيء من الماء، أو خاضَه بملعقة أو غيرها حتّى يختلط مع الماء أو اللبن.

قال الإمامُ الوبريّ: كانوا [١] أَثرة، من الإيثار: أَي كانوا مختارين، اختارهم الخلقُ للإمامةِ. وسَمَّى عقدَ الإمامةِ بالاختيارِ أَثَرةً، لاتّباعِ بعضِهم رأيَ بعضٍ [٢].

قوله: شَحَّت عَلَيها نُفُوسُ قَومٍ.

أَي اختاروا الإمامةَ وأَحبُّوها لمّا رأوا [٣] صلاحهم.

وسخت عنها نفوسَ آخرينَ.

أَي أعرَضُوا عن الانتصابِ للإمامةِ لَمّا لم يروا صَلاحَهم في ذلك الوقتِ.

[١٦٣]

ومن خطبة له عليه السلام

* الحمدُ للهِ خالقِ العِبادِ.

الخالقُ معناه أَنَّه ابتدأَ الخلقَ أَوّل مَرّةٍ. والخَلّاقُ معناه أَنَّه يَخلُق إلى آخرِ الدهرِ حتّى يتمَّ له الخَلق، فلا يزال يخلُقُ كلَّ يوم خلقاً من بعدِ خلقٍ. ويقال في العرب: جَزّار، لمن يكونُ من عادتِه أَن يَجْزُرَ الإبلَ.

وأَصلُ الخلقِ التقديرُ [٤]، يقال: خَلَق: إذا قَدَّر. قال زهير [٥]:

١. كذا.

٢. بل مراده عليه السلام الاختصاص بالشيء - وفي الخلافة - شحّت عليها نفوس السابقيه وسخت عنها نفسُه.

٣. في «د»: واَحْيَوْها، وهو خطأ واضح. و أرادوا إصلاحهم، والتصويب من «خ»، حيث كتب الناسخ «راو» في آخر السطر، ومن عادته أن يقطع الكلمة نصفين يكتب نصفاً في آخر السطر ونصفاً في أول السطر الثاني، وهنا أخّر الألف التي تتبع واو الجماعة إلى السطر الثاني، فوهم محقق «د» لأجل ذلك.

* ١٣١ ظ

٤. مقاييس اللغة ٢: ٢١٣ «خلق» قوله: «وأصل الخلق التقدير» فقط.

٥. هو زهير بن أبي سلمى.

ولأَنْتَ تَـــفْرِي مـــا خَـلَقْتَ وبَعْضُ القَومِ يَخْلُقُ ثمَّ لا يَفْرِي[1]

ويقال: اللهُ تعالى خالقٌ، لأَنّه قدّر الأَشياءَ كلّها، ثم أَمضاها. وهو الخالقُ في ابتدائِه الخلق، والخَلّاق في تتميمِه إيّاه إلى آخر الدهرِ بعلم وحكمةٍ وصلاحٍ. والخالق: المقدِّرُ بعلمٍ كاملٍ. ولا يقال للانسان: الخالق، لأَنّ الخالقيّةَ[2] الحقيقيّةَ للهِ تعالى لا للعبادِ. لذلكَ قال الله تعالى: ﴿هل مِن خالِقٍ غَيرُ اللهِ﴾[3].

قوله: مُسيلِ الوِهادِ.

الوَهْدَةُ: المكانُ المطمئِنُّ، والجمعُ وَهْدٌ ووِهادٌ[4].

قوله: الأَوّل لم يَزَل.

قيل له: أَوّل، لأَنّه لم يزل قبل كلّ شيء، فأَحدث الأَشياء بعد أَن لم تكن.

قوله: حدَّ الأَشياءَ عندَ خلقِه لها إبانةً لها[5] من شَبَهِها.

يعني ميَّز بينَ الأَشياءِ بالفصولِ الذاتيّةِ والخاصّيّةِ، ليُبيّن النّوع من النوعِ[6]، وبالعوارضِ ليُبيّن الصِّنفَ بعضَه من بعضٍ.

قوله: لا تُقَدِّرُه الأَوهامُ بالحُدودِ والحَرَكاتِ ولا بالجَوارحِ والأَدَواتِ.

أَي لا تُقَدِّرُه الأَوهامُ بالحدودِ المكانيّةِ والزمانيّةِ.

قوله: لا يُقالُ له: (متى).

المعنى أَنّ الأَوقاتَ محدثةٌ فلا تَصْحَبُ إلّا الحوادثَ. وإذا كان الله تعالى قديماً

١. ديوانه ٩٦ ق ٤ ب ١٧. المنصف ٢: ٧٤ و ٢٣٢، شرح المفصل ـ لابن يعيش ـ ٩: ٧٩، شرح شواهد الشافيه ٢٢٩، الصحاح ١٤٧١ ومقاييس اللغة ٢: ٢١٤ «خلق» و ٤: ٤٩٧ «فرى».

٢. في «د»: العالميّة، والتصويب من «خ»، وفي «ح» ٢: ٢٦: العامليّة.

٣. سورة فاطر (٣٥): ٣.

٤. الفقرة من الصحاح ٥٥٤ «وهد».

٥. كذا في بعض نسخ نهج البلاغة، وعلى أساسها شرح المؤلف العبارة. وفي بعضها «له» فيتغير الشرح.

٦. كلمتا «من النوع» زيادة من «خ» و «ح» ٢: ٢٦، وقد سقطت من «د».

فلا تعلُّقَ بينَه وبينَ الأَوقاتِ، ولا يجوز أَن يقال: متى كانَ اللهُ، لأَنّه لفظٌ لوقتٍ معيَّنٍ، فلا مَدْخَلَ له في صفاتِ اللهِ تعالى. وكذلك «حتّى» لفظٌ لوقتٍ مستقبَلٍ.

قوله: **الظّاهرُ لا يقال: ممّا، والباطِنُ لا يقال: فِيما.**

لأَنّه يقال: ظَهَرَ من كذا وكذا: إِذا كان ذلك الشيءُ ظرفاً لما ظَهَر: إِمّا ظرفَ مكانٍ، أَو ظرفَ زمانٍ؛ أَو صَدَرَ من جهةِ فاعل. [تعالى][1] الله عن جميعِ ذلك عُلوّاً كبيراً.

والباطِنُ * لا يقال: فيما.

لأَنّه [إِنّما][2] يخفَى الشّيءُ في غيره فيكون باطناً فيه، إِمّا بالمجاورةِ أَو الحُلول، ثمّ يظهرُ منه. فكما لا يُقال: ظَهَر من كذا، لا يُقال: بَطَن في كذا، لأَنّ أَحدَهما يتبعُ الآخرَ في الجَوازِ والامتِناع.

قوله: **لا شَبَحٌ فيُتَقَصَّى.** أَي ليس بجسمٍ فتَنتهِي قُواهُ. وقد تَقرَّر في العقولِ أَنّه ما مِن جسمٍ إِلّا وتنتهِي قُواه ويَفنَى.

قوله: **ولا ازدِلافُ رَبْوَةٍ.** روي: ازدلاف رَتْوَة. أَي خُطوَة بالتاء.

والرَّبْو: النَّفَس العالي، والرَّبْوَة: المكانُ المرتَفِع.

قوله: **مِن صِفاتِ الأَقدارِ.** أَي من المَقادِير.

قوله: **وتَأَثُّلِ السَّاكِن.**

التَّأْثِيل: التَّأْصِيل، يُقال: مَجدٌ مُؤَثَّل وأَثِيل. قال امرؤ القَيس:

وَلكِـنَّما أَسْـعَى لِـمَجْدٍ مُـؤَثَّلٍ وقد يُدْرِكُ المَجْدَ الْمُؤَثَّل أَمْثالِي[3]

قوله: **لم يَخْلُق الأَشياءَ من أُصُولٍ أَزَلِيَّةٍ ولا من أَوائِلَ [أَبَدِيَّةٍ][4].**

١. في «خ» و «د»: الله تعالى، واستقامة الكلام من «ح» ٢: ٢٧.

* ١٣٢ و

٢. كلمة «إنّما» من «ح» ٢: ٢٧، لربط الكلام وتقويته.

٣. ديوانه ٣٩ ق ٢ ب ٥٣، شرح المفصل ـ لابن يعيش ـ ١: ٧٩ و ٨: ٥٧، والفقرة من «التأثيل: التأصيل» إلى هنا في الصحاح ١٦٢٠ «أثل».

٤. كلمة «أبديّة» ساقطة من «خ» وزادها محقق «د» عن «ح» ٢: ٢٨.

في العَدَم، إذ بعضُ الشَّيءِ لا يُخالِف بعضَه في صِفَةِ ذاتِه، وإن كانت الفُرُوعُ مُحدَثَةً فلابدَّ من مُحدِثٍ لها. فإن كان مُحدِثها هو الله تعالى، فإضافَتُها إلى الله تعالى أَولَى من إضافتِها إلى الأُصول، لأَنَّ تَعَلُّقَ الفِعلِ بِالفاعلِ أَحَقُّ من تَعَلُّقِه بغيره. وإن كان مُحدِثها هي الأُصولُ، فإن كانت مختارةً فهي الفاعلُ، وإن كانت موجِبةً فالفروعُ مع الأُصولِ قديمةٌ، لأَنَّ المُوجِبَ لا ينفَكُّ عن المُوجَبِ.

قوله: لا تُحِيرُ دُعاءً. أي لا تُجيب.

قوله: **إنّ من يَعجِزُ عن صِفاتِ ذِي الهَيئَةِ والأَدَواتِ، فَهُوَ عن صِفاتِ خالِقِهِ أَعجَزُ.**

في الاعترافِ بالعجزِ عن إدراكِ هذه المعاني تفاوتٌ عظيمٌ. ولعل النَّفسَ الإنسانيَةَ إذا استَغرقَها العجزُ عن إدراكِ كمالِ العجزِ، فقد صارت مدرِكةً للعجزِ من طريق المعرفة لا من طريق المقدِّمات.

وقيل: العجزُ عن درْكِ الإدراكِ إدراكٌ.

وقيل: من عَرَف اللهَ كَلَّ لسانُه.

والله تعالى محيطٌ بالعقلِ وفوقَ العقلِ، فكيف يُتَصَوَّرُ أَنْ يُحِيطَ بِهِ وبصفاتِه، وإحاطةُ الجزءِ * بالكلِّ في غايةِ البُعدِ. ومن قَصُر فَهمُه عن إدراكِ هذا العجزِ، فهو لقلّةِ استعدادِه لإدراكِ عجزِه. وليس لقصورِه مُستَنَدٌ إلّا غرورُه وعُجبُه.

[١٦٥]

قوله من خطبةٍ في أوصافِ الطير، وخصوصاً في خلقةِ الطاوُوسِ

الطَّوْس: القَمَر. وطاسَ يَطُوسُ طَوْساً: حَسُنَ وجهُه. والطّاووسُ في كلامِ أَهل الشّامِ: الجميلُ من الرِّجالِ[1]، وسُمِّي هذا الطائرُ طاووساً لحسنِه.

قوله: **ما ذَرَأَ من مختَلِفِ صُوَرِ الأَطيارِ.**

* ١٣٢ ظ

١. من قوله: «الطوس القمر» إلى هنا في الصحاح ٩٤٥ «طيس».

اعلم أنّ من الحيوانِ ما يَلْزَم مكانَه ولا يَبْرَح مثلُ الإسفنجِ.

ومن الطيورِ طيور[١] تقطع[٢] من بلادٍ إلى بلادٍ.

وطيور لا ينقطع طيرانها ليلاً ونهاراً مثلُ صنفٍ من الخفّاش.

وليس شيءٌ من طيرِ الماء يعشِّش أو يفرخ فوقَ الشَجَر.

وجوارحُ الطَيرِ تأكل جميعَ ما تقهرُه إلّا ما كان من جنسِها.

ومن الحيوان قواطِعُ وأَوابِدُ.

ومن الأَوابِد ما يلزَم مأواه الطَبيعيَّ كالحمامِ، ومنه ما يفارقُه إلى مَأوى شتويّ كالفَواخِتِ والغِربانِ.

ومن القواطع ما يقطَعُ من الشَتاءِ إلى قربٍ[٣] ومنها ما يختار[٤] في الصيفِ المراوِحَ والرَّوابيَ وينتقل في الشَتاءِ إلى الأَغوارِ والسُّهولِ. ومن القواطِعِ ما يُبعِدُ مَدَى السَّفرِ، مثل الطَيرِ يَطِير من شرقيّ الجنوبِ إلى غربيّ الشَمالِ كالكَراكِي. ومنها ما يَصِيفُ الجنوبَ ويَشتُو بالشَمالِ.

وقيل: إنّ طيرَ الماءِ يَقطَعُ من الهندِ ربيعاً إلى[٥] البحيرةِ بباميان دفعةً، والدَّفعة الأُخرى من باميان إلى نقائِع مَرو.

والكَراكي تسافرُ بخطٍّ واحدٍ يقودُها رئيسٌ.

والقَطا يسافرُ جملةً منتشرةً. فإذا همَّ قطيعٌ من الطَيرِ بالقَطعِ تصايَحَتْ منذِرةً بما تصنَعُ ليلاً.

١. كلمة طيور زدناها لإكمال الجملة.

٢. في «خ»: تقع، والصواب ما أثبته لأن هذه الطيور التي تنتقل من بلاد البرد إلى بلاد الحر وبالعكس تسمى القَواطِع، لأنّها تقطع البلدان ذواهبَ ورواجعَ.

٣. كذا، ولعلها: إلى قربِ الصيفِ.

٤. في «د»: تجتاز.

٥. زدنا كلمة «إلى» ليستقيم الكلام.

ومن الطّير ما يَقوى على ريحٍ دونَ ريحٍ كالدّرّاج، فإنّ الجنوبَ يُرخِيه، والشّمالَ يُقَوّيه. فلذلك يُختارُ لصيدِه هُبوبُ الجنوبِ.

والطائرُ الهنديّ الذي يقال له: البَبَّغاء، له لسانٌ كلسانِ الإنسانِ، ويَهِيجه شربُ الشّرابِ إلى السفاد[1]، * وهو مجال للكلام.

والطّير لا يشرب[2] الماء إلّا قليلاً. وذواتُ المِخلَب لا تَشْرَبُه.

والخِصْبُ يُؤْنِسُ بعضَ الحيواناتِ ببعضٍ، لزوال الحاجةِ إلى المُنازعةِ، ولذلك تكثرُ الحيواناتُ بناحية مصرَ.

وللطّاووس زَهْوٌ بألوانِ ريشِه يقال: أزهى من الطّاووسِ[3].

ولمقدّم الأَطبّاءِ كلامٌ في الطّاووس، وقال: لحمُه شبيهٌ باللِّيفِ، وهو عسرُ الانهضامِ، وهو رَدِيءُ المِزاجِ.

قوله: ومَنَعَ بعضَها بعَبالةِ خَلقِه.

[العَبالة: الضَّخامة، أراد[4]] مثل النَّعامِ والطّيورِ الكبيرةِ[5].

يَدِفُّ دَفِيفاً.

دفيفُ الطّائرِ: مَرُّهُ[6] فُوَيقَ الأَرضِ. يقال: عُقابٌ دَفُوف: للّذي يَدنُو من الأَرضِ في طيرانِه[7].

قوله: مُطَلاً على رَأسِهِ.

١. كلمتا «إلى السفاد» من «خ»، وقد سقطت من «د».

* ١٣٣ و

٢. في «د» يشرب، والتصويب من «خ».

٣. مجمع الأمثال ٢: ٩٥ المثل ١٧٦١، المستقصى ١: ١٥١ المثل ٥٩٥.

٤. ما بين المعقوفتين من «ح» ٢: ٣٢ عن كتابنا هذا.

٥. في «خ» و «د»: الكثيفة، ولعل الصواب ما كتبتُه.

٦. في «د»: نَشرُه، والتصويب من «خ» والصحاح.

٧. الفقرة في الصحاح «دفف» ١٣٦٠.

أَي مُشْرِفاً، من قولهم: أَطَلّ عليه: أَي أَشرَف. قال الشّاعر:

أَنا البازِي المُطِلُّ على نُمَيرٍ[١]

القِلْع: الشّراعُ.

الدّارِئ.

مهموز: الذي يطرأ عليك من مكانٍ. والدارِئ: الدّافعُ عن نفسِه الشيءَ. والدارِئُ مهموزٌ أَيضاً: البعيرُ الذي بحلقِه وصدرِه خُراجٌ.

والدّاريّ مشدَّد الياء: الذي لا يَبْرَحُ بَيتَه[٢]. والدَّاريُّ: منسوب إلى دَارِين فُرضةٌ بالبحرين. وقيل: المرادُ بذلك شِراعٌ داريّ: أَي منسوب إلى دَارِين، وفيها سوق يُحمَلُ إليها المسكُ والثّيابُ المصنوعة من بلادِ الهندِ.

العَنْجُ: ضربٌ من رياضةِ البعيرِ، يَجْذِبُ الرّاكبُ خِطامَه فيرُدّه على رِجلَيه. وقد عَنَجْتُ البعرَ أَعنُجُه بالضّمِ، والاسمُ منه العَنَج بالتحريك. وفي المثلِ: (عَوْد يُعَلِّم العَنَج)[٣].

والنُوتيُّ: الملّاحُ. والنَواتِي: المَلّاحُون.

قوله: يَمِيس بِزَيفَانِه.

زاف البعيرُ يَزِيفُ: أَي تَبَخْتَرَ في مِشْيَتِه. وكذلك الحَمامُ عند الحمامةِ: إِذا جرّ

١. هذا صدر بيت لجرير، وعجزه:

أُنِحْتُ من السماءِ لها انصبابا

ديوانه ٨١٩ق ٣ ب ٥٨ من «تذييل ديوان جرير».

والفقرة من «أطل عليه» إلى هنا في الصحاح ١٧٥٢ ـ ١٧٥٣ «طلل».

٢. من «الدارئ مهموز» إلى هنا لا علاقة له بتفسير كلمة نهج البلاغة.

٣. الفقرة في الصحاح ٢٣٣٠ «عنج».

والمثل في: مجمع الأمثال ٢: ٣٣٣ المثل ٢٤١١، جمهرة الأمثال ٢: ٣٦ المثل ١٢٨٨، المستقصى ٢: ١٧١ المثل ٥٧٩.

الذُّنابَى[١] ورفع مقدَّمه بمؤخَّره، واستدار عليها. والزَّيَافَةُ من النُّوق: المُختالَةُ. قال الشاعر:

زَيَافةٍ مِثلِ الفَنِيقِ المُكْدِمِ[٢]

قوله: **يُفْضِي كإفضاءِ الدِّيَكَةِ ويَؤُرُّ[٣] بملاقَحِهِ.**

أَفضى الرَّجلُ إلى المرأة: باشرها. وأَفضى بيده إلى الأَرض: مسَّها ببطنِ راحتِه في سجودِه[٤].

والأَرّ: الجماعُ، يقول: أَرَّها يَؤُرُّها أَرّاً[٥].

مُطاعَمَةِ الغرابِ.

سِفاده على وجهٍ يُشبِه * المطاعَمَةَ، كما ذُكر في كتابِ الحيوانُ[٦].

قوله: **مَدارِيَ من فِضَّة.**

المِدْرَى: شيءٌ تُصلِح به الماشِطَةُ[٧] قرونَ النِّساءِ، وهو شيءٌ كالمِسَلَّةِ. قال الشاعر[٨]:

تَهْلِكُ المِدراةُ في أَكْنافِهِ ... وإذا ما أَرْسَلْتَهُ يَعْتَفِرْ[٩]

١. في «د»: الذيال، والتصويب من «خ».

٢. هذا عجز بيت لعنترة بن شدّاد، وصدره:

يَنْباعُ من ذِفْرَى غَضُوبٍ جَسْرَةٍ

والبيت في ديوانه من «أشعار الشعراء الستة الجاهليين» ٢: ١١٦ وفيه: المُقَرم. وفي «د»: المكرم، وهو خطأ. والفقرة من «زاف البعير» إلى هنا في الصحاح ١٣٧١ «زيف».

٣. في «د»: يؤزّ، وصوابه بالراء.

٤. الفقرة من «أفضى» الرجل إلى هنا في الصحاح ٢٤٥٥ «فضا».

٥. الفقرة في الصحاح ٥٧٨ «أرر».

* ١٣٣ ظ

٦. الحيوان ٣: ٤٦٤.

٧. في «د»: المَشّاط، والتصويب من «خ».

٨. هو المرّار بن منقذ.

٩. المفضليات «بشرح الخطيب التبريزي» ١: ٤٢٩ ق ١٥ ب ٦٤، وفيه: «في أفنانه ... ينعفر» ولرواية البيهقي مصادر كثيرة في «المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية» ٣: ٣٥.

الفِلذة: القِطعةُ من الكَبِد واللّحم والمالِ. والجمع: فِلَذ[١].

رجل أَحمَشُ الساقين: دقيقُهما، وحَمْشُ الساقين أَيضاً بالتسكين. وقد حَمَشَتْ قوائمه: أَي دَقَّت[٢].

والخِلاسيَّةُ

مأخوذةٌ من أَخْلَسَ النباتُ: إِذا اختلَطَ رَطْبُه ويابسُه. وأَخلسَ رأسُه: إِذا خالط سوادَه البياض[٣].

قوله: كَصِبْغِ الوَسِمَةِ اليَمانيّةِ.

الوَسِمَة بكسر السِّين: العِظلِم الذي يُختضَب[٤] به[٥].

قوله: وبَصِيصِ دِيباجِه.

البَصِيصُ: البَرِيقُ. وقد بَصَّ يَبِصّ[٦].

قوله: تَرُبُّها[٧] أَمطارُ ربيعٍ.

أَرَبَّت السحابة: أَي دامت. ويقال: رَبَّ الضَّيعةَ: أَي أَصلحَها وأتمَّها[٨].

قوله: أَدْمَجَ قَوائِمَ الذَرَّةِ.

يقال: دَمَج الشّيءُ دُموجاً: إِذا دَخل في الشّيءِ واستحكَم فيه. وأَدْمَجْتُ الشّيءَ: إِذا لَفَفْته في ثوبٍ. والشّيءُ المُدمَجُ: المُدْرَج مع مَلاسَةٍ[٩].

١. الفقرة في الصحاح ٥٦٨ «فلذ».
٢. الفقرة كلها في الصحاح ١٠٠٢ «حمش».
٣. الصحاح ٩٢٣ «خلس» بتصرف.
٤. في «د»: يُخْضَبُ، والتصحيح من «خ».
٥. الفقرة من الصحاح ٢٠٥١ «وسم».
٦. الصحاح ١٠٣٠ «بصص».
٧. وهناك رواية أُخرى: تُرِبُّها، انظر مصورة المرعشية ١٤٥.
٨. الصحاح ١٣٢ و ١٣٠ «ريب» على توالي المعنيين، والعجب من المؤلف حيث أعطى هذه اللفظة معنيين، وذلك خلاف عادته. وفي «د»: الصنيعة، وفي الصحاح: الضّيعة، والصواب الثّاني.
٩. في «د»: مَلابِسِه. والتصويب من «خ» والصحاح. والفقرة كلها في الصحاح ٣١٥ ـ ٣١٦ «دمج».

قوله: وَأَى على نَفسِه.

الوَأيُ: الوَعْدُ، يقال: وَأَيْتُه وَأْياً[١].

أَلّا يَضطَرِبَ شَبَحٌ ممّا أَوْلَجَ فيه الروحَ.

أي له حركاتٌ إراديّةٌ نفسانيّةٌ. إلا وجعل الحِمام مَوعِدَه والفَناءَ غايَتَه.

قوله في صفة الجنة

عَزَفَتْ[٢] نفسُك.

عَزَفَتْ[٣] نَفسِي عن الشّيء تَعْزُف وتَعْزِف عُزوفاً[٤]: أَي زهدت فيه وانصرفت[٥] عنه. عَزَفَت نفسك: أَي زَهِدَت.

الكِباسة بكسر الكاف: العِذْق، وهو من التّمرِ بمنزلة العُنقُودِ من العِنَبِ[٦].

العُسْلُج والعُسْلُوج بالضمّ: مالان واخضَرّ من قُضبانِ الشّجرِ والكرمِ أَوّلَ ما ينبت[٧].

[١٦٦]

ومن خطبة له عليه السلام

قوله: ولا عَن اللهِ يَعقِلُون.

أَي لا يعقِلون معنى أَمرِه ونهيِه. وذلك لأَنّ الغرضَ المقصودَ من الفعلِ تمييزُ الحقِّ من الباطلِ، فمن لم يميِّز بينَهما فهو كمن لا يَعقِل. وهذا كما روي عن

١. الصحاح ٢٥١٨ «وأى».

٢ و٣. في «د»: «غَرِفَت» في الموصوفين، والتصويب من نهج البلاغة.

٤. جعل مكان الزاي الراءَ في كل هذه الكلمات، وهو خطأ.

٥. الفقرة من «عزفت نفسي» إلى هنا في الصحاح ١٤٠٣ «عزف».

٦. الفقرة من الصحاح ٩٦٩ «كبس».

٧. الصحاح ٣٢٩ «عسلج».

رسول الله ﷺ: (ليس العاقلُ من عَقِل دينارَه ودرهمَه، إنما * العاقلُ من يَعقِل عن اللهِ أمرَه ونهيَه) ولذلك سمَّى اللهُ الكفّارَ والجُهّالَ صُمّاً وبُكْماً وعُمْياً[١]، ونفى عنهم العقلَ في وصفِه لهم بأنَّهم لا يعقلون[٢] في كثيرٍ من المواضع.

قوله: **كَقَيْضِ بَيْضٍ في أَداحٍ يكون كَسْرُها وِزراً ويخرج حِضانُها شَرّا.**

قيل: هذا تشبيهٌ بتقويمِ الجاهلِ، فإنّ الجاهلَ الجافيَ[٣] عن الحقّ المعاندَ أو المتعنِّتَ الذي لا يُرجى له ارعواءٌ، مَثَلُه كالبيضِ في أَداحٍ[٤]، إذا سَلِمت من الكسرِ والفسادِ أَخرَجت حيواناً مُضِرّاً مُفسِداً، وإن كُسِرت اتّقاءً لما تُعقِب من الشرّ كان كسرُها إثماً. فكذلك إذا قُوِّم الجاهلُ وأُعيد إلى العلم وأَخلاقِ العقلاء في الاهتداءِ والاستقامةِ لم يكن كذلك ولم يَجْرِ[٥] عليه اختياراً، فلا وجهَ إلّا أن يُنفى عن الأَرضِ بالقتلِ والإهلاكِ، ولا يخلو ذلك عن التعدّي والظلم، فتصعُبُ في مثلِ ذلك مراعاة الحدودِ. وإن تُرِك على حالِه أدّى ذلك إلى فسادٍ عظيم: إمّا من جهتِه، أو ذريّتِه، أو مَن حولَه من أَتباعِه. وقد نبّه الله تعالى على ذلك حيث قال تعالى: ﴿إنّما جَزاءُ الذين يُحارِبُونَ اللهَ ورَسُولَه﴾[٦] فوردت الآيةُ في قُطّاع الطّريقِ، ونبّهت على حكمِ الجُناةِ الذين دونَهم على حَسبِ جِناياتِهم.

قوله: **قَزَعُ الخَريفِ.**

* ١٣٤ و

١. البقرة (٢): ١٨ و ١٧١. وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٤١٤ «صمم».

٢. البقرة (٢): ١٧٠ و ١٧١. المائدة (٥): ٥٨. وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٤٦٨ «عقل».

٣. في «د» و «ح» ٢: ٤٣: الجاني، والتصويب من «خ». والجافي: هو المتباعد.

٤. في «د»: أداحيّ، وهو مجانب للنحو فإن الكلمة منقوصة، وهي هنا مجرورة بحرف الجر «في» وهي في رفعها وجرّها تنوّن وتحذف ياؤها، وفي فتحها فقط تبقى الياء وتكون علامة إعرابها الفتحة.

٥. في «د» و«ح» ٢: ٤٤: يَجُز، وصوابه أن الجاهل لا يجري على سنّة العقلاء.

٦. سورة المائدة (٥): ٣٣.

القَزَع: قِطَعٌ من السَّحابِ رقيقةٌ، الواحدةُ قَزَعَةٌ. قال الشاعر:

كَأَنَّ رِعالَهُ قَزَعُ الجَهامِ[1]

قوله: رَصُّ طَودٍ ولا حِدابُ أَرضٍ.

الرَّصّ: الدَّقّ الجريش[2].

والحِداب، جمع الحَدَب: وهو ما ارتفَع[3] من الأَرضِ، قال الله تعالى: ﴿وَهُم مِن كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾[4].

قوله: يُذَعْذِعُهُم اللهُ في بُطونِ أَوديتِه.

يقال ذَعْذَعْتُهُ فَتَذَعْذَع: أي فَرَّقْتُه فَتَفَرَّق[5].

قوله: وايمُ اللهِ لَيَذُوبَنّ ما في أَيدِيهِم بَعدَ العُلُوِّ والتَّمكِينِ كما تَذُوبُ الأَلْيَةُ على النّارِ.

ذلك الخبرُ عن انقراضِ دولةِ بني مروان وفناءِ رجالِهم وأَموالِهم.

كما حكي أَنّه لما صفى الأَمرُ لعبدِ اللهِ أَبي العبّاسِ السّفّاح الملقّب * بابنِ الحارثيّة[6]، مضى إليه سُدَيفُ بن[7] ميمونِ الشّاعر، وكان من موالي بني العبّاسِ. فلما سلّم عليه بالخلافةِ وسمِع الجوابَ، قال سُدَيف: قلتُ كثيراً: اللهم قد استحصَد

١. هذا عجز بيت لذي الرمة، وصدره:

ترى عُصَبَ القَطَا هَمَلاً عَلَيهِ

ديوانه ٢: ١٤٨ ق ٤٨ ب ١٧. مقاييس اللغة «قزع» ٥: ٨٤. والفقرة من «القَزَع قطعٌ» إلى هنا في الصحاح ١٢٦٥ «قزع».

٢. كذا في «د» و «ح» ٢: ٤٤، وفي «خ» رسم مشابه للكلمتين وقد وضحّه محقق «ح» بما لا يصلح معنى للكلمة. والرصّ: إلصاق أجزاء الشيء بعضها ببعض كي يشتدّ ويقوى ويصلب.

٣. في «خ» و «د»: مرتفع، وفي «ح» ٢: ٤٤: ما ارتفع، وهو المناسب للصحاح والنص منقول عنه.

٤. الفقرة في الصحاح ١٠٨ «حدب». والآية في سورة الأنبياء (٢١): ٩٦.

٥. الصحاح ١٢١١ «ذعع».

* ١٣٤ ظ

٦ في «د»: الحارثة، وهو خطأ واضح.

٧. بعد هذه الكلمة في «د»: «بن مهران»، ولم ترد في «خ» ولا في «ح» ٢: ٤٥.

زرعُ الباطِلِ واسْتَوْثَق طَرِيدُه، فأَتِح[١] له يَداً لِلحَقِّ[٢] تَهشِم سُوقَه وتَستأصِل شَأْفَتَه وعُرُوقَه[٣]. والآن استجابَ وله الحمدُ وهو أَرحمُ الراحمين.

ثم نظر ووجَد بني أُميّةَ جُلُوساً بينَ يَدي السَّفّاحِ، وأَبو الغَمْر عَمرو بنُ هشام بن عبد الملك معه على السَّريرِ. فاستأذن في الإنشادِ، فأُذِن له، فأَنشد قصيدةً سِينيّةً، منها:

ولقد ساءَنِي وساءَ سَوائِي ... قُرْبُهُمْ مِن مَنابِرٍ وكَراسِي
فاذْكُروا مَصْرَعَ الحُسَيْنِ وزَيْدٍ ... وقَتِيلاً بِجانِبِ المِهْراسِ
والقتيلَ الَّذي بِحَرَّانَ أَضْحَى ... ثاوِياً رَهْنَ غُرْبةٍ وتَناسِي
ذُلُّها أَظْهَرَ التَوَدُّدَ مِنها ... وبِها مِنْكُمُ كحَزِّ المَواسِي
أَنْزِلُوها بِحيثُ أَنْزَلَها اللّـ ... ـهُ بدارِ الإتْعاسِ والإنْكاسِ[٤]

فعمِلَتْ كلمتُه في السَّفّاحِ.

فقال الحاضرون من بني أُميّةَ: إنّه أَعرابيٌّ جِلفٌ لا يدري ما يَخرُجُ من فيه.

فقال السَّفّاح: انصرفوا وأَحضِروا غداً أَهلكم أَجمعين حتّى يجيزكم[٥] أَمير المؤمنين.

فاجتمعوا اليوم الثاني وقُدّامهم أَبو الغمر بن هشام ـ وكان رئيسهم ـ فدخلوا. وكان فيهم كلبيٌّ من أَخوالِهم منعه حاجبُ السَّفّاح عندَ الدخولِ، فصاح الرّجلُ وقال: يا با الغَمر، قد مُنِعْتُ من الدّخولِ. فانصرف أَبو الغَمر ليدخلَه معه، فقال

١. في «د» و «ح» ٢: ٤٥: فأُتيح، والتصويب من «خ».
٢. في «د» و «ح»: يد الحقّ، وما أثبتّه من «خ».
٣. هذا الكلام ورد أطول مما هنا وباختلاف في الشعر والشعراء ٢: ٧٦١ فقرة ١٣٦٧ في ترجمة سُدَيف.
٤. في كامل المبرّد ٤: ٨ تسعة أبيات منها هذه الخمسة المرويّة هنا واللفظ يختلف. ونسبها المبرّد إلى شِبل بن عبيد الله مولى بني هاشم.
٥. في «د»: يُخْبِرَكم.

الحاجب للكلبيّ: لا تدخُل يا مسكينُ. فلم يقبَل ودخَل.

فلما استقرّ بهم المجلس، وجلس أبو الغَمر مع السّفّاح على السّريرِ، قام سُدَيف وأنشأَ قصيدة أوّلها:

عَمَّنا العَدلُ فاستنار مُضِيّا ... إذ رَأَيْنا الخَليفةَ المَهْدِيّا

فلما انتهى إلى قوله:

لا يَغُرَّنَّك مَا[1] تَرى من رجالٍ ... إنّ بينَ الضُّلوعِ داءًا دَوِيّاً

فَخُذِ السَّيفَ واتْرُكِ السَّوْط حتّى ... لا تَرَى فوقَ ظهرِها أُمَوِيّاً[2]

فاغتاظ السّفّاح، فقال أبو الغَمر: اسكت يابنَ الزانيةِ، فازداد حَنَق * السّفّاح، فقال سُدَيف: تهييف [بطن] شين الدريس[3].

فنظر السّفّاح إلى رجالِ خراسانَ وهم وقوفٌ بالأَعمِدَةِ بينَ يديهِ، فقال لهم بالفارسية: دَهِيد. فضربُوهم حتّى قتلُوهم. فلما انتهت النّوبة إلى الكلبيّ الفضوليّ قال: لست منهم. فقيل: كذبتَ، تشبّهتَ بهم. فقتل أيضاً.

وأُخذت أرجلهم وجُرّت[4]، وأبو الغمر مع السّفّاح على السّرير، فالتفت السّفّاح إلى أبي الغَمر وقال: ما أَحسبُك تستلذّ العيشَ بعدَهم؟! فقال: نعم. فأَومأ بأَن يُضرَب، ويُلحَق بالقَوم. ففُعِل ذلك وجُرَّ برجله أيضاً.

وأَمر بالأَنطاعِ فَبُسِطَت عليهم، ودعا بالطعامِ وجلس على الأَنطاعِ وأكل. وكان فيهم من يَئِنّ، ومن القومِ من يُحرّك رجليه، وهو يأكلُ فوقَهم. ثمّ أَمر بصلبِهم في البستانِ. فلمّا كان بعدَ يومٍ أَو يومين صار نَتَنُ جِيَفِهم يُؤذي مَن في المَجلِس، فقيل

١. في «د»: مَن، والتصويب من «ح» ٢: ٤٦ والكامل، والشعر والشعراء.

٢. الكامل ٢: ٨، الشعر والشعراء ٢: ٧٦١ فقرة ١٣٦٨. وفيهما: فَضَع السيفَ.

* ١٣٥ و

٣. لم أجدها فيما بين يدي من المصادر، ولم يتّضح لي وجه الصواب فيها.

٤. هذه عبارة ركيكة جدّاً، صوابها: وأُخِذ بأرجلهم وجُرُّوا.

له: يا أَميرَ المؤمنين لو أَمرتَ بدفنِهم أَو تحويلِهم لكان خيراً؟ فقال: هذه الرائحةُ أَذكى في خياشِيمي من المسكِ الأَذفر، الآن سكنَ غَلِيلي.

وأَطفأَ نائرةَ المروانيّةِ حتّى لم يبق منهم إلّا شرذمةٌ بناحيةِ المغربِ بكورةِ قرطبةَ ونواحي أَندلس.

وقُتِل مروان بن محمد وحزّ رأسُه، ووُضِع بين يَدي السّفّاحِ في طَسْتٍ. فجاءت هِرَّةٌ وقَلَعت[1] من فمِه لسانَه وأَكلته. وتعجّب الناسُ من ذلك، وقالوا: هذا لسانٌ كانت الأَوامرُ والنواهي في مشارقِ الأَرضِ ومغاربِها صادرةً عن هذا اللّسانِ، والآن هذا اللّسانُ في فم هِرَّةٍ مضغةٌ، فاعتبروا يا أُولي الأَبصار. وهذا معنى قول أَمير المؤمنين: كما تذوب الأَليةُ على النارِ.

وقَتَلَ مروانَ بن محمد في نواحي مِصر ـ ومعه خمسمائة أَلفِ فارسٍ وراجلٍ ـ رجلٌ كوفيٌّ يبيعُ الخبزَ على رأسِه، فعَرف ذلك الخبّازُ مروانَ بن محمد في ليلٍ داجٍ وهو يُعبّي جيوشَه، فأخذ بلحيتِه وحَزّ رأسَه * وحمله إلى عليِّ بن عبد الله بن العباس، ثم إلى أبي العبّاس السفّاح.

قوله: تِهْتُم مَتاهَ بني إسرائيل.

بنو إسرائيلَ تَحيَّروا في تِيهِهم أَربعين سنة، لأَنّهم قالوا لموسى: ﴿اذهَب أَنتَ وربُّكَ فقاتِلا إنّا هاهُنا قاعِدُون﴾[2] ﴿قال فإنّها مُحَرَّمَةٌ عَلَيهِم أَربَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ﴾[3].

قوله: لَيُضَعِّفَنَّ لكم التِّيهُ [من] بَعدي أَضعافاً.

أَراد به ملكَ بني أُميّةَ، فإنَّ مدّةَ مُلكِهم كانت مئةً وعشرين سنة[4]، وتلك

١. في «د» و «ح» ٢: ٤٧: وأقلعت عن، وهي كما ترى.

* ١٣٥ ظ

٢. سورة المائدة (٥): ٢٤.

٣. سورة المائدة (٥): ٢٦.

٤. هذا على حساب مدة إمرة معاوية وأخيه قبله قبل سنة أربعين للهجرة.

المـدّةُ أَضـعاف الأَربـعين، لأَنّ ضـعفَ الأَربـعينِ هـو ثـمانون، وأَضـعافُه مـئةٌ وعشرون.

قوله: **أَنّكمُ إن اتّبعْتُم الدّاعيَ لَكُم.**

عنى به نفسَه، ومَن يقوم مقامَه.

قوله: **كُفِيتم مَؤونةَ الاعتِساف.**

العَسْفُ: الأَخذ على غيرِ الطّريقِ، وكذلك التَّعَسُّف والاعتِساف[1].

الثِّقل الفادحَ.

مأخوذ من قول العرب: أَمرٌ فادِح: إذا عاله[2] وبَهَظه. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (وعلى المسلمين أَن لا يَترُكوا مَفدُوحا في فداءٍ أَو عَقْل)[3].

[١٦٧]

ومن خطبة له عليه السلام

قوله: **فإنّكُم مَسؤُولُونَ حتّى عن البِقاعِ والبَهائِمِ.**

التّصرُّفُ في البقاعِ من طريقِ الرّياءِ والسُّمعةِ حرامٌ ـ كما ذكره النبيّ صلى الله عليه وآله في خطبةِ الوداع ـ وفي البهائمِ على خلافِ ما جوّزه الشرعُ حرامٌ. ولإيلامِ الأَنعامِ والبهائمِ أَعواضٌ[4] مذكورة في الكتبِ الأُصوليّةِ، لذلك قال: **مسؤولون ... عن البهائم.**

١. الفقرة في الصحاح ١٤٠٣ «عسف».

٢. في «د» و «ح» ٢: ٤٨: غالة، وفي «خ» غير منقوطة، والتصويب من الصحاح.

٣. في «خ» و «د»: عقد، والتصويب من الصحاح ومن مصدري الحديث. والحديث في النهاية ٣: ٤١٩ «فدح»، الفائق ٣: ٩٦. والفقرة كلها في الصحاح ٣٩٠ «فدح».

٤. في «د»: أغرض، وفي «خ» تحتمل كتابة الكلمة الوجهين، وفي «ح» ٢: ٥١: الأعواض وهو الصواب بقرينة الكتب الأصوليّة ويعني بها كتب أصول الدين ـ علم الكلام والعقائد ـ لا كتب أصول الفقه.

[١٦٨]

ومن كلام له عليه السلام

قوله: ثارَت معهم عِبدانُكم: ظَهَرت وخَرَجَت.

والتَفَّتْ إليهم أَعرابُكم.

أَراد به أَنصارَهم وخلطاءَهم من الأَعرابِ الذين كانوا حولَ المدينةِ.

قوله: إِنَّ هذا الأَمرَ أَمرُ جاهليّةٍ.

قال أَبو حاتم الرازيّ في كتاب الزِّينةِ: الجاهليّةُ جاهليّتان: جاهليّةُ[١] كفرٍ، وهي التي كان عليها أَهلُ الجاهليّةِ قبلَ مبعثِ رسول الله صلّى الله عليه[٢] وسلّم، لجهلِهم بأَمرِ الإِسلامِ وكُفرِهم برسولِ الله عليه السلام. فهذه هي[٣] الجاهليّةُ الجَهلاءُ.

والجاهليّة الأُخرى هي التي عليها أَصحابُ الأَهواءِ والضَّلالاتِ مِمّن هو * في جُملةِ المسلمين، لا يستوجبون اسمَ الكفرِ بسببِ إِقرارِهم برسولِ الله وقبولِهم الشّريعةَ، ويستوجبون اسمَ الجهلِ لأَنّهم ضلّوا عن حقائقِ السُّنَن. قال الله تعالى: ﴿ولا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجاهِلِيَّةِ الأُولَى﴾[٤] فلمّا جعلها الأُولى دَلّ على أَنّ هناك جاهليّة أُخرى.

وقال بعض العلماء: الجاهليّةُ الأُخرى التي أَخبرَ أَميرُ المؤمنين عنها هي جاهليّةُ ضلالٍ لا جاهلية كُفرٍ. والجاهليّةُ نعتٌ للخَصلةِ والفعلةِ[٥] التي اجتمعت

١. زدنا كلمة «جاهلية» ليستقيم التقسيم.

٢. في «د» زيادة: وآله.

٣. في «د»: في، والتصويب من «خ».

* ١٣٦ و

٤. سورة الأحزاب (٣٣): ٣٣.

٥. في «د» و «ح»: ٢: ٥٤: والغفلة، والتصويب من «خ». يريد الصفة والفعل الذي فعلوه عن علم.

عليها أُمّةٌ من الناسِ، كما قال: المجوسيّةُ واليهوديّةُ والنصرانيّةُ. والفرق[1] بين الجاهليّةِ والجهلِ أنَّ الجاهليّةَ تكون بأُمّةٍ من النّاسِ يقال لهم: أَهلُ الجاهليّةِ، والجَهل ينفرِد به الجاهِل.

وقال أَميرُ المؤمنين عليّ بن أَبي طالب عليه السلام: (إنّ هاهنا عِلماً ـ وأَشار إلى صدرِه ـ لو أَصبتُ له حَمَلَةً). فالذين جَهِلوا هذا العلمَ الخاصَّ هُم أَهلُ الجاهليّةِ الذين لا يَعرِفون إمامَ زمانِهم وإن كانوا مُقِرّين بسائرِ السُنَن.

قال: **إنَّ لهؤلاءِ القَومِ مادَّةً.**

قال الجوهريّ: المادّةُ: الزيادةُ المُتَّصِلةُ[2]. عنى به أَنّ لهؤلاءِ أَقاربَ ومعارفَ يعينونَهم ويذهبون مذاهِبَهم.

قوله: **فِرقةٌ تَرَى ما تَرَون.**

[من] عقوبةِ قَتَلةِ عُثمانَ.

وفِرقَةٌ تَرَى ما لا تَرَون.

من تصويبِ قتلة عثمان، وهم الخوارجُ.

وفرقة لاتذمّ قتلةَ عثمان ولا تمدحُهم، فاصبِروا حتّى يَتّفِقَ الناسُ على أَمرٍ واحدٍ.

قوله: **آخِرُ الدَّواءِ الكَيُّ.**

مَثَل لِلعربِ[3]. العرب تعالِجُ بالكَيِّ، وكذا التُّرْك. فمن قال: آخِرُ الداءِ الكيُّ، قال: الكيُّ وإن كان علاجاً فَهو داء ولكن لا داءَ بعده. والأَصل في المثلِ قَولهم: آخِر الدّواءِ الكيُّ، لأَنَّه إنما يُقدِم المعالِجُ عليه بعد أَن لا ينفعَ كلُّ دواء.

قاله لقمان بن عاد، وكان سائراً وأَصابه عطش فاستسقى امرأَةً، فقالت المرأة: تبتغي اللبنَ أَم الماءَ؟ فقال: أَيّهما كان. فقالت: الماءُ أَمامَك واللبن

١. في «خ» و «د»: وفرق، والتصويب من «ح» ٢: ٥٤.

٢. الصحاح ٥٣٧ «مدد».

٣. جمهرة الأمثال ١: ٨٢ المثل ٨٦، المستقصى ١: ٣ المثل ٤ وفيه القصة والشعر.

خلفَك. * فرأى صبياً يبكي ويستسقي ولا يُسقَى، ورأَى شابّاً معها، فقال: من هذا؟ فقالت المرأة: هو أَخي. فنظر لقمان إلى فتلِ الشعرِ في أَطنابِ الخيمةِ، فعلم أَن زوجَها أَعسَر. فعرضت المرأةُ عليه الطعامَ، فأَبى لقمان ومضى.

فرأَى رجلاً يسوق إبلَه، فقال له لقمان: يا هانئ. فقال: لبّيك يا لقمان.

فقال لقمان:

يـا ذا البِـجادِ الحَـلَكَهْ ... والزَوجَـةِ المُشْـتَرَكَـه

عَشِّ رُوَيْـدَاً إبْـلَكَهْ ... لَسْتَ لِـمَنْ لَـيْسَ لَكَـهْ

فقال هانئ: نَوِّر نَوِّر.

فقال لقمان: عليَّ التَّنويرُ وعليك التّغييرُ. إنّي مررتُ بها تغازلُ رجلاً زَعَمَت أَنّه لها أَخ، ولو كان أَخاها لَجَلّى عن نفسِه[1] وكفاها الكلامَ.

فقال: كيف علمتَ أَنّ المَنزلَ منزلي؟

فقال: عرفتُ عَقائِقَ[2] هذا النُّوقِ في البناءِ، وَبوَّ[3] هذهِ الخليّةِ[4] في الفناءِ، وسَقْبَ[5] هذه النّاب[6]، وأَثرَ يَديكَ في الأَطناب.

قال: فما الرأي؟

قال: أَن تَقلِبَ البطنَ ظهراً، والظهرَ بطناً. حتّى يستبينَ لك الأَمر أَمراً.

قال: أَفلا أُعالِجُها بِكَيَّةٍ تُوردِهُا المَنِيّةَ؟

فقال لقمان: آخرُ الدواءِ الكيُّ.

* ١٣٦ ظ

١. في «خ» و «د»: نفسها، والتصويب من المستقصى.

٢. جمع عقيقة، وهي صوف الجَذَع من النعم.

٣. البوّ: جلد حوار يحشى تُماما فتُعطف عليه الناقة التي مات ولدها.

٤. الخليّة: الأنثى من النعم مات ولدها.

٥. السقب: الذكر من ولد النوق.

٦. الناب: المسنّة من النوق.

[١٦٩]

شرح خطبة له عند مسير أَصحاب الجمل إِلى البصرة

قوله: أَمرٍ قائمٍ. أَي دائم.

قوله: **لا يَهلِكُ عنه إِلّا هالِك.**

قال الإِمام الوبريُّ: معناه من استحقّ العقابَ واستوجبَ العذابَ، فإِنّه يدخل النّارَ بعدَ ورودِ الآياتِ وقيامِ الحُجَجِ والبيِّناتِ، فهو الذي كان يَهلِك في معلومِ اللهِ وإِن ازدادت الحججُ والبراهينُ والأَلطافُ، كما كان يَهلِك وإِن لم يُبعث الرسولُ، فلا خيرَ فيه على كلِّ حال. وهو الذي أَبان عنه تبارك وتعالى في سورة الصّافات: ﴿فإِنَّكُم وما تَعبُدُونَ * ما أَنتُم عليهِ بفاتِنِينَ * إِلّا من هُوَ صالِ الجَحِيم﴾[1] معناه أَنكم لا تُضِلّون ولا تَفْتِنون أَحداً عن الدّين إِلّا من كان هالِكاً في معلومِ الله تعالى، سواء دَعَوتُموه أَو تَرَكْتُموه على حالِه.

قال: **وإِنّ المُبْتَدَعاتِ المُشَبَّهات هنّ المُهْلِكات.**

البَدْع: ابتداءُ إِحداثِ شيءٍ لم يكن له ذكرٌ ولا جاءت[2] به * سنّة. يقال: أَبْدَع الشيءَ: أَحْدَثَه من غيرِ مثالٍ تَقَدَّم فيه، ومنه: ﴿بَديع السَّماوات والأَرْضِ﴾[3] أَي مُبتَدِعُهما. وقوله: ﴿ورَهْبانِيَّةً ابْتَدَعُوها ما كَتَبناها عَلَيهِم﴾[4] أَي لم تَجْرِ بها سُنّة من اللهِ، بل ابتدعوها من عندِ أَنفسهم. والبِدعَة فِعلة بوزن الرِّكبة والجِلسة: وهي الجِهَة التي منها يُبْدَع الشيءُ، كما أَنّ الرِّكبة الجِهة التي منها يُركَب، فمن ابتدعَ في الدين

١. سورة الصافات (٣٧): ١٦١ ـ ١٦٣.

٢. في «د» و «ح» ٢ : ٥٨ : حدث، ويمكن أن يقرأ رسم الكلمة في «خ» بعناية : جاءت، وهو المناسب هنا.

* ١٣٧ و

٣. سورة البقرة (٢): ١١٧، سورة الأنعام (٦): ١٠١.

٤. سورة الحديد (٥٧): ٢٧.

أَمراً من غيرِ مثال، فقد ضادّ الله عز وجل وناوأَه.

المُهْلِكات: أَخلاقٌ وعاداتٌ بها يَهْلِك الإِنسانُ، كما قال النبيّ ﷺ: (أَمّا المُهْلِكاتُ: فَشُحٌّ مُطاعٌ، وَهوىً مُتَّبَعٌ، وإِعجابُ المَرءِ بنفسِه)[1].

قوله: **في سلطانِ اللهِ.**

السّلطانُ: الحُجّة والقَهْر، وسُلطانُ كُلِّ شيءٍ: حِدَّتُه.

قوله: **حتّى يَأْرِزَ الأَمرُ إلى غَيرِكم.**

أَي ينضمّ ويَجْتَمِع بعضُه إلى بعضٍ[2].

قوله: **تَمالَؤُوا على سَخْطةِ إمارتي.**

قال ابن السّكّيت: تَمالَؤُوا على الأَمر: أَي اجتمعوا[3] وتعاوَنوا، ومنه قول أَمير المؤمنين عليّ: واللهِ ما قتلتُ عثمان ولا مالَأْتُ على قتلِه.

قوله: **إن تَمَّمُوا على قَيالَةِ هذا الرّاي انقطعَ نِظامُ المسلمين.**

أَي أَصَرُّوا[4] على الخطإِ والزَلَلِ[5]، ولم يُرِد به وَهْيَ الرّأي وضَعفَه عندَهم، فإِنّ الجاهلَ في جهالتِه قد يربى على المحقّ[6]، وإِن كان مذهبُه وعقيدتُه في نفسِه أَوهى وأَضعفَ من نسجِ العنكبوتِ.

وقَيالةُ الرّأي، يقال: رجلٌ قِيلُ الرّأي: أي ضعيفُ الرّأي. قال الشاعر:

١. الترغيب والترهيب، الترهيب من البخل والشحّ والترغيب في الجود والسخاء ٣: ٣٨١ ح ١١. كشف الخفاء ١: ٣٨٦ ح ١٠٣٥. مسند الشهاب ١: ٢١٤ ح ٣٢٥. حلية الأولياء ٢: ٣٤٣.

٢. الصحاح ٨٦٤ «أرز».

٣. قول ابن السكيت هذا في الصحاح ٧٣ «ملأ».

٤. في «د»: أَمَرُّوا، وفي «خ»: اصبروا والصواب ما في «ح» ٢: ٥٩.

٥. في «ح» ٢: ٥٩: والضلالة.

٦. في «ح»: يَرمي وأرى «يربى» أصحّ، أي يَزيد.
وفي «د»: الحق، وفي «خ» رسم يشبهه. وفي «ح» ٢: ٥٩: الحقّ، ولعل الصواب ما أثبته فإن الجاهل لا يصحّ أن يربي على الحقّ بل على صاحب الحقّ.

بَـنِي رَبِّ الجَـوادِ فـلا تَـفِيلُوا فَـما أَنْـتُم فَـنَعْذِرَكُـمْ لِـفِيلِ[١]

ورجل فال[٢]: أي ضعيفُ الرّأي مخطئٌ[٣]. قال الشاعر:

رَأَيْـتُكَ يـا أُخَـيْطِلَ إِذْ جَـرَينا وَجُرِّبَتِ الفِـراسَـةُ كُـنْتَ فـالا[٤]

قوله: لِمَن أَفاءَها اللهُ عليه.

الفَيء: الخَراجُ والغَنيمةُ، تقول منه: أفاءَاللهُ على المسلمين مالَ الكفّارِ يُفِيءُ إفاءةً[٥].

[١٧١]

شرح كلمات له في قوله لمّا عزم على لقاء القوم بصفّين

جَعَلتَ سُكّانَهُ سِبطاً من مَلائِكَتِك.

السِّبط: دونَ القبيلةِ، واختصّ الأَسباطُ بقبائلِ الأَنبياءِ والرّسلِ عليهم السلام. والسِّبط: الفرقةُ. وهاهنا * المراد بذلك الفرقةُ لا وَلَد الوَلَدِ. قال الله تعالى: ﴿وقَطَّعناهُم اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْباطاً أُمَماً﴾[٦] فإنّما[٧] أَنّث لأَنّه أَراد اثنتي عشرةَ فرقةً.

قوله: ومَجْرىً للشَّمسِ والقَمَرِ ومُخْتَلَفاً للنُّجومِ.

يقال: شَمَسَ[٨]: إذا ارتفَع، ويقال للهَضْبَةِ المرتفعِة: شَمُوس، قال الشاعر:

كأنَّ الشَّـموسَ بِـها بَـيْئَةٌ تطيفُ حـوالَـيْه أَوْعـالُها[٩]

١. البيت لكميت. الصحاح ١٧٩٤ «فيل»، مقاييس اللغة ٤ : ٤٦٧ «فيل».

٢. في «د» : ورجل وقالّ. وفي «خ» : رجل قال، ولااعتبار بنقطها.

٣. في «د» : يخطيء، والتصويب من الصحاح.

٤. لجرير. ديوانه ٧٤٩ق ٢٢٩ ب ١٨. والفقرة من «رجل فِيل الرأي» إلى هنا في الصحاح ١٧٩٤ «فيل».

٥. الفقرة من الصحاح ٦٣ «فيأ».

* ١٣٧ ظ

٦. سورة الأعراف (٧): ١٦٠.

٧. في «د»: فإنها.

٨ في «خ» و «د»: الشمس، وصوابه من «ح» ٢ : ٦١.

٩. لم أجد الشعر في مكان، وفي «خ» و «د»: لطيف... اوعالها. وكلمة «بيئة» لم تتبيّن لي.

الشَّمُوس هاهنا: هَضْبَة مرتفعة[١]. فسمّيت الشَّمْسُ شَمْساً لارتفاعِها. وإنّما أَنَّثوها بسببِ وضعِها الأَصليّ، وهي الهَضْبَة المُرتَفِعَة.

أَمّا القمرُ فلا يقال له: قمر، حتّى يمتلئَ ويقابِلَ الشمسَ. وسُمِّي قمراً لأَنّ نورَه لا يزال يَزيدُ وينقُص بمنزلةِ القامِرِ الذي يزيدُ مالُه مرَّةً وينقُص مرّةً.

والنّجومُ: هي السّيّارات مثلُ زُحَل والمُشْتَرِي والمِرّيخ والزُّهَرَةُ وعُطارِد والشَّمْس والقَمَر.

والكَواكِبُ: هي الثوابتُ كالشِّعْرَيَيْن والنَّسْرَين والسِّماكَين والجَناحين والقَلبين. ويقال للسّيّارةِ: الكواكبُ بالاستعارةِ والتّوسُّع. والكَوكَبُ: نورٌ مجتمِع. وكَوكَبُ الشّيءِ: معظمُه. والثّوابتُ أَعظَمُ من السّيّارةِ.

قوله: **فارْزُقْنا الشهادةَ واعْصِمْنا من الفتنةِ.**

الفِتنة: الإثمُ. قال أَبو عبيدةَ في قوله تبارك وتعالى: ﴿ولا تَفْتِنّي﴾ أَي ولا تُؤثِمْني: ﴿أَلا في الفِتنَةِ سَقَطُوا﴾[٢] أَلا في الإثْم[٣].

والفِتنة: الإحْراقُ. قال الله تعالى: ﴿يَومَ هُم على النّارِ يُفْتَنُونَ﴾[٤] أَي يحرقون. ودينارٌ مَفْتُون: مُحْرَقٌ بالنارِ.

والفِتنة في أَصلِ اللغةِ: أَن تَصرِف صاحبَك عن الحقِّ إلى الباطلِ. قال الله تعالى: ﴿وإن كادوا لَيَفْتِنُونَكَ عن الذي أَوْحَينا إلَيك﴾[٥].

والشّهادَةُ في كلامِ العربِ: الحُضورُ، وقيل للذين قتلوا في سبيل اللهِ: شُهداء، لأَنّهم حَضَروا وجادوا بأَرواحِهم، فصار ذلك شهادةً عليهم في أَنفسِهم أَنّهم

١. الشموس: هضبة، وقصر من أجود قصور اليمامة. ولم أجد البيت. معجم البلدان «الشموس».
٢. سورة التوبة (٩): ٤٩.
٣. مجاز القران ١: ٢٦١.
٤. سورة الذاريات (٥١): ١٣.
٥. سورة الإسراء (١٧): ٧٣.

صَدَقوا البأسَ وكانوا شهداءَ، لا كمن وَلّى الدبرَ وغاب.

وقال قوم: يقال لهم: الشّهداء، لأنّ الملائكةَ والأنبياءَ يشهدون لهم بالجنّةِ.

وقال قوم: * هم الشّهداء، لأنّهم حَضَروا دارَ الثوابِ، كما قال الله تعالى: ﴿يُرزَقُون * فَرِحِينَ بما آتاهم اللهُ من فَضلِه﴾[1].

قوله: العارُ وراءَكم.

أي إنْ فَررتُم أدرَكَكُم العارُ، وإن أَقْدَمْتُم وَصَلتُم إلى الجنّةِ.

والذِّمار، يقال: حامي الذّمار ومانعُ الذّمارِ، أي إذا ذَمِر وغَضِب حَمِي. وفلانٌ أَمنعُ ذِماراً من فلانٍ. والذّمار: ما وراءَ الرجلِ ممّا يَحِقُّ عليه أن يَحْمِيه، لأنّهم قالوا: حامي الذّمار، كما قالوا: حامي الحَقيقَةِ. وسُمِّي ذِماراً، لأنّه يَجب على أَهلِهِ التَّذَمُّر له. وسُمِّيَت حقيقةً، لأنّه يَحِقُّ على أَهلِها الدّفعُ عنها[2]. والجمعُ الحَقائِق. فذلك معنى قوله: عندَ نُزولِ الحَقائِقِ. وأكثرُ ما تُطْلَق الحقيقةُ على النّساءِ.

والحِفاظ، يقال: إنّ[3] فلاناً لذو حِفاظٍ وذُو مُحافَظَةٍ: إذا كانت[4] له أَنفةٌ[5].

[١٧٢]

شرح خطبة أُخرى له

الحمدُ للهِ الذي لا تُوارِي عنه سَماءٌ سماءً ولا أَرضٌ[6] أَرضاً.

العربُ تسمِّي كلَّ ما علا وارتفعَ سماءً، وكلَّ ما سَفَل أَرضاً. وفي حديث أُمّ

* ١٣٨ و

١. سورة آل عمران (٣): ١٦٩ ـ ١٧٠.

٢. الفقرة من «والذمار يقال» إلى هنا في الصحاح ٦٦٥ «ذمر».

٣. «إنّ» من الصحاح.

٤. في «د»: كان، والتصويب من الصحاح.

٥. الصحاح ١١٧٢ «حفظ».

٦. في «د»: والأرض، والتصويب من نهج البلاغة.

معبد في صفةِ النبيِّ ﷺ: (إذا تكلّم سَماه البَهاءُ)[١] أي علاه. والمعنى أنّ الله تعالى لا يُرَى بآلةٍ وليس [هو] تعالى بجسم، ولذلك لا يحتاج إلى آلةٍ. فيُدرِكُ كلّ مدرَكٍ لكونه حيّاً لا آفةَ به. والسّواتِرُ والحَواجِبُ إنّما تَعترِض دونَ الأَجسامِ. فلذلك قال: **لا يَحجُبُ عَنه سماءٌ سماءً ولا أَرضٌ أَرضاً.**

وقيل: المرادُ بذلك أنّ علمَ اللهِ تعالى ليس بمتغيّرٍ زمانيٍّ فَيَصْرِفُه مَعلومٌ عن معلومٍ، ولا قدرتُه على وجهٍ يَشغَلُه مقدورٌ عن مقدورٍ.

قوله: **ثُمّ قالوا: أَلا إنّ في الحَقِّ أَن تَأخُذَهُ وفي الحَقِّ أَن تَترُكَهُ.**

المعنى[٢] أنّهم غلطوا في هذا القولِ، لأنّ الحقوقَ لا يُقاسُ بعضُها على بعضٍ في الإعفاءِ والإيفاءِ، لأنّ من الحقوقِ ما يجبُ إيفاؤه، ومنها ما لا يَجِب. ومنها ما يُندَب إلى استيفائِه، ومنها ما يُندَب إلى تركه. فالإمامةُ ليست من النوعِ الذي يحسُن تركُه وإعفاؤه، وإنّما هو حقّ على من يستحقُّه ويصلُحُ له، وليس بحقٍّ له * دونَ حقِّ الشّرعِ وحقوقِ المسلمين. والحقّ إذا كان على الإنسان فحكمه مجانب للحقّ إذا كان له. وإذا كان كذلك، فحقّ المال إذا كان له على غيره واحتاج إليه، ليس له تركه وإعفاؤه بل يجب استيفاؤه.

فحقّ الإمامة إذا كان عليه أن ينتَصِب لها ويَدَّعِيها، وإذا عُقِدت له حَرُم عليه [رَدّها][٣] من هذهِ الوجوهِ وغيرِها. هذا إذا كان في عصرِه من يكون مستَحِقّاً لها من أَضرابِه، غير أنّ الصلاحَ تَعَيَّنَ في واحدٍ، فالوجوبُ يَتَعَيَّن عليه. وأمّا إذا انفرَد بالاستحقاقِ دونَ سائرِ أَهلِ زمانِه، فالوجوبُ فيه أَظهرُ على وجهِ التّعيينِ

١. الفائق ١: ٩٤ ـ ٩٥ الحديث كله، والقطعة التي جاء بها المؤلف في ١: ٩٥، غريب الحديث ـ لابن قتيبة ١: ٤٦٢، النهاية ٢: ٤٠٥ «سما».

٢. في «د» بعد هذه الكلمة: [كما قال الإمام الوبريّ] وهي زيادة من محققها لا حاجة إليها لأن ذكر الوبري سيجيء في آخر هذه الفقرة.

* ١٣٨ ظ

٣. زيادة من «د» عن «ح» ٢: ٦٧ في محلّها.

والتّضييقِ. فلذلك كان قولُ الناسِ له: **إنّ في الحقِّ أَن تأخذَه، وفي الحقِّ أَن، تتركَه** قولاً فاسداً.

هذا قول الإمام الوبريّ.

وقال بعضُ الناس: الإمامةُ تبعٌ للنبوّةِ، فليس للنبيِّ أَن يُسقِط حقَّ نبوَّتِه، فكذلك الإمامُ.

وقال أَيضاً بعضُ المتكلّمين: الإمامةُ مشتركةٌ بعضُها للرّعايا على الإمامِ وبعضُها للإمامِ على الرّعيّةِ، فليس للإمامِ أن يُسقِط تلكَ الحقوقَ.

قوله: **قَدِمُوا على عامِلِي بها.**

هو عثمانُ بنُ حنيف صاحبُ رسولِ الله، أَخذه أصحابُ الجمل بعدَ محاربةٍ جَرَت بينَهما بالمِرْبَدِ.

قوله: **قَتَلُوا طائِفَةً صَبْراً.**

أَي بلا رَوِيّة ومُهلةٍ، مأخوذٌ من قول العربِ: اشتريتُ الشيءَ صَبْرَةً: أَي بلا كيلٍ ولا وزنٍ. وفي كتاب صحاح[1] اللغة: قُتِل فلانٌ صَبْراً: إذا حُبِس على القتلِ حتّى يُقتل. وحَلَف صَبراً: إذا حُبِس على اليمين[2] حتّى يَحلِف[3].

قوله: **وطائِفةً غَدْراً.**

لأَنّهم أَخذوا عثمانَ بن حنيف ومن معه غدراً.

قوله: **إلّا رَجُلاً واحداً مُعتَمِدِينَ لِقَتلِهِ بلا جُرمٍ جَرَّه لَحَلَّ لي قَتلُ ذلك الجَيشِ كُلِّه.**

هذا دليل على صحّةِ قولِ من يقول: إنَّ الجماعةَ تُقتلُ بالواحدِ.

قوله: **مثلَ العِدَّةِ التي دَخَلُوا بها عَلَيهِم.**

وسببُ ذلك أَنّ أَهلَ البصرةِ افترقوا، فنصفُهم أَعانوا عثمانَ بنَ حنيف، وقالوا:

١. في «خ» و «د»: أصحاب، والتصويب من «ح» ٢: ٦٨.
٢. في «د»: الثمن، والتصويب من «خ».
٣. الصحاح «صبر» ٧٠٦.

هؤلاء يطلبون الإمارةَ بعدَ * ما بايعوا علياً[1]. ونصفُهم بايعوا طلحةَ والزبيرَ، وقالوا: هما يطلبان قتلةَ عثمان بنِ عفان. واقتتلوا بياضَ يومِهم هذا، فلما غَرَبَت الشمسُ انصرفوا. وقتل عسكرُ طلحةَ والزبير من عسكرِ عثمان بن حنيف أعدادَ ما كان معهما من الجيوشِ حين دخلا[2] البصرةَ. وأخذوا عثمانَ بن حنيف ـ وكان شيخاً من أصحابِ رسولِ الله ﷺ ـ ونتفوا لحيتَه وخلّوا سبيله. فلما ورد عثمانُ بنُ حنيف حضرةَ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، قال له أمير المؤمنين: فارَقْتَنا شيخاً، ورجعت إلينا غلاماً.

وهذه قصّةٌ طويلةٌ مذكورةٌ في التواريخِ[3].

[١٧٦]

ومن خطبة له عليه السلام

قوله: **إنّ الجَنَّةَ حُفَّتْ بالمَكارِه.**

أي سُتِرَت، فلا تُكشَفُ إلّا بتَحَمّل المَشاقِّ والمَكارِه.

قوله: **ما مِن طاعةِ اللهِ شَيءٌ إلّا يَأتي في كُرْهٍ، وما مِن معصيةِ اللهِ شيءٌ إلّا يَأتي في شَهوة.**

من عادةِ الدّنيا أن تَغُرَّك، وتُخَيِّل إليك أنّها تحبُّك ولا تفارقُك، ثم تفارقُك بغتةً وتلازِمُ عَدُوَّك.

وفي الإنجيل: أنَّ عيسى عليه السلام رأى في مكاشفاتِه الدّنيا على صورةِ عجوزٍ، فقال

* ١٣٩ و

١. في «خ» و «د»: عليها، والصواب ما أثبتّه.

٢. في «د»: دخل، والتصويب من «خ».

٣. صنّف في وقعة الجمل كتباً مفردة كثيرون، وفي كتب التأريخ الجامعة بحوث طويلة عنها. وقد طبع قريباً كتاب الجمل لمحمد بن محمد بن النعمان الشهير بالمفيد «ـ ٤١٣» وحقّقه الفاضل السيد علي مير شريفي وطبع بقم ١٤١٣ هـ.

لها: كم أَعدادُ أَزواجِك؟ فقالت[١]: أكثر من أن يُحصى. فقال عيسى: فارقوك أَم طلّقوك؟ فقالت: كلّا، بل قتلتُ الجميعَ. فقال عيسى: عَجَباً لمن يَخطبُكِ ويَطلُبُكِ[٢].

ومن سِحرِ الدّنيا أَنّها تُزيِّن ظاهرَها وتُخفِي بلاءَها ومِحَنَها، فيغترّ بظاهرِها الجاهلُ، مثال عجوزةٍ شوهاءَ تلبس ثياباً فاخرةً، فإذا كشف صاحبُها قناعَها نَدِم على ما أنفَق عليها.

وفي الحديث: إنّ الدنيا تأتي يومَ القيامة على صورةِ عجوزٍ شَوهاءَ فَوهاءَ، فلا يمرُّ عليها أَحدٌ إلّا وهو يقول لها: نعوذُ باللهِ منك. فيقول الله لعبادِه: هذه الدّنيا التي عصيتُمُوني بسببِها، وسفكتُم الدّماءَ بسببِها، وقطعتُم الأَرحامَ[٣].

ومثلُ صاحبِ الدّنيا في اللّذّةِ التي يَجِدُها من الدّنيا ـ كما قال أَمير المؤمنين: ما من معصيةِ اللهِ شيءٌ إلا يأتي في شهوةٍ ـ كمثلِ من يتناول طعاماً لذيذاً طيّباً يُفسِد به معدتَه، * ثمّ قاء وقذف ما في معدتِه، فبطلت لذّتُه وبَقِيت تَبِعَتُه. وكذلك كلّ من كان نصيبُه من الدّنيا أَكثر، كان ندمُه أَوفرَ وخسرانُه أَكملَ.

ومحصّل ذلك الكلامِ: أَنّ الطّاعةَ قهرُ الهَوَى ونُصرةُ العقلِ. فلذلك تكون في كُرهٍ من القُوَى الشّهوانيّةِ والغضبيّةِ، والمعصيةُ قهرُ العقلِ ونُصرةُ القوى البدنيّةِ، فلذلك تأتي في شهوة.

قوله: إنّ هذه النفسَ أَبعدُ [شيءٍ منزِعاً، وإنّها لا تزال تَنزِعُ إلى معصيةٍ في هوىً. يعني أَنّ][٤] في باطنِ الإنسانِ ما يجري مجرى الكلبِ وهو الغضبُ، وما يجري مجرى الخنزيرِ وهو الشَّرَه والحِرص، وما يجري مجرى الشّيطانِ. وهذا الشّيطانُ

١. في «د»: فقال، والتصحيح من «خ».
٢. إحياء علوم الدين ٣: ٢١٤ صفة الدنيا بالأمثلة.
٣. إحياء علوم الدين ٣: ٢١٥ صفة الدنيا بالأمثلة.
* ١٣٩ ظ
٤. ما بين المعقوفتين من «د» عن «ح» ٢: ٨٠، وهي زيادة صحيحة.

يُوَسْوِس دائماً ويُهَيِّجُ هذا الخنزيرَ والكلبَ.

فإذا دَحَرتَ الشّيطانَ، وقهرت القوّةَ الغضبيّةَ والشّهوانيّةَ، وأطعتَ داعيَ العقلِ = حَصلَ لك من الأَخلاقِ العلمُ والحكمةُ والصّلاحُ والعِفّةُ وحسنُ الخلقِ. وتلك الأَخلاقُ هي الباقياتُ الصّالحاتُ.

قال: النفسُ أَبعدُ شَيءٍ مَنزِعاً.

المعنى أَنّ الإِنسانَ واقعٌ بينَ أَمرين: أَمرِ الشّهوةِ وأَمرِ العقلِ. فبِمُقْتَضَى الشّهوةِ والغضبِ يَحرِصُ على تناولِ اللّذّاتِ البدنيّة[1] البهيميّةِ كالغذاءِ والنّكاحِ والتّغالُبِ وسائرِ اللّذّاتِ العاجلةِ، وبقوّةِ العقلِ يَحرِص على اكتسابِ العلومِ والأَفعالِ الجميلةِ.

وإلى هذين الأَمرين أَشار الله تعالى بقوله[2]: ﴿إِنّا هَدَيناه السَّبيلَ إِمّا شاكِراً وإِمّا كَفُورا﴾[3].

ومن جِبِلَّةِ الإِنسانِ أَنْ يَتَحَرّى ما فيه اللّذّاتُ. واللّذّاتُ على قسمين: محسوسةٍ كالمُبْصَراتِ والمَسموعاتِ والمَذُوقاتِ وغيرِهما.؟؟ ومعقولةٍ. واللّذّاتُ المحسوسةُ في الإِنسانِ غالبةٌ، لذلك قال تعالى: ﴿كَلّا بَل تُحِبُّونَ العاجِلَةَ * وتَذَرُونَ الآخِرَةَ﴾[4].

ويحتاج الإِنسانُ أَن يُقاد في ابتداءِ أَمرِه إلى مَصالِحِهِ بضربٍ من القَهرِ. كما قال النبيّ ﷺ: (يا عجباً لقوم يُقادون إِلى الجنّةِ بالسّلاسلِ)[5].

١. في «د»: الدنيّة، ولعله من أخطاء الطباعة.

٢. في «خ» و «د»: بقوله تعالى، والتصحيح من «ح» ٢: ١٨.

٣. سورة الإنسان (٧٦): ٣.

٤. سورة القيامة (٧٥): ٢٠ ـ ٢١.

٥. سنن أبي داود ٣: ٥٦ ح ٢٦٧٧ كتاب الجهاد ـ باب في الأسير يوثق، صحيح ابن حبّان ١: ١٧٢ ح ١٣٤، مصابيح السنة ٣: ٨٣ ـ ٨٤ ح ٣٠٠٩ كتاب الجهاد ـ باب حكم الأسارى. ولفظه فيها: عَجِبَ ربُّنا من قومٍ ـ «أو أقوم» ـ يقادون إلى الجنة بالسلاسل «أو في السلاسل».

ونفيُ الأُمورِ الشّهوانيّةِ والغضبيّةِ من الإنسانِ أمرٌ بعيدٌ؛ لأَنّ تلك القُوى مخلوقةٌ مع بدنِ الإنسانِ، والشّرعُ ما أَمر بنفيِها * بَل بتأديبِها وكونِها منقادةً للشّرعِ والعقلِ. ومدحَ اللهُ قوماً بكظمِ[1] الغيظِ فقال: ﴿والكاظِمِينَ الغَيظَ﴾[2] وما مدحَ من ليس له غيظٌ وغَضَب.

قوله: **إلّا ونفسُه ظَنُونٌ عِندَه.**

اعلم أَنَّ اللهَ تعالى خلق الحيواناتِ العُجمَ للدّنيا، وخلق الملائكةَ للملإِ الأَعلى، وخلق الإنسانَ للدّارين. فالإنسانُ واسطةٌ بينَ وضيعٍ ورفيعٍ.

والظَّنون: الرّجلُ السّيّءُ الظَنّ. فالمؤمن[3] غيرُ مُعجَبٍ، بلْ هو سيّءُ الظَنّ بنفسِه، وهو ينظر إلى الرفيعِ الذي فوقَه، فلا يزال زارياً على نفسِه ومستزيداً لها، اقتداءً بأَبي البشرِ آدمَ حيث قال: ﴿رَبَّنا ظَلَمْنا أَنفُسَنا﴾[4].

قوله: **قَوَّضُوا من الدُّنيا تَقويضَ الرّاحِل.**

يقال: قَوَّضْتُ البيتَ: إذا نزعتَ أَعوادَه وأَطنابَه. فالمعنى أَنّه يفارِق الدّنيا على وجهٍ لا يلتَفِتُ إليها، كما لا يلتَفِتُ المسافرُ إلى المنزلِ.

قوله: **ومَن مَحَل بهِ القرآنُ يومَ القيامةِ صُدِّقَ عليه.**

يقال مَحَلَ به: إذا سعى به إلى السّلطانِ، فهو ماحِل. وفي الدّعاءِ: ولا تَجْعَلْه ماحِلاً مُصَدَّقاً[5].

وقوله: **واتَّهِمُوا عليه آراءَكم.**

يعني لا تُفَسِّرُوه بِآرائِكم. فإنّ النبيَّ صلى الله عليه وآله، قال: (من فَسَّر القرآنَ برأْيِه فليتبوأ

* ١٤٠ و

١. في «د»: يَكْظِمُ.

٢. سورة آل عمران (٣): ١٣٤.

٣. في «خ»: فالغير، بدون نقط. وقد صوب العبارة محقّق «د» عن «ح» ٢: ٨١: «فالمؤمن غير».

٤. سورة الأعراف (٧): ٢٣.

٥. الدعاء في النهاية ٤: ٣٠٣ «محل». والفقرة في الصحاح ٨١٧ «محل».

مقعدَه من النارِ)[١].

[قوله:] العملَ العملَ، ثمّ النِّهايةَ النِّهايةَ.

هذا يروم[٢] الحثّ على إقامة حدود الله، والحثّ على محافظةِ الأَعمال الشّرعيّةِ، أَن يُوقَفَ عند حدودِها فلا يُزاد على مقدارها في العددِ والصّفة. وفي العقليّاتِ أَن يُجْرَى على ما تقتضيهِ الأَدِلَّةُ مِن غيرِ زِيادةٍ ونقصانٍ. وعندَ الاجتهادِ بِالأَماراتِ الصّحيحةِ، فَيُراعَى فيها مطابقةُ الاعتقادِ للأَماراتِ، ومطابقةُ الأَفعالِ للعلومِ في القسمين بالشّرعِ والعقلِ فيما لا دليلَ فيه. فهذا فهو مراعاةُ النّهايةِ في هذهِ الأَقسامِ.

قوله: إنّ لكم نهايةً فانتَهُوا إلى نهايتِكم.

قال قومٌ: معناه ما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ إِلى رَبِّكَ الرُّجعى﴾[٣].

والنّهايةُ: الغايةُ. يُقال: بلغَ نهايتَه: أَي غايتَه. وغايةُ الإِنسانِ عندَ قومٍ * أَن يصيرَ من الأَبدالِ. ومعنى الأَبدالِ هم الذين يُبَدِّلون من أَخلاقِهم وأَفعالِهم الذّميمةِ أَخلاقاً وأَفعالاً حَميدةً، فَيجعلونَ بدلَ الجهلِ العلمَ، وبدلَ الشُّحِّ الجودَ، وَبدلَ الشَّرَهِ العِفّةَ، وبدلَ الظُّلْمِ العدالةَ، وَبَدلَ الطّيشِ التُّؤَدَةَ. وهذا معنى قوله تعالى: ﴿فَأُولئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئاتِهِم حَسَناتٍ﴾[٤] فالإِنسان إِذا صار من الأَبدالِ، فَقد ارتقَى درجةَ الأَحبابِ الذين عناهم الله بقوله: ﴿فَسَوفَ يَأتِي اللهُ بِقَومٍ يُحِبُّهُم ويُحِبُّونَهُ﴾[٥].

ويتبع ذلك ما روى النبيّ ﷺ عن الله تعالى: (أَعدَدْتُ لعبادِيَ الصّالحينَ ما لا

١. سنن الترمذي ٥: ١٩٩ ح ٢٩٥١ كتاب تفسير القرآن ـ باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه، جامع البيان ـ للطبري ـ ١: ٢٧، بلفظ مختلف، إحياء علوم الدين ١: ٣٧ الباب الثالث من العلم، و ١: ٢٨٩ الباب الرابع في فهم القرآن، وأورد نصّ الحديث الذي ذكره الشارح.

٢. في «د»: يَؤُمّ، وفي «خ» بدون نقط وشكل، وأرى صوابها ما أثبتّه.

٣. سورة العلق (٩٦): ٨.

* ١٤٠ ظ

٤. سورة الفرقان (٢٥): ٧٠.

٥. سورة المائدة (٥): ٥٤.

عينٌ رأَتْ وَلا أُذنٌ سَمِعَت ولا خَطَرَ عَلى قلبِ بَشَرٍ)[1] وقال الله تعالى: ﴿فلا تَعلَمُ نَفسٌ ما أُخفِيَ لَهُم من قُرَّةِ أَعيُنٍ﴾[2] وصار من الذين ﴿لا خَوفٌ عليهِم ولا هُم يَحْزَنُونَ﴾[3] ﴿والمَلائِكة يَدخُلُونَ عَليهِم مِن كُلِّ بابٍ * سَلامٌ عَلَيكُم﴾[4] فحينئذ انْتَهَوا إلى نهاياتهم.

قوله: **إنّ لِلإسلام غايةً فَانْتَهُوا إلى غايتِه.**

هو مُقْتَبَس من قولِ النبيِّ عليه السلام في شعب الإيمان: (أَعلاها شهادة أَن لا إله إلا الله، وأَدناها إماطةُ الأَذى عن الطريقِ)[5] والاشتغال بالمنجيات والإعراض من المهلكات.

[قوله:] **وحَجِيجٌ يَومَ القيامةِ عنكم.**

أَي متكلِّمٌ بالحجّةِ يومَ القيامةِ عنكم. والحَجِيج: الذي يتكلّم بالحُجّةِ، والحَجّ: الغلبةُ بالحجّةِ، ومنه الحَجِيج.

[قوله:] **أَلا وإنّ القدرَ السابقَ قد وقع، والقضاءَ الماضيَ قَد تَوَرَّد.**

قال ابن عباس: القَدَر المُقَدَّر هو تقديرُ اللهِ الأَشياءَ أَوَّلَ مَرَّة، ثم قضاها ففصّلها.

ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه[6] وسلم: (أَفرُّ من قضاءِ اللهِ إلى قَدَرِه) قال المفسّر: يعني أَفرُّ مِن الشّيءِ قبلَ أَن يقعَ فيصيرَ قضاءً فَصْلاً إلى ما قُدِّر ولم يُفصل،

١. صحيح البخاري ٦: ١٤٥ كتاب التفسير ـ ألم تنزيل السجدة، الترغيب والترهيب ٤: ٥٢٠ ـ ٥٢١ ح ٥٥ الترغيب في الجنة ـ فصل في شجر الجنة وثمارها، مسند الحميدي ٢: ٤٨٠ ح ١١٣٣.

٢. سورة السجدة (٣٢): ١٧.

٣. سورة يونس (١٠): ٦٢.

٤. سورة الرعد (١٣): ٢٣ ـ ٢٤.

٥. صحيح مسلم ١: ٦٣ ح ٣٥ كتاب الإيمان ـ باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها، سنن الترمذي ٥: ١٠ ح ٢٦١٤ كتاب الإيمان ـ باب ما جاء في استكمال الإيمان وزيادته ونقصانه، شعب الإيمان ـ للبيهقي ـ ١: ٣٣ ح ٢ باب ذكر الحديث الذي ورد في شعب الإيمان.

٦. في «د» زيادة: وآله.

فإنّ اللهَ تعالى يُزِيلُه عنّي وهو قادرٌ على ذلك.

وقال جعفر بن محمد الصّادق عليه السلام: (إنّ اللهَ إذا أراد شيئاً قَدّره، وإذا قَدّره قَضاه، وإذا قَضاه[1] أَمْضاه).

فالقضاءُ: هو التفصيلُ والقَطعُ. * ومنه قَضى بينَهم القاضي: أَي فصلَ الحُكمَ. يقال: قَضَيتُ الأَمْرَ: أَي فَرغْتُ مِنه وأَمْضَيتهُ. وقوله: ﴿فَاقْضِ ما أَنتَ قاضٍ﴾[2] أَي فاصنع ما أَنتَ صانِع. والقضاءُ بمعنى الأَمرِ في قوله تعالى: ﴿وقَضى رَبُّكَ أَلّا تَعبُدُوا إلّا إيّاه﴾[3] ويقال للمَيّتِ أَو المقتول: قَضَى نَحْبَه، يعني فَرغَ من الدّنيا وفَصَل منها. وقال الحارثُ بن حِلِّزَة:

. . . . . بأَيـــــديـ ـهم رِماحٌ صُدُورُهُنَّ القَضاءُ[4]

أَي الموتُ.

قوله: تَوَرَّد.

قال الجوهريّ: تَوَرَّدَت الخيلُ البلدةَ: أَي دخلتها[5] قليلاً قليلاً[6]. والقضاءُ الماضي تورّدَ: أَي حَدَث المَقْضِيُّ به قليلاً قليلاً مرتّباً مُتَّسقاً.

قوله: وتَهْزيعَ الأَخلاقِ.

التَّهْزِيعُ: التَّكسِير والإِسراعُ. وأَراد به الأَخلاقَ التي هي الفضائلُ دونَ الرذائلِ.

١. حصر محقق «د» كلمتي «وإذا قضاه» بين معقوفتين مع أنّهما موجودتان في «خ».

* ١٤١ و

٢. سورة طه (٢٠): ٧٢.

٣. سورة الإسراء (١٧): ٢٣.

٤. تمام البيت:

وثمانون من تميم بأيديهم ...

والبيت في شرح القصائد العشر «للتبريزي» ٣١٥. وانظر مقاييس اللغة ٥: ٩٩ «قضى»، المعاني الكبير ١١٠٢. وهو من معلّقته.

٥. في «د»: دخلها، ولعله من أخطاء الطباعة.

٦. الصحاح ٥٥٠ «ورد».

لسانَ المؤمنِ وراءَ قلبه.

يعني لا يتكلّم إلّا بِما يَقتضِيه قلبُه، ويُظهِره قلبُه أَوَّلاً بِالأَفعالِ، ثم يَتبعُه لسانُه.

وإِنَّ قلبَ المُنافقِ وراءَ لسانِه.

يعني المنافقُ يتكلّم بما لا يعتَقِدُ ولا يَرضَى، ويخالفُ قلبُه فيه لسانَه. فلسانُ المؤمنِ يتبع قلبَه في الموالاةِ والمعاداةِ، ولسانُ المنافقِ لا يَتبَع قلبَه. ثمّ فَسّر ذلك أَميرُ المؤمنين عليّ، وقال[1]: المؤمنُ مَن يتفكّر ثمّ يتكلّم، والمنافقُ يتكلّم ثم يتفكّر، ويجب أَن يكون التفكُّر أَوّلاً.

قوله: **سَلِيمَ اللّسانِ من أَعراضِهم.**

إِشارة إِلى أَنَّ مظالمَ الغِيبةِ أَمثالُ مظالِمِ الأَموالِ ومظالم الدّماءِ. فإِنّ الغِيبةَ جنايةٌ على قلبِ المؤمنِ وصفاتِه وأَخلاقِه فيتأَذّى بها قلبُه، والقَتلُ جنايةٌ عل بدنِه.

قوله: **وإِنّ ما أَحدثَ الناسُ لا يُحِلُّ لكم شيئاً ممّا حُرِّم عليكم.**

أَراد به ما ابتدَعُوه من غيرِ دِلالةٍ ولا روايةٍ ولا إِشارةٍ سَوَّغَتْهُ.

قوله: **وضَرَّسْتُمُوها.**

ضَرَّسَتْهُ الأُمورُ والحروبُ تَضْرِيساً: أَي جَرَّبَتْه وأَحْكَمَتْه. والرجُلُ مُضَرَّسٌ. قال أَبو عمرو: المُضَرَّس: الذي جَرَّب الأُمورَ[2].

* قوله: **ضُرِبت الأَمثال لكُم**[3].

المثل: كلامٌ يعارِض به الإِنسانُ صاحبَه، فيبلغ به ما يحاوِلُ من حاجتِه بلا تصريح، ويَفهَم عنه صاحبُه مرادَه. مثل قول النبيّ عليه السلام: (لا ترفع عصاك عن أَهلك)[4] لم يُرِد

١. هذا معنى كلامه عليه السلام.

٢. الفقرة في الصحاح ٩٤٢ «ضرس». وفي «د»: وحكّمته، والتصويب من الصحاح.

* ١٤١ ظ

٣. في «خ» و «د»: ضربت لكم الأمثال، وقد صحّحتها على ما بين يديّ من نسخ نهج البلاغة.

٤. مجمع الزوائد ٨: ١٠٦ باب تأديب الأولاد وأهل البيت، وفيه: على أهلك؛ المعجم الصغير ـ للطبراني ـ ١: ٤٤ وفيه: من أهلك؛ كنز العمال ١٦: ٣٨٠ ح ٤٤٩٩٦ وفيه: على أهلك.

به الضربَ، وإنّما أراد به الموعظةَ.

[قوله:] **من لم يَنفَعْهُ اللهُ بِالبَلاءِ والتَّجارِبِ.**

البلاءُ: النِّعمةُ. قال أبو عبيدة في معنى قوله: ﴿وفي ذلِكُم بَلاءٌ مِن رَبِّكُم عَظِيم﴾[١] أي نعمة ويد، من قولهم: أبليته خيراً. والبلاءُ: الاختبارُ[٢]. والبلاءُ: الخيرُ والشّرّ، والفتنةُ لا تكون إلّا في الشّرّ.

قوله: **حتّى يَعرِفَ ما أنكَر، ويُنكِرَ ما عَرَف.**

هنا نقصان، لأنّ معرفةَ ما أنكَرَ إنّما تكون كمالاً إذا انضمّت إلى ما عَرَفه من قبلُ. فأمّا إذا أنكر ما عَرَفَه من قبلُ فذلك نقصانٌ، كما قال النبيُّ ﷺ: (من لم يكن في الزيادةِ فهو في النُّقصانِ، ومن استوى يوماه فهو مغبون)[٣].

فظُلمٌ لا يُغْفَر، وظُلْمٌ لا يُتْرَك، وظُلْم مَغفُور لا يُطلَب.

قال الإمام الوبريّ: ظلمُ العبادِ بعضُهم لبعضٍ لا يُترَك، لأنّ[٤] اللهَ تعالى يقيمُ العدلَ بينَ الظّالِمِ والمظلومِ باستيفاءِ العِوَضِ.

وقال غيرُه: يكافؤه اللهُ في دارِ الدّنيا زجراً للظّالمين، [ثمّ] يعاقبهُ على ذلك يومَ القيامةِ، كما فعل بفرعونَ ونمرودَ وقارونَ وغيرِهم. وقال الله تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِن العَذابِ الأَدنَى دُونَ العَذابِ الأَكبرِ﴾[٥].

قوله: **عندَ بعضِ الهَناتِ.**

تقول هذا هَنُك: أي شيئُك. ويقال للمرأةِ: هَنَة وهَنْت، ساكنة النون، كما قالوا: بِنت، والجمعُ هَنات. ويقال: في فلان هَنَات: أي خصلاتُ شَرٍّ، لا يقال ذلك في

١. سورة البقرة (٢): ٤٩، سورة الأعراف (٧): ١٤١، سورة إبراهيم (١٤): ٦.
٢. مجاز القرآن ١: ٤٠.
٣. كشف الخفاء ٢: ٣٠٥ ح ٢٤٠٦، الفردوس بمأثور الخطاب ٣: ٦١١ ح ٥٩١٠، إحياء علوم الدين ٤: ٣٣٥ علامات محبة العبد لله تعالى، التذكرة ـ للزركشي ـ ١٣٨ ح ٢٤.
٤. في «د»: إن، والتصحيح من «ح» ٢: ٨٥.
٥. سورة السجدة (٣٢): ٢١.

الخيرِ[1] والمدحِ. فقوله: عند بعضَ الهَناتِ، أَي عندَ بعض القبائحِ.

قوله: **إنّ اللهَ لم يُعطِ أحداً بفُرقةٍ خيراً**[2].

مأخوذ من قول النبيِّ صلى الله عليه وآله: (الجماعةُ رحمةٌ، الفُرقةُ عذابٌ)[3].

قوله: **فكان من نَفسِه في شُغُل.**

يعني يعالج بالآدابِ الشّرعيّةِ أَمراضَ الحسدِ والغضبِ والشَّرَهِ والرّياءِ والكبرِ وحبّ المالِ وغيرِ ذلك من المهلكاتِ.

[١٧٧]

شرح كلماته فيما قال من خطبة له في معنى الحكمين

* قوله: **يُجَعْجِعا عندَ القرآنِ.**

والجَعْجَعَةُ: التَّضييقُ على الغريم في المطالبةِ. وكتب عُبيدُ الله بنُ زياد إلى عُمَرَبنِ سعد في واقعةِ كربلاء: إذا أَتاك كتابي هذا فَجَعْجِع بالحسينِ. أَي ضَيِّق عليه واحْبِسْه.

قوله: **فتاها عنه.**

يقال: تاه في الأَرضِ: إذا ذهب متحيّراً. وعنى بهما عمرو بن العاص وأَبا موسى الأَشعريَّ.

قوله: **بما لا يُعرَفُ من مَعْكُوسِ الحُكم.**

معناه أَنَّهما ذهبا ليحكُما بينَ عليٍّ ومعاويةَ، فَغَرَّ عمرُو بنُ العاص أَبا موسى

١. الفقرة في الصحاح ٢٥٣٦ ـ ٢٥٣٧ «هفو». وفي «د»: أنت، والصواب: بنت، من الصحاح.

٢. كلمت «خيراً» من «خ»، وقد سقطت من «د».

٣. شعب الإيمان ـ للبيهقي ـ ٤: ١٠٢ ح ٤٤١٩ وفيه: الجماعة، الترغيب والترهيب ٢: ٧٨ ح ٨ الترغيب في شكر المعروف، مسند الشهاب ١: ٤٣ ح ١٥، مجمع الزوائد ٥: ٢١٧ باب لزوم الجماعة وطاعة الأئمّة.

* ١٤٢ و

الأشعريَّ، وقال: تخلعُ أَنت عليّاً، وأَخلعُ أَنا معاويةَ، ونبايعُ عبدَ الرّحمن بنَ عوف. وكان عبد الرّحمن من أَقرباءِ أَبي موسى، وكان أَبو موسى رجلاً سليماً[1]، وكان يقدِّمه عمرُو بنُ العاص على نفسِه خِداعاً. فصعد أَبو موسى المنبرَ وقال: خلعتُ عليّاً وبايعتُ عبد الرّحمنَ بنَ عوف ـ وكان عبدُ الرحمن غائباً ـ ونزل. وصعد عمرو بن العاص المنبر وقال: خلعتُ عليّاً وبايعتُ معاويةَ.

فهذا ما لا يُعرَفُ من معكوس الحُكمِ. فإنَّ الحكمَ المستقيمَ هاهنا أَن يُحْكَمَ بينَ عليّ ومعاويةَ دونَ عبدِ الرّحمن بن عوف. وأَبو موسى تَبَرَّأَ من عليٍّ ومعاويةَ، واقتدى بعبدِ الرّحمن بن عوف. وإنما بُعِث أَبو موسى لغيرِ ذلك. وإنّما بُعث أبو موسى وعمرو بن العاص للحكم بينَ علي ومعاوية بموجبِ كتابِ اللهِ والسنّةِ لا بموجبِ أَهوائِهما. فإذا حكما بأَهوائِهما فقد عُكِس الحكمُ.

[١٧٨]

ومن خطبة أُخرَى له عليه السلام

لا يَشغَلُه شأنٌ.

معناه أَنّه ليس بجسمٍ ذي آلة، فلا يجوز الاشتغالُ عليه. وإنما يَشتَغِل الفاعلُ إذا صار محلّاً لفعلِه، فيصيرَ كلُّه أَو بعضُه مشغولاً بفعلٍ، فلا يتأتّى منهُ غيرُه في ذلك الوقتِ. فأَمّا القادرُ إذا لم يكن محلّاً لفعلٍ من الأَفعالِ، فحالُه في إيجادِ الأَفعالِ كحالِه قبلَها. فكما لم يكن مشغولاً حين لم يفعل، فليس بمشغولٍ إذا فعل.

قوله: * **ولا يُغَيِّرُه زمانٌ.**

التّغيير: عبارةٌ عن زيادةٍ في شيءٍ أَو نقصانٍ منه. والزّيادةُ إمّا بزيادةِ الأَجزاءِ أَو بحلولِ الأَعراضِ. وهما لا يجوزان إلّا على الأَجسام، وكذلك النقصانُ. ويتغيَّر

[1] كناية عن الانخداع لكلّ أحد.

* ١٤٢ظ

الشيءُ[١] بتغييرِ الزّمانِ، مثل النّباتِ يبدو في فصلِ الرّبيعِ ويجفُّ في فصلِ الخريفِ والشّتاءِ. وما هو تعالى بجسم أَو عرضٍ يفنى بضدِّه، أَو يكون واجبَ العدمِ في الحالةِ الثّانيةِ. واللهُ تعالى خالقُ الزّمانِ مُنَزَّهٌ عن الجسميّةِ والعرضيّةِ وحلولِ الحوادثِ في ذاتِه فلا يغيِّرُه الزّمانُ. ولو كان جسماً لغيرَّه الزّمانُ كسائرِ الأَجسامِ.

قوله: ولا يَصِفُهُ لِسانٌ.

قال بعض العارفين: العباراتُ والكلمات[٢] محدودةٌ متناهيةٌ، وعظمةُ اللهِ غيرُ محدودةٍ.

وقال الإمامُ الوبريّ: الواصِفون لا يبلُغون تفاصيلَ أَفعالِ اللهِ تعالى، لأَنّهم لا يعرِفونَ عددَها، فذَكَر اللهَ تعالى والمرادُ أَفعالُه، كأَنّه قال: لا يصفُ مبلغَ أَفعالِه لسانٌ.

وقال: ويُحْتَمَلُ مبلغُ ما يَقْدِر عليه وما يَعلَمُه.

وقال: ويُحْتَمَلُ أَن يكونَ المرادُ لا يصفهُ لسان كما يَصِفُ الأُمورَ الضروريّةَ.

وقال بعض العارفين: يُنَزِّهُهُ تعالى كلُّ عارفٍ عن كمالٍ يمكن إدراكُه للخلقِ[٣]، كما يُنَزِّهُه كلُّ عامّيٍّ عن النّقصانِ.

قوله: **لا يعزُبُ عنه عددُ قطرِ الماءِ، ولا نجومِ السماءِ، ولا سوافي الريحِ في الهواءِ، ولا دبيبِ النّمل على الصَّفا[٤]، ولا مقيلِ الذّرِّ في اللّيلةِ الظلماءِ. يعلَمُ مَساقِطَ الأَوراقِ، وخَفِيَّ طَرْفِ الأَحداقِ.**

السَّفَى: التّراب. وسفت الريح التّراب تسفيه سفياً: إذا أَذرته[٥].

١. كلمة «الشيء» زدناها من «ح» ٢: ٩٢.

٢. في «خ» و «د»: الكلام، وجئنا باللكلمة المناسبة للجملة من «ح» ٢: ٩٢.

٣. في «د»: للحق، والتصحيح من «خ».

٤. في «د»: في الفضاء، وفي «خ»: في القصآ، والتصويب من نهج البلاغة.

٥. الفقرة من الصحاح ٢٣٧٧ ـ ٢٣٧٨ «سفا».

الهواءُ في كلامِ العرب: الخلاءُ، والكَبِيسُ: المُمْتَلِئُ. فالهواءَ عندَهم ضدُّ الكَبِيس. ويقال لما ليس بجرمٍ كثيفٍ: الهواءُ، فكأنّه لا شيءَ فيه. قال الله تعالى: ﴿وأَفئِدَتُهُم هَواء﴾[١] أي خالية لا تَعِي[٢] شيئاً ولا عقل[٣] فيها. وقيل: الهواءُ في اللّغةِ: السَّعَةُ. ويقال لما بينَ السّماءِ والأَرضِ: هواء، لأنّه سَعَةُ ما بينهما. قال امرؤ القيس:

بَهْوٌ هَواء تَحْتَ صُلْبٍ كَأَنَّهُ ... مِنَ الفِضَّةِ الخَلْقاءِ زُحْلُوقُ مَلْعَبِ[٤]

* يصفُ الفرسَ. والبهوُ: الجَنبُ.

وهذه الكلمات التي أَشار إليها أَميرُ المؤمنين مأَخوذةٌ من قول اللهِ تعالى: ﴿فَلَنَقُصَّنَ عَلَيهِم بِعِلمٍ وما كُنّا غائِبِين﴾[٥] فكلُّ شيءٍ حاضِرٌ له، فلذلك لا يعزُب عن علمِه شيءٌ، خلافاً لمَن يقول من الجاهلين الضالّين: إنّ الله عالمٌ بالكليّاتِ دونَ الجزئيّاتِ. وقوله عز وجل: ﴿وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً﴾[٦] وقال: ﴿أَحاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً﴾[٧].

قال بعض العلماء: ليس العلمُ الأَزليُّ موقوفاً على وجودِ شيءٍ، بل وجودُ كلِّ شيءٍ موقوفٌ على ذلك العلمِ المشفوعِ بالاختيارِ والحكمةِ والمشيئةِ والقدرةِ. فإذا كان الزّمانُ جزءاً من الموجودات، فكيف يجوز أَن يقال: يلزم من تغيُّرِ بعضِ الموجوداتِ تغيُّر علمِه؟! وإنّما كان يصحُّ ذلك أَن لو كان علمُه متوقِّفاً على وجودِ الموجوداتِ، مثل علمِ البشرِ. فإذا لم يكن علمُه كذلك، لم يلزم من تغيُّرِ الجزئيّاتِ

١. سورة إبراهيم (١٤): ٤٣.
٢. في «د»: تُغني، والتصويب من «خ».
٣. في «د»: عقد، وفي «ح» ٢: ٩٣: عقول، والتصويب من «خ».
٤. لم أجده.
* ١٤٣ و
٥. سورة الأعراف (٧): ٧.
٦. سورة طه (٢٠): ٩٨.
٧. سورة الطلاق (٦٥): ١٢.

تغيُّرُ العلمِ المحيطِ بها. تعالى عما يقول[١] الجاهلون علوّاً كبيراً.

قوله: **المُعْتامُ لشرحِ حقائقِه.**

اعتام الرّجل: إذا أخذ العِيمةَ[٢]، وهي خيارُ المالِ[٣].

قوله: **إلّا بذنُوبٍ اجْتَرَحُوها.**

جعلَ سببَ زوالِ النّعمةِ الذّنوبَ، لأنَّ مرجعَ الذّنوبِ إلى استيلاءِ القوّةِ الشّهوانيّةِ والغضبيّةِ. ومن استولى عليه هاتان القوّتان فهو لا يقدِرُ على إمساكِ النعمةِ، فتزول عنه بسببِ عجزِه عن إمساكِها، ويكون زوالُ نعمتِه في الدّنيا مكافأةً لِذنوبِه.

قوله: **وقد كانت أُمورٌ مَضَت مِلتُم فيها مَيلةً كُنتُم فيها عِندِي غَيرَ مَحمُودِين.**

قال الإمام الوبريّ: كانت تلك الأُمور صغائِرَ هي[٤] مكفَّرةٌ بِشرطِ الاجتنابِ عن الكبائرِ، ويجب الاستغفارُ لصاحبِها.

وقال غيره: هي[٥] كبائرُ مُوبِقَةٌ.

ومعنى قوله: **ولو أَشاءُ أَن أَقولَ لقُلت.**

لا يقتضي أَنّه شاءَ وقالَ، لأَن قولَ القائل: لو أَردت أَن أُسافرَ لركبتُ الفرسَ، [يقتضي أَنَّ ركوبَ فرسِه يقتضي إرادتَه السفرَ][٦]، ولا يقتضي أَنّه أَرادَ وركِبَ وحصل منه الإرادةُ والرّكوبُ. ولكن يقتضي تعلُّقَ كلِّ واحدٍ * منهما بالآخرِ.

١. في «د»: يقولون.

٢. في «د»: الغنيمةَ، والتصويب بقراءة صحيحة لـ «خ» ومن الصحاح.

٣. الصحاح ١٩٩٥ «عيم». وقد أجزأ المؤلّفَ لو قال: «المُعتام: المختار» وهو خير من هذا التفسير الموهِم.

٤. في «خ» و «د»: صغائرها، والتصويب من «ح» ٢: ٩٤.

٥. في «خ» و «د»: هذه، والتصحيح من «ح» ٢: ٩٤.

٦. مابين المعقوفتين زاده محقق «د» عن «ح» ٢: ٩٤.

* ١٤٣ ظ

ومِصداقُ ذلك قول الله تعالى: ﴿ولو شاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَن في الأَرْضِ﴾[١] ولا تقتضي هذه الآيةُ أنّه تعالى شاء فآمن[٢] مَن في الأَرضِ، فكذلك هاهنا.

والكلام في الشَّرطيِّ طويلٌ لا يحتملُ المَوضِعُ بيانَه.

[١٧٩]

شرح كلام قاله لذِعْلِب اليَمانيّ

الذِّعْلِبُ والذِّعْلِبة: النّاقةُ السَريعةُ[٣]، ومنهُ سُمِّي الرجلُ.

قوله: لا تراه[٤] العيونُ بمشاهَدَةِ العِيانِ.

أَي بالمقابَلَةِ والمحاذاةِ. والأَصلُ في ذلك أَنّ الكيفيّةَ ممّا يتقاضاه الخيالُ بواسطةِ الحاسّةِ المُبصِرَةِ، ثم يطلبُ الخيالُ من كلِّ شيءٍ نصيبَ الحاسّةِ المبصرةِ من طريقِ الكيفيّةِ. وما يدركه الإنسانُ بحاسّةِ السَمعِ، فليس للخيالِ أَن يطلبَ منه الكيفيّةَ. وكذلك المَذُوقاتُ والمَشْمُوماتُ. فلذلك[٥] ما يُعرَفُ بالعقلِ، ويُدرَكُ بالبصرِ الذي بعدَ الموتِ ـ ممّا وعده اللهُ تعالى ـ ليس للخيالِ أَن يطلبَ منه الكيفيّةَ. فإنّ الكيفيّةَ والكمّيّةَ من قَبيلِ الأَعراضِ، واللهُ تعالى مُنَزَّهٌ عن العرضيّةِ والجوهريّةِ والجسميّةِ.

قوله: قريبٌ من الأَشياءِ غير مُلامِسٍ.

تأثيرُ الفاعِلِ في الفعلِ لا يحتاجُ إلى المُلامسةِ، خصوصاً من يفعلُ بلا آلةٍ. ونظيرُ ذلك أَنَّ الرّوحَ الإنسانيّةَ متصرّفةٌ ومحرّكةٌ، فلا يقال: إنّها أَقربُ إلى عضوٍ،

١. سورة يونس (١٠): ٩٩.

٢. في «د»: وآمن، والتصحيح من «خ».

٣. الصحاح ١٢٧ «ذعلب».

٤. في اكثر نسخ نهج البلاغة التي لديّ: لا تدركه، وفي نسخة النهج التي جعلها محقق «ح» متناً لكتاب حدائق الحقائق ذكر أنها رواية عن نسخة. انظر «ح» ٢: ٩٦.

٥. في «د»: فكذلك، والتصويب من «ح» ٢: ٩٧.

بل تَصَرُّفُها في جميعِ الأَعضاءِ على نسبةٍ واحدةٍ.

قوله: **مُتَكَلِّمٌ لا بِرَوِيَّةٍ.**

أَي هو غَنِيٌّ عن التّفكُّرِ والبحثِ واقتناصِ المجهولِ بالمعلومِ.

قوله: **مُريدٌ بلا هِمَّة**[1].

الهمّة: ما يهمُّ الإنسانُ مِن قِبَلِ الحاجةِ. والله تعالى مُنَزَّهٌ عن ذلك.

قوله: **بَصيرٌ لا يُوصَفُ بالحاسّةِ.**

المعنى أَنّه بَصيرٌ في الشّاهدِ، ماله حاسّةٌ باصِرَةٌ.

قوله: **رَحِيمٌ لا يوصَفُ بالرِّقّةِ.**

الرّحمةُ من الله تعالى إنعامٌ وإِحسانٌ وتَفَضُّلٌ، ومن الخلائقِ رِقّةٌ وتَعطُّفٌ.

[١٨٠]

ومن كلام له في ذمّ أصحابه

أَحمد الله[2] **على ما قَضى من أمرٍ، وقَدَّر من فعلٍ.**

سبقَ الفرقُ بين القضاءِ والتقديرِ، والفرقُ بين الأَمرِ والخلقِ والفعلِ.

قوله: **وعلى ابتلائي بكُم.**

* قال الإمام الوبريّ: إنّ اللهَ تعالى كما يستحقّ الحمدَ بما يُحدِثُه لعبادِه من السَّرّاءِ، فإنّه يستحقُّ الحمدَ بما يُحدِثُه من الضَّرّاءِ. وفي التكليفِ إذا كلَّف سَهْلاً يسيراً فهو مشكورٌ، وإذا كلّف ما فيه بعضُ مَشَقَّةٍ فهو مشكورٌ أَيضاً. فلذلك قال أميرالمؤمنين: **على ابتلائي بكم.** فكأَنّ أَميرَ المؤمنين مُبتَلىً برعيّتِه، كما كان يعقوبُ مُبْتَلىً بفراقِ

١. كذا في «خ» و «د» و «ح» ٢: ٩٧، وفي نسخ نهج البلاغة التي بين يدي: لابهمة، ولعلّ ما في «خ» رواية.

٢. في «خ» و «د»: الحمد لله، وما أثبتناه من نهج البلاغة.

* ١٤٤ و

ابنِه، وأَيُّوبُ مبتلىً بمرضِه، وموسى بأُمّتِهِ الجاهلة، والصِدِّيق بأَهلِ الرِدَّةِ.

قوله: **إِنْ حُورِبْتُم خُرْتُم.**

خار الرّجلُ يَخُور خُؤُورَةً: ضَعُفَ وانكَسر[١].

قال الوبريُّ: الظّالمُ الجاهلُ إذا عُدِلَ به، فإنّه يظلِمُ العادِلَ بهِ ويسيءُ[٢] ذِكرَه.

قوله: **لا يَخرُجُ إليكم من أَمرِي رِضىً فَتَرضَونَه، ولا سُخطٌ فتجتَمِعُون عليه.**

أَومأَ بذلك على اختلافِهم عليه، فما هم مجتمعونَ على الرِّضى بإمامتِه واتِّباعِه والطّاعةِ له، ولا هم[٣] مجتمعونَ على العصيانِ له.

قوله: **ولا حَمِيَّةَ.**

يقال: حَمَيْتُ عن كذا حَمِيَّةً بالتّشديدِ ومَحْمِيَةً: إذا أَنِفْتَ منه[٤].

يقال تَرِكَةُ المَيِّتِ وتَرِيكَةُ المَيِّتِ لِتُراثِهِ المتروكِ. والتَّرِيكةُ من النِّساءِ: التي تُترك فلا يَتَزَوَّجُها أَحد. والتَّريكةُ: بيضةُ النَّعامِ التي تَتركُها. والتَّرِيكة: روضةٌ يُغفِلُها النّاسُ[٥]، الواحد فما فوقه.

وشِكاياتُ أَمير المؤمنين مِن رعاياه تَتْبَعُ شكايةَ موسى من أُمّتِه، لأَنّ موسى أَوّل من دعا بني إسرائيلَ إلى الكتابِ المُنزلِ والأَمرِ والنّهي، فشقَّ ذلك عليهم. وأَميرُ المؤمنين أَوّلُ من قاتَلَ أَهلَ البَغيِ والخوارجَ، فشقَّ ذلك على رعاياه وعسكرِه، لأَنّهم ما تعوّدوا قَبلَ ذلك قتالَ أَهلِ القبلةِ.

ابنُ النابغةِ.

عمرو بن العاص، نسبةً إلى أُمِّهِ، ولها قِصّةٌ.

١. الصحاح ٦٥١ «خور».

٢. في «د»: ونُسِي.

٣. في «د»: ولأنّهم.

٤. الصحاح ٢٣٢٠ «حمى».

٥. من «تركة الميت» إلى هنا في الصحاح ١٥٧٧ «ترك».

[١٨٢]

ومن خطبة له عليه السلام

قوله: أَمّا [١] نَوْفُ البِكاليُّ، فالبَكالةُ: البَكيلةُ [٢]. ونُسِبَ إلى البَكالة، لأنّه يبيع البكالةَ [٣]. وقيل: هو البَكِيليّ، وبَكِيل حيٌّ من هَمْدان، ومنه قولُ الكميت:

لقد شرِكَتْ فيه بَكِيلٌ وَأَرْحَبُ [٤]

جَعْدَة بنُ هُبَيرةَ المخزوميّ ابنُ أُختِ أَميرِ المؤمنين عليِّ بنِ أَبي طالب عليه السلام.

قوله: حَمْداً يكونُ لِحَقِّهِ * قضاءً ولِشُكرِه أَداءً.

قيل: معناه قضاء وأَداء في وقتٍ واحدٍ، لأَنّ ما تُوجِبُه نعمُه تعالى من الشّكرِ في كلِّ وقتٍ يصحُّ أَن يُقضى ويُؤدّى. وما لا يصحّ خروجُه إلى الوجودِ لا يُقْدَر عليه، وما لا يُقْدَر عليه لا يصحُّ وجوبُه، وما لا يصحُّ وجوبُه لا يصحُّ من الحكيم إيجابُه. ولمّا أَوجبَ الشّكرَ في كلِّ وقتٍ، دلّ على صحّةِ وجودِ الشّكرِ في ذلكَ الوقتِ المعيَّنِ. ثم كذلك حقّه [٥] في كلِّ وقتٍ إلى ما لا يتناهَى من الأَوقاتِ.

قوله: خنع له مذعِناً.

الخُنُوعُ كالخُضوعِ والذُّلِّ، وأَخْنَعَتْنِي إليك الحاجةُ: أَخْضَعَتْني [٦].

١. في «د»: أنبأ، والصواب من «خ» بقراءة صحيحة بدليل الفاء في «فالبكالة». وهذا ليس قول الإمام عليه السلام بل هو من كلام الرضي.

٢. البكالة والبكيلة: الدقيق يخلط بالسويق ثم تبلّه بماءٍ أو سمن أو زيت. الصحاح ١٦٣٨ «بكل».

٣. هذا من أعجب النسبة لذلك العربيّ المحض.

٤. صدره:

يقولون لم يوْرَثْ ولولا تُراثُهُ

والبيت في الصحاح ١٦٣٨ «بكل» عجزه، وفي ١٣٥ «رحب» البيت بتمامه.

* ١٤٤ ظ

٥. في «خ» و «د»: حقّها، وهو غير مناسب للعبارة.

٦. الصحاح ١٢٠٦ «خنع».

قوله: لم يُولَد فيكُونَ في العِزِّ مُشاركاً، ولم يَلِد فَيكُونَ مَورُوثاً[1] هالِكاً.

المعنى: لأَنَّه لو وُلِد لَوَجَب أَن يكونَ له والدٌ، لأَنّه لا يجوز أَن يكون مولودٌ بلا والدٍ، ويعني به من حيٍّ يكون أَصلاً له وهو متولِّد عن أَجزائِه، ذكراً كان الأَصلُ أَو أُنثى. وإِذا كان له والِد فقد شارك الولدَ في العزِّ والقدرةِ والمملكةِ. فلذلك قال: لم يُولَد فيكونَ في العزِّ مشاركاً، لأَنَّ التَقدُّمَ يربى[2] على المشاركةِ في العزِّ. وإِذا تقدَّمه الوالِدُ، وجاز أَن يتقدَّم عليه غيرُه؛ فلئن يجوزُ أَن يُشارِكَه غيرُه أَولى.

قوله: ولم يَلِد فيكونَ موروثاً هالِكاً.

لأَنَّ من جاز عليه الوَلَدُ جاز عليه الموتُ والفَناءُ، فيجوز عليه حينئذٍ أَن يرثَه الولدُ ويبقى بعدَه، فيكون الوالدُ موروثاً هالكاً. فأَبطل عليه السلام بالكلام الأَوّل الشَركةَ، وبالثّاني الفناءَ.

وقال قوم: مَن يُولَد فإِنَّما يُولَد لأَنَّ نوعَه يبقى بالتَّوالُدِ، وما يبقى نوعُه بالتّوالدِ لا بالأَعيانِ له جنسٌ وفصلٌ وشريكٌ. فلذلك قال: فيكونَ في العزِّ مشارَكاً. مثاله: أَنَّ الإِنسانَ يتوالَدُ، لأَنّه إِن لم يَتوالَد لم يبقَ نوعُ الإِنسانِ، فيكون مع الإِنسانِ أَنواع مشتركة داخلةٌ تحتَ جنسِه.

وقوله: لم يَلِد فيكونَ موروثا هالكاً.

كلّ من يتولّد منه، فإِنّما يتولّد لأَنَّ المُوَلِّد لا يَبقى. ولو كان * باقياً لم يولَد منه[3] مثلُه، وبَقِي هو دائماً. ولهذا نظائرُ في النَباتِ والحيواناتِ، لا يَحتَمِل الموضعُ زيادةً على ما ذكرناه.

١. في «د»: مورثاً، والتصحيح من «خ».

٢. كذا في «د» و «ح» ٢: ١٠٨، وفي «خ» يمكن أن تقرأ: «يرقى» أو «يرمي». ويُربِي: يزيد.

* ١٤٥ و

٣. بعد كلمة «منه» في «د»: فإنّما يتولّد، والكلمتان في «خ» ولكن ضرب عليهما علامة زيادتهما. ووجودهما ضدّ مراد المؤلف.

قوله: ولم يَتَقَدَّمْه وقتٌ ولا زمانٌ.

إنّما كان ذلك، لأَنّ الوقتَ حادثٌ والله تعالى قديمٌ. ومقارَنَةُ الحادثِ للقديمِ محالٌ، فتقدُّمُه عليه أَولى.

قوله: ولم يتعاوَره زيادةٌ ولا نقصانٌ.

لأَنّه ما من حيّ سواه إلّا وتجوز عليه الزّيادةُ والنّقصانُ.

قوله في صفة السماوات

مُوَطَّداتٍ بلا عَمَدٍ، قائماتٍ بلا سَنَد، دعاهُنّ فَأَجَبْنَ طائعاتٍ مذعناتٍ غيرَ مُتَلَكِّئاتٍ ولا مُبطِئاتٍ.

هذه الكلمات مأخوذة من قول الله تعالى: ﴿ثم استَوَى إلى السَّماءِ وَهِيَ دُخانٌ فقالَ لَها ولِلأَرضِ ائتِيا طَوعاً أَو كَرهاً قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ﴾[1].

وقال بعض العلماء: السماواتُ والأَرضون وُجِدت ولم يكن قبلَ وجودِها قبل ولا بعد، حتّى يُقالَ: لِمَ لم يُوجَد قبل ذلك؟ فإِنّ القبليّةَ والبعديّةَ عارِضتان من عوارِضِ الزّمان، والزّمانُ لا[2] يوجد إلّا بعدَ وجودِ الأَجسامِ. فكما لا يجوز أَن يكون قبلَ وجودِ الأَجسامِ فوق ولا تحت، لأَنّهما عارِضتان من عوارِضِ المكان، فكذلك لا يجوز أَن يكونَ قبلَ وجودِ الأَجسامِ قبل ولا بعد، لأَنّ ذلك موقوفُ الوجودِ على وجودِ الزّمانِ، والزّمانُ موقوفُ الوجودِ على وجودِ الحركةِ، والحركةُ موقوفةُ الوجودِ على وجودِ الأَجسامِ.

قوله: ولولا إقرارُهنَّ بالربوبيّةِ.

المعنى: لو امتنع عليه خَلْقُ من خَلَقَه، واسْتَصْعَبَ على مُرادِه، فلم يقدِر على إمضاءِ أَمرِه فيه = لما قَدَرَ أَن يتصرّف فيه على أَيِّ وجه كان، بأَن يجعلَه موضعاً

١. سورة فُصِّلت (٤١): ١١.

٢. زدنا «لا» لتمام الكلام بها وضرورته إليها من «ح» ٢: ١٠٩.

للعرشِ ولا للملائكةِ. فأراد بقوله: لولا إذعانُهنّ، أي قبولهنَّ لما يُحدِثُ الله فيهنّ من أنواعِ أفعالِهِ. فإذا قَدَرَ على تصريفِ الخلقِ في وجهٍ، قَدَر على تصريفِه في جميعِ الوجوهِ؛ لأنّ القادرَ على شيءٍ يُحدِثُه * على وجهٍ، قادرٌ على أن يُحدِثَه على أيِّ وجهٍ يصحُّ أن يكونَ عليه بالفاعلِ.

وقالت الفلاسفةُ: السّماءُ حيوانٌ مطيعٌ لله تعالى.

قوله: جعل نجومَها أعلاماً يَستدِلُّ بها الحَيرانُ.

بيّن أنّ فائدةَ علمِ النّجومِ إنّما هي الاهتداءُ بها في ظلماتِ البرِّ والبحرِ فَحَسْب.

قوله: لم يمنَع ضَوءَ نورِها ادْلِهْمامُ سُجُفِ اللّيلِ المُظلِمِ.

قال الإمام الوبريّ: إنّما لم يصحّ من الظُّلمةِ أن تُمانِعَ نورَ الكَواكبِ، لأنّ الله تعالى قادرٌ على أن يزيدَ في قَدْرِ أنوارِها على قَدْرِ أجزاءِ الظّلمةِ. وإنّما يكون الشّيءُ مانعاً لغيرِه لكثرةِ أجزائِهِ. ففي أيّ جانب حَصَلت الكثرةُ، صار الجانبُ الآخرُ مغلوباً.

قوله: السُّفُع المُتَجاوِرات.

السُّفع: الأثافي، وآثارُ الدارِ.

قوله: ما يَتَجَلْجَلُ به الرَّعدُ في أُفُقِ السماءِ.

الجَلْجَلَةُ: صوتُ الرّعدِ. والمُجَلْجِل[1]: السّحابُ الذي فيه صوتُ الرّعدِ[2].

قوله: لا يُخلَق بعِلاج.

أي بِمُزاوَلَةٍ، يقال: عالَجْتُ الرّجلَ: إذا زاولتَه[3].

قوله: بل إن كنتَ صادِقاً أيُّها المُتَكَلِّفُ لوَصفِ ربِّك.

* ١٤٥ و

١. في «د»: الجَلْجَل، والتصويب من «خ».

٢. الفقرة في الصحاح ١٦٥٩ «جلل».

٣. الفقرة في الصحاح ٣٣٠ «علج» باختلاف في الألفاظ.

قال الإمام الوبريُّ: وهذا تنبيه على الدِّلالةِ على وَحدانيّةِ اللهِ تعالى، لأَنَّه إذا قَدَرَ أَن يتصرَّفَ في جنسٍ واحدٍ فيخالفَ بينَ أَشكالِه وهيئاتِه، حتّى يكونَ بعضُ الأَجسامِ مَرئيّاً مُدرَكاً بالمُماسّةِ، وبعضُها يتعذّرُ فيه الإدراكُ حتّى يُنَزَّل منزلةَ ما ليس بمُدرَكٍ في نفسِه = دَلّ[1] ذلك على أَنّه لا[2] يكونُ مُشبِهاً للأَشياءِ.

وقال بعض الحكماءِ: مَن عَجَز عن وصفِ الملائكةِ ومَعرِفةِ حقائقِهم، فهو عن معرفةِ كُنهِ عظمةِ اللهِ أَعجَزُ.

قوله: أَينَ العَمالِقَةُ!

هم أَولادُ عِملاقِ بن لوة بن سام بن نوح[3]، وأَخوه جَدِيسٌ. ولكنّ اسمَ العمالقةِ وقع على أَولادِ عادٍ وثَمُودَ وأَولادِ جَدِيسٍ وأَولادِ صُحار وأَولادِ وَبار. فهؤلاء العربُ العَمالقةُ الذين انقرَضُوا عن آخرِهم. وكان منزلُ عادٍ اليمن، ومنزلُ ثمودَ ما بينَ الحجازِ إلى الشّام، ومنزل طَسْم نحوَ عمانَ والبحرينِ، ومنزلُ جَديسٍ اليمامة، * ومنزلُ صُحار تهامة والحجاز، ومنزل جاسِم في حدِّ سَفَوانَ، ومنزلُ وَبارٍ رمل عالِج. وذكرت تلك التفاصيلِ في كتابي المعنونِ بمَجامِع الأَمثال.

[قوله:] أَين الفَراعِنَة!

فِرعَونُ: اسم حيوان مائيّ. والفَراعِنَةُ: أَلقابُ ملوكِ القِبطِ، منهم سنانُ بنُ الأَشَدِّ بنِ علوانِ بن عبيد بن عوج بن عِمْليقِ[4]، وهو فرعونُ يوسفَ عليه السلام. والوليد[5] بن

١. في «د»: دلّ على، وكلمة «على» هنا زائدة لأنها ستتكرر بعد كلمة واحدة.

٢. زدنا كلمة «لا» لضرورتها لسياق الكلام.

٣. نسبهم في الصحاح «عملق» ١٥٣٣: «العَماليقُ والعَمالِقَةُ: قوم من ولدِ عِمْلِيق بن لاوَذ بن إرَم بن سام بن نوح عليه السلام».

* ١٤٦ و

٤. زاد في «ح» ٢: ١١٠: «والريان بن الوليد بن لقب بن باران بن عمرو بن عليق، وهو فرعون يوسف عليه السلام» وليس من هذا أثر في «خ» ولا «د».

٥. زاد في «د» قبل كلمة «الوليد»: «والدّيان بن» وليست في «خ».

مصعب بن أبي أَهون بن العلوان بن قاران بن عمرو بن عِمْليق، وهو فرعونُ موسى عليه السلام.

والنمارِدة: أَلقابُ ملوك السّريانيّين، واحدُهم نمْرُود. منهم نمرود بن كَنعان بن حام بن نوح، وهو صاحب إبراهيم عليه السلام. ونمرود بن كوس بن كنعان بن حام، صاحبُ النُسور. ونمرود بن ماشي بن نوح. ونمرود بن ساروغ بن أرغو. ونمرود بن كنعان بن المصاص بن يقطان بن عنتر[1] بن أَرفَخْشد بن سام بن نُوح.

قوله: **أَين أَصحاب الرَّسّ!**

قال الله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبلَهُم قوم نُوح وأَصحابُ الرَّسِّ﴾[2] وقال في قصّةِ أَصحابِ الرَسّ: ﴿فَكَأَيِّنْ مِن قَريَةٍ أَهلَكْناها وَهِيَ ظالِمَةٌ فَهِيَ خاوِيَةٌ على عُرُوشِها وبِئرٍ مُعَطَّلَةٍ وقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾[3].

وقصّة أَصحابِ الرَسّ: أَنّه كان في المَفازات[4] سبعةُ آلافِ رجل مع المواشي والبهائِمِ والأَنعامِ، فوصلوا إلى مفازة[5] هَواؤُها سَجْسَج[6] وفضاؤُها أَبلَج، وَلم يكن فيها ماء، فحفروا حُفرةً فنبع منها الماءُ، فشربوا منه فكان ماءً عذباً. وكان في حوالي الحفرة رملةٌ مَرْداءُ[7]. فدبّر زعيمُهم واستخرج الجصَّ والجلو[8]، وحفروا بواسطةِ الجلو بئراً، ففارت البئرُ وجرى الماءُ من شفا البئرِ. واستسقى من هذا البئرِ سبعةُ آلافِ رجلٍ مع المواشِي والحيواناتِ، وأَمدادُ البئرِ[9] متواترةٌ. فبنى زعيمهم على

١. في «خ»: عشر، وفي «د»: عنتر، وفي «ح» ٢: ١١١: عنيز. ولم يتبين لي وجه الكلمة.
٢. سورة ق (٥٠): ١٢.
٣. سورة الحجّ (٢٢): ٤٥.
٤. في «د»: المغارات.
٥. في «د»: مغارة.
٦. في «د»: سجج، والصواب من «خ».
٧. رملة مرداء: لانبت فيها.
٨. لم تساعدني معاجم اللغة التي بين يديّ على تجلية معنى هذه اللفظة.
٩. في «د»: النَزِ.

أَكمَةٍ من ذلك الوادي من الطابق والصاروج قَصْراً مشيداً، وتحصّن به. وهو أوّل من تحصّن بالقلاعِ والحصونِ والقصورِ.

فأرسل اللهُ إليهم حبقوق النبيَّ الذي هو مذكورٌ في * دعاء الاستفتاح. وقيل: نبيُّهم حنظلةُ بن صفوان، وهذا أَصَحّ. وأَصحابُ الرسِّ كانوا يعبدون هذا البئرَ يَسجُدون على شفيرِ هذا البئرِ تَعظيماً للبئرِ، وطَغَوا في البلادِ وأَكثروا الفسادَ، فعصَوا الرّسولَ وزجروه وقتلوه. فباتوا ليلةً، فلما أَصبحوا صار ماؤُهم غَوْراً. كما قال الله تعالى: ﴿وبِئرٍ مُعَطَّلَةٍ﴾[1] وصارت البئرُ مُعَطَّلَةً لا ماءَ فيها إلى يومِ القيامةِ.. وماتَتْ مواشِيهم بياضَ يومِهم هذا، وأَرسل اللهُ تعالى جبرئيلَ حتّى صاح وأَهلكَهم بصيحةٍ واحدةٍ، فماتوا بقِضِّهم وقَضِيضِهم.

وقيل: إنَّ أَصحابَ الرسِّ كانوا قبلَ نوح النبيِّ عليه السلام. وقيل: كانوا بعدَه. واللهُ أَعلم.

قوله: **أَين الذين سارُوا بِالجُيوشِ وهَزَمُوا بالأُلوفِ، وعَسكَروا العَساكِرَ ومَدَّنوا المَدائِنَ!**

عنى به الفيشدادية من ملوكِ الفُرس، والكيانية ـ بلغةِ[2] الفرسِ الجبابرةُ ـ والأَشكانية والأَكاسِرَةَ[3].

ومن ملوكِ اليمنِ التَبابِعَة والأَذْواء. ومن ملوكِ اليمن اللَّخْمِيُّون، ثم المالكيّة أَبناءُ مالك بنِ فَهْم.

ثم البَطالِسَةُ ملوكَ الرّومِ ويُونان. ولَقَبُ كلّ واحد منهم بَطْليوس.

قوله: **ضَرَبَ بِعَسِيبِ ذَنَبِه.**

* ١٤٦ ظ

١. سورة الحجّ (٢٢): ٤٥.

٢. قبل كلمة «بلغة» في «د»: «والكيانيّة»، ولم ترد في «خ» ولا «ح» ٢: ١١٢، فزيادتها باطلة.

٣. لست أدري لم قدم المؤلف ملوك الفرس، وعلي عليه السلام يذكّر قومه بمن هلك منهم أولى من أن يذكّرهم بالبعيد عنهم.

عَسِيب الذَنَب: مَنْبِتُه من الجلدِ والعَظمِ[١].

قوله: **وألصق الأَرضَ بِجِرانِه.**

وجِرانُ البعيرِ: مُقَدَّمُ عُنُقِه من مَذبَحِه إلى مَنْحَرِه[٢].

قوله: **أَدبَرَ من الدنيا ما كان مُقْبِلاً، وأَقْبَلَ منها ما كان مُدْبِراً.**

تقدّم شرحُه قبلَ ذلك.

قوله: **خَلِيفَةٌ من خَلائِفِ أَنبيائِه.**

قيل: الخليفةُ من يَتَوَلّى إمضاءَ الأَمرِ عن الآمِرِ، وقيل: سُمِّي الخليفةُ خليفةً، لأَنه يَخْلف الذّاهبَ، أَي يَجِئ بعدَه. وفي كتاب الصّحاح: الخليفةُ: السّلطانُ الأَعظمُ، والجمعُ الخَلائِف، مثل كَرِيمَةٍ وكَرائِم، ويُجْمَع على خُلفاءَ من أَجلِ أَنّه لا يقع إلّا على مُذَكَّر وفيه الهاءُ، جمعوه[٣] على إسقاطِ الهاء، فصار مثل ظريفٍ وظرفاء، لأَنَّ فعيلةَ لا تجمع على فُعَلاء[٤].

وحدّثني الإمام عليّ بن محمود النّصرآباديّ قال: حدّثني الإمام عليّ بن أَحمد الواحديّ قال: حدثني أَبو إسحاق * أَحمد بن محمّد بن إبراهيم الثعلبيّ قال: حدثنا عبيد الله بن حامد بن محمّد قال: أَخبرنا أَحمد بن محمّد بن يوسف قال: أَخبرنا يعقوب بن سفيان الصّغير قال: أَخبرنا يعقوب بن سفيان الكبير قال: أَخبرنا ابن أَبي مريم قال: أَخبرنا نعيم بن حمّاد قال: أَخبرنا هشيم ومحمّد بن يزيد، عن العَوّام بن حوشب قال: حدثني شيخ من بني أَسد قال: سأَل عُمر بن الخطاب طلحةَ والزّبيرَ وسلمانَ الفارسيَّ عن الفرقِ بينَ الخليفةِ والملكِ. فقال سلمان

١. الصحاح ١٨١ «عسب».

٢. الصحاح ٢٠٩١ «جرن».

٣. في «خ» و «د»: جمعت، والتصحيح من الصحاح.

٤. الصحاح ١٣٥٦ «خلف».

* ١٤٧ و

الفارسيّ: الخليفةُ الذي يَعدِلُ في الرعيّةِ، ويَقْسِمُ بينَهم بالسويّةِ، ويُشفِقُ عليهم شَفَقَةَ الرجلِ على أَهلِه، ويقضي بكتابِ اللهِ تعالى.

ثم قال أمير المؤمنين: **أَين عَمّار؟**

أَي عمّار بن ياسر.

وابن التيِّهان.

هو أَبو الهَيْثَم بنُ التَيِّهان الأَنصارِيّ صاحبُ رسول الله صلّى الله عليه وسلم[1]

وذو الشّهادتين: خُزيمةُ بنُ ثابت صاحبُ رسول الله صلى الله عليه وآله، كانت شهادتُه مثلَ الشّهادتين عندَ رسولِ الله صلى الله عليه وآله.

قال: **وأُبْرِدَ بِرؤوسِهم إِلى الفَجَرةِ.**

يقال: صاحبُ البَريدِ قد أَبْرَدَ إِلى الأَميرِ فهو مُبْرِد[2].

[١٨٣]
ومن خطبة أُخرى له

قوله: **ساد العُظَماءَ بجودِه.**

لأَنّ السّيادةَ[3] تكون بكفايةِ المُهمّات. والسَّيِّد هاهنا: من يَرجِع إِليه الناسُ في كفايةِ المهمّات.

والجواد[4] عند العرب: هو الذي يتفضّل على من لا يستحقّه، ويعطي من لا يسأَل، ولا يخاف الفقرَ؛ وهو الذي يهب الشيءَ بلا تقديرٍ، يَهَبُ كثيراً. ومنه مَطَرٌ جَوْدٌ: أَي كثيرٌ بلا مِقدار.

١. في «د»: عليه السلام، والتسليم الذي أثبتّه من «خ».
٢. الصحاح ٤٤٧ «برد».
٣. في «د»: السادةَ، ولعله من أخطاء الطباعة.
٤. في «خ» و «د»: الجودُ، وصحيحه ما أثبتّه.

الرَّجعَةَ: الرُّجوعُ إلى الدّنيا بعدَ الموتِ. وقولهم: جاءَ رَجْعَةُ كتابك: أي جوابُه. وله على امرأته رَجْعَةٌ[١] ورِجْعَةٌ[٢].

قوله: **ضَجِيعَ حَجَرٍ.**

عبارة عن العذاب الجسدانيّ.

وقَرينَ شيطانٍ.

عبارة عن العذاب الرُّوحانيّ.

قوله: **لهزَةُ القتيرُ:** أي خالَطَه الشَّيبُ، فهو مَلْهُوز، ثمّ هو أَشْمَط، ثمّ أَشْيَب[٣].

[١٨٤]

ومن كلام له عليه السلام

الثَّرَمُ بالتحريك: سقوطُ الثَّنيَةِ، يقول منه: ثَرِمَ الرجلُ بالكسرِ[٤] فهو أَثْرَم[٥].

قوله: **نَعَر الباطِلُ.**

يقال: * نعر العِرْقُ يَنْعَر بالفتحِ فيهما نَعْرَاً: أَي فارَ منه الدمُ، يقال: عِرق نَعّار ونَعُور. ما كانت فتنة إلّا نَعَر فيها فلانٌ: أَي نهضَ فيها. وإنَّ فلاناً لنعّارٌ ونَعُورٌ في الفِتَن: إذا كانَ سَعّاءً[٦] فيها[٧].

١. في «خ» و «د»: رجع، والتصويب من الصحاح.
٢. الصحاح ١٢١٦ «رجع».
٣. الصحاح ٨٩٥ «لهز».
٤. في «د»: بالكثير، والتصويب من «خ».
٥. الصحاح ١٨٨٠ «ثرم».
* ١٤٧ ظ
٦. في «د»: سعي، والتصويب قراءة صحيحة لما في «خ».
٧. الفقرة في الصحاح ٨٣٢ «نعر».

[١٩٤]

ومن خطبة له عليه السلام

ورجل دَوٍ: أَي فاسدُ الجَوفِ. وامرأَة دَوِيَة[١]. وقلوبُهم دَوِيَّة: أَي فاسدةُ الجَوفِ.

قوله: **يَمشُونَ الخَفاءَ ويَدِبُّونَ الضَّراءَ**[٢].

مثل للعرب[٣]، يقال: دَبَّ في ضَراء: إذا مشى مستخفياً فيما يوارِي من الشَّجَر. ويقال للرجل إذا ختل صاحبَه: هو يدبُّ له الضَّراء ويَمْشِي له الخَمَر. قال بشر:

عَطَفنا لَهُمْ عَطْفَ الضَّرُوسِ من المَلا ... بِشَهْباءَ لا يَمْشِي الضَّراءَ رَقِيبُها[٤]

قوله: **يَتَقارَضُونَ الثَّناءَ**. أَي يُثني كلُّ واحدٍ منهم على صاحبِه على سبيلِ المُبادَلَةِ.

قوله: **أَضْلَعُوا المَضِيقَ**.

الإِضلاع: الإِمالةُ، يقال: حِمْلٌ مُضْلِع: أَي مُثْقِل، ومنه قولُ الأَعشى:

وحمل لِمُضلِعِ الأَثقالِ[٥]

١. الصحاح ٢٣٤٢ «دوا». وفي «د»: رجل دواء، والتصويب من «خ».

٢. في «خ» و «د»: مشى في خفاء ودبّ في ضراء، وقد وهم محقق «د» في ضبط الكلمات بالشكل أوهاماً كثيرة، وقد فصلّت ما في نهج البلاغة فأثبتّه.

٣. جمهرة الأمثال ١: ٦٧ المثل ٧٩٤، المستقصى ٢: ٤٠٠ المثل ١٤٩٠ و ٢: ٤٠١ المثل ١٤٩٥، الصحاح ٢٤٠٩ «ضرا».

٤. مر البيت في ص ٥٠٧. والفقرة من «ويقال للرجل إذا ختل» إلى هنا في الصحاح ٢٤٠٩ «ضرا».

٥. تمام البيت:

عِنْدَهُ البِرُّ والتُّقَى وأَسَى الصَّرْ ... عِ . . . . . .

والبيت في ديوانه ٥٩ ق ١ ب ٣٩، الصحاح ١٢٥١ «ضلع» عجزه، مقاييس اللغة: ١٠٥ «أسو» وفيه: «وأسى الشقّ». والفقرة في الصحاح ١٢٥١ «ضلع».

[١٩٥]

ومن خطبة له[١] أيضا

خَطَراتِ هَماهِمِ النُّفُوسِ.

الهَماهِمِ[٢] [جَمعُ هَمْهَمة، والهَمْهَمة:][٣] تـرديدُ الصّـوتِ فـي الصّـدرِ وتـرديدُ الفكرِ[٤].

قوله: **لُمَةُ الشّيطانِ.**

أَي حِزبُ الشَّيطان.

وحُمَة النِّيرانِ.

الحمم والحُمَمَة: الرّماد، والحُمَة: السّواد، وحُمّة الحرّ: معظمه، وحُمّة الفـراق أَيضاً: ما قُدِّر وقُضي. حُمَة العقرب مخففة الميم[٥].

قوله: **صُرُوم العِشارِ.**

الصُّرُوم: جماعةٌ من الإِبل، وكذلك الصِّرْمَة. وهذا مأَخوذ من قول الله تعالى: ﴿وإِذا العِشارُ عُطِّلَتْ﴾[٦] وفي تفسير الثَّعلبي: أَي أَهملها أَهلُها. وعُشَراء: ناقةٌ أَتَت عليها من يومِ أُرسِل فيها الفَحلُ[٧] عَشَرَةُ أَشهُر، وزال عنها اسمُ المَخاضِ، ثم لا يزال

١. كلمة «له» من «خ»، وقد سقطت من «د».

٢. في «د»: الهاهم، ولعله من أخطاء الطباعة.

٣. ما بين المعقوفتين من «خ» وقد سقطت من «د».

٤. من «الهمهمة: ترديد» إلى هنا في الصحاح ٢٠٩٢ «هـم».

٥. من «قوله: لمة الشيطان» إلى هنا من أجزاء خطبة ١٩٤، والعبارتان هنا مقحمتان.

٦. سورة التكوير (٨١): ٤.

٧. في «د»: النحل، ولعله من أخطاء الطباعة.

ذلك اسمُها حتّى تضعَ، وبعدَ ما تضع أَيضاً[١].

قوله: **فَيصِيرُ صَلدُها سَراباً.**

مأَخوذ من قول الله تعالى: ﴿وسُيِّرَت الجِبالُ فَكانَت سَراباً﴾[٢].

قوله: **ومَعْهَدُها قاعاً سَمْلَقاً.**

السَّلَقُ: القاع الصَّفْصَفُ، وجمعُه سُلْقان، مثل خَلَق وخُلْقان[٣]، وكذلك السَّمْلَق بزيادةِ الميم، والجمعُ السَّمالِق[٤].

[١٩٦]

ومن خطبة له عليه السلام

قوله: **تَحْفِزُه الرياحُ بأَذيالِها.**

حفزه: أَي دفعَه من خلفِه، قال الراجزُ:

تُرِيحُ بَعْدَ النَفَسِ * المَحْفُوزِ[٥]

أَي النَّفس الشَّديد المُتَتابع الذي كأَنّه يُحفَز: أَي يُدفَع.

قوله: **وما نَجا منها فإِلى مَهْلَك.**

أَي لا يَأْمَنُ الهلاكَ، مادام في البحر فالهلاكُ له بالمِرصادِ. كذلك من كان في الدّنيا، وإِن نجا من المَرَض والمَخاوِف، فالموتُ والفناءُ له بالمِرصاد.

١. من قوله «عشراء» إلى هنا في الصحاح ٧٤٧ «عشر».

٢. سورة النبأ (٧٨): ٢٠.

٣. قلت: هذا في الصحاح ١٤٩٧ «سلق» ولا حاجة بالشرح ولا بالشارح إليه، ولكن جرّ إليه غرام الشارح بالصحاح.

٤. الصحاح ١٤٩٧ «سلق».

* ١٤٨ و

٥. الصحاح ٨٧٤ «حفز». الفقرة من «حفزه: أي دفعه» إلى «أي يدفع» في الصحاح.

[١٩٧]

ومن كلام له عليه السلام

[قوله:] ولقد واسَيْتُه بِنَفسِي في المَواطِنِ التي تَنْكُصُ فيها الأَبطالُ وتَتَأَخّر الأَقدامُ، نَجدَةً أَكرَمَنِي اللهُ بها.

فالأَوّل: نومُه على فراشِ رسول الله صلّى الله عليه[1] وسلم، حين همّ المشركون بقتلِ النبيِّ عليه السلام، وسار رسولُ الله صلى الله عليه وآله مع الصِّدّيقِ إلى الغارِ.

والثاني: يومُ أُحُدٍ، انهزم الأَصحابُ ولم يبقَ في المعركةِ سوى عليّ بن أَبي طالب والعَباس بن عبد المطّلب، فقيل لعليّ: قُتِل مُحمّد. فقال عليّ: لم يُقْتَل، ولئن قُتِل أَو مات فَربُّ محمّدٍ حيٌّ لا يموتُ.

ويومُ الخَنْدَقِ: حين عبَر الخندق وقَتَلَ عمرو بنَ عبد ودّ، حتّى قال النبيّ عليه السلام: (لَضَرْبَةُ عليٍّ يومَ الخندقِ خيرٌ من عبادةِ المتعبِّدين بعدَه إلى آخرِ الدهرِ)[2].

ويومُ حُنَين: حين انهزم أَكثرُ المسلمين، وقَتَلَ عليٌّ ذا الخِمارِ.

وفي غيرِ ذلك من المشاهِدِ المعلومةِ.

قوله: مَلأٌ يهبطِ وَمَلأٌ يَعرُج.

روي أَنّه لمّا غُسّل النَّبِيُّ وكُفِّن وحُنِّط ووُضِع على سريرِه، وصلّى عليه المهاجرون والأَنصارُ = نزل [و] صلّى عليه جبرئيل مع فوجٍ من الملائكةِ، ثمّ ميكائيلُ مع أَعوانِه، ثمّ إسرافيلُ مع أَعوانِه، ثمّ عزرائيل مع أَعوانِه. فهذا معنى قوله: **مَلأٌ يهبِط وَمَلأٌ يَعرُج.**

قوله: ما فارقت سَمْعِي هَيْنَمَةٌ منهم. أَي صوتٌ خَفِيّ.

---

١. في «د» زيادة: وآله.

٢. المستدرك ٣: ٣٢، كنز العمّال ١١: ٦٢٣ ح ٣٣٠٣٥، تاريخ بغداد ١٣: ١٩.

قوله: فمن ذا أَحَقُّ بِه منّي حيّاً وميّتاً.

كلام به متعلّق لبعضِ الناسِ[١].

[١٩٨]

ومن خطبةٍ له

قوله: يَعلَمُ عَجِيجَ الوُحوشِ.

العَجُّ: رفعُ الصوتِ، وقد عجّ عجيجاً[٢].

قوله: واختلافَ النِّينانِ في البحارِ الغامِراتِ.

النُّون: الحُوت، الجمعُ أَنْوان ونِينان[٣].

قوله: ودَخِيلاً دونَ شِعارِكم.

دَخِيل الرَّجل: ما يَخْتَصُّ بِه.

قوله: بَعدَ إرذاذِها.

* الرَّذاذُ: المَطَرُ الضّعيفُ، وهو فوقَ القِطْقِطِ، يقال: أَرَذَّت السماءُ، وأَرضٌ مُرَذَّة، [حكاه الكسائي. وقال أبو عبيد: أَرضٌ مُرَذٌّ عليها، ولا يقال: لا مَرذُوذَةٌ][٤] ولا مُرَذَّة[٥].

قوله: أَتْأَقَ الحِياضَ بمواتِحِه[٦].

تَئِق السِّقاءُ يَتأَق تَأْقاً: أي امتلأ، وأَتْأَقْتُهُ أنا[٧]. والمَواتِح من الماتِح: المُسْتَقِي،

١. يعني الشيعة.

٢. الفقرة في الصحاح ٣٢٧ «عجج».

٣. الفقرة في الصحاح ٢٢١٠ «نون».

* ١٤٨ ظ

٤. ما بين المعقوفتين من «خ» وقد سقط من «د».

٥. من «الرذاذ: المطر» إلى هنا في الصحاح ٥٦٥ «رذذ». وفيه قولا الكسائي وأبي عبيد.

٦. في «د»: المواتحه، والتصحيح من «خ».

٧. الفقرة في الصحاح ١٤٥٣ «تأق».

وكذلك المائِحَة والمَوائِحُ.

قوله: لا عَصَلَ في عُودِه.

العَصَل: اعوجاجٌ شديدٌ. ويقال للرجلِ المُعْوَجِّ الساقِ: أَعْصَل. وشَجرةٌ عَصِلَةٌ: عَوْجاء[١]. وعُودٌ أَعْصَل: أَعْوَج.

قوله: ولا وَعَثَ لِفَجِّه.

الوَعْث: المكانُ السَهْلُ الكثيرُ الدَّهَسِ، تَغِيب فيه الأَقدامُ، ويَشُقّ على من يَمْشِي فيه. ومنه وَعْثاءُ السَفَرِ[٢].

قوله: أَساخَ في الحَقِّ أَسْناخَها.

أَساخ: أَدخل. يقال: ساخَتْ قَوائِمُه في الأَرض: دَخَلَت فيها وغابَت، مثل ثاخت[٣]. والسِّنْخُ: الأَصلُ، وأَسْناخُ الأَسنان[٤]: أُصولُها[٥].

قوله: مُعوِز المَثار.

أَعْوَزَهُ الشَّيءُ: إذا احتاج إليه فلم يقدِر عليه.

المَثار: من ثار الغُبارُ، أي سَطَع.

قوله: حينَ دَنا من الدُّنيا الانقطاعُ وأَقبلَ من الآخرةِ الاطِّلاعُ.

مأخوذ من قول النّبي ﷺ، حيث قال: (بُعِثْتُ مع السّاعةِ كهاتين) وأَشار بإبهامِه وسبّابتِه[٦].

قوله: قامت بِأَهْلِها على ساقٍ.

١. الفقرة من «يقال للرجل» إلى هنا في الصحاح ١٧٦٦ «عصل».

٢. الفقرة في الصحاح ٢٩٦ «وعث».

٣. في «د»: ناخت، والتصويب من «خ». والفقرة في الصحاح ٤٢٤ «سوخ».

٤. في «د»: الإنسان، والتصويب من «خ».

٥. من «والسنخ: الأصل» إلى هنا في الصحاح ٤٢٣ «سنخ».

٦. صحيح البخاري ٨: ١٣١ باب ما جاء في الرِقاق وأن لا عيش الآخرة، صحيح مسلم ٤: ٢٢٦٨؛ ٢٩٥١ كتاب الفتن واشراط الساعة ـ الباب ٢٧ قرب الساعة، سنن الترمذي ٤: ٤٩٦ ح ٢٢١٤ كتاب الفتن، سنن الدارمي ٢: ٣١٣ كتاب الرقاق ـ باب في قول النبي ﷺ: بعثت أنا والساعة كهاتين.

أي على شِدّةٍ. قال الشاعر[١]:

وقامَت الحَرْبُ بنا على ساقْ[٢]

[قوله:] واقترابٍ من أَشراطِها.

الشَّرَط بالتحريك: العلامةُ. وأَشراطُ الساعةِ: علاماتُها[٣].

قوله: أَثافِيُّ الإسلامِ.

الأُثْفِيّة للقدرِ. وتقديرُه أُفْعُولَة، والجمعُ الأَثافِيّ. يقال: بَقِيَتْ من بَني فلانٍ أُثفيّةٌ خَشْناءُ: أي بقي منهم عددٌ كثير[٤]. والأَثافِي كنايةٌ عن مقوّمات الشيءِ. يقال: لِسُلَيمٍ[٥] وهوازن ابني[٦] منصور بن عكرمة وغطفانَ ومحارِبٍ: أَثافي العربِ.

قوله: وغِيطانُه.

الغائط: المُطْمَئِنُّ من الأَرضِ الواسعُ، والجمع غُوط وأَغْواط وغِيطان[٧].

قوله: وإمام لا يجوز عنه القاصد[٨].

الإمام: الذي يُؤتَمّ بِه ويُقْتَدى بأَقوالِه وأَفعالِه، وهو القُدوَةُ والمِثال والمَأْمُومُ. قال لبيد:

ولكلِّ قَوْمٍ سُنَّةٌ وإمامُها[٩]

١. بل هو الراجز.

٢. جامع البيان ـ للطبريّ ـ ٢٩ : ٢٤ في تفسير الآية ٤٢ من سورة القلم، حقائق التأويل ١٣١ في تفسير الآية ٧٥ من سورة آل عمران.

٣. في «خ» و «د»: علامتهما، والتصويب من الصحاح. والفقرة في ١١٣٦ «شرط».

٤. من «الأُثفيّة للقدر» إلى هنا في الصحاح «ثفي» ٢٢٩٣.

٥. في «خ» و «د»: لسليمن، وكذلك في «ح» ٢ : ١٦١ وهو وهمٌ.

٦. في «خ» و «د» و «ح»: ابنا، وهو خطأ من باب النحو.

٧. الصحاح «غوط».

٨ وفي طبعة صبحي الصالح: وأكام لا يجوز عنها القاصدون.

٩. هذا عجز البيت. وصدره:

مِن مَعْشَرٍ سَنَّتْ لَهُمْ آباؤُهُمْ

والبيت في ديوانه ٣٢٠ق ٤٨ معلقته ب ٨١، الخصائص ١ : ٣٢.

وقال النابغة:

أَبُـــوهُ قَـبلَهُ وأَبُـو أَبِـيهِ بَنوا مَجدَ الحَياةِ على إمامِ[١]

* قال الباهليّ:

إمام به يُقْتَدَى في الكَرَمْ[٢]

قال أَبو عبيدة في قول الله تعالى: ﴿يَومَ نَدعُو كُلَّ أُناسٍ بِإمامِهِم﴾[٣] أَي بالذي اقتدوا به وجعلوه إماماً[٤].

وقال آخر: أَي بكتابِهم[٥].

قال أَبو عمر: والإمام يكون في الخيرِ والشرّ، قال الله تعالى: ﴿أَئِمَّة يَهدُونَ بِأَمرِنا﴾[٦] وقال: ﴿أَئِمَّة يَدعُونَ إلى النَّارِ﴾[٧].

والإمام: النِّظامُ الذي يُؤَلِّفُ بين[٨] المختلِفين ويجمَعُ بين المُفْتَرِقَين. قال لبيد:

وكُـنتَ إمـامَنا ولنـا نِـظاماً وكانَ الجَزْعُ يُحْفَظُ[٩] بِالنِّظامِ[١٠]

وقال آخر: الإمام أُخذ من أَمّه يَؤُمّه أَمّاً: إذا قصده. فالأُمُّ هو القصد والإمام هو المقصود[١١].

١. ديوان النابغة الذبياني ١٣٦ ق ٢٤ ب ٣٤.

* ١٤٩ و

٢. لم أجده في المصادر التي بين يديّ.

٣. سورة الإسراء (١٧): ٧١.

٤ و ٥. مجاز القرآن ١: ٣٨٦ في تفسير الآية.

٦. سورة الأنبياء (٢١): ٧٣، سورة السجدة (٣٢): ٢٤.

٧. سورة القصص (٢٨): ٤١.

٨. في «د»: من، والسياق يقتضي ما أثبتناه.

٩. في «د»: يَخِيطُ، والتصويب من «خ».

١٠. ديوانه ٢٠٩ ق ٢٧ ب ٢٨.

١١. في «خ» و «د»: فالإمام هو القَصْد والمقصود، وما فَضّلنا إثباته من «ح» ٢: ١٦٢.

[١٩٩]

ومن كلام له عليه السلام

قوله في الصَلاة: **إنّها لَتَحُتُّ الذُّنُوبَ حَتَّ الوَرَقِ.**

الحَتّ: قَشْرُ الشيءِ وحَكُّه. وفي حديث النّبيّ عليه السلام، أنه قال لسعد: (احْتُتْهُمْ يا سَعْد)[١] أي ارْدُدْهُم.

وفي كتاب الصّحاح: الحَتُّ: حَتُّكَ الوَرَقَ من الغصنِ والمَنِيِّ من الثوبِ ونحوه[٢].

قوله: **بالحَمَّة.**

تقدّم ذِكر الحَمَّة. الحَمّةُ: عَينٌ ماؤُها حارٌ ويَسْتَشْفِي بها المَرْضَى.

قوله: **نَصِباً بِالصلاةِ.**

نَصِبَ الرّجلُ بالكسرِ نَصَباً: تَعِب[٣].

قال: **ثمّ إنّ الزكاةَ جُعِلَت مع الصّلاةِ قُرْباناً.**

الصّلاةُ في لغةِ العربِ: الدّعاءُ[٤]. قال الله تعالى: ﴿وصَلِّ عَلَيهِم﴾[٥] ومنه صلاةُ الجَنائِزِ: أي ادْعُ لَهُم.

والصلاةُ: الرحمةُ، قال كثير:

صلّى على عَزّةَ الرّحمنُ وابْنَتِها ... لَيْلَى، وصَلّى على جاراتِها الأُخَرِ[٦]

وقال النبيُّ صلى الله عليه وآله لعبدِ الله بن أَبي أَوفى حين أَتاهُ بصدقةٍ: (اللهمّ صَلِّ على آلِ أَبي

١. النهاية ١ : ٣٣٧ «حت»، الفائق ١ : ٢٥٨.

٢. الصحاح ٢٤٦ «حتت».

٣. الصحاح ٢٢٥ «نصب».

٤. الصحاح ٢٤٠٢ «صلا».

٥. سورة التوبة (٩): ١٠٣.

٦. المقتب ٣: ٢٤٤. وهو من شواهد النحو المعروفة.

أوفى)[١] أي بارِك.

قال أبو عبيدة: ﴿هُوَ الذي يُصَلِّي عَلَيكُم ومَلائِكَتُه﴾[٢] أي يبارك[٣].

قال بعض المفسّرين: الصّلاة من الله الرّحمةُ، ومن الملائكةِ الاستغفارُ، ومن المؤمنين الدّعاءُ.

وقيل: الصّلاة من التَّصْلِيَةِ[٤] يقال: صَليت العودَ: لَيَّنْتُه بالنّار حتّى يَسْهلَ تَقويمُه ويزولَ اعوجاجهُ. قال الشاعر:

فَمَا صَلَّى عَصَاكَ كَمُسْتَدِيم[٥]

يعني بالصّلاة يَلين قلبُ المؤمنِ ويزول اعْوِجاجُ أَخلاقِه.

وقيل: أُخِذَت الصّلاة من المُصَلِّي الذي يَتْلُو السابِقَ. فكذلك المُقْتَدِي * في الصّلاة بالإمامِ[٦] يتبع الإمامَ في السّجودِ والرّكوعِ وغيرِهما.

وفي الصّلاةِ على النبيِّ سرٌّ لا يعرفُه إلّا العلماءُ الرّاسخون. فإنّ الصّلاةَ لو كانت بمعنى الرّحمةِ لجاز أَن يقال عندَ ذكرِ النبيِّ صلى الله عليه[٧] وسلم: رحمةُ اللهِ عليه،

١. صحيح البخاري ٢: ١٥٩ وجوب الزكاة ـ باب صلاة الإمام ودعائه لصاحب الصدقة، و ٨: ٩٠ و ٩٦ كتاب الدعوات ـ باب قول الله تعالى «وصلّ عليهم» و من خصّ أخاه بالدعاء من نفسه، صحيح مسلم ٢: ٧٥٦ ح ١٠٧٨ كتاب الزكاة ـ باب الدعاء لمن أتى بصدقة، سنن النسائي ٥: ٣١ كتاب الزكاة ـ باب صلاة الإمام على صاحب الصدقة.

٢. سورة الأحزاب (٣٣): ٤٣.

٣. مجاز القرآن ٢: ١٣٨.

٤. قال الجوهري: «تقول: صَلّيت صلاةً، ولا تقل تَصْلِيَةً» الصحاح ٢٤٠٢ «صلا».

٥. هذا عجز بيت لقيس بن زهير العبسيّ، وصدره:

فلا تَعْجَلْ بأَمْرِكَ واسْتَدِمْهُ

والبيت في الصحاح ١٩٢٣ «دوم» و ٢٤٠٢ «صلا»، مقاييس اللغة ٢: ٣١٦ «دوم».

* ١٤٩ ظ

٦. في «د»: للإمام.

٧. في «د» زيادة: وآله.

واتّفق المسلمون على أنه لا يجوز ذلك، ولا يذكر النّبيّ صلى الله عليه[١] وسلم إلّا بالصّلاة والسّلام، ففي ذلك سرّ لطيف.

والزّكاة: النّماءُ والزّيادةُ. يقال: زكا الزرعُ: نَما وطالَ. وقريةٌ زَكِيَّةٌ: إذا كَثُرَ خَيْرُها. والزّكاةُ: الطّهارةُ في قوله تعالى: ﴿قد أَفلَحَ مَن زَكّاها﴾[٢] أي طَهَّرها.

والقُرْبان: ما ذُبِحَ لِوَجْهِ اللهِ، قال الله عز وجل: ﴿إذ قَرَّبا قُرباناً﴾[٣] ويقالُ لِما يُذْبَحُ للهِ: قربان[٤] أُخِذ من القُربانِ وهو واحد قَرابِينِ المَلِكِ أي جلساؤه وخاصّته[٥]، يقال: فلانٌ من قُرْبانِ الأَميرِ وبُعدانِه[٦].

قوله: **فلا يُتْبِعَنَّها أَحَدٌ نَفْسَه.** أي لا يلتَفِتْ ذِهنُه وَوَهْمُهُ إلى ما تَصَدّق[٧] به.

قوله: **يَرجُو بها ما هُوَ أَفْضَلُ منها.** يعني يرجو عِوَضاً أَزْيَدَ منها في الدارِ الدّنيا.

قوله: **ثمّ أَداءَ الأَمانِة.**

المرادُ بالأَمانةِ هاهنا ما قال الله تعالى: ﴿إنّا عَرَضْنا الأَمانَةَ على السَّمواتِ والأَرضِ والجِبالِ﴾[٨].

في كتاب الغريبين: الأَمانةُ: الطّاعةُ و العبادةُ[٩].

١. في «د» زيادة: وآله.
٢. سورة الشمس (٩١): ٩.
٣. سورة المائدة (٥): ٢٧.
٤. في «د»: قرباناً، والصواب بضم النون.
٥. في «د»: خالصاتِه، وفي «ح»: خلصائِها وفي «خ»: خالصابه، وفي الصحاح: جلساؤه وخاصته، وتقرأ الكلمة عدة قراءات: جلساؤه وخاصته، خلصانه، خاصّته. وقد أثبتّ ما في الصحاح لأن المنقول منه.
٦. من «واحد قرابين» إلى هنا في الصحاح ١٩٩ «قرب».
٧. في «د»: يُصَدَّقُ، وهو كما ترى.
٨. سورة الأحزاب (٣٣): ٧٢.
٩. الغريبين «أمن» ١: ١١١.

وقال قوم: الأَمانةُ التي حَمَلَها[١] الإنسانُ هي كونُه مُسْتَصلحاً للدّارين. وذلك أَنّ اللهَ تعالى: أَوجَد خَلقاً لا يَصْلُحُ إلّا للدّنيا وهو الحَيوان الأَعجم[٢]، وخلقاً لا يصلُحُ[٣] إلّا للدّارِ الآخرةِ وهو المَلَك، وخلقاً يَصْلُح للدّارَين وهو الإنسانُ. فالإنسانُ واسطةٌ بينَ جوهرين: وضيعٍ وهو الحيواناتُ العُجْمُ، ورفيعٍ وهو المَلَك. فَجَمَع فيه قُوَى العالمين، وَجَعَله كالحيواناتِ في الشهوةِ البدنيّةِ والغذاءِ والتّناسُلِ والمنازعةِ وغيرِ ذلك من أَخلاقِ الحيواناتِ، وكالملائكةِ في العقلِ والعلمِ وعبادةِ اللهِ والصّدقِ والوفاءِ ونحوِ ذلك من الأَخلاقِ الشريفةِ.

ووجهُ الحكمةِ في ذلك أَنّه لمّا رَشَّحَه لعبادتهِ وخِلافتِه وعِمارةِ أَرضِه جَمَعَ له القوّتين، لأَنّه لو كان[٤] * كالبهيمة[٥] خالياً عن العقلِ لَما صَلُحَ لعبادةِ اللهِ وخِلافتِه في الأَرضِ، كما لا تَصْلُح لذلك البهائمُ. ولو كان كالمَلَكِ مُعَرًّى عن الأُمورِ الشّهوانيّةِ لم يَصْلُح لعِمارةِ أَرضِه، كما لم تَصْلُح لذلك الملائكةُ. لذلك قال للملائكة: ﴿إني أَعلَمُ ما لا تَعلَمُون﴾[٦] ولم يَجْمَع هاتين القوّتين[٧] في السّماءِ والأَرضِ والجبالِ، فإنّهن: ﴿أَبَينَ أَن يَحمِلْنَها وحَمَلَها الإنسانُ إنّه كانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾[٨] بسبب ما فيه من القُوَى الشّهوانيّةِ التي ذكرناها.

وقال بعضُ المفسرين: الحملُ هاهنا: الخيانةُ والتَرْكُ[٩]. واللهُ أَعلم.

١. في «د»: حَمَلَه.

٢. في «خ» و «د»: الأعجميّ، والتصويب من «ح» ٢: ١٦٧.

٣. في «د» يصلح، والتصويب من «خ».

٤. في «خ» و «د»: كانت.

* ١٥٠ و

٥. في «د»: كالبهيميّة، والتصويب من «خ».

٦. سورة البقرة (٢): ٣٠.

٧. في «خ» و «د»: هاتان القوتان.

٨. سورة الأحزاب (٣٣): ٧٢.

٩. معاني القرآن ـ للزجاج ـ ٤: ٢٣٨ في تفسير الآية.

قوله: لَطُفَ بِه خُبْراً.

الخُبْر بالضمّ: العِلمُ بالشيءِ.

[٢٠٠]

ومن كلام له عليه السلام

قوله: لكلّ فَجْرَةٍ كُفْرَة.

يعني لمن يَعْتَقِدُها ولا يُبالِي بها.

[٢٠١]

ومن كلام له عليه السلام

قوله: شِبَعُها قَصِير وجُوعُها طَوِيل.

يعني من تَناوَلَ منها شَبِع بأَدنَى شَيءٍ، ومن أَعْرَضَ عنها طالَ جُوعُه.

وقيل: مُدَّةُ شبعها قصيرةٌ، لأَنّ الجوعَ الطويل يتبعُها. وهذه صفةُ الدّنيا، والأَوّل صِفةُ الهُدى.

قوله: خارَت أَرضُهم بالخَسْفَةِ.

انخَفَضَتْ، والخور: المُنْخَفِض من الأَرضِ. أَرضٌ خَوّارة: ضَعِيفة رِخْوَة.

[٢٠٢]

ومن كلام له عليه السلام

قوله: والسَّرِيعَةِ اللَّحاقِ بِك.

معناه أَنّ فاطمةَ ماتت بعدَ رسولِ الله صلى الله عليه وآله بأَربعةِ أَشهرٍ. وقيل: بستّةِ أَشهرٍ.

قوله: فأَحْفِها السُّؤالَ.

الحَفاوَة بالفتح: المُبالَغَةُ في السّؤالِ عن الرّجلِ، والعنايةُ في أَمرِه. وفي المثل:

مَأْرَبَةٌ لا حَفاوة[١]. تقول منه: حَفِيتُ ـ بالكسرِ ـ حَفاوَة[٢].

[٢٠٣]

ومن كلام له عليه السلام

قوله: اَخْرِجُوا من الدُّنيا قُلوبَكُم قبلَ أَن تَخرُجَ منها أَبدانُكُم.

يعني لا تجعلوا همومَكم ونيّاتكم مقصورةً على الدّنيا، وفارِقوا الدّنيا بنيّاتِكم وهِمَمِكُم.

قوله: لله آباؤكُم.

قيل: اللّامُ لامُ العاقِبةِ، كما قيل:

لِلْمَوتِ تَغْذُوا الوالِداتُ سِخالَها[٣]

يعني عاقبة أَيّامِكم كانت المصير إلى الله.

وقيل: اللّامُ لامُ الاختصاصِ، كما يقال: لِزَيدٍ أَخٌ، أَي اختَصّ باللهِ آباؤُكُم، هذا كما يقال: لله أَنتَ.

وهذه كلمةٌ يراد بها مدحُ المخاطَبِ وتفضيلُه. ومعنى تفضيلِه تخصيصُه بالإِضافةِ إلى اللهِ، وإن كان غيرُه للهِ، كما يقال: بيتُ اللهِ، ناقةُ اللهِ، لأَنّه لا مدحَ وراءَ التخصيصِ باللهِ.

* [قوله:] قَدّموا بَعضاً يكن لكم.

١. مجمع الأمثال ٣: ٣٣٤ المثل ٤٠٨٢، جمهرة الأمثال ٢: ١٨٩ المثل ١٨٣١، المستقصى ٢: ٣٠٩ المثل ١٠٩٩.

٢. الفقرة في الصحاح ٢٣١٦ «حفا».

٣. هذا صدر البيت، وعجزه:

كَما لِخَراب الدهرِ تُبْنَى المساكِنُ

وهو في الصحاح ٢٠٣٦ «لوم» صدره، وفيه: فَللموت.

* ١٥٠ ظ

يعني ما قال النبيّ صلى الله عليه وآله: (ليسَ لك من مالِكَ إلّا ما أَكلتَ فأَفنيتَ، أَو تَصَدَّقْتَ به فأَبْقَيْتَ)[1] وإنّما قال: قَدِّمُوا بعضاً لأَنَّ حِرمانَ الورثةِ أَيضاً لا يَجُوزُ.

وقال: ولا تُخَلِّفُوا كُلّاً.

لأَنَّ تركَ الصّدقاتِ والزّكواتِ والوصايا أَيضاً لا يَجُوزُ، فما تَصدَّق بهِ فلهُ. والوصيّةُ من الثّلثِ تَصِحّ، وما خلّفه ـ إن خلّف الكُلَّ بلا وصيّة ـ فعلَيهِ.

[٢٠٤]

ومن كلام له عليه السلام

قوله: مُفْظِعاتُ الأُمورِ.

فَظُع الأَمرُ بالضمّ فَظاعةً، فهو فَظِيعٌ: أَي شديدٌ شنيعٌ جاوَزَ المِقدارَ. وكذلك أَفْظَع الأَمرُ فهو مُفْظِع[2].

مُضْلِعاتُ المَحْذُور.

أَي مُثْقِلات. يقال [حِمْل][3] مُضْلِع: أَي حِمْل مُثْقِل. ومنه قولُ الأَعشى:

وحمل لمُضْلِعِ الأَثْقالِ[4]

[٢٠٥]

ومن كلام له عليه السلام

الإِرْبَةُ هاهنا: الحاجَةُ. وقال بعض المفسرين في قوله تعالى: ﴿غَيرِ أُولِي الإِرْبَةِ

١. سنن الترمذي ٥: ٤٤٧ ح ٣٣٥٤ كتاب تفسير القرآن ـ باب «ومن سورة التكاثر»، المستدرك ٢: ٥٣٣ كتاب التفسير ـ سورة ألهاكم التكاثر، المصنّف ـ لابن أبي شيبة ـ ١٣: ٢٣٠ ح ١٦١٨٦ كتاب الزهد.

٢. الصحاح ١٢٥٩ «فظع».

٣. زدناما بين المعقوفتين من الصحاح لتستقيم العبارة.

٤. مرّ في ص ٣٠٧.

من الرِّجالِ﴾[١] أي غيرُ أُولي العقلِ الذين لا يَعْقِلُون أَمرَهُنّ. يقال: أَرِب الرجلُ: إذ احتاجَ. وفي الحديث: (كان أملككُمْ لإربهِ)[٢] أرادَ لحاجَتِه[٣]، يعني أَنّه كان غالِباً لِهواه.

الأُسْوَةُ: القُدوة. والإِسْوَةُ والأُسْوة: ما يَتَأَسَّى به الحَزِينُ[٤].

قوله: **ولا لِغَيْرِكُما في هذا العُتْبَى.**

يقال: أَعْتَبَني فلانٌ: إذا عاد إلى مَسَرَّتِي راجِعاً عن الإساءةِ، والاسمُ منه العُتْبَى. وفي المثل: لك العُتْبَى بأَنْ لا رَضِيتَ[٥]. هذا إذا لم يُرِد الإِعْتابَ. تقول: أَعْتَبَكَ بما لا تَهْوَى. ويقال: أَعْتَبناهُم بالسيفِ: أي أَرْضَيناهُم بالقتلِ[٦].

[٢٠٦]

ومن كلام له وقد سَمع قوماً من أَصحابِه يَسُبّون أَهلَ الشامِ

إنّي أَكرَهُ لكم أَن تكونوا سَبّابِينَ، ولكن لو وَصَفْتُم أَعمالَهم، وذكرتُم حالَهم، كان أَصوَبَ في القولِ.

هذا تنبيه على تحريمِ السبِّ واللّعنِ، كما قال النبيّ عله السلام: (ما بُعِثت سَبّاباً

١. سورة النُّور (٢٤): ٣١.

٢. في «د»: لإِرْبَتِه. والحديث في سنن الدارقطني ٢: ١٨١ ح ٣ باب القبلة للصائم، السنن الكبرى ـ للبيهقي ـ ١: ٣١٤ كتاب الحيض. الرجل يصيب من الحائض ما دون الجماع، و ٤: ٢٣٠ كتاب الصيام ـ باب من تلذذ بامرأته ...؛ المصنّف ـ لابن أبي شيبة ـ ٣: ٥٩ كتاب الصيام ـ من رخّص في القبلة للصائم.

٣. في «د»: لحاجةٍ، والتصويب من «خ»

٤. من «والإسوة» إلى هنا في الصحاح ٢٢٦٨ «أسا»، وفيه: يَأْتَسِي.

٥. مجمع الأمثال ٣: ١٣٦ المثل ٣٤٣٦، المستقصى ٢: ٢٩٠ المثل ١٠٢٠.

٦. الفقرة كلها في الصحاح ١٧٦ «عتب».

ولا لعّاناً)[1] وسيجيءُ القولُ بعدَ ذلك في معنى السّبِّ واللّعنِ. وهذه الكلماتُ مقتَبَسةٌ من قولِ النبيِّ صلى الله عليه وآله: (اللهم إنّي بشر، فإذا دعوت على إنسانٍ، فاجعل دعائي له لا عليه، واهده إلى الصّراط المستقيم)[2].

[٢٠٧]

ومن كلام له عليه السلام

قوله: **امْلِكُوا عَنّي هذا الغلامَ.**

عنى به الحسنَ بنَ عليّ.

وقوله: **إني أَنْفَسَ بهما** * ـ يعني بالحسن والحسين ـ **على الموتِ، لئلّا ينقطعَ بهما نسلُ رسول الله صلى الله عليه**[3] **وسلم.**

دليل على أنّه لم يُخبِرْهُ النبيُّ صلّى الله عليه[4] وسلم بأَوقاتِ قتلِهما، ولم يعرِف ذلك تفصيلاً.

[٢٠٨]

ومن كلام له عليه السلام

قوله: **حَتّى نَهَكَتْكُمُ الحَربُ.**

يقال: نَهَكَتْهُ الحُمّى: إذا أَخَذَتْهُ وَجَهَدَتْهُ وأَضْنَتْهُ وَنَقَصَتْ لَحمَه[5].

١. كنز العمّال ٣: ٦١٥ ح ٨١٨٥ و ٨١٧٦.

٢. كنز العمّال ٣: ٦٠٩ ـ ٦١٣ ح ٨١٤٨ ـ ٨١٦٨.

* ١٥١ و

٣. في «د» زيادة: وآله.

٤. نفس التعليق السابق.

٥. الصحاح ١٦١٣ «نهك» بدون «أخذته».

[٢٠٩]

ومن كلام له عليه السلام

قوله: لقد اسْتَهامَ بك الخَبيث.

يعني الشّيطانَ. يقال: هام على وجهِه: إذا ذَهَب من العشقِ أَو غيرِه. وقد نهاه أَميرُ المؤمنين عن ذلك، لأَنّه أَخَلَّ بآدابِ العُزلةِ، ووجد في نفسِه رغبةً في إِظهارِ طاعتِه، وطلب بالطّاعةِ منزلةً في الدّنيا[١]، وامتنَع من الطّعامِ. وما عرف أَنّ زادَ الطّريقِ من الطّريقِ، وزادَ العبادةِ من العبادةِ، والمواظبةَ على العلمِ والعملِ من غيرِ صحّةِ البدنِ لا تصِحُّ، ولا تكون سلامةُ البدنِ إِلّا بالطّعامِ والشّرابِ. قال الله تعالى: ﴿كُلُوا من الطَّيِّباتِ واعمَلُوا صَالِحاً﴾[٢].

ومن تناول الطعامَ على نيّةِ سلامةِ بدنِهِ حتّى يَقْوَى بدنُه على العلمِ والعملِ، كان أَكلُه وشربُه من قبيلِ العبادةِ. وقد أَخطأَ الرجلُ ـ وهو عاصمُ بنُ زياد ـ حين قاسَ شخصَه وحالَه بشخصِ أَميرِ المؤمنين وحالِه، ولم يَعرِف تبايُنَ المَقْصَدَينِ، ونَظَر إِلى الظاهِرِ.

قوله: كَي لا يَتَبَيَّغَ بالفقيرِ فَقْرُه.

أَي لئلّا يَتَهَيَّجَ. ويقال: أَصلُه يَتَبَغّى من البغيِ فَقُلِب، مثل جَذَبَ وجَبَذَ[٣].

[٢١٠]

ومن كلام له عليه السلام

قوله: لَقِفَ عنه. أَي تناوَلَ بسُرعةٍ.

١. هذا خلاف ما جاء في نهج البلاغة، فالرجل زهد بالدّنيا عن حقّ، ولكن أخطأ الطريق.
٢. سورة المؤمنون (٢٣): ٥١.
٣. الفقرة في الصحاح ١٣١٧ «بيغ».

قوله: له وجهان: فكلامٌ خاصّ، وكلامٌ عامّ، فيسمَعُه من لا يَعرِفُ ما عَنى اللهُ به، ولا ما عَنى بهِ رسولُ الله صلى الله عليه وآله.

للخاصِّ من الكلامِ المُتشابِهِ مفهومٌ سِوى مفهومِ العامّ، كما للعاقلِ مفهومٌ من الكلامِ سوى مفهومِ الصَّبيِّ. فإنّ الصَّبيَّ يَفهَمُ من قولِ القائلِ: جَلَس فُلانٌ فوقَ فلانٍ، وبغدادُ في يدِ الخليفةِ = أنّ الجالسَ فوقَ غيرِه بالمكانِ، وأنّ مدينةَ السّلامِ شيءٌ مقبوضٌ هو في يدِ الخليفةِ. والعاقلُ المجرِّبُ يعرِف ويفهَم سوى ذلك. وكذلك الفقيهُ يفهَمُ من لفظةٍ صورةَ المسألة كذا، أي حقيقتها وتَرتيبها، والعاميُّ يفهَم من الصُّورةِ الهيئةَ الجسميّةَ، ولذلك نظائرُ.

وأشار * أمير المؤمنين إلى ذلك حيث قال: كلامٌ خاصٌّ وكلامٌ عامٌّ. فيحمِلُه السّامعُ ويُوَجِّهُه على غيرِ معرفةٍ. هذا مبدأُ الاختلافِ في الأُمّةِ. وقد صنّف الإمام الغزاليُّ في معاني الأخبارِ المتشابهةِ كتاباً، وبيّن تفصيلَ كلامِ أميرِ المؤمنين هذا فيه بحيث لا مزيدَ عليه.

[٢١١]
شرح خطبة أُخرى له

قوله: الأَخْضَرُ المُثْعَنْجِرُ[1].

يقال: ثَعْجَرْتُ الدمَ وغيرَه فانْثَعْجَر: أي صَبَبْتُه فانْصَبّ. وتصغيرُ المُثْعَنْجِر مُثَيْعِج ومُثَيْعِيج[2].

قوله: أَرَزّها فيها أَوتاداً.

يقال: رَزَّه رَزَّةً: أي طَعَنَه طَعْنَةً. وارتَزَّ السّهمُ في القرطاسِ: أي ثَبِت

* ١٥١ ظ

١. في «خ» بعد «المثعنجر»: «مثعج ومسعيح» بدون نقط، وحقّهما التأخير.

٢. في «د»: المُثَيْعِج والمتيعنج. والعبارة في الصحاح ٦٠٥ «ثعجر».

فيه[١].

قوله: تُكَرْكِرُهُ الرِّياحُ العَواصِفُ.

الكَرْكَرَةُ: تَصريفُ الرّياحِ السّحابَ، إذا جَمَعَتْه بعدَ تَفَرُّق. قال الشاعر:

بَاتَتْ تُكَرْكِرُه الجَنُوبُ

وأَصلُه تُكَرِّرُه من التَّكْرِير[٢].

قوله: الغَمامُ الزوارف[٣].

ناقةٌ زَرُوف ومِزْراف وزارِفَة: أَي سَرِيعة. قال الراجز:

يُزْرِفُها الإغراءُ أَيَّ زَرْفِ[٤]

وزَرِف الجرحُ بالكسرِ: إذا انتقضَ بعدَ البُرءِ[٥].

[٢١٣]

ومن خطبة له عليه السلام

قوله: ساوَرَ به المُغالِبَ.

ساوره: أَي واثَبَه.

١. الصحاح ٨٧٩ «رزز».

٢. الفقرة من «الكركرة: تصريف الرياح» إلى هنا في الصحاح ٨٠٥ «كرر».

٣. في «د» الذوارف، وكذلك في نهج البلاغة.
في الشرح على هذه الكلمة، ولم أجدها فيما بين يدي من نسخ نهج البلاغة، بل فيها وفي «د»: الذَّوارف، ولكن الشرح لا يوافقها.

٤. تاج العروس ٢٣: ٣٨٤ «زرف».

٥. الفقرة من «ناقة زروف» إلى هنا في الصحاح ١٣٦٩ «زرف» عدا «وزارفة» وكل حرف «ذ» في «د» هو حرف «ز» في «خ» وفي الصحاح.
وهنا وهم الشارح أيضاً في شرح هذه العبارة.

[٢١٤]

ومن خطبة له عليه السلام

[قوله:] لم يُسْهِمْ فيه عاهِرٌ ولا ضَرَبَ فيه فاجِر.

معناه ما قال النبيّ صلى الله عليه وآله: (لمّا خلق اللهُ آدَم أودع نوري في جبينِه، فما زال ينقُلُه من الآباءِ الأَخايِر والأُمّهاتِ الطّواهرِ حتّى انتهى إلى عبدِ المطّلب) وقال عليه السلام: (وُلِدتُ من نِكاحٍ لا من سِفاح)[١].

[٢١٥]

ومن دعاء له عليه السلام

ضرب على عرقِه بسوءٍ: كناية عن التهجينِ.

قطع الدابر. الدابرُ: الأَصلُ. في كتاب الغريبين في قوله تعالى: ﴿إِنَّ دابِرَ هولاءِ مَقطُوعٌ﴾[٢] قيل: أَصلُهم وآخِرُهم. وقيل: دابرُ الرّجل: عقبُه. ومعنى: ﴿قُطِعَ دابِرُ القَومِ الذين ظَلَمُوا﴾[٣] أَي استأْصَلَ اللهُ شَأْفَتَهم[٤].

قوله: **أَوْ أُضْطَهَدَ.**

يقال: ضَهَدتُه فهو[٥] مَضْهُود ومُضْطَهَد[٦]: أَي مَقْهُور ومُضْطَرّ. وفلانٌ ضُهْدَةٌ لكلِّ أَحدٍ: أَي كلّ من شاءَ أَن يَقْهَرَهُ فَعَل[٧].

قوله: **اجعَل نفسي أَوَّلَ كَرِيمةٍ.**

١. غريب الحديث ـ لابن الجوزي ـ ١: ٤٨٣، البداية والنهاية ٢: ٢٦٣ صفة مولده الشريف صلى الله عليه وآله.
٢. سورة الحجر (١٥): ٦٦.
٣. سورة الأنعام (٦): ٤٥.
٤. الغريبين ٢: ٦١٥ «دبر».
٥. في «د»: فهي، والتصويب من «خ».
٦. في «خ» و «د»: مضهد، والتصويب من الصحاح.
٧. الفقرة في الصحاح ٥٠١ «ضهد».

عبارةٌ عن قولِه في موضعٍ آخر: إنّي لَأَشْوَقُ إلى المَوتِ من الظمآنِ إلى العذبِ البارِدِ.

[٢١٦]

ومن خطبة له عليه السلام

قوله: لا يَجري لأَحدٍ إلّا جَرَى عليه، ولا يَجرِي عليه إلّا جَرَى له.

يعني لا يَحْكُم * الحقُّ لأَحدٍ على غيرِه إلّا وحَكم لِغَيرِه عليه، ولا يَحْكُم لغيرِه إلّا وحَكَم له على غيرِه.

قوله: لا يُسْتَوْجَبُ بعضُها إلّا ببعضٍ.

حقوقُ الآباءِ والأُمّهاتِ والأَولادِ وحقوقُ الأَزواجِ، فإنَّ حقَّ الزّوجِ لا يثبُتُ على الزّوجةِ إلّا بأَداءِ المَهرِ وأَداءِ النَفقةِ، وحقُّ الزَوجةِ بالنَفقةِ لا يَثبُت على الزّوجِ إلّا بالطّاعةِ وتركِ النُّشوزِ. فيُوجِبُ أَداءُ المهرِ والنّفقةُ طاعةَ الزّوجةِ، وتوجِب الطّاعةُ وتركُ النُّشوزِ النَّفقةَ والسُّكنى وغيرَهما.

[قوله:] كَثُرَ الإدغالُ في الدِّين.

الدَّغَلُ: الفسادُ.

قوله: تَبِعاتُ اللهِ عندَ العبادِ.

التَّبِعَةُ: ما يَتْبَعُ الإنسانَ من الإثمِ والوَبالِ والغَضَبِ.

قوله: ببالغِ حقيقةَ ما اللهُ أَهلُه من الطّاعةِ له.

الإنسانُ معلولٌ من جِهةِ القُوى البدنيّةِ، فكأَنّه مِمْراضٌ لا يَستَغْني أَبداً عن الدّواءِ والعلاجِ، لا يتبعُ حقيقةَ ما أَمره به طبيبُ الشّرعِ من الطاعةِ له، وتلك الأَمراضُ مثلُ الجَهلِ والشَّرَهِ والعَجَلةِ والظُلمِ، وأُمِر بإماطتِه كما أُمِر بحلقِ العانةِ

وقصّ الشّاربِ والظّفرِ من طريقِ الظّاهر. فمن لم يُمِط تلك النّجاساتِ عن نفسهِ لم يَجِد سبيلاً إلى وصولِ نعيمِ الآخرةِ، بل وإلى طيبِ الحياةِ الدّنياويّة[1].

وذلك أنّ من تَطهَّر تُجلى عن قلبِه الغشاوةُ، فيعلم الحقَّ حقاً والباطلَ باطلاً، ولا يشغَلُهُ[2] إلّا ما يعنيه. ومتى ثبتت نجاستُه صار قلبُه مسكنَ الشّياطينِ، كما قال الله تعالى: ﴿هل أُنَبِّئُكُم على مَن تَنَزَّلُ الشَّياطِينُ تَنَزَّلُ على كُلِّ أَفّاكٍ أَثِيمٍ﴾[3].

قوله: **ليس امرؤٌ** ... إلى تمام الكلام.

يعني لا يستغني الكبيرُ عن المعينِ، ولا يكونُ الصّغيرُ ـ وإن كان حقيراً ـ بحيثُ لا تُعْتَبَر إعانتُه، فإنّ الإعانةَ مفيدةٌ وإن كانت من حقيرٍ صغيرٍ مَهين.

قوله: **لم تَعظُم نِعمةُ اللهِ على أَحَدٍ إلّا ازدادَ عليه حَقُّ اللهِ عِظَماً.**

للشُّكرِ مقامٌ محمودٌ لا يَصِل إليه أكثرُ الناسِ، لذلك قال الله تعالى: ﴿وقَلِيلٌ من عِبادِيَ الشَّكُورُ﴾[4] وحقيقةُ ما قاله * أمير المؤمنين أنّك تَعرِف أنّ جميعَ النِّعَم من عندِ اللهِ، والمنعم الحقيقيّ هو اللهُ، ولا ترى النِّعمةَ إلّا من الله. وإذا اعتبرتَ بأسبابِ النِّعمةِ والوسائطِ التي تَصِلُ النِّعمةُ بسببِها إليك، لم يَحصُل منك الشّكرُ الحقيقيُّ، بل يكونُ الشّكرُ مُشْتَرَكاً. فلا تعتقِد أنّ المنعمَ عليك توقيعُ الملِكِ أي القلمُ والدواةُ والقِرطاسُ ـ بل المُنْعِمُ هو المَلِكُ الذي أفاض عليك سِجالَ الخِلَع، وإن كانت تلكَ الخِلَعُ لا تَصِلُ إليك إلّا بتلك الوسائطِ.

فهذا معنى قوله: **أن يصغر عِنده لعظم ذلك كلّ ما سواه.** بل ما سواه عنده بمثابة القلم والدّواة والقرطاس بالنسبة إلى الملك.

١. في «د»: الدنيا، والتصويب من «خ».

٢. في «د»: يَشغُل، وفي «خ»: يشتغل. وقد فضّلنا ما في «ح» ٢: ٢١٠ فبها يستقيم الكلام بأقلّ مؤونة.

٣. سورة الشعراء (٢٦): ٢٢١ ـ ٢٢٢.

٤. سورة سبأ (٣٤): ١٣.

* ١٥٢ ظ

قوله: أَن يُظَنّ بِهم حُبُّ الفَخْرِ ويُوضَعَ أَمرُهم على الكِبْر.

المعنى في ذلك: أَنَّ سببَ العُجبِ والتّكبُّرِ الجهلُ المَحضُ، وعلاجُهما المعرفةُ والعلمُ. ومن كَمَلت معرفتُه وتمّ عِلمُه، فلا مجالَ للكبرِ والعُجبِ عندَه. وإذا خلع الملكُ على عبدِه من غيرِ سابقةٍ له، فمِن حقِّه أَن يتعجّب من لطفِ الملكِ الذي خَصَّصَه لا من نفسِه.

فلو قلتَ: إنّ اللهَ وفّقني لطاعتِه بسببِ محبّتي إيّاه، فتَفكّر في أَنّ مَحبَّتَه في قلبِك منه لا منك.

وإن قلت: مَحبَّتُه منّي لأَنّي عَرَفْتُه، فتَفكّر في أنّه هو الذي عَرَّفك.

وإن قلت عَرَفْتُه بعقلي، فتَفكّر في أَنّ العقلَ منه أَو منك.

والعارفُ لا يَغْتَرُّ بمدحِ الخلقِ وثنائِهم، لأَنّ رضى النّاسِ غايةٌ[1] لا تُدْرَك، ومدائحُهم لا تَتِمُّ ولا تَستَقِيم. فما من إنسانٍ مدحه قومٌ إلّا وذمّه [قوم][2]. والعاقلُ لا يُقدِمُ على شَيءٍ لا يَتِمُّ له، ولا تَتَعَلّق سعادةُ الدنيا وسعادةُ الآخرةِ بثناءِ الخَلقِ. والعاقلُ لا يَغْتَرُّ بما ليس فيهِ سعادةُ الدّارين.

ومن كان محموداً عندَ اللهِ لا تَضُرُّهُ مَذَمَّةُ الخَلقِ. ومن أَخلص للهِ زَيَّن اللهُ قُلوبَ النّاسِ بِمَحَبَّتِه ورَضِي اللهُ عنه. ومن طلبَ مَحْمَدَةَ النّاسِ وأَقبلَ على الطّاعاتِ خوفاً من مَذَمّةِ النّاسِ، كشف اللهُ أَستارَ نِفاقِه وأَخزاه وابتلاه بمذمّةِ النّاسِ وفاتَه * رِضَى الله، لذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام: **فلا تثنوا عليَّ بجميلِ ثناءٍ لإخراجي نفسي إلى الله وإليكم ... إلى تمامِ الكلامِ**[3].

قوله: عِندَ أَهلِ البادِرَةِ.

١. في «د»: عامّةٌ.

٢. من «د» عن «ح» ٢: ٢١١.

* ١٥٣ و

٣. من قوله: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: فلا تثنوا» إلى هنا من «خ»، وقد سقط من «د».

البادِرَة: الحِدَّة، يقال: أَخشى عليك بادِرَتَه، وَبَدَرَتْ منه بَوادِرُ غَضَبٍ: أَي خطأٌ وسَقَطاتٌ عِندَ ما احتدَّ. والبادِرَة: البديهة[1]. والبَوادِرُ من الإِنسانِ وغيرِه[2].

[٢١٧]

ومن كلام له عليه السلام

قوله: وأَكْفَؤُوا إِنائي.

كَفَأْتُ الإِناءَ: كَبَبْتُه وقَلَبْتُه، فهو مَكْفُوء. وزعم ابنُ الأَعرابيّ أَنّ أَكْفَأْتُه بمعنى كَفَأْتُه[3].

[٢١٩]

ومن كلام له عليه السلام

قوله: أَدرَكْتُ وَتْرِي من بَنِي عَبدِ مَناف.

ولم يكن الزّبيرُ مِن أَولادِ عبدِ مناف من قبلِ الأَبِ، فإِنّ نسبَ الزُّبيرِ هو: الزّبيرُ بنُ العوّامِ بن خُوَيْلِدِ بنِ أَسد بنِ عبد العُزّى بنِ قُصَيّ بنِ كلابٍ. وهو من بني عبدِ منافٍ من قبل أُمّه. فإِنّ أُمّه صفيّةُ بنت عبدِ المطّلب بن هاشم بن عبد منافٍ.

وطلحةُ لم يكن مِن بَني عَبدِ مناف، وهو من أَبناءِ أَعمامِ الصِّدّيقِ. ونسبُ الصِّدِّيقِ أَبو بكر: عبدُ الله بنُ عثمانَ بنِ عامرِ بن [عمرو بن][4] كعب بن سعد بن تيم بن مرّةَ بن كعبِ بن لؤيّ بن غالب.

١. الفقرة في الصحاح ٥٨٧ «بدر».

٢. هذه الفقرة جاءت بعد «البديهة» ولها معنى آخر غير المعنى الذي شرح به كلام الإمام عليه السلام، وهو وهم من المؤلف جرّه عليه إكثاره من النقل عن الصحاح. والواجب حذفها لعدم تعلّقها بما سبقها.

٣. الفقرة في الصحاح ٦٨ «كفأ» وكلام الإمام عليه السلام ضدّ الجوهري ومع ابن الأعرابي لغوياً. وكلمة «أنّ» بعد «الأعرابي» زدتها من الصحاح، وقد سقطت من «خ».

٤. من «خ» وسقط من «د».

ونسبُ طلحةَ: الفيّاض بن عبيدِ الله بن عثمانَ بن عمرو بن كعبِ بن سعدِ بن تيم بن مرّةَ. وأُمُّ طلحةَ كانت من بَني عبدِ مناف.

قوله: أَفْلَتَني أَعيانُ بَني جُمَحَ.

أُمَيَّةُ بنُ خَلَف، وأَخوه أُبَيٌّ بنُ خلف، وعثمانُ بن مَظعون، كانوا من بني جُمَحَ. وكان في زمانِ أَمير المؤمنين من بني جُمَح عبدُ الله بن صفوان بن أُميَّةَ بن خلف بن وهب بن حُذاقة بن جُمَح بن هصيص بن كعبِ بن لؤيّ بن غالب، وعبدُ الرحمن بنُ صفوان، وعثمانُ بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذاقة بن جُمَح[1].

[٢٢١]

في كلام له عند تلاوة أَلهاكُمُ التَّكاثُرُ[2]

قوله: سَلَكُوا في بطونِ البَرْزَخِ سَبيلاً.

في كتاب الغريبين: البرزخ: هو القبرُ. وكلُّ حاجزٍ بين شيئين برزخٌ. قوله: ﴿وجَعَلَ بَينَهُما بَرزَخاً﴾[3] أي حاجزاً، لا يَغْلِبُ العذبُ الملحَ ولا الملحُ العذبَ[4].

قوله: ضِماراً لا يُوجَدُون.

الضِّمار: ما لا يُرْجَى من الدَّينِ والوَعْدِ، وكلّ ما لا تكونُ * منه على ثقة. قال الرّاعي:

١. عثمان بن مظعون رضي الله عنه من أعيان الصحابة ومن أخصّاء رسول الله ﷺ ومات سنة ٢ هـ في المدينة، فكيف يكون في زمن الإمام علي عليه السلام ويتأسف على إفلاته من سيفه؟ انظر ترجمته في الإصابة ترجمة ٥٤٤٥.

٢. هي سورة التكاثر ١٠٢.

٣. سورة الفرقان (٢٥): ٥٣.

٤. الغريبين ١: ١٦٩ «برزخ».

* ١٥٣ ظ

وأَنْضاءِ أُنِخْنَ إلى سعيدٍ طُرُوقاً ثمّ عَجَّلْنَ ابْتِكارا
حَمِدْنَ مَزارَهُ فَأَصَبْنَ مِنْهُ عَطاءً لم يَكُنْ عِدَةً ضِمارا[1]

قوله: لا يَحْفِلُون بالرَّواجِفِ.

لا يَحْفِلُون: لا يُبالُون، قال الكُمَيت:

وأَحْفِلُ صَرْمَها وأُبالِي[2]

والزَّواجِف: السِّهامُ الواقِعَةُ دونَ الغَرَضِ ثمّ تَزْحَفُ إليه. والزّواحف: الجُيوشُ. والزَّواجِفُ[3] في قول الفرزدق:

على عَمائِمِنا تُلْقَى وَأَرْحُلِنا على زَواحِفَ نُزْجِيها مَحاسِيرُ[4]

وهي[5] إبِلٌ زَواحِفُ، والواحدةُ زَاحِفَة. ويقال ذلك للبعير إذا أَعيا فَجَرَّ فِرْسَنَهُ[6].

السُّوَق: جمع السُّوْقَة، وهي الرعيّة[7].

قوله: لا يَأْذَنُون للقَواصِف.

ريحٌ قاصِف وقاصِفَة: شديدةٌ. والقَصْفُ: اللّهوُ واللَعِبُ. وامرأةٌ قاصِفَةٌ، والنساءُ

١. الفقرة من «الضمار ما لا يرجى» إلى هنا في الصحاح ٧٢٢ «ضمر»، والبيتان في ديوانه ١٤٥ ق ٣٧ ب ٢٥ و ٢٧.

٢. في «خ» و «د»: ولا أبالي، وهو خطأ مخالف لمراد الشاعر، وكلمة «لا» ليست في الصحاح.
وهذا جزء من بيت، وتمامه:
أَهذي بظَبْيَةَ لو تُساعِفُ دارُها كَلَفاً وأَحْفِلُ .....
والفقرة كلها في الصحاح ١٦٧١ «حفل».

٣. في هذه الفقرة جعل محقق «د» كلَّ «زواحف» في «خ» «رواجف» مع أن المؤلف يريد في شرحه «الزواحف». وهو وهم منه فإن مراد الأمير عليه السلام في نهج البلاغة «الرواجف» ولم اجد ـ مما بين يديّ ـ نسخة تؤيد الشارحُ في روايته، ولعلّ هناك فيما غاب عنّي رواية الشارح.

٤. البيت في الصحاح ١٣٨٦ «زحف».

٥. في «خ» و «د»: من، والسياق يأباها.

٦. الفقرة «الزواحف: السهام» إلى هنا في الصحاح ١٣٦٨ «زحف».

٧. الصحاح ١٤٩٩ «سوق».

قَواصِف. وقَصَفَةُ القَومِ: تَدافُعهم وازدِحامُهم. وجاء من هذا في الحديث: والقاصفون والقاصفة[١].

قوله: صَمَّتْ دِيارُهم.

أَي خَرِبَت فلا يُسْمَع منها صَوتٌ. ويقال: شهرُ اللهِ الأَصَمُّ، لأَنّه لا تُسمع فيه قعقعةُ السلاح وصوتُ المستغيثِ. ويقال: صَمّ صَداه: أَي هَلَك. وفي المثل: صَمَّتْ حَصاةٌ بِدَمٍ[٢].

قوله: في ارتِجالِ الصِّفَةِ. أَي في تَبدِيل الأَمارةِ والعَلامَةِ[٣].

قوله: مُدّت لَهُم إِلى مَباءَةٍ.

المَباءَةُ: مَنزِلُ القومِ في كلِّ موضعٍ، ويُسَمَّى كِناسُ الثَّورِ الوحشيّ مَباءَةً، وكذلك مَعطِنُ الإِبل[٤].

التَّناوُشُ: التَّناوُل، قال الله تعالى: ﴿أَنّى لهم التَّناوُشُ مِن مَكانٍ بَعِيد﴾[٥] أَي أَنّى لهم تَناوُلُ الإِيمانِ في الآخرةِ، وقد كَفَروا بهِ في الدّنيا! ولك أَن تَهمِزَ الواوَ كما يقال: وُقِّتَتْ وأُقِّتَتْ[٦].

قوله: وتَكاءَدَنا ضِيقُ المَضْجَعِ.

١. الحديث كما في الفائق ٣: ٢٠٠، والنهاية ٤: ٧٤، والصحاح «قصف»: «أنا والنبيُّون فُرطُ القاصفين» وما في «خ» و «د» غلط لا وجه له.
والفقرة في الصحاح ١٤١٦ «قصف» باختلاف في الألفاظ.
٢. المثل في مجمع الأمثال ٢: ٢١٣ المثل ٢٠٨٥، جمهرة الأمثال ١: ٤٧٥ المثل ١١٠٥ـ١١٠٦، المستقصي ٢: ١٤٢ المثل ٤٨٤.
والفقرة من «شهر الله الأصم» إلى هنا في الصحاح ١٩٦٧ ـ ١٩٦٩ «صمم».
٣. كذا، وأرى صواب معناه: الوصف بلا تأمُّل.
٤. الفقرة في الصحاح ٣٧ «بوأ».
٥. سورة سبأ (٣٤): ٥٢.
٦. الفقرة في الصحاح ١٠٢٤ «نوش».

يقال: تَكَأَّدَني الشَّيءُ، وتَكَاءَدَني: أَي شَقَّ عليَّ. تَفَعَّل وتَفاعلَ بمعنى[١].

قوله: **ارْتَسَخَتْ أَسماعُهم بالهَوامّ[٢] فاسْتَكَّت.**

يقال: استَكَّتْ مَسامِعُه: أَي صَمَّت وضاقَت، منه قولُ الشّاعرِ وهو عَبِيدُ بنُ الأَبرصِ:

دَعَا مَعاشِرَ فاسْتَكَّتْ مَسامِعُهُمْ ... يا لَهْفَ نفسِيَ لَو يَدْعُو بَنِي أَسَدِ[٣]

وقال الشّاعر[٤]:

وتلكَ التي تَسْتَكُّ مِنها المَسامِعُ[٥]

قوله: **شَحاحَةً بِلَهْوِه ولَعِبِه[٦].**

الشَّحاحُ بالفتح: * الشَّحِيحُ. يقال أَيضاً: أَرض شَحِيح[٧] شَحاح: لا تسيل إِلّا من مطرٍ كثيرٍ. والشُّحُّ: البخلُ مع حِرصٍ[٨]. المرادُ بُخلاً مع حرصٍ بلهوهِ ولعبهِ[٩].

قوله: **يَضحَكُ إِلى الدُّنيا وتَضْحَكُ إِليه.**

يعني يميلُ إِلى الدُّنيا وتميلُ الدُّنيا إِليه. يقال: ضَحِكَ به ومنه بمعنىً. وضحك:

١. الفقرة في الصحاح ٥٢٩ «كأد».

٢. كلمة «بالهوام» زدناها من نهج البلاغة.

٣. ديوانه «من طبعة سقيمة لا قيمة لها طبع دار بيروت» ٥٦، لسان العرب «سكك».

٤. هو النابغة الذبيانيّ.

٥. هذا عجز البيت، وصدره:

أتاني أبيتَ اللعنَ أنّك لُمْتَني

والبيت في ديوانه ٣٤ق ٢ ب ١٤، الصحاح ١٥٩٠ «سكك»، مقاييس اللغة ٣: ٥٩ «سكك». وانظر معجم شواهد العربية ٢٢٢. والفقرة من «استكت مسامعه» إلى هنا في الصحاح ١٥٩٠ «سكك».

٦. في «د»: بلهوةٍ ولعبةٍ، والتصحيح من نهج البلاغة.

* ١٥٤ و

٧. كلمة «شحيح» لم ترد في الصحاح.

٨. الفقرة في الصحاح ٣٧٨ «شحح».

٩. انظر التعليق ٨.

أَي مال. وتَضاحَكَ الرجلُ واسْتَضْحَكَ بمعنىً.

قوله: **تَسكينِ الحارِّ بِالقارِّ وتَحرِيكِ البارِدِ بالحارِّ، فلم يُطفِئ ببارِدٍ إِلَّا ثَوَّرَ حَرارةً.**

أَقول: انظر إِلى مجامعِ علومِ الطِّبِّ في هذه الكلمات.

وتفصيل ذلك أَنّ هيجانَ الحرارة:

إِمّا من تَعَبٍ شديدٍ.

أَو طعامٍ حارٍّ حريفٍ مثل الثُّومِ والخَردلِ.

وإِمّا من كثرةِ اللّبثِ في الشّمسِ.

وإِمّا من عفوناتٍ [في][1] البدن فَتَلَهَّبَتْ[2] فيها الحرارةُ.

وإِمّا من انسدادِ مجاري البدنِ واحتباسِ الحرارةِ فيها.

وإِمّا من سخافةِ البدنِ وتَخَلْخُلِهِ.

وإِمّا من مقاربةِ أَجسامٍ حارّةٍ.

وإِمّا من أَدويةٍ وأَشربةٍ حارّةٍ.

وإِمّا من شربِ النّبيذِ الصِّرفِ.

وإِمّا من كثرةِ الحركةِ والسهرِ.

وإِمّا من غضبٍ شديدٍ.

وإِمّا من الصّومِ الدائمِ.

وإِمّا من كثرةِ الجماعِ وإِسهالِ البطنِ.

وهيجان البردِ:

إِمّا من كثرةِ الراحةِ.

وإِمّا من الأَطعمةِ مثل الجبنِ واللَّبَنِ.

وإِمّا من بردِ الهواءِ.

١. كلمة «في» زادها «د» من «ح» ٢: ٢٢٧.

٢. أي انتقدت.

وإمّا من مقاربةِ أَجسادٍ باردةٍ مثل الثّلجِ.

وإمّا من إفراطِ الجماعِ والتّعبِ والسّهرِ والفكرِ وإسهالِ البطنِ، بحيث يؤدّي إلى انطفاءِ الحرارةِ الغريزيّةِ.

وهيجان اليبس:

إمّا[1] من تعبٍ شديدٍ.

وإمّا من قلّةِ الطّعامِ.

وإمّا من أَغذيةٍ وأَدويةٍ يابسةٍ، أَو مقارَبةِ أَجسامٍ يابسةٍ.

وإمّا من كثرةِ الاستحمامِ بمياهٍ مالحةٍ كبريتيّةٍ.

وإمّا من طولِ السّهرِ والهمِّ.

وإمّا من الهرمِ[2] ونفادِ موادِّ الرطوبةِ.

وهيجان الرطوبة:

إمّا[3] من طول الدَّعَةِ والأَطعمةِ والأَشربةِ الرّطبةِ.

أَو مقارَبةِ الأَجسامِ الرّطبةِ.

وإمّا [من][4] كثرةِ الاستحمامِ بمياهٍ عذبةٍ.

وإمّا من كثرةِ النّومِ بعدَ الطعامِ.

وفي جميع هذه العِللِ إذا كانت القوّةُ باقيةً، وكانت عنايةُ الطّبيب مصروفةً إلى حفظِ * قوّة المريضِ، فالمريضُ يقبل العلاجَ. فإنّ القُوّة للعليلِ كالزّادِ والمرضَ كالطّريقِ، وإن سقطت القوّةُ قبلَ منتهى المرضِ، كان الأَمر كما قال أَمير المؤمنين،

١. في «د»: [و]إما، وهي زيادة خاطئة لأن هذه الفقرة جزء من أقسام «هيجان اليبس» وهو قسيم «هيجان البرد» و «هيجان الحرارة».

٢. في «د»: الهموم، والتصويب من «خ».

٣. انظر التعليق ١ في الصفحة السابقة.

٤. كلمة «من» زادها «د» عن «ح» ٢: ٢٢٧.

* ١٥٤ ظ

حيث قال: **ولا اعتَدَلَ بِمُمازِجٍ لتلك الطَّبائعِ إلَّا أَمَدّ منها كلَّ ذاتِ داءٍ.**

وبيان آخر: وهو أنّ القوّةَ النّاميةَ التي للإنسان:

إمّا أن تكون في سَورتِها وقُوّتِها، وهي أن تكون زائدةً في البدنِ غيرَ مقتصرةٍ[1] على إخلافِ ما تَحَلَّل، بل تزيد في حجم البدن أيضاً بكثرةِ ما تَغذُوه. فهذه القوّةُ النّاميةُ تكون بالحالِ المذكورةِ عندَ أكثرِ الأَطبّاءِ إلى نحو ثلاثين سنة شمسيّة.

وإمّا أن تقفَ فتقتصرَ على أن تُخْلِفَ على البدنِ مثلَ ما تَحَلَّل فقط من غيرِ زيادةٍ، وذلك إلى تمامِ خمسٍ وثلاثين سنة.

وإمّا أن تنقصَ وتأخذَ في الضّعفِ، فيكون الذي يستفيدُه البدنُ منها أقلَّ مما تَحَلَّل، وذلك إلى نحو ستّين سنة.

فالحالة الأُولى سنّ الفتيان، والثانية سنّ المتناهين، والثالثة سنّ الكهول.

ثمّ بعد الستّين يتبيّن النقصانُ في القوّةِ النّاميةِ فيكثرُ تَحَلُّلُ الرّطوباتِ، ويَقِلّ الخَلَفُ من الغذاءِ، ويسمّى[2] هذا السنُّ سنَّ الشُّيوخِ. ولا يزال يَتَمادَى الأَمرُ بالبدنِ، ويَتَسَلَّط اليُبسُ، حتّى يصيرَ من عدمِ الرُّطوبةِ بحيثُ لا يصلُح لحلولِ الحياةِ، فيموتُ الإنسانُ ولا يقبلُ العلاجَ.

فهذا معنى قول أمير المؤمنين: **حتّى فَتَر مُعَلِّلُه، وذَهَلَ مُمَرِّضُه، وتعايا أَهله بصفة دائِه، وخَرِسُوا عن جوابِ السّائلين عنه** ... إلى آخر الفصل. والله أعلم.

وما ذكر من غمراتِ الموتِ وسَكَراتِه، فقد سئل واحدٌ من الصحابةِ في سكرةِ موتِه عن حالِه، فقال: كأنّي أَتَنَفَّسُ من خَرْتِ إبرةٍ، وكأنّما تُقَطَّع أعضائي [وأجزائي[3] بالمقراضِ، ففي كل جزءٍ من أجزائي وعضوٍ من أعضائي][4] ألَمٌ

١. في «د» و «ح» ٢: ٢٢٨ مفتقِرة، والتصويب من «خ».

٢. في «د»: وسمّي، والتصويب من «خ».

٣. كلمة «وأجزائي» زدتها من «ح» لاقتضاء ما بعدها لها.

٤. مابين المعقوفتين زادها «د» من «ح» ٢: ٢٢٩.

لا يُمكِن وصفُه. قال ذلك ومَضَى لسبيلِهِ.

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقولُ في سكراتِ موتِه: (اللّهم أَعِنّي على سَكَراتِ المَوتِ)[1].

وفي التوراة: إنّ مثلَ الموتِ كشجرةٍ مَشُوكةٍ أُدْرِجَت في بَدَنِ ابنِ آدمَ، فتعلَّقَتْ كلُّ شوكةٍ منها بعِرقٍ وعَصَب، ثمّ جَذَبها رجلٌ شديدُ * الجذب، فقطع منها[2] ما قَطَع وأَبقى منها ما أَبقى[3].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (للموتِ ألف نزعةٍ كلُّ نزعةٍ[4] أَشدُّ من ألفِ ضربةٍ بالسيفِ).

[٢٢٢]

ومن كلام له عليه السلام

قوله حين فرغ من قراءة قوله تعالى: ﴿رِجالٌ لا تُلْهِيهِم تِجارَةٌ ولا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللهِ﴾[5].

قوله: **بعدَ العَشْوَةِ**.

العشوة[6]: أَن تركبَ أَمراً على غيرِ بيانٍ. يقال: أَوْطَأْتَني عَشوةً: أَي أَمراً مُلتبِساً[7].

١. سنن ابن ماجة ١: ٥١٩ ح ١٦٢٣ كتاب الجنائز ـ باب ما جاء في ذكر مرض رسول الله صلى الله عليه وآله، مصنّف ابن أبي شيبة ١٠: ٢٥٩ ح ٩٣٨٢ كتاب الدعاء ـ ما ذكر فيما دعا به النبي عند وفاته.

* ١٥٥ و

٢. زدنا كلمة «منها» من «ح» ٢: ٢٢٩ ومن المصدر.

٣. إحياء علوم الدين ٤: ٤٦٣ سكرات الموت وشدّته. والمنقول عن كعب الأحبار.

٤. زدنا كلمة «كل نزعة» من «خ»، وقد سقطت من «د».

٥. سورة النور (٢٤): ٣٧.

٦. كلمة «العشوة» زدناها لترتيب الشرح.

٧. الصحاح ٢٤٢٧ «عشا» وفيه: على غير بيات، وظاهر أنّه خطأ.

كلّ ذلك مأخوذٌ من العِشاء والعَشِيّة.

بُرْهةٌ من الدهرِ وبَرْهةٌ: أي مدّةٌ طويلةٌ من الزمن[١].

قوله: يُذَكِّرونَ بأَيّامِ اللهِ.

مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿وذَكِّرْهُم بِأَيّامِ الله﴾[٢] قال ابنُ عبّاس وأُبيّ بن كعب ومجاهدٌ وقتادةُ: أَي بِنِعَمِ اللهِ[٣]. قال مقاتل: بوقائِعِ اللهِ في الأُمَمِ الماضيةِ. وقيل: بما كان في أَيّامِ اللهِ: من النِعمةِ والمِحنةِ، فاجتزأ[٤] بذكر الأَيّام عنها[٥]، لأَنّها كانت معلومةً عندَهم[٦]. وقيل: أَيّامُ اللهُ الأَيّامُ المعلوماتُ. وقيل: أَيّام الله قوله: ﴿في يَومٍ كان مِقدارُهُ خَمسِينَ أَلفَ سَنَةٍ﴾[٧] وقال: ﴿يَعْرُجُ إِليهِ في يَومٍ مِقدارُه أَلفَ سَنَةٍ مما تَعُدُّونَ﴾[٨].

وفي هذا الكلامِ المرادُ الوقائعُ التي كانت في الأُمَمِ الماضيةِ، لأَنّه قال: ويُخَوِّفون مقامَه بمنزلةِ الأَدِلّةِ في الفَلَوات.

مَن أَخَذَ القَصْدَ. أَي سمت الطريق.

قوله: فَشاهَدُوا ما وراءَ ذلك.

قد جعل اللهُ لكلِّ شيءٍ كَمالاً يشتاق إِليه طبعاً، وقد هداه إِلى التَّخصيصِ

١. الصحاح ٢٢٢٧ «بره».

٢. سورة إبراهيم (١٤): ٥.

٣. جامع البيان ـ للطبري ـ ١٣: ١٢٣ في تفسير الآية.

٤. في «د»: فأخبر، وكذلك في «ح» ٢: ٢٣٣، وهي قراءة غير صحيحة لوجود كلمة «عنها» وهي نابية في هذا السياق، لأن المناسب «كنى عنها» أو ما شاكلها، فشككت فيها واحتملت أنها «اجتزأ». وبعد تخريج الأقوال وجدت في تفسير الطبري ١٣: ١٢٢ العبارة نفسها باختلاف في الألفاظ ووجدت «فاجتزأ» تتصدّر ما بعدها. والحمد لله.

٥. في «د»: عنه، وكذلك في «ح»، والصواب ما أثبتّه لرجوع الضمير إلى «النعمة والمحنة».

٦. جامع البيان ـ للطبري ـ ١٣: ١٢٢ في تفسير الآية.

٧. سورة المعارج (٧٠): ٤.

٨. سورة السجدة (٣٢): ٥.

تَسخِيراً، كما نَبَّه عليه بقوله تعالى: ﴿أَعطَى كُلَّ شَيءٍ خَلقَهُ ثمّ هَدَى﴾[1].

والسَّعادات ضربان: ضربٌ دائمٌ لا يَبِيدُ ولا يَحُولُ وهو النِّعَمُ الأُخرويّةُ، وضربٌ يبيدُ ويَحُولُ وهو النِّعَمُ الدُّنيويّةُ. والنِّعَمُ الدُّنيويّةُ متى لم تُوصِلنا إلى تِلك السّعاداتِ، فهي ﴿كَسَرابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُه الظَّمآن ماءً﴾[2] وغرورٌ وفتنةٌ وعذابٌ، كما قال الشاعر:

إنَّما الدُّنيا كَرُؤْيا أَفْرَحَتْ ... مَن رَآها ساعةً ثمَّ انْقَضَتْ

قوله: **كأَنّما اطّلَعُوا غُيوبَ أَهلِ البَرزَخِ في طُولِ الإقامةِ فيه، وحَقَّقَت القِيامةُ عليهِم عِداتِها.**

السَّبب في قُصور الإنسان عن تصوّر ما بعدَ المَوتِ، أَنّ الإنسانَ لا يمكن أَن يعرفَ حقيقةَ الشَّيءِ * إلّا بكدٍّ شديد ومطلبٍ عَسير. وربّما لا يتصوّر شيئاً حتّى يُدرِكَه بنفسِه. وإذا لم يُدرِكْه وَوُصِفَ له يَجرِي مَجرى صبيٍّ تُوصَف له لذّةُ الجِماع فلا يُمكِنُه أَن يتصوَّرَ حقيقتَه حتّى يبلُغَ فيباشِرَه بنفسِه. ومن تصوّر من الأَنبياءِ والأَولياءِ حقيقةَ الدّارِ الآخرةِ وطالعها ببصرِ البَصيرةِ، شغله الفَرَحُ والتَّلذُّذُ بِها[3] عن كلّ ما دُونها. لذلك قال أَميرُ المؤمنين: **فكشفوا غطاءَ ذلك لأَهلِ الدُّنيا، حتّى كأَنّهم يَرَونَ ما لا يرى الناسُ.**

ولكلّ قوّة من القُوى لذّةٌ تختصّ بها لا تُشارِكها فيها غيرُها. فلذّةُ العينِ في النَّظرِ إلى ما تَستَحسِنُه، ولذّةُ السَّمعِ في الاستماعِ إلى ما يَستَطِيبه، ولذّة اللَّمسِ في مَسِّ ما يستلذُّه، وكذا حاسَّةُ الشَّمِّ والذّوقِ. ولذّةُ الوَهمِ في صورةِ ما يَأْمُلُه، ولذةُ الخَيالِ في تَخَيُّلِ ما يستحسن تَصَوُّره، ولذّة الفِكرِ في أَمرٍ مجهولٍ يَتَعَرَّفُه.

١. سورة طه (٢٠): ٥٠.

٢. سورة النور (٢٤): ٣٩.

* ١٥٥ظ

٣. في «د»: رُبها، وهو من أخطاء الطباعة.

وكلُّ واحدٍ من هذه القُوَى والأَجزاءِ إذا عَرَض له[١] آفةٌ تعوقُه عن شهوتِه وعن إدراكِ لَذَّتِه، فيكون كالمريضِ الذي لا يَشْتَهِي الماءَ[٢] وإن كان به ظمأ، وإذا تناوله لم يجد لَذَّتَه.

فَمَنْ يَكُ ذا فَمٍّ مُرٍّ مَرِيضٍ ... يجِدْ مُرّاً بـه المـاءَ الزُّلالا[٣]

فاللّذّاتُ الأُخرَويّةُ لذّاتٌ لا تُدرَك[٤] إلّا بالعقلِ المَحضِ. وعقولُ أَكثرِ النّاسِ مَعُوقةٌ عن إدراكِ حقائقِ اللّذّاتِ الأُخرويّةِ فلا تشعرُ بها، كالخَدَرِ لآفةٍ عَرَضَت له فلا يحسّ بالسَّببِ المُؤلِم.

وأَقوامٌ عقولُهم كعقولِ الصِّبيانِ لا يحسّون بالآلامِ واللّذّاتِ التي في الدّارِ الآخرةِ. قال الله تعالى: ﴿ما هذِه الحياةُ الدُّنيا إلّا لَعِبٌ ولَهو﴾[٥] ومن اغترّ بالحياةِ الدُّنيا فهو في عقلِه صَبِيٌّ، لأنّه اشتغل باللّهوِ واللعبِ.

وأُمورُ القيامةِ كلُّها أَسرارٌ. وقولُ الكفّارِ: ﴿مَتَى هذا الوَعْدُ إن كُنتُم صادِقِين﴾[٦] سؤالٌ عن شيءٍ يَستحيلُ الجوابُ على موجبِه. فإنّ أَمرَ السّاعةِ إذا كان ﴿كَلَمْحٍ بِالبَصَرِ أَو هُوَ أَقْرَبُ﴾[٧] فكان «متى» سؤالاً عن الزّمانِ، فاستحال جوابُ السّائلِ عنه. وهو مثلُ قولِ الأَكمَهِ إذا قال: بيّن لي كيف أَذوقُ المُبْصَرَ أَو أَشمّه، فإن أَجبنا له على سبيلِ المقايسة[٨] بشيءٍ أَخطأنا فيه بالضرورةِ.

١. في «خ» و «د»: لها وهي لا تناسب «تعوقه» ولا «لذّته».
٢. كلمة «الماء» سقطت من «خ»، وزدناها من «ح» ٢: ٢٣٤.
٣. البيت لأبي الطيب المتنبي في ديوانه «بالشرح المنسوب إلى العكبري» ٣: ٢٢٨ ق ٢٠٣ ب ٢٩، من قصيدته التي أولها:

بقائي شاءَ ـ ليس هُم ـ ارتحالا ... وحُسنَ الصَّبرِ زَمُّوا لا الجِمالا

٤. في «ح»: يدركه، والتصويب من «خ».
٥. سورة العنكبوت (٢٩): ٦٤.
٦. سورة يونس (١٠): ٤٨ وعدة آيات أُخر.
٧. سورة النحل (١٦): ٧٧.
٨. في «ح» ٢: ٢٣٥ «الملامسة» وعنه أخذها «د»، وما أثبتناه عن «خ».

لذلك * قال الله تعالى: ﴿وعِندَهُ عِلم السّاعَةِ﴾[١].

وقال بعض العارفين: القيامةُ من داخلِ حُجُبِ السّماواتِ والأَرضِ، ومنزلُها من تلك الحُجُبِ منزلةُ الجنينِ من رحمِ أُمّهِ. ولذلك لا تقوم إلّا ﴿إذا زُلزِلَت الأَرضُ زِلزالَها﴾[٢] و﴿انشَقَّت السَّماء﴾[٣] وانتَثَرَتِ[٤] الكَواكِبُ[٥]، و﴿تُبَدَّلُ الأَرضُ غَيرَ الأَرضِ والسموات﴾[٦] ومن كان خارجَ الحُجُبِ فالقيامةُ سِرٌّ عندَه، ومن رَفَع الحجابَ صار سرُّ القيامةِ عنده[٧] علانية.

ورسولُ الله صلى الله عليه وآله إنّما اطّلع على سرِّ القيامةِ بعدَ ما قطعَ الحُجُبَ ليلةَ المعراجِ. وإلى هذا المعنى أَشار اللهُ تعالى بقوله: ﴿يَسألُونَكَ عنِ السّاعة أَيّانَ مُرساها *.فيم أَنْتَ مِن ذِكراها﴾[٨] أَي إن كان سرُّ القيامةِ علانيةً لك ليلةَ المعراجِ، فما الذي بَقِي عندَك.

وكلُّ عاقلٍ وَفَّقَه اللهُ للمجاهَدَةِ والرِّياضةِ، فإنّه يصلُ من عالمِ اليقينِ إلى عينِ اليقين، كما أَن كلَّ طفلٍ رضيعٍ إذا بقي مع تربيةٍ صالحةٍ؛ فإنَّه يصلُ إلى مقامِ التمييزِ إذا حان[٩] وقتُه. ومن لم يصل إلى هذا المقامِ كان من الذين قال الله تعالى: ﴿فَوَيلٌ

* ١٥٦ و

١. سورة الزخرف (٤٣): ٨٥.

٢. سورة الزلزلة (٩٩): ١.

٣. سورة الرحمن (٥٥): ٣٧ وسورة الحاقة (٦٩): ١٦.

٤. في «د»: انتشرت، والتصويب من «خ».

٥. مضمون الآية ٢ من سورة الأنفطار ٨٢.

٦. سورة إبراهيم (١٤): ٤٨.

٧. كلمة «عنده» زدناها من «ح» ٢: ٢٣٥ لاقتضاء الجملة لها.

٨. سورة النازعات (٧٩): ٤٢ ـ ٤٣.

٩. في «خ»: كان حاز، وفي «د»: كان حان، وفي «ح» ٢: ٢٣٦: كان. وأرى أن الصواب «حان» فقط، وأن «كان» زائدة.

للذين كَفَرُوا مِن مَشْهَدِ يَومٍ عَظِيم * أَسْمِعْ بِهِم وأَبْصِرْ يَومَ يَأْتُونَنا»[١].

قوله: قد نَشَروا دَواوِينَ أعمالِهم.

أَصل الكلمةِ دِوّان بدِلالةِ قولِهم في الجمع: دَواوِين، لكنَهم هَرَبوا من التّضعيفِ استثقالاً له إلى أَن أَبدلوا من الواوِ الأُولى ياءً. فلو تكلّفوا ما تركوه من قلبِ الواو ياءً وإدغامِ الأَوّلِ فيه لعاد[٢] مثل ما هربوا منه وهو التضعيفُ لحصولِ ياءين. أَلا ترى أَنّ الكلمةَ بعدَ الإدغامِ تصيرُ على ديّان[٣]. وبعضُ النّاسِ يذهَب إلى أَنّها معرّبةٌ من دِيوان، أَي أَنّ الكُتّابَ كمَرَدَةِ الشياطين[٤]. والصوابُ أَن يقال: هي من دَوَّنْتُ الكلمةَ: أَي ضَبَطْتُها وقَيَّدْتُها[٥]. وهذا مُدَوَّنٌ في كتابِ كذا: أَي مضبوطٌ. فالديوان موضعُ ضبطِ حُسبانات الناسِ. وإنّما احتَمَلَ التضعيفَ في الجمعِ لدخولِ أَلف الجمعِ بين الواوين فيه.

قوله: فَنَشَجُوا نَشِيجاً.

نَشَجَ الباكي * يَنشِج نَشِيجاً[٦]: إذا غصّ بالبكاءِ في حَلقِه من غير انتحابٍ. وكذلك نَشَج الحبّ والزِّقّ والقِدر: إذا غلى[٧] ما فيها حتّى يُسْمَعَ له صوتٌ[٨].

١. سورة مريم (١٩): ٣٧ ـ ٣٨.

٢. في «د»: يُعاد، والتصويب من «خ».

٣. في «خ» و«د»: الديان، والتصويب من «ح» ٢: ٢٣٦.

٤. من هذا البعض الجواليقي موهوب بن أحمد أبومنصور «ـ٥٤٠» في المعرّب ١٥٤، وخطؤه بَيِّن فالكلمة أصيل في العربية هو مادة «د و ن» ومشتقّاتها. وأما علاقة الكُتّاب بالشياطين فهي مما يضحك الثكلى!

٥. انظر التعليق ٥ من ص ١٥٤ من «المعرّب» تجد أن المرزوقيّ «شارح حماسة أبي تمام» «ـ٤٢١» ردّ كون هذه الكلمة معرّبة بهذا الدليل.

* ١٥٦ ظ

٦. في «د»: نشجاً، وصوبنا ما في «خ». وفي الصحاح: نَشْجاً ونَشيجاً.

٧. في «خ» و «د»: ما غلى، و«ما» ليست في الصحاح وهي هنا زائدة.

٨ الصحاح ٣٤٤ «نشج».

رُوي (تَحَاوَبُوا) بالحاء، بمعنى تَحَوَّبُوا. والتَحَوُّبُ: التَوَجُّعُ والتَحَزُّنُ.

وقيل بالجيم، والتَّجاوب: التَّحاوُرُ[١].

قوله: لا تَضِيقُ عليه المَنادِحُ.

أي المَفاوِزُ، والمُنْتَدَحُ[٢]: المكانُ الواسِعُ[٣]، وهو المقصودُ هاهنا.

قوله: لها حَسِيبٌ غَيرُكَ.

هذا مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿لا يَضُرُّكُم مَن ضَلَّ إذا اهتَدَيتُم﴾[٤].

[٢٢٣]

شرح ما قاله بعد تلاوة قوله تعالى: ﴿ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الكَرِيمِ﴾[٥]

بُلُولٌ.

يقال: بلَّ الرَّجلُ من مرضِه وأَبَلَ: إذا برأَ[٦].

قوله: خَوفُ بَياتِ نِقمَةٍ.

«بياتاً» في قوله تعالى: ﴿فَجاءَها بَأْسُنا بَياتاً﴾[٧] أي لَيلاً، وهو اسمٌ من بَيّت يُبَيِّت تَبْيِيتاً. وسُمِّي البَيتُ بيتاً لأنّه يُباتُ فيه.

قوله: مَطْرِفَ عَينٍ.

يقال: طَرَف بصرُه يَطْرِف طَرْفاً: إذا طَبَق أَحدَ جَفْنَيهِ على الآخرِ. الواحدةُ من

١. في «د»: التجاوز. والتصويب من الصحاح ١٠٤ «جوب».
٢. في «د»: المندح، والتصويب من الصحاح.
٣. الفقرة من الصحاح ٤٠٩ «ندح».
٤. سورة المائدة (٥): ١٠٥.
٥. سورة الانفطار (٨٢): ٦.
٦. الصحاح ١٦٣٩ «بلل».
٧. سورة الأعراف (٧): ٤. وفي «د»: «فجاءهم»، وهو خطأ في آية كريمة.

ذلك طَرْفَة، يقال: أسرع من طَرْفَةِ عينٍ[١].

قوله: وإنّ السُّعَداءَ بالدُّنيا [غداً هُمُ الهارِبونَ مِنها اليومَ.

للنّاس حالتان: حالة في دارِ الدُّنيا][٢] ويعبّر عنها بالمُسْتَودَع، وحالة بعدَ الموتِ ويعبّر عنها بالمُسْتَقَرّ. قال الله تعالى: ﴿وهُوَ الذي أنشأكُم من نَفسٍ واحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ ومُسْتَودَعٌ﴾[٣] فالإنسانُ في كَدْح ما دام في المُسْتَوْدَعِ، كما قال الله تعالى: ﴿يا أيُّها الإنسانُ إنَّك كادِحٌ إلى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاقِيهِ﴾[٤].

فالشَّقيُّ من طلب الرّاحةَ من حيثُ لا راحةَ هناك وهو دار الدُّنيا. قال الله تعالى: ﴿يَحسَبُهُ الظَّمآنُ ماءً حَتّى إذا جاءَهُ لم يَجِدهُ شَيئاً﴾[٥] فإنّهم طلبوا من الدُّنيا ما ليس في طَبيعتِها، كما قال الشّاعر[٦]:

أُرِيدُ مِن[٧] زَمَنِي ذا أنْ يُبَلِّغَنِي ... ما ليسَ يَبْلُغُهُ في نَفْسِه الزَمَنُ[٨]

فلا جَرَمَ صار مُسْتَوْدَعُهم بالإضافةِ إليهم مُسْتَقَراً، كما قال الله تعالى: ﴿ولكم في الأَرضِ مُسْتَقَرٌّ ومَتاعٌ إلى حِين﴾[٩].

والسَّعيدُ من عرف أنّ الصّحّةَ والغنيمةَ في السَّفرِ وما التفتَ إلى الدُّنيا ولذّاتِها، وهربَ منها إلّا بما يَتَبَلَّغُ به مراعِياً فيه حُكمَ الشّرعِ. كما قال أمير المؤمنين عليه السلام،

١. الذخيرة في الصحاح ١٣٩٥ «طرف».
٢. ما بين المعقوفتين زادها «د» من «ح» ٢: ٣٤١.
٣. سورة الأنعام (٦): ٩٨.
٤. سورة الانشقاق (٨٤): ٦.
٥. سورة النور (٢٤): ٣٩.
٦. هو أبو الطيّب المتنبي.
٧. في «خ»: في، والتصويب من «ح» ٢: ٢٤١ والديوان.
٨. ديوانه بالشرح المنسوب إلى العكبريّ ٤: ٢٣٤ ق ٢٧٣ ب ٢، وأول القصيدة:
بِمَ التَعَلُّلُ لا أهلٌ ولا وَطَنٌ ... ولا نَدِيمٌ ولا كأسٌ ولا سَكَنُ
٩. سورة البقرة (٢): ٣٦.

وأَخبر الله تعالى * عن ذلك حيث قال: ﴿وما الحَياةُ الدُّنيا في الآخِرة إلَّا مَتاع﴾[1] ولم يَرْكَن إلى الدُّنيا إلَّا من جَهِل حَقائِقَها ومَنافِعَها.

وأَخبر النَّبيّ عليه السلام عن ذلك حيث قال: (ما أَنا والدنيا، إنّما مَثَلي فيها كَمَثَلِ راكبٍ سار في يومٍ صائفٍ، فَرُفِعَتْ له شَجرةٌ فنزل فقال[2] في ظِلِّها ساعة، ثمّ راحَ وتركَها)[3].

وقال النَّبيّ صلى الله عليه وآله: (من سَكَن قَلبَه حبُّ الدّنيا، بلي بثلاث: شُغل لا يبلغُ مداه، وفَقر لا يبلغُ غِناه، وأَمل لا يبلُغ مُنتهاه).

قال الله تعالى: ﴿من كان يُرِيدُ حَرثَ الآخِرة نَزِدْ لَهُ في حَرثِهِ ومن كان يُرِيدُ حَرثَ الدُّنيا نُؤْتِهِ منها وما لهُ في الآخِرَةِ من نَصِيب﴾[4].

قوله: رَجَفَت الرّاجِفَةُ.

الرّاجفة: الزّلزلةُ.

قوله: ولَحِق بكلِّ مَنْسَكٍ أَهلُه.

المَنْسَكُ: الذي تُذبح فيه النَّسائِكُ[5].

قوله: خُذْ ما يَبقَى لك.

المراد به قوله تعالى: ﴿ما عِندَكُم يَنفَدُ وما عِندَ اللهِ باقٍ﴾[6] يعني خُذ من الدّنيا الفانيةِ الثّوابَ الباقِيَ.

* ١٥٧ و

١. سورة الرعد (١٣): ٢٦.

٢. من القيلولة.

٣. شعب الإيمان ـ للبيهقي ـ ٢: ١٦٦ ح ١٤٥٠ باب في حب النبيّ صلى الله عليه وآله ؛ إحياء علوم الدين ٣: ٢١٥ صفة الدنيا بالأمثلة ؛ مجمع الزوائد ١٠: ٣٢٦ باب في عيش رسول الله صلى الله عليه وآله والسلف.

٤. سورة الشورى (٤٢): ٢٠.

٥. دقّة المعنى تقتضي «المَنْسَك: الموضع الذي يُتَعَبّد فيه. والموضع الذي تذبح فيه النسائك ـ وهي من الأنعام ـ قربة إلى الله تعالى». أي لحقّ كلّ قوم بمنسكهم.

٦. سورة النحل (١٦): ٩٦.

[٢٢٤]
شرح لكلام آخر له

قوله: على حَسَك السَّعْدان.

السَّعدانُ: نَبْتٌ، وهو من أَفضلِ مَراعي الإبلِ. وفي المثل: مَرعى ولا كالسَّعدانِ[١]. والنّون زائدةٌ، لأنّه ليس في الكلامِ فَعلالٌ غيرُ خَزعال[٢] إلّا[٣] من المضاعفِ. ولهذا النّبتِ شَوكٌ يقال له: حَسَكُ السَّعْدان، وتُشَبَّهُ بهِ حَلَمَةُ الثَدِي. يقال: سَعْدانةُ الثُنْدُوَةِ[٤].

قوله: أَعجَبُ من ذلك طارِقٌ طَرَقَنا بِمَلْفُوفَةٍ.

يومئ إلى هديّةٍ أُهْدِيَتْ إليه.

قوله: وُجوهُهُم بالعِظْلِم.

العِظْلِم: نبتٌ يُصبَغُ به. وقيل: هو النِّيل[٥].

ضَجّ ضَجيجَ ذِي دَنَفٍ.

إذا جزع الإنسانُ من شيءٍ وغُلِب، قيل: ضجَّ يَضِجُّ ضَجِيجاً[٦].

قوله: ثَكِلَتْكَ الثَواكِلُ يا عَقِيل.

١. مجمع الأمثال ٣: ٢٦٥ المثل ٣٨٣٦، جمهرة الأمثال ٢: ضمن المثل ١٨٤٩ «ماءٌ ولا كصدّاء»، المستقصى ٢: ٣٤٤ المثل ١٢٥٩.

٢. زاد في الصحاح «وقَهْقار».

٣. في «د»: والأكّار، وهو وهم حيث ضرب الناسخ في «خ» على الواو وعلى «كار»، وأبقى كلمة «إلّا» وهو الصواب.

٤. الفقرة في الصحاح ٤٨٨ «سعد».

٥. انظر كلمتي «عظلم» و «نيل» في الصيدنة للبيرونيّ ٤٣١: ٧١٣ و ٦١٢: ١٠٦٥، والصحاح ١٩٨٨ «عظلم».

٦. الصحاح ٣٢٦ «ضجج» باختلاف في اللفظ.

الثُّكْل: فِقدانُ المرأةِ وَلَدَها. وهذا دعاءٌ للعربِ، يعني: ثَكِلَتْكَ أُمّهاتُك وجَدّاتُك. ربّما يراد به الذمُّ، وربما لا يرادُ، كقولهم: قاتلَه اللهُ.

الشَّنِين: قَطَران[1] الماء. قال الشاعر:

يا مَنْ لِدَمعٍ دائمِ الشَّنِينِ[2]

قوله: **هَبِلَتْكَ الهَبُول.**

هَبِلَتْهُ أُمُّه: أي ثَكِلَتْهُ. والهَبُول من النساءِ: الثَّكُولُ[3].

قوله: **أَتَيْتَنِي لِتَخْدَعَني ... إلى آخر الفصل.**

كلام خارجٌ عن العجبِ، * وللأَولياءِ أَن يتفوّهوا بمثلِ ذلك حتّى يقتديَ بهم النّاسُ. قال الله تعالى: ﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقاتِ فنعمّا هِيَ وإِن تُخفُوها وتُؤْتُوها الفُقَراءَ فَهُوَ خَيرٌ لَكُم﴾[4] ومَن أَمِنَ غَوائِلَ الرِّياءِ، وعرف أَنّه إِن أَظهَرَ مقاماتِه اقتدى به خلقٌ؛ **فالأَولى** له أَن يظهر ذلك. ومن لا يَأْمنُ الرِّياءَ، فله أَن يُخفِي.

ومثال ذلك من لم يكن عالماً بالسِّباحةِ وأَلقى نفسَه في البحرِ وماج البحرُ هَلَكَ، ومن كان عالماً بالسِّباحةِ نجا ونَجّى غَيرَه. ويجب أَن يَطلب بهذا الإِظهارِ منزلةَ المُقتَدِين، فإِنّ طلب الرِّئاسةِ بمعزلٍ عن الأَنبياءِ والأَولياءِ عليهم السلام. لذلك قال أَمير المؤمنين: **وإِنَّ دنياكم عِندي لأَهْوَنُ من وَرَقةٍ في فمِ جرادةٍ.**

١. في «د»: الشنين، قالوا اَنّ الماء.

٢. في «د»: الشنين. وهي كسابقتها. والفقرة من «الشنين: قطران» إلى هنا في الصحاح ٢١٤٦ «شنن»، والبيت فيه وفي مقاييس اللغة ٣: ١٧٦ «شنن».

قلت: وهذه الفقرة شرح لقوله عليه السلام: «شَنِنْتُها». وذلك من الشارح وهم كبير.

٣. الصحاح ١٨٤٦ «هبل».

* ١٥٧ ظ

٤. سورة البقرة (٢): ٢٧١.

[٢٢٥]

ومن دعاء له عليه السلام

أَما الدُّعاء الذي دعا به أَمير المؤمنين حيث قال: **اللهم صنْ وَجهِي بِاليسَارِ. فإِنَّ** غايةَ نعمةِ الله على عبدِه أَلَّا يُحوِجه عند الاسترزاقِ إِلى مثلِه من البشرِ.

[٢٢٧]

شرح خطبة له أُخرى

قوله: **لَجَؤُوا إِلى الاستجارةِ بك.**

الاستجارةُ: الاستِعطافُ، وأَصلُه أَن الصّائدَ يأتي وَلَدَ الظَّبْيَةِ في كِناسِهِ فَيَعْرُك أُذُنَه فَيَخُور ـ أَي يَصِيح ـ فَيَسْتَعْطِف بذلك أُمَّه كي يصيدَها. ومنه صلاةُ الاستجارةِ، وهو طلبُ الخيرِ والرّحمةِ من اللهِ.

قوله: **اللهمّ إِنْ فَهِهْتُ عن مَسْأَلَتي.**

الفَهَهُ والفَهاهَة: العِيّ، وقد فَهِهْتَ يا رَجلُ ـ بالكسرِ ـ فَهَهاً، إِذا عَيِيتَ[1].

[٢٢٨]

ومن كلام له عليه السلام

قوله: **داوَى العَمَدَ.**

أَي القَدْح، يقال: عَمده المرضُ: أَي قَدَحَه. ويقال: عَمِدَ البعيرُ، إِذا انْفَضَخَ داخلُ سنامِه من الرُّكوبِ وظاهرُه صحيحٌ، يقال: هو بَعِيرٌ عَمِد[2].

١. الفقرة في الصحاح ٢٢٤٥ «فهه».

٢. الفقرة من الصحاح ٥١٢ «عمد» باختلاف في الألفاظ.

[٢٢٩]

ومن كلام له عليه السلام

قوله: تداكَكْتُم عَلَيَّ تَداكَّ الإبلِ الهِيمِ على حياضِها.

في الغريبين: تَداكَّ النّاسُ عليه: أَي ازْدَحَمُوا[١].

قوله: هَدَجَ إليها الكبيرُ.

يقال: هَدَجَ الظَّليمُ: إذا مشى في ارتعاشٍ[٢].

[٢٣٠]

ومن خطبة له عليه السلام

قوله: عُمُراً ناكِساً.

والنّاكس: المُطَأْطِئُ رأسَه، وجُمِع في الشّعرِ على نَواكِس[٣]، وهو شاذٌ على ما ذكرناه في فَوارِس[٤].

قوله: ومُباعِدُ طِيّاتِكُم.

الطِّيَّة: النِّيّة. قال الخليل: الطِّيّة تكونُ مَنزِلاً، وتكون مُنْتَأًى. تقول: مضى لِطِيَّتِهِ: أَي لِنِيَّتِه التي انتواها[٥]. وبَعُدَت عنّا طِيَّتُه، وهو المنزلُ الذي * انتواه. ذهب لِطِيَّتِه.

١. الغريبين ٢: ٦٤٥ «دكدك».

٢. الصحاح ٣٤٩ «هدج».

٣. البيت الذى فيه «نواكس» للفرزدق، وهو:

وإذا الرجالُ رَأَوا يَزِيدَ رَأَيْتَهُم ... خُضُعَ الرِقابِ نَواكسَ الأبصَار

ويُروي: ... الأذقانِ.

٤. الفقرة في الصحاح ٩٨٦ «نكس». والبيت فيه كذلك.

٥. قول الخليل في العين ٧: ٤٦٥ «طوى».

* ١٥٨ و

وطِيَّةٌ بَعيدةٌ: أَي شاسِعَةٌ[١].

المعابِل: النُّصُولُ العَرِيضَة.

تَتابَعَت عليكم عَدْوَتُه.

العَدْوَة: الحُضْر.

احتِدامُ عِلَلِه.

احتدمت النّارُ: التهبت. واحتدَمَ الدَّمُ: اشتَدَّت حُمْرَتُه، ويقال: احتدم صدرُ فلانٍ غيظاً.

شرح كلامه في صفة الزهاد

كانُوا قَوماً من أَهلِ الدُّنيا، وليسُوا من أَهلِها، فكانُوا فيها كمنَ ليسَ منها.

هذا حال من انْفَكّ رقبته عن أَسرِ الزَّمانِ والمكانِ، وتكون زهادتُه طبعاً لا[٢] تَكَلُّفَ فيه، كما قال النبيّ ﷺ: (أَنا وأَتقياء أُمّتي بُرَآء من التَكَلُّفِ) ومهما انشرح صدرُه للإِيمانِ بالغيبِ فاض على باطنِه نورٌ لم يُشاهِد مثلَه قبلَ ذلك. وقد أَوحى الله تعالى إِلى داود ﷺ، وقال: (يا داود، من طَلَبَني وَجَدَنِي، ومن طَلَبَ غَيْرِي لم يَجِدْني).

[٢٣١]

قوله في خطبة بذي قار

بعدَ العداوةِ الواغِرَةِ في الصدورِ.

يقال: في صدره عليّ وَغْرٌ، بالتَّسكين: أَي ضِغْنٌ وعداوةٌ وتَوَقُّدٌ من الغَيْظ. تقول: وَغِرَ صدرُه عليّ يَوْغَر وَغَراً، فهو واغِرُ الصدرِ عَلَيَّ[٣].

١. من أوّل الفقرة إلى هنا في الصحاح ٢٤١٥ ـ ٢٤١٦ «طوى» وفيه قول الخليل.
وفي «د»: وطيّتُه بعيدة، والتصويب من «خ».
٢. زدنا «لا» لاقتضاء الكلام لها من «ح» ٢: ٢٥٧.
٣. الصحاح ٨٤٦ «وغر».

[٢٣٢]

ومن كلام له عليه السلام

قوله: فَجَناةُ أَيدِيهِم.

يعني ما اكتسبَت أَيديهم، فإنَّه أَولى بهم عندَ الإنفاقِ.

[٢٣٤]

ومن كلام له عليه السلام

قوله: إنّما فَرّق بينَهم مَبادِئُ طِينِهِم.

قال بعضُ الأَطِبّاء: سببُ تفاوُتِ النّاسِ سَبْعةُ أَشياء:

أَوّلها: اختلافُ الأَمْزِجَةِ وتفاوُت الطَّبيعةِ واختلافُ الخِلقةِ، كما قال رسول الله صلّى الله عليه[1] وسلم: (إنّ اللهَ تعالى لما أَراد خَلْقَ آدمَ أَمر أَن تُؤخذ قبضةٌ من كلِّ أَرضٍ، فجاء بنو آدم على قدرِ طِينِها الأَحمرُ والأَبيضُ والأَسودُ والسَّهْلُ والحَزْنُ والطَّيِّبُ والخبيثُ)[2] وقال أَمير المؤمنين: مِن سَبَخِ الأَرض[3] وحزنِ تُربةٍ وسَهلِها، فهم على حَسبِ قُربِ أَرضِهِم يَتقارَبونَ وعلى قَدرِ اختلافِهِم يتفاوَتُون. وقال الله تعالى: ﴿هُوَ الذي يُصَوِّرُكُم في الأَرحامِ كَيفَ يَشاءُ﴾[4].

والثّاني: اختلافُ أَحوالِ الوالِدَين في الصّلاحِ والفسادِ. وذلك أَنّ الإنسانَ قد يَرِثُ من أَبويه آثارَ ما هما عليهِ من جميلِ السِّيرةِ والخلقِ أَو قبحِهما، كما يَرِثُ

١. في «د» زيادة: وآله.

٢. سنن أبي داود ٤: ٢٢٢ ح ٤٦٩٣ كتاب السنّة ـ باب القدر، سنن الترمذي ٥: ٢٠٤ ح ٢٩٥٥ كتاب التفسير ـ سورة البقرة، المستدرك ٢: ٢٦١ ـ ٢٦٢ كتاب التفسير ـ تفسير سورة البقرة.

٣. كذا في «خ»، و«ح» ٢: ٢٦٢ من نسخة «ض»، وكلمته «ع» في هذه الخطبة: من سبخ أرض وعَذبها وحَزن ...

٤. سورة آل عمران (٣): ٦.

مُشابَهَتَهُما في خَلقِهما، قال الله تعالى: * ﴿وكانَ أَبوهُما صالِحاً﴾[١].

والثّالث: اختلافُ محلِّ مادّةِ الإنسانِ، كما قال النّبيّ ﷺ: (تَخَيَّرُوا لِنُطَفِكُم)[٢] وقال: (النّاكِحُ غارِس، فَلْيَنْظُرْ أَينَ يَضَعُ غَرسَه) وقال: (إيّاكُم وخَضْراءَ الدِمَن) قيل: وما خضراءُ الدِمَن؟ قال: (المرأةُ الحَسناءُ في المَنبتِ السُّوءِ)[٣].

والرّابعُ: اختلافُ ما يتفقد به من الرّضاعِ ومن طيب الطُّعم[٤]. وللرّضاعِ تأثيرٌ عجيبٌ، لقول النبيّ ﷺ: (الرّضاعُ يُغَيّرُ الطِّباعَ)[٥] وتقول العربُ: لله دَرُّه.

الخامس: اختلافُ أَحوالِهم في تأديبِهم وتعويدِهم العاداتِ الحسنةَ والقبيحةَ. فحقُّ الولدِ[٦] أَن يُؤْخَذَ بالآدابِ الشّرعيّةِ، وإخطارِ الحقِّ ببالِه، وتعويدِه فعلَ الخيرِ، كما قال ﷺ: (مُرُوهُم بالصّلاة لِسَبع)[٧]. ويجب أَن يُصانَ عن[٨] مجالسةِ الأَشرارِ، فإنّه في حالِ صباه كالشّمعِ يَتَشَكَّلُ بكلِّ شَكلٍ.

السّادس: اختلافُ من يَتَخَصَّص به ويَأْخذُ طريقَتَه.

* ١٥٨ ظ

١. سورة الكهف (١٨): ٨٢.

٢. السنن الكبرى ـ للبيهقي ـ ٧: ١٣٣ كتاب النكاح باب اعتبار الكفاءة، سنن ابن ماجة ١: ٦٣٣ ح ١٩٦٨ كتاب النكاح ـ باب الأكفاء، المصنف ـ لابن أبي شيبة ـ ٣٦٣ كتاب النكاح ـ من كان يحبّ أن يتخيّر في التزويج ومن كان يفعل.

٣. مرّ في ص ٢٢٤.

٤. في «د»: المطعم، والتصويب من «خ».

٥. كشف الخفاء ١: ٥١٩ ح ١٣٨٨، مسند الشهاب ١: ٥٦ ح ٢٣، كنز العمال ٦: ٢٧٠ ح ١٥٦٥٣.

٦. في «د»: الوالد. والتصويب من «خ».

٧. سنن أبي داود ١: ١٣٣ ح ٤٩٤ و ٤٩٥ كتاب الصلاة ـ باب الأمر بتعليم الصلوات والضرب عليها، السنن الكبرى ـ للبيهقي ـ ٣: ٨٤ كتاب الصلاة ـ باب ما على الآباء والأمهات من تعليم الصبيان أمر الطهارة والصلاة.

٨. في «خ»: من، والصواب ما في «د».

والسّابع: اختلافُ اجتهادِه في تزكيةِ نفسِه بالعلمِ والعملِ، حين[1] استقلّ بنفسِه. فهذه أسبابُ اختلافِ الناسِ.

[١٨٥]

قوله في شرح خطبة له

الحمدُ للهِ الذي لا تُدرِكُه الشَّواهِدُ ولا تَحْوِيهِ المَشاهِدُ[2] ولا تَراهُ النَّواظِرُ ولا تَحْجُبُه السَّواتِرُ.

قال قوم: العقلُ البشريُّ قاصرٌ عَن إدراكِ الوجودِ الأَزليِّ، لأَنَّه لا مثالَ له في الشّاهدِ، فَيَسْتَدِلّ بالشّاهدِ على الغائبِ.

وقال الإمام الوبريُّ: لا تدركه الشَّواهدُ أَي الأَحياءُ الكائنون في الأَماكنِ. وقال: ثمَّ أَوردَ التَعليلَ لذلكِ وقال[3]: ولا تَحوِيهِ المَشاهِد أَي إنّما لا يَصِحّ أَن يُدرَكَ، لأَنّه لا تَجوزُ عليه الأَماكنُ، وإنّما الإدراكُ مقصورٌ على هذا، ويجب أَن يكونَ المُدرَكُ في محلٍّ أَو زمانٍ.

وقال بعض العلماء: الإنسان لمّا كان على هيئةِ العالَمِ وُجِد فيه كلُّ ما وُجِد في العالَمِ. فكما أَنَّ في العالَمِ أَشياء لا يتأَتّى إصلاحُها، وحيوانات لا يُمْكِنُ تأَديبُها؛ كذا في ذاتِ الإنسانِ قُوىً لا يتأَتّى إصلاحُها وتهذيبُها، فكان له مع تلك القُوى قُصورٌ. قال الله تعالى: ﴿كَلّا لَمّا يَقْضِ ما أَمَرَه﴾[4] نبّه على أَنَّ الإنسانَ لا يكاد يخرجُ من دنياه * وقد قضى وَطَرَه، ولهذا قال اللهُ تعالى في حقِّ العقلاءِ العارفين الذين

١. في «د»: حتّى، والتصويب من «خ».
٢. كلمة «المشاهد» من «خ»، وقد سقطت من «د».
٣. أي عليّ عليه السلام.
٤. سورة عبس (٨٠): ٢٣.
* ١٥٩ و

استضاؤوا بشُعْلَةٍ[١] من نورِ التوحيد: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنا أَتْمِمْ لنا نُورَنا﴾[٢] وهذا دليلٌ على أَنَّهم لا يَصِلُون إلى ما يطلبون من المعلوماتِ وحقائقِ الأَشياءِ وهم بَدَنِيُّون[٣].

وقال جعفر بن محمّد الصادقُ عليهما[٤] السلام: من ظنّ أَنّه يَصِل إلى الحقِّ ببذلِ المجهودِ فهو مُتَعَنٍّ، ومن زعم أَنّه يَصِل إليه بغيرِ بذلِ المجهودِ فهو مُتَمَنٍّ.

وقال الله تعالى: ﴿ولو لا فَضْلُ اللهِ ورَحمَتُهُ ما زَكَى مِنكُم مِن أَحَدٍ أَبَداً﴾[٥] وقال: ﴿بل اللهُ يُزَكِّي مَن يَشاءُ﴾[٦].

والإنسان ما دام في دنياه لا يَنْفَكّ من مشاركةِ البهائمِ والسِّباعِ، لكونه حيواناً محتاجاً إلى ما تحتاجُ إليه السِّباعُ؛ ومن مشاركةِ الأَشجارِ والنَّباتِ، لكونه محتاجاً إلى ما تحتاجُ إليه الأَشجارُ. فالإنسانُ إذا ما لم يَقْتَحِم العقبةَ، ولم يَفُكَّ الرَّقَبةَ؛ لم يَتَعرَّ من الحاجاتِ البدنيّةِ، ولم يأمن شياطينَ الإنسِ والجنّ. وكيف يأمَن وقد قال الله تعالى: ﴿وكَذلِكَ جَعَلنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً﴾[٧].

قوله: **بِحُدوثِ خَلقِه على وُجُودِه.**

يعني: أَنّ مُمْكِنَ الوجودِ يحتاجُ إلى واجبِ الوجودِ.

قوله: **بل تَجَلَّى لَها بِها[٨]، وبها امتنَعَ مِنها، وإليها حاكَمَها.**

أَي ظهر الله تعالى علماً ومعرفةً لأَصحابِ العُقولِ بالعُقولِ، فتجلّى بنفسِه

١. في «د»: بشُغْلِه، ولعلّه من أخطاء الطباعة.

٢. سورة التحريم (٦٦): ٨.

٣. في «خ» و «ح» ٢: ٢٦٩: يدينون، وفي «د»: بَدَنِيُّون. ولعلّ الصواب ما في «د».

٤. في «د»: عليه، والتصويب من «ح» ٢: ٢٦٩، وفي «خ»: عليهم.

٥. سورة النور (٢٤): ٢١.

٦. سورة النساء (٤): ٤٩.

٧. في «د»: لكل شيءٍ عدداً، وهو من أفحش الخطأ لكونه في آية كريمة، مع أنّه في «خ» على الصحّة. سورة الأنعام (٦): ١١٢.

٨. كلمة «بها» زدناها من نهج البلاغة.

للعقولِ[1]، لأنّها دالّة على اللهِ تعالى من حيث إنّ وجودَ العلمِ في القلبِ لا من جهةِ صاحبِه لا يَقدِر عليه إلّا اللهُ تعالى، فالعقلُ يدلُّ دِلالةً على اللهِ لوقوعِه على وجهٍ لا لجنسِه، لأنّه من جنسِ الاعتقادِ، وهو مقدورٌ للعبادِ، يعني الاعتقاد.

وقوله: **تجلّى**.

يُحتَمل أنّه تجلّى بالعقولِ، أي بما أَدْرَكَتْه العقولُ من الأَدِلّةِ.

وقوله: **بها امتنع منها**.

قال: لأنّ الدَّليلَ لمّا دلَّ على اللهِ بصفاتِ ذاتِه، فقد دلّ على أنّه لا يُشبِه المَرْئِيّاتِ، فلذلك قال: تَجَلّى لها بها، وبها امتَنَعَ منها، على الوجهين اللّذين ذكرناهما في نفسِ العقولِ. وما يعلم بها من الأَشياءِ المخصوصةِ، أي الأَجسام وبعض الأَعراض الدالّة على اللهِ تعالى.

قوله: **وإليها حاكمها**.

قال: * وقوعُ الشبهةِ للعقلاءِ إذا وقعتْ لهم، فالواجبُ عليهم أن يَفْزَعُوا إلى أَدِلّةِ العُقولِ. فلمّا وَكَلهم اللهُ تعالى إلى[2] ما ثَبَتَ في عقولِهم من الأَدلّةِ بتقريرِ اللهِ تعالى فيها، فكأنّه حاكَمَ العبادَ إلى عقولِهم؛ فيجب عليهم[3] التَّحاكُمُ إلى العقولِ، فما قضت العقولُ على صحّتِه فهو الحقُّ، وما حكمت بإبطالِه فهو الباطلُ.

والهاء في (تَجَلّى لها) وفي (بها) و(منها) عائدةٌ إلى الأَذهانِ. والذِّهْنُ: قُوّةٌ من قُوى العقلِ. وكثيراً ما تُطلَقُ الأَذهانُ على العقولِ.

وقال قوم: تَجَلّى للعقولِ بالعقولِ، كما يَتَجَلّى نورُ الشّمسِ للأَبصارِ بالأَبصارِ.

١. في «د»: لنفسِه بالعقول، وهو خلاف سياق الشرح.

* ١٥٩ ظ

٢. في «د»: أي، والتصويب من «خ».

٣. زدنا كلمة «عليهم» من «خ»، وقد سقطت من «د».

وبها[١] امتنعَ منها. أي بضعفِ[٢] العقولِ امتنع منها، كما يمتنع نورُ الشّمسِ لضعفِ الأَبصارِ منها. وليس للأَبصارِ قُوّة محاذاةِ الشّمسِ.

قوله: وإليها حاكَمَها. يعني: وإلى الأَذهانِ حاكَم الأَذهانَ، فإنَّ العقولَ هي الحاكمةُ بينَ المعقولاتِ والمَوهُوماتِ الصّادقةِ والموهوماتِ المُزَيَّفَةِ.

وبيان[٣] قوله: تَجَلّى لها بها وبها امتنَعَ منها على سبيل التفصيل: أَنَّ العقلَ يدرِكُ المعلوماتِ، وليس له إلى إدراكِ أَحوالِه سبيل. ووراء العقل ذوق يشبه ذوق[٤] الشّعر. فإنّ العالِمَ باللّغةِ ما لم يكن له ذوقُ الشّعرِ، فهو لا يميِّزُ بينَ الأَوزانِ والأَركانِ والفَواصِلِ والكامِلِ والناقِصِ والمَنْهُوكِ. والعقل يَلْتَذّ[٥] بمعرفةِ اللهِ تعالى، ولكنَّه[٦] التذاذٌ به من حيثُ إنّه معلومٌ، كما يَلْتَذُّ بسائرِ المعلوماتِ، ولكنَّ هذا الالتذاذَ أَكملُ عندَه. فهذا معنى قوله: تَجَلّى لها بها.

وهذا العرفانُ شبيهٌ بالبصرِ الظاهرِ إذا التذَّ بإدراكِ مَشْمُومٍ طيّبٍ من حيثُ إنّه مُبْصَرٌ ذو لَونٍ، كما تَلْتَذُّ العينُ بمشاهدةِ المِسكِ والعودِ والعنبرِ، وكما[٧] يلتذُّ بمشاهدةِ الأَطعمةِ اللذيذةِ. ولكنّ الذوقَ وراء ذلك، وهو يحصُلُ من الإخلاصِ العمليِّ والمواظبةِ على الفكرِ والذّكرِ. فلذلك قال: وبها امتنع منها. يعني بعدمِ الذوقِ للعقلِ امتنَعَ منها[٨]. وقد يعبَّرُ عن هذا الذوقِ بعينِ اليقينِ.

قوله: ليس بذي كِبَرٍ امْتَدَّت به النهاياتُ فَكَبَّرَتْه تَجسِيماً.

١. في «خ» و «د»: وبما، والتصويب من «ح» ٢: ٢٧٠.
٢. في «د»: لضعف، والتصويب من «خ».
٣. كلمة «وبيان» من «خ»، وقد سقطت من «د».
٤. كلمتا «يشبه ذوق» من «خ»، وقد سقطتا من «د».
٥. في «د»: بليذّ.
٦. زاد في «د» بعد «ولكنهُ» كلمة [له] وهي زيادة في غير محلّها مخلّة بالمعنى.
٧. كلمة «كما» زدناها من «خ»، وقد سقطت من «د».
٨. في «خ»: بها، والصواب ما في «د».

قال الوبريّ: هذا بناء على نفيِ التّجسيم، لأنّ النهايةَ إنّما تَصِحُّ على الأَجسامِ. فالجسميّةُ هي المُصَحِّحَةُ للكونِ في الجهاتِ. فالجهاتُ * إنّما تكون مع التَّحَيُّزِ، والكونُ فيها يستحيلُ مع ارتفاعِ التَّحَيُّزِ.

هذا ما سمح به الوقتُ من شرحِ نهجِ البلاغةِ. وتمّ بتمامه المجلَّدُ الأَوّل من معارجِ نهجِ البلاغةِ في التاسعِ من ربيع الآخر سنة اثنتين[1] وخمسين وخمسمائة بناحيةِ بَيْهَق من نواحي نيسابور[2].

* ١٦٠ و

١. في «د»: اثني.

٢. أنهى الناسخ هذا الجزء بقوله: «غفر الله للمصنِّفِ وللمُقَيِّدِ ولمن نظر في هذا الكتابِ بعينِ الرِّضى والارتضاء والصّواب، والله عندَه حسنُ المآب. اللهم اغفِر لعبدِك الفقيرِ إلى رحمتِك تاج الكرمانيّ، واحشُرْه مع أَهلِ بيتِ نبيِّك محمّدٍ الأكرمين [من] بريَّتِك، وصلّى الله على محمّدٍ وآله أجمعين. فرغتُ من كتابةِ المجلّدةِ يومَ الأَحَد الرّابع عشر من صفر سنة خمس وسبعمائة».

معارج نهج البلاغة

لعلي بن زيد البيهقي الأنصاري قدس سره

المجلد الثاني

بِسم الله الرَّحمن الرَّحيم
ثقتي بالله

يقول أَبو الحسن بن أَبي القاسم البيهقيّ: ابتدأت بعدَ حمدِ اللهِ والصّلاةِ على محمّدٍ وآلهِ الأَخيارِ الأَبرارِ بالمجلّد الثّاني من كتاب معارجِ نهجِ البلاغةِ وهو شرحُ الكتابِ في يومِ الثّلاثاءِ التاسع من شهرِ ربيعٍ الآخر سنة اثنتين[1] وخمسين وخمسمائة.

فصل في شرح مشكلاتِ ما قال أَميرُ المؤمنين عليه السلام في صفةِ عجيبِ خلقِ أَصنافٍ من الحيوانِ[2].

قوله: **الأَبصار[3] مَدْخُولَةٌ.**

الدَّخْلُ: العَيبُ. ودُخِلَ الرجلُ فهو مَدخول: أَي في عقلهِ دَخَل[4].

أَمَّا وصفُ النَّملةِ فقد تقدَّم على وفقِ ما انتهى إليَّ من فوائدِ العلماء السّابقين. وللنّملةِ مع لطافةِ شخصِها وخفّةِ وزنِها في الشَّمِّ ما ليس لشيءٍ. وإِذا ماتت

١. في «د»: اثني.
٢. لازلنا في شرح الخطبة ١٨٥.
٣. هذه الرواية توافق رواية النسخة التي نشرتها المكتبة المرعشيّة من نهج البلاغة.
٤. الفقرة في الصحاح ١٦٩٦ ـ ١٦٩٧ «دخل».

جرادة أو ما يُشبِهُ الجرادَة، وليس بقربها ذَرَّةٌ ولا لها بالذَّر عهدٌ في ذلك المنزلِ؛ فلا تَلْبَثُ أن تقبل ذَرَّة ذَرَّة قاصدةً تلك الجرادةَ وتُحاوِلُ نقلَها، فإن تعذَّر عليها عادت راجعةً إلى قريتِها، وتعودُ وخلفها كالحبلِ[1] الأسودِ الممدودِ من النِّمالِ. وتظهر للنّملةِ من جملةِ ما ذكرناه قُوَّةُ حاسَّةِ الشَّمّ، ولا يُمكِن أن يَشمَّ الإنسانُ الجائعُ عُشْرَ ذلك. ثمّ عُلُوُّ الهِمَّةِ والجُرأةُ على محاولةِ نقلِ شيءٍ في وزنِ جسمِها مائة[2] مرّة. وليس شيءٌ من الحيواناتِ يَحمِلُ[3] * ما يكون أضعاف وزنِهِ سوى النَّملة.

ومِن العجائبِ أنَّ اللهَ تعالى سخّر الدَّهاقينَ للنَّملةِ الضَّعيفةِ، حتّى يَتَكَأَّدَ[4] الدِّهقانُ[5] العناءَ في الحرثِ والزّرعِ والحصادِ، ولا يمكنُه صِيانةُ حرثِه عن النّملةِ، فيَجْذِبُها الإلهامُ الإلهيُّ من بطنِ الأرضِ إلى أنحاءِ[6] ذلك الحرثِ، كأنَّ الدّهقانَ كان أجيراً للنّملةِ.

وإذا أخرجت النَملة حَبَّها من بيتها لتجفّفه[7]، ويكون بعد ذلك مطر، ألهمها الله تعالى حتّى تردّ تلك الحبّةَ إلى محلّها صيانةً لطعامِها عن أذى المطرِ. والدِّهقان إذا أفسد السَّيلُ زرعَه وحبوبَه لا يشعُرُ بذلك.

فانظر إلى النّملةِ وقسمةِ أجزائِها، والغُرَف التي في دماغِها للحسِّ المشتركِ

١. في «د»: كالخيط، وفي «خ»: كالحَبْل، ولعل محقق «د» اعتمد على «ح» ٢: ٢٧٢.

٢. في «د»: بمائة، والتصويب من «خ».

٣. بعد هذه الكلمة سقطت لوحة ـ في صفحتين هما ١٦٠ظ ـ ١٦١و ـ من المصورَة التي بيدي، واعتمت في تصحيحها على «د» ٣٣٦ ـ ٣٣٨ و «ح» ٢: ٢٧٢ ـ ٢٧٤.

* ١٦٠ظ

٤. تَكَأَّدَ: تَكَلَّف.

٥. الدِهْقان: الفلّاح.

٦. في «د»: امحاء، ولعله من أخطاء الطباعة.

٧. في «د»: ليحفظها وفي «ح» ٢: ٢٧٢: ليجففها. والقراءة الصحيحة ما أثبتّه.

والخيالِ والوهمِ، والحواسّ التي لها من الشّمِّ والذّوقِ واللّمسِ، وما في بطنِها من موضعِ الغذاءِ ومَوضعِ دُخولِ الغِذاءِ ومَوضعِ خُروجِ الثَّفلِ، ومع ذلك فهي ثلاثُ طَبَقاتٍ مُتَّصلات. ذلك تقديرُ العَزيزِ العَلَيم.

وللنّملةِ مع صغرِ جثَّتِها في دماغِها الحسُّ المشتركُ والخيالُ والوهمُ والمتخيِّلةُ والحافظةُ، ولها حاسّةُ الشّمِّ وحاسّةُ اللّمسِ والقوّةُ النّاميةُ والمُولِّدةُ والغاذِيَةُ والجاذِبَةُ والماسِكَةُ والهاضِمَةُ والدافِعَةُ.

وذكر واحد من المهندسين أنّه أحمى بالنّارِ حلقةً من الحديدِ، ورمى بها إلى الأَرضِ لتبردَ، فاشتملت الحلقةُ على نملةٍ، فأَرادت التخلُّصَ منها فَلَقِيَها وَهَجُ النّارِ، فرجعت إلى وسطِ الحلقةِ، وماتت في مركزِ الحلقةِ بحيثُ كانت أَبعدَ من الدائرةِ.

ولو أَنَّ بدنَ الذّرّةِ كان مثلَ العقربِ وَعضَّت إنساناً، لكانت عَضَّتُها أَحَرَّ من لسعِ العقربِ.

والنّملةُ من ذواتِ السُّمومِ.

ومن أَعاجيبِ النّملةِ أَنَّها لا تَتَعَرَّض للجُعَلِ والجرادةِ وبناتِ وردان والزَّنابيرِ والخُنفساءِ، ما لم يكن بها عَفَنٌ أَو قَطعُ يَدٍ أَو رجلٍ، فإن حدثت بها علة، وثَبَتْ عليها ودَبَّتْ إليها. ولا تكاد الحيّةُ تَسلَمُ مِن أَذى النَّملةِ إذا كان بها أَدنى عَفَنٍ.

* فانظر إلى النملِ واحتشادِه[1] ومالَهُ من الحدّةِ والتّشميرِ في جمعِ القوتِ ما ليس للإنسانِ مثله. وتراه يتعاوَن على النَّقل كما يتعاونُ النّاسُ على العملِ. ثمَّ لا يتَّخِذُ القرية[2] إلّا في نشزٍ من الأَرضِ لكيلا يفيضَ عليها السّيلُ فيغرقها[3].

* ١٦١ و

١. بعد هذه الكلمة في «د»: في جمع القوت، وهي عبارة زائدة، وستتكرر بعد كلمات.

٢. في «د»: الزبية [القرية]، قلت والزبية للأسد فليس هذا مكانها، والقرية للنمل وهذا محلّها.

٣. في «د»: ليغرقَها.

قوله عليه السلام: **إن شئتَ قُلتَ في الجَرادةِ.**

إذا تَأَمَّلْتَ خِلقةَ[١] الجرادةِ وجدتَها أَضعف أَمثالِها، وإذا تَوَجَّهَتْ عساكِرُها نحوَ بلدةٍ لم يستَطع أَحدٌ دَفعَها. أَلا ترى أَنَّ ملكاً من الملوك لو جَمَعَ خَيلَه ورَجلَه ليحمِيَ بلادَه من الجرادةِ ما قدر على ذلك. أَفليس من الدَّلائلِ على عظم الخالقِ وقدرتِه أَنَّه يبعثُ أَضعفَ خلقِه على أَقوى خلقِه فلا يستطيعُ دفعَه. ثمّ إنَّ الجرادَ ينساب على وجهِ الأَرضِ مثلَ السَّيلِ، فيغشى السَّهلَ والجبلَ، وإن طار سترَ نُورَ الشَّمسِ بكثرتِه.

قوله: **والحَجَر الحَامِسِ.**

الأَحْمَسُ: المكان الصَّلب[٢]. قال العجّاج:

وَكَمْ قَطَعْنا من قِفافٍ حُمْسِ[٣]

قوله: **تَفَرُّقِ هذه اللُّغاتِ.**

اللّغة أَصلها لُغَيٌ أَو لُغَوٌ، والهاءُ عِوَض، وجمعها لُغىً مثل بُرَةٍ وبُرىً. قال بعضهم: سمعت لُغاتَهم بفتح التاء، وشبّهها بالتاءِ التي يُوقَف عليها بالهاءِ. والنِّسبة إليها لُغَويّ ولا يقال: لَغَوِيّ[٤].

وقالت الأَطِبّاءُ: اختلافُ اللّغاتِ بسببِ اختلافِ الأَمْزِجَةِ بسببِ الأَهْوِيَةِ والأَمكنةِ. ويَتَمَسَّكُون بما قال الله تعالى: ﴿وقد خَلَقَكُم أَطواراً﴾[٥] وقال: ﴿واختِلافُ

١. في «د»: حَلْقَة، ولعلّها من أخطاء الطباعة.

٢. في «د»: الصعب، وصوّبنا الكلمة من الصحاح، ومن لسان العرب «حمس» عن الصحاح.

٣. الفقرة كلها في الصحاح ٩١٩ «حمس».

قلت: في نسخ نهج البلاغة التي بين يدي «الجامس» ولم أجد «الحامس» في نسخة منها، ولعلها رواية.

٤. الفقرة في الصحاح ٢٤٨٤ «لغا»، والبيت في ديوان العجّاج ٢: ٢٠١ ق ٤٣ ب ١٥.

٥. سورة نوح (٧١): ١٤.

أَلسِنَتِكُمْ وأَلوانِكُم﴾[١] وقال الله تعالى: ﴿قِطَعٌ مُتَجاوِراتٌ وجَنّاتٌ من أَعنابٍ وزَرْعٌ﴾ إلى قوله: ﴿إنَّ في ذلكَ لآياتٍ لِقَومٍ يَعقِلُونَ﴾[٢].

قوله: الوَيلُ لِمَن أَنكَرَ المُقَدِّرَ وجَحَد المُدَبِّرَ.

معناه لا فسادَ في العقائدِ أكثرُ من فسادِ التَّعطيلِ، وهم الذين يقولون: إنّ الإنسانَ خُلِق سُدى. والإنسان ـ كما قال أمير المؤمنين حكايةً عنهم ـ كالنّباتِ البَرّيِّ يبدو من غير زارعٍ[٣] ويَهلِك من غيرِ حاصدٍ. وقد نبّه الله تعالى على ذلك وأبطل عقائدَ المُعَطِّلين، حيث قال: ﴿أَوَلَم يَتَفَكَّرُوا في أَنفُسِهِم ما خَلَقَ اللهُ السَّمواتِ والأَرضَ إلّا بِالحَقِّ وأَجلٍ مُسَمّىً * وإنَّ كَثِيراً من النّاسِ بِلِقاءِ رَبِّهِم لَكافِرُونَ﴾[٤] وفحوى هذه الآيةِ أنّهم لو تدبّروا أنفسَهم وعَرفُوها لَعرفوا اللهَ تعالى والمبدأَ والمعاد، ولما أنكروا البعثَ الذي هو لِقاء رَبّهم. وقوله تعالى: ﴿نَسُوا اللهَ فَأَنساهُم أَنفُسَهُم﴾[٥] يعني أنّهم لو عرفوا أنفُسَهم لعرفوا اللهَ تعالى فلما جهلوه دلّ جهلهم إيّاه على جهلهم إيّاها[٦].

قوله: دعا كُلّ طائرٍ باسمِه.

قيل: معناه كتب في اللّوحِ المحفوظِ كلَّ لغةٍ تَواضَعَ عليها العبادُ في المستقبلِ، وذكر الأَساميَ التي يَتَواضَعُون عليها، وذكر لكلِّ اسم مُسمّاه. وذكر الطائرَ وأراد جميعَ الأَجناسِ والأَنواع، كما قال: ﴿وكُلَّ شَيءٍ أَحصَيناهُ في إمامٍ مُبِينٍ﴾[٧].

١. سورة الروم (٣٠): ٢٢.

٢. سورة الرعد (١٣): ٤.

٣. في «د»: زرّاع، وصوّبنا الكلمة مراعاة لكلمة «حاصد».

* ١٦١ ظ

٤. سورة الروم (٣٠): ٨.

٥. سورة الحشر (٥٩): ١٩، وفي «د» و «خ» بدون ﴿أنفسهم﴾.

٦. في «د» وفي «ح» ٢: ٢٧٤: إيّاه، والسياق يقتضي ما صوّبناه.

٧. سورة يس (٣٦): ١٢. وبعد الآية في «د»: [هذا] قوله، وهي زائدة لا حاجة بها.

وأقول: تأمَّل جسمَ الطائرِ وخِلقَتَه. فإنّه حين قَدَّر أن يكون طيّاراً في الجوِّ خَفّف جسمَه وأَدْمجَ خلقَه، فاقتصَر به من القوائم على اثنتين[١]، ومن الأصابعِ الخمس على أربعٍ، ومن منفذين للزِّبلِ والبولِ على واحدٍ. ثمّ خلقه تعالى ذا جُؤجُؤٍ مُحَدَّبٍ ليسهل عليه خَرْقُ الهواءِ، كما يُجْعَلُ صدرُ السفينةِ بهذهِ الهيئةِ لِيَشُقَّ[٢] الماءَ. وخلق في جَناحيهِ[٣] وذنبِه رِيشاتٍ طوالاً مِتاناً[٤] لِتَنْهَضَ به إلى الطّيرانِ[٥]، وكسى جسمَه كلَّه الرِّيشَ ليتداخَلَ الهواءُ فَيُقِلُّه[٦]. ولما[٧] كان طعامُه الحبَّ واللّحم يبلعهما بَلْعاً بلا مَضْغٍ نقص منه خلقِه الأسنان، وخَلَقَ له منقاراً صلباً، وأعانَه بفضلِ حرارةٍ في الجوفِ يستغني بها[٨] في مضغِه.

ثمّ خلقه تعالى يبيض بيضاً ولا يَلِد وِلادةً كيلا يثقلَ عن الطّيرانِ، فلو كانت الفراخُ في جوفِه لأَثْقَلَتْه وعاقته عن الطّيرانِ. ثمّ يقعد الطّائِرُ على البيضِ فيحضُنُه، ويلقط الطّعمَ بعدَ أن يستقِرَّ في حوصلتِه فيغذو به فراخَه. وهذا من فعله يشهد على أنّه معطوفٌ من جهةِ الله تعالى على فراخِه، لِعلةٍ لا يعرفُها الطّائرُ، وهي دوامُ النّسلِ وبقاؤُه.

وفكّر في حوصلةِ الطّائرِ، فإنّ مسلَك الطّعمِ إلى القانصةِ ضيّقٌ لا ينفذُ فيه

١. في «د» و «ح» ٢: ٢٧٥: اثنين، وهو خطأ من جهة النحو.

٢. في «د»: لِيَنْشَقَّ، والتصويب من «خ».

٣. في «د»: جناحه، والتصويب من «خ».

٤. أي صلبة قويّة.

٥. في «خ»: به لطيران بدون نقط، وفي «د» و «ح» ٢: ٢٧٤: إلى الطيران. والصواب ما فيهما.

٦. في «د»: فَيَقْلِبَ، والتصويب من «خ».

٧. في «د»: فلمّا، والتصويب من «خ».

٨. بعد هذة الكلمة في «د»: عن التقدم للطيران، وفي «خ»: على النعلم الطيران بدون نقط، وفي «ح» ٢: ٢٧٦: عن التقدّم. وأراها زائدة حيث انتقل نظر الناسخ إلى السطر الذي بعدها وفيه: «عن الطيران».

الطّعمُ[١] إلّا قليلاً قليلاً. فلو كان هذا الطّائرُ لا[٢] يلتقط حَبَّةً ثانيةً حتّى تصيرَ الأُولى إلى القانصةِ لطال ذلك عليه، فخلقَ تعالى له الحوصلةَ * كالمِخلاةِ المعلَّقةِ أَمامَه يَعي[٣] فيها ما أَدرك من الطُّعم بسرعةٍ، ثمّ ينفذ إلى القانصةِ على مهلٍ.

فلو كان اختلافُ الأَلوانِ والأَشكالِ في الطُّيورِ إنّما يكون من قِبَلِ امتزاجِ الأَخلاطِ واختلافِ مقاديرِها ـ كما قاله جُهّالُ الطّبيعيّين ـ لما كان في طائرٍ واحدٍ هذه العجائب. فانظر في الوَشْيِ الذي تراه في الطَّواوِيسِ والدَّرّاجِ والتّدرجِ على استواءٍ ومقابلةٍ على نحوِ ما يُخَطُّ بالأَقلامِ، كيف يأتي بها الامتزاجُ المُهْمَلُ على شكلٍ واحدٍ لا يختلِفُ.

قوله: **أَحصَى عَدَدَ الرِّيشِ منها.**

انظر إلى الريشِّ منها كنسجِ الثّوبِ، وفي وسطِ الرّيشِ عَمودٌ غليظٌ متينٌ أَجوفُ ـ نُسِج عليه ذلك لِيُمْسِكَه بصلابتِه ـ وهو القصبةُ التي تكونُ في وسطِ الرّيش، وهو مع ذلك [أَجوفُ لِيَخِفَّ على الطّائرِ فلا يَعُوقُه عن الطّيرانِ. ومع ذلك][٤] أَحصى تعالى وتقدّس عددَ الرّيشِ منها والنَّفَسِ. يعني أَنه تعالى عالمٌ بجميعِ المعلوماتِ مُجْمَلِها ومُفَصَّلِها كُلّها وجُزئِها.

قوله: **أَرسَى قَوائِمَها على النَّدى واليَبَسِ.**

تَفَكَّر في الطّائرِ الذي هو طويلُ السّاقين، فإنّه يرعى في ضَحضاحٍ من الماءِ، ويَتَأَمَّلُ ما يَدِبّ في الماءِ وينساب، فيخطو ذلك الطّائرُ خَطواً رَقيقاً حتّى يتناوَلَه،ولو كان قصيرَ السّاقين لثارَ الماءُ وذُعِر[٥] منه الصَّيدُ. وكان عنقُه طويلاً،

١. في «د»: الطعم الأول، وكلمة «الأول» ليست في «خ» و لاحاجة بالكلام إليها.

٢. كلمة «لا» من «خ».و يقتضيها السياق، وقد سقطت من «د».

* ١٦٢ ظ

٣. كلمة «يعي» ضرورية لتمام الكلام، وهي من «خ» و قد سقطت من «د». ومعناها: يجمع.

٤. ما بين المعقوفتين من «د» و «ح» عن كتابنا هذا، وقد سقط من «خ».

٥. في «د» و «ح» ٢ : ٢٧٧ : وزَعرَ، والتصويب من «خ».

ليتمكّنَ من تناوُلِ الأَطعمةِ من الأَرضِ، لأَنَّ من كان ساقهُ طويلاً وهو أَوْقَصُ لا يتمكّنُ من تناوُلِ الأَطعمةِ.

وانظر إلى العصافيرِ كيف تَطلبُ طعَامَها في بَيَاضِ نَهارِها، ولا يَتَيَسَّرُ لها دفعةً، وتنالُه بالطَّلَبِ والحركةِ. فسبحان من خلقَ العُصفورَ على هذه الهيئةِ وقَرَّبه وبَعَّده، فلم يجعله مِمّا لا يَقْدِرُ عليه الصيادُ عند الحاجةِ إليه، ولم يجعله مع ضعفِه وصغرِ جُثَّتِه مما يُنال بالهُوَينا[1].

وانظر إلى الخُفّاش، فإنّ معاشَها من حيواناتٍ تَنْشُر في الجوِّ من البعوضِ والفَراشِ وأَشباهِ ذلك من الجرادِ واليَعاسِيبِ. وهذه الحيواناتُ باللّيلِ مبثوثةٌ في الجوِّ. فانظر كيف وجّه الرّزقَ إلى التي لا تخرجُ إلّا باللّيلِ من هذه الضُّروبِ.

وذُكِر في الكُتُبِ الكبيرةِ أَنَّ الدُّخَّلَ * قد عَشَّش في بعضِ الأَشجارِ، فاقبلت نحوَه حيّةٌ لِتَبْتَلِعه. فبينا هو يَتَقَلَّب ويَضْطَرِب في طَلَبِ حيلةٍ للنجاةِ منها، إذ وَجَدَ حَسَكَةً[2] فَحَملَها وألقاهَا في فم الحيَّةِ، فَلَم تَزل الحيَّةُ تَلتوي وتَتَقَلَّب حتّى ماتَتْ.

فقيل: معنى قوله: دعا كلَّ طائرٍ باسمِه أَي ألهمه رُشدَه. يقال في الاستعاراتِ: دعاه باسمِه: أَي نَبَّهه على مقصودِه، وأَفاض عليه مواهِبَه. ويقال ما دعاه باسمه: إذا لم يَلْتَفِت إليه.

[١٨٦]

ومن خطبة أُخرى له في التّوحيدِ

ما وَحَّدَه من كَيَّفَه، ولا حَقِيقَتَه أَصابَ من مَثَّلَه.

قال المتكلِّمون: من أَثبت للشيءِ مِثلاً ونَظِيراً فقد كَيَّفه.

١. أي بيُسرٍ.

* ١٦٢ ظ

٢. أي شوكة.

وقال غيرهُم: من أَطلق عَلَيه مقولةَ الكيفِ فقد كَيَّفه، ومن كَيَّفه فقد سَدَّ على نفسِه بابَ التَّوحيدِ.

ولا حَقِيقَتَه أَصاب من مَثَّله.

من أَثبت للهِ مثلاً فقد تَوجَّه اعتقادُه إلى غيرِ الله، وإذا لم يَتَعَلَّق اعتقادُه بِه تعالى فهو غيرُ عارفٍ به.

قوله: لا صَمَدَه من أَشارَ إليه.

الصَّمَد: الذي يُصْمَدُ إليه في الحوائِجِ، وهو نهايةُ الغاياتِ في أَنفسِ المخلوقين يُقصد نحوَه، لمعرفةِ الأَنفسِ في ضمائِرِها وغامضِ عقولِها أَنّه الغاية الَّتي تَضْطَرّ إليها الخَلائِقُ عندَ الكُرَبِ والشَّدائِدِ، فَتلجأ إليه وتَصمد نحوَه، وتستغيثُ به عند الضرورةِ، وتعلم أَنّه لا مقصدَ إلَّا نحوَه ولا ملجَأَ إلَّا إليهِ. فهو الصّمدُ المقصودُ لا من طريقِ القصدِ[1] الحسّيّ المكانيّ. فلذلك قال: **لا صَمَدَه من أَشار إليه وتَوَهَّمَه.**

وقيل: الصَّمَد: الغَنِيُّ. فمن أثبَت له مكاناً فقد أَثْبَتَ له حاجةً إلى المكانِ، و[من][2] توهّمه جِسماً فلا غنى للجسم منَ الأَكوانِ. ومن تَوَهَّمَه عَرَضاً فالعَرَضُ محتاجٌ إلى محدِثٍ وإلى محلٍّ. وكُلُّ ذلك مخالفٌ للغِنَى.

قوله: كلّ معروفٍ بنفسِه مَصنوعٌ.

لأَنّ ما عُرِف بنفسِه هو المُشَاهَدُ المُدرَكُ من جنسِ الأَجسامِ ومن جنسِ الأَعراضِ، والإدراكُ يتعلَّقُ بأخصّ أَوصاف الشّيء. فحقيقةُ الشّيءِ ما اقتضاهُ طريقُ معرفتِهِ. وكلّ شيءٍ عُرِف بنفسِه فهو المَحْسُوس، وما عُرِف بأَفعالِه ولوازِمِه فهو المعقولُ. ولا يَلزَم من هذا أَن يكونَ كلُّ معروفٍ [بغيره][3] * قديماً، لأَنّ هذا

١. في «د»: الصمد، والتصويب من «خ».

٢. زيادة منّا يقتضيها تمام الجملة.

٣. في «خ» و«د»: معروفٍ صانعاً لغيره قديماً، والتصويب من «ح» ٢:٢٨٤، ويظهر ذلك من عبارة النهج * ١٦٣ و

عكسٌ غيرُ مقبولٍ.

فاعلٌ لا باضطرابِ آلةٍ.

لأَنّ اللهَ تعالى يَفعل اختراعاً من غيرِ مُماسَّةٍ، واستحال عليهِ المُجاوَرةُ، ولا يشغلَه شأنٌ عن شأنٍ. والفعلُ بالأَسبابِ لا يقتضِي الجسميّةَ والمجاوَرَةَ.

قوله: **كلُّ قائمٍ في سواه مَعْلُول.**

يعني كلّ ما يحتاجُ في وجودِهِ إلى غيرِه فهو مُحْدَث.

قوله: **مُقَدِّرٌ لا بِجَولِ[1] فِكرَةٍ.**

التّقديرُ المضافُ إلى اللهِ تَعالى ـ عندَ أَكثرِ المتكلّمين ـ هو العلمُ بما كان وكلِّ ما لم يَكُن وكلِّ ما يَكُون. والتّقديرُ إذا ما لم يَكُن من عالِمٍ فلابدّ له مِن تَفَكُّرٍ وتَدَبُّرٍ. تعالى الله عن ذلِك.

قوله: **غَنِيٌّ لا باسْتِفادَةٍ.**

فالغِنَى على قسمين: غِنًى بالشّيءِ، وذلك مختصٌّ بالعبادِ. وغِنًى عن الشّيءِ، وذلك مختصّ باللهِ تعالى.

قوله: **سبق الأَوقاتَ كونُه.**

يعني أَنّه كان في الأَزلِ تعالى وتقدّس قبلَ الزّمانِ والوقتِ.

قوله: **والعدمَ وجودُه.**

يعني: والعدمَ الزّمانيَّ وجودُه. والعدمُ الزّمانيُّ: عدمُ الشّيءِ في شيءٍ من شَأنِه أَن يُوجَد، كعدمِ صورةِ الإِنسانِ من نُطفةٍ، فإِنّ ذلك العدمَ متأَخّرٌ عن وجودِ النّطفةِ؛ وعدمِ صورةِ السّيفِ من الحدِيدِ، فإِنّ الحديدَ متقدِّمٌ، وعدمَ صورةِ السّيفِ متأَخّرٌ عن وجودِ الحديدِ. فعدمُ شيءٍ من شيءٍ من شأنِه أَن يمكن له وجودُ عدمٍ متأَخّرٍ تقديراً عن وجودِ المُحْدَثاتِ. فلذلك قال: **سَبقَ العدمَ وجودُه**، أَي العدم الملحَق

١. في «د» و «ح» ٢: ٢٨٥: بحول، والتصويب من نهج البلاغة.

ببعضِ المحدَثاتِ.

وقال بعضُ النّاس: إنّ العدمَ أيضاً بوجهٍ مبدأٌ من المبادئِ، فلذلك[1] هو [تعالى][2] سابقٌ مُتَقَدِّمٌ على جميعِ المبادئِ.

قول: والابتِداءَ أزله.

دليلٌ على أنّه متقدِّمٌ بالوجودِ الحقيقيِّ على جميعِ المبادئِ تقدُّمَ الفاعلِ الحقيقيِّ على الفِعلِ، لا كتقدُّمِ العلّةِ على المعلولِ، تعالى اللهُ عن ذلك.

قال الإمام الوبريُّ: معناه: كلُّ مُمكِنٍ يجوزُ وجودُه ويجوزُ عدمُه مطلقاً من غير اعتبارِ سببٍ. وجوازُ العدمِ محالٌ في حقِّ اللهِ تعالى لأنّه واجب الوجودِ، فكان الوجودُ أولى بهِ من العدمِ. فهذا سبقُ وجودِه العَدَمَ، أي العدمَ * المطلقَ المضافَ إلى الموجودِ المطلقِ.

وقال أيضاً: [يجوز أن][3] يكون المرادُ بالعدمِ عدمَ كلِّ شيءٍ سواه، فليس في المعدوماتِ ما يستحيلُ وجودُه. وما يستحيل وجودُه هو الممتنعُ. وإذا جاز الوجودُ على كلِّ معدومٍ، فصفةُ العدمِ تقبل التَّبَدُّلَ. والقديمُ تعالى موجودٌ، ووجودُه لا يَتَبَدَّلُ. فكانَ وجودُه تعالى سابقاً على عدمِ كلِّ شيءٍ، لكن بمعنى أنَّ[4] وجودَه في كلِّ وقتٍ واجبٌ، وكان أولى من عدمِ كلِّ معدومٍ عَدَمُه ليس بواجبٍ.

وقال غيره: لوجودِ الممكنِ سببٌ وجوديٌّ، ولعدمِه سببٌ عدميٌّ. فالمُمكِنُ له من غيرِه الوجودُ ومن غيرِه العدمُ، وليس له باعتبارِ ذاتِه الوجودُ ولا العدمُ، بل لا ينفكُّ عن جوازِ الوجودِ وجوازِ العدمِ. فسبقُ واجبِ الوجودِ تعالى يُعْتَبَرُ من

١. في «د»: فلذلك قال، وكلمة «قال» زائدة.

٢. زيادة من عندنا لإيضاح العبارة.

* ١٦٣ ظ

٣. ما بين المعقوفتين من «د» عن «ح» ٢: ٢٨٦، وهي زيادة صحيحة.

٤. في «د»: أنّه، وهو خطأ واضح.

تلك الجهةِ التي ذكرناها.

قوله: بِتَشْعِيرِه المَشاعِرَ عُرِفَ أَن لا مَشْعَرَ له.

المَشاعِرُ: الحَواسُّ. قال الشاعر[١]:

والرَّأسُ مُـرْتَفِع فـيه مَشـاعِرُهُ يَهْدِي السَّبِيلَ له سَمْعٌ وعَيْنانِ[٢]

يعني إذا تَحقَّقَ أَنَّه خالقُ المَشاعِرِ، فقد تَحَقَّق أَنَّه لا حَواسَّ له.

والابتداءَ أَزَلُه.

سبقَ أَزَلُه وجودَه[٣]. قال الإمام الوبريُّ: يحتمل فيه ما[٤] ذكرنا من المعنيين فيما قبله:

أَحدهما: سَبَقَ أَزلُه ووجودُه ابتداءَ كلّ مُحدَثٍ، فهو موجودٌ فيما لم يَزَل، ولا شيءَ غيره في الوجودِ.

والثاني: أَنَّ الابتداءَ هو الحدوثُ، وإِنّما يجوز الحدوثُ على ما كان معدوماً، وإِنّما يجوزُ العدمُ على غيرِ القديم. فإِذا كان قديماً استحال[٥] عدمُه؛ وإِذا استحال عدمُه استحال حدوثُه، وهو الابتداءُ. ففي أَحد التأويلين يرجِعُ التأويلُ إِلى غيرِه، وفي الثاني يرجِعُ إِليه تقديراً، ثمّ يَنْكشِفُ الدليلُ عن[٦] استحالتِه.

قوله: وبمضادَّتِه بينَ الأَشياء[٧] عُرِف أَن لا ضدَّ له.

لأَنّه لو كان فيها ما يضادُّه تعالى لم يَجُزْ وجود شيءٍ منها مع وجودِه تعالى، لاستحالةِ وجودِ الضِدَّين. وتضادُّهما يرجِعُ إِلى الوجودِ لا إِلى المحالِ. ولا يجوزُ

١. هو بلعاء بن قيس.

٢. العبارة كلها في الصحاح ٦٩٩ «شعر»، والبيت فيه وفي تاج العروس ١٢ : ١٩٨ «شعر».

٣. كذا في «خ»، وهو ليس على ظاهره وسيأتي تفسيره.

٤. في «د»: فيها [ما]، وفي «خ»: مما، وصوابه ما أثبتّه.

٥. في «خ» و «د»: لاستحال، والتصويب من «ح» ٢ : ٢٨٦.

٦. في «خ» و «د»: يُكشَف الدليلُ على، والتصويب من «ح» ٢: ٢٨٦.

٧. في «خ»: الأشياء، وفي نهج البلاغة و «ح» ٢ : ٢٨٦ : الأمور.

أَن يكونَ غيرُ هذه الأَشياءِ وغيرُ هذه الأَجناسِ ضدّاً له تعالى، لأَنَّ ما ليس بجسم ولا جوهرٍ ولا عَرَضٍ ولا قديم * فهو غيرُ معقولٍ، وما لا يُعقَلُ لا يجوزُ تعليقُ الحكمِ به، وما لا يكون معقولاً فهو أَبعدُ من المحالِ، لأَنَّ المحالَ معقولٌ.

قوله: وبمقارنتِهِ[1] بينَ الأَشياءِ عُرِف أَنْ لا قرينَ له.

لأَنّه إذا لم يكن فيها ضدّ له لم يجز أَن يكونَ فيها مِثل له، لأَنّها محدَثات وهو تعالى قديمٌ، ولا يجوزُ أَن يكون المحدَثُ مِثلاً للقديمِ.

قوله: ضادَّ النورَ بالظلمةِ.

قال الإمام الوبريُّ: المضادّةُ بينَ الأَسودِ والأَبيضِ لا ترجِع إلى الجسمين، لأَنَّ الأَجسامَ متماثلةٌ، والمِثلُ لا يُضادّ مِثلَه. وإنّما المضادّةُ ترجِع إلى لونِهما[2] وهو السّوادُ والبياضُ، وبطريقِ المجازِ يقال في الجسمين: إنّهما مُتَضادّانِ.

قوله: لا يُشْمَلُ بِحَدّ.

قال: لأَنّ الحدودَ أَقطارُ الشّيءِ وجوانبُه، والأَقطار إنّما تَشْتَمِل على جواهِرَ مجتمعةٍ. وإذا لم يكن القديمُ تعالى جَوهراً ولا جِسماً استحالت عليه الأَقطارُ والحدودُ.

قوله: ولا يُحْسَبُ بِعَدّ.

قال: إنّ الشّيءَ إنّما يُعَدُّ إذا كان ذا أَجزاء متماثِلة، وذلك[3] لا يجوزُ على اللهِ تعالى، لأَنّه لا جُزءَ له ولا مِثلَ له، فلا يجوزُ على اللهِ تعالى.

وهذا معنى قوله: كلُّ موصوفٍ بالوَحْدَةِ غيره.

قوله: وإنّما تَحُدُّ الأَدواتُ أَنفسَها، وتشيرُ الآلاتُ إلى نظائِرِها.

* ١٦٤ و

١. في «د»: وبمفارقته، والتصويب من نهج البلاغة.

٢. في «د»: لونها، والتصويب من «خ».

٣. في «د»: ذلك، وزدنا الواو من «خ».

قال الإمام الوبريُّ: إنَّ بعضَ الإنسانِ يكونُ حدّاً له، لأنَّ الحدَّ طرفُه. وإنّما يجوز الطرفُ للمتحيِّزِ المتبعِّضِ الذي صار في حكم شيءٍ واحدٍ بحُلولِ الحياةِ فيه. فالأَداةُ لها غايتان: إحداهما: جُملتُها التي الأَداةُ[1] بعضُها. والثانية: ما تُشير إليه وتَقصِد نحوَه، وهو الشّاغِلُ للسَّمْتِ الفارغِ. فكما وَجَبَ أَن تكون غايتُها الأُولى من جنسِ الأَداةِ فتكون جسماً شاغلاً للجهةِ، وجب أَن تكونَ الغايةُ الثّانيةُ ـ وهي المشارُ إليها ـ جسماً شاغلاً للسَّمتِ المقابلِ للأَداةِ.

وهو معنى قوله: **وتُشير الآلاتُ إلى نظائِرِها.** لأَنَّ الجسمَ لا يجوزُ أَن يقابِلَ إلَّا جِسماً مثله. فإذا كان أَحدُ المقابِلَين جسماً ـ وهو المُشِيرُ ـ وجب أَن يكون * المُشارُ إليه جِسماً مثلَه. وكما لا يجوزُ أَن يكون المُشيرُ غيرَ جسم، كذلك المشارُ إليه لا يكون غيرَ جسم. ولهذا يستحيلُ أَن يكون اللهُ تعالى مُشاراً إليه، لأَنّه يستحيلُ أَن يكونَ جِسماً شاغلاً للسَّمتِ، واستحال أَيضاً أَن يكونَ مُشِيراً. فلهذا قال: **وتُشِيرُ الآلاتُ إلى نظائِرِها.**

قوله: **منعتها (منذُ) القِدمَةَ**[2].

قال الإمام الوبريُّ: إنّ هذه الكلمةَ وُضِعَت لإفادةِ تغييرِ وقتِ الحدوثِ، فيقال: ما رَأيتُ فلاناً مُنذُ شهرٍ، فتُفيدُ انقطاعَ ذلك من غايةِ الشّهرِ. وإذا كان كذلك فما من شيءٍ من الأَشياءِ ـ سوى الله تعالى ـ إلَّا ويجوزُ إطلاقُ هذه الكلمةِ عليه، فيقال: إنّ كذا وُجِد مُنذُ شهرٍ[3]، أَو منذُ عامٍ، أَو منذُ أَلفِ عامٍ، إلى ما زاد على ذلك. وإذا صَحِبَتْها علامةُ الحدوثِ استحالتْ أَن تكونَ قديمةً. وإذا استحال إطلاقُ هذا اللفظِ

١. في «د»: الأدوات، والتصويب من «خ».

* ١٦٤ ظ

٢. في «خ» و«د»: القدميّةَ، ولعلّها رواية ولكنّي لم أجدها، وفضلّت ما هو المشهور من نهج البلاغة الموجود.

٣. في «د»: كذا شهراً، والتصويب من «خ».

على اللهِ تعالى لكونِه قديماً، فلا يقال: كان الله منذُ كذا = دلّ على أنّه مخالفٌ للأَشياءِ. وقد روي عن أَمير المؤمنين عليّ أنّه سئل: متى كان الله؟ فأَجاب وقال: متى لم يكن؟!

قوله: وَحَمَتْها (قد) الأَزليّةَ.

قال: لأنّها أَداةٌ تفيدُ تحقيقَ المُضِيّ، إمّا مُضِيّ الشّيءِ أَو مُضِيّ وقتِ حدوثِه. وكلاهما دليلان على استحالةِ القِدَمِ فيها، ولهذا لا يقال في الله: قد كان اللهُ.

وقوله: وجَنَّبَتْها (لولا) التَّكْمِلَةَ.

قال الإمام الوبريُّ: إنّ اللهَ تعالى قضى أَن يكونَ خلقُه شاهداً ودليلاً وداعياً إلى طلبِ الآخرةِ.

قوله: إذاً لَتَفاوَتَتْ ذاتُه، ولَتَجَزَّأَ كُنْهُه.

قال: لو جازت عليه الحركةُ والسُّكُون ـ وهو قديمٌ ـ لتفاوَتَتْ الذّاتُ، لتناقضِ الأَحكامِ؛ لأنّه تستحيلُ عليه الحركةُ لكونِه قديماً. ولو جازت عليه الحركةُ، لكان محدثاً. فهذا هو التفاوُتُ. ولو جاز زوالُه وفناؤُه، لوجب أَن يكون القديمُ غيرَه، إذ لا بدّ من قديمٍ تنتهي إليه الحوادِثُ.

فهذا معنى قوله: ولالْتَمَسَ التَّمامَ إذ لَزِمَهُ النُّقصانُ.

ولو كان جسماً لحلولِ الحوادثِ فيه، لكان مُحدَثاً. فلا تأثيرَ للحوادثِ فيه[1].

فهذا معنى قوله: * وخَرج بِسلطانِ الامتناعِ من أَن يُؤَثِّرَ فيه ما يُؤَثِّرُ في غيرِه.

قوله: منعتها (منذ) القدمةَ[2]، وحمتها (قد) الأَزليّةَ.

قال قوم: يعني مَنَعَت تلك الأَدوات والآلات بسببِ إطلاقِ لفظِ «منذُ» و«قد»

١. في «ح» ٢ : ٢٨٩ : «أي لا تأثير للحوادث فيه لكونه قديماً ولو كان جسماً تحلّه الحوادث لكان محدثاً».

* ١٦٥ و

٢. انظر ص ٦٩٦ التعليق ٢.

عليها من أَن تُوصَفَ بالقدميّةِ والأَزليّةِ، فَمَنَعَتْها وحَمَتْها وجَنَّبَتْها. ولولا تكملة نظامِ العالمِ والحكمة بتلك الحوادثِ، [لم توجد تلك الوسائطُ والأَسبابُ][1]. وتكملةُ النظامِ لا تُكَمِّلُ اللهَ تعالى، فإنَّ اللهَ تعالى مُنَزَّهٌ عن أَن يُكَمَّلَ بشيءٍ.

قوله: **بها تَجَلّى صانِعُها للعقولِ.**

تَحَقَّقَ أَن الهاء عائدةٌ إلى الأَشياءِ المتقدِّمَةِ. يعني بدلائلِ المُحدَثاتِ تَوَسَّلَ العقلاءُ إلى معرفةِ اللهِ تعالى.

وقيل: بالقدمةِ تجلّى الصّانعُ للعقولِ، وبالأَزليّةِ [امتنع][2] عن أَن يكون محسوساً، لأَنَّ الإدراك يتعلقّ بأَخصّ الوصفِ، ولا يمكنُ إدراكُ أَخَصِّ أَوصافِ اللهِ تعالى.

قوله: **إنّما كلامُه سبحانَه فِعلٌ مِنه أَنْشَأَهُ.**

قال الإمامُ الغزاليُّ ﷺ: اعلم أَنَّ لكلامِ الله تعالى صورة ومعنى بينَهما بَوْن بعيدٌ، وحقيقة كلامِ اللهِ غيرُ صورتِه. واعتبر ذلك بالنّارِ، فإنّ رَقْمَها في الكتابةِ سوى لفظِ اللّافظِ بها، وإنّ أَثَرَها في الأَعيانِ ـ وهو الإحراقُ ـ سوى حقيقتِها. ورقمُ النّارِ غيرُ مُحرِقٍ، فإنّ الرَّقمَ لا يُحرِقُ القرطاسَ = ولا لفظُها، فإنّ اللفظَ لا يُحرِقُ الفمَ. وإنّما حقيقتُها في المحرقيّةِ والإحراقِ أَثرُها لا حقيقتُها. فللقرآنِ حروفٌ مرقومةٌ، وألفاظٌ مقروءةٌ متلوَّةٌ، وحقيقةٌ قال فيها سلفُ الإسلام: القرآنُ كلامُ اللهِ ووحيُه وتنزيلُه غيرُ مخلوقٍ.

هذا كلامُ الإمامِ الغزاليِّ وغيره من علماءِ السلَفِ، ولسائرِ المتكلّمين في هذهِ المسألةِ كلامٌ طويلٌ لا يَحتَمِلُ الموضعُ بيانَه.

قوله: **ومَثّله.**

يعني بالألفاظِ والحروفِ والكتابةِ.

١ و٢. ما بين المعقوفتين زاده «د» عن «ح» ٢: ٢٨٩.

قوله: فيستوى الصانعُ والمَصنوعُ ويَتكافأ المُبتدَعُ والبَديع.

هذا يَرُدّ على الذين يقولون: إنّ العالَمَ معلولٌ، والمعلولُ لا ينفكّ عن العلّةِ. ويقولون: إن البارئَ علّةٌ، تعالى الله عن ذلك عُلُوّاً كبيراً.

قوله: لا يَلْفِظُ.

لأنّ اللفظَ ما يُلْفَظُ * من الفَمِ، تعالى اللهُ عن ذلك.

قوله: يَحْفَظُ ولا يَتَحَفَّظُ.

والحِفْظُ من الله دفاعُه المكارِهَ عن عبادِه. والتَحَفُّظُ: صيانةُ النَّفسِ عن المكروهِ، تعالى الله عن ذلك[1].

قوله: يُرِيدُ ولا يُضْمِر.

لأنّ الإضمارَ إحداثُ إرادةٍ في القلبِ، وانطواءُ القلبِ عليها.

قوله: يُحِبُّ ويَرْضَى من غير رِقَّةٍ.

الدّاعي للعبادِ إلى المحبّةِ رِقّةُ القلبِ وضعفُه عن احتمالِ ما يلقاه غيرُه من الشّدّةِ وسوءِ الحالِ.

قوله: ويَغْضَب من غيرِ مَشَقَّةٍ.

الغضبُ في عبادِه غليانُ دمِ القلبِ، ولا يكونُ ذلك إلّا عن مشقّةٍ، تعالى الله عن ذلك.

والغضبُ ـ عند المتكلّمين ـ إرادةُ الإضرارِ بالغيرِ أو كراهةُ نفعٍ له. فيرضى الله ويُحِبُّ إحساناً[2]، ويغضَبُ عدلاً.

* ١٦٥ ظ

١. حصر محقّق «د» العبارة من «صيانة النفس» إلى هنا بالقوسين المعقوفين دلالةً على أن «خ» خالية منها وأنّه زادها من «ح»، ولكن العبارة موجودة في «خ».

٢. في «د»: إحسانَها، ولعلّه من أخطاء الطابعة.

قوله: [يقول] لِما[١] أَراد [كونه]: كُن، فيكون.

قال الإمام الوبريُّ: معناه إذا أَراد وشاءَ فعل من غيرِ تراخٍ وانفكاكٍ.

قوله: أَرساها على غيرِ قرارٍ.

لأَنّه لابدّ للعالَمِ من نهايةٍ، فلو كان لها قرارٌ لكان الكلامُ في القرارِ كالكلامِ في الأَرضِ.

وقيل: أَي جعل الأَرضَ في الوسطِ والماءَ[٢] محيطاً بها، والهواءَ محيطاً بالماءِ، والنّارَ محيطةً بالهواءِ، والفلكَ محيطاً بالنّارِ.

قوله: مُراحِها وسَائِمِها.

المُراحُ بضمّ الميم: حيثُ تأوي إليه الإبلُ والغنمُ باللّيلِ[٣]، والمُراد هاهنا الحيواناتُ التي تَروحُ إلى مُراحِها. والسّوامُ والسّائِمُ بمعنى، وهو المالُ الرّاعِي[٤].

قوله: ومُتَبَلِّدَةِ أُمَمِها وأَكياسِها.

تختلف الحيواناتُ بالكَيْسِ والخُرْقِ، فإنّ الغَنَمَ شديدةُ الخرق تَهِيمُ في أَوجهِها لا لِمقصودٍ ولا لِغرضٍ، ولا تهتدي إلى الاستدفاءِ في الشّتاءِ، بل ربما أفلتت من الكِنِّ إلى البردِ. وإذا مُطِرت الغنمُ لم تبرح موضعها حتّى تهلك، وتتبع التُّيوس طبعاً.

والمعز يقفُ وقوفَ حيرانٍ حتّى يَجُرّ الرّاعي واحداً منها بناصيتِه فَتَتبعه البَواقي. لكن المِعزى أَقلّ كسلاً من الشّاةِ، وأَشدّ أُنساً بالنّاسِ، وأَضعَف في البردِ. والجميعُ منها فقد يخافَ الرّعدَ خَوفاً شديداً.

والإِيَّلُ كَيِّسٌ، أَوّل ما نبت قرنُه بعدَ الإِسقاطِ يُشَمِّسُهُ، ثمّ يَمْتَحِنُه على الشجرِ،

١. «لما» في مطبوعة المرعشيّة من نهج البلاغة. وفي بقية النسخ التي بين يدي من نهج البلاغة: لمن.
٢. في «د»: والسماء، والتصويب من «خ».
٣. الصحاح ٣٦٩ «روح».
٤. الصحاح ١٩٥٥ «سوم».

فإذا حكّ به ولم يَألَم برز عن تواريه[١] واثقاً بسلاحِه. ويتداوى من لسعِ الحيّةِ ومن كثرةِ أكلِه إيّاها[٢] بالسَّراطِينِ[٣] فيأكلها. والإيَّل يتبع المُطرِبَ ويَشْتَغِلَ به * حتّى[٤] يدركه الرّاشق[٥] من خلف وينتظر إرخاءَهُ للأُذنين، فإنّهما إن كانتا منتصبتين لم يخفَ عليهِ الهَمْسُ.

والحُبارى تقاتِلُ الأَفعي، وإذا لسعتها الأَفعي تُعالِج نفسَها ببقلةٍ، يقال لها: الخَسُّ.

وابنُ عِرْسٍ يَسْتَظْهِرُ عندَ قتالِ الحيّةِ بأكل السّذابِ[٦]، فإنَّ السّذاب والنكهةَ السّذابيّةَ مما تَشْمَئِزُّ منه الأَفعي.

واللّقْلَق يُداوِي جِراحَتَه بالسَّعْتَرِ الجَبَليّ.

والقنفذ يُحِسّ بالشّمالِ والجَنوبِ قبلَ الهبوبِ، فيسدّ جحرَه ويُغَيِّرُ المَدْخَلَ.

والخطّافُ صَناعٌ جِدّاً في اتّخاذِ العشِّ من الطِّينِ والخَشَبِ[٧]. وإن أَعوزَهُ الطِّينُ ابتلَّ وتَمَرَّغَ في التّرابِ، ليحملَ جناحاه قَدراً من الطِّينِ.

وخُرْقُ الدَّجاجِ بَيِّنٌ واضِح.

وطائرٌ يقال له: يافى[٨]، يقاتلُ العُقابَ، ويَغْلِبُه. يغنّي في غايةِ اللذّةِ. وأَشجَى نياحتِه ما يكون عندَ موتِه، وهو ينوحُ قبلَ موتِه بأَشجَى نياحتِه. وله إلهامٌ من اللهِ

١. في «د»: بواريه.

٢. في «خ» و «د»: و «ح» ٢: ٢٩١ أكلها إيّاه. وهو خلاف مراد الشارح وخلاف المعروف عن هذا الحيوان.

٣. جمع سَرَطان، وهو حيوان مائيّ معروف.

* ١٦٦ و

٤. في «د»: حين، والتصويب من «ح» ٢: ٢٩١.

٥. هو رامي السهام.

٦. انظر عن «السذاب» الصيدنة للبيروني ٣٣٠ الرقم ٥٢٩.

٧. في «خ» و «د»: والخشبة، والتصويب من «ح» ٢: ٢٩٢.

٨ لم أجد له ذكراً في المصادر التي بين يديّ.

تعالى عندَ موتِه، كأنّه ينوحُ على نفسِه.

فذلك طَرَفٌ من خُرقِ الحيواناتِ وتَبَلُّدِها وكَياسَتِها، كما أشار إليه أميرُ المؤمنين عليه السلام.

قوله: **على إحداثِ بعوضةٍ ما قَدَرَت على إحداثِها.**

قال الإمامُ الوبريُّ: إنّ جنسَ الجواهرِ يستحيلُ كونُه من المخلوقين، ولا يقدرُ على أختراعِ الأَجسامِ وإيجادِها إلّا الله.

قوله: **مُقِرّةً بالعَجْزِ عن إنشائِها.**

هذا هو الذي قَرَّرناه أنّ اللهَ تعالى لما اختصَّ بإنشاءِ الأَجسامِ اختصَّ بإفنائِها.

قوله: **بلا قُدرةٍ منها كان ابتداءُ خلقِها.**

لأنَّ الأَشياءَ إذا كانت معدومةً استحالَتْ أن تكونَ قادرةً، فلا يصحُّ أن تُحدِثَ أنفُسَها، ولا أن تُعِينَ في إحداثِها.

قوله: **ولا من حالِ جهلٍ وعَمىً إلى حالِ علمٍ والتماسٍ.**

قال الإمام الوبريُّ: هذا ردٌّ واضحٌ على من زعم أنَّ المعدومَ لا يكونُ معلوماً حتّى يُوجَدَ، ثمّ يَعلَمُه اللهُ حينئذٍ. لا كما زعم أبو الحسين أنّه يَتَجَدَّدُ كونُ اللهِ عالماً عندَ تَجَدُّدِ الأَشياءِ.

قوله: **لا لسام.** أي لموتٍ[1].

[١٨٧]

ومن خطبة له في الملاحم

قوله: * **ضربةُ السَّيفِ على المُؤمنِ أَهوَنُ من الدِّرْهَمِ من حِلِّه.**

ذاك خبر عن صعوبةِ كسبِ الحلالِ في ذلك الزّمانِ.

١. فسّر الشارح هنا «السام» بدون همز، والذي في نسخ نهج البلاغة بالهمز أي الضَجر والتعب.

* ١٦٦ظ

حيثُ يكون المُعْطَى أَعظمَ أَجراً من المُعْطِي.

قال: لأَنّ المُعطِي إذا جمع من الحلالِ والحرامِ ثمّ أَعطى الفقيرَ، فإنْ أَخذَ الفقيرِ قد يكون طاعةً، إذا كان نيّتُه في الأَخذِ سدَّ حاجتِه ودفعَ الآفةِ عن نفسِه وعن عيالِه. وإعطاءُ المعطي يكونُ معصيةً. والتقرُّبُ إلى الله بما[1] يجتمعُ من الحرامِ والحلالِ معصيةٌ. والفقيرُ الآخذُ ربّما لا يعلم حالَ المالِ ولا حالَ المعطي، فيظنّ بالمعطي خيراً، فهو معذورٌ ومشكورٌ بالقبولِ والانتفاعِ.

قوله: **ما أَطولَ هذا العناءَ وأَبعَدَ هذا الرَّجاءَ.**

هذا وصفٌ لامتدادِ زمانِ الفتنةِ وكثرةِ الفتنِ[2]. وقلّ ما يُرجَى الصَلاحُ لأَهلِ الزّمانِ بسببِ وفاةِ الأَخيارِ وكثرةِ الفجّارِ.

قوله: **أَيُّها الناسُ أَلْقُوا هذه الأَزِمَّةَ.**

هذا ترغيبٌ في قطعِ العلائقِ الدنياويّةِ والقناعةِ منها باليسيرِ، وتحذير [من][3] سوءِ عاقبةِ الأَغنياءِ والمترَفين. وعبّر عن الهلاكِ في العاقبةِ بقوله: **تَحْمِلُ ظهورُها الأَثقالَ.**

قوله: **ولا تَصَدَّعُوا على سُلطانِكُم.**

يقال: تَصَدَّع الأَمرُ: تَفرَّقَ. وتَصَدَّعَ القومُ: تَفَرَّقُوا[4].

قوله: **يَهلِكُ في لَهَبِها المُؤمنُ، ويَسْلَم فيها غيرُ المُسلِمِ.**

مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿واتَّقُوا فِتنةً لا تُصِيبَنَّ الذين ظَلَموا منكم خاصَّةً﴾[5].

١. في «د»: ممّا، وفضلّت ما في «خ».

٢. في «خ» و«د» بعد كلمة «الفتن»: «ما أبعد هذا الرجاء هذا» وهو انتقال نظر من الناسخ فكرّر ما في السطر السابق.

٣. ما بين المعقوفتين زدناهُ من «ح» ٢: ٣٠٣.

٤. الصحاح ١٢٤٢ «صدع».

٥. سورة الأنفال (٨): ٢٥.

[١٨٨]

ومن خطبة له أُخرى

قوله: سابِقُوا إلى مَنازِلِكِم التي أُمِرْتُم أَن تَعْمُروها ... إلى آخر الكلام.

الموتُ انتقالٌ من منزلٍ إلى منزلٍ. من وَثِق بما له عندَ الله لم يَكْرَهْهُ. ولا يكرهُ الموتَ والانتقالَ من هذا المنزلِ الأَدنى إلى المنزلِ الأَعلى إلَّا رجلان:

رجل لا يؤمن بالآخرةِ، كما قال الله تعالى: ﴿ولَتَجِدَنَّهُم أَحْرَصَ النّاسِ على حَياةٍ﴾[١].

والثاني: مُؤمن يخافُ ذنبَه.

فمن كان مؤمناً بالآخرةِ، ولا يخافَ ذنبَه، فإنَّه يحبُّ الموتَ ويتمنّاه، كما قال النبيّ ﷺ: (مَن أَحَبَّ لِقاءَ اللهِ * أَحبَّ اللهُ لقاءَه)[٢].

وقد ذكرَ اللهُ الموتَ والإماتةَ من قبيلِ النِّعَم، فقال: ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُم ثُمَّ يُحْيِيكُم﴾ فجعل الإماتةَ إنعاماً، كما جعلَ الإحياءَ إنعاماً. وأَوّل الآية يَدلّ على ذلك، حيث قال: ﴿كَيفَ تَكفُرُونَ بِاللهِ﴾[٣].

والموت نعمةٌ، لأَنّ الحياةَ الباقيةَ التي بعدَ الموتِ نعمةٌ، ولا سبيلَ إليها إلّا بالموتِ، والسببُ الذي به يُتَوَصَّلُ إلى النِّعمة [نِعمةٌ][٤].

١. سورة البقرة (٢): ٩٦.

* ١٦٧ و

٢. صحيح البخاري ٨: ١٢٣ الرقاق ـ باب من أحب لقاء الله أحبّ الله لقاءه، سنن الترمذي ٣: ٣٧٩ ح ١٠٦٦ و ١٠٦٧ كتاب الجنائز ـ باب ما جاء فيمن أحب لقاء الله، سنن ابن ماجة ٢: ١٤٢٥ ح ٤٢٦٤ كتاب الزهد ـ باب ذكر الموت والاستعداد له، سنن النسائي ٤: ٩ ـ ١٠ كتاب الجنائز ـ باب فيمن أحبّ لقاءَ الله.

٣. سورة البقرة (٢): ٢٨.

٤. ما بين المعقوفتين زاده «د» من «ح» ٢: ٣٠٦.

وقيل: لمّا مات داود الطّائيّ رحمه الله نادى قبلَ موتِه بأعلى صوتِه: أُطْلِق داودُ من السجنِ ونجا. قال الله تعالى: ﴿ولَئِن مُتُّمْ أَو قُتِلْتُم لَإِلى اللهِ تُحشَرُونَ﴾[1].

وسئل الإمام مسعود الصّوابيّ في سكراتِ موتِه عن حالِه، فقال: أليس مصيري إليه!

وقيل: النَوى المزروعةُ لا تَصير نخلاً مُثمِراً إلّا بعدَ دفنِها في الأَرضِ وفسادِها. وكذلك البرّ لا يمكنُ التَغَذّي به إلّا أَن يُطْحَن ويُعْجَنَ ويُطْبَخَ، فيتغيَّر تَغَيُّراً كثيراً، وكلُّ ذلك فسادٌ في الظاهِر. فكذلك الإنسان يموتُ ويفنى، والفناءُ والموت فسادان، ولكن بذلك الفسادِ يتوصّلُ إلى البقاءِ الأَبديّ. ولا يرضى بالبقاءِ في دارِ الدُّنيا إلّا من كانت همَّتُه دنيّةً، ويكون رضاه بالحياةِ الدُّنيا رِضى الخنافسِ والجعلانِ بالأَرواثِ والنَّجاساتِ.

[١٨٩]

ومن كلام له عليه السلام

[قوله:] فمن الإيمانِ ما يكون ثابتاً مستقِرّاً في القلوبِ، ومنه ما يكون عَوارِيَ بينَ القلوبِ والصُّدورِ.

معناه: من النّاس من يُخلِصُ في إيمانِه، ومنهم من يُنافِق. والبراءةُ إنّما تَقعُ على الثباتِ في مستقبلِ الأَوقاتِ. فمن ماتَ مُصِرّاً على كفرٍ أَو نفاقٍ أَو كبيرةٍ، فأَمّا ما دام حيّاً فإنّه ترجى له التَّوبةُ، وإنّما يُتَبرّأُ منه في الحالِ لا في المستقبلِ.

فهذا معنى قوله: **فإذا كانَت لَكم براءَةٌ من أَحدٍ، فَقِفُوه حتّى يحضرَه الموتُ.**

[قوله:] الهجرةُ قائمةٌ على حَدِّها الأَوّلِ.

معناه: ما دام تاركاً للواجبِ من أَركانِ الدِّينِ ومات على ذلك.

١. سورة آل عمران (٣): ١٥٨.

قوله: ما كان للهِ في أَهل الأَرض[1] من حاجَة.

أَي من أَظهر الإِيمان أَو أَخفاه تقيّةً وخوفاً من الجبابِرةِ، فلا حاجةَ للهِ إِلى أَحدٍ.

* قوله: لا يقع اسمُ الهجرةِ على أَحدٍ إِلَّا بمعرفةِ الحُجّة.

لأَنَّ الهجرةَ إِنّما تُقامُ بعدَ المعرفةِ بوجوبِها، ولا يَعرِفُ وُجوبَها إِلَّا من عرفَ الرَّسولَ ومن يَقُومُ مقامَ الرَّسولِ بعدَه. ومَن حِيل بينَه وبينَ المصيرِ إِلى الرَّسولِ وإِلى الأَئِمّةِ، فهو كالمهاجِرِ في العقيدةِ. قال الله تعالى: ﴿إِلَّا المُسْتَضْعَفِينَ من الرِّجالِ والنِّساءِ﴾[2].

قوله: بِطُرُقِ السَّماءِ أَعْلَم.

يعني أَنا عالِمٌ بالعلومِ السَّماويّةِ كما أَنّا عالِمٌ بالعلومِ الأَرضِيّةِ.

قال الوبريّ: معناه أَنَّ علمَه بالدِّينِ أَوفى من علمِه بالدُّنيا.

[١٩٠]

ومن خطبة له عليه السلام

قوله: وأَنتُم والسّاعةُ في قَرَنٍ.

القرن: حبلٌ يُقْرَنُ به البعيران. قال الشّاعر:

أَنّي لَدَى البابِ كالمَشْدُودِ في قَرَنِ[3]

١. في «خ» و «د»: أحد، و «أهل الأرض» من نهج البلاغة.

* ١٦٧ ظ

٢. سورة النساء (٤): ٩٨.

٣. هذا عجز بيت لجرير، وصدره:

أَبْلِغْ أَبا مِسْمَعٍ إِنْ كُنْتَ لاقِيَهُ

وهو في ديوانه ٧٣٨ ق ٢٥٤ ب ٢، مقاييس اللغة ٥ : ٧٦ «قرن»، الصحاح ٢١٨٠ «قرن».

والقَرَنُ: البعيرُ المقرونُ بآخَر، قال الشّاعر[١]:

رَعَا قَرَنٌ مِنْها وكَاسَ عَقِيرٌ[٢]

أَشراط الساعة: علاماتُها. والشَّرَط بالتحريك: العلامةُ، ورذال المالِ. قال الشّاعر[٣]:

ومن شَرَطِ المِعْزَى لَهُنَّ مُهُورٌ[٤]

قال الكميت:

ولم أَذْمُمْهُمُ شَرَطاً ودُونا[٥]

والأَشْراطُ: الأَرذالُ والأَشرافُ، وهو من الأَضدادِ[٦]. وسُمّيت علامات السّاعةِ أَشراطها، لأَنّها توافي أَرذالَ النّاسِ، لقول النّبيِّ صلى الله عليه وآله: (لا تقومُ السّاعةُ حتّى يكونَ المطرُ قَيْظاً، والوَلَدُ غَيْظاً، وتَفِيضُ اللِئامُ فَيْضاً)[٧].

الأَفراطِ: مأخوذةٌ من قولِ العربِ: أَفراطُ الصُبحِ: أَوَّلُ تَباشِيرِه.

١. الأعور النبهانيّ يهجو جريراً ويمدح غسّان السليطيّ.

٢. صدره:

ولو عندَ غسّان السَّليطيّ عَرَّسَتْ

وهو في مقاييس اللغة ٥: ١٤٧ «كوس». والعبارة من «القرن: حبل» إلى هنا في الصحاح ٢١٨٠ـ ٢١٨١ «قرن».

٣. هو جرير.

٤. ديوان جرير «الاستدراك على المخطوطة» ١٠٢٨ ق ٣٨ وخرّجه محقّقه عن لسان العرب «شرط». وهو في الصحاح ١١٣٦ «شرط»، مقاييس اللغة ٣: ٢٦١ «شرط». وفي «خ» و «د»: وفي، والتصحيح من ديوانه الصحاح.

٥. هذا عجز بيت للكميت بن زيد الأسديّ، وصدره:

وَجَدْتُ الناسَ غيرَ ابْنَيْ يزارٍ

وهو في التقفية في اللغة ٥١٥، الصحاح ١١٣٦ «شرط».

٦. الفقرة من «أشراط الساعة» إلى هنا في الصحاح ١١٣٦ «شرط».

٧. مسند الشهاب ـ للقضاعي ـ ٢: ٩٢ ح ٩٤٩، مجمع الزوائد ٧: ٣٢٥ باب ثان في أمارات الساعة.

والفُرُط: الفرس السَّريعةُ التي تتقدّمُ الخيلَ. والفَرَط: الذي يَتَقَدَّم الوُرّادَ[١].

كأَنّ الفرط في هذه المواضع لفظ وضع للسّبق[٢] والتّقدّم.

قوله: مُتَغَيِّظٍ زَفِيرُها.

مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿سَمِعُوا لها تَغَيُّظاً وزَفِيراً﴾[٣].

غايَظَه، فاغتاظَ، وتَغَيَّظَ بمعنى[٤].

قوله: الزَمُوا الأَرضَ: لا تنتَقِلُوا والزَمُوا بُيوتَكم.

قوله: لا تُحَرِّكُوا بأَيدِيكُم وسُيوفِكم في هَوى أَلْسِنَتِكُم.

يعني اكظِمُوا الغيظَ. وهذا ما أَمر به اللهُ رسولَ الله حيث قال: ﴿فَاصْبِرْ كما صَبَرَ أُولُو العَزمِ من الرُّسُل﴾[٥].

[١٩١]
ومن خطبة له أَيضاً

قوله: على نِعَمِه التُّؤامِ.

أَي التي يَتبَعُ بعضُها بعضاً. من التَّوْأَم على وزنِ فَوْعَل. يقال: هذه تَوْأَمَة. والجمعُ تَوائِم ـ مثل قَشْعَم وقشاعم ـ وتُؤام. قال الرّاجز:

* قالت لنا ودَمْعُها تُؤامُ
كالدُّرِّ إِذْ أَسْلَمَهُ النِظامُ
على الذينَ ارتَحَلُوا السَلامُ

١. الصحاح ١١٤٩ «فرط».

٢. في «د»: للسير، والتصويب من «خ».

٣. سورة الفرقان (٢٥): ١٢.

٤. الصحاح ١١٧٦ «غيظ». وكلمة «بمعنى» زدتها من الصحاح و «ح» ٢: ٣١٤.

٥. سورة الأحقاف (٤٦): ٣٥.

* ١٦٨ و

والتَّوْأَم: الثاني من سهام الميسر. قال الخليل: تقدير تَوْأَم فَوْعَل، وأَصله وَوْأَم، فأُبدل من إحدى الواوين تاء[١].

قوله: ولا حَضْرَةِ مَلَإٍ.

أَي استعانة من عُقَلاء حاضِرين ذوي البصائرِ والأَذهانِ الثّاقبةِ.

قوله: يَمُوجُون في حَيْرَة. أَي يضطرِبون.

قوله: التَّقوَى حَقُّ اللهِ عَلَيكُم.

أَي أَمرٌ مُحْكَمٌ أَوجبه اللهُ عليكم، وهي - يعني التَّقوى - تُوجِب على اللهِ حَقَّكم أَي ثوابَكم.

قوله: في اليومِ الحِرْزُ.

مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿ومن يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ له مَخْرَجاً﴾[٢].

وفي غَدٍ الطَّريقُ إلى الجَنَّةِ.

مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿تِلكَ الجَنَّةُ التي نُورِثُ مِن عِبادِنا مَن كان تَقِيّاً﴾[٣].

قوله: وواكِظُوا[٤] بِجِدِّكم عليها.

الواكِظُ: الدافِعُ[٥]. يقال: وَكَظَه وَكْظاً: أَي دَفَعه. قاله[٦] أَبو عبيد في الغريب المصنّف. المُواكَظَة: المُداوَمَة على الأَمرِ[٧].

١. من قوله «التوأم على وزن فوعل» إلى هنا في الصحاح ١٨٧٦ «وأم». وقول الخليل في الصحاح، وفي العين ٨: ٤٢٤ «وأم».

٢. سورة الطلاق (٦٥): ٢.

٣. سورة مريم (١٩): ٦٣.

٤. هذه الرواية توافق رواية نسخة المرعشية من نهج البلاغة ص ١٧٩.

٥. في الصحاح: الوَكْظُ: الدفع.

٦. في «د»: قال، والتصويب من الصحاح.

٧. الفقرة كلها في الصحاح ١١٨١ «وكظ».

اعْتاضُوها.

اعتاضَ وتَعَوَّضَ: أي أَخذ العِوَضَ[١].

قوله: **أَموالَها مَحْرُوبةٌ.**

يقال حُرِب مالَه: أَي سُلِبَ، فهو مَحروب وحَرِيب[٢].

قوله: **المُتَصَدَّيَةُ العَنُون.**

[العَنُون][٣] من الدَّوابّ: المتقدِّمة في السَّيرِ[٤].

قوله: **أَهلُها على ساق.**

أَي على شدّةٍ، من قول العرب: قامت الحربُ بنا على ساقٍ. وقُتِل أَهلُها بعضُهم على إِثْرِ بعضٍ، من قول العرب: ولدت فلانةٌ بنين على ساقٍ واحدٍ، أَي بعضُهم على إِثْرِ بعضٍ[٥].

قوله: **أَعْيَتْهُمُ المَحاوِل.** أَي الحِيَلُ.

قوله: **أَقْبَلَت الغِيلَةُ.**

الاغتِيالُ.

قوله: **لاتَ حينَ مناصٍ.**

قال بعض المفسِّرين: أَي ليس وقت تأَخُّرٍ وفِرارٍ. وقال بعضهم: أَي ليس وقت مَلْجأٍ ومَفَرٍّ[٦].

١. الصحاح ١٠٩٣ «عوض».

٢. الصحاح ١٠٨ «حرب».

٣. زدنا كلمة «العنون» لتمييز نص نهج البلاغة من الشرح.

٤. الفقرة في الصحاح ٢١٦٧ «عنن».

٥. الفقرة في الصحاح ١٤٩٩ «سوق» باختلاف في الألفاظ.

٦. الصحاح ١٠٦٠ «نوص» بتصرّف في الألفاظ.

[١٩٢]

ومن كلامه في الخطبة القاصعة، ويقال: القاصعاء

اعلم أَنَّ أَصلَ القَصْعِ يدلّ على تَطامُنٍ في الشَّيءِ[١]. والقَصْعُ: ابتلاعُ جُرَعِ الماءِ أَو الجِرَّة، وقَصَعَت الناقةُ بِجِرَّتِها: رَدَّتْها إلى جَوفِها[٢].

قال قومٌ من رواةِ الأَخبارِ: كان أَميرُ المؤمنين يخطب على ناقةٍ * وهي تَقْصَعُ بِجِرَّتِها، فعُرِفَت هذه الخطبةُ بالقاصعةِ. لملازمةِ قصعِ الناقةِ إنشاءَ هذه الخطبة. والعرب تسمي الشَّيءَ باسمِ اللازمِ له.

قال الحطيئة:

إذا نَزَلَ الشِّتاءُ بِدارِ قَوْمٍ ... تَجَنَّبَ جارَ بَيْتِهِمُ الشِّتاءُ[٣]

ذَكَرَ الشِّتاءَ باسمِ الضِّيقِ اللازمِ له والشِّدّة. والشِّتاءُ يَنزِل بالفقيرِ والغنيِّ ولا يتجنَّبُ الشِّتاءُ أَحداً. والمراد: تَجَنَّبَ جار بيتِهم الضِّيقُ والشِّدّةُ، وضَنْكُ المعيشةِ الملازِم للشِّتاءِ.

ومن قال: الخطبة القاصعاء، يعني خطبةً رَدَّ بها الخطيبُ إلى صدرِه لعدمِ المستَمِعِ، كما يَقصَع الجملُ الجِرَّة إلى جوفِه.

وقيل: القاصعاءُ، لأَنَّ الخطيبَ ملأَ بهذه الخطبةِ فَمَه، ولم يتكلَّم بتمامِ ما في صدرِه، من قولِهم: قَصَع الجرحُ بالدَّمِ: إذا امتلأَ ولم يَسِلْ.

وقالوا: خطبةُ القاصعاءِ تَجري مَجرى جَنَّةِ الخَضراءِ، وأُضِيفَت إلى نَعْتِها.

١. مقاييس اللغة ٥ : ٩٢ «قصع».

٢. الصحاح ١٢٦٦ «قصع».

* ١٦٨ ظ

٣. الميسر والقداح ٣٨، الصاهل والشاحج ٥٨٧.

ومن قال: الخطبةُ القاصعةُ، أَي المُسَكِّنَةُ، من قولهم: قَصَعَ الماءُ عطشَه: أَي سَكَّنَه[١].

وقيل: شبّهت هذه الخطبة بالقاصِعاءِ: أَي جحر اليربوع يَقْصَعَ فيه، أَي يدخَل. شَبّهوا ـ في القاصعاءِ ـ فاعِلاءَ بفاعِلَةٍ، وخَفّفوا ألفَ التّأنيثِ بمنزلةِ الهاءِ. يعني خطبة دخلت فيها رموزٌ. فالمرادُ بالقاصعاءِ: في جُحر اليربوعِ مكانٌ يَدخُلُ فيه الداخلُ بحيث لا يَتْبَعُه أَحَدٌ. شُبِّه المقصودُ في هذه الخطبةِ بالقاصعاءِ: أَي الجُحر الذي لا يَعرِف التّابع مدخلَه.

قوله: **الحمدُ للهِ الذي لَبِس العِزَّ.**

قيل: إن العِزَّةَ أَعلى المراتبِ. والعزيزُ الذي لا يجوزُ عليه المنعُ عن مرادِه في أَفعالِه. والكبرياءُ: العظمةُ. وادّعاءُ هذين الأَمرين لا يجوزُ على الخلقِ. وقد ادّعى بعضُ الكَفَرَةِ الإلهيّةَ لنفسِه. فقال: **وجعلها حِمىً وحَرَماً على غيرِه.**

قال: **ثمّ اختَبَر بذلك الملائكةَ المقرَّبين.**

كلّف عبادَه الانقيادَ والنّزاهةَ عن الكِبرِ، ومدحَ الملائكةَ بالخضوعِ.

قوله: **لَخَفَّت البَلْوَى فيه على الملائكةِ.**

إشارة إلى ما تقدَّم من أَنّ آدمَ عليه السلام كان واسطةً بينَ المَلَكِ وسائرِ الحيواناتِ العُجْم. فلو لم يكن مخلوقاً من الصَّلصالِ لم يكن واسطةً، * بل كان من أَنواعِ الملائكةِ وأَشرافِ الرّوحانيّين والكروبيّين، أَو كان من نوعٍ آخَرَ. خَفّت بمعرفةِ نوعيّتِه البلوى على الملائكةِ، أَو بسببِ سجودِه وتعظيمِه ومعاونتِه.

قوله: **إنَّ حُكمَه في أَهلِ السَّماءِ وأَهلِ الأَرضِ لَواحِدٌ.**

قال الإمام الوبريُّ: أَهلُ السّماءِ أَيضاً متواعَدُون بالعذابِ إن عَصَوا كأَهل الأَرضِ.

---

١. من «قصع الماء» إلى هنا في الصحاح ١٢٦٦ «قصع».

* ١٦٩ و

وقال غيرُه: تحريمُ التكبُّرِ والعِزَّةِ على أَهلِ السَّماءِ مثلُ تحريمِها على [أَهل][1] الأَرض، لذلك قال الله تعالى في حق الملائكة: ﴿لا يَستَكْبِرُونَ عَن عِبادَتِهِ﴾[2].

قوله: ولا لَزِمَت الأَسماءُ معانِيها.

أَي لو انقاد النّاسُ للحقِّ لرغبةٍ قاهرةٍ مُلجِئَةٍ، أَو لِرَهْبَةٍ مُلجِئَةٍ، لم تكن أَسامي المدحِ المفيدةِ في الدّينِ مفيدةً حينئذٍ للتّعظيمِ والمدحِ والثّوابِ، بل كانت كالألفاظ[3] العاريةِ من المعاني.

قوله: أَمِن سِنِي الدُنيا أَمْ من سِنِي الآخِرَةِ.

فسنةُ الدُّنيا شمسيَّةٌ وهلاليَّةٌ، وهما اثنا عشر [شهراً][4]. والشّهورُ القمريّةُ قد تنقُص من ثلاثين والشّهورُ الشّمسيّةُ لا تنقُص. والسّنة الحقيقيّةُ مُدّةُ دَورِ الشّمسِ في دائرةِ فلكِ البروجِ، من أَيّةِ نقطةٍ فَرَضْتَها إلى أَن تُوافِيَها بسيرِها الخاصّ. وقالت القدماء: لا تَفاوُتَ بينَ السنين. وظهر للمُتَأَخّرين ذلك التفاوتُ بسببِ حركةِ أَوجِ الشّمسِ. وعددُ أَيّامِ السّنةِ الحقيقيّةِ ثلاثمائةٍ وخمسة[5] وستّون يوماً وربعُ يومٍ إلّا قدرَ أَربعٍ وثلاثين ثانيةً من يومٍ.

والشّهرُ اصطلاحيٌّ، لأَنَّ الشّمسَ لا تقطعُ البروجَ كلَّها في الأَزمانِ المتساويةِ، بل تقطعُها في الأَزمانِ المختلفةِ. ولا يمكن الوقوفُ عليها إلّا لمن هو مُؤَيَّدٌ بحدسٍ كاملٍ في الحسابِ. والثاني أَنَّ الكسورَ الواقعةَ في أَيامِ الشّهرِ لم يُمكِن إلقاؤُها، فأَعرَضُوا عن ذلك الاعتبارِ فَردّوا أَمرَ الكسرين إلى كسرٍ واحد.

فوضع النّاسُ نوعين من الشّهورِ ـ اصطلاحيّين لا طبيعيّين ـ على طريقين

١. زادها «د» من «ح» ٢: ٣٤٢.

٢. سورة الأنبياء (٢١): ١٩.

٣. في «خ» كالألفات، وفي «د»: كاللغات، وفي «ح» ٢: ٣٤٦: كالألقاب. وأَرى أَنّ الصواب «كالألفاظ» فإن بعض الألفاظ مكوّنة من حروف ولكن لا معنى لها. انظر العين ١: ٥٢ المقدمة.

٤. «شهراً» زادها «د» من «ح» ٢: ٣٤٠.

٥. في «خ» و «د»: وخمس، وهو خطأ بيّن.

مختلفين، بعد اتّفاقِهم على أَنَّ الشّهورَ لا تُزادُ على اثني عشرَ شهراً، ولكن الأَيّام اختلفت في الطّريقين.

فأحدُ * نوعي الشّهورِ شهورُ الرّومِ، وابتداءُ سنتِهم لا يوافِقُ ابتداءَ السّنةِ[1] الحقيقيّةِ. ولكن أَيّام سنتِهم توافقُ أَيّامَ السّنةِ الحقيقيّةِ. ثمّ يزيدون في كلِّ أَربعِ سنين يوماً في آخرِ سباط. وبعضُ المنجّمين يُصَحِّفُون ويقولون: شباط بالشّين المعجمة، وهو خطأٌ.

وأَمّا الفُرسُ فإنّهم وضعوا السّنةَ اثني عشر شهراً متساويةً، كلُّ شهرٍ ثلاثون يوماً، وزادوا في آخرِ الشّهرِ الثاني عشرَ الذي هو «اسفندار مذماه»[2] خمسة أَيام، لتقربَ سنتُهم إلى السّنةِ الحقيقيّةِ. ولأَنّهم ما رَعَوا في حسابِهم ذلك الرّبعَ من اليومِ الذي هو فضلُ[3] السّنةِ الحقيقيّةِ على سنتِهم. فإذا مضى مائة وعشرون سنة من تاريخِهم كانت قد زادت سنتُهم بشهرٍ تامّ. وكانوا يجعلون السّنةَ [الأَخيرة][4] ثلاثةَ عشرَ شهراً. ولم يُمْكِنْهم أَن يُلحِقُوا في آخِرِ كلِّ أَربعِ سنين يوماً كما فعلت الرّومُ، لأَنّ ملوكَهم كانوا يعتادون[5] شيئاً واحداً في كلِّ يومٍ من أَيّامِ السنةِ، وقد وَظّفُوا للملكِ في كلِّ يومٍ لباساً خاصّاً وريحاناً خاصّاً. وقد أَمرهم زردشت صاحبُ أَمرِهم أَن لا يغفلوا عن الكبيسةِ، وحثّهم على مراعاتِها.

و [في][6] سِني الآخرة كلام، والأَولى ما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ يَوماً عِندَ رَبِّكَ كَأَلفِ

* ١٦٩ ظ

١. في «د»: الحسّيّة.

٢. في «ح» ٢: ٣٤١: اسفند ماه.

٣. في «د»: فصل، ولعلّه من أخطاء الطباعة.

٤. زيادة منّا لإيضاح مراد المؤلف.

٥. في «د»: معتادون، وهي خطأ من جهة النحو.

٦. زيادة من «د» عن «ح» ٢: ٣٤٢.

سَنَةٍ مِمّا تَعُدُّون﴾[١] ذلك من أيّام الله، قال الله تعالى: ﴿وذَكِّرْهُم بِأَيّامِ اللهِ﴾[٢] وسنةُ الآخرةِ مقتبَسَةٌ من قولِه تعالى: ﴿في يَومٍ كان مِقدارُهُ خَمسِينَ أَلفَ سَنَةٍ﴾[٣].

قوله: عن كِبْرِ ساعةٍ واحدةٍ.

إشارة إلى ذمّ الكبرِ والعُجبِ.

قوله: هوادة.

الهوادة: الصُّلحُ والمَيلُ[٤].

قوله: ولكن أَراد الله[٥] أَن يكونَ الاتّباعُ لرسلِه ـ إلى قوله: ـ أُموراً له خاصّة.

قيل: معناه أَراد اللهُ أَن يكون الإيمانُ والطّاعةُ لا لنفعٍ عاجلٍ، ولا لدفعِ ضررٍ عاجلٍ، بل يكون لرِضى[٦] اللهِ وابتغاءِ ثوابِه في الآخرة، ولكون[٧] كلِّ واحدٍ منها حَسَناً مفيداً.

قوله: أَن يُعدِيَكُم بِدائِهِ. أي إبليسُ.

قال بعض العارفين: الكِبرُ محاربةُ اللهِ تعالى ومخاصمتُه، لأَنَّ الكبرياءَ لا تليقُ إلّا به. قال الله تعالى: ﴿كذلك يَطْبَعُ اللهُ على كُلِّ * قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبّار﴾[٨] وقال الله تعالى: ﴿وخابَ كُلُّ جَبّارٍ عَنِيدٍ﴾[٩] والكِبرُ خُلُقٌ من الأَخلاقِ ورذيلةٌ من الرذائلِ. وأَثره يظهرُ على ظاهرِ الإنسانِ، وهو أَن يَعْتَقِدَ في نفسِه أَنّه أَشرفُ أَبناءِ الزمانِ، ويَتبَعُ

١. سورة الحجّ (٢٢): ٤٧.
٢. سورة إبراهيم (١٤): ٥.
٣. سورة المعارج (٧٠): ٤.
٤. الصحاح ٥٥٨ «هود».
٥. في نهج البلاغة: ولكن الله سبحانه أراد.
٦. في «د»: برضى، والتصويب من «خ».
٧. في «د»: ويكون، والتصويب من «خ».
* ١٧٠ و
٨. سورة غافر (٤٠): ٣٥.
٩. سورة إبراهيم (١٤): ١٥.

هذا الاعتقادَ والتصورَ هَيْآتٌ جسمانيّةٌ، يقال لها: الرُّعُونةُ.

والتّكبُّرُ: إمّا على اللهِ، كتكبُّرِ إبليسَ ونمرودَ وفرعونَ، وتكبُّرِ من اسْتَنْكَفَ عن عبادةِ اللهِ.

وإمّا على الرّسولِ، كتكبُّرِ كُفّارِ قريشٍ حين قالوا: هو بَشَرٌ مِثلُنا، ﴿لولا نُزِّلَ هذا القُرآنُ على رَجُلٍ من القَريَتَينِ عَظِيمٍ﴾[1] فقال الله تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عن آياتِيَ الذين يَتَكَبَّرُونَ في الأَرضِ بِغَيرِ الحَقِّ﴾[2].

وأَمّا التّكبُّر على عبادِ اللهِ والنّظرُ إليهم بعينِ التّحقيرِ، وهذا هو التّكبُّرُ المشهورُ بينَ النّاسِ. فهذا أَيضاً منازعةُ الله تعالى، لقوله تعالى: ﴿ولَهُ الكِبرِياءُ في السَّمواتِ والأَرضِ﴾[3] وقال: (الكِبرِياءُ ردائي، والعَظَمةُ إزاري، والخَلقُ عَبيدي وإمائِي، فمن نازَعَنِي في شَيءٍ من هذا أَلقيتُه في النّارِ. ويروي أَيضاً: قَصَمْتُه)[4].

وقد عبّر عمّا ذكرنا أَبو نؤاس في قطعةٍ له، منها قوله:

حَذَّرْتُكَ الكِبْرَ لا يَعْلِقْكَ مَيْسَمُهُ ... فَإِنَّهُ مَلْبَسٌ نازَعْتَه اللّاها

ومن اين للغلامِ المملوكِ أَن يلبسَ لباسَ الملكِ، ويَتَحَلّى بالتّاجِ وزينةِ مالِكِه، والاتّكاءِ على سريرِ الملكِ، ومن[5] دَبّت فيه نخوةُ الكِبرِ لا يقبلُ الحقَّ إذا ظهر له، أَنفةً واستكباراً[6]، كما قال الله تعالى: ﴿وإذا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللهَ أَخَذَتْهُ العِزَّةُ بِالإِثْمِ﴾[7].

١. سورة الزخرف (٤٣): ٣١.
٢. سورة الأعراف (٧): ١٤٦.
٣. سورة الجاثية (٤٥): ٣٧.
٤. سنن ابن ماجة ٢: ١٣٩٧ ح ٤١٧٤ كتاب الزهد ـ باب البراءة من الكبر، الأسماء والصفات ـ للبيهقي ـ ١٧٣ باب ما جاء في الجلال والجبروت، مسند الشهاب ٢: ٣٣١ ح ١٤٦٣ و ١٤٦٤ و ١٤٦٥.
٥. في «خ» و «د» قبل «ومن»: قوله، وهي زائدة حتماً.
٦. في «د»: أنفةٌ واستكبارٌ، وهو خطأ من جهة النحو.
٧. سورة البقرة (٢): ٢٠٦.

وقال عبدُ الله بنُ مسعود: أَعظمُ الذّنوبِ أَن يقالَ للرجلِ[١]: خَف اللهَ. فيجيب ويقول: عليكَ بنفسِك، فاشتغِلْ بنفسِك، فإنّك غيرُ مأخوذٍ بذنبي[٢].

قوله: دَلَفَ بجنودِه.

يقال: دَلَفَت الكتيبةُ في الحربِ: أي تَقَدَّمَت. يقال: دَلَفْناهُم[٣].

قوله: وَقَعَ في حَسَبِكُم.

أي: ﴿قال أَنا خَيْرٌ مِنهُ﴾[٤].

ووَقَعَ في نَسَبِكم حيث قال: ﴿أَرَأَيْتَكَ هذا الذي كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾[٥] وقال: ﴿خَلَقْتَنِي من نارٍ وخَلَقْتَهُ من طِينٍ﴾[٦].

قوله: لا تكونوا كالمُتَكَبِّرِ على ابنِ أُمِّه.

عَنَى به قابيلَ. * والفائدة في قوله: على ابن أُمِّه ـ وقابيلُ كان أَخاً لهابيلَ[٧] من أَبيه وأُمِّه ـ: ما قال الله تعالى في قصّةِ موسى حيث قال له هارون: ﴿يابنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي﴾[٨].

قال الثعلبيُّ في التفسيرِ: كونُ الولدِ من الأُمِّ على التّحقيقِ، وللأَبِ من جهةِ الحكمِ.

وقال بعضُ المفسّرين: شَفَقَةُ الأَخِ الذي هو من قِبَلِ الأُمِّ زائدةٌ على شفقةِ الأَخِ

١. في «د»: للرجال، والتصويب من «خ».
٢. في «د»: للرجال، والتصويب من «خ».
٣. الفقرة في الصحاح ١٣٦٠ «دلف».
٤. سورة الأعراف (٧): ١٢، سورة ص (٣٨): ٧٦.
٥. سورة الإسراء (١٧): ٦٢.
٦. سورة الأعراف (٧): ١٢، سورة ص (٣٨): ٧٦.
* ١٧٠ ظ
٧. في «د»: لها، والتصحيح من «خ» ولعلّه من أخطاء الطباعة.
٨. سورة طه (٢٠): ٩٤.

الذي هو من قِبَلِ الأَبِ، بسببِ زيادةِ شفقةِ الأُمِّ ورأفتِها.

وقيل: قَطَعَ أميرُ المؤمنين نَسَبَ قابيلَ عن آدم بسببِ سوءِ صنيعِه، كما قال الله تعالى في حقِّ كنعانَ بنِ نوح: ﴿إِنَّهُ ليسَ من أَهلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيرُ صالِحٍ﴾[1] فلذلك نَسَبَه إلى أُمِّه دونَ أَبيه.

قوله: وأَلزَمَه آثامَ القاتلين.

مأخوذٌ من قولِ الله تعالى: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وإِثمِكَ﴾[2] الآية. و[ذلك أَنّه] سَنَّ [سُنَّةً] سيّئةً في القتلِ وقطعِ الرّحمِ. ومَن سَنَّ [سُنَّةً][3] سيّئةً فعليهِ[4] وِزْرُها ووِزْرُ مَن عَمِلَ بها إلى يومِ القيامةِ[5].

قوله: حتّى أَعْنَقُوا في حَنادِسِ جَهالَتِه.

العَنَق: ضَربٌ من سيرِ الدّابّةِ والإبلِ، وهو سيرٌ مُسْبَطِرّ. ويقال: أَعنقَ الفرسُ، قال الرّاجز[6]:

يا ناقَ سِيري عَنَقاً فَسِيحا[7]

قوله: أَلْقَوا الهَجِينةَ على رَبِّهم.

تهجينُ الأَمرِ: تَقبيحُه. والهَجِين: القَبِيحُ. يعني نَسَبوا القبائِحَ إلى ربِّهم، كما

١. سورة هود (١١): ٤٦.

٢. سورة المائدة (٥): ٢٩.

٣. الكلمات المحصورة بين معقوفتين من «د» وهي في «ح» ٢: ٣٤٥.

٤. في «خ» و «د» و «ح» ٢: ٣٤٥: فله، والصواب ما أثبتّه.

٥. سنن ابن ماجة ٢: ٧٤ ح ٢٠٣ ـ المقدمة ـ باب من سنّ سنّة حسنة أو سيّئة، سنن الدرامي ١: ١٣١ باب من سنّ سنّة حسنة أو سيئة، المصنّف ـ لابن أبي شيبة ـ ٣: ١٠٩ كتاب الزكاة، ما جاء في الحثّ على الصدقة.

٦. هو أبو النجم.

٧. ديوانه ٦٠ ق ٢٣ ب ١. وانظر شرح المفصّل ـ لابن يعيش ٧: ٢٦، المقتضب ٢: ١٤، الصحاح ١٥٣٤ «عنق». وانظر معجم شواهد العربية ٤٥٨.

الفقرة من «العنق: ضرب» إلى هنا في الصحاح ١٥٣٣ ـ ١٥٣٤ «عنق».

فعلت المجوسُ حين أثبتوا صانِعَين، يقال لهما: يَزدان وأَهرمن، فنسبوا الشّرَّ إلى أَهرمن، والخيرَ إلى يزدان.

[قوله:] **لا تُطِيعُوا الأَدعِياءَ.**

الدَّعِيُّ من ليس له أَبٌ يُنْسَبُ إليه، فَتَبَنّاه أَحدٌ، قال الله تعالى: ﴿ما جَعَل أَدعِياءَكُم أَبناءَكُم﴾[1].

قوله: **أَحلاسُ العُقُوقِ.**

حِلْسُ كلِّ شيءٍ: ما يَلزمُه. يقال: نحنُ أَحلاسُ الخُيولِ، أي نَلزَمُ ظُهورَها. أَصلُ ذلك من قولهم: أَحْلَسَتْ السماءُ، أي مَطَرت مَطراً دَقِيقاً[2] دائماً.

قوله: **تَراجِمَةٌ يَنْطِقُ على أَلْسِنَتِهم.**

يقال: تَرْجَمْتُ الكتابَ: إذا نقلتَه من لسانٍ إلى لسانٍ. والتَّرجَمان بفتح التاء أَحسنُ من التُّرجُمان، وهو الذي يُبَيِّن الكلامَ.

قوله: **ونثا[3] في أَسماعكم.**

النّثا[4] ـ مقصور ـ مثل الثّناء، إلّا أَنّه في الخير * والشّرّ جميعاً، والثّناء في الخير خاصّة[5].

قوله: **ومَخَضَهم بالمَكارِهِ.**

يقال: مَخَضْتُ اللَّبنَ أَمْخَضُه وأَمْخُضُه وأَمْخِضُه ثلاث لغات. وقد مَخِضَت

١. سورة الأحزاب (٣٣): ٤.

٢. في «د»: رقيقاً، والتصويب من الصحاح.

٣. في «د»: وثنا، وفي «ح» ٢: ٣٤٥: والثناء، وفي «خ»: ونثا، وفي نهج البلاغة: ونفثاً. وإن لم تكن هذه الكلمة التي في «خ» روايةً فقد وهم المؤلف في هذا اللفظ وشرحه.

٤. في «د»: الثناء، والتصويب من «خ».

* ١٧١ و

٥. الفقرة في الصحاح ١: ٢٥٠ «نثا».

الناقةُ بالكسرِ تمخَضُ مَخاضاً مثل سَمِعَ سَماعاً[١].

ويروى: بالخاءِ والحاء معاً.

قوله: **جَعَل رُسُلَه أُولي قُوَّةٍ في عَزائِمِهِم وضَعَفَةً فيما تَرى الأَعْيُنُ.**

قال بعضُ النّاس: اقتضت الحكمةُ الإلهيّةُ أَن يكون النّبيُّ حنيفاً واقعاً بينَ الإنسانِ والمَلَكِ، ومشارِكاً لكلٍّ واحدٍ منهما. فإنَّهم كالملائكةِ في عَزائِمِهم، وكالبَشَرِ في أَحوالِ المَطعَمِ والمَشرَبِ والخوفِ والرّجاءِ والضّعفِ والقوّةِ. مثالُ ذلك مثالُ المَرجانِ، فإنَّه واقعٌ بينَ النّباتِ والجمادِ، جرمه حَجَريٌّ، وله أَغصانٌ وفروعٌ وينمو نُمُوَّ الأَشجارِ. وكالنّخل فإنّه نبات يشبَه[٢] بالحيوانِ عندَ التلقيحِ وبُطلانِ الرأسِ، قال الله تعالى: ﴿ولو جَعَلْناهُ مَلَكاً لَجَعَلْناهُ رَجُلاً وللَبَسْنا عَليهِم ما يَلْبِسُونَ﴾[٣].

ولمّا عَمِيَ الكفّارُ عن إدراكِ هذه المنزلةِ، وعمّا للأَنبياءِ من الفضيلةِ؛ أَنكروا نُبُوَّةَ الأَنبياءِ، كما حكى الله عنهم حيث قالوا: ﴿إِن أَنتُم إِلّا بَشَرٌ مِثلُنا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونا عما كانَ يَعْبُدُ آباؤُنا﴾[٤].

فالنّبيُّ بالإضافةِ إلى سائرِ النّاسِ كالقلبِ بالإضافةِ إلى سائرِ الأَعضاءِ. ومنزلةُ علومِهم من علومِ الأُممِ بِمنزلةِ ضوءِ الشّمسِ [من ضوء القمر][٥] فكما أَنَّ نورَ القمرِ مقتبَسٌ من نورِ الشّمسِ وقاصِرٌ عنه، كذلك منزلةُ الأُممِ من أَنبيائِهم ومنزلةُ علمِهم من علومِ الأَنبياءِ. وكما لا يحصُلُ النُّورُ للقمرِ إلّا بوساطةِ الشمسِ، كذلك لا تحصلُ تزكيةُ نفوسِ الأُمَّةِ إلّا بوساطةِ[٦] الأَنبياء. قال الله تعالى: ﴿رَبَّنا وابعَثْ فِيهِم رَسُولاً

١. الفقرة في الصحاح ١١٠٥ «مخض».

٢. في «خ»: مشبه، وفي «ح» ٢: ٣٤٦: تشبه. والأقرب ما في «د».

٣. سورة الأنعام (٦): ٩.

٤. سورة إبراهيم (١٤): ١٠.

٥. ما بين المعقوفتين من «ح» ٢: ٣٤٦، ولم يشر إلى ذلك في «د».

٦. في «د»: براسطة، وفي «خ» رسم مضطرب جداً.

مِنهُم يَتْلُو عَلَيهِم آياتِكَ ويُعَلِّمُهُمُ الكِتابَ والحِكمَةَ ويُزَكِّيهِم إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ»[1] فاللهُ تعالى يُزَكِّي الأَنبياءَ بوساطة[2] المَلَك، ويُزَكّي سائِرَ النّاسِ بوساطة الأَنبياءِ. كالطّابع الذي جعلت له كتابة، ثمّ بوساطته يثبت في الشّموع المختلفةِ مثل تلك الكتابة.

وقال ذلك * القائلُ أَيضاً في قوله: **أَراد اللهُ سبحانَه أَن يكونَ الاتّباعُ لرسلِه والتصديقُ بكتبِه**: إنّ العبادةَ فعلٌ اختياريٌّ منافٍ للشّهواتِ البدنيّةِ، يصدر عن نيّةٍ يُرادُ بها التّقرُّبُ إِلى اللهِ تعالى على وفقِ الشّريعةِ. فالعبادةُ إِذاً فعلٌ يجمَعُ هذه الأَوصاف كلها.

قوله: **فَجَعَلَها بَيتَهُ الحَرامَ**.

ذكرنا في ابتداءِ الكتابِ وجهَ الحكمةِ في التّعبُّدِ بالحجّ.

قوله: **وأَقَلِّ نَتائِقِ الدُّنيا مَدَراً**.

النَّتائِقُ: البِقاعُ المَأْهولَةُ.

قوله: **لا يَزْكُو بها خُفٌّ ولا حافِرٌ ولا ظِلْفٌ**.

أَي ذو خفٍّ وذو حافرٍ وذو ظلفٍ.

قوله: **مَثابةً**.

ذكرنا معنى المَثابةِ قبل ذلك.

قوله: **قد[3] نَبَذُوا السَّرابِيلَ**.

وغيرَ ذلك، عبارة عن هيئةِ المحرِمِ.

قوله: **أَريافٍ مُحدِقَةٍ**.

١. سورة البقرة (٢): ١٢٩.

٢. انظر التعليق ٦ من الصفحة السابقة.

* ١٧١ ظ

٣. كلمة «قد» زيادة من «خ»، وقد سقطت من «د».

الرِّيف: أَرضٌ فيها زرعٌ وخِصبٌ، والجمعُ أَرياف[١].

قوله: [وعِراصٍ مُغْدِقَةٍ][٢].

الماء الغَدَق: الكثير. وقد غَدِقت عينُ الماءِ بالكسرِ: أَي غَزُرَت[٣].

قوله: **مُعْتَلَجَ الرَّيبِ من النّاسِ.**

يقال: اعْتَلَجَتْ الأَرضُ: طال نباتُها. واعتلجت الأَمواجُ: الْتَطَمَتْ[٤].

قوله: **تُساوِرُ قلوبَ الرّجالِ.**

يقال: ساوَرَهُ: أَي واثَبَهُ، ومنه سُمِّي الرجلُ سَوّاراً، أَي وَثّاباً مُعَرْبِداً. وسَوْرَةُ الشَّرابِ: وُثُوبُه في الرَّأسِ[٥].

قوله: **حَرَسَ اللهُ عبادَهُ المُؤمِنِينَ** ... إلى آخرِ هذا الفصل.

دليل على أَنَّ بالعباداتِ تنقادُ القُوى البشريَّةُ للعقلِ وتزول الأَخلاقُ المهلكاتُ.

قوله: **تَلِيط.** أَي تَلْصَق.

قوله: **يَعاسِيبِ القَبائِلِ.**

اليَعْسُوب: فحلُ النَّحلِ، ومنه قيل للسَّيِّدِ: يَعْسُوب قومِه. والباءُ زائدة، لأَنَّه ليس في كلامِ العربِ فَعْلُول غيرُ بني صَعْفُوق[٦].

قوله: **تَدَبَّروا أَحوالَ الماضِينَ من المُؤمِنين.**

عنى به [بني][٧] إسرائيلَ عندَ فرعون، وأَولادَ الأَنبياءِ في أَيدي بختنصر، وغيرَ ذلك. فإِنّ بختنصر خلع على دانيال وردّه إلى بيتِ المقدسِ وفوّض إليه إمارة

١. الصحاح ١٣٦٧ «ريف».
٢. زدناها من نهج البلاغة.
٣. الصحاح ١٥٣٦ «غدق».
٤. الصحاح ٣٣٠ «علج».
٥. الصحاح ٦٩٠ «سور» باختلاف في الألفاظ.
٦. الصحاح ١٨١ ـ ١٨٢ «عسب» باختصار، وكلمة «بني» ليست فيه.
٧. كلمة «بني» تقتضيها العبارة.

بني إسرائيلَ، وموسى وهارون وَرِثا أَرضَ مِصرَ بعدَ هلاكِ فِرعونَ.

قوله: **حينَ وَقَعَت الفُرْقَةُ وتَشَتَّت الأُلْفَة.**

إخبارٌ عمّا حَدَثَ في بني إسرائيلَ من اختلافِ كلمتِهم * عندَ استيلاءِ جالوتَ عليهم، واختلافِ كلمتِهم عند استيلاءِ بختنصر عليهم.

وأَمّا حالُ ولدِ إسماعيلَ فما جرى بينَ آلِ قحطانَ وآلِ معدٍّ وبينَ بني إسحاق كما جرى بين أَولادِ روم بن عيص من اختلافِ النّسطوريّةِ واليعقوبيّةِ والملكانيّةِ، فاستولى القياصرةُ على أَولادِ إسماعيلَ في الرّوم وبني إسرائيلَ من الشّامِ، وأَزعجوهم عن الشّامِ. فارتحلوا إلى حدودِ المدينةِ، وهم يهودُ خيبَر وقريظةَ والنّضير ووادي القُرى وقينقاع. واستيلاء الأَكاسرةِ على ولدِ إسماعيلَ من العربِ، فقد ملك معدّاً في الجاهليةِ آلُ نَصْر[1]، وهم اللَّخْميُّون من اليمن، وكانوا عُمّالَ الأَكاسِرَةِ.

قوله: **يَحتازونَهم عن رِيفِ الآفاقِ.**

يضُمّونهم ويسُوقُونهم سَوْقاً ليّناً. ومنه ليلةُ الحَوْزِ[2].

قوله: **فالأَحوالُ مُضْطَرِبَةٌ والأَيدي مُخْتَلِفَةٌ والكَثْرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ.**

أَي كانت أَحوالُ العربِ في الجاهليّةِ مضطربةً وقلوبُهم مختلفةً، كما ذكرتُ تفاصيلَ ذلك في تفاصيلِ أَيّامِ العربِ ووقائعِهم في كتابي المعنون بمجامع الأَمثالِ.

قوله: **في بلاءٍ أَزْلٍ.** أَي ضيق وشِدّة.

قوله: **من بَناتِ مَوؤُودَةٍ.**

* ١٧٢ و

١. في «د»: مضر، والتصويب من «خ».

٢. في «د»: يجتازونهم ... الجوز، وهو كما ترى.

والفقرة في الصحاح ٨٧٥ «حوز» باختلاف في اللفظ.

أَغار ملكُ العربِ على بني تميم وسبى ذراريهم ونساءَهم، فحضروا بابَ الملكِ، والتمسوا ردَّ نسائِهم عليهم. فقال الملك لتلك النِّسوان: من أرادت منكن الالتحاقَ[١] بقومِها فلا حرجَ عليها. فأَبَت نساءُ بني تميم إلَّا المقامَ مع الجندِ، وهربن من أَقوامِهِنّ. فأَنِف من ذلك بنو تميم، فبعدَ ذلك جرت عندَهم عادةُ الوَأْدِ. واقتدى ببني تميم قومٌ آخرون من العربِ[٢]، حتّى انقطعت[٣] مادّةُ هذا الشّرّ، كما ذكرته في مجامعِ الأَمثالِ من تصنيفي.

قيل: كان سببُ قتلِ البناتِ في الجاهليّةِ أنّه لما مَنَعَت تميمُ الإتاوةَ، وجّه إليهم النّعمان بن المنذر كتائبَ، فاستاق[٤] البهائمَ وسَبَى الذّراريَ. فأَتاه القومُ، وسألوه[٥] النِّساءَ. فقال النعمان: كلّ امرأة اختارت أَباها[٦] أَو أَخاها أَو زَوجها رُدَّت إليهم، ومن اختارت صاحبَها السّابي * تُرِكَت عليه. فكلّهنّ اخترن آباءَهنّ إلَّا ابنةً لقيسِ بنِ عاصم فإنّها اختارَت صاحبها عمر بن المشمرج. فنذر قيسٌ أَنّه لا تُولَد له بنتٌ إلَّا وَأَدَها أَنَفَةً. واقتدى به جماعة من العربِ، وقالوا: لا نقتُلُهنّ عَجْزاً عن الإنفاقِ عليهنّ، ولكن مخافَةَ أَن يتزَوَّجْن غيرَ الأَكفاءِ.

فضلّ لصعصعةَ بنِ ناجيةَ ناقتان عُشَراوان، فقال صعصعةُ: ركبتُ جملاً في طلبِهما، فرُفِع لي بيتٌ من الحريرِ[٧] فقصدتُه، فإذا شيخٌ بفناءِ الدارِ فسألتُه عن الناقتين، فقال: ما مِيسَمُهما؟ فقلت: مِيسَمُ بني دارِم. فقال: هما عندي، وقد أَحيا الله

١. في «د»: الالحاق، والصواب ما أثبتّه.

٢. قلت: هذه الحكاية هي الحكاية الآتية المصدرة بـ «قيل».

٣. في «د»: إن قطعت.

٤. في «د»: فاَساق، والتصويب من «خ».

٥. في «د»: وسألوا، والتصويب من «خ».

٦. في «د»: آباءها.

* ١٧٢ ظ

٧. كذا.

بِهما قوماً من أَهلِك من مُضَر. فانتظرتُ لتخرجا إليّ، فإذا عجوزٌ قد خرجت من كسرِ بيتٍ. فقال لها الشيخ: ما وَضَعَت؟ إن كان سَقْباً شاركنا في أَموالِنا، وإن كان حائلاً وأَدناها. فقالت العجوز: ولدت أُنثى. فقال الشيخ: إدِيها. فقلت: أَتبيعُنِيها؟ فقال: هل تبيعُ العربُ أَولادَها؟! فقلت: إنّما أَشتري حياتَها لا رِقَّها. قال: فبكم؟ قلت: احتَكِم. فقال الشيخ: بالناقتين والجَمَل. فقلت ذاك لك.

فقال صعصعةُ لرسولِ الله صلى الله عليه وآله: آمنتُ بك، وقد صارت لي سنّةٌ في العرب أَن أَشتري كلَّ موؤُودةٍ بناقتين وجمل، فلي إلى هذه الغايةِ مائة وثمانون موؤُودة قد أَنقذتُها من القتل. هل أَنتفعُ بذلك وأُوجَرُ عليه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يَنْفَعُك، لأَنّك لم تَبْتَغِ بذلك وجهَ الله تعالى. وإن تعمَل في إسلامِك عملاً صالحاً ـ وإن كان قليلاً ـ نَفَعَكَ[1].

قوله: أَصنامٍ مَعبُودةٍ.

كان لكلِّ قبيلةٍ صَنَمٌ يعبدونَه: سُوَاعٌ كان لهُـذَيل، وودّ لبـني كَـلْبٍ، ويَـغُوث لِمَذْحِج وكان بدومةِ الجندلِ، ونَسر لذي الكلاع، ويعوقُ لهَمْدانَ، واللّات لثقيف، والعُزّى لقريش وبني كنانة، ومَناة للأَوس والخزرج، وهُبَل كان في الكعبة، وإساف ونائلة كانا على الصّفا والمروة.

قوله: أَرحامٍ مَقْطُوعَةٍ وغاراتٍ مَشنُونةٍ.

إخبار عمّا كان بين العرب * من الحروب، مثل حرب يوم الفِجار، ويوم ذي غول، ويوم الوَقيط، ويوم شويحط بين مُضَر وأَهل اليمن، وأَيّام بكر وتغلب ابني وائل، وحرب أَيّام داحِس والغبراء بين عبس وذُبيان وهما ابنا بَغِيض.

١. حديث صعصعة ـ باختلاف في الألفاظ قليل وكثير ـ في: مجمع الزوائد ١: ٩٤ ـ ٩٥ باب فيمن عمل خيراً ثمّ اسلم، المعجم الكبير ـ للطبراني ـ ٨: ٩١ ـ ٩٢ ح ٧٤١٢، الدرّ المنثور ذيل آية: ﴿وإذا الموؤودة سئلت﴾ سورة التكوير (٨٠): ٨.

* ١٧٣ و

[قوله:] **لا تُغمَز لهم قَناةٌ، ولا تُقرَعُ لهم صَفاةٌ.**

كنايتان عن العزِّ والمَنَعة.

قوله: **إنّ عندَكم الأَمثالَ من بَأسِ اللهِ وقَوارِعه.** أَي ما شاهدتُم من وقائِعِ الزّمان في عهد المصطفى ﷺ وبعده. وعندكم وعدُ الله ووَعِيدُه.

قوله: **إلّا لِتَركِهم الأَمرَ بالمعرُوفِ والنَّهيَ عن المنكَرِ.**

مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿كانُوا لا يَتَناهَونَ عن مُنكَرٍ فَعَلُوه﴾[١].

قوله: **أَمرَني بِقِتالِ أَهلِ البَغي.**

قال النّبيّ ﷺ لعليّ عليه السلام: (يا عليُّ، إنّك تُقاتِل بعدي النّاكثين والقاسطين والمارقين)[٢] فالنّاكثون: الذين نَكَثوا بَيعَته. والقاسِطون: هم الذين خالفوا المهاجرين[٣] والأَنصارَ وأَشرافَ الصَحابةِ في بيعة أَمير المؤمنين عليّ. والمارِقون: هم الخوارج الذين مَرَقُوا عن طاعته.

قوله: **وأَمّا شَيطانُ الرَّدْهَةِ فقد كُفِيتُه بِصَعقَةٍ سُمِعتُ لها وَجْبَةَ قلبِه.**

الرَّدْهَة: نُقرَة في صخرة يَستَنقِعُ فيها الماءُ. وفي الأَمثال: قَرِّب الحِمارَ من الرّدهة ولا تَقُل له: سَأْ[٤]. وقال الخليل: الرّدهة: شِبهُ أَكمةٍ كثيرة الحِجارةِ[٥]. وفي كتاب الصّحاح: شيطان الرّدهة: مُقدَّم الخوارجِ بنهروانَ[٦]، وقَتَلَه أَمير المؤمنين ـ كما ذكره ـ بِصَيحةٍ[٧].

١. سورة المائدة (٥): ٧٩.

٢. مجمع الزوائد ٧: ٢٣٨، المستدرك ـ للحاكم ـ ٣: ١٣٩، المعجم الكبير ـ للطبراني ـ ١٠: ١١٢ ح ١٠٠٥٤.

٣. في «خ» و «د»: المهاجر، والتصويب من سياق الكلام.

٤. مجمع الأمثال ٢: ٤٧٩ المثل ٢٨٤٨، المستقصى ٢: ١٩٧ المثل ٦٧٠.

٥. العين ٤: ٢٤ «رده».

٦. الفقرة كلّها في الصحاح ٢٢٣٢ «رده».

٧. في «د»: بصيحته، والتصحيح من «خ».

قوله: لأُدِيلَنّ منهم. أَي لأَنتَقِمَنَّ، وفي الدّعاء: اللّهمَّ أَدِلْنِي على فلان، أَي غَلِّبْني وانصُرني. وأَدالَنا اللهُ من عدوِّنا، من الدَّولة[1].

قوله: إِلَّا ما يَتَشَذَّر. أَي يَتفرَّق، من قولهم: تَفَرّقوا شَذَرَ مَذَرَ، إذا ذهبوا في كلّ وجه. والتّشذُّر: الاستِنْفارُ بالثّوب أَو بالذَّنَب[2].

قوله: اتّباعَ الفصيلِ أَثَرَ أُمِّه.

مثلٌ يُضْرَب لمن يَتَّبعُ الشّيءَ.

قوله: سَمِعْتُ رَنَّةَ الشَيطان.

الرَّنّة: الصّوتُ والصِّياحُ.

قوله: إِنَّ فيكم من يُطْرَحُ في القَلِيب.

يعني قليبَ بدرٍ حينَ طُرِح فيه من قَتلِ المشرِكينَ، مثل * أَبي جهل وعُتْبَةَ وشَيْبَةَ والوليدِ بنِ المغيرةِ وأَحفاد أُمَيَّة بنِ عبدِ شمس والبَختري بن هشام وغيرِهم.

قوله: ومن يُحَزِّبُ الأَحزابَ.

هو أَبو سفيان، وعمرو بنُ عبدِودّ، وصفوان بن أُمَيَّة، وعِكرِمة بن أَبي جَهل، وسُهيلُ بن عمرو، وغيرهم.

وأَمّا قوله: يا أَيَّتُها الشجرةُ.

ففيه كلامٌ لكلِّ قومٍ:

قال الإِمامُ الوبريّ: والمرادُ إِن كنتِ من الأَدلّةِ على اللهِ، والله تعالى أَرسلني. فكأَنّه قال: اللهم، إِن كانت هذه الشّجرةُ[3] من خلقِك شاهدةً عليك، وأَنت شاهدٌ

١. من قوله «اللّهم» إلى هنا في الصحاح ١٧٠٠ «دول».

٢. الصحاح ٦٩٥ «شذر».

* ١٧٣ ظ

٣. بعدها في «د»: كذا وكذا، وهو وهم فإن الكلمتين مضروب عليهما في «خ».

على رسالتي، فافعل بهذهِ الشّجرةِ كذا وكذا. ولمّا كانت الشجرةُ موضعَ أَفعالِ اللهِ تعالى التي سأَلها منه خاطبَ الشجرةَ.

وقال أَيضا: المرادُ به الملائكةُ المُوَكَّلُون بالشّجرةِ. وهذا كقولِهِ تعالى يوم القيامة في خطابِ جهنَّم: ﴿هل امْتَلَأْتِ﴾[1] والمخاطَبُ ملائكةُ جهنّمَ.

وذكر الإِمامُ الغزاليُّ تفاصيلَ ذلك في كتابِهِ المعنون بالمضنونِ به على غيرِ أَهلِه[2].

قوله: **قُلُوبهم في الجِنانِ وأَجسادُهم في العَمَل.**

يعني اطمأَنّت قلوبُهم بذكرِ اللهِ والتذّت بحلاوةِ ذكرِهِ. ويقال ذلك لمن هو بقلبِه منقطعٌ عن الدنيا، وبجسدِه مشغولٌ بالعبادةِ.

١. سورة ق (٥٠): ٣٠.

٢. المضنون به على غير أهله «من مجموعة أوّلها مشكاة الأنوار» ص ١٤٦ الركن الثالث في المعجزات.

بابُ المختارِ

من كُتُبِ أميرِالمؤمنين عليه السلام

ورسائِلِه وغيرِها

[١]

من كتاب له إلى أَهلِ الكُوفة

قوله: جَبْهَةِ الأَنصارِ.

الجَبْهَةُ من الناسِ: الجماعةُ.

قوله: أَرْفَقُ[١] سَيرِهِما فيه الوَجِيفُ.

الوَجِيفُ: ضَرْبٌ من سير الإِبلِ. وفي المثل: أَوْجَفَ فَأَعْجَفَ[٢]. وقال عثمان لطلحة حين همَّ الناسُ بعثمان: اللهم لا تُحَقِّق أُمْنِيَةَ طلحةَ في الخلافةِ.

قوله: جاشَتْ جَيْشَ المِرْجَل.

إخبار عن الفِتَنِ التي كانت في المدينةِ من بقايا فِتَنِ قَتلِ عُثمانَ.

[٢]

قوله: مثلِ كِسرَى وقَيصَرَ وتُبَّعٍ وحِمْيَر.

أَوَّل ملك لُقِّب بكسرى من ملوكِ العَجَم نُوْشِرْوان. وقيل: كسرى مُعَرَّب خسرو. وقيل معنى كِسرى: الملكُ العادلُ.

وأَوَّل مَن لُقِّبَ مِن ملوكِ الرُّوم بِقَيْصَرَ غُسْطُس، ومعنى قَيْصَر: شُقَّ عنه، وذلك

١. في نهج البلاغة: أَهْوَنُ.

٢. الصحاح ١٤٣٧ «وجف».

أَنّ أُمه ماتت وهي حُبلى، فشُقَّ * بطنُها عنه وأُخرِج، فَلُقِّبَ بِقَيْصَرِ، ثمّ قالوا لمن بعده من ملوكِ هذا البيتِ: القَياصِرَة، وكانوا ينزلون رُومِية.

وتُبَّعٌ اسمُ الملكِ الأَعظمِ من مُلوكِ اليمنِ، والأَذواءُ دونَ التّبابِعة. وتُبَّعٌ لقبٌ من تملّكَ بلاداً كثيرةً سِوى اليمنِ. وسُمِّي بذلك لأَنّ العساكرَ تَبِعُوه. وقيل: التُّبَّعُ: الفَيءُ، يعني أَنّه ظلّ الله وظلّ الأَمانِ. والأَذواءُ مثل ذِي يَزَن وذِي جَدَن وذي رُعَين وذِي المَنار، ملوكٌ لا يَملِكون إِلّا اليَمَن. وأَوّل ملكٍ من ولدِ قحطانَ هو حِمْيَرُ بنُ سَبَأ.

قوله: **شَهِدَ على ذلكَ العَقلُ إِذا خَرَج من أَسْرِ الهَوى.**

أَي إِذا كان أسيراً في مخالبِ الهوى، لم يَقْبَل العاقلُ الموعظةَ، وما يُفكِّر في العواقبِ.

ورُوي أَيضاً أَنّ واحداً[1] من أَهل الكوفةِ أَيضاً اشترى داراً، وقال: يا أَمير المؤمنين اكتُب لي قبالةَ الشِّرى[2]، وناوله رَقّاً. فكتب أميرُ المؤمنين بعدَ التَّسميةِ: هذا ما اشترى ميّتٌ من ميّتٍ داراً في بلدةِ المُذنِبين وسِكّةِ الغافِلين، الحدُّ الأَوّلُ منها ينتهي إِلى الموتِ، والثاني إِلى القبرِ، والثالثُ إِلى الحسابِ، والرابع إِمّا إِلى الجنّةِ وإِمّا إِلى النار، ثمّ كتب:

لا دارَ للمرءِ بعدَ الموتِ يَسْكُنُها ... إِلّا لِمن كان قبلَ الموتِ بَانِيها

فَإِنْ بَناها بِخَيْرٍ طَابَ مَسْكنُها ... وإِنْ بَناها بِشَرٍّ خابَ ثاوِيها[3]

[٤]

قوله: **المُتَكارِهُ مَغِيبُهُ خَيْرٌ مِن مَشْهَدِه.**

* ١٧٤ و

١. في «د»: احداً.

٢. هو الشراء، يمدّ ويقصر. انظر الصحاح ٢٣٩١ «شري».

٣. في «د»: مأوَيها، والتصويب من «خ» و «ح» ٢: ٣٨٤.

يعني الحاجة إليه تُظهِر ما في قلبِه، ويَتعدَّى شَرُّه إلى غيرِه.

[٥]

قوله: **ليس لك أَن تَفْتاتَ في رَعِيّةٍ.**

أَن تخونَ[1] بسببِ طلبِ القوت[2].

وروي: تَفْتَئِتْ. يقال: افْتَأَتَ بِرَأيِهِ: أَي استبدَّ وانفردَ[3]. ويروى ذلك بغيرِ الهمزِ.

ويروى: تَغْتاب. أَي تَقَع فيهم بما يَسُوؤُهُم.

[٦]

قوله: **إِنَّما الشُّورى لِلمُهاجِرِينَ والأَنصارِ.**

الشُّورى: المَشورة.

[٧]

[قوله:] **فهجر لاغطاً.**

اللَّغَط: الصَوت والجَلَبة.

[٩]

قوله: **وأَحْلَسُونا الخَوفَ واضْطَرُّونا إِلى جَبَلٍ وَعْرٍ.**

إِخبارٌ عن أَمر * قريشٍ حين أَخرجوا بني هاشمٍ من مكّةَ، وحبسوهم في

١. في «د»: تكون، والتصويب من «خ».

٢. في «د»: القوّة، والتصويب من «ح» ٢: ٣٨٦.

٣. الصحاح ٢٥٩ «فأت».

* ١٧٤ ظ

الشِّعبِ، وحرّموا على أَنفسِهم مُكالَمَتَهم ومُبايَعَتَهم[١] ومُخالَطَتَهم، وكتبوا بذلك صحيفةً، وعَلّقوها على[٢] باب الكعبة، فبعث الله الأَرضةَ حتّى أَكلت الصَّحيفةَ سِوى اسم الله، وصارت يدُ الكاتِب شَلّاء. والكاتبُ مَنصُور بنُ عِكرِمة.

قوله: ومَن أَسْلَمَ مِن قُريشٍ خِلْوٌ[٣] مِمّا نحن فيهِ بِحِلفٍ يَمْنَعُه أَو عشيرةٍ تَقُوم دونَه.

عنى[٤] به من أَسلَم ولم يكن من بني هاشمٍ، لأَنَّ هذا البلاءَ كان مختصّاً ببني هاشم.

قولُه: وكافِرُنا يُحامِي عن الأَصْلِ.

يعني: بنو هاشم من كان منهم كافراً فهم يذبّون عن النّبيِّ صلّى الله عليه[٥] وسلم بسببِ القرابةِ سوى أَبي لهبٍ وابنِه.

قوله: احْمَرَّ البَأسُ. أَي اشتدّ القتالُ.

قوله: وأَرادَ مَن لو شِئتُ ذَكَرْتُ اسْمَهُ.

عنى به نفسَه.

قوله: ولا أَظُنُّ اللهَ يَعرِفُه.

يعني هو بخلاف ما ادّعاه وأَخبَر به.

[١٠]

قوله: قاتلُ جَدِّك وخالِكَ وأَخِيكَ شَدْخاً يومَ بَدْرٍ.

ضرب عبيدةُ بنُ الحارثِ عتبةَ بن أَبي ربيعة، ولم يَمُت عتبةُ[٦] بل قَطع رجلَ

١. في «د»: ومتابعتهم.

٢. في «خ» و «د» و «ح» ٢: ٣٩٣: من، والصواب «على».

٣. في «د»: خلواً، وهو غلط من ناحية النحو.

٤. في «د»: عفى، والتصويب من «خ».

٥. في «د» زيادة: وآله.

٦. في «د»: عنه، والتصويب من «خ».

عبيدةَ[١]، فجاء عليٌّ وقتل عُتبةَ بن أبي ربيعة. ثمّ قتل عليٌّ حنظلةَ بن أبي سفيان صِنْوَ معاوية من أبيه وأُمّه. ثمّ قتل الوليدَ بنَ عتبةَ خالَ معاوية.

وجرى بينَ عليٍّ وبينَ الوليدِ[٢] مفاخرةٌ، فقال الوليدُ: أَنا أكثرُ منك مالاً وولداً وعبيداً وخَولاً، فأَنزل الله تعالى قوله: ﴿أَفَمَن كانَ مُؤْمِناً كَمَن كان فاسِقاً لا يَسْتَوُونَ﴾[٣].

قوله: شَدْخاً.

الشَّدخ: كَسرُ الشّيءِ الأَجوفِ[٤].

[١١]

قوله: لا تَذُوقُوا النَّومَ[٥] إلَّا غِراراً أَو مَضْمَضَةً.

يقال: غارّت الناقة تغارّ غِراراً: إذا قلّ لبنها. ومنه غِرارُ النومِ وهو قِلَّتُه، حكاه عنه[٦] أَبو عبيدة.

يقال: ما مَضْمَضَتْ عَيني بنومٍ: أَي مانِمْتُ. ويقال: تَمَضْمَضَ النُّعاسُ في عينِه.

[١٢]

قوله من وصيّةٍ له لِمَعْقِل بن قيس الرياحيّ لما انصرف زيادٌ بن أبي حفص ـ وهو عاملُ أمير المؤمنين ـ عن حُريث الخارجيّ مجروحاً، وذهب حريث

١. في «خ» و «د»: عتبة، والتاريخ يخالف ذلك.

٢. نزول الآية في الوليد بن أبي معيط لا في الوليد بن عتبة. انظر جامع البيان ـ للطبري ـ ٢١: ٦٨ في تفسير الآية، أسباب النزول ـ للواحدي ـ ٣٦٣، رقم ٦٨٧.

٣. سورة السجدة (٣٢): ١٨.

٤. الصحاح ٤٣٤ «شدخ».

٥. في «خ» و «د»: الموت، والتصويب من نهج البلاغة.

٦. عَمَّن.

الخارجيّ * إلى رامهرمز = بعث أميرُ المؤمنين إلى حريث الخارجيّ معقل بن قيس الرياحيّ مع ألفي فارس، وكتب إلى عبدِ الله بن العبّاس وأمره بأن يعاوِن معقلاً بألفي فارس، وحَمِد زياداً ودعا له بخيرٍ ودعاه إلى الكوفةِ ليستريحَ.

فبعث عبدُ الله بن عبّاس إلى معقلٍ خالدَ بنَ معدان الطائيَّ مع ألفي فارس، فلمّا وصل مَعقِل إلى حريث وجده في رامهرمز، وقد اجتمع عليه خمسةُ آلاف من الخوارج والآبقين[1] من العبيدِ والرستاقيّين والأعراب. واقتتلوا[2] وانهزم حريث مع بني ناجيةِ، وقتل مَعقِلٌ من بني ناجيةَ ثلاثمائة فارس، والتجأ حريث إلى جيرفت من بلاد كرمان.

ثمّ كتب مَعقِل كتابَ الفتحِ إلى أمير المؤمنين، فأمره[3] أمير المؤمنين بأن يَقْفُوَ أثرَهم ويقطعَ دابرَهم، فتوجّه معقلٌ تلقاءهم[4]. فاجتمع على حريث من النّصارى والخوارجِ ومن الذين منعوا الزكاةَ عشرةُ آلاف فارس، واقتتلوا قتالاً عظيماً، حتّى قُتِل حريث حين قام قائمُ الظهيرةِ، وقُتل معه النعمانُ بن نهارة الراسبيّ، وانهزم الخوارجُ. وذلك في سنة ثمان وثلاثين من الهجرة. وسبى معقلٌ من النّصارى مائةَ شريف ومن بني ناجية مائةً وخمسين شريفاً. وتقدمت قِصّتُهم[5] مع مصقلة بن هبيرة، وكان مصقلة بن هبيرة عاملَ عليٍّ على بلدةِ أردشير خُرّه من بلادِ الأهوازِ.

فصل

وأمّا قول السّيّد الرّضيّ في حقّ مَعقِل بن قيس أنّ أمير المؤمنين أنفذَه إلى

* ١٧٥ و

١. في «د»: والألفان، والتصويب من «خ».

٢. في «د»: وأقبلوا.

٣. في «د»: فأَصَرَه.

٤. في «د»: بلقائِهم.

٥. في «د»: وتقدم قضيتهم.

الشّامِ، فلم يُوجَد ذلك في التّواريخِ، وإنّما وُجِد في التّواريخ ما ذكرناه.

والظَفَرُ الذي ساعد مَعقِل بن قيس إنّما ساعده ببركاتِ امتثالِه مراسمَ أَميرِ المؤمنين، وكان مَعقِلٌ مخلصاً له.

قوله: **البردان.**

والأَبردان: الغداةُ والعَشِيُّ[1].

[١٣]

قوله: **وقد أَمّرْتُ عَلَيكُما وعلَى من في حَيِّزِكُما مالِكَ بن الحارِثِ الأَشْتَرَ.**

بعثه أَميرُ المؤمنين عليٌّ عليه السلام إلى أَهلِ الرَقَّة ـ بلدةٍ بالشّامِ ـ حين قطعوا الجسرَ، ولم يتمكّن أمير المؤمنين مع عساكرِه من العُبورِ.

والأَميران اللّذان بعثهما أَميرُ المؤمنين * على مقدّمة المُعَسكَرين: زيادُ بن النّضر وشريحُ بن هانئ. ثُمَّ بَعث إثرَهما مالكَ بن الحارث الأَشتر.

[١٤]

قوله: **لا تُقاتِلُوهم حَتّى يَبْدَؤُوكم، فإنّكم بحمدِ الله على حُجَّةٍ.**

الفقهُ في ذلك: أَنَّه يجب على الإمامِ أَن يدفعَ أَهلَ البغي ويُجَهِّزَ الجيوشَ إليهم، ويدعوهم إلى الجماعة، ويَعرِض أَوَّلاً عليهم التوبةَ. وإذا انهزم أَهلُ البغي فلا يجوز أَن يَقْفُوَ الإمامُ أَثرَهم ولا من يَتبع الإمامَ، ولا يُقتل المجروحون. فإنَّ الغرض من هذا القتالِ دفعُ شرورِ أَهلِ البغي، وبالجرحِ يحصل الدفعُ، فلا يحتاج إلى القتلِ.

وقيل[2]: يُقتَل المجروحون، إذا كان لهم مقدَّمٌ ومتبوعٌ يؤولون إليه.

١. الصحاح ٤٤٦ «برد».

* ١٧٥ ظ

٢. في «د»: وقد، والتصويب من «خ».

قوله: إِن كانَ الرَّجُلُ لَيَتَناولَ المرأةَ في الجاهِلِيّةِ بالفِهْرِ.

الفِهر: الحجرُ ملء الكفِّ، يذكّر ويؤنث، والجمعُ: الأَفهار، وتصغيرُها فُهَيرة. ومنه سُمِّي عامرُ بنُ فُهَيرة[١].

[١٦]

قوله: الطَعنِ الدَّعْسِيِّ والضَربِ الطَّلَحْفِيّ.

يقال: دَعَسْتُ الوعاءَ: حَشَوتُه[٢]، يعني طَعنٌ يحشو الحَشا.

ضرب طِلَحْف ـ بزيادة اللّامِ مثل حِبَجْر ـ: أَي شديد[٣].

[١٧]

قوله: ولا الصَّرِيحُ كاللَّصِيقِ.

المُلْصَق[٤] واللَّصِيق: الدَّعِيّ.

قوله ولا المُؤمنُ كالمُدْغِلِ.

يقال: أَدْغَلَ في الأَمرِ: إِذا أَدخل فيه ما يُخالِفُه ويُفسِدُه[٥].

[١٨]

ومن كتاب له إِلى ابن عباس

قوله: بَلَغَني تَنَمُّرُكَ لبني تَمِيمٍ.

١. الفقرة في الصحاح ٧٨٤ «فهر».

٢. الصحاح ٩٢٩ «دعس».

٣. الصحاح ١٣٩٣ «طخف». وفي «د»: «خنجر» وتصويبه من الصحاح.
وهنا شرح الشارح غير ما في نهج البلاغة الذي بين أيدينا.

٤. في «د»: اللِّصِق، والتصويب من «خ».

٥. الصحاح ١٦٩٧ «دغل».

قال الأَصمعيّ: تَنَمَّرَ له: أي تَنَكَّر وتَغَيَّر وأَوْعَدَه، لأَنّ النَّمِرَ لا تَلقاه إلّا وهو مُتَنَكِّرٌ غَضبان. قال الشاعر[١]:

قَومٌ إذا لَـبِسُوا الحَـدِيـ ـدَ تَنَمَّرُوا حَلَقاً وقِدّا[٢]

أَي تَشَبَّهوا بالنَّمِر لاختلافِ أَلوانِ القِدّ والحَديدِ[٣].

قوله: بِوَغْمٍ في جاهِلِيَّةٍ ولا إسلام.

الوَغْم هاهنا: التِّرَةُ. والأَوغام: التِّراتُ[٤].

قوله: إنَّ لهم بنا رَحِماً ماسَّةً وقَرابةً خاصّةً.

مسطورٌ في جداولِ الأَنسابِ: عليُّ بن أَبي طالب بن عبدِ المطّلب بن هاشمِ بن عبدِ مناف بن قصيّ بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤيّ بن غالب بن فهر بن مالك بن النّضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة ـ واسمه عمرو ـ بن إلياس بن مضر.

وأَمّا تميم، فهو تميم بن مرّ بن أُدّ بن طابخة[٥] ـ واسمه عامر ـ بن إلياس بن مضر.

قوله: فارْبَع أَبا العبّاسِ.

يقال: * اربَعْ على نفسِك، واربَع على ظَلَعِك: أَي ارفق بنفسِك. وهذا مَثَلٌ[٦]. ويقال: أَرْبِع: أَي أَقِم في المَرْبَع[٧].

١. هو عمرو بن معد يكرب.

٢. ديوان الحماسة ـ محفوظ ـ ٥٧ ق ٣٥ ب ٦، ديوان الحماسة ـ بشرح المرزوقيّ ـ ١٧٦ ق ٣٤ ب ٦.

٣. من قوله «قال الأَصمعيّ» إلى هنا في الصحاح ٨٣٨ «نمر».

٤. الصحاح ٢٠٥٣ «وغم».

٥. في «د»: طالخة، وهو خطأ بيّن.

* ١٧٦ و

٦. مجمع الأمثال ٢: ٣٥ المثل ١٥٥٣، المستقصى ١: ١٣٨ المثل ٥٣٣ و ١: ١٤٢ المثل ٥٥٣، الصحاح ١٢١٢ «ربع»، ١٢٥٦ «ظلع»، ٢٣٦١ «رقى».

٧. الصحاح ١٢١٢ و ١٢١٥ «ربع».

[٢٣]

قوله: **أَقِيموا هذينِ العَمُودَينِ.** يعني القرآنَ والعترة[١].

قوله: **ما فَجَأَنِي من المَوتِ وارِدٌ كَرِهْتُه ولا طالِعٌ أَنْكَرْتُه.**

دليلٌ على أَنَّ أَولياءَ الله لا يكرَهون الموتَ. وقد تقدّم ذلك المعنى.

[٢٤]

قوله: **مِن نَخِيلِ هذه[٢] القُرَى وَدِيَّةً.**

الوَدِيّ على فَعيلٍ: صِغارُ الفسيلِ، الواحدة وَدِيّةٌ[٣].

حتّى تُشْكِلُ أَرضُها غِراساً.

يقال: أَشْكَلَ النَخلُ: أَي طاب رُطَبُهُ وأَدرك. وتَشَكَّلَ العِنَب: أَينَع بعضُه[٤].

[٢٥]

قوله: **ولا مَهْلُوسَةً.**

الهُلاسُ: السِّلُّ، وقد هَلَسَه المَرَضُ يَهْلِسُه هَلْساً[٥].

ولا ذاتَ عَوارٍ.

١. المفهوم الواضح من كلامه عليه السلام في نهج البلاغة القرآنُ وسنّةُ النبيّ صلى الله عليه وآله.

٢. في «خ» و «د»: أهل، و«نخيل هذه» من نهج البلاغة.

٣. الصحاح ٢٥٢١ «ودي».

٤. الصحاح ١٧٣٧ «شكل». وهذا التفسير خلاف مراد الإمام عليه السلام ومراده ما فسّره الرضي في آخر هذه الوصيّة، وهو قوله: «والمراد به أَنّ الأَرضَ يكثر فيها غراس النّخل حتّى يراها النّاظر على غير تلك الصِّفة التي عرفها بها، فيشكل عليه أَمرها ويحسبها غيرها».

٥. الصحاح ٩٩١ «هلس».

العَوارُ: العيبُ. يقال: سِلعةٌ ذاتُ عَوارٍ، بفتحِ العين وقد تُضَمُّ، عن أَبي زيد[١].

قوله لا يَمْصُرُ لَبَنَها. أَي لا يَحلِب جميعَ لَبَنِها.

[٢٦]

قوله: أَمَرَه أَن لا يَجْبَهَهُم ولا يَعْضَهَهُم.

يقال: جَبَهْتُه: صَكَكْتُ جَبْهَتَه. وجَبَهْتُه بالمَكروه: إِذا اسْتَقْبَلْته به[٢]. ويقال: عَضَهَهُ عَضْهَاً: أَي رماه بالبُهتانِ[٣].

[٢٧]

وأَن تُنافِحَ عن[٤] دينك.

يقال: نافحتُ عن فلانٍ: خاصَمْتُ، ونافَحُوهم مثل كافَحُوهم[٥].

قوله: تُخْبِرُنا بِبلاءِ اللهِ. أَي بِلُطْفِ اللهِ.

قوله: كناقلِ التَّمْرِ إلى هَجَرَ.

مثلٌ للعربِ[٦]، ويُروى كمُبْضِعِ[٧]. وهجر اسم بلدٍ مذكّر مَصرُوف[٨]. والنسبة إليه هاجِريّ على غيرِ قياسٍ. ومنه قيل للبَنّاءِ: هاجِريّ. وهَجَر مدينةٌ بالبحرين كثيرةُ

١. الصحاح ٧٦١ «عور».
٢. الصحاح ٢٢٣٠ «جبه».
٣. الصحاح ٢٢٤١ «عضه».
٤. في «خ» و «د» و «ح» ٢: ٤٣٣: في، وما أثبتّه من نهج البلاغة.
٥. الصحاح ٤١٣ «نفح».
٦. مجمع الأمثال ٣: ٣٩ المثل ٣٠٨٠، المستقصى ٢: ٢٣٣ المثل ٧٨٤.
٧. في «د»: كَبِضع، والتصويب من «خ».
٨. بل هو مصروف وغير مصروف. انظر لسان العرب «هجر» ٥: ٢٥٧، وما ذكره المؤلف من أوهام الجوهري في الصحاح «هجر» ٨٥٢.

النخلِ. وسبب ذلك أَنَّ رجلاً أَحمق من أَهلِ هَجَر قَدِم البصرةَ، ومعهُ مالٌ كثيرٌ ليشتريَ بِه شيئاً للربحِ، ويحمِلَه إِلى هَجَر، فلم يجد شيئاً أَكسدَ من التَمرِ، فاشترى بمالِه التّمرَ وحملَه إِلى هجر[1]، وتَلِف مالُه، وفسد التّمرُ في بيوتِه. فَضُرِب به المثلُ. كذا ذكره الهرويُّ. ويقال: كمُسْتَبْضِعِ التّمر إِلى خيبر[2].

قال الشاعر:

فَإِنَّكَ واسْتِبْضاعَكَ الشِّعْرَ نَحْوَنا كَمُسْتَبْضِعٍ تَمْرَاً إِلى أَهْلِ خَيْبَرا[3]

قوله: حَنَّ قِدْحٌ ليسَ مِنْها.

مثلٌ[4] للعرب مشهورٌ لا يعادِلُه في الشُّهرةِ مَثَلٌ.

الهاءُ راجعةٌ إِلى القِداحِ. والقِدْحُ: السَّهْمُ إِذا كان غيرَ مَرِيشٍ، والجَمْعُ الأَقداحُ. وَحَنَّ أَي صَوَّتَ، وهو من حنينِ الناقةِ، وهو مستعار * للقِدْحِ، لأَنّ أَحَدَ القِداح إِذا كان من غيرِ جوهرِ[5] أَخواتِه، ثُمَّ أَجالَه المُفِيضُ خرج له صوتٌ يخالِفُ سائرَ أَصواتِها، فيُعْرَفُ أَنَّه لَيس من جملةِ القِداحِ. وأَوَّل من قاله عمرُ بنُ الخطَّابِ حين قال الوليدُ بنُ عقبةَ بن أَبي معبط: أَأُقْتَلُ من بينِ قريشٍ؟! فقال عمر: حَنَّ قِدْحٌ ليس منها. يُضْرَبُ للّرجلِ يفتخِرُ بقبيلةٍ ليس منها، أَو يُباهِي بما لا يُوجَد فيه.

قوله: تُرْبَعُ عَلى ظَلْعِك.

مثل آخر، أَي ارفق بنفسك، ويقال: ارقَ على ظَلْعِك: أَي لا تَحمِل عليها أَكثرَ ممّا تطيق.

١. من «فلم يجد شيئاً» إلى هنا من «ح» ٢: ٤٣٨ عن كتابنا هذا وقد سقط من «د» و «خ».
٢. انظر التعليق ١ من هذه الصفحة.
٣. نسبه في لسان العرب ٨: ١٥ «بضع»، إلى خارجة بن ضرار.
٤. مجمع الأمثال ١: ٣٤١ المثل ١٠١٨، جمهرة الأمثال ١: ٢٩٩ المثل ٥٥٨، المستقصى ٢: ٦٨ المثل ٢٤٦.
* ١٧٦ ظ
٥. في «خ» و «د» و «ح» ٢: ٤٣٨: جوهرة، وخطؤه واضح.

قوله: **حتّى إذا اسْتَشْهَدَ شَهِيدُنا.**

عنى به حمزة بن عبد المطّلب.

قوله: **الطيَّارُ في الجَنَّةِ.**

عنى به جعفرَ بنَ أَبي طالب.

قوله: **وتِلكَ شَكاةٌ ظاهِرٌ عَنكَ عارُها.**

هذا عجزُ بيتٍ للهذليّين وصدره:

وعَـيَّرَها الواشُـونَ أَنّـي أُحِبُّها وتِلكَ شَكاةٌ ظاهِرٌ عَنْك عارُها [1]

أَي هذا أَمر زائلٌ عنك عارُه.

قوله: **مَن مَالَتْ به الرَمِيَّةُ.**

هذا مثل. والرَّمِيَّةُ: الصَّيدُ يُرْمَى. قيل: بِئْسَ الرَّمِيَّةُ الأَرْنَبُ: أَي بِئس الشّيء مما يُرمَى الأَرْنَب. وإِنَّما جاءت بالهاءِ لأَنّها صارت في عِدادِ [2] الأَسماءِ، وعُدِل به إِلى فَعيلٍ، وإِنَّما هو بِئس الشّيء في نفسِه مما يُرمى [3] الأَرنب [4].

قوله: **عادِيُّ طَوْلِنا.**

أَي قديمُ فضلِنا، يُنْسَب كلُّ قديمٍ إِلى عادٍ.

قوله: **منّا أَسَدُ اللهِ.**

عنى به نفسَه، وسَمّاهُ [5] بهِ رسولُ الله. وقيل: أَسَدُ اللهِ حَمزةُ بنُ عبدِ المطّلب.

ومِنكم أَسَدُ الأَحْلافِ.

١. ديوان الهذليين ق ١ ص ٢١ شعر أبي ذؤيب، شرح أشعار الهذليين «شعر أبي ذؤيب» ١ : ٧٠ ق ٥ ب ٣.

٢. في «خ» و «د»: عدد، والتّصويب من الصحاح.

٣. في «خ» و «د»: يرمي به، و «به» ليست في الصحاح وهي زائدة.

٤. الفقرة في الصحاح ٢٣٦٢ «رمي». وكلمة «وإنّما هو» زيادة من الصحاح.

٥. في «خ» و «د»: وسماها، وهو خطأ بيّن.

يقال لبني أَسدٍ وطيِّءٍ: الحليفان. والأَحلاف في شعرِ زُهيرٍ[١] هم أَسَد وغَطَفان. ولما أَجْلَت خزاعةُ بني أَسدٍ عن الحرم، فخرجت فحالفت[٢] طَيِّئاً، ثمّ حالفت بني فزارة[٣]. فقيل لأَسدٍ[٤]: أَسد الأَحلافِ. وهو أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس. وقيل: أَسد بن ربيعة بن نزار[٥]. وقيل لعتبةَ بنِ ربيعة: أسدُ الأحلافِ[٦].

قوله: **منّا سَيِّدا شَبابِ أَهلِ الجَنَّة**[٧]. أي الحسن والحسين.

قوله: **ومِنكم صِبْيَةُ النَّارِ**.

أَي صِبيةُ عقبةَ بنِ أَبي مُعيط، حيث قال النَّبيّ ﷺ: (لكَ ولهم النارُ)[٨].

قوله: * **ومنكم حمَّالةُ الحَطَب**.

هي أُمُ جَميلٍ أُختُ أَبي سفيان.

قوله: **فَلَجُوا عَلَيهِم**.

١. البيت هو:

فَمَن مُبلِغُ الأَحلافِ عنّي رسالةً ... وذُبيانَ هل أَقْسَمْتُمُ كلَّ مُقْسَمِ

وهو في ديوانه ٢٦، معلقته البيت ٢٦.

٢. في «د»: تحالف، والتصويب من «خ».

٣. من أول الفقرة إلى هنا في الصحاح ١٣٤٦ «حلف» عدا «والأحلاف في شعر زهير».

٤. في «خ» و «د»: للأسد، وهو خطأ واضح.

٥. من أوّل الفقرة إلى هنا لا علاقة له بشرح كلمة الإمام عليه السلام.

٦. هذه الكلمات «وقيل لعتبة ... الأحلاف» هي مقصود الإمام عليه السلام في أسد الأحلاف.

٧. «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة» حديث نبوي.

سنن الترمذي ٥: ٦٥٦ ح ٣٧٦٨ كتاب المناقب ـ باب مناقب الحسن والحسين، مستدرك الحاكم ٣: ١٦٧ كتاب معرفة الصحابة مناقب الحسن والحسين، مسند أبي يعلى الموصليّ ٢: ٣٩٥ ح ١١٦٩.

٨. السيرة النبوية ـ لابن هشام ـ ٢: ٢٩٨ قتل النضر بن عقبة، سنن أبي داود ٣: ٦٠ ح ٢٦٨٦ كتاب الجهاد ـ باب في قتل الأسير صبراً، السنن الكبرى ـ للبيهقي ـ ٩: ٦٤ ـ ٦٥ كتاب السير ـ باب ما يفعله بالرجال البالغين منهم، وقد وردت كلمة «النار» فقط من قول رسول الله صلى الله عليه وآله جواباً لعقبة.

* ١٧٧ و

يعني قالت الأَنصارُ: منّا أَميرٌ ومنكم أَمير. فقيل للأَنصارِ: الأَئمَّةُ من قُرَيشٍ[١].

قوله: أَمَن[٢] بَذَلَ له نُصْرَتَه.

عنى به أميرُ المؤمنين نفسَه، وأَنَّ عثمانَ اسْتَقْعَدَه.

وعنى به في قوله: فَتراخَى عنه: معاويةَ.

قوله: لَبِّثْ قَلِيلاً يَلْحَقِ الهَيْجا حَمَلْ.

بيتٌ تَتَمَثَّل به العربُ، وهو حَمَل بن سعد العشيرة أَبو حيٍّ من مَذحِجٍ، وهو بنصب الحاء[٣] والميم. وقيل: هو حمل بن بدر رجل من قُشَير أُغير على إبلٍ له في الجاهليّةِ في حربِ داحسٍ والغبراء، فاستنقذَها [وقال]:

لَبِّثْ قَلِيلاً يَلْحَقِ الهَيْجَا حَمَلْ لا بَأْسَ بِالمَوتِ إِذا المَوتُ نَزَلْ[٤]

قوله: رُبَّ ملومٍ لا ذَنْبَ[٥] له.

مثلٌ[٦]. سمعَ الأَحنفُ رجلاً يقول: شَرُّ[٧] الطّعام التَّمرُ والأَقِطُ. فقال الأَحنف: رُبَّ ملومٍ لا ذنبَ له. وإِنَّما ذمّ الرّجلُ التَّمْرَ والأَقِطَ، لأَنَّ الآكِلَ لا يُكْثِر أَكْلهما[٨] إِلَّا في القَحطِ. وخيرُ الطّعامِ عندَهم الزُّبدُ والكَمأَةُ، لأَنَّهما يكونان في الرّبيعِ والخِصْب.

قوله: وقد يَستَفِيدُ الظِنَّةَ المُتَنَصِّحُ.

١. «الأئمة من قريش» حديث نبويّ.
السنن الكبرى ـ للبيهقي ـ ٨: ١٤٣ ـ ١٤٤ كتاب قتال أهل البغي ـ باب أن الأئمّة من قريش، مسند أبي يعلى الموصليّ ٦: ٣٢١ ح ٣٦٤٤، مسند أبي داود الطيالسي ٢٨٤ ح ٢١٣٣.

٢. في «خ» و «د»: أم من، والتّصويب من نهج البلاغة.

٣. في «خ» و «د»: الجيم.

٤. لسان العرب «حمل»، تاج العروس ١١: ١٨٢ «حمل»، مجمع البحرين ٥: ٣٥٧.

٥. في «خ» و «د»: عذر، والتصويب من نهج البلاغة.

٦. مجمع الأمثال ٢: ٥٦ المثل ١٦٢٨، جمهرة الأمثال ١: ٣٨٦ المثل ٨٥٢، المستقصى ٢: ٩٩ المثل ٣٤٩.

٧. في «د» و «ح» ٢: ٤٤٣: بنس، وفي «خ»: شرّ.

٨. في «د»: أكلها، والتصويب من «خ».

بيتٌ للعربِ، وصدره:

وكم سُقْتُ في آثارِكُم من نَصِيحةٍ[1]

قوله: أَضْحَكْتَ بعدَ اسْتِعْبارٍ.

مثل يُضْرَب لمن يَهزِلُ بعد الجِدِّ.

[٢٩]

قوله: ما لم تَغْبَوا عنه. أَي لم تَتَغافَلُوا.

[٣٠]

قوله: إِنَّ نفسَك قد أَوْحَلَتْكَ[2] شَرًّا. أَي غَلَبَتْك حين أَوردَتْك شَرًّا.

[٣١]

قوله منها في وصيّته للحسن بن عليّ: لا تَذهَبَنَّ عنها[3] صفحاً.

أَي مُعْرِضاً، يقال: ضَرَبتُ عنه صَفحاً: إِذا أَعْرَضْت عنه.

قوله: لا يُنْتَفَعُ بعلمٍ لا يَحِقُّ تَعَلُّمُه.

كلُّ علمٍ لا يحتاج المرءُ إِليه في طلب سعادةِ الآخرة فهو لا يُنْتَفَع به، وإِن ساعدَه انتفاعٌ ظاهرٌ، فإِنَّه تَؤُول عاقبتُه في الدُّنيا إِلى خسرانٍ ومضرّةٍ، وفي العقبى إِلى ندامةٍ ووبالٍ.

١. البيت في الكامل ٤: ١٢٦ وقال المبرّد: «أنشدني العبّاس بن الفرج الرياشيّ».

٢. في «د» و «ح» ٢: ٤٤٧: أولجتك، وهي رواية مشهورة.
وفي «خ»: أَوْحَلَتْكَ، وهي رواية أيضاً في النسخة التي نشرتها المكتبة المرعشية ص ٢٤٩، ويدلّ على إرادة المؤلف لها ما جاء في شرح الفقرة في «ح» ٢: ٤٤٧.

٣. كلمة «عنها» قد سقطت من «خ»، وهي في نسخة المرعشية ٢٥١: به، وفي نسخة صبحي الصالح ٣٩٣: عنك، وفي نسخة «ح» ٢: ٤٥٠: عنها. وقد زاد في «د»: عنها، فَرَجَّحْتُها.

فتكون كالصَّعْبِ النَّفُورِ.

مثل لكلِّ من يَنفر ممّا رآه، والأَصلُ في الإبلِ.

قوله: **تَرْكِ كلِّ شائِبَةٍ.**

الشائِبَةُ: واحدةُ الشَّوائِبِ، وهي الأَقذارُ والأَنجاس والأَدناس.

[تَخْبِطُ العَشواءَ].

مضى ذكرُ المثل * السّائرِ في خبطِ عشواء.

قوله: **أَو ما شاءَ ممّا لا تَعْلَم، فإن أَشْكَل عليكَ شَيءٌ من ذلك فاحمِلْهُ على جَهالَتِكَ به.**

هذا تنبيهٌ على أَنَّ علومَ الإنسانِ قاصرةٌ عن إدراكِ أَسرارِ الرُّبوبيّةِ.

فإنّك أَوَّلُ ما خُلِقْتَ جاهِلاً ثمّ عُلِّمت.

مأْخوذٌ من قولِ الله تعالى: ﴿واللهُ أَخرَجَكُم من بُطُونِ أُمَّهاتِكُم لا تَعلَمُونَ شَيْئاً﴾[1].

قوله: **وما أَكثرَ ما تَجْهَلُ من الأَمرِ، وَيَتَحَيَّر فيه [رأيك]**[2].

يعني تكون معرفته عندكَ بالقوّةِ القريبةِ، ثمّ تخرج إلى الفعلِ. وهذه إشارة إلى اكتسابِ العُلومِ.

قوله: **لا تَكُن خازِناً لِغَيرِكَ.** أَي لا تَجمَع أَموالاً ينتفِعُ بها غيرُك.

قوله: **والمُبْطِئُ عليها أَقبَحُ حالاً مِن المُسْرِع.** يعني مَن تَغافَلَ وتَوانَى.

قوله في الدُّعاء: **ربما أُخِّرَت عنكَ الإجابةُ.**

الله تعالى وعد إجابة أَدعية المُؤمنين، وجعل بعضَ الدُّعاء سبباً لبعضِ قضاءِ الحَوائج، ولم يجعل جميعَ الأَدعيةِ أَسباباً لقضاءِ جميع الحَوائج. فإن اقتضَت الحِكمةُ أَن تكونَ الإجابةُ تتلو الدُّعاءَ كان كذلك، وإن تَأَخَّرَت الإجابةُ فَلِمَصلحةٍ،

* ١٧٧ ظ

١. سورة النحل (١٦): ٧٨.

٢. كلمة «رأيك» زيادة من «د» عن نهج البلاغة صحيحة.

ولم يكن ذلك من قبيلِ خُلفِ الوَعد، فإنَّ الله تعالى يجيب إمَّا في الحالِ، أو في الاستقبالِ، أو يؤتيه خيراً ممّا سأل، أو في العقبى. ومع ذلك فالدُّعاءُ عبادةٌ، وجزاءُ العباداتِ يكون في العُقبى، والمكافأةُ تكون في الدُّنيا.

قوله: **في مَنزِلِ قُلْعَةٍ**. أي ليس بمُستوطَنٍ.

ومجلسُ قُلعة: إذا كان صاحبُه يحتاجُ إلى أن يقومَ مرّةً بعدَ مرّة[١].

قوله: **من إخلادِ أهلِ الدُّنيا**. أي مَيلهم[٢].

قوله: **بِوادٍ وَعْثٍ**.

الوَعْثُ: المكانُ السَّهلُ الكثيرُ[٣] الدَّهَس، تغيبُ فيه الأقدامُ ويشقّ على من يَمشِي فيه[٤].

قوله: **من أَكْثَرَ أَهْجَرَ**.

مثل للعرب[٥]، الهَجر والهُجر: الإفحاشُ في المنطق، وأصلُه من الهَجرِ وهو التَّركُ، لتركِ العقلاءِ إيّاه. ومنه سُمِّيت[٦] الهاجِرَة، لتركِ النّاسِ الخروجَ في ذلك الوقتِ. يُضْرَب لمن يَتكَلّم بما لا يَعنِيه.

قوله: **الاتِّكالَ على المُنَى فإنّها[٧] بَضائعُ النَّوْكَى**.

مثل للعربِ، يقال: لا تَتَّكِل على المُنى فإنّها * بضائِعُ النَّوْكَى، أي الحَمْقَى.

قوله: **وامْحَضْ أَخاكَ النَّصِيحَةَ حَسَنَةً كانَت أَم قَبِيحَةً**.

١. الفقرة في الصحاح ١٢٧١ «قلع».

٢. في «خ» و «د»: ميلها، وخطؤه بيّن.

٣. كلمة «الكثير» زدناها من الصحاح وبها يستقيم الكلام.

٤. الفقرة في الصحاح ٢٩٦ «وعث».

٥. مجمع الأمثال ٣: ٣٠٦ المثل ٤٠٠٠، المستقصى ٢: ٣٥٣ المثل ١٢٩٥.

٦. في «خ» و «د»: سمّي، والأصوب ما أثبتّه.

٧. كلمة «فإنّها» زدتها من نهج البلاغة.

* ١٧٨ و

النَّصيحةُ إذا كانت عن محضِ الإخلاصِ لا تكون قبيحةً بالنِّسبةِ إلى النّاصحِ، وإنَّما تكون قبيحةً بالنّسبةِ إلى السّامع.

قوله: **الرِّزْقَ رِزْقانِ:**

رزقٌ يأتي بسببِ الطَّلَبِ، ورزقٌ يَأتيكَ بلا طلبٍ. وهذا مَحسُوسٌ مشاهَدٌ.

قوله: **فإنَّ رَأْيَهُنّ إلى أَفَنٍ.**

الأَفَنُ بجزمِ الفاءِ: النَّقْصُ، وبنصبِ الفاءِ: ضَعْفُ الرَّأْي. وفي المثل: إنَّ الرَّقِينَ تُغَطِّي أَفَنَ الأَفِينِ[1].

قال الشّارح: لمّا فَرغتُ من شرحِ ألفاظِ هذه الوصيّة، أَردتُ أَن أَتكَلَّمَ في معانيها مفصّلاً، فإنّ هذه الوصيّةَ جامعةٌ لآدابِ الشّرعِ ومكارِمِ الأَخلاقِ المُهذّبةِ التّي هي الفضائلُ.

قوله: **لأَتَتْكَ رُسُلُه.**

عندَ المتكلّمين أَنَّ معرفةَ اللهِ تعالى واجبةٌ على العاقِلِ لكونِها لُطْفاً[2]، ولا تكون لُطفاً[3] إلّا على وجهٍ تكون معرفتُه بالتّوحيدِ أَنَّ اللهَ تعالى واحدٌ في الإلهيّةِ. فلو كان مع اللهِ ثانٍ لوجبَ أَن يَكون إلى معرفتِه طريقٌ، إذ معرفةُ الصّانعِ واجبةٌ، والطّريقُ ليس إلّا أَفعاله. والأَفعالُ الإلهيّة كلُّها مضافة[4] إلى إلهٍ واحدٍ. لذلك قال: **لو كانَ لربِّك شريكٌ لأَتَتكَ رُسُلُه، ولَرَأَيْتَ آثارَ مُلكِه.**

قوله: **بَل جَعَلَ نُزُوعَكَ عن الذَّنْبِ حَسَنَةً.**

إنَّما يكون الإقلاعُ عن السَّيّئةِ حسنةً[5] إذا أَخلَّ بها لكونِها سَيّئةً قَبيحةً. فأَمّا إذا

١. الصحاح ٢٠٧١ «أفن» و ١٥٦٤ «ورق»، جمهرة اللغة ١٢٥.
وفي «د»: إن كثرةَ الرقين تُعَفِّي تُفَطِّي. وكلمتا: «كثرة» و «تعفّي» ليستا في «خ»، وقد زادهما في «د» وهي زيادة غير صحيحة.

٢ و٣. في «د»: لفظاً، ولا مكان لها في الموردين.

٤. في «د»: مضاف.

٥. زيادة منّا تكمّل معنى العبارة.

تركَها لا لِرضَى اللهِ فلا تكون حسنةً.

قوله: **إنَّ العَطِيَّةَ على قَدرِ النِّيَّةِ.**

يعني إذا سأَل العبدُ ربَّه ما فيه صلاحٌ أُجيب إليه، إمَّا عاجلاً أَو آجلاً، إذا كان تعجيلُه أَو تأجيلُه صلاحاً. وإن كان مطلوبُه خالياً عن الصلاحِ والفسادِ، فهو موكولٌ إلى اللهِ [إن شاءَ أَعطاه، وإن شاء منعه. وإن كان مطلوبُه فساداً، فإجابةُ اللهِ][1] دعاءَه منعُه عن نيلِ مراده.

هذا إذا أَراد السّائلُ الصَّلاحَ.

فأَمّا إذا قصدَ بدعائِه إدراكَ اللَّذّةِ أَو كشفَ المَضَرَّةِ، ولم يَشرط صلاحاً في ما نواه، فهو كمن لم يَدْعُ اللهَ أَصلاً في حقِّ المطلوبِ، بل هو شرٌّ من[2] الدّاعي، لأَنَّ دعاءَه على[3] هذا الوجهِ معصيةٌ، فحقيقٌ بِه أَن لا ينالَ ممّا[4] سأَلَ شيئاً.

قوله: * **ولا تُخاطِر بِشَيءٍ رَجاءَ أَكْثَرَ منه.**

هذا ممّا لا يُحمَل على ظاهرِه، لأَنَّ أَكثرَ المُباحاتِ[5] مبنيّةٌ على غالبِ الرَّأيِ في الإقدامِ والإحجامِ، من البياعاتِ والتّجاراتِ وأَنواعِ الشّركةِ بَرّاً وبَحراً، وإنّما تُطلَب الأَرباحُ المرجوّةُ بمخاطَرَةِ الأَموالِ الحاضرةِ، على ما قال أميرُ المؤمنين عليه السلام في موضع آخر: **التّاجِرُ مُخَاطِر.**

فمعنى قوله: **لا تُخاطِر بشَيءٍ رَجاءَ أَكثَرَ مِنه.** أَي لا تُخاطِر بمالٍ في يدِك إذا لم تَغلِب على ظنِّك السَّلامةُ والرِّبحُ، فإنَّ دفع المالِ إلى الغيرِ واقتحامَ الوِراط[6] على

١. ما بين المعقوفتين زادها «د» عن «ح» ٢: ٤٦٦.

٢. في «خ» و «د»: من غير، والظاهر زيادة كلمة «غير».

٣. في «ح» و «د»: على غير، ولم ترد كلمة «غير» في «ح» ٢: ٤٦٦، وحذفها أجود.

٤. في «خ» و «د»: لما، والصواب ما أثبتّه.

* ١٧٨ ظ

٥. في «د»: المناجات.

٦. جمع وَرْطَة.

غيرِ هذه الحالةِ حرامٌ، وإنَّما يجوزُ ذلك عندَ غلبةِ الرَّأْيِ والظَّنِّ بحصولِ الرِّبحِ والزِّيادةِ مع السَّلامةِ.

قوله: **من لم يُبالِكَ فهو عَدُوٌّك.**

أَي من جعل عادتَه كشفَ قِناعِك وإشاعةَ معايِبِك كُلِّها في كلِّ حالٍ، وإن وصَفَها لك فهو عدُوٌّ لك.

وقال بعض العلماء: أُصولُ الدُّنيا ثلاثةُ أَشياء: الطَّعامُ واللِّباسُ والمَسكن. وأُصولُ الصِّناعاتِ والحِرَفِ ثلاثة: الزَّرّاع والدِّهقان ـ فإنّ منها أُصولُ الطَّعامِ واللِّباسِ ـ والحائِكُ والبَنَّاءُ.

ولكلِّ هذه الحرف توابعُ ولوازمُ كالحَلّاجِ والغَزّالِ والعَصّارِ والخَيّاطِ لِلّباسِ. ولكلِّ واحدٍ من هؤلاء احتياجٌ إلى آلاتٍ من الحديدِ والخشبِ والجلودِ المدبوغةِ. وعلى هذا قياسُ سائرِ الحِرَفِ وتَعَلُّقُ بَعضِها بِبعضٍ.

فاحتاجَ النّاسُ إلى معاونةِ بعضِهم بعضاً، فإنَّ كلَّ واحدٍ منهم لا يمكنهُ القيامُ بجميعِ مصالحهِ. فالحائكُ يحيكُ للخَيّاطِ، والخَيّاطُ يَخيطُ للحائِكِ، والدِّهقان يَزرع القُطنَ لهما، وهما يُعينان الدِّهقان بالنسجِ والخياطةِ. وأَمثال ذلك.

فظهرت المعاملةُ التي هي تِلْوُ المعاوَنةِ بينَ النّاسِ. ولزمت هذه المعاملاتِ الخصوماتُ، ولزمت الخصوماتِ المعاداةُ والمقاتَلَةُ.

فاحتاجَ أَصحابُ الصَّنائِعِ والحِرَفِ إلى سلطانٍ سائسٍ يَسُوسُهم، وحاكمٍ عالمٍ[1] عادلٍ يَحْكُمُ بينَهم بالعلمِ والشَّرعِ الحقِّ.

* فنسي بعضُ النّاسِ نفسَه وعاقبتَه بينَ[2] هذه المَشاغِلِ والتَّوابعِ والعَلائِقِ، وما عرف أَنَّ المقصودَ من جميعِ هذه الصَّنائعِ والحِرَفِ والوالي والقاضي ثلاثةُ أَشياء،

١. كلمة «عالم» من «خ»، وقد سقطت من «د».

* ١٧٩ و

٢. في «د»: من، والتصويب من «خ».

وهي الطّعامُ واللّباسُ والمسكنُ. والمقصودُ من هذه الأَشياءِ تقويةُ البدنِ وسلامتُه. والمقصودُ من سلامةِ البدنِ تزكيةُ القلبِ. والمقصودُ من تزكيةِ القلبِ السَّعادةُ الكُبرى الموعودةُ في الأُخرى. فَنَسِيَ ذاتَه وسعادتَه.

ومثالُه كمثلِ مسافرٍ قَصَد بيتَ اللهِ الحرام، فَنَسِيَ نفسَه ومقصدَه، وضَيَّعَ في الطريقِ عُمُرَه في تربيةِ الجَمَلِ ورَعْيِه وأَمثالِ ذلك، وخَسِرَ الدُّنيا والآخرةَ، وكان مِمّن قال الله تعالى: ﴿نَسُوا اللهَ فَأَنْساهُم أَنْفُسَهُم﴾[1].

ومثالُ الدُّنيا مثالُ الظِّلِّ تحسبُه راكِداً ثابتاً وهو زائلٌ، ولكن يزولُ قليلاً قليلاً[2] لا دَفْعةً.

لا بل مثالُها مثالُ عجوزٍ شوهاءَ مُلَثَّمَة قد زَيَّنَت ظاهرَها بالحلي والحُلَلِ والطيبِ، فإذا حسرت لِثامَها كانت ممن يَتَعَوَّذُ النَّاسُ من شَرِّها.

ومثالُ أَصحابِ الدُّنيا أَمثالُ المسافرين، لهم مقصدٌ واحدٌ وكلُّهم في الطَّريق، بقي لبعضِهم منزلٌ ولبعضِهم فرسخٌ ولبعضِهم ميلٌ. كذلك بقي من أَعمارِ أَهلِ الدُّنيا سنةٌ، ومن أعمارِ بعضِهم شهرٌ، ومن أَعمارِ بعضِهم يومٌ، على هذا القياسِ.

ومثالُ طالِب الدُّنيا كمثالِ شاربِ ماءِ البحرِ لا يَروي الشّاربُ، بل يزدادُ كلَّ ساعةٍ عَطَشُه، ولا ينقطعُ ماءُ البحرِ، وهو يَشرَب حتّى يَهلك.

ومثالُ صاحبِ الدُّنيا كمثالِ ضيفٍ دخل دارَ المُضِيفِ فناوله شربَةً من الجُلّابِ[3] في إناءٍ ثمينٍ، فَظَنَّ[4] أَنَّ الإناءَ مِلكٌ لَه، وأَنَّه يخرجُ من دارِ المُضِيفِ مع ذلك الإناءِ. فقيل له: اخرُج كما دَخَلْتَ، فَحظُّك ما شَرِبتَ فحسبُ.

ولذلك قال النّبيّ عليه الصّلاة والسلام: (ليس لك من مالِك إلّا ما أَكلتَ أَو

١. سورة الحشر (٥٩): ١٩.

٢. كلمة «قليلاً» الثانية من «خ»، وقد سقطت من «د».

٣. أي ماء الورد.

٤. في «د»: فيظنّ، والتصويب من «خ».

شَرِبتَ أو لَبِست)[١] إلى تمام الخبر.

وهلك أكثرُ النّاسِ بسببِ طلبِ الجاهِ والحِشْمَةِ والثّناءِ. وبهذه الأسباب وقعت العداوةُ بينَ النّاسِ، وارتُكِبَت[٢] المعاصي، واستولى على القلوبِ صَدَأ[٣] النِّفاق * والخيانة.

والعِلمُ بالأشياءِ الفانيةِ غيرُ مُعْتَبَرٍ، ومن ذلك العلمُ باللُّغاتِ، إلّا[٤] العلمُ بلغةِ العربِ. فإنَّ الغرضَ منه الوصولُ إلى الكتابِ والسّنّةِ، والغرض من الكتاب والسّنّةِ السّعادةُ الأبديّةُ التي في الآخرة، والعلمُ باللهِ تعالى ورسلِهِ واليومِ الآخر من الباقياتِ الصّالحاتِ. وإنّ هذه المعلومات لا تتغيّر ولا تزولُ عما اعتقده المؤمنون الموحِّدُون.

وطلبُ الثّناءِ من الخلق استعبادُ قلوبِهم وألسنتهم والاستيلاءُ على قلوبِهم دونَ أموالهم، خصوصاً إذا كان طلبُ هذا[٥] الثّناءِ والمدحِ بأفعالٍ لا يُجَوِّزُها الشّرعُ، فهذا من أمراضِ القلوبِ.

ومن أقبل على الطّاعةِ وأداءِ العبوديّةِ، وغرضُه[٦] من ذلك تزكيةُ النفسِ وتطهيرُ ذاتِه وكونُه مستعدّاً لرضوانِ الله تعالى، فهو العابدُ.

ومن أقبلَ على الطّاعةِ بسببِ ثناءِ الخلقِ ومدحِهم، فهو يجري مجرى عابدِ

١. المصنّف ـ لابن أبي شيبة ـ ١٣: ٢٢٩ ـ ٢٣٠ ح ١٦١٨٦ باختلاف في الألفاظ.

٢. في «د»: وارتكب، وفي «ح» ٢: ٤٧٢: وارتكبوا، والقراءة الصحيحة تؤيّد ما أثبتناه.

٣. كلمة «صدأ» زيادة من «خ»، وقد سقطت من «د».

* ١٧٩ ظ

٤. في «د»: و «ح» ٢: ٤٧٢، «خ» خصوصاً. ولكن ذلك خلاف إرادة الشارح فإنّ للغة العرب دخلاً كبيراً في الغرض وهو السعادة الأبدية، فغيرنا الكلمة إلى ما ترى. ولعله قصد بقوله «خصوصاً» الاستثناء، أو وهم الناسخ.

٥. في «خ» و «د»: هذه، وهو خطأ واضح.

٦. في «خ» و «د»: فغرضه، وهو غير مناسب هنا.

الصَّنَم، لأَنَّه يعبدُ معبوداً هو مخلوقٌ.

ومن أَقبلَ على الطّاعةِ طلباً لِرضى الله تعالى، ولكن أَحبّ أَن يعرفَه النّاسُ بالعبادةِ والزُّهدِ، فذلك الرِّياءُ والشِّرك الخفيُّ، لأَنَّ المقصودَ من عبادتِه مشتركٌ بين اللهِ تعالى والمخلوقِ. قال الله تعالى: ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صالِحاً ولا يُشْرِكْ بِعبادَةِ ربِّهِ أَحَداً﴾[1].

ولو سوّدتُ في شرح هذه الوصيّةِ ـ التي جمع فيها أَميرُ المؤمنين جميعَ ما يحتاج إِليه البشرُ ـ طاقاتٍ من القراطيسِ، لما قَرُب من فوائدِها بنصفِ عُشرِها أَو أَقلّ. ومن له ذوقٌ علميٌّ وعمليٌّ فإِنَّه يكفيه ما أَشرتُ إِليه، ومن كان بخلافِ ذلك فالقليلُ والكثيرُ من البيانِ عندَه سواء.

[٣٣]

قوله في رسالته إلى قُثَم بن العبّاسِ بنِ عبدِ المطّلبِ: **إِنَّ عَيْنِي بِالمَغْرِبِ.**

يعني أَميني الذي يُخبِرُني عن الأُمورِ.

قوله: **قِيامَ الحازِمِ الصَّلِيبِ.** أَي الشَّدِيد.

قوله: **إِيّاك وما يُعْتَذَرُ منه.**

مثل للعرب[2]، أَي لا تَرتَكِب أَمراً تحتاجُ فيه إِلى الاعتذارِ، يُضرَب لمن ارتكب أَفعالاً شنيعةً ويَعتَذِرُ منها.

[٣٥]

قوله: **فواللهِ لولا طَمَعِي عِندَ لِقائي.**

معناه لولا أَنّي أَرجو أَن تكونَ عاقبتي الشّهادة، ويغلب على ظَنّي وأَعلم يقيناً

١. سورة الكهف (١٨): ١١٠.

٢. مجمع الأمثال ١: ٧٣ المثل ١٧٢، المستقصى ١: ٤٥١ المثل ١٩١٥.

أَنَّ الشّهادةَ إِنَّما تكون إذا جاهدتُ الأَعداءَ[١]. * وإِنَّما أُجاهِدُ إذا كنتُ إماماً، فلذلك أَصبِرُ على أَذى الإِمارةِ = ولولا هذا لأحببتُ مفارَقَتَكُم. ولا يدلّ ذلك على أَنّي أَخرجُ من الإِمامة، فإِنَّ الإِنسانَ قد يصبِرُ على أَمر شاقّ ـ وإِن[٢] كان يحب مفارقته ـ عند الصّلاح، كالصّائم[٣] الذي اشتدّ جوعُه وعطشُه، فإِنَّه يجبُ عليه الإِفطارُ إذا كان يمكنُ له الإِفطار، وإن كان يوطِّنُ نفسَه على الكفِّ والاصطبارِ. هذا ما أورده الإمام الوبريُّ.

[٣٦]

قوله في رسالته إلى عَقِيل: حتّى نَجا جَرِيضاً. أَي مغموماً.

قوله: أُخِذ منه بالمُخَنَّقِ.

مثل[٤]، يقال: خَنَقَه يَخْنُقُه، ومَوضِعُه من العُنُق مُخَنَّقٌ بالتَّشديد. يقال: بلغ منه المُخَنَّقَ، وأَخَذْتُ بِمُخَنَّقِهِ[٥]. فمعنى بلغَ منه المُخَنَّقَ: أَي بلغ منه[٦] الجهدَ.

قوله: كلَّا ولا.

يعني في القِلَّة، وهي كلمة تَقولُها العَرَبُ إذا استَقَلَّت الشيء.

قوله: فلأياً بلأي.

١. في «خ» و «د»: مع الأعداء، وكلمة «مع» زائدة هنا وأوجب هذا الغلط سلاسة لسان الناسخ ـ أو المؤلف ـ بالفارسية.

* ١٨٠ و

٢. في «خ» و «د»: إذا، والتصويب من «ح» ٢: ٤٧٧.

٣. في «خ» و «د»: كالجائع، وفي «ح»: كالصيام، وصحة القراءة ما أثبتّه.

٤. مجمع الأمثال ١: ١٧٦ المثل ٤٦٤، المستقصى ٢: ١٤ المثل ٤٧.

٥. الفقرة في الصحاح ١٤٧٢ «خنق».

٦. في «د»: منها، والسياق لا يرتضيها.

يقال: فعل ذلك بعدَ لَأْيٍ: أي بعدَ شدّةٍ وإبطاءٍ. ولأَى لأْياً: أي أبطأ. والْتَأَى مثلُه[١].

[فَجَزَتْ قُريشاً عَنِّي الجَوَازِي].

يقال: وَجَزَتْكَ الجَوازي، أي الأَرحامُ، وقيل: أَفعالُك المحمودةُ أو المذمومةُ.

قوله: ابن أُمّي.

عنى به النبيَّ ﷺ، فإنَّ أُمَّ عليٍّ فاطمةُ بنتُ أَسَد ممن قال النّبي في شأنها: (فاطمةُ أُمّي بعدَ أُمّي).

قوله: رَأيي[٢] قتالُ المحلّين.

يقال: أَحلَّ الرجلُ: أي خَرَجَ من ميثاقٍ كان عليه[٣].

[٣٧]

قوله: إنّما نَصَرْتَ عُثمانَ حيثُ كان النَّصرُ لَكَ. أي ينفعُك[٤] نصرُه.

وخَذَلْتَهُ حين كان النَّصرُ لَهُ. أي نَصرُكَ ينفعُه.

[٣٨]

قوله: مالكُ بنُ الحارِثِ أَخو مَذْحِجٍ.

ومَذْحِج مثالُ مَسجِد أَبو قبيلةٍ من اليمنِ، وهو مَذحِج بنُ يحابر[٥] بن مالكِ بنِ

١. الصحاح ٢٤٧٨ «لأى».

٢. في «خ» و «د» و «ح» ٢: ٤٨١: رأيي في، والسياق يأبى كلمة «في» والنسخ التي بين يدي من نهج البلاغة خالية منها.

٣. الفقرة في الصحاح ١٦٧٤ «حلل».

٤. في «د»: تفعل.

٥. في «د»: جابر، وفي «خ»: يحابر.

زيدِ بنِ كهلانَ بنِ سبأ بنِ يَشجبَ بنِ يَعرُبَ بنِ قحطانَ.

[٤١]

قوله في كتابه إلى ابن عباس: **قَلَبْتَ لابنِ عَمِّكَ ظَهْرَ المِجَنِّ.**

قلب له ظهرَ المجنّ، مثل [١] يضرب لمن يخالف بعد ما كان موافقاً، ويتغيّر عما كان عليه.

قوله: **الذِّئبِ الأَزَلِّ.**

السَّمْعُ [٢] الأَزَلّ: الذّئب الأَرسَح، يتولد بين الذِّئب والضَّبعُ، وهذه الصِّفة لازمة له، كما يقال للضَّبُع العَرجاء. وفي المثل: هو أسمع من الذِّئب الأزل. * والأَزَلّ: الخفيف الوَرِكَين. وامرأة زَلّاء: أَي رَسْحاء بَيِّنَة الزَّلَلْ [٣].

قوله: **لا أَبا لِغَيرِكَ.**

تقدّم الكلام في ذلك، وهاهنا المراد به الذّم، لذلك قال: **لِغَيرِك.**

قوله: **لَأُعْذِرَنَّ إِلى اللهِ فِيكَ.**

استعارة عن المبالغة في ما يَحصُل به رِضى الله.

قوله: **ضَحٍّ رُوَيداً.**

١. مجمع الأمثال ٢: ٢٤٩٠ المثل ٢٨٦٩، جمهرة الأمثال ٢: ١٠٦ المثل ١٥٣٦، المستقصى ٢: ١٩٨ المثل ٦٧١.

٢. في «د»: السبع، والتصويب من «خ» والصحاح. ولعل في نسخته من نهج البلاغة: «السَّمْع الأزلّ».

* ١٨٠ ظ

٣. الفقرة كلها في الصحاح ١٧١٧ ـ ١٧١٨ «زلل».

قلت: ولا كلّ هذا أيها الشارح، فإنّ أكثر هذا خارج عن حدّ الشرح، وإنما جرّه كثرة النقل عن الصحاح، ويكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق.

مثل للعرب[١]، أي لا تعجل[٢] في ذبحِها. وضَحٍّ من التَّضْحِيةَ[٣].

قوله: ويَتَمَنَّى المُضَيِّعُ فيه الرَّجْعَةَ[٤].

مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿رَبَّنا أَبْصَرْنا وسَمِعْنا فَارْجِعْنا نَعْمَلْ صالِحاً﴾[٥].

ولاتَ حِينَ مَناصٍ.

تقدّم القول فيه.

[٤٢]

قوله: النُّعمان بن عَجلان الزُّرَقِيّ.

الزُّرْقُ أَيضاً أَكثبة بالدَّهناء[٦]، وينسب إليها الزّرقي[٧]، قال ذو الرّمّة:

وقَـرَّبْنَ بِـالزُّرْقِ الجَـمائِلَ بَـعدَ مـا تَقَوَّبَ[٨] عن غِربانِ أَوْراكِها الخَطْرُ[٩]

١. مجمع الأمثال ٢ : ٢٦١ المثل ٢٢٠٥، جمهرة الأمثال ٢ : ٦ المثل ١١٧١، المستقصى ٢: ١٤٥ المثل ٤٨٩.

٢. الصحاح ٢٤٠٨ «ضحا».

٣. من «في ذبحها» إلى هنا زيادة خاطئة من المؤلف، فقد جاء في لسان العرب «ضحى» ـ نقلاً عن التهذيب للأزهري: «والعرب قد تضع التضحية موضع الرفق والتأني في الأمر، وأصلة أنهم في البادية يسيرون يوم ظعنهم فإذا مرّوا بلُمعة من الكلأ قال قائدهم: ألا ضحّوا رويداً، فيدعونها «أي إبلهم وأنعامهم» تضحّي وتجترّ ... لرفقهم بحمولتهم في ضَحائها ومالها من الرفق في تضحيتها بلوغها مثواها وقد شبعت». وانظر «ح» ٢ : ٤٩٠.

٤. في «خ» و «د»: الحسرة، والتصويب من نهج البلاغة.

٥. سورة السجدة (٣٢): ١٢.

٦. في «د»: الدهماء، والتصحيح من «خ» والصحاح.

٧. عبارة «وينسب إليها الزرقي» ليست في الصحاح.

٨. في «د»: تقرّب.

٩. ديوانه ١ : ٢٨٨ ق ١٥ ب ٩. وانظر الصحاح ١٤٨٩ «زرق»، الحيوان ٣ : ٤٣٠، وهذا كلّه لا دخل له بنسب الرّجل فهو أنصاريّ زرقي. الاعلام ٨: ٣٧.

[٤٣]

قوله في رسالة له إلى مَصْقَلة بن هُبَيرة: **فِيمَن اعْتامَكَ من أَعْرابِ قَومِكَ.**
اعْتَمَيْتُ الشَّيْءَ: أَي اخْتَرْتُه، وهو قلب الاعْتِيامِ. فاعْتَماكَ: أَي اخْتارَكَ[١].

[٤٤]

قوله من كتاب له إلى زياد: **وقد كانَ من[٢] أَبي سُفْيانَ في زَمَن عُمَرَ بنِ الخَطّابِ فَلْتَةٌ مِن حَدِيثِ النَّفْسِ ونَزْغَةٌ مِن نَزَغاتِ الشَّيطانِ لا يَثْبُتُ بِها نَسَبٌ ولا سَبَبٌ[٣].**

وهو أَنّ جماعةً شَهِدوا على المغيرة بن شعبةَ بِالزِّنا عند عمرَ بن الخطّاب، وفيهم أَبو بكرةَ مولى رسولِ الله ﷺ. فلما أَدّى الشَّهادة أَبو بكرةَ واثنان[٤] معه، وانتهى الأَمرُ إِلى زياد؛ قال له واحد من الصحابة: إِيّاك أَن تفضحَ[٥] بِلِسانِك واحداً من صَحابة رسولِ الله صلّى الله عليه[٦]، فقرّر زيادٌ كلاماً بليغاً. وأَميرُالمؤمنين عليٌّ كان جالساً في زاويةِ المجلِس مع أَبي سُفيان. فلمّا عاين أَميرُالمؤمنين فَصاحةَ زِياد وأَنِس منه رُشداً، قال أَمير المؤمنين عليّ لأَبي سفيان: نعم الفَتى هذا، لو كان له نسب من قريش. فقال أَبو سفيان: أَنا وضعته في رحم أُمّه، وقصّ عليه قصّة سُكرِه وسِفاحه.

فهذا الذي أَشار إِليه أَمير المؤمنين عليّ حيث قال: **فَلْتَةٌ من حَدِيثِ النَّفْس ونَزْغَةٌ**

١. الصحاح ٢٤٣٩ «عمى».
٢. في «د»: ابن، والتصحيح من «خ».
٣. «ولا سبب» ليست في نهج البلاغة الموجودة باليد.
٤. في «د»: وأَشار، والتصويب من «خ».
٥. في «د»: تفتضح، وفي «خ» رسم يشبهها، ولها قراءتان: إِيّاك أَن يفتضح، وإِياك أَن تفضح، وفضلت الثانية لأن «واحداً» منصوبة في «خ».
٦. في «د» زيادة: وآله.

من نَزَغاتِ الشَّيْطانِ لا يَثْبُتُ بها نَسَب. فنفى ذلك أمير المؤمنين، لقول النّبي ﷺ: (الولدُ للفراشِ وللعاهرِ الحَجَرُ)[١] ولا اعتبار * بالاجتهاد في مقابلة النّصّ، فكيف بقول[٢] من ليس بمجتهد؟!

وأمّا قول زياد: شَهِد بها ورَبِّ الكَعبةِ. فقولٌ باطل؛ لأنّ شهادة عليّ هي على كلامٍ من أبي سُفيان، هو داخِلٌ في نَزَغات الشّيطان وهَوَى النّفس، وقال: لا يَثبُتُ ولا يقوم بذلك نَسَب.

فكيف يكون هذا الكلامُ شهادةً على إثباتِ النَّسَب؟!

وكيف[٣] يكون ردُّ عليٍّ على أبي سفيان تَحقيقاً لهذا النَّسب؟!

أما قوله: فَلتَةٌ.

يقال: كان ذلك[٤] الأمر فلتةً: أي فَجأة، إذا لم يكن عن تَدَبُّر ولا تَرَدُّد[٥].

[٤٥]

مَظِنَّة الشّيء: موضعه ومَألفه الذي يُظَنّ كونُه فيه، والجمع المَظانّ.

قول الشاعر:

تَحِنُّ إلى القِدِّ

١. صحيح البخاريّ ٣: ٧٠ كتاب البيوع ـ باب ٣ تفسير المشبّهات، صحيح مسلم ٢: ١٨٠ و ١٠٨١ ح ١٤٥٧ و ١٤٥٨ كتاب الرضاع باب ١٠ الولد للفراش، سنن ابن ماجة ١: ٦٤٦ ـ ٦٤٧ ح ٢٠٠٤ و ٢٠٠٦ و ٢٠٠٧ كتاب النكاح. باب الولد للفراش.

* ١٨١ و

٢. في «د»: يقُولُ.

٣. في «د»: فكيف، وهي خطأ بيّن.

٤. في «د»: تلك، والتصحيح من «خ».

٥. الفقرة في الصحاح ٢٦٠ «فلت».

القِدّ: إناء من الجلد[١].

قوله: **في جُشُوبَةِ العَيشِ.**

طعام جَشِب ومَجْشُوب: غليظ خَشِن. وقيل: هو الذي لا إدامَ معه[٢].

قوله: **تَقَمُّمُها.** أي تتبع القُمامةَ بالكُناساتِ[٣].

قوله: **طَريقَ المَتاهَةِ.**

يقال: تاهَ في الأَرض: أَي ذهب متحيِّراً. وتَيَّهَ نَفسَه: أَي حَيَّرها وطَوَّحَها[٤].

قوله: **النابِتاتِ العِذْيَة**[٥]. التي يسقيها[٦] ماءُ المطر.

قوله **إنَّكم لا تَقدِرُونَ على ذلِكَ.**

يعني التَّجاوز من اتِّقاء الحَرامِ إلى اتِّقاء ما تَركُه أَولى ويجوزُ فعله، ولكن عليكم باتِّقاء الحرامِ، فإنّ ذلك لابدّ منه.

قوله: **حَتّى تَخْرُجَ المَدَرَةُ مِن بَينِ حَبِّ الحَصِيدِ.**

أَي تَمَيُّزُ الحَقِّ من الباطلِ والطَّيِّبِ من الخَبِيثِ.

قوله: **حَبلُكِ على غارِبِكِ.**

مثل للعرب، تقدّم الكلام فيه. وهو طلاقٌ في الجاهليّة. وأَصل الكلام في الإبل.

قوله: **بِمَداعِيكِ.** أَي بزخارِفِكِ وزهرتِكِ. يقال: كنّا في دَعوَة فلان ومَدْعاةِ فلان، وهو مصدر، يريدون الدُّعاء إلى طَعامِ[٧].

قوله: **ومَضامِينُ اللُّحُودِ.**

١. الصحاح ٥٢٢ «قدد». وقد وهم الشارح هنا أيضاً، فالقِدّ: سَيرٌ يُقَدُّ من جلدٍ غير مدبوغ.

٢. الصحاح ٩٩ «جشب»، وفيه: أَدْمَ.

٣. الصحاح ٢٠١٥ «قمم».

٤. الصحاح ٢٢٢٩ «تيه».

٥. في «د»: النباتات البَدَويّة، والتصويب من «خ» ونهج البلاغة.

٦. في «د»: يَسْتَقيها، وخطؤه واضح.

٧. من قوله «كنّا في دعوة» إلى هنا في الصحاح ٢٣٣٦ «دعا».

يقال ذلك استعارة لكلّ شيءٍ مستُور، لأنّ المَضامِين في أَصلابِ الفُحُولِ.

[مَن وَطِئَ دَحْضَكِ].

يقال: مكان دَحْض ودَحَض بالتّحريك: أي زَلَق[١].

قوله: تَشبَعُ الرَّبِيضَةُ مِن عُشبِها.

الرَّبِيض: الغنمُ برُعاتِها المجتمعةُ في مَرْبَضِها، يقال: هذا رَبِيضُ بني فُلان[٢].

قوله: فَيَهْجَعَ.

الهُجُوع النَّوم لَيلاً. وهَجَع جُوعُه مثل هَجَأَ: إذا انكسَر ولم يَشبَع[٣].

قوله: * تَقَشَّعَتْ. أي تَفرَّقَت.

[٤٧]

قوله: صَلاحِ ذاتِ بَيْنِكُم.

في كتاب الغريبين: أَصلِحوا ذاتَ بَينِكُم: أي حقيقةَ وَصْلِكُم[٤].

قوله عليه السلام: (صَلاح ذاتِ البَينِ أَفضَلُ من عامَّةِ الصَّلاةِ والصِّيامِ)[٥].

قال الإمام الوبريّ: يجوز أَن يكونَ المرادُ بذلك أَنّ الإصلاحَ بين النَّاسِ وإزالة الوَحشَة منهم[٦] يزيد ثوابُه على ثواب النَّوافِل من الصّلاة والصِّيام وإن كَثُرت.

١. الصحاح ١٠٧٥ «دحض».

٢. الفقرة في الصحاح ١٠٧٦ «ربض».

٣. الصحاح ١٣٠٥ ـ ١٣٠٦ «هجع».

* ١٨١ ظ

٤. الغريبين ١: ٢٣٥ «بين».

٥. الأدب المفرد ـ للبخاري ـ ١٤٨ ح ٤١٤ باب ١٩٢ الشحناء، سنن أبي داود ٤: ٢٨٠ ح ٤٩١٩ كتاب الأدب ـ في إصلاح ذات البين، سنن الترمذي ٤: ٦٦٣ ح ٢٥٠٩ كتاب صفة القيامة ـ باب ٥٦، مصابيح السنة ٣: ٣٨٦ ح ٣٩١٦ كتاب الآداب.

٦. في «د»: معهم، والتصويب من «خ».

ووجه ذلك ظاهر، وهو أنّ صلاحَ ذاتِ البَينِ خَيرٌ يَتَعَدَّى من فاعلِه إلى غيرِه، والصّلاة والصّوم مقصوران على الفاعل، فجاز أن يكون القليلُ من ذلك النّوعِ يُوفِي على كثيرٍ من غيرِه.

قوله: **اللهَ اللهَ**.

أي اتّقوا اللهَ، والتّكرارُ للتّأكيد.

قوله: **لا تُغِبُّوا أفواهَهُم**.

من قِولهم لا يُغِبُّنا عَطاؤُه: أي لا يأتينا يوماً دونَ يوم، بل[1] يأتينا كلَّ يوم. قال الرّاجز:

وحُمَّراتٌ شُرْبُهُنَّ غِبُّ[2]

أي كلّ ساعةٍ[3].

وهذا الكلام[4] شبهُ استعارةٍ، أي لا تُطعِمُوهُم ساعةً دونَ ساعةٍ ويوماً دونَ يوم، بل أَطعِمُوهم كلَّ وقتٍ وساعةٍ.

قوله: **فإنّه إن تُرِكَ لم تُناظَرُوا**.

يعني إذا اتّفق النّاسُ على تركِ الحَجِّ عُوجِلُوا بِالعقابِ، ولم يُنْظَروا.

قوله: **إيّاكُم والمُثْلَةَ ولو بِالكَلبِ العَقُورِ**.

مَثَل به يَمْثُلُ مُثولاً[5]: أي نَكّل به، والاسمُ المُثْلَةُ بِالضمّ، ومَثَل بِالقَتِيلِ: جَدَعَه[6].

١. في «خ» و «د»: أي، والتصويب من «ح» ٢: ٥٠٨ والصحاح.
٢. البيت في الصحاح ١٩١ «غبب» و ٦٣٧ «حمر».
٣. الفقرة في الصحاح ١٩١ «غبب».
٤. في «د»: كلام، والتصويب من «خ».
٥ و٦. في الصحاح «مَثْلاً» ١٨١٦. الفقرة في الصحاح «مثل».

[٤٨]

قوله في كتابه إلى معاوية: يُوتِغانِ.

الوَتَغ ـ بالتحريك ـ: الهلاك. وقد وَتِغ يَوْتَغُ وَتَغاً[١]: أي أَثِم. وأَوْتَغَهُ اللهُ: أي أَهلَكَه. وأَوْتَغ فُلانٌ دِينَه بالإِثمِ[٢].

قوله: تَأَوَّلُوا على اللهِ فَأَكْذَبَهُم.

أي طلبُوا لِأَفعالِهم تأويلاً لا يرضاهُ الله، كما فعل أَصحابُ السَّبتِ، فإِنَّ اللهَ أَمَرَهم أَن: ﴿لا تَعْدُوا في السَّبْتِ﴾[٣] فحبسوا الحِيتانَ في الحِياض يومَ السَّبت، وصادُوها[٤] يومَ الأَحد.

وفي رواية: فَتَأَلَّوا على اللهِ تعالى. وذلك في حديث النبيّ ﷺ: (من يَتَأَلَّ على اللهِ يُكذِبْهُ)[٥].

[٥١]

في كتاب إلى عمّال الخراج: ولَو لَم يَكُن فِيما نَهَى اللهُ عنه من البَغْيِ والعُدوانِ عِقابٌ يُخافُ، لكانَ في ثَوابِ اجتِنابِه ما لا عُذْرَ في تَرْكِ طَلَبِه.

قال الإِمام الوبريّ: لأَنَّ التَّقوى من القبائِحِ لها[٦] حكمان: فَوزٌ بالثَّوابِ، ونَجاةٌ من

١. في «د»: واتغاً، والتصويب من «خ».
٢. الفقرة في الصحاح ١٣٣٨ «وتغ».
٣. سورة النساء (٤): ١٥٤.
٤. في «د»: وأصادوها، وهو خطأ واضح.
٥. مصنّف ابن أبي شيبة ١٣: ٢٩٧ ح ١٦٣٩٩ كتاب الزهد، دلائل النبوّة ـ للبيهقي ـ ٥: ٢٤٢ باب ما روي من خطبته ﷺ بتبوك، الفائق ١: ٢٥.
٦. في «خ» و «د» و «ح» ٢: ٥١٣: له، والمناسب ما أثبتناه.

العقاب. * فلو عفا اللهُ عن العقابِ في ارتكابِ القَبائحِ لم يَسُغْ للعاقلِ تَعاطِيها، لأَنّ فيها حِرمان ثوابِها. فكفَى بثوابِ التَّقوى داعِياً إليها، وإن كان يُؤمِنُ العِقابَ، لأَنّ تَفوِيتَ النّفع العَظِيم الذي لا مَزِيدَ عَليه لا يَجوزُ في العَقلِ.

[٥٣]

قوله في عهده الذي كتبه للأَشتر على مصر.

يقال: جَبَيْتُ الخَراجَ جِبايةً، وجَبَوْتُهُ جِباوَةً، ولا يُهمَز وأَصلُه الهَمْزُ[١].

الخَراج: اسم لما يخرج من الفرائِض في الأَموال، فصار الخَراج لفظاً واقعاً على الضَّرِيبة وعلى مال الفيءِ وعلى الجزيةِ والغلّة. قال الله تعالى: ﴿أَم تَسْأَلُهُمْ خَرْجاً فَخَراجُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾[٢] أَي أَجراً فرِزق ربِّك خَيرٌ. والخَرج والخَراج: الجعل[٣]، في قوله تعالى: ﴿فَهل نَجْعَلُ لكَ خَرْجاً﴾[٤].

قوله: يَكْسِرَ نَفسَهُ عِندَ الشَّهَواتِ.

إشارة إلى علاجِ مرض النَّفس.

قوله: والجَمَحاتِ.

الجَمُوح من الرِّجال: الذي يركَبُ هَواه فلا يُمكِن رَدُّه. قال الشّاعر:

خَلَعْتُ عِذارِي جامِحاً ما يَرُدُّنِي ... عَنِ البِيضِ أَمثالِ الدُّمَى زَجْرُ زَاجِرِ[٥]

قوله: إِنّ النَّفْسَ لأَمّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلّا ما رَحِمَ اللهُ.

* ١٨٢ و

١. الصحاح ٢٢٩٧ «جبا».

٢. سورة المؤمنون (٢٣): ٧٢.

٣. في «د»: الحَقْل، والتصويب من «ح» ٢: ٥٣٩.

٤. سورة الكهف (١٨): ٩٤.

٥. الصحاح ٣٦٠ «جمح»، مقاييس اللغة ١: ٤٧٦ «جمح».

أَي بالمعصية، يعني إلّا مَن رَحِم الله. نظيره ﴿فَانْكِحُوا ما طابَ لَكُم﴾[١] أَي مَن طاب. وقوله: إلّا ما رَحِم استثناء مُنقَطع عمّا قبلَه، كقوله تعالى: ﴿ولا هُم يُنْقَذُونَ * إلّا رَحْمَةً مِنّا﴾[٢].

قوله: قَد جَرَتْ عَلَيها دُوَلٌ.

الدُّولَة بالضمّ في المال، يقال صار الفَيءُ دُولةً[٣] بينَهم، والجمع دُوْلات ودُوَل. قال أبو عبيد: الدُّولة بالضمّ: الشّيء الذي يُتَداوَل به بعينِه. وقال بعضهم: الدُّولَة والدَّوْلة لغتان بمعنى[٤].

قوله: **إنّما يُسْتَدَلُّ على الصّالِحِينَ بما يُجْرِي اللهُ لهم على أَلسُنِ عِبادِه.**

أَخذ هذا المعنى الشّاعر في قوله:

النّاسُ أَكْيَسُ من أَن يَمْدَحُوا رَجُلاً حتّى يَرَوا عِندَهُ آثارَ إِحْسانِ

قوله: **لا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَربِ اللهِ.**

أَي لمعصيةِ الله. وقوله[٥] [تعالى]: ﴿يُحارِبُونَ اللهَ﴾[٦] يعني يَعصُونَه.

قوله: **إلى بادِرَةٍ.**

أَي إلى خطأ.

وَجَدْتَ عَنها[٧] مَنْدُوحَةً.

١. سورة النساء (٤): ٣.

٢. سورة يس (٣٦): ٤٣ ـ ٤٤.

٣. في «د»: حاز ٱلْفَيْ دُولةٍ، وفي «خ»: حار، والصواب ما أثبتّه.

٤. الفقرة من الصحاح ١٦٩٩ ـ ١٧٠٠ «دول».

٥. في «د»: قوله، ولم أجد العبارة في نهج البلاغة، وفي «خ»: وقوله، فرأيت أنّها آية كريمة فأضفت لها كلمة «تعالى».

٦. سورة المائدة (٥): ٣٣.

٧. في «د»: عليها، وقد تقرأ في «خ»: عنها، وهي رواية نسخة المرعشية من نهج البلاغة ٢٧٧. وفي نهج البلاغة «صبحي الصالح» و«ح» ٢: ٥٢١: منها.

* يقال: في هذا الأَمر مُنْتَدَحٌ ومَنْدُوحَة: أَي سَعَة. ويقال: إِنّ في المَعارِيض[١] لَمَنْدُوحةٌ عَن الكَذِب[٢]: أَي سَعَة.

قوله: **مَنْهَكَةٌ لِلدِّين**. أَي نُقصان وضَعف[٣]، من قولهم: نَهَكَتْه الحُمّى، أَي أَجْهَدَتْهُ وأَضْنَتْه ونَقَصَت لَحمَه. يقال: بانَت[٤] عليه نَهكَة المَرَض[٥].

قوله: **أَوسَطُها في الحَقّ**.

الوسط من كل شيء أَعدَلُه.

قوله: **فَليَكُن صِغْوُكَ لَهم**.

يقال: صَغْوُه معك وصِغْوُهُ وصَغاهُ: أَي مَيلُه[٦].

قوله: **فَليَكُن أَبعدَ رَعِيَّتِك[٧] منكَ وأَشْنَأَهُم عِندَكَ أَطْلَبُهم لِمَعائِبِ النّاسِ**.

عنى به الذي يتحدّث بمعائب النّاس.

قوله: **مُثافَنَةَ[٨] الحُكَماء**.

يقال: ثافَنْتُ الرَّجلَ: جالَسْتُه. كأَنّك أَلصَقْت ثَفِنَةَ رُكبَتِك بِثَفِنَةِ رُكبتِه[٩].

وفَرقٌ هاهنا بين العلماء والحكماء. فالعلماءُ الذين لهم علمٌ ولا تَجرِبة لهم ولا

* ١٨٢ ظ

١. في (د): المعارض، والتصويب من (خ).

٢. الفقرة في الصحاح ٤٠٩ «ندح».

٣. في «د»: أو ضعف، والتصويب من «خ».

٤. في «د»: باتت، والتصويب من الصحاح ومن سياق الكلام.

٥. الصحاح ١٦١٣ «نهك».

٦. الصحاح ٢٤٠٠ «صغا».

٧. في «د»: العذر عندك، وهو تحريف فعله الناسخ، وعمّى المخرج منه إلى الصواب على محقّق «د» فقد تقدم راء «رعيّتك» وانفصل تاؤها عن الكاف فصار هذا التحريف.

٨ لهذه الكلمة ثلاث روايات: مناقشة في نشرة صبحي ٤٣١، مثافنة في نشرة المرعشية ٢٨٠ و «خ»، منافثة في «ح» ٢: ٥٤٣.

٩. الفقرة في الصحاح ٢٠٨٨ «ثفن».

ذَكاء، والحكماء[١] الذين يُحِيطون بجميع العلوم الإنسانيّة مع تَجرِبة وذَكاء.

قوله: وفي اللهِ لِكُلٍّ سَعَة.

أَي قضاءُ وقدرُ كلِّ محتاجٍ من خلقِه، وكلٌّ مَكفِيٌّ بِكِفايةِ اللهِ، غير أَنّ المقدُور يَختَلِف: فمنه ما يَصِل من جهةِ اللهِ إلى العباد؛ ومنه ما يقع من طريقِ العباد، ومنهم يقع التّقصير، كما جاء في الحديث: (ما جاع فَقِيرٌ إلّا بما مُتِّع غَنِيّ)[٢].

قوله: من خُلُوفِ أَهلِيهِم.

حَيٌّ خُلُوف: أَي غُيَّب. قال أَبو زبيد:

أَصْبَحَ البَيتُ بَيتَ آل بَيانٍ ... مُقْشَعِرّاً والحَيُّ حَيُّ خُلُوفُ[٣]

أَي[٤] لم يبق منهم أَحد. والخُلُوف أَيضاً: الحُضُور المُتَخَلِّفُون، وهو من الأَضداد[٥].

قوله: بِحِيطَتِهِم على وُلاةِ أُمُورِهِم.

الحِيطَة بالكسر: الحِياطَة، وهما من الواو. وقد حاطَه يَحُوطُه حَوطاً وحِيطَةً: أَي كَلَأَهُ. ومع فلان حِيطَة لك: أَي تَحَنُّن وتَعَطُّف[٦].

قوله: ما يضلعك من الخطوب.

أَي يُثقِلُك، من قولهم: حَملٌ مُضلِع: أَي مُثقِل. ومنه قول الأَعشى:

وحَمْلٌ لِمُضلِعِ الأَثقالِ[٧]

١. «والحكماء» زدناها من «خ»، وسقطت من «د».

٢. قلت: هذا جزء من الفقرة ٣٢٨ من الكلمات القصار في نهج البلاغة.

٣. الصحاح ١٣٥٦ «خلف».

وقال ابن برّي: صواب إنشاده: بيت آلِ إياسٍ؛ لأن أبا زبيد رثى في هذه القصيدة فروة ابن إياس بن قبيصة وكان منزله بالحيرة.

٤. في «د»: «قوله أي»، وكلمة «قوله» زائدة فإنا مازلنا في كلام الجوهريّ.

٥. الفقرة كلها والبيت في الصحاح ١٣٥٦ ـ ١٣٥٧ «خلف».

٦. الفقرة في الصحاح ١١٢١ «حيط».

٧. الفقرة والبيت في الصحاح «ضلع» ١٢٥١، وقد مرّ البيت.

ومن رواه بِالظّاء فالأَصل من ظَلَعَت الأَرضُ بِأَهلِها: أَي ضاقَت بِهم من كَثرتِهم[١]. أَي ما يضيق بك من كَثرة الخُطوب.

قوله: **بِسُنَّتِهِ الجامِعَةِ * غَيرِ المُفَرِّقَةِ.**

قوله: الجماعة[٢] نعت لقوم مُجتمعين على إِمام واحد وأَمر واحد. فَصارت[٣] الجمَاعةُ اسماً لازماً لمن اجتمع على إِمام عادل. فمراد أَمير المؤمنين بهذا الكلام السُّنّة والجماعةُ، وأَهل السنة هم الذين اتّفقوا بعد قتل عثمان على إِمامته[٤].

قوله: **لا تُمَحِّكُهُ الخُصُومُ.**

المَحْك: اللَّجاج، وقد مَحَك يَمحَك، فهو رجل مَحِكٌ ومُماحِك[٥].

قوله: **وافْسَحْ لَه في البَذْلِ ما يُزِيحُ عِلَّتَه**[٦].

دليل على أَنّه يجب على الوالي أَن يزيح[٧] من بيت المال عِلَل حوائج من يَتَكَفَّل بمصالِح المُسلِمين.

قوله: **لا تَقُولَنَّ: إِنِّي مُؤَمَّرٌ آمُرُ فَأُطاع.**

لأَنّ الإِنسان[٨] لو أَقدم على جميع ما يقدِر عليه، لكان فسادُه أَكثرَ من صلاحِه، لأَنّ ما تدعو إِليه الشَّهوةُ والهوى لا خيرَ فيه. ولو كان الوالي يأمر بجميعِ ما يُطاع فيه لم تسلم نفسُه ولا ولايته. فيجب أَن يأمر بما يقتضِيه العقلُ والدِّين.

١. من قوله «ظلعت الأرض» إلى هنا في الصحاح ١٢٥٦ «ظلع».

* ١٨٣ و

٢. كان على الشارح هنا أن يبيّن لنا السنّة النبوية الجامعة، والسنّة المنسوبة إلى النبي صلى الله عليه وآله المفرّقة.

٣. في «د»: فصادف، والتصويب من «خ».

٤. في «خ» و «د»: إمام منه، والقراءة الصحيحة ما أثبتّه.

٥. الصحاح ١٦٠٧ «محك».

٦. زدنا «علته» من نهج البلاغة.

٧. من قوله «دليل» إلى هنا زدناه من «ح» ٢: ٥٤٤. وسبب سقوطه من «خ» انتقال نظر الناسخ من كلمة «يزيح» الأولى إلى كلمة «يزيح» الثانية.

٨. في «د»: إنسان، والتصويب من «خ».

وابْعَث العُيُونَ.

أَي اجعل عليهم مُشرِفاً أَو ناظراً يحفَظُهم ويُخبِرك بأَفعالِهم وأَحوالِهم.

قوله: من طَلَبَ الخَراجَ بغيرِ عِمارَةٍ أَخرَبَ البِلادَ وأَهلَك العِبادَ.

لأَنّه يأخذ بِالخَراجِ رِيعَ[١] الضَّيعة، فلم يبق للدِّهقان ما ينفقُه على نفسِه وما يَبْذُرُه، فيصير مضطَرّاً إِلى الجلاءِ والهلاكِ. فإِذا انتقل الدِّهقان فهذا إِخرابُ البلادِ، وإِن مات فهذا إِهلاكُ العِباد.

قوله: أَو بَالَّةٍ. أَي نَدىً وخَير. من قولهم: لا تَبُلُّكَ[٢] عندي بالَّةٌ: أَي لا[٣] يصيبك منّي نَدىً ولا[٤] خيرٌ[٥].

قوله: اعْتَمَرَها غَرَقٌ[٦].

أَي زارَها، ومنه العُمْرَة[٧]. وقيل: اعْتَمَرَها: أَي غَيَّر عِمارَتَها[٨].

قوله: وسُوءِ ظَنِّهِم بِالبَقاءِ.

يعني أَنّ الواليَ إِذا لم يَثِق ببقاءِ ولايتِه لا يَهْتَمّ بِمَصالِحِ الرَّعِيَّة في المستقبَل.

قوله: ليس عليهِ مثلُ آصارِهِم وأَوزارِهم.

لأَنّ مُعِينَ الإِنسان على الإِمارة يجب أَن يكون مَوثُوقاً به في النَّصِيحة، وإِنّما يُوثَق بِنَصِيحته إِذا نصح قَبلَه غَيرَه.

قوله: واعلَم أَنّ في كَثِيرٍ مِنهُم ضِيقاً فاحِشاً وشُحّاً قَبِيحاً.

عنى به التُّجّار، فإِنّ الغالبَ عليهم الشُّحّ المُطاع ومَعِيشَتُهم * ضَنْك، وقد رأَيتُ

١. في «د»: رُبْع، وفي «ح» ٢: ٥٤٥ خلط وخبط.

٢. في «خ» و«د»: يصيبنك، وفضلت ما في الصحاح على عادة المؤلّف.

٣ و ٥. كلمت «لا» زدناها من الصحاح.

٥. من قوله «لا تبلّك» إلى هنا في الصحاح ١٦٣٩ «بلل».

٦. في «خ»: اعتمر الفرق، والتصويب من الصحاح.

٧. الصحاح ٧٥٧ ـ ٧٥٨ «عمر» والمؤلّف قمش من هنا وهناك.

٨ لم أجد لهذه الفقرة معنىً، وفي نهج البلاغة: اغتمرها.

* ١٨٣ ظ

تاجراً صُبَّ بينَ يديه قَناطِيرُ[١] من الذَّهب بِنيسابُورَ، وهو يَلطِم وجهَه ويَبكِي. فسُئِل عن ذلك، فقال: لي من النُّقودِ ما لا يضبِطه الحِسابُ، وقد اشتهيت منذ شَهرٍ هَرِيسةً، فما ساعَدَنِي طَبعِي على إنفاقِ نِصفِ دانقٍ من مالي على قضاءِ شهوتي، فأَجزع وأَستغيث من ضَنك معيشتِي وشُحّي. فَتذكّرْت هاهنا قول أَمير المؤمنين حيث قال: ضِيقاً فاحشاً وشحّاً قبيحاً.

قوله: **بَيْعاً سَمْحاً**.

أَي لا غَبنَ[٢] فيه ولا وَكسَ. وسَمحاً: أَي سهلاً.

قوله: **من غَلّاتِ صَوافِي الإِسلامِ**. أِي ممّا ادّخَرَه الوالي لِنَفسِه ومَصالِحه.

التّافِه: الحقير.

[ولا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لهم].

يقال: صَعَّر خَدَّه: أَي أَمالَه من الكِبر.

قوله: **اسْتَوبَلُوا**.

يقال: استَوْبَلْتُ البلدَ: أَي استَوْخَمْتُه[٣]، وذلك إِذا لم يوافِقك في بدنك وإِن كنت تُحبّه[٤].

قوله: **ولا تَخِيسَنَّ بِعَهدِك**.

يقال: خاسَ فلانٌ بالعَهدِ: إِذا نَكَثَ. وخَيَّسَه تَخْيِيساً، وخاسَ بِه يَخُوس ويَخِيسُ: أَي غَدَر به[٥].

١. في «د»: قَناطرَ، وفي «خ»: قناطير، ولعلّ ما في «د» من أخطاء الطباعة.

٢. في «د»: غنى.

٣. في «د»: استوحشه، والتصويب من «خ».

٤. الفقرة في الصحاح ١٨٣٩ «وبل».

٥. الصحاح ٩٢٦ «خيس» بدون «وخيسه تخييساً» فإنها في الصحاح لمعنى آخر، ولم ترد هذه الزيادة في «د» ٢: ٥٤٧.

قوله: على لَحْنِ قَولٍ[١] بعدَ التَّأكِيد[٢].

لَحنُ القَول: أَي فَحواهُ ومعناه. واللَّحن: الخَطأُ أيضاً[٣].

قوله: حَمِيَّةَ أَنفِك.

العرب تقول: شَمَخ بأَنفِه، ورغماً لأَنفِه؛ لأَنَّ أَنفَ كلّ شيءٍ أَوَّلُه[٤]. وأنف العَدْوِ[٥]: أَوّله. قال امرؤ القيس:

قَد غَدا يَحمِلُنِي في أَنْفِهِ ... لاحِقُ الإِطْلَينِ[٦] مَحبُوكٌ مُمَرّ[٧]

قولهم: يُقتَل[٨] رغماً لأَنفه، لأَنّ الأَنف أَوّل عضو يصل إِلى الأَرض عند السُّجود. وشمخ بأَنفه، أُخِذ ذلك من أَنف البعير. وكذا حَمِيّة الأَنف، لأَنّ البعير الهائمَ يَحمِي أَنفَه من الخِشاشِ[٩] ويَمتَنِع على قائِدِه.

ولم يتمّ هذا الأَمر للأَشتر، لأَنّه سُقِي السمّ في العسل، فمات، فقال معاوية: إِنّ للهِ جُنُوداً مِنها العَسَل[١٠].

[٥٤]

قوله في كتابه إِلى طلحة والزُّبير: قبل أَن يَجتَمِعَ العارُ والنّارُ.

١. في «د»: القول، والتصويب من «خ».
٢. في «د»: التأكُّد، والتصويب من «خ».
٣. الصحاح ٢١٩٤ «لحن».
٤. الصحاح ١٣٣٢ «أنف».
٥. في «د»: المعدة، والكلمة على الصواب في «خ».
٦. في «د»: الأيطل، وفي «خ»: الصعلين، بدون نقط.
٧. في «د»: مُهَرّ. والبيت في ديوانه ١٤٦ ق ٢٧ ب ٨.
٨. في «د»: يقبل، وما أثبتناه من «خ».
٩. الخِشاش: عود يُدْخَل في عظم أنف البعير ليسلس قياده.
١٠. عيون الأخبار لابن قتيبة ١: ٢٩٩ كتاب الحرب.

العارُ: السُّبَّةُ والعَيب[١]، وهو من أَحكام الدُّنيا. والمَعايِر: المَعايِب، قالت ليلى الأَخيليّة:

لَعَمْرُكَ ما بِالمَوتِ عارٌ على امْرِئٍ إِذا لم تُصِبْهُ في الحَياةِ المَعايِرُ[٢]

[٥٥]

قوله * في كتاب له إلى معاوية: وأَلَّبَ عالِمُكُم جاهِلَكُم [وقائِمُكُم قاعِدَكُم].

التّأْلِيب: التَّحرِيض، يقال: حَسُود مُؤَلَّب. قال ساعِدَةُ الهذليّ:

ضَبْرٌ لِياسُهُمُ القَتِيرُ مُؤَلَّبُ[٣]

عنى بالعالم: أَبا هريرةَ والمغيرةَ بن شُعبةَ وغيرَهما من الصَّحابة. وبالقائِم: عمرَو بنَ[٤] العاص ومروانَ بنَ الحكم. وبالجاهِلِ: أَهلَ الشّام الذين ما رَأَوا النبيّ ولا الخُلَفاءَ ولا دارَ الهِجرةِ.

[٥٦]

قوله في وصيّته لشُريح القاضي: عِندَ الحَفِيظَةِ واقِماً قامِعاً.

الحَفِيظة: الغَضَب والحَمِيّة، قال الشّاعر[٥]:

١. في «د»: العَبّ، والصواب في «خ».

٢. الفقرة كلها في الصحاح ٧٦٤ «عير»، عدا قوله: وهو من أحكام الدنيا. والبيت في ديوانها ٤٠ ق ١٣ ب ٢، وفيه: على الفتى.

* ١٨٤ و

٣. هذا عجز البيت، وصدره:

بَينا هُم يوماً كذلك راعَهُم

وهو في ديوان الهذليين ١: ١٨٥ شعر ساعدة بن جؤيّة الهذليّ. والفقرة كلّها والشعر في الصحاح ٨٨ «ألب».

٤. في «د»: عمروَنّ، ولعلّه من أخطاء الطباعة.

٥. هو قُريط بن أُنيف رجل من بلعنبر.

إذا لقامَ بِنَصْرِي مَعْشَرٌ خُشُنٌ عِندَ الحَفِيظَةِ إن ذُو لُوثَةٍ لانا[١]

والوَقْم، قال الأَصمعيّ: [وقَمَه:] رَدَّه[٢]. وقال أَبو عبيد: أَي قَهَرَه. وقال الكِسائيّ[٣]: الوَقْم: كَسرُ الرَّجل وتَذلِيلُه. يقال: وَقَمَ اللهُ العَدُوَّ: إذا أَذلَّه[٤].

[٥٨]

ومن كلامه إلى أَهل الأَمصار: ضَرَّسَتْنا.

من قولهم: ضَرَسَهُم الزّمان: اشتدّ عليهم. وضَرَّسَتْهُ الحُروبُ تَضرِيساً: جَرَّبَتْه وأَحْكَمَتْه[٥].

قوله: فَهُوَ الرّاكِسُ.

الرَّكْس: رَدّ الشّيءِ مقلوباً[٦].

قوله: دائِرَةُ السَّوءِ: الهزيمةُ القبيحةُ.

قوله: فمَن تَمَّ على ذلكَ مِنهُم فَهُوَ الذي أَنْقَذَهُ اللهُ من الهَلَكَةِ[٧].

قال الإِمام الوبريّ: معناه سَمِع قولَنا وأَطاع أَمرَنا فانقادَ لكتابِ اللهِ، فهو الذي نَجا من الهلك. ومن أَعرَض عنه وانقاد لفاسِدِ رأيِه، فهو الهالِك إذا فارقَ الدُّنيا على هذه الصِّفَة.

١. ديوان الحماسة ـ محفوظ ـ ٢٩ ق ١ ب ٢، وفي شرح المرزوقي ٢٥ ق ١ ب ٢.
٢. في «د»: «قهره» وردّه، والكلمة المحصورة بين القوسين زائدة ليس في «خ».
٣. قول الكسائي في الصحاح قبل كلمة «الكسائي» لا بعدها، وهو: «المَوقُومُ: الشَّديد الحَزنِ». وقد جاء «الوقم: كسر ...» بعده، فقد عجل المؤلف في النقل هنا.
٤. الصحاح ٢٠٥٣ ـ ٢٠٥٤ «وقم».
٥. الصحاح ٩٤٢ «ضرس».
٦. الصحاح ٩٣٦ «ركس».
٧. في «د»: الهلك، والتصويب من نهج البلاغة.

[٥٩]

قوله: ومن كتاب له إلى الأَسود بن قُطبَةَ[١] والي حلوان: **إنّ الوالِيَ إذا اختَلَفَ هَواهُ مَنَعَهُ ذلكَ كَثِيراً من العَدْلِ.**

معناه: إذا لم يُوَطِّن نفسَه، ولم يعزِم عزماً صادقاً على الائتِمارِ لأَمرِ اللهِ. ولم يجعل غَرَضَهُ إقامةَ العدلِ، حتّى يَستَوِيَ عندَه العَدُوُّ والوَلِيُّ = منعه ذلك كثيراً من العدلِ، لأَنّ رجحانَ جانب الوليِّ بلا حُجَّة صادِقة خارجٌ عن العَدل.

قال الإمام الوبريّ: إنّ الذي يصل إليك من ذلك من الثَّواب والثَّناء أَفضل من الذي يَصِل بسببك إلى الرّعيَّة من أَمنِ السَّرْبِ وغيرِ ذلك.

[٦٠]

قوله من كتاب له إلى العمال: * **وصَرْفِ الشَّذَى.**

الشَّذى مقصور: الأَذى والشّرّ. يقال: آذَيتَ وأَشْذَيتَ[٢].

قوله: **فَنَكِّلُوا مَن.**

نَكَّل به تَنكِيلاً: إذا جعَلَه نَكالاً وعِبرةً لِغَيرِه[٣].

[٦١]

قوله[٤] في كتابٍ له إلى كُمَيل بن زياد عامله على هِيت.

١. في «د»: قُطَيبَة، والتصويب من «خ».

* ١٨٤ ظ

٢. الصحاح ٢٣٩٠ «شذا».

٣. الصحاح ١٨٣٥ «نكل».

٤. في «د»: وقوله، والواو زائدة، فقد ظن محقق «د» أن هاء «لغيره» واواً فألحقها بالكلمة التي تليها.

هِيت بالكسر: اسم بلدٍ على الفرات[١]. قال الأَصمعي: أَصلُها من الهُوَّةِ[٢].

وأَنَّه أَغار على قِرْقِيسيا، وضَيَّع مواضِعَ عملِه.

قوله: **لَرَأيٌ شَعاعٌ.**

الشَّعاع بفتح الشّين: تفرُّق الدّم وغيره. قال الشّاعر:

لَها نَفَذٌ لولا الشُّعاعُ أَضاءَها[٣]

ويقال: رأي شَعاع: [أَي][٤] متفرِّق. ونفس شَعاع: تفرَّقَت هِمَمُها[٥].

[٦٢]

قوله في كتابٍ له إلى أَهل مصر: **مُهَيْمِناً.**

المُهَيمِن: الشّاهد، وهو من آمن غيرَه من الخَوف، وأَصله أَأْمَن، فهو مُؤَأْمِن بهمزتين، قُلِبت الهمزة الثّانية [ياءً][٦] كراهيةً لاجتماعِهما، فصار مُأَيْمِن، ثمّ صُيِّرَت الأُولى هاءً، كما قالوا: هَراقَ الماءَ وأَراقَه[٧].

قوله: **انْثِيالُ النّاسِ.**

انثال عليه النّاس من كلّ وجه: أَي انْصَبُّوا[٨].

١. في «خ» و «د»: العراق، والتصويب من الصحاح ومن «ح» ٢: ٥٥٩.
٢. الصحاح ٢٧١ «هيت».
٣. هذا عجز بيت لقيس بن الخطيم، وصدره:

طعنتُ ابن عبدِ القيسِ طعنةَ ثائرٍ

ديوانه ٤٦ ق ١ ب ٧، وديوان الحماسة ـ محفوظ ـ ٥٨ ق ٣٧ ب ١، وفي شرح المرزوقيّ ١٨٣ ق ٣٦ ب ١.
٤. كلمة «أي» زدناها من الصحاح.
٥. من قوله «الشعاع بفتح الشين» إلى هنا في الصحاح ١٢٣٧ «شعع».
٦. كلمة «ياء» زدناها من الصحاح إيضاحاً للكلام.
٧. الفقرة في الصحاح ٢٢١٧ ـ ٢٢١٨ «همن».
٨. الصحاح ١٨٢٥ «نثل».

قوله: راجِعَةَ النّاسِ قد رَجَعَتْ [عن الإسلامِ][1].

عنى به أَهل الرِّدَّة.

قوله: وهُم طِلاعُ الأَرضِ.

طِلاع الشّيء[2]: مِلْؤُه. قال الشّاعر يصف قَوساً:

كَتُومٌ طِلاعُ الكَفِّ لا دُونَ مَلْئِها[3]

قال الحسن البصريّ: لئن أَعلم أَنّي بريء من النِّفاقِ أَحبّ إِليّ من طِلاع الأَرض ذَهَباً.

قوله: شَرِبَ فيكُم الحَرامَ. أَي الخَمر.

وجُلِد [حَدّاً][4] في الإِسلامِ.

عنى به الوليدَ بن عقبة والمغيرةَ بن شعبة جلدهما عمرُ بن الخطّاب مرّة، وجلد الوليد في عهد عثمانَ عليُّ بن أَبي طالبٍ بينَ يَدَيه.

قوله: وإِنّ منهم مَن لَم يُسلِم حَتّى رُضِخَتْ له الرَّضائخُ.

يقال: رَضَخْتُ له رَضْخاً، وهو العَطاء ليس بالكثير. وفي الحديث: (أَمرتُ له بِرَضْخ)[5]. هو عمرو بن العاص طلب من النبيّ ﷺ عطاءً حتّى أَسلَم.

قوله: مَن نامَ لم يُنَم عَنْهُ.

كلامٌ له يُتَمَثَّل[6] به، يعني من غَفل عن عَدُوِّه لم يَغفلْ عَدُوُّه عنه.

١. زيادة من «د» عن نهج البلاغة.

٢. في «خ» و «د»: الأرض، والتصويب من الصحاح.

٣. هذا صدر بيت لأوس بن حجر، وعجزه:

ولا عَجْسُها عن مَوضِعِ الكَفِّ أَفضلا

والبيت في ديوانه ٨٨ق ٣٥ب ٣٣، ومقاييس اللغة ٣: ٤١٩ «طلع» و ٤: ٢٣٤ «عجس». والفقرة في الصحاح ١٢٥٤ «طلع».

٤. زيادة من «د» عن نهج البلاغة.

٥. في «د»: يُرْضَخُ! وقد مرّ الحديث في ؟، والفقرة في الصحاح ٤٢٢ «رضخ».

٦. في «د»: يُمَثّل، وأثبتنا ما في «خ».

[٦٣]

قوله من كتاب له إلى أَبي موسى الأَشعريّ: **هُوَ لَكَ وعَلَيك.**

يعني تخلط الحَقَّ بالباطلِ، * أَمّا الحقُّ فهو لك، وأَمّا الباطِلُ فهو عليك.

قوله: **حتّى يُخْلَطَ زُبْدُكَ بِخاثِرِكَ.**

مثل للعرب: اختلط[1] الزُّبادُ بِالخاثِرِ. وزُباد اللَّبَن بالضمّ والتّشديد: [ما لا خير فيه][2].

والخاثِر: خلاف الرَّقيق من اللّبن. وفي الأَمثال: ما يَدرِي أَيُخثِر أَم يُذِيب[3].

قوله: **ما هِيَ بِالهُوَينَى.**

أَي بالأَمر اليسير.

قوله: **حتّى لا يُقالَ: أَين فُلانٌ؟**

يعني حضورُك وغيبتُك ووجودُك وعدمُك عندَ[هم][4] سواء.

[٦٤]

قوله: **وبعدَ أَن كان أَنْفُ الإِسلامِ.** أَي أَوّل الإِسلامِ وأَظهره.

* ١٨٥ و

١. في «د»: أُخْلُط، والتصويب من «خ».

٢. ما بين القوسين من الصحاح ٤٨٠ «زبد». والمثل في مجمع الأمثال ١: ٤٢٥ المثل ١٢٧٣، جمهرة الأمثال ١: ٩٣ المثل ١٠٣، المستقصى ١: ٩٤ المثل ٣٦٤.

٣. مجمع الأمثال ٣: ٢٧٥ المثل ٣٨٦٧، المستقصى ٢: ٣٣٦ المثل ١٢٣٣. والفقرة في الصحاح ٦٤٢ «خثر» باختلاف في الألفاظ.

وفي «ح» ٢: ٥٦٥ زيادة هي لبّ المعنى وهي المرادة هنا: «أَي حتّى يخلط سهلُك بصعبِك وتُشَوَّش حالُك».

٤. كلمة «هم» زيادة من «د» صحيحة.

[وفي][1] رواية «حرباً»، يعني بعدَ ظُهورِ الإسلام حرباً لرسول الله، عنى به أَبا سفيان، أَنّه حارب رسول الله من يوم أُحُد إلى يوم فتحِ مكّة.

ورواية «حزباً» أَي صار حِزباً لرسول الله بعد القَهر وظُهور الإسلام ونزول قوله تعالى: ﴿إذا جاءَ نَصْرُ اللهِ والفَتْحُ﴾[2].

نَزَلْتُ بينَ المِصْرَينِ. أَي الكُوفة والبَصرة.

قوله: **انْقَطَعَت الهِجرَةُ يَومَ أُسِرَ أَخُوكَ.**

يعني انقطعت الهِجرةُ بعدَ فتحِ مكّةَ، فإنّ مكّةَ بعدَ فتحها صارت دارَ الإسلامِ بعدَ ما كانت دارَ الحرب، فأُسِرَ يومئذ يزيدُ بن أَبي سفيان، حين[3] جمع معه الأحابِيشَ، وحارب خالدَ بن الوليد في أَسفل مكّةَ.

يقال: **أَعْضَضْتُهُ** سيفي: أَي ضَرَبْتُه به.

قوله: **بِجَدِّكَ.** يعني عُتبةَ بنَ ربيعة.

وخالِكَ. أَي الوليد بن عتبة.

وأَخِيك. أَي حنظلة بن أَبي سفيان، قَتَلَهُم يومَ بدر.

قوله: **إنّها خُدْعَةُ الصَّبِيِّ عن اللَّبَنِ.**

كلامٌ يُتَمَثَّلُ به.

[٦٥]

قوله: **بِاللَّمْحِ الباصِرِ.**

اللّمح الباصِر: أَي الأَمر الواضِح.

قوله: **الخائِضِ في الدَّهاسِ.**

١. زيادة من «د» صحيحة.

٢. سورة النصر (١١٠): ١.

٣. في «د»: حتّى.

الدَّهاس: المكان اللَّيِّن السَّهل، لا يبلغ أَن يكون رملاً، وليس هو بتراب ولا طين[١].

الدِّيماسِ: السَرب. في الحديث[٢] في وصف المسيح: سَبْط الشَّعر كثيرُ خِيلانِ الوَجهِ، كأَنَّه خرج من ديماس[٣].

والدِّيماس ـ في لغة التابعين ومن يليهم ـ سجن كان للحجّاج بن يوسف.

[٦٦]

قوله: **لَيَفْرَحُ بِالشَّيءِ الذي لم يَكُن لِيَفُوتَهُ.**

أَي يلتذّ بالرّجاء، فإنّ لذّة الوهم بالرَّجاء. ويفرح بما يرجوه فلا يتحقّق، ويحزن على ما لم يكن من مصائب الدّنيا، حتّى يصيبه * بعضها. عنى بهما[٤] ذلك في أَكثر الأُمور.

[٦٧]

قوله: **واجلِسْ لهم العَصْرَينِ.**

العصران هاهنا: الغَداة والعَشِيّ. قال الشّاعر:

وأَمْطُلُه العَصْرَينِ حتّى يَمَلَّنِي ... ويَرْضَى بِنِصْفِ الدَّينِ والأَنفُ راغِمُ

وفي غير هذا الموضع: العصران: اللّيل والنّهار[٥].

١. الصحاح ٩٣١ «دهس».

٢. في «خ»: الحديث السرب، وقد وضع محقق «د» الأمر في نصابه في هذه الفقرة.

٣. الفقرة في الصحاح ٩٣٠ «دمس» بتصرّف من المصنّف.

* ١٨٥ ظ

٤. في «د»: بها، والتصويب من «خ».

٥. الصحاح ٧٤٨ ـ ٧٤٩ «عصر»، والبيت فيه وفي تاج العروس ١٣ : ٦٠ «عصر».

[٦٩]

قوله في كتابه إلى الحارث الهَمْدانيّ: **وعَظِّمِ اسمَ اللهِ أَن تَذْكُرَهُ.**

أي لا تحلِف باللهِ كاذباً، ولا تستشهده باطلاً.

قوله: **واسْكُنِ الأَمصارَ العِظامَ فإنَّها جِماعُ المُسلِمِينَ.**

يعني تمام أُمور الإسلام والمسلمين إنّما يتعلّق بمصر جامع، لقول النبيّ صلى الله عليه وآله: (الجَماعةُ رَحمَة)[1] وقوله: (يدُ اللهِ [مع الجَماعة][2]). وأَمّا الرَّساتِيق فسكّانها مشغولون بمصالح الزِّراعةِ والحراثة، غافلون عن الدِّيانة وعن ذكر الله.

قوله: **خادِعْ نَفْسَكَ في العِبادَةِ.**

أي أَمسِكْ، من قولهم: أَعطى ثمّ خدع: أي أَمسَكَ[3].

قوله: **خُذ عَفْوَها.**

العفو في كلام العرب الابتداءُ والدَّفعة[4] الأُولى. ويقال: خذ عفوَها: أَي كَثرتَها، من عفا مالُه. والعفوُ هو السَّعة والتَّفَضُّل. والعرب تقول: أَكلنا عفوَ الرَّوضة ورعينا عفوَها: أَي أَوّلها ولم تُرْعَ قَبلَنا. وقيل: عفو الذَّنب مأخوذ من أَنّه أَوّل ذنب يستوجب التَّفَضُّل عليه والصَّفح عنه، فلذلك سُمِّي عفواً.

١. مسند الشهاب ١: ٤٣ ح ١٥، مجمع الزوائد ٥: ٢١٧ باب لزوم الجماعة وطاعة الأئمة، الترغيب والترهيب ٢: ٧٨ ح ٨، وتمام الحديث: والفرقةُ عذاب.

٢. في «د»: «على الجماعة»، ولم ترد العبارة في «خ»، وصوبتها بما في سنن الترمذي. والحديث في: سنن الترمذي ٤: ٤٦٦ ح ٢١٦٦ و ٢١٦٧ كتاب الفتن ـ باب ما جاء في لزم الجماعة، مسند الشهاب ١: ١٦٧ ح ٢٣٩، مجمع الزوائد ٥: ٢١٨ باب لزوم الجماعة وطاعة الأئمّة.

٣. بل المعنى هو الخداع أي احتل عليها في أن تتعبّد.

٤. في «د»: والرفعة، ولعلّه من أخطاء الطباعة.

[٧٠]

قوله: **مُهطِعُون إليها.**

يقال: أَهْطَع: إذا مدّ عنقَه وصَوَّب رأسَه. قال الشّاعر:

ونِمْرُ بنُ سَعدٍ لي مُطِيعٌ ومُهْطِعُ [١]

[٧٢]

قوله في كتابه إلى عبد الله بن العبّاس: **ما كانَ مِنها لَكَ [٢] أَتاكَ على ضَعْفِكَ، وما كان منها عَلَيكَ لم تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِك.**

عنى به الأُمور البشريَّة التي لا يحتاج لها إلى استعداد بشريّ.

[٧٣]

قوله: **يَبْهَظُهُ مَقامُه.**

يقال: بَهَظَه الحمل يَبهَظُه بَهْظاً: أي أَثقلَه وعَجزَ عنه. وهذا أَمرٌ باهِظ: أي شاقّ [٣].

قوله: **نَوازِعُ [٤] تَنْزِعُ [٥] العَظْمَ وتَهْلِسُ اللَّحْمَ.**

النَّوازِع: الخُصومات في الحقّ، من قولهم: بينهم نِزاعَةٌ ومُنازَعَة [٦]: أي

١. هذا عجز البيت، وصدره:

تَعَبَّدَني نِمْرُ بنُ سعدٍ وقد أُرى

والبيت في الصحاح ٥٠٣ «عبد»، مقاييس اللغة ٤: ٢٠٦ «عبد». والفقرة في الصحاح ١٣٠٧ «هطع».

٢. في «د»: لك منها، وأثبتّ ما في نهج البلاغة.

٣. الصحاح ١١٧١ «بهظ».

٤. هي رواية، وفي نهج البلاغة طبعة صبحي الصالح والمرعشية: قَوارِع.

٥. في «د»: تقرع، والصواب «تنزع» كما في الشرح.

٦. في «د»: نازِعة، ولم أجدها في الصحاح وغيره من كتب اللغة بهذا المعنى، ولعلّ صواب ما أراد المؤلف ما أثبتّه.

خُصومة في حقّ[١].

تَهلِس: تَسلب وتُذِيب، من قولهم: هَلَسَه المَرَض: أي أذابَه. ومَهْلُوس العَقل: أي مَسْلُوبُه.

[٧٤]

قوله: من حِلْف. أي من عهد.

قوله: بينَ اليَمن ورَبِيعةَ.

* يعني بين بني[٢] قحطان، وبين بني سبأ[٣]، وبين بني ربيعة بن نزار الذي يقال له: ربيعة الفَرَس.

[٧٦]

قوله: طَيْرَةٌ من الشَّيطانِ.

الطَّيْرَةُ: الخِفَّة والطَّيْش. قال الكُميت:

وحِـلْمُكَ عِـزٌّ إذا مـا حَـلُمْتَ ... وطَـيْرَتُكَ الصّـابُ والحَـنْظَلُ[٤]

[٧٧]

قوله في وصيّة له لعبد الله بن العبّاس حين بعثه للاحتجاج على الخوارج:

لا تُخاصِمْهُم بِالقُرآنِ، فإنَّ القُرآنَ حَمّالٌ ذو وُجُوهٍ ...[٥] ولكن حاجِجْهُم بالسُّنَّةِ.

١. وليعلم أن النوازع في اللغة ليست بالمعنى الذي أراده المؤلف.

* ١٨٦ و

٢. كلمة «بني» من «خ»، وقد سقطت من «د».

٣. في «د»: سَا.

٤. البيت في الصحاح ٧٢٨ «طير». والفقرة كلّها فيه كذلك.

٥. وضعنا النقاط مكان ما حذفه المؤلف من عبارة نهج البلاغة.

لأَنّ الكتابَ يحتمل من الوُجوهِ ما لا تحتمله السنّةُ. وما كان أَكشفَ وأَبينَ عن[١] مرادِ قائله، فالاحتجاجُ به[٢] أَقربُ. وسنّة الرّسول صلّى الله عليه[٣] وسلّم أَظهر في إِبطال مذاهب الخوارج من القرآنِ، لأَنّ رسول الله ﷺ أَقام الحدود على الفُسّاق والجُناة، وأَقام فيهم حكم المؤمنين من الحُدود. ولا يخفى ذلك على الأُمّة ولا نزاعَ فيه، لوقوع المُشاهدة، والاحتجاجُ بالمُشاهَد أَقوى.

١. في «خ» و «د» و «ح» ٢: ٥٩٧: من، وأثبتّ ما رأيته أنسب بسياق الكلام.
٢. كلمة «به» من «خ»، وقد سقطت من «د».
٣. في «د» زيادة: وآله.

باب المختار

من حكم أميرالمؤمنين عليه السلام

[١]

قوله: كُن في الفِتنَةِ كابنِ اللَّبُونِ، لا ظَهْرٌ فَيُركَبَ، ولا ضَرْعٌ فَيُحلَبَ.

ابنُ اللَّبونِ: ولد النّاقة إذا استكمل[١] السَّنَةَ الثّانيةَ ودخل في الثّالثةِ[٢]، لأَنَّ أُمَّه وضعت غيرَه فلها لَبنَ. وهو[٣] نكرة ويُعَرَّف بالأَلف واللام. قال الشّاعر[٤]:

وابنُ اللَّبُونِ إذا ما لُزَّ في قَرَنٍ لم يَستَطِعْ صَولَةَ البُزْلِ القَناعِيسِ[٥]

وقيل: المرادُ بذلك أَن[٦] كن في الفِتنة بحيثُ لا مَطمَعَ فيك[٧] لأَحدٍ من طريقِ القُوّة ومن طريق المالِ، يعني لا تُهَيِّج الفتنةَ بنفسِك ومالِك. عبّر عن القُوّة بِالظَّهْر، وعن المالِ باللَّبنِ.

وقيل: لا تكن في الفِتنةِ مُنقاداً لصاحبِ الفتنةِ بحيث يَركَبُكَ، أَي يُحَمِّلُك وِزْرَه،

١. في «د»: استكملت، وهو خطأ فإن المكمل السنة الثّانية هو ابن الناقة لا الناقة، هذا مع أن الكلمة في «خ» على الصواب.

٢. في «خ» و «د»: الثالث.

٣. في «د»: فهو، والتصويب من الصحاح و «ح» ٢: ٥٩٩.

٤. هو جرير.

٥. مصادر هذا البيت كثيرة جداً حيث خرّجه عبدالسلام هارون ﷺ في معجم شواهد العربيّة ٣٩٧ عن جملة من المصادر، وخرجه محقق جمهرة اللغة ١: ١٣٠ التعليق ٦ عن عدة مصادر كذلك. والفقرة كلّها في الصحاح ٢١٩٢ «لبن».

٦. في «د»: أنّه [قال:]، وصوّبته إلى التي هي أَولى واحسن.

٧. كلمة «فيك» من «خ»، وقد سقطت من «د».

ويستمدّ منك، كما يستمدّ الحالبُ من اللَّبَن.

والمراد بالقولين: لا تكن سَلسَ القِيادِ في الفِتنةِ والشَّرِّ.

[٢]

قوله: **مَن أَمرَّ عَلَيها.**

المراد بذلك أَنَّ إطلاق اللِّسان فيما لا يعنيه وما يشتهيه[١] يُفضِي إلى وضعِ القَدْر والحُرمَةِ[٢] عندَ النّاس. لأَنَّ الإيذاءَ إنّما يشتهيه * الإنسانُ ويرغَبُ فيه[٣]. ومن [عَوَّد][٤] لسانَه على أَذى[٥] النّاس، فقد هانَ عليهم وخَفَّ وزنُه عندَهم.

[٤]

قوله: **العَجْزُ آفَةٌ.**

أَي من عجز عن تَهذِيبِ أَخلاقِه، وإمساكِ نَفسِهِ عندَ الشَّهَوات، فلقد أَدْرَكَتْه الآفَةُ.

قوله: **الزُّهْدُ ثَرْوَةٌ.**

مأخوذ من قول النبيّ عليه الصلاة والسلام: (القَناعةُ مالٌ لا يَنفَدُ)[٦].

وحقيقةُ الزُّهدِ أَنَّ الزّاهدَ [من] يختار الباقِيَ على الفانِي، وكانت الدُّنيا في عينِه حقيرة. أَمّا الوَرَع فهو الذي يَتَنَزَّهُ عن المَعاصِي. والزّاهد هو الذي يتنزَّه عن أَكثر المُباحات مع القُدرة والتَّمَكُّن، ولا يدَّخر الدُّنيا. والزّاهد المُطلَق هو الذي لا يُضَيِّع

١. في «د»: يَسْتَهِينُه، و «خ» توافق ما أثبتّه.

٢. في «د»: والحريّة، والتصويب من «خ».

* ١٨٦ ظ.

٣. العبارة «لأن الإيذاء [في «خ»: الابدال] ... ويرغب فيه» عبارة مشكلة لم يتضح لي وجهُها.

٤. في «د»: «أَمرَّ»، معناه صار الشيء مُرّاً، والمناسب ما أثبتّه.

٥. في «د»: اذدراء، والتصويب من «خ» حيث كتب فيها «أذاء» على عادة بعض النساخ في مدّ المقصور.

٦. مسند الشهاب ١: ٧٢ ح ٦٣، كشف الخفاء ٢: ١٣٣ ح ١٩٠٠.

عُمرَه في اكتسابِ اللّذّاتِ الدّنياويّة، ويُقبل على اللّذّات الموعودةِ في العُقبى. وهذا بيعٌ يتبعه رِبحٌ عَظِيم. قال الله تعالى: ﴿فاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الذي بايَعْتُم بِه﴾[1] فلذلك قال أميرالمؤمنين: الزُّهد ثَرْوة. لأنّه باعَ الفانِيَ واشتَرى الباقِيَ، والثَّروة بِالباقِي دُونَ الفانِي.

واعلم أنّ بيعَ الدُّنيا بالآخرةِ زُهدٌ ضَعِيف عندَ بعض العارِفين، لأنّ مطلَب العارِف هو النِّسبة الشَّرِيفة التي بينَ العبدِ والمعبودِ، وهو الرِّضوانُ الأكبر. ولهذا العارفِ ولايةُ أن يأخذَ الأموالَ ويَتَصَرَّفَ فيها، ويضعَها في مواضِعِها، كما فعل أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب. وكان العارِف مع أموالِ الدُّنيا في يدِه زاهداً، وربما كان الفقيرُ الذي لا يقدِر على دِرهَم واحدٍ غيرَ زاهد، لأنّ قلبَه مُعَلَّق بِالدُّنيا.

والعارِفُ مُنقطع عن الدُّنيا غيرُ مُلتَفِت إليها، ولا يشتغل بطلبِ الدُّنيا ولا بَتَركِها[2]، بل لا تشغله الدُّنيا من طريقِ الطّلب ومن طريق الانقطاعِ والهَرَب عنها، وبينَه وبينَ الدُّنيا لا وَصلَ ولا انقِطاع. مثال ذلك أنّك ترى إنساناً في مدينة أو سفر، ولا صداقةَ بينَه وبينَك ولا عداوةَ، لأنّ العداوةَ أيضاً نوع من الاشتغال[3]. وهذا لا يَتَيسَّرُ لكلّ أحد، بل لنادرٍ في كلِّ زمان.

وقال واحدٌ لعبدِ الله بن المُبارك: يا زاهدُ. فقال: الزّاهدُ هو * عمرُ بن عبدالعزيز، فإنّه مُتَصَرِّفٌ في أموال الدُّنيا، وهو مع ذلك زاهِد فيها. فأمّا أنا فلا أقدِر على دِرهَم واحدٍ، فكيف أكون زاهداً؟!

وأقول: الزُّهد[4] تركُ الطَّلَب أيضاً، لأنّ من لا يقدِر على الدّنيا ويطلبُها سِرّاً

١. سورة التوبة (٩): ١١١.

٢. في «د»: يَتْرُكُها، والمناسب ما أثبتّه لأن الترك اشتغال أيضاً حسب قول المؤلف.

٣. في «د»: الاشتغال بالدنيا، وكلمة «بالدنيا» مضروب عليها في «خ».

* ١٨٧ و.

٤. زدنا كلمة «الزهد» من «خ»، وقد سقطت من «د».

وعلانيةً فليس بزاهدٍ، بل هو مِمّن: ﴿خَسِرَ الدُّنيا والآخِرةَ ذلك هو الخُسْرانُ المُبِينُ﴾[١].

[٥]

قوله: العِلمُ وِراثَةٌ كَرِيمَة.

تقدّم الكلامُ في العلم وفضيلته، والعلمُ النّافع الذي طلبه فريضة.

قوله: الآدابُ حُلَلٌ مُجَدَّدَةٌ.

أَي لا تَبلى، بل تزداد بكثرةِ التّجارِب والمُمارَسَة كلَّ وَقتٍ جِدَّةً. وعنى بالآدابِ هاهنا آدابَ الشّرعِ التي هي مَكارِمُ الأَخلاقِ.

قوله: الفِكْرُ مِرآةٌ صَافِيَةٌ.

اعلم أَنّ كلّ علم لا يحصل بديهةً، فلابدّ من طَلَبِه. ولا يُمكِنُ طَلَب ذلك المَجهُولِ إِلّا بِمعرُوفَين يُؤَلِّف بينَهما، حتّى يعرِف من تأليفِهما هذا المجهولَ. وهذان المعروفانِ كالأَصلَين. ومثالُهما رأسُ المالِ للتّاجِرِ [والعِلمُ بِالتِّجارةِ][٢]. فمن استولَى على رأسِ المال ولم يعرِف التِّجارةَ، فقد ضَيَّع رأسَ مالِه. ومن فاز برأسِ المالِ وكان عارفاً بالتِّجارةِ فقد فازَ بِالرِّبح العَظِيم.

ومثال ذلك: أَنَّ من أَراد أَن يعرفَ أَنَّ العُقْبَى خَيرٌ من الدُّنيا، لا يمكنه أَن يعرِف ذلك إِلّا بمعرفةِ أَصلَين: أَحدهما أَنَّ الباقِيَ خيرٌ من الفانِي، ويعرف أَنَّ العُقْبَى باقيةٌ والدُّنيا فانِيةٌ.

فمِثل هذين العلمينِ كالزَّنْدِ والمِقْدَحَة، ومثلُ التَّفَكُّر مثلُ حَرَكةِ اليَدِ من القابِس. ومِثال معرفةِ المَجْهول المَطلوبِ مِثالُ النّار التي يخلقُها اللهُ بسبب الزَّند والمقدحةِ وحركةِ يدِ القابِسِ.

فلذلك قال أَمير المؤمنين: الفِكرُ مِرآةٌ صافِيةٌ.

١. ضمّن المؤلف هنا الآية ١١ من سورة الحج (٢٢).

٢. زيادة من «د» عن «ح» ٢: ٦٠٢.

والدَّرجة الأُولى من الفِكر[١] أن يتفكَّر في نفسِه وأَعمالِه المكروهةِ ورَذائِلِه الخَبيثَةِ، فيُخَلِّصَ[٢] نفسَه منها. والرَّذائلُ الظّاهرةُ كالمعاصِي، والباطنةُ كالحِرصِ والحسدِ والبُخلِ وأَمثال ذلك داخلةٌ في هذا المعنى.

والدّرجة الثّانيةُ: التَّفكُّر في أَفعالِ الله تعالى.

وتقدّم الكلامُ في بعضِ عجائِب مخلوقاتِ الله.

* ولذلك قال النبيّ عليه السلام: (تَفَكَّرُوا في المخلوقاتِ ولا تَتَفَكَّرُوا في الخالِق)**.

[٦]

قوله: صَدْرُ العاقِلِ صُنْدُوقُ سِرِّهِ.

أَي لا يُفشِي سِرَّه، فإِنَّ السِّرَّ بالكِتْمانِ أَولى، وكِتمانُ الأَسرارِ خُلُقٌ محمودٌ من الفَضائِل وهو من باب الأَمانةِ.

[قوله:] الاحتِمالُ قَبْرُ العُيُوبِ. المُسالَمَة خَبْءُ[٣] العُيُوب. هما روايتان.

عنى به أَنَّ المُخاصَمَةَ تُثِير نَقع[٤] العُيُوبِ، فإِنّ الخَصمَ يضطَرُّ إِلى إِظْهارِ مَعايِب خَصمِه، ليحقره في أَعين الناس ويفوز بالانتقام منه. ومن لم يغضَب واختار الأَناةَ عند السُّفَهاءِ اسْتَتَرَتْ عُيوبُه، أَي لا يُذكَر من عُيُوبِه عيبٌ إِذا عُرِف بِالاحتِمالِ.

قوله: البَشاشَةُ حِبالَةُ المَوَدَّةِ.

معناهُ: بالبَشاشةِ يمكن حسنُ المُعاشَرةِ. ولا يَضِيق نِطاقُ البَشاشةِ عن الأَصدقاءِ والمَعارِفِ، ويَضِيقُ نِطاقُ المالِ والجاهِ عن هولاء.

١. في «د»: الكفر، وهو خطأ مطبعيّ.

٢. في «د»: فَيَتَخلَص، والصواب ما أثبتُه.

* ١٨٧ و.

** ١٨٧ ظ.

٣. في «د» و طبعة صبحي الصالح: خِباء. وفي «خ» وفي مطبوعة المرعشية ٣٠٦: خَبء، وهو الصواب.

٤. النقع: الغبار، وجاء به لتشبيه ظهور العيوب بغبار الحرب في السّوء.

قوله: مَن رَضِيَ [عن][1] نَفسِه كَثُرَ السّاخِطُ عَلَيه.

من رَضِيَ عن[2] نفسِه اعتقَدَ الكَمالَ لِنَفسِه، ومن اعتقَدَ الكَمالَ لِنَفسِه اعتقَدَ النُّقصانَ لِغَيرِه، وليسَ الأَمرُ كذلك، فَينظر إلى غيرِه بالازدِراءِ والتَّحقيرِ فَكَثُر السّاخِطُ عليه[3].

ومَن رَضِي عن نفسِه رَفَع نفسَه فوقَ قَدرِها، ومن رَفَع نفسَه فَوقَ قَدرِها رَدّها النّاس إلى قَدرِها، فَكَثُر السّاخِطُ عليه.

ومن رَضِي عن نفسِه لم يجتهِد في طلبِ كمالِه، وبقي في مَهاوِي النُّقصانِ، وتَصَوَّرَ نُقصانَهُ كَمالاً، والعُقلاءُ يَتَصَوَّرُون نُقصانَه نقصاناً، فلذلك كَثُر السّاخِطُ عليه.

[٣]

قوله: الفَقْرُ يُخْرِسُ الفَطِنَ عن حُجَّتِه.

لأَنَّ الفَقْرَ يُصَغِّر صاحِبَه في نفسِه فَتَصاغَر إليه نفسُه، فلا يقدم على القولِ وإن كان صِدقاً وحقّاً، لِجُبنِه ومَخافتِه أَن يُرَدّ عليه ويُستَخَفَّ به، فَيُؤْثِر السُّكوتَ على الكلامِ عندَ إظهارِ الحُجَّة وإن كان حَسَنَ الكلامِ، فَيَصِير من هذا الوجهِ كالأَخرَسِ عن الحُجَّةِ والبُرْهانِ.

[٧]

قوله: الصَّدَقَةُ دَواءٌ مُنْجِحٌ.

مأخوذٌ من قول النبيّ ﷺ: (داوُوا مَرضاكُم * بِالصَّدَقَةِ)[4].

١. كلمة «عن» زيادة من «د» عن نهج البلاغة.

٢. في «د»: عنه، والصواب ما أثبتّه.

٣. كلمة «عليه» من «خ»، وقد سقطت من «د».

* ١٨٨ و.

٤. السنن الكبرى ـ للبيهقي ـ ٣: ٣٨٢ كتاب الجنائز ـ باب وضع اليد على المريض والدعاء له بالشفاء ومداواته بالصدقة، الترغيب والترهيب ١: ٥٢٠ ح ١١ كتاب الصدقات.

وقال بقراط مقدّم الأَطبّاء: من الأَمراضِ أَمراضٌ علاجُها[١] القَرابِينُ والصَّدَقاتُ. وإِذا كان الشّافي في الحقيقةِ هو اللهُ، فطلبُ الشِّفاءِ منه بالصَّدَقاتِ أَولى. وهذا دواءٌ ينفعُ، ودواءُ الطَّبيبِ ربّما لا يفيدُ ولا ينفعُ. ويقال لهذا الدّواء: الطِّبُّ الإِلهيُّ. فلذلك قال أَمير المؤمنين: **الصَّدَقَةُ دواءٌ مُنجِحٌ.**

[٩]

قوله: **إِذا أَقبَلَت الدُّنيا على أَحَدٍ أَعارَتْهُ مَحاسِنَ غَيرِه.**

معناه: أَنّ مَن وافَقَتْهُ الدَّولةُ اعتقَدَ النّاسُ فيه الكَمالَ والمَحاسِنَ والفَضائِلَ فَينسبُون محاسِنَ غَيرِه إِليهِ. وإِذا أَدبَرَت الدَّولةُ [عنه][٢] اعتَقَدُوا فيه المَثالِبَ، فربّما أُتي بِمَحْمَدَةٍ وتُنسَب إِلى غيرِه، ولا يُظَنّ بهِ إِلّا الإِدبارُ.

وقيل في قوله: **أَعارَتْهُ مَحاسِنَ غَيرِه:** يعني أَنّ العُقَلاءَ والعُلَماءَ يَتَقَرَّبُونَ إِليه بِتَنبِيهِه على عَقائِلِ الكلامِ ومَحاسِنِ الأَعمال، فكأَنّ الدَّولةَ أَعارَتهُ محاسِنَ غَيرِه.

[١٢]

قوله: **[أَعجَزُ النّاسِ][٣] من عَجَزَ عن اكتِسابِ الإِخوانِ، وأَعجَزُ منه من ضَيَّعَ من ظَفِرَ بِه مِنهم.**

يجب في اتّخاذِ الإِخوانِ أَن يُراعى فيه اتِّفاقُ المَطلَب، وهو مطلب الأُخُوَّةِ واتّفاقُ الأَخلاقِ. فإِنّ البَخِيل يَرَى بَذلَ السَّخيِّ إِسرافاً، والسَّخيُّ يرى إِمساكَ البَخيلِ لؤماً. والشّجاع يَرى جُبنَ الجَبانِ ضَعفاً، والجبان يَرَى شَجاعة الشُّجاع تَهَوُّراً. فيجب في اتّخاذِ الإِخوانِ والأَصدِقاءِ اتِّفاقُ الأَخلاقِ، حتّى تكونَ الصّداقةُ دائِمةً لا تُزِيلُها الأُمورُ العارِضَةُ.

١. في «خ» و «د»: علاجه.

٢. كلمة «عنه» سقطت من «خ» و «د» وزدناها لتقسيم العبارة.

٣. زيادة من «د» عن نهج البلاغة صحيحة.

[١٥]

قوله: ما كُلُّ مَفتُونٍ يُعاتَبُ.

معناه إذا وقعَ الإنسانُ في شِدَّةٍ من شَدائدِ الدُّنيا يُنظَر: فإن كان من سوءِ اختيارِه، أَو كان فعلُه سبباً لها، أَو أَوقعَ نفسَه في تلك الشِّدَّةِ بسببِ أُمورٍ شَهوانيَّةٍ أَو معصيةٍ؛ فإنّه يُلام[١] عليها ويُعاتَب. وإن كان من فعلِ الله، أَو من فعلِ غيرِه؛ فإنّه لا يُلامُ عليها. وهو في كِلا الحالين[٢] مَفتُونٌ.

[١٦]

قوله: تَذِلُّ الأُمورُ لِلمقادِيرِ حتّى يكونَ الحَتْفُ في التَّدبِيرِ.

يعني مَن قَدَّر اللهُ هلاكَه * فإنّ تَدبِيرَه يُؤدِّي إلى تَدمِيرِه.

[١٧]

قوله: امْرُؤٌ وما اختارَ.

مثلٌ للعرب: كلُّ امرئٍ وما اختار. ويروى: دَع امرءاً وما اختار[٣]. الواو هاهنا بمعنى «مع» أَي: دع امرءاً مع ما يَختار. وهذا كقولهم: استَوَى الماءُ والخَشَبةُ، أَي مع الخَشَبةِ. وجاء البَردُ والطَّيالِسَة. ونَكّر «امرءاً» لأَنّه[٤] أَرادَ بِالنَّكرةِ العُمومَ، كقول الله تعالى: ﴿آتِنا في الدُّنيا حَسَنَةً﴾[٥]. ومعنى المَثَل ملائمٌ لقول الشّاعر:

إذا المَرْءُ لم يَدْرِ ما أَمْكَنَهْ ... ولم يَأْتِ مِن أَمرِهِ أَزْيَنَهْ[٦]

فَدَعْهُ فَقد ساءَ تَدبِيرُهُ ... سَيَضْحَكُ يَوماً ويَبكِي سَنَهْ

١. في «د»: يُلزَم، وخطؤها هنا واضح.

٢. في «د»: في كل حال، وفي «خ»: حالين، والتصويب الكامل من «ح» ٢: ٦٠٥.

* ١٨٨ ظ

٣. مجمع الأمثال ١: ٤٧١ المثل ١٤٠٦.

٤. في «د»: إلّا أنّه، وهي قراءة سيّئة.

٥. سورة البقرة (٢): ٢٠١.

٦. في «د»: أَرْسَنَة، والتصويب من «خ» وقد مرّ هذا الشعر في ص ٥٣٩ ـ ٥٤٠.

أَمّا تَغْيِيرُ الشَّيبِ والخِضابِ، فَنُقل [في][1] بعضِ الرِّوايات أَنّه نوعٌ من الرِّياءِ. وإذا كان الشَّيبُ نورَ الله، فَسترُ نُورِ اللهِ أَمرٌ خارِج عن الاعتدالِ، والغُزاةُ يخضِبُون بالحِنّاء في عهد السَّلَف.

[١٨]

قال في الأَحنف بن قيس حين اعتزل أَميرَ المؤمنين وطلحةَ والزّبير: **خَذَلُوا الحَقَّ ولم يَنصُرُوا الباطِلَ.**

[٢٠]

[وقال عليه السّلام: أَقِيلُوا ذَوِي المُرُوءاتِ عَثَراتِهم، فما يَعْثُرُ منهم عاثِرٌ إِلّا ويدُ اللهِ بِيَدِه يَرفَعُه].

من كان صاحبَ مُرُوءةٍ[2] فإِنّ اللهَ تعالى يَهدِيه في عَواقِب أُمورِه إِلى ما يُحِبُّ ويَرضَى.

[٢١]

قوله: **قُرِنَت الهَيبَةُ بِالخَيبَةِ.**

إِذا عَظّم الإِنسانُ صِغارَ الأُمورِ في نفسِه، أَو كَبّر صَغيرَ النّاسِ في وَهمِه وهابَه؛ ربّما كان ذلك سببَ حِرمانِه ممّا قُدِّر له من[3] الرِّزقِ أَو حُسْن الذِّكْر، فلذلك قال: **قُرِنَت الهَيبَةُ بِالخَيبةِ.**

[٢٢]

قوله: **لنا حَقٌّ فإِن أُعطِيناهُ وإِلّا رَكِبنا أَعجازَ الإِبِلِ.**

قيل: مَن مُنِع حَقَّه مع حاجَتِه إِليه، ولم يَقدِر على استِيفائِهِ، فقد ظُلِم. والمظلومُ تَلحَقُه مَذَلَّةٌ.

١. كلمة «في» زيادة منا لتستقيم الجملة.

٢. في «خ» و «د»: المروءة، وقد غيرّتها إلى الصواب.

٣. في «خ» و «د»: في، والصواب ما أثبتّه لاستقامة العبارة به.

[٢٤]

قوله: **مِن كَفّاراتِ الذُّنُوبِ العِظامِ إغاثَةُ المَلهُوفِ والتَّنْفِيسُ عن المَكْرُوبِ.**

لأَنَّ الإغاثَةَ طاعةٌ مُتَعَدِّيةٌ، وفيه فوائد: منها زَجرُ الظّالم، ونَجاةُ المَظلومِ، وتَوطِينُ النَّفسِ على قَهرِ القُوَةِ الغَضبِيَّةِ، واكتسابُ مَوَدّاتِ القُلوب. وإذا كانت الطّاعةُ عَظِيمةً، كانت كَفّارةً للمعصيةِ العَظِيمَةِ.

وقيل: إنّ كَفّارةَ المعصيةِ الظّاهِرةِ الطّاعةُ الظّاهرةُ المُتَعَدِّيَةُ. ولا طاعةَ * في الظُّهورِ مثلُ إغاثةِ ملهوفٍ. وإعانةُ العقلِ عند استيلاءِ الهَوَى عليه من بابِ إغاثةِ الملهوفِ.

[٢٥]

قوله: **وإذا رَأيتَ رَبَّكَ[1] سُبحانَه وتَعالَى يُتابِعُ عليك نِعَمَهُ [وأَنتَ تَعْصِيهِ][2] فَاحْذَرْهُ.**

المعنى، يعني: فاحذَر معصيةَ اللهِ، لأَنّه إذا تواتَرَت نِعَمُ اللهِ على عبدِه من صحّةِ البَدَن وكَثرةِ المالِ والأَولادِ واستِقامةِ الأَحوالِ، وذلك العبدُ يَعصِي رَبَّه، كان استحقاقُه للعِقابِ أَوكَدَ؛ لِما رُوِيَ أَنَّ الله يقول: (يابنَ آدَمَ، خَيرِي عليكَ نازِل وشَرُّك إليَّ صاعِد، وأَتَحَبَّبُ إليك بِالنِّعَم وتَتَمَقَّتَ إليَّ بِالمَعاصِي)[3].

[٢٦]

قوله: **ما أَضمَرَ أَحدٌ شَيئاً إلّا ظَهَر في فَلتَاتِ لِسانِه وصَفَحاتِ وَجهِهِ.**

المعنى: أَنَّ الاعتقادَ الذي في صَميمِ الفُؤادِ كالرُّطوبةِ التي في أَعراقِ الشَّجرةِ وأُصولِها. فلا شكَّ أَنَّه تَظهر آثارُها بِالأَوراقِ والأَزهارِ على أَغصانِها.

امْشِ بِدائِكَ ما مَشَى بِكَ.

* ١٨٩ و.

١. كلمة «ربك» زدناها من نهج البلاغة وبها يلتئم شمل الجملة.

٢. زيادة من «د» عن نهج البلاغة صحيحة.

٣. كنز العمّال ١٥: ٨٠٠ ح ٤٣١٧٤ عن الديلمي والرافعي أخرجاه عن عليّ عليه السلام.

يعني امْشِ في صورةِ الأَصحّاءِ مع عِلَّتِك، ولا تَضَع جَنْبَكَ على الفِراشِ. وذلك راجِعٌ إلى إخفاءِ المَرَضِ. كما قال النبيّ عليه السّلام: (من كُنوزِ اللهِ كِتمانُ الصَّدَقةِ والمَرَضِ[1] والمُصِيبةِ)[2].

والفائدة الطِّبّيّةُ في ذلك أَنّ إخفاءَ المرضِ مُعاوَنَة لِلطَّبيعةِ على دَفعِ المَرَض، فإنَّه نوعُ تَجَلُّدٍ، والتَّجَلُّدُ يكون إعانةَ الطَّبيعةِ وتَقويتَها. ومن الأَمراضِ أَمراضٌ تُحَلِّلُ الحَرَكاتُ الجسمانِيَّةُ مَوادَّها. فلذلك قال: **امشِ بدائِك ما مَشَى بِك.**

[٢٨]

قوله: **أَفضَلُ الزُّهدِ إخفاءُ الزُّهدِ.**

المعنى من ابتهَجَ بِاطِّلاعِ الخَلقِ على زُهدِه وعِبادتِه، فهو قارِعٌ بابَ الرِّياءِ، إلّا أَن يكونَ ابتهاجُه بسببِ أَنَّه أَراد إخفاءَ طاعتِه[3]، فأَظهرَ اللهُ حُسنَ طاعتِه من غيرِ طَلَبٍ منه، وأَخفَى معاصِيَه التي خَبأَها. وهذا لطفٌ كاملٌ وفضلٌ وافِرٌ. فابتهَجَ بأَنّ لُطفَ اللهِ تعالى يُظهِرُ حَسناتِه وعَفوُه يَستُرُ سَيِّئاتِه.

ومُحَصَّلُ الكلامِ في إظهارِ الزُّهدِ أَنّ الطّاعةَ وتَركَ المعاصِي * ممّا يُتَقَرَّبُ بِهما إلى رِضى اللهِ، فإذا أَظهَره للنّاسِ فلا يخلُو مِن أَن يكونَ الخلقُ في قَلْبِه أَكرمَ وأَعظمَ من الله. ومن كان اللهُ في قلبه أَكرمَ وأَعظمَ، فهو يُخفِي الطّاعةَ والزُّهدَ. فلذلكَ قال: **أَفضَلُ الزُّهدِ إخفاءُ الزُّهدِ.**

[٣١]

قوله: **الإيمانُ على أَربَعِ دَعائِمَ: على الصَّبْرِ ...**

اعلم أَنّ معنى الإيمانِ يَرجِع إلى المَعارفِ والأَحوالِ والأَعمالِ. فالمَعارِفُ

١. كلمة «والمرض» من «خ»، وقد سقطت من «د».

٢. حلية الأولياء ٨: ١٩٧، وفيه: من كنوز البرّ.

٣. في «د»: زهده، والتصويب من «خ».

* ١٨٩ ظ

كمثل أَصلِ الشَّجرةِ، والأَحوالُ كالأَغصانِ، والأَعمالُ كالثَّمَراتِ. فقدَّم أَميرُالمؤمنين مِن دعائِمِ الإِيمانِ الصَّبرَ، لأَنَّ الصَّبرَ أَشَدُّ الأَعمالِ.

ولا يستغْنِي المُؤمنُ عن الصَّبرِ، لأَنَّ المُؤمِنَ إمّا في النِّعمةِ[١]، وإمّا في المِحنَةِ[٢].

فإِذا كان في النِّعمةِ، فلو لم يَصبِر ولم يَملِك نفسَه، حصلَ له البَطَرُ والطُّغيانُ، كما قال اللهُ تعالى: ﴿إِنَّ الإِنسانَ لَيَطْغَى * أَن رآهُ اسْتَغْنَى﴾[٣] والصَّبرُ في العافِيةِ والنِّعمةِ من علاماتِ الصِّديقين. وقال الله تعالى في حقِّ ثعلبةَ حين لم يَصبِر على النِّعمةِ والعافِيةِ: ﴿فَلَمّا آتاهُمُ اللهُ مِن فَضلِهِ بَخِلُوا بِه وتَوَلَّوا وهُم مُعرِضُون﴾[٤] والصَّبرُ على النِّعمةِ أَن لا يَسكُن إِليها ولا يَطمَئِنّ، ويعرف أَنّ هذهِ عارِية.

وأَمّا الأَحوال التي لا تُلائِم الإِنسانَ، فمنها كُلفةُ الطّاعةِ ومَشَقَّتُها، والاجتنابُ عن المعاصِي. ولا غِنَى عن الصَّبرِ في أَداءِ التَّكليفِ على كُلْفةِ التَّكليفِ ومَشَقَّتِه. ومنها مَوتُ الأَعِزَّة ونُقصانُ الأَموال والأَمراضُ[٥]. ولا غِنَى عن الصَّبر عندَ هذه الشَّدائِدِ. قال الله تعالى: ﴿واصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنا﴾[٦].

وأَمّا العِفَّةُ، فهي تَحصِيلُ تَمامِ حُسنِ الخُلقِ من كَسرِ القُوَّةِ الشَّهوانيّةِ والغَضَبِيَّةِ.

والعَدلُ عَدلانِ: عَدلٌ بِالنِّسبةِ إِليكَ، وعَدلٌ بِالنِّسبةِ إِلى غَيرِكَ. فالعَدلُ الذي هو مَنسُوبٌ إِليكَ الاحتِرازُ من الخُسرانِ والطُّغيانِ في ضَعفِ القوّةِ الشّهوانيّةِ والغضبيّةِ وتَسَلُّطِها. فتسكن الغضبيَّةَ بالشهوانيّةِ والشهوانيَّةَ بالغضبيّةِ، فهذا هو الميزانُ

١. في «د»: النقمة، والتصويب من «خ».
٢. في «د»: المهنة، والتصويب من «خ».
٣. سورة العلق (٩٦): ٦ ـ ٧.
٤. سورة التوبة (٩): ٧٦.
٥. كلمة «والأمراض» من «خ»، وقد سقطت من «د».
٦. سورة الطور (٥٢): ٤٨.

الحقيقيُّ. قال الله تعالى: ﴿وأَقِيمُوا الوَزنَ بِالقِسطِ ولا تُخسِرُوا * المِيزانَ﴾[١].

أَمّا الإِخلاصُ، فالباعِثُ على العَمَلِ الصّالِحِ النِّيّةُ، فإذا كان المُتقاضِي واحداً، فهذا هو الإِخلاصُ. مثال ذلك: أنّ من صام، فإن كان غرضُه الثّوابَ فهذا هو الإِخلاصُ، وإن كان غرضُه الثّوابَ وحِفظَ الصحّةِ أَو قلّةَ المَؤُونةِ فهذا خارِج عن الإِخلاصِ. وكذلك إذا أَعتَقَ عبداً، فإن كان المطلوبُ رِضى اللهِ فهذا هو الإِخلاص. وان كان المطلوبُ رِضَى اللهِ ونجاتَه من نَفَقةِ العبدِ وكسوتِه فهذا غيرُ الإِخلاصِ.

وهذا هو المرتبةُ الثانيةُ من الصِّدقِ، لأَنّ من كان في ضميرِه شيءٌ سِوى ما يَتَقَرَّبُ بِه[٢] إلى الله، فهذا هو الكَذِب.

وأَمّا قوله: والتَّرَقُّب.

فالمُراقَبةُ والتَّرَقُّب معنى قولِ الله تعالى: ﴿وَلْتَنْظُرْ نَفسٌ ما قَدَّمَت لِغَدٍ﴾[٣] وفي الأَخبار: (حاسِبُوا أَنفُسَكُم قبلَ أَن تُحاسَبُوا)[٤].

ومراقَبةُ الصِّدِّيقِ أَن يكونَ قلبُه مُستَغرِقاً في ذِكرِ اللهِ، ولا يلتفِتُ إلى غيرِ اللهِ، كما قال النبيّ صلى الله عليه وآله: (مَن أَصبَحَ وَهَمَّهُ هَمٌّ واحِدٌ، كفاهُ اللهُ هَمَّ الدُّنيا والآخِرَةِ)[٥].

ومُراقبةُ الصُّلَحاءِ وأَصحابِ اليمينِ مَعرِفَتُهم بأَنَّ اللهَ مُطَّلِعٌ عليهم، ولا يُساعِدُهم الاستغراقُ[٦] في سبيل الله، بل لهم التفاتٌ إلى أَنفُسِهِم وإلى أَحوالِهِم.

* ١٩٠ و.

١. سورة الرحمن (٥٥): ٩.

٢. «به» من «خ»، وقد سقطت من «د».

٣. سورة الحشر (٥٩): ١٨.

٤. المصنّف لابن أبي شيبة ١٣: ٧٢ ح ١٦٣٠٦ كتاب الزهد، إحياء علوم الدين ٤: ٤٠٤ فضيلة المحاسبة، كنز العمّال ١٦: ١٥٩ ح ٤٤٢٠٣.
ونسب هذا القول إلى عمر بن الخطاب في خطبة له.

٥. المستدرك ـ للحاكم ـ ٤: ٣٢٨ ـ ٣٢٩ كتاب الرقاق، حلية الأولياء ٥: ١٢٣، كنز العمّال ٣: ٢٢٥ ح ٦٢٦٩.

٦. في «خ»: يساعدهم استغراق، وأثبتّ ما في «د».

وحقيقةُ التَّرَقُّبِ أَن تكونَ مُراقبتُه على وجهٍ ينظر إلى أَفكارِه وخواطرِه، فما كان منها موافِقاً لِرِضى اللهِ أَقبل عليهِ بالإتمامِ، وما كان منها مخالِفاً لِرِضى اللهِ استحيى من اللهِ وامتنَعَ منه.

أَمّا المَحَبَّةُ والشَّوقُ، فأَنكرهما جماعةٌ من أَهل الظَّاهِر، وقالوا: لا يُقالُ محبّةُ اللهِ والشَّوقُ إلى لقاءِ الله تعالى. والمَحَبَّةُ مَيلُ الطبع إلى شَيءٍ مُلائِم، فإن كان هذا الميلُ قَوِيّاً يقال له: العِشْق.

كلّ[1] كمالٍ محبوبٌ، ومن أَحبَّ كامِلاً اعتقدَ تلكَ المحبَّةَ كَمالاً له. ومن أَحسنَ إلى واحدٍ فَهو محبوبٌ، كما قال النبيّ عليه السّلام: (جُبِلَت القُلُوبُ على حُبِّ مَن أَحْسَنَ إليها)[2] فكأَنّ المُحِبَّ بالحقيقةِ * يُحِبُّ نفسَه ويُحِبُّ بقاءَ نفسِه، فكذلك يحبُّ مَن أَوجَدَ نفسَه وأَبقَى نَفسَه وأَعطاهُ كَمالَ نَفسِه. وكما أَنَّه يحبُّ وجودَ نفسِه يجبُ أَن يُحِبَّ من أَوجَدَه، ولِمَ لا يُحِبُّه[3] ومحبَّتُهُ ثَمرةُ مَعرِفتِه؟!

أَمّا الشَّوقُ فقد نُقِل في الأَدعية المَروِيَّةِ عن رسول الله ﷺ أَنّه قال: (أَسأَلُكَ الشَّوقَ إلى لِقائِكَ)[4].

والشَّوق يكون في الشّاهدِ إلى شيءٍ بعضُه هو شاهدٌ من وجهٍ وغائبٌ من وجهٍ. مثالُ ذلك: المَعشوقُ، فإنّه غائبٌ من جهةِ شخصِه حاضرٌ في الخيالِ. والشَّوقُ تَقاضِي الطَّبع حتّى يكونَ ما في الخيال مُشاهَداً في الحِسِّ حتّى يتمَّ الإدراكُ، فما

١. في «خ» و «د»: قوله: كل، وكلمة «قوله» زائدة وهم بزيادتها الناسخ، فالفقرة ليست من كلام الإمام عليه السلام.

٢. مسند الشهاب ١: ٣٥٠ ح ٥٩٩، كشف الخفاء ١: ٣٩٥ ح ١٠٦٣، حلية الأولياء ٤: ١٢١، كنز العمّال ١٦: ١١٥ ح ٤٤١٠٢.

* ١٩٠ ظ

٣. في «د»: يحب، والتصويب من «خ».

٤. مسند أحمد ٤: ٢٦٤ بقية حديث عمّار ٥: ١٩١ حديث زيد بن ثابت، سنن النسائي ٣: ٥٥ كتاب السهو ـ باب ٦٢ باب الدعاء بعد الذكر ح ٥.

كان مُتَخَيَّلاً يُرِيُد أن يكون مَحسُوساً مُشاهَداً.

فإذا اعتبرنا حالَ القلبِ وما ارتَسَمَ فيه من معرفةِ اللهِ، فذلك هو الأُنسُ.

وإذا اعتبرنا حالَ القلبِ وما لم يحصُل للإنسانِ من تفاصيلِ معرفةِ اللهِ، وطَلَبَ المرءِ تَحصِيله فهذا هو الشَّوقُ. وهذا لإتمام المطلوبِ، وهو الذي قال اللهُ تعالى في ذلك: ﴿رَبَّنا أَتْمِمْ لنا نُوْرَنا﴾[1].

قوله: **على تَبْصِرَةِ الفِطْنَةِ.**

قال: الفطنة: ذكاء العقل[2]. وتبصرته هو اكتساب العلوم. فإن العقل والعلم الأوّلي إذا لم يقترن به العلم المكتسب يسمى أعمى. وإنما يخرج عن العمى إذا توصل به إلى العلوم المكتسبة.

قوله: **وَتأَوُّلِ الحِكْمَةِ.**

قال: هو العلمُ بمرادِ الحكماء فيما قالوا، وأَولى الحكمةِ بِالعلم هو قولُ اللهِ ورسوله، كما قال الله تعالى: ﴿وَيُزَكِّيهِم ويُعَلِّمُهُم الكِتابَ والحِكْمَةَ﴾[3].

قوله: **ومَوعِظَةِ العِبرَةِ.**

قال: هو الاعتبار والتَّفكُّر فيما يرى مِمّا يُحدِثُه اللهُ في خلقِه من الزِّيادةِ والنُّقصانِ وتَصرِيف الأَحوالِ؛ فيستدلّ بها على صانِعٍ حكيمٍ، وعلى فناءِ الدُّنيا وزَوالِها، وأَنَّ البقاءَ وراءَها.

قوله: **وسُنَّةِ الأَوَّلِينَ.**

قال: هذا [هو][4] الاحتِذاءُ على سِيرةِ الأَنبياءِ في إخلاصِ التَّوحيدِ، والاستقامةِ

١. سورة التحريم (٦٦): ٨.

٢. في «د»: القلب، وفي «خ» رسم مضطرب موهم، ولكنّ الشرح يدّل على أن المراد العقل.

٣. سورة آل عمران (٣): ١٦٤.

٤. زيادة من «د» صحيحة.

على اليقينِ، والاعتصام بِسُنَّة النبيّ ﷺ، وما سبقَ عليه الصَّحابةُ * والصالحون في مُلازَمةِ التَّقوى سِرّاً وجهراً وقولاً وعقيدةً.

قوله: **صَدَرَ عَن شَعائِرِ الحُكمِ.**

لأَنّ العلم بمعاني كلامِ اللهِ ورسولِه يكون فاصِلاً بينَ النّاسِ[1] بالحِكمةِ العادِلَة والسِّيرةِ الفاضِلَةِ.

قوله: **لم يُصْبِحْ لَيلُه.**

مثل للعرب، ووضع المثل (أَصبحْ ليلُ)[2] يُضرَب فيمن يتوقَّع النّجاةَ من البلاءِ ولا ينجُو. قائلُه امرأةُ امرئ القيسِ. وكان امرؤُ القيس فُروكاً[3]، وكانت تلك المرأةُ لا تُطِيق معه البَيتُوتَةَ.

[٣٢]

قوله: **فاعِلُ الخَيرِ خَيرٌ منه.**

لأَنَّ [فاعلَ][4] الخيرِ خَيرٌ من الخيرِ.

[٤٢]

قوله: **إِنّ المَرَضَ لا أَجْرَ فِيهِ.**

لأَنّ الآلامَ أَسبابُ الأَعواضِ لا أَسباب الأَجرِ والثَّوابِ.

[٤٥]

قوله: **بِجَمّاتِها على المُنافِقِ.** أَي بأَجمَعِها.

* ١٩١ و.

١. «بين الناس» من «خ»، وقد سقطت من «د».

٢. مجمع الأمثال ٢ : ٢٣٢ المثل ٢١٤٢، جمهرة الأمثال ١ : ١٥٧ المثل ٢٢٧، المستقصى ١ : ٢٠٠ المثل ٨١٩.

وأوّل من قاله امرأة أمرئ القيس لكراهتها له.

٣. كذا في «خ» و «د»، وصوابه مُفَرَّكاً: أي تبغضه النساء. والفَروك: المرأة التي تبغض زوجها.

٤. زيادة منّي لتستقيم العبارة.

[٤٦]

قوله: سَيِّئَةٌ تَسُوؤُكَ.

يعني تحزَنُ بعدَها وتندَمُ عليها، خَيرٌ من حَسَنةٍ تُورِثُ العُجبَ. وقد ذكرنا أَنَّ العُجبَ من المُهلِكات.

[٤٩]

قوله: احذَرُوا صَولَةَ الكَرِيمِ إذا جاعَ.

الكريمُ لا يحتَمِلُ أَذَى الجُوعِ، واللَّئِيمُ بعدَ الشِّبعِ يَبطر.

[٥٨]

قوله: المالُ مادَّةُ الشَّهَواتِ.

يعني بالمالِ تَحصِيلُ المُشتهى، فيكون سَبباً لِلشَّهواتِ.

[٥٩]

قوله: من حَذَّرَكَ كَمن بَشَّرَكَ.

يعني النجاة من الشَّرِّ مثل البِشارَةِ[1] بِالخيرِ.

[٧٠]

قوله: لا تَرَى الجاهِلَ إلّا مُفرِطاً أَو مُفَرِّطاً. أَي غالِياً أَو مُقَصِّرا.

[٧١]

قوله: إذا تَمَّ العَقلُ نَقَصَ الكلامُ.

يعني العاقلُ لا يتكلَّم بِما لا يَعنِيه، فيقلّ كلامُه.

[٧٧]

قوله: قَد طَلَّقْتُكِ ثَلاثاً لا رَجْعَةَ فيها.

قال قوم: هذه استعارةٌ عن المُفارَقَةِ الحقيقيَّةِ.

١. في «خ» و «د»: البشرة، وصوّبت الكلمة إلى أقرب الألفاظ إليها.

والطَّلاقُ الرَّجعِيَّ أَنَّه[١] إذا قال الرَّجلُ لامرأتِه: أَنتِ طالِقٌ واحدَةً، أَو: قد طَلَّقْتُكِ، أَو: أَنتِ مُطَلَّقةٌ، أَو: أَنتِ طالِقٌ طَلاقاً، فهي واحدةٌ رجعيَّةٌ. أَو قال لها: اعتَدِّي، أَو: عليكِ باستبراءِ[٢] حَمْلك، ونَوى به الطّلاقَ واحدةً، فهي واحدةٌ رجعيةٌ. وإذا وقعت عليها تَطليقةٌ رجعيّةٌ أَو تطليقتانِ، فله أَن يُراجِعَها ما دامت في العِدَّةِ. فقال أَميرالمؤمنين: **فقد طَلَّقْتُكِ طَلاقاً لا رَجعَةَ فيه**[٣].

وقال قوم من أَهل المعنى: لم يكن * بينَهما نِكاحٌ، فكيف يقع الطَّلاقُ ثلاثاً؟ عند قومٍ من الفُقهاءِ يقَع الطَّلاقُ قبلَ النِّكاحِ[٤]. وهذه استعارةٌ، وفي الاستِعاراتِ لا تُطلبُ الأَحكامُ الشَّرعيَّةُ.

[٧٩]

قوله: **خُذ الحِكمَةَ أَنّى كانت، فإنّ الحِكمَةَ تَكونُ في صَدرِ المُنافقِ، فتختلجُ[٥] في صَدرِه حتّى تَخرُجَ فَتَسْكُن[٦] إلى صَواحِبِها في صدرِ المُؤمِنِ.**

قال: لأَنَّ الحكمةَ كالضّالَّةِ عندَ المُنافقِ لا تسكُن نفسُه إلّا بإظهارِها، فإنّ الجاهِلَ إذا علمَ شيئاً صار العِلمُ عندَه كالنّادِرِ، فيعجب بنفسِه، ويكاد يعجزُ عن الإمساكِ عنه حتّى يُظهِرَه. فإذا تكلَّم بالحكمةِ وسَمِعها المؤمنُ، ازدادَ علمُ المؤمنِ بها إلى علمِه، فتسكُن عنده، ثمّ إذا احتِيجَ إلى علمِه[٧] بَثَّه. ومن أَخلاقِ المُؤمنِ الوَقارُ وعادتُه الاصطِبارُ.

١. «أنه» هنا قلقة لا محلّ لها.

٢. في «د»: با ستيرادِ.

٣. في «خ» و «د»: فيها، وبُعدها عمّا قبلها واضح.

* ١٩١ ظ.

٤. من قوله: «ثلاثاً؟ عند قوم» إلى هنا زدناه من «خ» وقد سقط من «د».

٥. كذا في «خ» و «د» و «ح» ٢: ٦٢٠، وهي رواية. وفي نهج البلاغة: فَتَلَجْلَجُ.

٦. كلمة «تسكن» من «خ»، وقد سقطت من «د».

٧. في «د»: علةِ، والتصويب من «خ».

[٨١]

قوله: قِيمَةُ كُلِّ امرِئٍ ما يُحْسِن.

المعنى أنّ جميعَ ما خلقه اللهُ [إنّما خَلَقَه][1] كاملاً على وجهِ الحكمةِ. وقيمةُ كلِّ شيءٍ تَبَعٌ لِمقصُودِه. وإذا كان المقصودُ من خلقِ العاقلِ العملَ الصالحَ والتّقوى من القبائحِ، فإنّه لا سبيلَ له إليها إلّا بِالعلم، فكان[2] المقصودُ من خلقِه حصولَ معرفتِه وعلمِه، فمتى ازدادَ علمُه ازدادت قِيمتُه.

وقيمةُ الإنسانِ تظهر بأَمرين: حسن الثّناءِ في العبادِ[3]، وحصول الثّوابِ في المعادِ. فبمجموعِهما[4] تظهر قيمتُه ويُقضَى حقُّه وينال حَقَّه[5].

وقال قومٌ: من فاز بالعلمِ انتفَع بكلِّ ما سمعَه وشاهدَه، ومن كان جاهلاً اسْتَضَرَّ[6] بكلّ ما سمعَه وشاهدَه. ولذلك قال تعالى: ﴿والبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخرُجُ نباتُه بإذن رَبِّه والذي خَبُثَ لا يَخرُجُ إلّا نَكِداً﴾[7] فالخبيثُ من الأَرضِ، وإن طابَ بَذرُه وعَذُب ماؤُه، لم يُنبِت إلّا خَبِيثاً؛ والطَّيِّبُ من الأَرضِ، وإن فَسَد بذرُه ومَلُح ماؤُه، لم يُنبِت إلّا طَيِّباً. ولذلك قال الله تعالى: ﴿يُسقَى بِماءٍ واحدٍ ونُفَضِّلُ بَعضَها على بَعضٍ في الأُكُلِ﴾[8] وقال في صفة القرآن: ﴿قل هو لِلذين آمَنوا هُدىً وشِفاءٌ والذين لا يُؤمِنُونَ بالآخِرَةِ في آذانِهِم وَقْرٌ وهُوَ عَلَيهِم عَمىً﴾[9].

١. زيادة من «د» عن «ح» ٢: ٦٢١ صحيحة.

٢. في «د»: فكان، وكذلك في «ح» ٢: ٦٢١. وفي «خ»: وكان، وفوق «وكا» كلمة «صار»، فلعلّ «وصار» «وكان» من نسختين.

٣. في «خ» و «د»: العبادة، والصواب ما أثبتّه.

٤. في «د»: فمجموعُهما، والتصويب من «خ».

٥. جملة «وينال حقّه» سقطت من «د». وكانت في «خ»: وقال حقه، فصوّبتها إلى ما ترى.

٦. في «د» و «ح» ٢: ٦٢١: استبصر، وهو خلاف مجرى الكلام.

٧. سورة الأعراف (٧): ٥٨.

٨ سورة الرعد (١٣): ٤.

٩. سورة فصلت (٤١): ٤٤.

ومن لم يتخصَّص بالعلم والعمل، فليس * بإنسانٍ ولا قيمةَ له. فإنّ القيمةَ للإنسانِ بقولِه تعالى: ﴿ولقد كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ﴾[1] ولو تَوَهَّمْنا سلبَ العقلِ عن الإنسانِ، لما كان إلّا بهيمةً مرسلةً، أو صورةً مُمَثَّلَةً.

ولا انتفاعَ بالعقلِ إلّا بعد تَحصيلِ العلمِ، ولذلك نَفَى اللهُ تعالى العقلَ عن أقوامٍ لا ينتَفِعُونَ به[2].

ولا انتفاعَ بالعلم إلّا بعدَ الاهتداءِ بالشَّرع، لذلك قال الله تعالى: ﴿وما خَلَقْتُ الجِنَّ والإنسَ إلّا لِيَعْبُدُونِ﴾[3] فلا قيمةَ لِسَريرٍ لا يُمكِنُ الجُلوسُ عليه، ولا لِطَعامٍ لا يمكن التَّغَذِّي به، ولا لِلباسٍ لا يمكن سَترُ العَورَةِ ودفعُ أَذَى الحَرِّ والبردِ به، ولا للفَرَسِ الذي لا يُمكِنُ رُكُوبهُ وقَطعُ المسافَةِ به، فكذلك لا قيمةَ لامرئٍ لا علمَ له ولا هِدايةَ له.

وقال الله تعالى: ﴿الرَّحمنُ * عَلَّمَ القُرآنَ * خَلَقَ الإنسانَ * عَلَّمَهُ البَيانَ﴾[4] فابتدأَ بتعليمِ القرآنِ، ثمّ بخلقِ الإنسانِ، ثمّ بتعليمِ البيانِ. ولم يُدخِل الواوَ فيما بينَهما.

وكان الوجهُ على مُتعارَفِ النّاس أَن يقول: خلقَ الإنسانَ، وعَلَّمه البيانَ، وعَلَّمه القُرآنَ. فإنّ إيجادَ الإنسانِ مُقَدَّم على تعليمِ البيانِ، وتعليمَ البيانِ مُقَدَّم على تعليمِ القرآنِ.

لكن الله تعالى[5] لَمّا لم يَعُدَّ المَخلوقَ إنساناً ما لم يتخصَّص بالقرآنِ ابتدأَ بالقُرآنِ، ثمّ قال: ﴿خَلَقَ الإنسانَ﴾ نَبَّهَ على أَنَّ تعليمَ القرآنِ هو الذي جَعَلَه إنساناً على الحقيقةِ. ثمّ قال: ﴿عَلَّمَهُ البَيانَ﴾ نَبّه على أَنّ البيانَ الحقيقيَّ المختصَّ بالإنسان

* ١٩٢ و.

١. سورة الإسراء (١٧): ٧٠.

٢. أي بالعلم.

٣. سورة الذاريات (٥١): ٥٦.

٤. سورة الرحمن (٥٥): ١ ـ ٤.

٥. كلمة «تعالى» زدناها من «خ».

يحصُلُ بعدَ معرفةِ علمِ القُرآنِ. وتَرَكَ حرفَ العطفِ، وجعلَ كُلَّ جُملةٍ بدلاً مِمّا قبلها[1] لا عطفاً.

والإنسان لفظٌ للمدح، فلا يقال للكافرِ: إنسانٌ، وللجاهلِ: إنسانٌ، إلّا من طريق التَّوَسُّع، وكونه مُستَعِدّاً لِلإنسانيّةِ التي ذَكَرناها؛ كما يقال للقُطنِ: إنّه ثَوبٌ، أي مُستَعِدٌّ أن يُتَّخَذَ منه الثَّوبُ[2].

[٨٢]

قوله: **ضَرَبْتُم إليها آباطَ الإبِلِ.**

عبارةٌ عن السَّفَر، لأنّ الرّاكِبَ يضرِب[3] بِرِجلِه إبطَ الإبِلِ.

قوله: **لا يَرْجُوَنَّ أَحَدٌ مِنكُم إلّا رَبَّهُ.**

لأنّ كلَّ موجودٍ سواهُ زائلٌ فانٍ، وبفناءِ المَرْجُوِّ * يفنَى الرَّجاءُ المتعلِّقُ بِه.

قوله: **لا يَخافَنَّ إلّا ذَنْبَه.**

لأنّ خَوفَ المَريضِ من مَرضِه لا من طَبيبِه ودَوائِه.

قوله: **ولا يَسْتَحْيِيَنَّ أَحَدٌ مِنكم إذا سُئِلَ عَمّا لا يَعلَمُ أن يَقُولَ: لا أعلَمُ.**

لأنّ من تكلّم فيما لا يعلَم، ما مَيَّز في ذاتِه بينَ علمِه وجهلِه، وأراد أن يلبس على الناسِ، ويُبرِز عندَهم مَجهولَه في زَيِّ مَعلومِه. ومن قال فيما لا يعلّم[4]: لا أعلم، أفاده العُلماءُ حتّى عَلِم.

يقول مصنِّفُ الكتاب: رأيت النبيَّ صلى الله عليه وآله في منامي أوّل ليلةٍ من رَمضانَ سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة، وهو يقول لي: (من قال: لا أدرِي فيما لا يدرِي، فهو

١. في «خ» و «د»: قبله.

٢. في «د»: ثوب، والصواب من «خ».

٣. في «خ» و «د»: برجله يضرب، وهي عبارة مضطربة قدّم فيها ما حقّه التأخير وأخّر ما حقّه التقديم، والتصويب من «ح» ٢: ٦٢٣.

* ١٩٢ ظ.

٤. بعد كلمة «يعلم» في «د»، «أن يقول»، وهي موجودة في «خ» ولكن مضروب عليها.

أَعلَمُ النّاس) وكان يكرِّر ذلك مراراً. فبعد ذلك ما سُئِلت عن شيءٍ إلّا تفكَّرت فيه ورجعتُ إلى الكُتُب والفَتاوَى وغيرِ ذلك، حتّى وَثِق به قَلبِي، ثمّ أَجَبتُ.

قوله: **ولا يَسْتَحْيِيَنَّ أَحَدٌ إذا لم يَعلَمْ الشَّيءَ أَن يَتَعَلَّمَه.**

قيل لواحدٍ من العلماء، وهو يتعلّم على كِبَرِ سِنِّه: أَما تستَحي أَن تتعلّم على الكِبَر؟ فقال: إذا لم أَستَحِ من الجَهلِ على كِبَرِي، فكيفَ أَستَحي من التعلّم على كِبَرِي!؟

والعِلم شِفاءٌ لِمَرَضِ الجَهلِ، وطلبُ الشِّفاءِ حَسَنٌ من الشّابّ والشَّيخ.

[قوله: **بِالصَّبْرِ**].

تَقَدَّم الكلامُ في الصَّبر.

[٨٣]

قوله: **أَنا دُونَ ما تَقُولُ.**

يعني تَمدَحُني بما[1] لا يُمدَح به مِثلي، وأَنا فوقَ ما تَعتَقِدُهُ فِيَّ.

[٨٤]

قوله: **بَقِيَّةُ السَّيفِ أَبقَى عَدَداً وأَكثَرُ وَلَداً.**

من سنّةِ اللهِ تعالى أَنَّ من قُتِل مظلوماً وقُتِلَت ذُرِّيَّتُه، ثمّ يبقى واحدٌ منهم، فإنّه يُملِي له وَيمدّ في إملائِه حتّى ربّما ازدادَ طولُ إملائِه على قَرنِه وأَهلِ زمانِه. كما فعل بزينِ العابدين عليّ بن الحسين عليه السّلام، فإنّه خلقَ من صُلبِه ذريّةً طيّبةً مباركةً ينوف[2] نسلُه عن نسلِ كثيرٍ من النّاس، حتّى لو بَقِي المقتُولُون من أَهلِه لما وَفَوا في النَّسل بِنَسلِ هذا الواحدِ. وحاصلُ ذلك أَنَّ[3] ما أَمضاهُ الله تعالى وقَدَّره من

١. في «د»: بمدحتي ما.

٢. في «خ» و «د» و «ح» ٢: ٦٢٤: ينوب، ولعل الصواب ما أثبتناه.

٣. كلمة «أن» من «خ»، وقد سقطت من «د».

العددِ أَنّه يخلُقُه فإنّه يَخلُقُه[١] لا محالةَ، قُتِل بعضُهم أَو لم يُقتَل، لأَنّه هو الخالقُ لجميعِهم. فإن شاءَ خلقَ الكثيرَ من واحدٍ، * وإن شاءَ خلَقَهم من الكثيرِ، كما عَمَّ الأَرضَ من ذُرِّيَّةِ آدمَ عليه السّلام ومن ذرِّيَّةِ نُوحٍ عليه السّلام.

وقال خبيب بن عديّ:

وذلكَ فـــي ذاتِ الإلهِ وإنْ يَشَأْ يُبارِكْ في أَوصالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ[٢]

قوله: مُمَزَّع: أَي مُفَرَّق. يقال: فلان يَتَمَزَّع من الغيظِ: أَي يتفرَّق. والمرأة[٣] تُمَزِّعُ القُطنَ بِيَدَيها[٤].

والبقيّة في قول الله تعالى: ﴿أُولو بَقِيَّةٍ يَنْهَونَ عَنِ الفَسادِ﴾[٥] أُولو تَمييزٍ وأُولو طاعةٍ. قال الأزهريّ: البقيّة الاسمُ من الإبقاء، كأَنّه أَراد: أُولو إبقاءٍ[٦] على أَنفُسِهم لِتَمَسُّكِهم[٧] بالدِّين المَرضِيِّ. والعرب تقول للعدوِّ إذا استولَى: البقيَّةَ، أَي أَبقُوا عَلَينا ولا تَستَأْصِلُونا[٨].

[٨٥]

قوله: من تَرَكَ قَولَ (لا أَدرِي) أُصِيبَت مَقاتِلُه.

مَقاتِلُ الإنسان: المَواضِع التي إذا أُصِيبَت قُتِل[٩]. يعني: رُبَّ إنسانٍ أَخبر عمّا

١. في «د»: خلقه، والصواب ما أثبتّه.

* ١٩٣ ظ.

٢. هذا من الشعر الذي ورد في السيرة النبويّة الشريفة، في سرية الرجيع، وسرد منها ابن هشام في سيرته ١٣ بيتاً في ٣: ١٨٥، وفيه: «يبارك على».

٣. في «د»: والمرأ، وصحته: والمرأة.

٤. الصحاح ١٢٨٤ «مزع». وفيه بدل «يتفرق» «يتقطّع».

٥. سورة هود (١١): ١١٦.

٦. في «د»: بقاءٍ، والتصويب من «خ».

٧. في «د»: لِيُمَكِّنَهم، والتصويب من «خ».

٨ تهذيب اللغة ٩: ٣٤٧ «بقي».

٩. في «خ» و «د»: قتلت، والصواب ما أثبتّه.

عَلِم، فكان إخبارُه سَبباً لِهَلاكِه، أَو أَخبر[1] عمّا لا يعلَم، فتركُه قول (لا أَدرِي) كان سبباً لِهَلاكِه.

[٨٦]

قوله: رَأْيُ الشَّيخِ خَيرٌ من مَشهَدِ الغُلامِ.

كلامٌ لأَمير المؤمنين يُتَمَثَّل به. ومعنى ذلك أَنّ رأيَ الشَّيخِ صادرٌ عن عقلِه وتجارِبه، وحضورَ الغلامِ ـ أَو مشهدَ الشّابّ ـ يُنبِئُ عن حِرصِه وهواهُ وقلّةِ تَفكُّرِه في العَواقِب.

[٩١]

قوله: إنّ هذه القُلوبَ تَمَلُّ.

يعني: من التَّفكُّر.

فَابتَغُوا لها طَرائِفَ الحِكمَةِ.

الطِّرف: الكَرِيم من الفِتيان. والأُنثى طِرفَة. ويقال للبِضاعة الكَرِيمة: طُرفَة، وللبِضاعات الكَرِيمة: طَرائِف.

والحِكمةُ: إصابةُ الحقّ ووضعُ الشَّيءِ في مَوضِعِه حتّى لايَشُوبَه زَلل[2]. والحِكمةُ الاسمُ. وهو من الإحكام، وهو المَنْع. ومنه حَكَمَةُ اللِّجام، لأَنّها تمنَع الدّابّةَ من الاعوِجاجِ. ومنه سُمِّي الحاكِم، لأَنّه يمنَع الظّالِم. ومعنى الحِكمةِ هاهنا: كلامٌ نافعٌ لا يحتاجُ في استِماعِه إلى التَّفكُّر.

[٩٥]

قوله: كيفَ يَقِلُّ ما يُتَقَبَّلُ؟

المقبول من الأَفعال هو الذي حُكِم لفاعِلِه بالثَّواب ورِضوان الله. والمَرضِيّ أَعمّ من المقبولِ، لأَنّ اللهَ يَرضَى العدلَ والإحسان من كلِّ كافرٍ، ولا يقبلُهُما من

١. في «خ» و «د»: وأخبر، والصواب ما أثبتّه ليتبيّن التقسيم.

٢. في «د»: ذلك، والتصويب من «خ».

الكُفّارِ. فالمقبولُ * من الأَفعال المحكُومُ لفاعلِه باستحقاقِ الثّوابِ. وإذا حُكِم بِالفَوزِ والثّوابِ، لا يقال: إنّه قليلٌ.

[٩٤]

قوله: أَن تُباهِيَ النّاسَ بِعِبادَةِ رَبِّكَ.

ليس المرادُ به مباهاةً تُورِث عُجباً ورِياءً كما ذكرنا، فإنّ المباهاةَ في اللُّغَة: المُفاخَرة.

فقال قوم: المُباهاة هاهنا: الغِبطَة.

وقال قومٌ: تُباهِئ النّاسَ، أي تُؤانِسُ النّاسَ بعبادةِ رَبِّك: أي تَلزَم الجماعاتِ ومَواضِعَ الذِّكرِ والوعظِ. من قولهم: بَهِؤُوا بهذا المقامِ: أي أَنِسوا. والمُباهاة بالهَمزَة: المُؤانَسَة.

[٩٦]

قوله: [إنّ] وَلِيَّ مُحَمَّدٍ مَن أَطاعَ اللهَ.

لأَنّ من عصَى الله فقد عصَى محمداً، ولا يكونُ عَدوُّ اللهِ وَليَّ محمّدٍ.

[٩٧]

قوله: نَومٌ على يَقِينٍ خَيرٌ من صَلاةٍ في شَكٍّ.

يعني: مباحٌ صادِرٌ من صاحبِ يقينٍ خيرٌ من عملٍ له صورةُ الخَيرِ وهو صادِرٌ عن شاكٍّ في دينِه، لأَنّ مع الشَّكِّ في الدِّين لا يُثمِرُ العَمَلُ.

قوله: رجل من الحَرُورِيّة.

يقال لهم: الحروريّة، لأَنّهم نَزَلُوا بِحَرُوراءَ. وهو موضعٌ بنهروانَ، واجتمعُوا هناك. وناظَرَهم أَميرُ المؤمنين، فرجع منهم أَلفانِ، وبَقِي هناك نفرٌ من الخَوارج، فقال أَمير المؤمنين: فما[1] أُسَمِّيكُم؟ أَنتُم الحَرُورِيَّة، لاجتماعِكم بِحَرُوراءَ.

* ١٩٣ ظ.

١. في «د»: ممّا، وأثبتّ ما «خ».

ويقال: نُهرُوان، بضمّ النّون والرّاء. وقال ثعلب: بفتح النّون. قال الشّاعر:

أَكِرُّ على الحَرُورِيِّينَ مُهْرِي ... وأَحْمِلُهُم على وَضَحِ الطَّرِيقِ

وُمقَدَّم الحروريّة عُروةُ بنُ جَرير ويزيدُ بنُ عاصم المحاربيّ.

وكان ذلك الرّجل الذي يصلّي، وقال أمير المؤمنين: **نَومٌ على يَقِين**، هو عروةُ بن أُذينَة، وكان مبغضاً لعليّ، إلّا أنّه كان متعبّداً، وفاز به معاويةُ في أيّام ملكِه وقتلَه. وسأَل غلامَه عن حالِه ـ يعني عن حالِ عروةَ بنِ أُذينةَ ـ فقال له غلامُه: ما أتيتُه بطعامٍ قطُّ نهاراً، ولا فرشتُ له فراشاً باللّيلِ قَطّ. يعني كان أبداً يصُوم نهارَه، ويصلّي ليلَه. وعروةُ هذا هو أوّل من سلَّ من الخَوارِج السَّيفَ وضربَ به بَغلَةَ الأَشعثِ بنِ قَيس.

[٩٨]

قوله: **عَقلَ رِعايةٍ لا عَقلَ رِوايةٍ.**

في الإنجيل: * إنّ ناقلَ الأَخبارِ من غيرِ رِعايةٍ ودِرايةٍ كأَعمى يأخذُ دَنانيرَ، وهو لا يُفَرِّق بَينَ زُيُوفِها ونُقُودِها. واشترى سِلعةً، ثمّ صبّ ما في كيسِه، فوجد النّاقدُ أكثرَه زُيوفاً، فردّه عليه وهو لا يدرِي مِمّن أَخَذَه، وعلى مَن يَرُدُّه، فَبَقِيَ بلا نقدٍ ولا سِلعةٍ.

[١٠٢]

قوله: **لا يُقَرَّبُ فيه إلّا الماحِلُ.**

الماحِل: الساعِي إلى السُّلطان. يقال: مَحَلَ به: إذا سَعَى به إلى السُّلطان. والمَحْل: المَكْر والكَيْد.

[١٠٤]

قوله: **ثُمَّ قَرَضُوا الدُّنيا قَرْضاً على مِنهاجِ المَسِيحِ.**

* ١٩٤ و.

يعني: قَطَعُوا الدُّنيا قطعاً، من قول العرب: جاء وقد قَرَضَ رِباطَه. والمراد به قَطَع علائقَ الدُّنيا، كما فعل عِيسى عليه السّلام.

قوله: إلاّ أَن يكونَ عَشّاراً [أَو عَرِيفاً أو شُرطِيّاً].

[العَشّار:] هو الذي يأخذ الضَّرائبَ من المارَّةِ[1] والسَّوابِل وغيرِهم[2].

والعَريفُ: هو الذي يَعرف قومَه، فَيَدُلُّ على قومِه من يَظلِمُهم.

والشُّرطِيّ: أُخذ من قولهم: أَشْرَط فلانٌ نفسَه لأَمرٍ: أَي أَعْلَمها له وأَعَدَّها. قال الأَصمعيّ: ومنه الشُّرَط، لأَنّهم جعلوا لأَنفُسِهم علامةً يُعرَفُون بها، الواحِد شُرْطَة وشُرْطِيّ[3]. ثمّ وقع هذا الاسمُ على من يأخذ الأَموالَ من الجناياتِ التي لا يجبُ عليها أَخذُ المالِ مثل الزِّنا، فإنّه يجب عليه الحدّ ولا يجبُ عليه أَخذُ المالِ.

قوله: أَو صاحِبَ عَرْطَبَةٍ.

العَرطَبَةُ: الطُّنْبُورُ بلغة الرُّومِ. والكُوبة: الطَّبلُ الصَّغِير المُخَصَّر. عنى بهما صاحبَ المَلاهِي.

[١٠٥]

[قوله:] وسَكَتَ لكُم عن أَشياءَ ولم يَدَعْها نِسياناً، فلا تَتَكَلَّفُوها.

هذا ردّ على المجادِلِين الذين يُكَلِّفُون أَنْفُسَهم معرفةَ ما لم يُكَلِّفْهم اللهُ تعالى به. وأَراد بالسُّكوتِ أَنّه لم يَذكُر ولم يَأمُر بالبَحثِ عنه.

فَلا تَتَكَلَّفُوها. أَي لا تَطلُبوا حُكمَها وحَقِيقَتَها.

[١٠٧]

قوله: رُبَّ عالمٍ قد قَتَلَه جَهلُه، وعِلمُه معه لا يَنفَعُه.

١. «من المارّة» من «خ»، وقد سقطت من «د».

٢. «وغيرهم» من «خ»، وقد سقطت من «د».

والسوابل: جمع السابلة، وهم المسافرون في طرق مختلفة.

٣. من «أشرط فلان نفسه» إلى هنا في الصحاح ١١٣٦ «شرط».

عنى به من عَلِمَ مَا لا حاجةَ له إلى علمِه، وجَهِلَ ما يضرُّه جَهلُه، كمن جَهِل حقيقةَ نفسِه ومبدئِه ومعادِه، واشتغلَ بالطِّبِّ والحسابِ واللّغةِ وعُلومِ التَّواريخِ والأَنسابِ * وعُلومِ الأَعدادِ وغيرِ ذلك.

وقال الإمام الوبريّ: هذا يحتمل وجهين:

أَحدهما: أَنّ العلمَ قد تقدّم على فعل الجهالةِ، فيكون سببَ هلاكِه ولا ينفعُه علمُه، لأَنّه يحتاجُ في كلِّ فعلٍ إلى علم، فعِلمُه بأَمر ما لا ينوبُ عن علمِه بأَمرٍ آخرَ. فهو في أَمرٍ آخرَ جاهلٌ، وإن كان عالِماً بغيره. فمثل هذا العِلمِ لا ينفعُه، لأَنّه لا يَصرِفُه عن قُبح.

والثّاني: أَنّ العالمَ قد[1] يفعلُ قَبيحاً لِشَهوةٍ، فهو كالفاعلِ له بِجَهالةٍ. وإذا لم يَصرِفْه علمُه لِغَلَبةِ شَهوتِه، جاز أَن يقال فيه: قَتَلَه جَهلُه، إذا كان فعلُه سببَ قَتلِه. قال الله تعالى: ﴿إِنَّه مَن عَمِلَ منكم سُوءاً بِجَهالةٍ﴾[2] له[3]. وقال: ﴿إِنَّما التَّوبةُ على اللهِ لِلَّذِينَ يَعمَلُونَ السُّوءَ بِجَهالةٍ ثمّ يَتُوبُونَ مِن قَريبٍ﴾[4].

وقال قومٌ: المرادُ بذلك علمٌ يُورِثُه كِبراً أَو عُجباً، ومَنّ على عبادِ اللهِ بعلمِه، ويَرجُو[5] مع معصيتِه وتقصيرِه في الطّاعات[6] رحمةَ رَبِّه بسببِ علمِه، وينتظرُ ممّن ليس بعالم تَعظِيمَه واحترامَه، لذلك[7] قال النبيّ ﷺ: (آفَةُ العِلمِ الخُيَلاءُ). وبالحقيقةِ جهلُ هذا الرّجلِ أَوفَرُ من علمِه؛ لأَنّ العالمَ الكاملَ هو الذي يعرفُ أَخطارَ أُمور

* ١٩٤ ظ.

١. زدناها لحاجة العبارة إليها.

٢. سورة الأنعام (٦): ٥٤.

٣. بعد الآية في «خ»: له، وفي «د»: آه، ولا معنى لهما.

٤. سورة النساء (٤): ١٧.

٥. في «د»: و[مع] جوامع.

٦. في «د» بعد كلمة «الطاعات» أضاف محققها «يرجو» ولا حاجة لها مع القراءة الصحيحة.

٧. كلمة «لذلك» من «خ»، وقد سقطت من «د».

الآخرةِ، ويعرِفُ[١] أنّه إن لم يعمَل بعلمِه كان علمُه عليه وبالاً. فمن عَلِم شيئاً من العلوم الدينيّة فهو عالمٌ، ومن لم يعلَم أنّه إن لم يعمَل بعلمِه كان علمُه وبالاً، صار جاهلاً بهذا المعلومِ، ويقتلُه جهلُه.

[١٠٨]

قوله: **قد عُلِّقَ بِنِياطِ هذا الإنسانِ بَضعَةٌ هي أَعجَبُ ما فيهِ، وَهي[٢] القَلْبُ ... وله مَوادُّ من الحِكمةِ وأَضدادٌ[٣] من خلافِها. إلى قوله: كُلّ إفراطٍ لَهُ مُفْسِدٌ.**

اعلم أنّ مملكةَ القلبِ مملكةٌ لها جنودٌ مختلفةٌ، كما قال الله تعالى: ﴿وما يَعلَمُ جُنودَ رَبِّكَ إلّا هُوَ﴾[٤] وخُلِق القلبُ لِلآخرةِ، وشأنُه طلبُ السّعادةِ العُظمَى. ولا تحصُل للقَلبِ معرفةُ اللهِ تعالى إلّا بمعرفةِ صُنعِ اللهِ تعالى، وصُنعُ اللهِ تعالى العالَمُ.

ومعرفةُ عجائبِ العالَم لا تحصلُ إلّا من طريقِ الحَواسِّ. وقوامُ الحَواسِّ بِالقلبِ[٥]، والمعرفةُ صيدُه، والحواسُّ شَبَكَتُه، * والقالَب[٦] مركبُه، والقالَبُ مُرَكَّب من العنَاصِر. ولذلك هو ضعيفٌ[٧] بسببِ هذا التركيبِ، وفي خطرِ الهَلاكِ من داخلٍ بسببِ الجُوعِ والعَطشِ، ومن خارجٍ بسببِ الآفاتِ، واحتاجَ في دفعِ أَلم الجوعِ والعطشِ إلى عسكَرين: ظاهرٍ وباطنٍ. فالظّاهرُ هو الأَعضاءُ، والباطِنُ القُوَى.

فما من شيءٍ إلّا والإنسانُ يُشبِهُه من وجهٍ:

١. في «د»: وعَرَف، والصواب المناسب للسياق ما أثبتّه.
٢. في نهج البلاغة ـ النسخة التي بين يديّ ـ: وذلك.
٣. هذه الرواية توافق مطبوعة المرعشيّة ٣١٧.
٤. سورة المدثر ٧٤: ٣١.
٥. في «خ»: بالقالَب، والصواب ما في «د».
* ١٩٥ و.
٦. يعني البدن.
٧. في «د»: وذلك لضعيف، وفي «خ» و «ح» ٢: ٦٢٩: وذلك ضعيف. والسياق يقتضي قراءتي لـ«خ».

هو كالأَركانِ بما فيهِ من الحرارةِ والبُرودةِ والرُّطوبةِ واليُبُوسةِ.

وكالمعادنِ بما فيه من العظامِ والأَعصابِ.

وكالنّباتِ من جهةِ ما يَتَغَذَّى وينمو.

وكالبَهيمةِ من جهةِ ما يُحِسُّ وَيَتَخَيَّلُ ويَتَوَهَّم ويَلتَذّ ويتألَّم.

وكالسَّبعِ من جهةِ ما يَحرِدُ ويغضَبُ.

وكالشّيطانِ من جهةِ ما يُغوِي ويُضِلّ.

وكالمَلَكِ من جهةِ ما يعرفُ اللهَ ويعبُده.

وكاللَّوح من جهةِ ما جعلَه اللهُ مَجمَعَ الحكمِ.

وفي التَّوراةِ: في بدنِ الإنسانِ أَربعةُ آلافِ حكمةٍ، وفي قلبِه مثلُ ذلك.

وكالقَلَمِ من جهةِ ما تَثبتُ بكلامِه صُوَرُ الأَشياءِ في قلوبِ النّاسِ، كما أَنّ القلمَ يُثبِت الأَشياءَ في القِرطاسِ واللَّوحِ.

فالإنسانُ بقلبِه صارَ[1] مَعدِنَ العلمِ والحِكمةِ. ووجودُ العقلِ فيه في ابتداءِ الأَمرِ كوجودِ الماءِ تحتُ الأَرضِ المحتاجِ في الاستقاءِ منه إلى حَفر.

ولمّا خُلِق الإنسانُ على وجهٍ يَتَحَرَّى ما فيه اللّذّاتُ، واللّذّاتُ مَحسُوسةٌ ومعقُولةٌ؛ وطَلَبُ اللّذّاتِ المحسُوسةِ أَغلَبُ على الإنسانِ، لأَنّها من توابعِ الشَّهوةِ؛ لذلك قال الله تعالى: ﴿كَلّا بل تُحِبُّونَ العاجِلَةَ وتَذَرُونَ الآخِرَةَ﴾[2].

وفي الإنجيل: العَقلُ صَدِيقٌ مَمنُوعٌ، والهَوَى[3] عَدوٌّ مَتبُوعٌ.

وقد يَظهرُ الإنسانُ في شِعارِ النّباتِ الحَمِيدِ أَو الذَّميمِ، فيصير إِمّا كالأُترُجِّ الذي يَطِيبُ حَملُه ونورُه وعُودُه ووَرَقُه، أو كالنَّخل والكَرْم فيما يُؤتي من النَّفع، أَو

١. في «د»: صاد، وهو من أغلاط الطباعة.

٢. سورة القيامة (٧٥): ٢٠ ـ ٢١.

٣. في «د»: والقوى، والصواب ما في «خ».

كالكَشوثِ في عَدَمِ الخَيرِ وتَعَدّي الشّرّ، وكالحَنْظَلِ في مَرارَةِ[١] المَذاقِ، وعلى هذا نَبّه الله تعالى: ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾[٢].

ويظهر تارةً في شِعارِ الحيواناتِ المَحمُودةِ[٣]، فيصير * كالنَّحْلِ في كثرةِ منافِعه وقِلّةِ مَضارّه، وفي حُسنِ سياستِه، كما قال: ﴿وأَوحَى رَبُّكَ إلى النَّحْلِ﴾[٤].

أَو الخِنزير في الشَّرَه، أَو كالذِّئبِ في العَيْثِ، أَو كالكَلبِ في الحِرصِ، أَو كالنَّملِ في الجَمعِ، أَو كالفَأرةِ في السَّرِقَة، أَو كالثَّعلَب في المُراوَغَةِ، أَو كالقِردِ في المُحاكاةِ، أَو كالحِمار في البَلادةِ، أَو كالثَّورِ في العِمارَةِ[٥]. وعلى هذا النَّحو من المُشابِهات دلّ بقوله تعالى: ﴿وما مِن دابَّةٍ في الأَرضِ ولا طائرٍ يَطِيرُ بِجَناحَيهِ إلّا أُمَمٌ أَمثالُكُم﴾[٦].

ويظهر تارةً في شِعارِ الشَّياطِينِ، فَيُغْوِي ويُضِلُّ ويُسَوِّلُ[٧] الباطِلَ في صُورةِ الحَقِّ، كما دلّ تعالى عليه بقولِه: ﴿شَياطِينَ الجِنِّ والإنسِ يُوحِيَ بَعضُهُم إلى بَعضٍ زُخْرُفَ القَولِ غُرُوراً﴾[٨].

وإنّما يكونُ إنساناً إذا وضعَ كُلَّ واحِدَةٍ من هذه الأَشياءِ مَوضِعَها حسبَ ما يَقتَضِيه العَقلُ المُستَضيءُ بنُورِ[٩] الشَّرع.

وقد ضَرَبُوا لذاتِ الإنسانِ وقُواها أَمثالاً صَوَّرُوها[١٠] بِها، فإنّ تَمثِيلَ ما لا يُدرَك

١. في «د»: حرارة وفي «خ»: مر، وفي «ح» ٢: ٦٣: مرارة، وهي الصواب.
٢. سورة إبراهيم (١٤): ٢٤.
٣. قلت: أو المذمومة.
* ١٩٥ ظ.
٤. سورة النحل (١٦): ٦٨.
٥. في «د»: الغِمار، والتصويب من «خ».
٦. سورة الأنعام (٦): ٣٨.
٧. أي يُزَيّن.
٨. سورة الأنعام (٦): ١١٢.
٩. في «د»: من، والتصويب من «خ».
١٠. في «د»: صوّرتها، والتصويب من «خ».

إلّا بِالعقلِ بِمُتَصَوَّرٍ للحِسِّ يُقَرَّب من الفَهم، فقالوا: ذاتُ الإنسانِ تَجرِي مجرَى بَلَدٍ أُحكِم بِناؤُه، وشُيِّد بُنيانُه، وحُصِّن سُورُه، وخُطَّت شَوارِعُه، وقُسِّمَت مَحالُّه، وعُمِرت بِالسُّكّانَ دُورُه، وأُجرِيَت أَنهارُه، وأُقِيمَت أَسواقُه، واستُعمِلَت صُنّاعُه. وفيه مَلِك مُدَبِّر، وللمَلِك وَزِيرٌ، وصاحِبُ بَرِيد، وصاحبُ[1] أَخبارٍ، وخازِنٌ، وترجمانٌ، وكاتِب. وفي البلدِ أَخيارٌ وأَشرار.

فَصُنّاعها القُوَى التي يقال لها: الجاذِبَة والماسِكَة والهاضِمَة والدّافِعَة والنّامِيَة والغاذِيَة.

والمَلِك العَقلُ، ودارُ مُلكِه القَلبُ والدّماغُ.

والوَزِير القُوَّة المُفكِّرَة، ومَسكَنُه الدّماغُ.

وصاحِبُ البَرِيد القُوَّة المُتَخَيِّلَة.

وأَصحابُ الأَخبارِ الحَواسُّ الخَمسُ.

والخازِن القُوّة الحافِظَة.

والتّرجمانُ النُّطقُ، وآلَتُهُ اللِّسانُ.

والكاتِب القُوَّة الكاتِبَة، وآلَتُها اليَدُ.

وسُكّانها الأَخيارُ والأَشرار. فالأَخيار القُوَى التي منها الأَخلاقُ الجَمِيلة، والأَشرارُ القُوى[2] التي منها الأَخلاقُ القَبِيحةُ.

* فكما أَنّ الوالِيَ إذا تَزَكّى وساسَ النّاسَ بِسِياسةِ اللهِ تعالى، صار ظِلّ اللهِ تعالى في الأَرض، ووجب على الكافّةِ طاعَتُه. كما قال الله تعالى[3]: ﴿أَطِيعُوا اللهَ وأَطِيعُوا

١. «بريد وصاحب» سقطت من «خ»، وأثبتها محقق «د» من «ح» ٢: ٦٣١.

٢. القوى، غير موجودة في «خ»، وأثبتها محقق «د» من «ح» ٢: ٦٣١.

* ١٩٦ و.

٣. كلمتا «الله تعالى» زدناها قبل الآية الكريمة.

الرَّسُول وأُولِي الأَمرِ مِنكُم»[١] كذلك متى كان العَقلُ سائِساً وجب على سائرِ القُوَى طاعَتُه.

وكما لا يَنفَكُّ أَشرارُ العالَمِ من طَلَبِ العَيثِ والفَسادِ وتعادِي الأَخيارَ، كما قال الله تعالى[٢]: «وكذلك جَعَلْنا في كلِّ قَريةٍ أَكابِرَ مُجرِميها لِيَمْكُرُوا فِيها»[٣] كذلك في نفسِ الإنسانِ قُوى رَدِيئة من الهَوَى والشَّهوَة والحَسَد، وتَطلُب الفَسادَ وتُعادِي العَقلَ والفِكْر.

وكما أَنّه يجب على الوالِي[٤] أَن يتبعَ الحَقّ، ولا يُصغِي إلى الأَشرارِ، كما قال اللهُ تعالى[٥]: «واحْذَرْهُم أَن يَفْتِنُوكَ»[٦] كذلك يَجبُ على العَقلِ[٧] أَن لا يعتمد على القُوى الذَّمِيمَةِ.

وكما أَنّه يجبُ على الوالِي أَن يُسالِمَ أَعادِيه إذا لم يَقْوَ عليهم، كما قال اللهُ تعالى[٨]: «وإِن جَنَحُوا لِلسَّلمِ فاجْنَحْ لَها»[٩] وأَن لا يَركَنَ إليهم وإِن سالَمَهم، كذلك يجب على العقلِ[١٠] أَن يُسالِمَ الأَشرارَ من قُوَى النَّفس إذا عَجزَ عنها، وأَن لا يَركَن إليها.

وكما أَنّ الوالِيَ إذا أَحسَّ بقُوَّةٍ يحتاجُ أَن يعدِلَ إلى نَقضِ العَهدِ وإِظهارِ المُعاداةِ،

١. سورة النساء (٤): ٥٩.
٢. كلمتا «الله تعالى» من «خ»، وقد فاتتا على محقّق «د».
٣. سورة الأنعام (٦): ١٢٣.
٤. في «خ» و «د» و «ح» ٢: ٦٣٢: للوالي، والمناسب ما أثبتّه.
٥. كلمتا «الله تعالى» من «خ»، وقد فاتتا على محقّق «د».
٦. سورة المائدة (٥): ٤٩.
٧. في «خ» و «د» و «ح» ٢: ٦٣٢: للعقل.
٨. كلمتا «الله تعالى» من «خ»، وقد فاتتا على محقّق «د».
٩. سورة الأنفال (٨): ٦١.
١٠. في «خ» و «د» و «ح» ٢: ٦٣٢: للعقل.

كما قال الله تعالى[١]: ﴿فإذا انْسَلَخَ الأَشْهُر الحُرُم فاقْتُلُوا المُشْرِكِينَ﴾ إلى قوله تعالى[٢]: ﴿واقْعُدُوا لَهُم كُلَّ مَرصَدٍ﴾[٣] كذلك[٤] حَقُّ العقلِ إذا قَوِيَ على قُوَى النَّفْسِ أن لا يُداجِيهَا[٥].

وكما أنّ شياطِينَ الإنسِ والجِنِّ يَضعُفُ كيدُها على من اختَصّ بالإيمانِ واستعاذَ باللهِ، ويَقوَى على مَن والاها، كما قال الله تعالى[٦]: ﴿إنّما سُلْطانُهُ على الذين يَتَوَلَّونَه﴾[٧] كذلك يَضعُف كيدُ الهَوى عن العقلِ إذا تَقَوَّى باللهِ واستعاذَ به.

وقيل: مَثَلُ الإنسانِ مع قُواهُ مثلُ مسافِرٍ معهُ رفقاء في السَّفَر، وهو مضطَرٌّ إلى مُصاحَبَتِهم، حتّى يَنقَضِيَ سَفرُه، كما قال الشّاعر[٨]:

ومِن نَكَدِ الدُّنيا على الحُرِّ أن يَرَى عَدُوّاً لهُ ما مِن صَداقَتِهِ بُدُّ[٩]

فواحدٌ أَمامَه كأَنّه رَقِيبٌ يَحفَظه، ولكنّه مُمَوِّهٌ يُلَفِّق * الباطِلَ تَلفِيقاً، فَيخلِط الكَذِب بالصِّدق.

وآخرُ عن يَمِينه زَعِرٌ[١٠] يَحمِيه عن أَعادِيه، لكنّه رُبّما يُغوِيه فيهيج هائِجُه

١. كلمتا «الله تعالى» من «خ»، وقد سقطتا من «د».
٢. كلمة «تعالى» من «خ»، وقد فاتت على محقّق «د».
٣. سورة التوبة (٩): ٥.
٤. في «د»: كذا، والمناسب ما أثبتّه.
٥. في «د»: يُرجّيها، وفي «ح» ٢: ٦٣٢: يراجيها. والتصويب من «خ».
٦. زدنا كلمتي «الله تعالى» قبل الآية الكريمة.
٧. سورة النحل (١٦): ١٠٠.
٨ هو أبو الطيّب المتنبّي.
٩. ديوانه بالشرح المنسوب إلى أبي البقاء العكبري ١: ٣٧٥ ق ٧٣ ب ٨ من القصيدة التي أوّلها:
أَقَلُّ قَتالي بَذْلَهُ أَكثَرُهُ مَجدُ وذا الجدُّ فيه نِلْتُ أم لم أَنَلْ جَدُّ
* ١٩٦ ظ.
١٠. أي سيّء الخُلُق.

فلا يَقمَعُه النُّصْح، كأنّه نارٌ في[1] حَطَب.

وآخرُ عن يسارِه و[هو][2] الذي يأتيه بالمَطعَمِ والمَشرَبِ، لكنّه أَرعَن مَلِق قَذِر شَبِق كأنّه خِنزِيرٌ جائِع.

ومن حيلتِه[3] أن يسلّط هذا الزَّعِرَ [على هذا الأَرعَنِ[4] حتّى يَزْبُرَه زَبراً، وأن يُطفِئ غُلَواءَ هذا الزَّعِرِ][5] التّائِهِ بِخُيَلاءِ هذا الأَرعَنِ المَلِقِ، وأن لا يَجنَحَ إلى الباهتِ المُتَخَرِّص حتّى[6] يُؤتِيه مَوثِقاً من اللهِ غليظاً، ثمّ يُصَدِّقُه فيما يُنْهِي إليه.

فالمَلِق المُمَوِّهُ الباهِتُ كنايةٌ عن الوَهمِ، والزَّعِر عن الغَضَب، والمَلِق الأَرعَن عن الشَّهوة. وفي ذلك كلامٌ طَوِيل.

فأَشارَ أمير المؤمنين إلى تَقوِيم هذه القُوَى وحفظِها على حدِّ الاعتدالِ، حتّى لا يُـؤَدِّيَ الرَّجـاءُ إلى ذُلِّ الطَّـمَع، والطَّـمَعُ إلى الحِـرص، واليَأسُ إلى الأَسَـف، والغَضَب إلى الغَيظِ، وغيرُ ذلك من تفاصِيل ما ذكرنا.

[١٠٩]

قوله: **نَحنُ النُّمْرُقَةُ الوُسْطَى، بِها[7] يَلحَقُ التّالِي، وإلَيها يَرجِعُ الغالِي.**

الحقُّ وأَهلُه مُتوسِّطُون، والباطِل على الطَّرَفَين. فإنّ المُبطِلِ إمّا مُـقَصِّر، وإمّا مُتَجاوِز، كما قال أمير المؤمنين،عليه السلام: **لا تَرَى الجاهِلَ إلّا مُفرِطاً أو مُفَرِّطا**[8]. فشبّه الحقّ بواسطةِ الأَشياء. فمِن حقِّ مَن تَخلَّف عنه أن يُبادِرَ إليه فَيلحَقَ به، ومن حَقِّ مَنْ

١. في «د»: على، والتصويب من «خ».

٢. «هو» زيادة من «د» نقلها محقّقها من «ح».

٣. أي من حيلة الإنسان.

٤. في «د»: الأرض من «ح»، وصواب قراءته ما أثبتّه.

٥. ما بين القوسين من «د» عن «ح» ٢ : ٦٣٣، وقد سقط من «خ».

٦. «حتّى» من «خ»، وقد سقطت من «د».

٧. في «خ» و «د»: بنا، والتصويب من نهج البلاغة.

٨. هذا القول هو الحكمة ٧٠.

تَجاوَزَه أَن يَرجِعَ إليه فَيَقِفَ عندَه. فلمّا كان أَميرُ المؤمنين إمامَ الحقّ، وجبَ على سائِرِ النّاسِ أَن يَقِفُوا عندَه.

[١١٢]

قوله: **من أَحَبَّنا أَهلَ البَيتِ فَلْيَسْتَعِدَّ لِلفَقرِ جِلباباً.**

قال الإمام الوبري: يحتمل أن هذا الفقر الظّاهر، ويحتمل أَنّ المرادَ بذلك أَنّ مَنْ أَحَبّنا، ومَنْ وَطَّن نفسَه على مَوَدَّتِنا، وعزَم على مُشايِعَتِنا؛ فَلْيُوَطِّنْ نفسَه وَلْيُحَدِّثْها باستِدامةِ العِبادةِ للهِ طولَ حياتِه إلى مماتِه، فإنّه سِيرَتُنا. فمن تابَعَنا فَلْيَسْتَنَّ بِسُنَّتِنا، وإنّ سنَّتَنا الفَقرُ والفاقةُ إلى اللهِ تعالى.

وقال بعض العُلماء: إنّ الفَقيرَ هو الذي ليسَ له ما يحتاجُ إليه، وليس له أَن يكتَسِبَ ما يحتاجُ إليه. والإنسانُ في ابتداءِ أَمرِه مُحتاجٌ إلى وُجودِه، ومُحتاجٌ[1] في حالِ وُجودِه * إلى بقائِه، وبعدَ بقائِه إلى صحّتِه، وجميعُ ذلك مِمّا لا يدخُل في اكتِسابِ العَبدِ.

وفي الإنجيل أَنّ عيسى عليه السلام، قال: أَصبحْت مُرتَهَنا بِعَمَلِي، والأَمرُ بيدِ غَيرِي، فلا فقيرَ أَفقرُ مِنّي.

والنّاس كلُّهم فُقراءُ. كما قال اللهُ تعالى: ﴿يا أَيُّها النّاسُ أَنتُمُ الفُقَراءُ إلى اللهِ﴾[2] لكنّ الفقيرَ في العُرفِ والعادةِ هو الذي يَعرِف حقيقةَ فقرِه. فلذلك قال: **فَلْيَسْتَعِدَّ للفَقرِ جِلباباً أو تَجْفافاً.** فمن تَرَك الدُّنيا اختياراً فهو زاهِد، ومن تَرَك الدُّنيا اضطراراً فهو فَقِير.

والفقرُ ينقسم ثلاثةَ أَقسام:

قسمٌ ليس له مالٌ، ولكنّه دائماً في طلبِه، ويقال له: الفَقِيرُ الحَرِيصُ.

١. في «د»: ويحتاج، وأثبتنا ما في «خ».

* ١٩٧ و.

٢. سورة فاطر (٣٥): ١٥.

وقسمٌ لا يَطلُب الدُّنيا، وإن أعطاه إنسانٌ شيئاً أخذَه وشَكَرَ اللهَ تعالى، وهو الفَقِير القَانِع.

وقسمٌ لا يَسأَلُ من المَخلوقِ شَيئاً[1] ولا يَأخُذ، وهذا هو الفَقِير المَحمُود.

وذكر السيّد المرتضى في كتاب الغُرَر: **من أَحَبّنا أَهلَ البَيتِ فَليستَعِدَّ للفقرِ جِلباباً**، أو تَجفافاً. قال أبو عُبيد: وقد تَأَوّل بعضُ النّاسِ هذا الخبرَ على أنّه أَرادَ[2] الفَقرَ في الدُّنيا. قال: وليس ذلك كذلك، لأنّا نَرَى فيمن يُحِبُّهم مثلَ ما في سائرِ[3] النّاسِ من الغِنى[4] والفقرِ ولا تَمييزَ بينَهما. قال: والصَّحيح أنّه أَراد الفقرَ يومَ القيامةِ، وأَخرَج الكلام مخرَجَ المَوعِظةِ والنَّصِيحةِ والحَثِّ على الطّاعاتِ. وكأنّه أَراد: من أَحَبّنا فَلْيُعِدّ لفقرِ يومِ القيامةِ ما يَجبُرُه من الثَّواب والقُربِ إلى اللهِ تعالى.

قال القُتَيبيّ: وجهُ الحَدِيث خلافُ ما قالَه أبو عُبيد، ولم يُرِد إلّا الفقرَ في الدُّنيا. ومعنى الخبر أنّ من أَحَبّنا فَليَصبِر على التَّقَلُّلِ من الدُّنيا والتَّقَنُّعِ فيها، وليأخُذ نفسَه بالكَفِّ[5] عن أَحوالِ الدُّنيا وأَعراضِها. وشبّه الصَّبر على الفقرِ بالتَّجفافِ والجِلبابِ، لأنّه يستُر الفقرَ كما يستُرُ الجِلبابُ أو التَّجفافُ البَدَنَ.

ويشهد بصحّة هذا التأويل ما رُوِي عنه عليه السّلام أنّه رأَى قوماً على بابِه، فقال: يا قنبرُ، مَن هؤلاءِ؟ فقال له قنبر: شِيعَتُك. فقال: ما لِي لا أَرَى فيهم سِيما الشِّيعة. قال: وما سِيما الشِّيعة؟ فقال: خُمْصُ البُطُونِ من الطَّوَى، يُبْسُ الشِّفاهِ * من الظَّما، عُمْشُ العُيُونِ من البُكا.

هذا كلُّه قولُ ابن قُتَيبةَ.

١. قبل هذا السطر زيادة سطر وكلمة في «د» ليسا في «خ»، وهو وهم من محقّق «د».

٢. في «د»: أراد به، وكلمة «به» ليست في «خ» وهي في أمالي المرتضى.

٣. كلمة «سائر» سقطت من «خ». وأثبتها محقّق «د» من «ح» ٢: ٦٣٥.

٤. كلمة «الغني» أضفناها من المصدر.

٥. كلمة «بالكفّ» سقطت من «خ»، وأضافها محقق «د» من «ح» وهي في المصدر موجودة.

* ١٩٧ ظ.

قال السيّد المرتضى: يمكن أَن يكونَ في الخبرِ وجهٌ ثالِث، وهو أَنَّ الفقرَ أَن يُحَزَّ[١] أَنفُ البَعِير [حتّى][٢] يُخلَص إِلى العَظم أَو قريبٍ منه، ثمّ يُلوَى عليه حَبلٌ، يُذَلَّل بذلك الصَّعْبُ. يقال: فَقَره يَفْقُرُه، إِذا فعلَ ذلك به. وبَعيرٌ مَفقُور وبه فَقْرَةٌ[٣]. فَيُحتَمل أَن يكونَ أَراد بذلك من أَحَبّنا فَليَزُم نفسَه وليَخْطِمْها وَلْيَقُدْها إِلى الطّاعات، ويَصْرِفْها عَمّا تَمِيل إِليه من الشَّهَوات، وَلْيُذَلِّلْها على الصَّبرِ عَمّا كُرِه منها ومَشَقَّةِ ما أُرِيد منها، كما يُفعَل ذلك بِالبَعِير الصَّعْب[٤].

[١١٤]

قوله: **إِذا استَولَى الصَّلاحُ**. إِلى تَمام الكلام.

معناه أَنَّ الكُلِّيَّ في الخَيرِ والشّرِ والصّلاحِ والفَسادِ يَغلِب الجُزئِيَّ.

[١١٦]

قوله: **ما ابتَلَى اللهُ أَحداً بِمثلِ الإِملاءِ له، في قيَدِه**[٥].

وهذا مأخُوذ من قولِ الله تعالى: ﴿إِنَّما نُمْلِي لَهم لِيَزْدادُوا إِثْماً﴾[٦].

[١٢٣]

قوله: **وَسِعَتْهُ السُّنَّةُ ولم يُنْسَبْ إِلى البِدعَةِ**.

يقال: امضِ على سَنَنِك[٧]: أَي على وَجهِك[٨]. والسُّنّة: السِّيرَة. يقال: فلانٌ على

١. في «د»: يُجزّ.

٢. كلمة «حتّى» زيادة من «د» عن «ح» ٢: ٦٣٦.

٣. في «ح» و «د»: به فقر، والتصويب من المصدر ومن «ح» ٢: ٦٣٦.

٤. انتهى النقل عن المرتضى، وهو في كتاب أماليه المسمّى غرر الفرائد ودرر القلائد ١: ١٧ ـ ١٨ المجلس الثّاني.

٥. «في قيده» ثابت في «خ»، ولم أجده في النسخ التي بين يدّي من نهج البلاغة.

٦. سورة آل عمران (٣): ١٧٨.

٧. في «د»: سُفَّتِك، والتصويب من الصحاح.

٨. في «د»: سيرتك، والتصويب من «خ» ومن الصحاح.

سُنَّة النبيِّ: أَي على سِيرَتِه ووَجهِه[١]. قال الشاعر:

فَأَوَّلُ راضٍ سُنَّةً مَن يَسِيرُها[٢]

البدعَة: الحَدَث في الدِّين بعدَ الإكمال، والجَمع بِدَع. وقيل: هي مأخُوذة من قول العرب: أَبدَعَت الرَّاحِلَة: إذا كَلَّت[٣]. ويقال للمُبتَدِع: مُبتَدِع، لأَنَّه يَكِلّ عند المُحاجَّةِ.

ويقال: البِدعة إحداث شَيءٍ لم يَكُن له ذِكر ولا جَرَت به سُنّة. يقال: أَبدَع الشَّيءَ: إذا أَحدَثه من غيرِ مِثال. ومنه: ﴿بَدِيعُ السَّماواتِ والأَرضِ﴾[٤]. قال الله تعالى: ﴿ورَهْبانِيَّةً ابتَدَعُوها﴾[٥] أَي لم تَجرِ بها[٦] سُنَّةٌ من اللهِ.

والبِدعَة فِعلَة بِوَزن الرِّكْبَة والجِلْسَة، وهي الجِهة[٧] التي منها يُبدَع الشَّيء، كما أَنّ الرِّكْبَة الجِهةُ التي منها يُركَب.

وسِقاءٌ بَدِيع: إذا كان جَدِيداً.

والبِدعَة: ضِدّ السُّنَّة.

١. «ووجهِه» زيادة من «خ».

وعبارة «يقال: فلان على السنة ... ووجهه» ليست في الصحاح.

٢. هذا عجز بيت لخالد بن زهير الهذليّ يجيب خاله أبا ذؤيب. وصدره:

فلا تَجزَ عَنْ من سُنَّةٍ أنتَ سِرْتَها

ديوان الهذليين ١ : ١٥٧ وفيه : وأوّل راضي سنّة. شرح أشعار الهذليين ملحق ١ : ٢١٣ ق ٢٧ ب ٦. والشارح اتّبع الصحاح في روايته. قلت: وهذا البيت من الشواهد المشهورة في اللغة والنحو والتفسير وغيرها من فنون العلوم العربيّة. والفقرة كلّها في الصحاح ٢١٣٩ «سنن».

٣. هذه الفقرة في الصحاح ١١٨٤ «بدع». وكلمة «في الدنيا» في «خ» و «د» صوابها «الدين» كما في الصحاح.

٤. سورة البقرة (٢): ١١٧.

٥. سورة الحديد (٥٧): ٢٧.

٦. في «د»: يُجْزِيها.

٧. في «خ» و «د»: الجهالة، وصوابها ما أثبتّه بقرينة ما بعدها.

[١٢٤]

قوله: غَيرَةُ المَرأَةِ كُفْرٌ، وغَيرَةُ الرَّجُلِ إيمانٌ.

قال: لأَنّ الرَّجل يكرَه الشّركةَ في المَرأةِ، وقد حَرّم اللهُ هذه الشّركَةَ، وإنّما يكرَهُ الرَّجلُ ما يَكرَهُ اللهُ تعالى، ولذلك كانت[١] غَيرةُ الرَّجُل إيماناً. وغَيرةُ المرأةِ من قَضايا شَهوَتِها[٢]، وقد أَباحَ الله الشَّركَةَ في ذلك، حيث قال: ﴿فانْكِحُوا ما طابَ * لكُمْ من النِّساءِ مَثْنَى وثُلاثَ ورُباعَ﴾[٣] وهذه شَهوَة لا يَرتَضِيها[٤] الشَّرع. وغَيرَة الرَّجل نتائِجُ[٥] غَضَبِه على وَجهٍ يُجَوِّزُه الشَّرع.

[١٢٥]

قوله: الإسلامُ هو التَّسْلِيمُ.

عنى به أَنّ الإسلامَ من طَرِيقِ اللَّفظِ يُطلَق على الانقيادِ وعلى الانقطاعِ إلى اللهِ تعالى. الانقيادُ هو التَّسلِيم، والتَّسلِيمُ هو اليَقِينَ. والمُراد بالإقرارِ إقرارُ الذِّهنِ وحُكمُه، فإنّ حُكمَ الذِّهنِ في أَنّ الاثنينِ نِصفُ الأَربعَةِ هو التَّصدِيقُ. والمُراد بذلك أَنّ الجُزءَ العِلميَّ والاعتقاديَّ لا يَتِمّ إلّا بالجزءِ العَمليِّ، وأَنّ الإسلامَ ينقسم إلى علميٍّ وعمليٍّ.

[١٢٦]

قوله: عَجِبْتُ لِمَن شَكَّ في اللهِ وهو يَرَى خَلْقَ اللهِ.

دِلالةُ الفِعلِ على الفاعِلِ والخَلقِ على الخالقِ دِلالةُ الالتزامِ، وبِخلقِ اللهِ يَستَدِلّ العاقلُ على وُجودِه. فالسَّماواتُ والأَرضُ وُجِدَت عن عَدَمٍ مَحضٍ، ولم يكن قبلَ

١. في «خ» و «د»: كان، وما أثبتّه أولى.

٢. في «د»: شهواتها، وقد ضرب في «خ» على الألف التي بعد الواو.

* ١٩٨ و

٣. سورة النساء (٤): ٣.

٤. في «خ» و «د»: يقتضيها، وأرى أنّ الصواب ما أثبتّه.

٥. في «د»: تتابع، ورسمها في «خ» يقرأ «نتائج».

وجُودِها قبلُ ولا بعدُ[١]، فإنّهما عارِضان من عوارِض الزَّمان، والزَّمان لا يُوجَد إلّا بَعد وُجودِ الأَجسام. فكما لا يَجوزُ قبلَ وجودِ الأَجسامِ فَوقٌ ولا تَحتٌ، لأَنّهما عارِضانِ من عَوارِض المَكان، فكذلك لا يَجُوزُ أَن يكونَ قَبل وجودِ الأَجسامِ قبلٌ ولا بعدٌ، لأَنّهما من عَوارِض الزَّمان. والزَّمان موقوفُ الوُجودِ على وُجودِ الحَرَكة، [والحركةُ][٢] مَوقُوفَة الوُجودِ على وُجُود الأَجسام. وأَكثرُ خَلقِ اللهِ مَحسُوسٌ، ولا شَكَّ في المَحسُوسِ. ولا يُتَصَوَّر خَلقٌ لا من خالِقٍ، وصُنعٌ لا من صانِعٍ.

قوله: **عَجِبتُ لمن أَنكَرَ النَّشأَةَ الأُخرَى وهُوَ يَرَى النَّشأَةَ الأُولَى.**

قال قوم: النَّشأَةُ الأُولى نَشأَةُ آدمَ عليه السّلام، وإِيجادُ الإِنسانِ من نُطفَةٍ أَعمُّ [من خَلقِه][٣] ومن إِعادتِه وحَشرِه يومَ القِيامة. قال الله تعالى: ﴿ولقد خَلَقْنا الإِنسانَ من سُلالَةٍ من طِينٍ * ثمّ جَعَلناهُ نُطفَةً[٤] في قَرارٍ مَكِينٍ﴾[٥] وقال: ﴿ثمّ أَنشَأْناهُ خَلقاً آخرَ﴾[٦] فهذهِ هي النَّشأَةُ الأُولَى وقال: ﴿فَكَسَونا العِظامَ لَحماً﴾[٧] ولم يقل: وخَلَقنا مِنه لَحماً. وفي ذلك سِرٌ لَطِيف، لأَنّ الله تعالى أَنشأَ اللَّحمَ إِنشاءاً آخرَ لا من النُّطفَةِ، وأَجراها مجرى الكسوَةِ التي يَلبسُها الإِنسانُ على سبيلِ التَّجديدِ. ولذلك إِذا قُطِع اللَّحمُ من الإِنسانِ يَعُودُ ويَنْبُتُ.

* وقال بعضُ الأَطبّاء: الإِنسانُ يتكوَّن من النُّطفَة، ويَتَرَبَّى[٨] بدمِ الطَّمث. والدَّمُ والنُّطفة من الغذاءِ، والغِذاءُ من الحَيوان والنَّبات، والنَّباتُ من سلالةٍ من طِينٍ،

١. في «د»: وجودِها ولا بعدَها، والتصويب من «خ».
٢. زيادة من «د» يقتضيها سياق الكلام.
٣. زيادة من «د» صحيحة.
٤. كلمة «نطفة» موجودة في «خ»، وليست في «د».
٥. سورة المؤمنون (٢٣): ١٢ ـ ١٣.
٦ و٧. سورة المؤمنون (٢٣): ١٤.
* ١٩٨ ظ.
٨ في «د»: تربّي، والتصويب من «خ».

فلذلك قال اللهُ تعالى: ﴿ولقد خَلَقْنا الإنسانَ من سُلالَةٍ مِن طِينٍ﴾[١].

وقال بعض المُفَسِّرين: لمّا خلق اللهُ تعالى آدمَ من سُلالَةٍ من طِين، وخلَقَ أولادَه منه، فأولادُه أيضاً من سُلالةٍ من طِينٍ بواسِطَةِ آدمَ.

ولذلك قال اللهُ تعالى: ﴿ثمّ جَعَلَ نَسلَهُ مِن سُلالَةٍ من ماءٍ مَهِينٍ﴾[٢] فالإنسانُ أوّلاً يتكوّن جماداً ميّتاً، كما قال الله تعالى: ﴿وكُنتُم أمواتاً فأحياكُم﴾[٣] والنُّطفة في حُكم المَيِّت. فإذا قَدَرَ اللهُ تعالى على إحياءِ النُّطفَة في النَّشأَة الأُولى، فكذلك يَقدِر على الإعادةِ في النَّشأَة الأُخرَى.

ثمّ يَصِير الإنسان نباتاً نامياً، كما قال الله تعالى: ﴿واللهُ أنْبَتَكُم من الأَرضِ نَباتاً﴾[٤] وذلك إذا كانت نُطفةً وعَلَقةً ومُضْغةً.

ثمّ يصيرُ حيواناً، قال الله تعالى: ﴿يا أيُّها النّاسُ إن كُنتُم في رَيبٍ من البَعثِ فإنّا خَلَقناكُم من تُرابٍ ثمّ من نُطفَةٍ ثمّ من عَلَقَةٍ ثمّ من مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وغَيرِ مُخَلَّقَةٍ﴾[٥].

فمن عَرَف حَقيقةَ النَّشأَةِ الأُولى، آمَنَ باليَومِ الآخِرِ والنَّشأَةِ الأُخرَى.

[١٢٧]

قوله: **من قَصَّرَ في العَمَلِ ابتُلِيَ بِالهَمِّ.**

يعني من قَصّر في أداءِ الوَظائِف الشَّرعيّة ابتلاهُ اللهُ بِالهَمّ، ومن خَفَّف على جَسَدِه وبَدَنِه ثِقَلَ العِبادات حَمَّل الله على قَلبِه وِزرَ الهُمُوم. مثالُ ذلك من كان مريضاً واسْتَبْشَعَ الدَّواءَ ابتلاهُ اللهُ بالدّاء.

قوله: **لا حاجّةَ للهِ.**

١. سورة المؤمنون (٢٣): ١٢.

ومن قوله «فلذلك قال الله» إلى هنا من «خ»، وقد سقط من «د».

٢. سورة السجدة (٣٢): ٨. وفي «د»: جعلنا.

٣. سورة البقرة (٢): ٢٨.

٤. سورة نوح (٧١): ١٧.

٥. سورة الحجّ (٢٢): ٥.

هذه استعارةٌ. مثال ذلك: لا تنفَعُ مُعالَجةُ الطَّبيب مريضاً لا يُطيع الطَّبيبَ ولا يَهْتَمُّ بِصحَّتِه وزَوالِ مَرَضِه، فكذلك لا يَنفَع لُطفُ اللهِ إنساناً لا يَرحَمُ نَفسَه.

قال الإمام الوبريّ: معناه: المُضَيِّع لِحُقوقِ اللهِ في نَفسِه إمّا كافرٌ وإمّا فاسقٌ، ومثلُه لا كَرامَةَ له عندَ الله. يُكنَى عن سُقوطِ قَدرِه عندَ الله تعالى بأنّه لا حاجةَ للهِ[1] فيه. وهذا مأخوذٌ من قولِ الله تعالى: ﴿قل ما يَعْبَؤُ بِكُم رَبِّي لولا دُعاؤُكُم﴾[2] أي لولا عِبادَتُكُم.

[١٢٨]

قوله: تَوَقَّوا البَردَ في أَوَّلِه * وتَلَقَّوهُ في آخِرِه، فإنَّه يَفعَلُ بِالأَبدانِ كَفِعلِهِ بالأَشجارِ، أَوَّلُه يُحرِقُ وآخِرُه يُورِقُ.

هذه إشارة إلى جُمَلٍ من الأُصول الطِّبِّيَّةِ عندَ الأَطِبّاء.

الصَّيف هو جميعُ الزّمان الحارِّ، والشِّتاء هو جميعُ الزَّمان البارِدِ. فيكونُ زمانُ الرَّبيعِ والخَريف كلُّ واحدٍ منها ـ عند الأَطبّاء ـ أَقصرَ من كلِّ واحدٍ من الصَّيف والشِّتاء.

والرَّبيع مُعتَدِل، وهو زَمان الأَزهار.

والصَّيف حارّ يابِس، لِتَحَلُّلِ الرُّطوبات فيهِ من شِدَّة الحَرارةِ، وتَخَلْخُل جَوهَرِ الهَواءِ ومُشاكَلَته لِلطَّبيعَة النّارِيَّة.

والشِّتاء بارِد رَطب لِضِدِّ هذه العِلَل.

والخَريف غيرُ مُعتَدِلٍ في الرُّطُوبة واليُبُوسة. والشَّمس قد جَفَّفت الهواءَ، ولم يَحدُث بعدُ من العِلَل المُرَطِّبة ما يُقابِل تَجفيفَ العِلّة المُجَفِّفَة.

وليس حالُ بقاءِ الرَّبيع على رُطُوبةِ الشِّتاءِ كحالِ بَقاءِ الخَريف على يُبُوسةِ

١. في «د»: له، والتصويب من «خ».

٢. سورة الفرقان (٢٥): ٧٧.

* ١٩٩ و.

الصَّيف، فإنّ رُطوبَة الرَّبيع تَعتدِل بالحَرّ في زَمانٍ لا تَعتدِل فيه يُبُوسَة الخَريف بِالبَردِ. وفي الرَّبيعِ يكونُ ما يَتَحَّلل أكثرَ ممّا يَتَسَخَّن[١].

والهواءُ الخَريفيّ شَديدُ اليُبْس، مُستَعِدٌّ جدّاً لِقَبُولِ التَّسَخُّنِ والاستحالةِ إلى مُشاكَلَة النّارِيّة بِتَهْيِئَتِهِ إيّاه لذلك، ولَياليه وغَدَاوتُه بارِدَة.

وأمّا الرَّبيع فهو أقرَب إلى الاعتِدالِ في الكَيفِيَّتَينِ، لأنّ حرَّه لا يَقبَلُ من السببِ المُشاكِلِ للسببِ في الخريف ما يَقبَلُه حَرُّ الخَريف من التَّسَخُّن والتَّبَرُّد.

والأَبدانُ لا تُحِسُّ من بَردِ الرَّبيع[٢] ما تُحِسّ من بردِ الخَريف، لأنّ الأبدانَ في الرَّبيع منتقلَة من البردِ إلى الحَرّ مُتَعَوِّدَة لِلبرَدِ، وفي الخَريف بِالضِّدّ. فلذلك قال أمير المؤمنين: تَوَقَّوا البَردَ في أوّله، أي في فَصلِ الخَريف، وتَلَقَّوهُ في آخِرِه، أي في[٣] فَصلِ الرَّبيع.

وهذا الكلامُ غايةٌ[٤] في أُصولِ الطِّبّ على وَفقِ ما أشرتُ إليه على موجبِ ما وَصَل إليّ.

[١٢٩]

قوله: **عِظَمُ الخالِقِ عِندَك[٥] يُصَغِّرُ المَخْلُوقَ في عَينِك.**

وجَرَت بينَ عارفٍ [وبينَ آخرَ][٦] أحاديثُ الجَنَّة، فقال العارِف: الجارُ ثمّ الدّار. وقال الآخر: الدُّنيا لُقمَةٌ والشَّيطانُ كلبٌ، فمن رَمَى لقمةً إلى الكلبِ يَدفَع بها ضَرَره، كيف يَلتَفِت إلى هذهِ اللُّقمة!. وهذا * تَصغِير المَخلُوق في عَينِه.

١. في «خ» و «ح» ٢: ٦٤٠: يتبخّر، وأرى الصواب ما قرأهُ محقّق «د».
٢. جملة «لا تحس من برد الربيع» من «خ»، وقد سقطت من «د».
٣. زدنا «في» لتستقيم العبارة.
٤. في «د»: عايدٌ، والتصويب من «خ».
٥. كلمة «عندك» من «خ»، وقد سقطت «د».
٦. زيادة من «د» صحيحة.
* ١٩٩ ظ.

وقيل لواحدٍ من العارِفين: فلانٌ زاهِدٌ. فقال: عَمّاذا؟ فقيل: عن الدُّنيا. فقال: الدُّنيا لا تَزِن عندَ الله جَناحَ بَعُوضَة، فما لا يَزِن عندَ اللهِ جَناحَ بَعُوضةٍ كيف يُعتَبَرُ الزُّهد عَنها؟! والزُّهد إنّما يكونُ عن شَيءٍ، والدُّنيا عندِي[1] لا شَيءَ.

[١٣٠]

قوله: أَنتُم لنا فَرَطٌ.

الفَرَط[2] بِالتَّحريك: الذي يَتَقَدَّم الوارِدة فَيُهَيِّئ لهم الأَرسانَ[3] والدِّلاءَ ويَمْدُر[4] الحِياضَ ويَستَقِي لهم. وهو فَعَلٌ بمعنى فاعِل، مثل تَبَع بمعنى تابع. يقال: رَجُلٌ فَرَط وقَومٌ فَرَط أَيضاً. وفي الحديث: (أَنا فَرَطُكُم على الحَوضِ)[5].

[١٣١]

قوله: فَمَثَّلت لَهُم بِبَلائِها البَلاءَ.

يعني ما فيها من البَلاءِ يدلّ على أَنّ بلاءَ الآخرةِ منهُ أَشَدُّ، وما فيها من النَّعِيم يدلُّ على أَنّ نعيمَ الآخرةِ منه أَهنأُ وأَدْوَمُ.

[١٣٦]

قوله: الصَّلاةُ قُرْبانُ كُلِّ تَقِيٍّ.

اعلم أَنّ الصَّلاةَ مثلُ شخصٍ، وآدابُها كالحَواسّ، وفرائِضُها كالأَعضاءِ، ورُوحُها الخُشُوعُ والخُضُوعُ. والمقصُودُ من الصَّلاةِ استقامَةُ القَلبِ، وتجديدُ ذِكرِ الله على

١. كلمة «عندي» من «خ»، وقد سقطت من «د».
٢. زدنا كلمة «الفرط» ليستقيم الكلام.
٣. الأرسان: جمع «رَسَن» وهو الحبل.
٤. في «د»: ويُمَدِّد، والصواب من «خ». ويمدر الحياض: يصلحها.
٥. صحيح البخاري ٨: ١٤٨ الرقاق ـ باب في الحوض، صحيح مسلم ٤: ١٧٩٢ ح ٢٢٨٩ كتاب الفضائل ـ الباب ٩ إثبات حوض نبيّنا صلى الله عليه وآله وصفته. والفقرة من «فرط بالتحريك» إلى هنا في الصحاح ١١٤٨ ـ ١١٤٩ «فرط».

سبيلِ الهَيبةِ والتَّعظِيم، قال الله تعالى: ﴿وأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي﴾[١].

ومن كان قلبُه حاضِراً في وقتِ التَّكبير فحسبُ كان كَشخصٍ به رَمَقٌ.

فَتَفَكَّر من الأَذانِ في نداءِ القِيامةِ، حيث قال: ﴿يَومَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالحَقِّ﴾[٢].

ومن القيامِ في حال الوقُوفِ في حالةِ السُّؤالِ حيث قال: ﴿وقِفُوهُم إِنَّهم مَسؤُولُونَ﴾[٣].

ومن التَّشَهُّد في قولِه: ﴿وتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جاثِيَةً﴾[٤].

ومن الرُّكُوع في قولِه تعالى: ﴿نَاكِسُوا رُؤُوسَهم عِندَ رَبِّهِم﴾[٥].

ومَن فَرِحَ عندَ سَماعِ الأَذانِ، ابتهجَ عندَ نداءِ القيامةِ.

والقُرْبان بالضمّ: ما تَقَرَّبْتَ بِه إلى الله، ومنه: قَرَّبتُ[٦] للهِ قُرباناً[٧].

قوله: **الحَجُّ جِهادُ كُلِّ ضَعِيف.**

صورةُ أَعمالِ الحَجِّ مكتوبةٌ في كتبِ الفِقهِ. وأَمّا حقيقتُه فهي أَنّ الإِنسانَ مخلوقٌ على وجهٍ لا يَصِلُ إلى سعادتِه إلّا بِتَركِ اختيارِه والاجتنابِ عن لَذّاتِه. وسَفَرُ الحَجِّ على مثالِ سَفَرِ الآخِرَة. وفي هذا السَّفر المَقصَد هو البَيتُ، وفي سفرِ الآخرةِ المَقصَدُ رَبُّ البَيتِ.

فالوَداعُ عندَ مُفارقةِ أَهلِه يَحكِي الوَداعَ * في سَكرَةِ المَوتِ.

وكما أَنّ هذا السَّفرَ لابدّ له من الزّادِ، فكذلك سفرُ الآخرةِ لابدَّ له من زادِ التَّقْوَى،

١. سورة طه (٢٠): ١٤.

٢. سورة ق (٥٠): ٤٢. وفي «د»: قومٌ يسمعون.

٣. سورة الصافّات (٣٧): ٢٤.

٤. سورة الجاثية (٤٥): ٢٨.

٥. سورة السجدة (٣٢): ١٢.

٦. في «د»: قربةً، والتصويب من «خ».

٧. الفقرة في الصحاح ١٩٩ «قرب».

* ٢٠٠ و.

وكما أنّ الزّادَ الذي يَتَغَيَّرُ ويَفْسُد لا يَصلُح لِسالِك طريقِ البادِيَة، كذلك العَمَلُ المشوبُ بالرِّياءِ لا يَصلُح لِسَفَرِ الآخِرَة.

وعندَ الرُّكوبِ يجبُ أن يَتَذَكَّر رُكُوبَ الجِنازَةِ.

وعند لباسِ ثَوبِ الإحرامِ يتذكَّر الكَفَنَ.

وعندَ عَقَبَاتِ البادِيَة يتذكَّر أهوالَ القِيامةِ.

ويتفكّر عند الالتجاءِ إلى الخَفِير[1] في أنّه لا يَنجُو من أهوالِ القيامةِ[2] إلّا بَخَفارَة العَمَلِ الصّالِح.

وعند التَّلبِيَة يتذكّر جَوابَ ما يُسأَل عنه يومَ القِيامةِ، كما قال: ﴿وقِفُوهُم إنَّهُم مَسؤُولُون﴾[3] و ﴿يَومَ يَدعُوكُم فَتَستَجِيبُونَ بِحَمْدِه﴾[4] وكان عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السّلام إذا أحرم اصْفَرَّ وجهُه وارتَعَدَتْ فرائِصُه تَفَكُّراً فيما ذَكرناهُ وفي أمثالِ ذلك.

والوُقوف بِعَرَفَةَ يَحكِي الوُقوفَ بِعَرَصاتِ القِيامةِ، واشتغالَ كُلِّ واحدٍ بنفسِه، ومَذَلَّةَ كلِّ واحدٍ وإن كان مَلِكاً مُطاعاً. وكُلّ ملكٍ معه غِلمانٌ وخَدَمٌ وحَشَمٌ فإنّه يَنفَرِد عندَ الوُقُوفِ بِعَرَفاتٍ، ويَتَفَرَّقُ خَدَمُه وغِلمانُه.

قوله: **لِكُلّ شَيءٍ زَكاةٌ، وزَكاةُ البَدَنِ الصِّيامُ.**

وقال الله تعالى: (الصَّومُ لِي وأنا أَجزِي بِه)[5] لأنّ الصَّومَ إمساكٌ خاصّ، وهو أمر مَستُورٌ لا يَطَّلِعُ عليه إلّا اللهُ تعالى، وهو مُكَسِّر لِلشَّهوَة، والشَّهوةُ جُندٌ من جُنُودِ إبليسَ. وزَكاةُ المالِ تَنقُصُ المالَ صُورةً وتُنَمِّيه معنىً. فالصَّوم يَنقُص القُوّة البدنيَّةَ

١. في «د»: الخطر، والتصويب من «خ».

٢. في «د»: أهل، والتصويب من «خ».

٣. سورة الصافّات (٣٧): ٢٤.

٤. سورة الإسراء (١٧): ٥٢.

٥. صحيح البخاري ٣: ٣١ كتاب الصوم ـ باب فضل الصوم، صحيح مسلم ٢: ٨٠٧ ح ١١٥١ كتاب الصيام ـ باب فضل الصيام، مسند أبي يعلي الموصليّ ٢: ٢٨٦ ح ١٠٠٥. وهو حديث قدسيّ.

صُورةً ويُزِيد المعنى الحقيقيّ الذي هو قَطعُ مَوادِّ الشَّهوات.

والصَّوم صَومان: صوم العَوامّ، وصوم الخَواصّ. فصوم العوامّ حِفظ البدنِ والفَرجِ، وصومُ [الخواصّ][1] حفظُ القلبِ عمّا دونُ الله تعالى وحفظُ الأَعضاءِ والجوارحِ عن معصيتِه، وهذا الصومُ زكاةُ البَدَن.

وقوله: **جِهادُ المَرأةِ حُسنُ التَّبَعُّلِ.**

ذاكَ خبرٌ مرويٌّ عن رسول اللهِ ﷺ، أورده القاضي القُضاعيّ في الشِّهاب[2]. وهذهِ مجاهَدَةٌ، لأنّ فيها قَهر الغَضَب.

[١٣٧]

قوله: **اسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ * بِالصَّدَقَةِ.**

من ادَّعَى محبَّةَ اللهِ فَرَضِي به[3]، بَذَل المالَ بالصَّدقةِ، فإنّ المالَ أَيضا مَحبوبٌ، والصَّدِيق يفدِي ما يَملِكُه[4]، ويَرَى الفُقَراءَ المَحاوِيجَ عِيالَه. والدَّرجةُ السُّفلَى أَن يُعطِيَ من عِشرينَ دِيناراً نِصفَ دِينارٍ. ومَن مَنَع الصَّدَقة والزَّكاة، فقد أَظهَر أَنّ المالَ أَحَبَّ إليه من اللهِ. والزَّكاةُ شُكر النِّعمةِ[5]، ومن شكر استَحَقَّ المَزِيدَ. لذلك قال: **اسْتَنْزِلُوا الرِّزقَ بِالصَّدَقةِ.** والدَّليلُ على أَنّ الزَّكاةَ شُكرُ النِّعمةِ أَنَّ الغنيَّ يَرى غيره فقيراً محتاجاً إليه، فيُؤَدِّي زكاةَ مالِه إليه[6] شكراً لله تعالى على أَنّه أَغناهُ وما أَحوَجَهُ إلى غيرِه.

١. زيادة من «د» عن «ح» ٢: ٦٤٣.

٢. مسند الشهاب ١: ٨٢ح ٨١، شعب الإيمان ٢: ٧٣ ـ ٧٤ح ١١٩٧.

* ٢٠٠ ظ.

٣. في «د»: فرحنا به، وفي «خ»: فترفا به، وأرى صحّتها: فرضي به، أي بالله.

٤. كذا، ولم يتّجه لي «والصديق يفدي ما يملكه».

٥. في «خ» و «د»: من النعمة، و «من» هنا زائدة حتماً.

٦. في «د»: البتةَ.

[١٤٠]

قوله: ما عالَ امْرؤٌ [1] اقْتَصَدَ.

أَي ما افتَقَرَ مَن تَرَكَ الإسرافَ والتَّقتِيرَ [2]، كما قال اللهُ تعالى: ﴿والذين إذا أَنْفَقُوا لم يُسْرِفُوا ولم يَقْتُرُوا وكانَ بينَ ذلك قَواماً﴾ [3].

[١٤١]

قوله: قِلَّةُ العِيالِ أَحدُ اليَسارَيْنِ.

اليَسارُ على وجهَين: يَسارٌ بكثرةِ المالِ، ويسارٌ بِقِلَّةِ الإنفاقِ. فمن قَلَّ عيالُه قَلَّ إنفاقُه، ومن قَلَّ إنفاقُه ما افتَقَرَ.

قال الإمام الخُجَنْدِيّ المقيمُ بأَصفهانَ: معنى الخبرِ ليسَ ما يَظُنُّ القَومُ أَنَّ من قَلَّ عِيالُه كَثُرَ مالُه، ولكن من قَلَّ عِيالُه سَهُلَ عليه الإنفاقُ، وكانت مَؤُونَتُه خَفِيفةً، كما أَنَّ من كَثُر مالُه سَهُل عليه الإنفاق. ومن قلَّ عيالُه كانَ عَيشُه هَنِيئاً، كما أَنَّ المُتَمَوِّلَ عَيشُه هَنِيءٌ. وأَكثرُ الفَضائِح تكونُ من قِلَّةِ المالِ وكَثرةِ العِيالِ، نَعوذُ باللهِ من ذلك.

[١٣٩]

قوله: تَنزِلُ المَعُونَةُ على قَدْرِ المَؤُونَةِ.

يعني أَمدادُ أَلطافِ اللهِ تعالى تَتَّصِلُ بِالعبدِ على موجبِ ما يُطلَبُ بهِ من الأَشغالِ.

[١٤٢]

قوله: التَّوَدُّدُ نِصفُ العَقلِ.

قال الإمام الوبريّ المتكلّم: كأَنَّ العقلَ قسمان:

أَحدهما: المَعرِفَة بِالعُقلاء الحاضِرين، وهو عِلمُ المُشاهَدَةِ، وما سِواهُم تَبَعٌ لهم.

١. هذه الرواية موافقة لمطبوعة المرعشية من نهج البلاغة ٣٢٢.

٢. في «د»: والتقصير، والتصويب من «خ».

٣. سورة الفرقان (٢٥): ٦٧.

والقِسم الثّاني من العَقل: مَعرِفةُ عاداتِ العقلاءِ فيما يُحِبُّون ويَكرَهُون، فَمُوافَقَتُهم فيما يُحِبّون ومُجانَبَة ما يَكرَهُون هو التَّوَدُّدُ إليهم.

فمجموع[1] هذين القسمين هو العقلُ، وأَحدهما نصفُه.

ذكر القَفّال الشاشيّ * صاحب التَّفسير في كتاب جَوامِع الكَلِم: أَنّ المراد بالنِّصفِ هاهنا في قوله: نِصفُ العقلِ، ليس على وجه التَّقديرِ والتَّحديد. والمراد بذلك: لكلِّ خَصلةٍ من هذه الخصالِ حَظّ وافرٌ ونفعٌ تامّ. وهذه مشهورٌ في مذهب العرب، فإنّ العرب تقول: من عَرَف طريقاً فكأَنّما سَلَك نِصفَه. والمرادُ بذلك أَنّ معرفةَ الطّريقِ تنفَع في سُلُوكِه نَفعاً كاملاً.

وقال شُريح القاضي: أَصبحتُ ونصفُ النّاسِ عليَّ غضبان. والمراد بذلك بعضُ الناسِ، لأَنّ في النّاس من لا يحتاج إلى القاضي، فلا يَرضَى عنه ولا يَغضَب عليه.

[١٤٤]

قوله: **مَن ضَرَب يَدَه على فَخِذِهِ أَحبَطَ أجرَه.**

قال: لأَنّ ذلك من شدّة الجَزَع عند المُصِيبة، وهذا إنّما يأتي مِن تركِ الرِّضى بقضاءِ الله تعالى، وذلك يُحبِط الثَّواب لا محالةَ، لأَنّ الرِّضى بقضاءِ الله ركنٌ من أَركان الإيمان.

[١٤٣]

قوله: **الهَمُّ نِصفُ الهَرَمِ.**

قال بعض الأَطبّاء: جميعُ العوارضِ النَّفسانيّةِ تَتبعها أَو تَصحَبُها حركةٌ إمّا إلى خارجٍ وإمّا إلى داخلٍ، وذلك إمّا دفعةً وإمّا قليلاً قليلاً. ويتبع حركتَها إلى خارجٍ بَردُ الباطنِ، وربّما أَفرطَ ذلك فيتحلّل دَفعةً فيبرد الباطنُ والظّاهرُ، ويتبعه غَشيٌ أَو

١. في «د»: مجموع، والتصحيح من «خ».

* ٢٠١ و

موتٌ. ويتبع حركتَها إلى داخل بُرودةُ الظّاهرِ وحرارةُ الباطنِ، وربّما اختنقَت من شدّةِ الانحصارِ، فيبرد الظّاهرُ والباطنُ، ويتبعهُ غَشيٌ عظيمٌ أَو مَوتٌ.

والحركةُ إلى خارجٍ، إمّا دفعةً عندَ الغضبِ، وإمّا أَوّلاً فأَوّلاً كما عند اللّذّة وعندَ الفرحِ المُعتدِل. والحركّةُ إلى داخلٍ إمّا دفعةً كما عندَ الفَزَعِ، وإمّا أَوّلاً فأَوّلاً كما عندَ الحُزن.

والاختناقُ والتّحلُّلُ المذكورانِ إنّما يتبعانِ دائماً ما يكون دفعةً. وأَمّا النُّقصان والذُّبولُ فيتبعان دائماً ما يكون قليلاً قليلاً أَعني بِالنّقصانِ الاختناقَ بالتّدريج وفي جُزءٍ جزءٍ لا دفعةً، وأَعني بالذُّبول التّحلُّلَ قليلاً قليلاً[1] لا دفعةً.

وقد يَتفَقُ أَن يتحرّكَ إلى جهتَين في وقتٍ واحدٍ * إذا كان العارِضُ يلزَمُه عارضانِ مثلُ الهَمِّ، فإنّه قد يعرِض منه غَضَب وحُزن، فتختلِف الحَركاتُ، وله تأثيرٌ قويٌّ في الشّيبِ.

[١٤٥]

قوله: **كم مِن صائمٍ ليس لهُ من صِيامِه إلّا الظَّمأُ[2]. وكم من قائمٍ ليس له من قِيامِه إلّا العَناءُ[3].**

أَراد بالقائِم المُصلّيَ.

هذا هو الصّائمُ[4] الذي يُمسِك عن الطّعامِ والشّراب والنّكاحِ ولا يُمسِك عن المعاصِي والفواحِش. والمرادُ بالصومِ ما ذكرناه.

ومن المصلّي الذي يصلّي[5] وقلبُه غيرُ حاضرٍ، بل هو متفكّرٌ في الأُمور الدّنياويّة.

١. من قوله: «أعني بالنقصان الاختناق» إلى هنا من «خ»، وقد سقط من «د».

* ٢٠١ ظ.

٢. في نهج البلاغة: «إلّا الجوع والظّمأ».

٣. في نهج البلاغة: «إلّا السّهر والعناء».

٤. في «خ» و «د»: القائم، والصواب المناسب لسياق العبارة ما أثبتّه.

٥. زاد محقّق «د» بعد كلمة «يصلّي» كلمة «فيه»، وليست في «خ».

وخَصّ الظَّمأَ بذلك دونَ الجُوع، لأَنّ الظَّمأ أَغلَب على العربِ من الجُوع، بسببِ حرارةِ الهواءِ وغيرِ ذلك.

قوله: حَبّذا نَومُ الأَكياسِ.

لأَنّ العاقلَ إذا جرى على قضايا عقلِه، يقال له: الكَيِّس. ومن جرى على قضايا عقلِه لا يفعلُ ما يصيرُ وبالاً عليه من المُباحات. وللنّومِ حالةٌ عجيبة، ونومُ الأَكياسِ حالاتٌ لهم فيها أَلطافٌ من الرُّؤيا، كما أَخبر رسولُ الله ﷺ عن الرُّؤيا الصّالحةِ للرَّجلِ الصّالحِ[١].

[١٤٦]

قوله: ادْفَعوا أَمواجَ البَلايا[٢] بالدُّعاءِ.

الدُّعاءُ في اللغةِ: العبادةُ. وفي قوله تعالى: ﴿لن نَدْعُوَ مِن دُونِه إِلهـاً﴾[٣] أَي لن نعبدَ.

والدُّعاءُ هو الاستعانَةُ والاستغاثَةُ، قال الله تعالى: ﴿وادْعُوا شُهداءَكُم﴾[٤] استعينُوا بآلهتِكم. وقوله: ﴿وإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلى حِمْلِها﴾[٥] أَي تَستغيثُ.

وقال الخليل: سمعت أَعرابيّاً يقولُ لآخرَ: دعاكَ اللهُ، أَي عَذَّبك وأَماتَكَ[٦]. وفي الحديث: (النّار تَدْعُو أَهلَها) أَي تُصِيبُهم أَنواعُ عذابِها. وفي قولِ النبيّ ﷺ: (الفِقهُ في الأَنصارِ والدّعوةُ في الحَبَشَةِ)[٧] يعني الأَذان. والمرادُ بذلك تفضيلُ بلالٍ المُؤَذِّن.

١. المؤطأ ٢: ٩٥ ح ٣ كتاب الرؤيا ـ باب ما جاء في الرؤيا، المعجم الكبير ـ للطبرانيّ ـ ٣: ٢٠٠ ح ٣٠٥١. ونصّ الحديث في الموطأ: «الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو تُرى له».

٢. في نهج البلاغة: البلاء.

٣. سورة الكهف (١٨): ١٤.

٤. سورة البقرة (٢): ٢٣. وفي «خ» و «د»: قل أدعوا، وكان واجب محقّق «د» تصحيحه.

٥. سورة فاطر (٣٥): ١٨.

٦. انظر العين ٢: ٢٢١ «دعو» ففيه ما يشبه نقل المؤلّف.

٧. مسند أحمد ٤: ١٠٥ حديث عتبة بن عبد السلميّ أبي الوليد.

قال القَفّال الشّاشيّ: من البلاءِ بلاءٌ مقدّر، قَدّره اللهُ تعالى على وجهٍ إن دعا العبدُ ربّهُ دُفعَ عنه، وإن تَرَك الدّعاءَ أَصابَه.

أقول: نظيرُ ذلك حرارةُ الشّمس في بعض الأَوقاتِ على وجهٍ إن تَحَرّك المرءُ عنها وانتقَل إلى الظّلّ ما أَصابَتْهُ، وإن تَرَك التّحَرُّكَ والانتقالَ وغيرَ ذلك سَوَّدَت وجهَه.

ومن غايةِ الدّعاءِ قولُ النبيّ عليه السّلام: (رُبَّ أَشعَثَ أَغبَرَ[1] ذِي طِمْرَينِ لا يُؤْبَهُ بِه، لو أَقسَم على اللهِ لَأَبَرَّهُ، منهم[2] البَراءُ بن عامِر)[3].

[١٤٧]

قوله: أَخرجني إلى الجَبّان.

الجَبّان: الصَّحراء.

[قوله:] عالِمٌ رَبّانِيٌّ، ومُتَعَلِّم على سَبِيلِ نَجاةٍ[4].

أَمّا العالِم الرّبّانيّ، فهو العالمُ الذي حَصّلَ من العلومِ علوماً تدعُوه من الدُّنيا[5] إلى الآخرةِ، ومن الحِرصِ إلى القَناعَةِ، ومن الغَفلةِ إلى التَّقوَى.

والمُتَعَلِّم المذكُور هو الذي يَتَعَلَّم لأَجلِ ذلك.

قال الإمام الوبريّ: معنى ذلك أَنّ كلّ واحد من القسمين ـ من العالِم والمتعلِّم ـ إنّما يفوزُ ويباينُ الهَمَجَ الرَّعاعَ إذا جمعَ وَصفَين. فالعالِم إنّما يُفلِح إذا جمع بينَ العلمِ والعملِ، والمتعلِّمُ إنّما يفوزُ إذا جمع إلى التعلُّم القصدَ

١. زدنا كلمة «أغبر» من «خ»، وقد سقطت من «د».

٢. زدنا كلمة «أغبر» من «خ»، وقد سقطت من «د».

٣. كنز العمّال ٣: ١٥٢ ح ٥٩٢٥ و ٥٩٢٦، و ٣: ١٥٧ ح ٥٩٥٣، المستدرك ـ للحاكم ـ ٤: ٣٢٨ كتاب الرقاق.

٤. في «خ» و«د»: النجاة، وأثبتنا ما في نهج البلاغة.

٥. «تدعوه من الدنيا» من «خ»، وقد سقطت من «د».

لِسَبيلِ[١] نجاتِه. فإذا كان العالِمُ غيرَ عاملٍ، والمتعلِّم[٢] غيرَ قاصدٍ لسبيلِ النّجاةِ، فَهُما من جُملةِ الرَّعاعِ.

الهَمَج: جمع هَمَجَة، وهو ذُبابٌ صغيرٌ كالبعوضِ يسقُط على وجوهِ[٣] الغَنَم والحميرِ[٤] وأعينِها[٥]. ويقال للرَّعاع من النّاسِ الحَمقَى: إنّما هم[٦] هَمَجٌ. وقولُ الرّاجز[٧]:

قد هَلَكَت جارَتُنا من الهَمَجْ[٨]

قالوا: الهَمَج هاهنا: سوءُ التّدبيرِ في المَعاشِ[٩].

الرَّعاع: الأَحداثُ والطَّغامُ.

قوله: العِلمُ يَزكُو على الإنفاقِ.

لأَنّ الهِدايةَ إلى الدِّين، والإبانةَ للنّاسِ عن تفاصيلِ العُلومِ، يفتح لصاحبِه أَبوابَ العلم، ويُسَهِّل عليه الوقوفَ على الأَدلّة والوُصولَ إلى العلومِ المستَطْرَفَةِ[١٠]، وربّما يُذكِّره ما نَسِي من الدَّلائِل والمَعلُومات. فلذلك قال: والعِلمُ يَزكُو على الإنفاقِ، وقال الله تعالى: ﴿والذين اهْتَدَوا زادَهُم هُدىً﴾[١١].

١. في «د»: إلى سبيل، والتصويب من «خ».
٢. في «د»: والعالم، والتصويب من «خ».
٣. في «د»: وجه، والتصويب من «خ».
٤. في «خ»: البعير، وفي «ح» ٢: ٦٤٧ والصحاح: الحمير، وقد سقطت الكلمة من «د».
٥. في «د»: وعينها، وهي قراءة سيئة.
٦. في «خ» و «د»: هو، والصواب ما أثبتّه.
٧. هو أبو محرز عبيد المحاربيّ.
٨. الصحاح ٣٥١ «همج»، مقاييس اللغة ٦: ٦٤ «همج» و ١: ٢١٧ «بذج»، الحيوان ٥: ٥٠١.
٩. الفقرة من «الهمج جمع همجة» إلى هنا في الصحاح ٣٥١ «همج».
١٠. في «د»: المُتَطرّقة، وهو رسم الكلمة في «خ». وفي «ح» ٢: ٦٤٧: المتفرقة. وصحّة قراءتها ما أثبتناه.
١١. سورة محمد صلى الله عليه وآله (٤٧): ١٧.

[١٥٠]

قوله: ويَخْشَى الخَلْقَ في غيرِ رَبِّه ولا يَخشَى رَبَّه في خَلقِه.

قال: معناه: يَتّقِي[١] النّاس في طاعةِ الله فَيُضَيِّعها، ويَطلُب[٢] رِضى النّاسِ ولا يَتّقِي عِقابَ اللهِ، فيقيم العدلَ والدِّينَ بينَ عبادِه.

[١٤٧]

قوله: صَنيعُ المالِ يَزُولُ بِزَوالِه.

المعنى أَنّ صنيعَ المالِ يَفنَى، وأَثر العِلمِ يُتَوارَثُ.

قوله: أَصَبْتُ لَقِناً غيرَ مَأمُونٍ.

يعني يَطلبُ العِلمَ للدُّنيا.

قوله: ومُسْتَظْهِراً بِنِعَمِ اللهِ على عبادِه وبِحُجَّتِه[٣] على أَولِيائِه.

عنى به المُعانِدَ المُجادِلَ.

قوله: أَو مُنقاداً لِحَمَلَةِ الحَقّ.

عنى به المُقَلِّدَ الذي يَقبلُ قَولاً [بلا][٤] حُجَّة: إِمّا لغفلتِه و * وركونِه إِلى الدُّنيا، وإِمّا لِفَيالَةِ رَأيِه.

قوله: أَو مَنْهُوماً بِاللَّذَّةِ.

مُستغرقاً في اللَّذّات الخَسِيسةِ ارتَمَسَتْ[٥] فيه الأُمُورُ الشَّهوانيّةُ.

قوله: صَحِبُوا الدُّنيا بِأَبدانٍ أَرواحُها مُعَلَّقَةٌ بِالمَحَلِّ الأَعلَى.

عنى به أَنّهم ما التَفَتُوا إِلى غَيرِ الحَقّ، وأَماطُوا القَذَى عن طَرِيقِهم كما يُـمِيط

١. في «د»: يبقى.

٢. في «د» ويُبطلُ، وفي «خ»: وبطل.

٣. وفي نهج البلاغة: وبحُجبِهِ.

٤. زيادة من «د» صحيحة.

* ٢٠٢ ظ.

٥. كذا في «خ»، وفي «ح» ٢: ٦٤٨: ارتسمت. لعلّ صحّتها: مُرْتَمِساً، أَي غارقاً.

الدِّهقانُ الشَّوكَ والكشوثَ[١] عن مَزارِعِه. وواظَبُوا على الذِّكر والفِكر. ومن واظَبَ على ذِكرِ مذكورٍ أَنِسَ بِه، ومن أَنِس بِشيءٍ غَفَل عَمّا دُونَه. فلذلك قال: **أَرواحُها مُعلَّقة بِالمَحلّ الأَعلى**. هذا خبر عن فُقراءِ آخرِ الزَّمان وأَرباب التَّوحيد، لذلك قال: **آه آه شَوقاً إِلى رُؤيَتِهم**.

[١٤٨]

قوله: **المَرْءُ مَخْبُوءٌ تحتَ لِسانِه**.

ما يَتَصوّرُه الإِنسان بذهنِه يَتَخَيَّل له أَلفاظاً دالّةً بالوَضع عليه، فتكون دِلالة اللّفظ على المعنَى الذي في الذِّهن كدِلالةِ الكِتابة على اللَّفظ. فبالكِتابة يُعرَف اللّفظ، واللّفظ مَخبُوء تحتَ الرُّقُوم، يعني رُقومَ الكتابةِ، والمعنى مَخبُوء تحتَ اللّفظ. واللِّسان آلة النُّطق، كما أَنّ القَلَم آلةُ الكِتابة.

[١٤٩]

قوله: **هَلَكَ امْرُؤٌ لم يَعرِفْ قَدْرَه**.

أَي هلكَ في الدُّنيا والآخرةِ. وقيل: الهَلاك بمعنى النُّقصانِ. يقال: هالِك، أَي ناقص. والمعنَى نَقَص من جَهِل[٢] قَدرَه.

[١٥٠]

قوله: **يُزَجِّي التَّوبةَ بِطُول الأَمَلِ**.

من زَجّى[٣] التَّوبة بِطُول الأَمل:

إِمّا أَن تكونَ الشَّهوة غالبةً عليه بحيث لا يُمكِنُه الإِعراضُ عنها، فيصير غافلاً عن أَمرِ الآخرةِ، ويكون الحِجابُ بينَه وبينَ التَّوبةِ الشَّهوةَ.

١. الكشوث: نبت يتعلّق بأغصان الشجر من غير أن يضرب بعرقٍ في الأرض. الصحاح ٢٩٠ـ ٢٩١ «كشث». قلت: هو الطفيليات من النبات التي تعيش على غيرها من النبات.

٢. في «خ» و «د»: عن الجهل.

٣. في «خ» و «د»: من الزّجى.

وإمّا أن يَرَى أُمورَ الدُّنيا نقداً وأَمر الآخرة نَسِيئةً، فيختارُ النَّقدَ على النَّسِيئةِ.

وإمّا أن يكون دائماً على عَزمِ التَّوبةِ، ولكن يُؤَخِّرُها ويَقضِي كُلَّ شهوةٍ يَعرِض لها[١]، ويقول: أَفعل هذهِ الكبيرةَ وأَقضِي هذه الشهوةَ ثمّ أَتُوب. وهذا هو الذي أَشار إليه[٢] أَمير المؤمنين.

يعني يُؤَخِّر التَّوبةَ ويأمَلُ طُولَ حياتِه، حتّى يتوبَ في آخِرِ أَمرِه، فيجمع بين لَذَّة الدُّنيا وسعادةِ الآخرةِ.

ومن حقّ ذلك المُقَصِّر أَن يتفكَّر أَنّه يُؤَخِّر التَّوبةَ إلى زمانِ المُستقبلِ، وليس له حكمٌ على ذلك، بل ربَّما ينقَطِع عمرُه دونَ ذلك الزَّمانِ. * وما حاجَتُكَ إلى التَّوبةِ غداً، واستغناؤُكَ عنها في يومِك؟! وإن عَسُرَت عليك التَّوبةُ في يومِك، بسببِ استيلاءِ شَهَواتِك عليك، فَسَتَعْسر[٣] أَيضاً عليك غداً، فإنّ شَهوتَكَ مُلازِمةٌ لك في يومِك وغدِك. ولم يخلق الله يوماً من الأَيّامِ فيه تَسهُل على التّائب تَوبتُه، ويَسهلُ عليهِ فيه الإعراضُ عن الأُمورِ الشَّهوانيّةِ.

مثال ذلك رجلٌ كَلّفه السُّلطانُ قَلعَ شجرةٍ. فقال: أَصلُها راسِخٌ، وأَنا لا[٤] أَقوى على قلعِها، فأَصبِر إلى السَّنةِ القابلةِ. فقال: يا ضعيفَ اليقينِ، في السَّنةِ القابلةِ يَزدادُ ضَعفُك، ويزدادُ رُسوخُ الشَّجرةِ. فكذلك رُسوخُ الشَّجرةِ[٥] كُلّ يومٍ يزدادُ، وقوّةُ الإنسان على قلعِها تَضعُف. واعلم أَنّ الإيمانَ شَجرةٌ سَقيُها من ينابيعِ العملِ الصّالحِ والتّوبةِ، فإذا انقطع السَّقيُ[٦] جَفّت الشَّجرةُ بعد ما ذَبُلَت. وفي الحديث:

١. كذا، والمناسب: تَعرِضَ له.

٢. زدنا كلمةَ «إليه» لتستقيم العبارة.

* ٢٠٣ و

٣. في «خ» و «د» و «ح» ٢: ٦٥١: فيعسر، والصواب ما أثبتّه.

٤. زدنا «لا» من «خ»، وقد سقطت من «د».

٥. في «د»: الشجر، والتصحيح من «خ».

٦. في «د»: الشجر.

(التّائِبُ حَبِيبُ الله)[١] واللهُ تعالى يُحِبّ التّوّابين.

قوله: تَغلِبُهُ نَفسُهُ على ما يَظُنُّ.

يعني يَظنُّ البقاءَ في الدُّنيا والتَّمَتُّع بَها، ويظنّ أَنّ الله يعفُو[٢] عنه مع ذُنوبِه. ولا يَغلِبها على ما يَستَيقِنُ من المَوتِ وعقوبةِ اللهِ تعالى والوعدِ والوعيدِ والحسابِ.

ويخافُ على غيرِه إذا أَذنَب ذنباً ما صدَر منه، فإنّه يقول: هلكَ فلانٌ بذنبِه، ويذُّمه ويلُومُه ويُوبِّخُه. ويرجُو عفوَ اللهِ وإن كان ذنبُه أَعظمَ من ذنبِ غيرِه، وهذا نوعٌ من الغُرورِ والغفلةِ.

قوله: انْفَرَجَ عن شَرائِطِ المِلَّةِ.

يعني اعتَرَض على اللهِ، والاعتِراضُ على اللهِ بالقلبِ واللّسانِ خروجٌ عن المِلَّة الحنيفيَّةِ.

وفي الإنجيلِ عن الله تعالى: من أَصابَتْه مصيبةٌ بمالِه ونفسِه وولدِه، واستقبلَ هذه المُصِيبةَ بصبرٍ جميلٍ، لا أُحاسِبهُ يومَ القيامةِ. وإذا بكَى وحَزن عليه، [لا يفوته][٣] ثوابُ الصّابِرين. ولكن إذا اشتكى واعتَرَض على اللهِ تعالى واتَّهمه كانَ كما قال أَميرُ المؤمنين عليه السلام.

وقال بعضُ العلماءِ في تفاصيلِ هذه الموعظةِ: مُلازمَةُ الجادَّة أَصعَب على السَّاري من الزَّيغ عن المَحَجَّةِ؛ وإصابةُ الهَدَفِ * أَعسَرُ على الرَّامي من الصُّدُوفِ[٤]. والأَبواب الدّاعيةُ إلى الشَّرِّ أَيسَرُ وُلُوجاً من الأَبوابِ الباعِثَة إلى الخَيرِ. والمالُ وإن

١. إحياء علوم الدين ٤: ٥، وجوب التوبة وفضلها، طبقات الشافعيّة الكبرى ٤: ١٧ كتاب التوبة.
٢. في «د»: قد يعفو، وكلمة «قد» ليست في «خ»، وزيادتها خطأ.
٣. زيادة من «د» ـ عن «ح» ٢: ٦٥١ ـ صحيحة.
* ٢٠٣ ظ.
٤. الصدفُ: ميل السهم عن الغرض.

كان نَفْسُه مرغوباً فيه، فمتى أَصابَه الفاجِرُ صار سبباً لِلشَّرِّ العظيمِ. والعِلمُ إذا اقتناهُ مَنْ خُلُقُه فاسِدٌ ودينُه ضَعِيفٌ صار سبباً لإغواءِ الخَلائقِ.

وكما أَنَّ كلّ فَرَسٍ ضاهاهُ الحمارُ في خَصائِص أَفعالِه لم يكن كاملاً، كذا الإنسان متى شارَكَ الحيواناتِ الأُخَرَ في أَن يُحرِز سعيَه لإصابةِ اللّذّات لم يكن محموداً، بل المحمودُ من النّاسِ الذي صَرَف همَّتَه إلى تحصيلِ الغرضِ الإنسانيّ من سعيِه على أَبلغِ كمالِه.

واتِّصالُ العبدِ بِرِضوانِ اللهِ على أَربعِ مراتِبَ:

أَوّلها: رُتبة المُتّقِين، وهي من علائِقِ الخَوفِ.

وثانيها: رُتبة المُحسِنين، وهي من علائِقِ الرَّجاءِ.

وثالثها: رُتبة الأَبرارِ، وهي من علائِقِ المحبَّةِ.

ورابعها: رُتبة الصّالِحِينَ، وهي من علائِقِ الإخلاصِ.

والاستقامةُ صورةٌ لكلّ واحدةٍ من هذه المَراتِب. وإذا أَسعدَ[1] العبدَ رِضوانُ مَولاه، فقد صارت دنياهُ آخِرتَه وفقرُه غناهُ ونومُه يَقظَتَه.

وقد تحصلُ العِفَّة من الإنسانِ من غيرِ أَن يكونَ عفيفاً، إمّا لعدمِ البَصيرَةِ بلذّةِ شَيءٍ ما، وإمّا لميلِ هواهُ بالقُوَّةِ إلى شيءٍ ما، وإمّا لفرطِ الامتلاءِ من إصابةِ شيءٍ ما، وإمّا لأَنّه خامدُ الشَّهوةِ أَصلاً ورأساً.

وقد يعملُ أَعمالَ الشُّجعانِ من غيرِ أَن يكونَ شَجاعاً، إمّا للرّغبةِ كالمُستبصِرِ في دِينِه، وإمّا لِلغَضبِ والتَّعَصُّب، وإمّا للعادَة.

ومن اختارَ من الأَخلاقِ الأَطرافَ ـ أَعنى طرفَ الغُلُوِّ وطرفَ النُّقصانِ ـ دون الأَوساطِ كان كما قال أَميرُ المؤمنين: **ينافس فيما يَفنَى، ويُسامِحُ فيما يَبقَى، ويرَى الغُنْمَ مَغرَماً**، إلى آخر كلامِه.

١. في «د»: سعد، والتصويب من «خ».

[١٥٣]

قوله: وما أَدبَرَ كَأَن[١] لم يَكُن.

أَي ما فَنِيَ يُشبِه ما لم يُوجَد.

[١٥٤]

قوله: الرّاضِي بِفِعل قَومٍ.

الرِّضى أَظهَرُ شَيءٍ في المُوافقةِ، وهو من الأَفعالِ المختصَّة بِالقلبِ، فكانَ أَوكدَ من العملِ.

[١٥٥]

قوله: اعتَصِمُوا بِالذِّمَمِ في أَوتادِها.

الذِّمام: * الحُرمَةُ. وأَهل الذِّمّة: أَهلُ العَقدِ. والذِّمّة: الأَمانُ[٢].

يعني عليكُم بِمُراعاةِ العُقودِ والعُهودِ بينَ النّاسِ ما حافَظُوا عليها. هذا كقوله: الوَفاءُ لأَهلِ الوَفاءِ وفاء عندَ اللهِ، والغَدرُ بأَهل[٣] الغَدرِ وَفاءٌ عندَ اللهِ[٤]. ومن لم يحافظ على عهدِك، فلا عهدَ له عليك، ولا يجب عليكَ الوفاءُ بعهدِه.

[١٦٣]

قوله: الفَقْرُ هو المَوتُ الأَكبَرُ.

الموتُ انقطاعُ الحياةِ وزوالُها، والفقرُ انقطاعُ مادّةِ الحياةِ من الغذاءِ وغيرِه. وانقطاعُ المادّةِ أَشدّ وأَضعفُ[٥]، لأَنّ المَيّتَ مادامَ ميّتاً لا يتألّم، وإنما يتألّم مرّةً واحدةً في سَكَراتِ موتِه، والفقيرُ في كلِّ ساعةٍ يتألّم، فالفَقرُ هو الموتُ الأَكبَر.

١. في «د»: [كان] كأن، و «كان» زائدة ليست في نهج البلاغة.

* ٢٠٤ و.

٢. الفقرة في الصحاح ١٩٢٦ «ذمم».

٣. في «خ» و «د»: لأهل، والتصويب من نهج البلاغة.

٤. هذه هي الحكمة ٢٥٩ باختلاف في الألفاظ.

٥. أي وأكثر من ضاعفتُ الشئَ مُضاعفَةً: زدت مثلَه عليه.

[١٦٧]

قوله: الإعجابُ يَمنَعُ من الازدِيادِ[١].

أي من كان معجَباً بنفسِه فقد اعتقَد أنّه كَمُل، ومن اعتقَد أنّه كَمُل لم يطلُب الزِّيادةَ، فإنّ الزِّيادةَ على الكمالِ محالٌ. ومن اعتَقَد كمالَه لم يَزِد وِصالُه[٢].

قال الإمام الوبريّ: من أُعجِب بنفسِه ورَضِي من خِصالِه، اقتصَر على ما حَصَل عندَه، ولم يُحَرِّض نفسَه على زِيادةِ المناقبِ، لأنّه أُعجِب بما أُوتِي، وليس وراءَ الرِّضَى غايَةٌ.

[١٧٣]

قوله: من استَقْبَلَ وُجُوهَ الآراءِ عَرَفَ مَواضِعَ الخَطَأ.

هذا هو الأَصل في معرفةِ الصّحيح من الفاسِد، إذا احتَمَلَ المُتنازَعُ فيه وُجوهاً جائزةً مختلفةً. فإنّما يظهر الصَّحِيحُ منها والفاسِدُ بالقسمةِ. ثمّ يَبطُل ما يَحتَمِل من الأَقسامِ بالسَّبرِ والامتحانِ، فيبقى الواحدُ منها صحيحاً، ويظهر أنّ ما دونَه فاسِدٌ.

وقال قومٌ: أَجزاءُ الانفصالِ إذا كانت متناهيةً، فإذا أُبطِلَت واسْتُثْبِتَ البَعضُ بَقِيَ البَعضُ صَحِيحاً وظهر فسادُ البعضِ الآخر. وفي مواضِعِ الغلط بيانُ ذلك[٣] مذكورٌ.

[١٦٩]

قوله: أَضاءَ الصُّبحُ لِذِي عَينَينِ.

مثل للعرب، ولفظ المَثَل: تَبَيَّن الصُّبحُ لِذِي عَينَينِ[٤]. عند العرب الصُّبح أَوّل النّهارِ، والغَسَق أَوّل اللّيل. لذِي عينين: لِرجل ذِي عَينَين. يُضرب مثلاً لأَمرٍ

١. في نهج البلاغة الذي بين يديّ: يمنعُ الازدياد.

٢. كلمة «وصاله» من «خ»، وقد سقطت من «د». هكذا كتبت في «خ» ولعلها «خصاله». وأنا من هذه اللفظة على غير يقين.

٣. «ذلك» من «خ»، وقد سقطت من «د».

٤. مقاييس اللغة ٤: ٢٠٠ «عين».

ينكَشِف ويظهَر كالصُّبحِ إذا تَبَيَّن أبصرَه كُلّ واحدٍ.

[١٧٠]

قوله: **تَركُ الذَّنبِ أَهوَنُ من طَلَبِ * التَّوبَةِ.**

وفي الأَمثال: تَركُ الذَّنبِ أَيسَرُ من الاعتِذارِ[١].

[١٧١]

قوله: **كم مِن أَكْلَةٍ مَنَعَتْ أَكَلاتٍ[٢].**

المَثَل: رُبَّ أَكلةٍ تَمنَعُ[٣] أَكَلاتٍ[٤]. يضرب ذلك في من يَختارُ ذَرّة منقُودةً، فيصيرُ محروماً عن دُرَّةٍ موعُودةٍ. ولمن يأكلُ طعاماً يمرَضُ منه، ويمتَنِع مدّةً من الطّعامِ. قاله الحارِثُ بنُ كلدةَ لبعض المُلوكِ. وقيل: قاله عامِرُ بن الظَّرِب لأَتباعِه.

[١٨٣]

قوله: **ما اخْتَلَفَتْ دَعْوَتانِ إلّا كانَت إحداهُما ضَلالةً.**

قال الإمام الوبريّ: هذا مَخصُوصٌ فيما قامَ فيه الدَّليلُ، وكان العلمُ به مطلُوباً، وإذا اختلَف الاعتقادانِ فيه، فأَحدُهما ضَلالٌ لا محالةَ.

[١٨٨]

قوله: **مَن أَبدَى صَفحَتَه للحَقِّ هَلَكَ.**

قال: معناه: من أَظهَر جميعَ ما يعتَقِدُه من الحقّ، ودعا النّاسَ إلى جميعِ ما عَلِم من الصَّوابِ جُملةً وتفصيلاً، فإنّه لا يَسلَم من النّاسِ، ولم يُلبِث حتّى يَهلِكَ لِشِدَّةِ

* ٢٠٤ ظ

١. المستقصى ٢ : ٤٢ المثل ٨١.

٢. في «خ»: تمنع الكلات، وفي «د»: مَنَع الأكلات. وصوّبته حسب نهج البلاغة.

٣. في «خ»: تمنع ، وفي «د»: منع، وفضّلنا ما في «خ».

٤. مجمع الأمثال ٢ : ٩٢ المثل ١٥٧٠، جمهرة الأمثال ١ : ٢١٩ المثل ٣٧٥، المستقصى ٢ : ٩٣ المثل ٣٣٠.

مُعاداتِهم له. وهذا كقوله: من أَبدَى صَفحَتَه للحقِّ هلكَ عندَ جَهلَة النّاسِ[1].

[١٩٠]

قوله: أَتَكُونُ الخِلافَةُ بِالصَّحابةِ، ولا تَكُون بالصَّحابةِ والقَرابَةِ؟![2]

هذا تعرِيض بمُعاوِيَةَ، فإنّه كان يَدّعي أَنّه من الصَّحابة، ويدَّعي أَنّه من بَني[3] عبدِ مناف، وينتَحِل الخِلافَةَ بمشورةٍ من الصَّحابة وبَيعتِهم، فلذلك قال:

..... والمُشِيرُونَ غُيَّبُ

فإنّ أَهلَ الحَلِّ والعقدِ هم المُهاجِرون والأَنصارُ، ولم يُبايِعُوا معاويةَ قَطّ، وما رَضوا بإمارتِه، بل أَنكَرُوا عليهِ حتّى انتهَى الإنكارُ إلى القتالِ.

[١٩١]

قوله: نَحنُ أَعوانُ المَنُونِ.

يعني كلّ نَفَسٍ يَتَنَفَّسُ به الإنسانُ يُقَرِّبُه إلى مَنِيَّتِه، فصارَت الأَنفاسُ كأَنّها خطواتُ الإنسان إلى مَوتِه.

وقال الأَطبّاء: أَسبابُ الموتِ كثيرةٌ، وبعضُها يَحصُل بِواسطةِ الإنسانِ من العوارِض النفسانيّةِ وغيرِ ذلك. فلذلك قال: نَحن أَعوانُ المَنُون. وأَسبابُ فناءِ الإنسان أَكثر من أَسبابِ فناءِ بعضِ النّباتِ.

[١٩٣]

قوله: إنّ لِلقُلُوبِ شَهْوَةً وإقبالاً وإدباراً.

القُلُوبُ تَمِيلُ إلى أَشياءَ يقتضِيها العقلُ والشّرع، ولها إقبال على بعضِ الأَشياءِ المحمُودةِ، وإدبارٌ عنها إلى أَشياء * تجرِي مجراها. مثلاً تَمَلّ من الصّلاةِ وتَمِيل إلى

١. فقرة من الخطبة ١٦، والزيادة «عند جهلة الناس» موجودة في مطبوعة المرعشية ١٤ في الهامش الأعلى.

٢. وردت هذه العبارة عند صبحي الصالح مبثورة: «أتكون الخلافة بالصحابة والقرابة؟».

٣. كلمة «بني» من «خ»، وقد سقطت من «د».

* ٢٠٥ و

تِلاوةِ القُرآنِ، وتَمَلَّ من تِلاوةِ القُرآنِ وتَميلُ إلى الذِّكرِ، وتَميل إلى التَّفكُّرِ.

فَأْتُوها مِن قِبَلِ شَهوَتِها وإقبالِها فإنَّ القَلْبَ إذا أُكْرِهَ عَمِيَ.

يعني أدرَكَه عَجزُ البَشرِيَّةِ.

[١٩٦]

قوله: **لم يَذهَب مِن مَالِكَ ما وَعَظَكَ.**

يعني كأنّه لم يَذهَب ولم يَزُل من الأَموالِ ما أَثمر الوَعظَ، وما فَنِي ما بَقِيَت ثَمرَاتُه.

[٢٠١]

قوله: **إنّ الأَجَلَ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ.**

يعني من لم يَقرَبْه أَجَلُه فلا جُنَّةَ له أَقوَى من تَأخِيرِ أَجَلِه. وإنّه لا يصِل إليه ما يقطعُ عُمرَه، إذا لم يُقَدِّر اللهُ تعالى له أَجَلاً مُسَمّىً.

[٢٠٤]

قوله: **لا يُزَهِّدَنَّكَ في المَعرُوفِ من لا يَشْكُرُك.** إلى قوله: **واللهُ يُحِبُّ المُحسِنين.**

المعنَى: أنّك إن أَردتَ[١] بالإحسانِ[٢] ابتغاءَ وجهِ الله فاللهُ يُحبّ المُحسِنين، وحسبُك محبّةُ الله. وإن أَردتَ بذلك[٣] ثناءَ الشّاكِرين، فإنْ كَفَرَ نِعمَتَكَ المُنعَمُ عَليه، فقد يَشكُر نِعمَتَك غيرُه. وكفى بذلك شاهداً ثناءُ من لم يُشاهِد البرامِكَةَ ولم تَصِل إليه منهُم نِعمةٌ عليهم. وصنّف أَخبارَ البرامكةِ ومآثِرَ الأَجوادِ وكتابَ الأَسخياءِ من لم يَفُز من نِعمَةِ هؤلاء بِشيءٍ سوى الأَحادِيث. فإن ضَيّع المُنعَم عليهِ[٤] إحسانَك، فالنّاسُ لا يُضَيِّعُونَه واللهُ تعالى لا يُضَيِّعُه.

١. في «د»: إن أب ردت، ولعلّه من أخطاء الطباعة.

٢. في «خ» و «د»: قوله بالاحسان، وكلمة «قوله» زائدة.

٣. كلمة «بذلك» من «خ»، وقد سقطت من «د».

٤. كلمة «عليه» من «خ»، وقد سقطت من «د».

[٢٠٥]

قوله: إلّا وِعاءَ العِلمِ.

من أَثبتَ وِعاءَ العِلمِ جسماً قال: لا يَضِيق المحلّ عن الأَعراضِ، ومن أَثبتَه غَيرَ جِسمٍ قال: المحلّ غير جسمانيّ وغيرُ منقسِم. ولا يحتَمِل الموضِعُ بيانَ هـذين القَولَين.

[٢٠٧]

قوله: قَلَّ من تَشَبَّهَ بِقَومٍ إلّا أَوشَكَ أَن يكونَ مِنهمُ.

لأَنّ التَّكلُّفَ[1] يَصِير عادةً، والعادةُ تَصِيرُ شِبهَ الطَّبِيعةِ.

[٢٠٩]

قوله: لَتَعْطِفَنَّ الدُّنيا عَلَينا بعدَ شِماسِها عطفَ الضَّرُوسِ على وَلَدِها.

قال قوم: عنى أَميرُ المؤمنين بذلك المختارَ بن أَبي عبيدةَ الثَّقفيّ حين خرج ثائراً بدمِ الحُسينِ، فانتقَم من أَعدائِه وسَفَكَ مِن دِماءِ قَتَلَةِ الحُسَينِ ما سَفَك.

وقيل: معناهُ: نحنُ أَهل البَيتِ نُمْتَحَنُ[2] بِضُرُوبِ البَلاء * تَمحِيصاً لنا وتَهذِيباً، ثمّ يَأتي بعدَ ذلك الخَلاصُ والفَلَجُ والنُّصْرَةُ، كما قال الله تعالى: ﴿حتّى إذا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهم قد كُذِبُوا جاءَهُم نَصْرنَا﴾[3].

[٢١٢]

قوله: عُجْبُ المَرءِ[4] بِنَفْسِهِ أَحَدُ حُسّادِ عَقلِه.

لأَنّ موجبَ العقلِ ومقتضاهُ الازدِيادُ من الفَضائِل والمناقِبِ والمَآثِرِ، وموجب

١. في «د»: التكليف، والتصويب من «خ».

٢. في «د»: ونمتحن، والواو ليست في «خ».

* ٢٠٥ ظ

٣. يوسف (١٢): ١١٠.

٤. في «د»: المؤمن، وفي «خ»: المرء، وكذلك في نهج البلاغة.

العُجْبِ الاقتصارُ على ماهو عليه. فالعُجب يَصرِف عن الازدِياد، فكان عدوّاً للعقلِ.

[٢١٤]

قوله: من لانَ عُودُهُ كَثُفَتْ أَغصانُه.

أَي من سامَحَ النّاسَ سامَحُوه، وازدادَ بِتلكَ المُسامَحَةِ مالُه وجاهُه.

[٢١٥]

قوله: الخِلافُ يَهدِمُ الرَّأيَ.

لأَنّ الخِلافَ يَهِيجُ القوّةَ الغضبيّةَ، فلا يفوزُ صاحبُ الخِلافِ بإِصابةِ الرَّأيِ.

وقيل: معناهُ لا رَأيَ لمن لا يُطاعُ، يعني: من كانَ غيرَ مُطاعٍ فَوُجودُ رأيِه وعَدَمُه سواء.

[٢١٧]

قوله: في تَقَلُّبِ الأَحوالِ عِلْمُ[١] جَواهِرِ الرِّجالِ.

يعني تُعرَفُ فَضائِلِ الغَنيِّ إذا افتَقَر، ورَذائِلُ الفَقيرِ[٢] إذا استَغْنَى، فإِنّ في الأَكثرِ إذا استغنَى الفقيرُ تبدَّلَت أَخلاقُه، وإِذا افتقَر الغَنيُّ تَغيَّرَت أَحوالُه وخِصالُه.

[٢١٨]

[قوله:] حَسَدُ الصَّدِيقِ مِن سُقْمِ المَوَدَّةِ.

يعني من حَقِّ الصَّديقِ أَن يُحِبَّ لِصَدِيقِه كُلَّ خيرٍ، فإِذا حَسَدَه كانت صداقَتُه[٣] ناقِصَةً.

[٢١٩]

قوله: أَكثَرُ مَصارِعِ العُقُولِ تحتَ بُرُوقِ [المَطامِعِ][٤].

١. في «د»: يعلم، والتصويب من «خ».

٢. في «د»: الفقر، والتصويب من «خ».

٣. في «خ» و «د»: فإذا حسد كانت صدقته، وهي كما ترى.

٤. زيادة من «د» عن نهج البلاغة صحيحة.

يعني الطَّمَعُ يمنَعُ العقلَ عند الاستِيلاءِ والتَّملُّك، وكم من طامعٍ خالفَ قضايا عقلِه حين[1] طَمع. هذا في العُقلاءِ.

وأمّا في غيرِ العُقَلاء، فلو لم يَطمَع العُصفُور في الحَبَّة لما وَقَع في الفَخِّ.

وفي قوله: تَحتَ بُروقِ المَطامِع سِرٌّ لَطِيف، لأَنَّ البَرقَ نُورٌ لا يُقتَبَسُ منه، وكذلك الطَّمَع[2] رَجاءٌ فاسِد من قَضايا الوَهم، لا[3] اعتبارَ بِه ولا فَوزَ معه بِالمقصودِ.

[٢٢٢]

قوله: مِن أَشرَفِ أَعمالِ[4] الكَرِيمِ غَفلَتُه عَمّا يَعلَم.

المعنى هو تَغافُله عن معايِب النّاسِ فلا يَتَسَمَّعُها، ويغفلُ أَيضاً عن هَفَواتِهم في حقِّه فلا يَتَتَبَّعُها.

[٢٢٣]

[قوله:] من كَساهُ الحَياءُ ثَوبَه لم يَرَ النّاسُ عَيبَه.

لأَنَّ حَياءَه يُخفِي عُيوبَه عن أَعيُنِ النّاسِ.

[٢٢٥]

* قوله: العَجَبُ لِغَفلَةِ الحُسّادِ عن سَلامَةِ الأَجسادِ.

يعني أَنَّ صحَّةَ الأَجسادِ وسلامتَها من طَرِيق أَمنِ السّربِ نِعمةٌ ليست وراءَها نِعمَة. والحُسّادُ يَحسدون فيما هو دونَها من الرُّتبةِ.

[٢٢٨]

قوله: مَن أَتَى غَنِيّاً فَتَواضَعَ له لِغِناهُ فقد ذَهَبَ ثُلُثا دِينِه.

١. في «د»: حتىّ.

٢. في «د»: في الطمع، وكلمة «في» زائدة ليست في «خ».

٣. في «د»: [و]لا، ولا حاجة لزيادة الواو.

٤. في «خ» و «د»: أفعال، وفي نسخ نهج البلاغة التي بين يديّ: أعمال.

* ٢٠٦ و

قال: أَمّا التّواضُع لِمَكانِ الغِنى فَمعصِيةٌ لا شكَ فيها، لأَن الغنيَّ إنّما يستحقّ مدحاً لِغناهُ لا يبلُغُ حَدّ التّواضع. وأَمّا التّقديرُ بالثُّلُثَين، فالأَصلُ فيه أَنّ الدِّينَ على ثلاثةِ أَقسام: بِالقلبِ واللِّسانِ والجَوارحِ. والتَّواضُعُ يُبنَى على أَمرين: اعتقادٌ في القلبِ ونيّة، وعملٌ بالجَوارح، فتستعملَ فيه آلتانِ من آلاتِ الإيمان، وهو القلبُ والجوارحُ، فيذهب بهاتَين[1] الآلتين [ثُلثا دينِه][2]، ويبقى ثُلُثُه وهو الإقرارُ بِاللِّسان. وربّما يُعَظِّمُه بِلسانِه وأَفعالِه، ولم يُعَظِّمْه بِقَلبِه، فَصَرَف في تَعظِيمِه رُكنَيَن من أَركانِ الإيمانِ.

وقال قوم: تَعظيمُ الغنيِّ بسببِ ماله غايتُه حبُّ الدُّنيا، [وهو][3] رأسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ[4]. وهذا يُنبِئُ عن حبِّ الدُّنيا وحبِّ الجاهِ والحُرمةِ، لأَنّ صاحبَ المالِ مَهِيب. ويُنبِئُ أَيضاً عن الغُرورِ والغفلةِ. فحبُّ الدُّنيا لا يُلائِمُ حبَّ اللهِ والصِّدقَ والإخلاصَ والزُّهدَ والتَّوَكُّلَ والمُحاسبةَ والمُراقبةَ. وهذا الذي يَزُولُ عنه بسببِ تَعظِيم الغنيّ ثُلُثا دينِه.

وقال قوم: هذه استعارةٌ، والمرادُ بذلك ذَهَب أَكثَرُ دِينِه.

[٢٣٥]

قوله في صِفَة الجاهِل: قَد فَعَلْتُ.

يعني أَنّه هو الذي لا يَضَعُ الشَّيءَ مَوضِعَه.

[٢٣٦]

قوله: من عُراقِ خِنزِيرٍ في يَدِ مَجذُومٍ.

١. في «د»: بها عن، والتصويب من «خ».

٢. زيادة منا لتتميم الكلام.

٣. زيادة من «د» صحيحة.

٤. «حبّ الدنيا رأس كل خطيئة» حديث شريف أنظر في شعب الأيمان ٧: ٣٣٨ ح ١٠٥٠١، الترغيب والترهيب ٣: ٢٥٧ ح ٢٦، إحياء علوم الدين ٣: ٢٠٢ بيان ذمّ الدنيا.

العَرْق: العَظم الذي أُخِذ عنه اللَّحم، والجَمع عُراق بِالضَمّ. قا[ل ا]بن السّكيت: ولم يَجِئ شَيءٌ من الجمعِ على فُعال إلّا أَحرُف، منها: ثُؤام ورُباب وظُؤار وفُرار [ورُخال][1] وعُراق [في جمع تَوْأم، ورُبَّى وظِئْر وفَرِير ورَخْل وعَرْق][2].

أَمّا الجُذام فهو فَسادُ شكلٍ يَعرِض للأَعضاءِ بسبب خَلطٍ مُحتَرقٍ خَبِيثٍ يَنبَثّ في البَدَن، وهذا الخَلطُ إذا كَثُر وَرَّمَ الأَعضاءَ أَوّلاً ثُمّ قَرَّحَها، وهو مَرَض خَبِيثٌ عَسِر العِلاجِ.

والمعنى: لا شَيءَ أَخبثُ من عُراقِ خِنزيرٍ، أَي عظم لا لَحمَ عليه، في يَدِ مجَذُوم. فإنّ يدَ المجذوم خبيثَة[3] * متقرِّحَةٌ، وهي أَخبَثُ أَعضاءِ المعلُولين. فأَخبر عن خَساسةِ الدُّنيا عندَه[4] وخَساسةِ من قَنِع بها.

[٢٣٧]

قوله: إنّ قَوماً عَبَدُوا اللهَ رَغبةً. إلى تمامِ الكلام.

من تناولَ الدَّواءَ لِدَفعِ المَرَضِ والأَلمِ فهو خَسِيسُ الهِمّةِ، ومن تناوَلَ الدَّواءَ لِحفظِ الصحّةِ فهو رَفِيعُ الهِمّةِ.

وقال بعضُ العلماء: معنى قوله: عَبَدُوا الله شُكراً. لِلشُّكر درجةٌ عاليةٌ، قال الله تعالى: ﴿وقَلِيلٌ مِن عِبادِيَ الشَّكُور﴾[5] أَمّا التَّوبةُ والصَّبْرُ والخَوفُ والزُّهدُ والمُحاسَبَة والمُراقَبَة فَأُمورٌ غيرُ مقصودَةٍ لنفسِها، والمحبّةُ والشَّوقُ والرِّضى والتَّوحيدُ والتَّوكُّلُ والشُّكر أُمورٌ مقصودةٌ[6] للآخرةِ.

وأُصولُ الدِّيانةِ العلمُ والحالُ والعَمَل. فالعِلمُ هو الأَصل، والحالُ نتيجةُ العِلم،

١ و٢. زيادة من «د» عن «ح» ٢: ٦٦٥. والفقرة في الصحاح ١٥٢٣ «عرق».

٣. في «د»: خبيث، والتصحيح من «خ».

* ٢٠٦ ظ.

٤. في «د»: هذه، والتصويب من «خ».

٥. سورة سبأ (٣٤): ١٣.

٦. من «لنفسها، والمحبة والشوق» إلى هنا من «خ»، وقد سقط من «د».

والعملُ نَتيجةُ الحالِ. والعلمُ شُكرٌ لمعرفةِ النِّعَم، والحالُ سُرورُ القَلبِ بهذه النِّعمَة، والعَمل صَرْف النِّعمةِ فيما أَمَر به المُنعِم. وبالعلمِ تُعرَف النِّعمة، ويُعرَف أَنّ أُصولَ النِّعَم من اللهِ تعالى، ولا شَرِيكَ له في هذه النِّعمة. فكان العملُ ـ كما ذكرنا ـ من نتائجِ هذا العلمِ الذي هو شكرُ معرفةِ النِّعَم. لذلك قال أَمير المؤمنين: فتِلكَ عِبادَةُ الأَحرارِ.

[٢٤٣]

قوله: إِذا ازدَحَمَ الجَوابُ خَفِيَ الصَّوابُ.

المعنى: أَنّ من تفكَّر في الطُّرُق المَسلُوكةِ، ولم يُمَيِّز في ذهنِه ما يُنتجُ المطلوبَ، وتَفكّر فيما يلائِمُ الجوابَ وفيما لا يُلائِمُ = خَفِي عليه الصَّواب. فإِذا رَكَّب على وجه التَّركيب، أَو حَلَّل على وجهِ التَّحليل، فاز بالصّواب. وإِن كثُر القِياساتِ فَرُبَّما يخفَى عليه الصواب بسببِ التَّكثِير. وهذا الموضعُ لا يحتَمِلُ زيادةً على ما ذكرناه.

[٢٤٥]

قوله: إِذا كَثُرَتِ المَقدِرَةُ قَلّت الشَّهوَةُ.

المعنى: أَنّ الفقرَ يُثمِر الحِرصَ، والحِرص يُثمِر الشَّهوةَ، فتزدادُ الرَّغبةُ فيما ليس عندَه.

وقيل: المَمْنُوع مَتبوعٌ، والإِنسانُ حَرِيصٌ على ما مُنِع منه[1]. فمن قَدر على شيءٍ واستولَى عليه قَلّت[2] شهوتُه المتعلِّقَةُ بذلك الشَّيءِ، وتعلَّقت شَهوتُه بما ليسَ له، وإِن كان ما عندَه أَحسن وأَزين ممّا عندَ غيرِه. وقيل: المَرءُ تَوّاقٌ[3] إِلى ما لم يَنَل.

١. كلمة «منه» من «خ»، وقد سقطت من «د».

٢. بعد كلمة «قلّت» في المصوّرة ثلاثة أسطر هي تتمة ص «٢٠٧ظ» وبعدها ص «٢٠٨و»، ثمّ من «٢٠٨ظ» نحو ٤ أسطر، هذاكلّه مقحم هنا وسيأتي في ص ٨٨٥من «د» حيث انقطع الكلام في «٢١٦ و، آخر السطر ١١» وقد انتبه محقّق «د» إلى ذلك.

٣. في «د»: يوافق، والتصويب من «خ».

[٢٤٩]

قوله: أَفضَلُ الأَعمالِ ما أَكْرَهْتَ نَفسَكَ عَلَيه.

قال الإمام الوبريّ: هو في الفَرائِضِ والواجِباتِ [خاصَّةً دونَ النَّوافِلِ][1]، لأَنّه مَندُوبٌ عند تَثاقُل نفسِه إلى الاقتصارِ[2] على الفرائِض. والإكراهُ متوجِّهٌ إلى الفرائضِ والواجباتِ دونَ النَّوافلِ.

وقال غيرُه: الإنسان يحبُّ الدَّعَةَ والخَفضَ والكَسالَةَ. فَمن سَلَّط عقلَه على هواهُ فقد أَكرَهَ نفسَه على العملِ الصَّالحِ، وكان ذلكَ من أَفضل الأَعمالِ.

[٢٥٠]

قوله: [عَرَفتُ اللهَ][3] بِفَسْخِ العَزائِمِ وحَلِّ العُقُودِ.

العزائِمُ أُمورٌ غير محسوسةٍ ظاهرةٍ، ولها فَسخٌ من غيرِ صاحبِها، ولابدّ لها من فسخِ قادرٍ فعلُه مخالفٌ لأَفعالِ غيرِه.

وقيل: فَسخُ العزائم يدلّ على ضعفِ صاحبِها وعجزِه، ولابدّ من قادرٍ يُظهِر بِصُنعِه عَجزَ العاجِزِ وضَعفَه.

[٢٥٢]

قوله: صِلَةَ الأَرحامِ[4] مَنماةً لِلعَدَدِ.

لأَنّ الأَقارِبَ إذا تخاصَمُوا وتَحاسَدُوا تَقاتَلُوا، وإذا تقاتَلُوا نَقَصَت أَعدادُهم، وإذا تَواصَلُوا زادَت أَعدادُهُم.

قوله: وتَرْكَ اللِّواطِ تَكثِيراً لِلنَّسلِ.

لأَنّ اللّائِطَ مُضَيِّعٌ لمادّةِ الإنسانِ قَطعاً ومُفسِدٌ للبَذرِ، فكأَنّه قاتِلُ النَّفسِ[5] التي

١. زيادة من «د» عن «ح» ٢: ٦٦٧.

٢. في «خ» و «د»: والاقتصار، وصوّبناه من «ح» ٢: ٦٦٧.

٣. زيادة من «د» عن نهج البلاغة.

٤. في نهج البلاغة: الرحم.

٥. في «د»: النسل، والتصويب من «خ».

حَرَّم اللهُ إلّا بالحقّ. لأنّ من أفسَدَ البذرَ كمَن أفسَدَ الزَّرعَ.

قوله: تَرْكَ الكَذِبِ تَشرِيفاً لِلصِّدقِ.

فالصِّدقُ هَيأَةٌ[١] محمودةٌ يتخلّق بها القلبُ، والكَذِبُ بخلافِ ذلك. والتَّشرِيفُ هاهنا تأكيدٌ. وللصِّدقِ نتائجُ ملائمةٌ، كما قال النبيّ ﷺ: (أَصدَقُكُم رَؤيا أَصدَقُكُم حَدِيثاً)[٢].

[٢٥٧]

قوله: **ما مِن أَحَدٍ أَودَعَ قلباً سُرُوراً إلّا وخَلَق اللهُ من ذلك السُّرورِ لُطفاً.**

قال الإمام الوبريّ: يَحتمِل هذا وجهَين من المعنى:

أحدهما: أنّ اللهَ * تعالى يُقَدِّرُ ـ عندَ صُنعِ العبدِ ـ لُطفاً له يُنقذُهُ من الهَلَكَة[٣]. وأراد بالخَلقِ التَّقدِيرَ[٤] والكتابةَ في أُمّ الكِتابِ.

والثّاني: يخلُق[٥] اللهُ عند إحسانهِ مَلَكاً يدعُو له بالخَيرِ والمَعُونةِ من اللهِ تعالى، ويكونُ ذلك المَلَكُ عَوناً لذلك العبدِ بأمرِ اللهِ عندَ المَهالِك، فَيحرسه اللهُ تعالى بسببِه.

وقال غيرُه: هذه استعارةٌ، والمراد: من أَعانَ أَخاهُ المُسلِمَ عندَ اضطِرارِه، دفعَ اللهُ عنه البلاءَ عند اضطرارِه، ورَزَقَه[٦] من حيثُ لا يَحتَسِب.

١. في «د»: هَناةٌ.

٢. سنن الترمذي ٤: ٥٣٢ ح ٢٢٧٠ كتاب الرؤيا ـ باب أن رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوّة، المصنف ـ للصنعاني ـ ١١: ٢١١ ح ٢٠٣٥٢ باب الرؤيا، المستدرك ٤: ٣٩٠ كتاب تفسير الرؤيا.

* ٢٠٨ و

٣. في «د»: المهلكة، والتصويب من «خ».

٤. في «د»: التدبير، والتصويب من «خ».

٥. في «د»: [أنّه] يخلق، ولا حاجة للزيادة هنا.

٦. في «د»: ويرزقه، والتصحيح من «خ».

قوله: الوَفاءُ لأَهلِ الغَدرِ غَدرٌ عندَ اللهِ، والغَدرُ بِأَهلِ الغَدرِ وَفاءٌ عندَ اللهِ.

هذا مأخوذٌ من قول الله تعالى: ﴿وإمّا تَخافَنَّ مِن قَومٍ خِيانَةً فانْبِذْ إليهِم على سَواءٍ إنّ اللهَ لا يُحِبُّ الخائِنِينَ﴾[1] وذلك في يَهودِ بني قينقاع. وكان بينَ رسولِ الله صلّى الله عليه[2] وسلم وبينَهم عهد، فعزم اليهودُ على نقضِ العهدِ، فحارَبَهم وأَزعَجَهم، كما ذُكِر في التّفاسِير.

[٢٦١]

قوله في إغارة أَصحابِ مُعاوِيَةَ على الأَنبارِ، حتّى أَتى النُّخَيْلَةَ.

النُّخَيلَة: مَوضِع على أَميالٍ من الكُوفَةِ.

قوله: ما تَكفُونَنِي أَنفُسَكم.

يعني عَنائي[3] من عِصيانِكُم أَكثرُ من عَنائِي[4] من عُدوانِهم. ولولا عِصيانُكم لما ابتُلِيتُ بِعُدوانِهم.

حيفُ الوالي على الرَّعِيَّة حَملُهم على ما يَكرَهُون من بذلِ الأَموالِ والأَرواحِ بغيرِ الحقِّ. وحيفُ الرّعيّةِ على الوالِي خِيانَتُهم وعِصيانُهم.

الوَزَعَةَ، الوازِع: الذي يتقدّم الصّفَّ فيُصلِحه ويُقَدِّم ويُؤَخِّر.

وفي الحديث، وقد شُكِي إليه بعضُ عُمّاله: (أَنا أُقِيد مِن وَزَعَةِ اللهِ تعالى!)[5] وهو جمعُ وازِع. قال الحَسَنُ[6]: (لابُدَّ للنّاسِ من وازِع)[7] أَي من سلطانٍ يَكُفُّهم[8].

وذكر ابنُ جرير في تأريخهِ أَنَّ أَمير المؤمنين عليه السّلام خَيّم بِالنُّخَيلَةِ وخرجَ

١. سورة الأنفال (٨): ٥٨.

٢. في «د» زيادة: آله.

٣ و ٥. في «د»: عنادي.

٥. الخبر في النهاية ٥: ١٨٠، الفائق ٣: ٢٣٤ «وزع». والقائل أبو بكر.

٦. هو البصريّ الواعظ.

٧. الخبر في النهاية ٥: ١٨٠ «وزع»، الفائق ٤: ٥٨ «وزع».

٨. في «د»: يكفيهم. والفقرة من «الوازع: الذي يتقدم الصف» إلى هنا في الصحاح ١٢٩٧ «وزع».

بالنّاس. فلمّا أَمْسَوا انصَرَف النّاسُ إلى بُيوتِهِم، وبَقِي أَميرُ المؤمنين بِالنُّخيلةِ مع أَولادِهِ وخَواصِّه، فانصرفَ أَميرُ المؤمنين ضَرورةً إلى الكوفةِ.

[٢٦٢]

قوله: **نَظَرْتَ تَحتَكَ.**

أَي اقتَدَيْتَ بمن هو دُونَك في الرُّتبةِ عندَ الله، وما اقتدَيتَ * بمن هو فوقَك. يعني اقتَدَيتَ بِأَهلِ الشّام، وما اقتَدَيتَ بِصحابةِ رسول الله ﷺ من المهاجرين والأَنصار حين بايَعُوني.

فقال الحارث: فإنّي أَعتَزِل مع سَعدِ بن مالكٍ.

عَنى به سعدَ بن أَبي وقّاص. فإنّه لمّا قُتِل عثمانُ اشتَرَى أَغناماً وانتقل إلى الباديةِ، وكانَ يَتعَيَّش بتلكَ الأَغنامِ حتّى قضَى نحبَه، ولم يشهَد بيعةَ عليّ.

وأَمّا عبدُ الله بنُ عمر فالتَجَأَ[1] إلى حفصةَ أُمّ المؤمنين زوجةِ النبيّ وأُختِ عبدِالله بعدَ ما بايعَ أَميرَ المؤمنين، ولكنّه ما خرج معه إلى حربِ الجملِ، وقال: أَعجَزَتْنِي العِبادةُ عن الفُروسيّة والمُحاربَةِ، فلستُ مع عليّ ولا مع أَعدائِه، ولا احتياجَ له إلى نُصرتي، وأَنا رجلٌ ضعيفٌ متعبّد. واعتقد عبدُ الله بن عمر أَنّ قتالَ أَهلِ البغيِ فرضٌ على الكفايةِ، وأَنّ القومَ الذين مع عليٍّ تَقَع بهم الكِفايةُ[2]، ولو احتاجَ إليه أَمير المؤمنين لخرجَ لأَنّه بايعَه.

لم يَنْصُرا الحَقّ. يعني علانيةً.

ولم يَخذُلا الباطل. علانية، لأَنّ من لم ينصر الحقّ لم يخذل الباطلَ.

[٢٦٣]

قوله: **صاحِبُ السُّلْطانِ كَراكِبِ الأَسد.**

* ٢٠٨ ظ

١. في «د»: عمرو التجأ.

٢. في «خ» و «د»: الكفّار، وصحّة قراءتها: الكفاية.

كلام في غايةِ المَتانةِ، وفيه ما لا يُحصى من الفَوائد، لأنّ من رَكِبَ الأَسدَ لا يَخلُو إمّا أَن يُلقيَه الأَسَدُ ويُردِيه[1]، وإمّا أَن يُلقِيه ويَفتَرِسه. وصاحبُ السّلطان، إمّا أَن يُوقِعَه السُّلطانُ في مَهلكةٍ لا ينجُو منها بسببِ نظامِ ملكِهِ، وإمّا أَن يُهلِكَه السّلطان. ومع ذلك فالنّاسُ يَحسدُونَه بسببِ جاهِه ومالِه، وهو في خَطَرٍ عظيمٍ.

[٢٦٤]

قوله: أَحسِنُوا في عَقِبِ غَيرِكم.

مأخوذ من قولِ الله تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ الذين لَو تَرَكُوا من خَلْفِهِم ذُرِيّةً ضِعافاً﴾[2].

[٢٦٥]

قوله: إنّ كلامَ الحُكَماءِ إذا كانَ صَواباً كانَ دَواءً.

يعني يَتَّعِظُ به النّاس.

وإن كان خَطَأً كان داءً.

يعني يَقبَلُه النّاس بسببِ حُسنِ ظَنِّهم بهم فَيهلِكُون، كما قيل: إذا زَلَّ العالِمُ زَلَّ بِزَلَّتِه العالَمُ.

[٢٦٦]

فإنّ الكَلامَ كالشّارِدَةِ.

يعني كالنّاقة النافِرَة.

[٢٦٨]

قوله: أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوناً ما.

هذا من الأَمثال، يعني لا تُطلِعْهُ على جميعِ أَسرارِكَ، [فإنّه][3] رُبّما يعودُ بَغِيضك

١. في «خ» و «د»: ويريد به، والصواب ما أثبتّه.

٢. سورة النساء (٤): ٩.

٣. زيادة من «د» عن «ح» ٢: ٦٧٦.

فيُؤذِيكَ بإفشاءِ * سِرِّك. و«ما» للإبهام، أَي أَعطى[١] شَيئاً ما، أَي شيئاً يقع عليه اسمُ العَطاءِ. ولا شيءَ أَحسنُ من الاعتدالِ في الحبِّ والبغضِ وغيرِهما. وهذا مأخوذ من قولِ اللهِ تعالى: ﴿عَسَى اللهُ أَن يَجعَلَ بينَكم وبينَ الذين عادَيْتُم مِنهُم مَوَدَّةً﴾[٢].

[٢٧١]

قوله: **هُوَ مِن مالِ اللهِ ولا حَدّ عليهِ. أَكَلَ بَعضُه بَعضاً، وأَمّا الآخرُ فعليهِ الحَدُّ. فَقَطَع يَدَه.**

قال بعضُ الفقهاءِ: لا قطعَ على سارقِ بيتِ المالِ، لأَنّ هذا مالٌ لا يختَصّ به أَحَدٌ من المسلِمين وهم فيه سَواءٌ، وإِنما قَطَعَه لأَنّ اجتهادَهُ أَوجَبَ قَطعَه، ورأَى الصَّلاحَ في ذلك.

قوله: من عرض[٣] الناس.

يقال: فلانٌ من عُرْضِ[٤] النّاسِ، أَي من العامَّة[٥].

[٢٧٣]

قوله: **ما سُمِّي له في الذِّكرِ الحَكِيمِ.**

عنى بالذِّكرِ الحَكيمِ اللَّوحَ المَحفُوظَ.

والذِّكر: الشَّرف، في قوله تعالى: ﴿أَنزَلنا إِليكُم كِتاباً فيه ذِكْرُكُم﴾[٦].

* ٢٠٩ و

١. كذا.

٢. سورة الممتحنة (٦٠): ٧.

٣. في «د»: عروض، وكذلك في نهج البلاغة وفي «خ»: عرض، ولعلّها رواية.

٤. في «د»: عروض، وفي «خ»: عرض، وكذلك في الصحاح.

٥. الصحاح ١٠٨٩ «عرض».

٦. سورة الأنبياء (٢١): ١٠.

والذِّكر: التَّوراة في قوله: ﴿فَاسْأَلُوا أَهلَ الذِّكرِ﴾[١] أي أَهل التّوراةِ. وقيل: أَراد كلَّ من يُذكَر بعلم وافقَ المسلِمين أَو خالفَهم.

والذِّكر: التَّذَكُّر في قوله: ﴿أَو يُحدِثُ لَهُم ذِكرا﴾[٢] أي تَذَكُّراً.

والذِّكر: الخَيرُ في قوله: ﴿لو أَنَّ عِندَنا ذِكراً من الأَوَّلِينَ﴾[٣].

وقوله: ﴿ذلكَ نَتلُوهُ عَلَيكَ من الآياتِ والذِّكرِ الحَكِيمِ﴾[٤] اتّفق أَكثر المُفسِّرين على أَنّ الذِّكرَ الحكيمَ هاهنا اللَّوحُ المحفوظُ.

وفي تفسير الثّعالبيّ: اللَّوحُ المحفُوظُ مُعَلَّق من العرشِ، وهو من دُرَّةٍ بَيضاءَ.

والحَكِيم: المُحكَم، فَعِيل بمعنى مُفْعَل، وبمعنى مُفْعِل بكسر العين أَيضاً. فالكتابُ المُحكِم[٥] بِكسر الكاف، لأَنّه أَحكم ما خلق ولم يَفُتْهُ شَيءٌ. ومَنعَ بَعضَه أَن[٦] يُفسِد بَعضاً[٧] إِلّا بأَمرِه وإِذنِه. ولا يُسمّى الرّجلُ حكيماً حتّى يجمعَ بينَ العلمِ والعملِ، كأَنّ علمَه منعَه عن المعاصِي.

يعني ما كَتَبَ اللهُ لعبدٍ وقَدَّر لَه في اللَّوح المحفوظِ، فإِنّ ضَعفَ العبدِ[٨] وقِلَّةَ حيلتِه لا يَمنعُه عن ذلك، وطَلَبَه وحياته لا يَزِيدُه على ما قُدِّر له في اللّوحِ المحفوظِ.

قوله: **مُسْتَدْرَجٌ بِالنُّعْمَى.**

١. سورة النحل (١٦): ٤٣، سورة الأنبياء (٢١): ٧.
٢. سورة طه (٢٠): ١٣.
٣. سورة الصافّات (٣٧): ١٦٨.
٤. سورة آل عمران (٣): ٥٨.
٥. في «خ»: الحكيم، والصواب ما في «د» بقرينة قوله «بكسر الكاف».
٦. في «د»: أي، والتصويب من «خ».
٧. في «خ» و «د»: بعضها، وهو غلط بيّن.
٨. في «د»: العِباد، والتصويب من «خ».

الاستِدراجُ: الأَخذ على غِرَّةٍ[1]. كذا ذكره صاحب الغَريبين. أي يُمهِلُهم، ثُمَّ يأخُذُهم كما يَرقَى الرّاقِي * الدَّرجةَ قَليلاً قَليلاً[2].

[٢٧٦]

قوله: **اللّهُمّ إِنِّي أَعوذُ بكَ أَن تَحْسُنَ في لامِعَةِ العُيونِ عَلانِيَتِي.**

عنى به الاستعاذةَ من الرِّياء وحُبِّ الثّناء.

وبَعضُ النّاسِ يَبتَهِجُ بِالمدحِ ويغتَمّ بِالذّمّ، ويُخيبُ ويُكافِئُ، وهو من أَشرارِ النّاس.

وبعضُهم يفرُح بالمدحِ ويغتَمّ بالذّمّ، ولكن لا يُظهِر الاغتِمامَ، ولكنّه في قلبِه يُحبّ مادِحَه ويُبغِض عائِبَه، وهذه درجةُ الصُّلَحاءِ والأَخيارِ.

وبعضُهم لا يفرَحُ بالمدحِ ولا يغتَمّ بالذّم ولا يحزَنُ به، ولا يلتَفِتُ إِلى المادحِ، لأَنّ قلبَه مَشغُولٌ باللهِ، غيرُ ملتفِتٍ إِلى مدحِ النّاسِ وذَمّهم، وهذِه درجةُ العُبّاد والزُّهّاد.

وبعضُهم يبغِضُ المادِحَ ويحبُّ العائِبَ، لأَنّه يستفيدُ من العائِبِ فوائِدَ:

منها: أَنّه يسمع منه عيبَهُ فينفُر من عيبِه، ويَجتَهِد في إِصلاح نفسِه.

والثّاني: أَن العائبَ أَهدَى إِلى من عابَه جميعَ حسناتِه، ودعاهُ إِلى ما فيه صلاحُ نفسِه.

ولا تنقَطِعُ علائقُ الدُّنيا عن قلبِ المؤمنِ وهو يغترُّ[3] بالمدحِ. ومن عَمِل طاعةً ليمدَحَه النّاسُ على طاعتِه، فإِنّه متقرِّبٌ إِلى النّاسِ لا إِلى اللهِ. وهذا بابٌ من أَبوابِ الشِّركِ. لذلك قال أَمير المؤمنين: **تَقَرُّباً إِلى عبادِك وتَباعُداً مِن مَرضاتِك.**

١. في «د»: عثرة، والتصويب من «خ».

* ٢٠٩ ظ

٢. الغريبين ٢: ٦٢٨ «درج».

٣. في «ح» ٢: ٦٧٩: عن قلب من يتغيّر.

[٢٧٩]

قوله: إذا أَضَرّت النَّوافِلُ بالفَرائِضِ فَارفُضُوها.

قال قوم: معنى ذلك أَنَّ أَداءَ النّوافلِ إِذا كان مانعاً عن أَداءِ الفَرائضِ، فاتْرُك النَّوافلَ واشتَغِلْ بأَداءِ الفَرائضِ.

وقال قوم: إِذا صلّى النّوافلَ رِياءَ النّاسِ، أَضَرَّت تلك النَّوافلُ بالفرائضِ. فمِن حقّ مَن يخافُ الرِّياءَ أَن يقتَصِرَ على أَداءِ الفَرائضِ، فإِنّ أَداءَ الفرائِضِ بَعِيدٌ من الرِّياءِ.

.وقيل: معناه ذُكِر بعدَ ذلك رواية عن أَمير المؤمنين: **إِنّ للقلوبِ إِقبالاً وإِدباراً، فإِذا أَقبَلَت فاحْمِلُوها على النَّوافلِ، وإِذا أَدبَرَتْ فاقتَصِرُوا بها على الفَرائضِ**[1]. يعني بذلك حالةَ القبضِ والبسطِ.

وقال فضيلُ بن عياض: كان النّاسُ[2] في الزَّمَنِ الماضي لا يُراؤُونَ بما يَعمَلُون من الطّاعاتِ والآن يُراؤُون بما لا يَعمَلُون.

وفي الأَثر أَنّ الله تعالى يقول للملائكةَ إِذا صلّى عبدٌ من عبادِه رياءً أَو عمِل طاعةً رياءً: انظُروا إِلى عبدِي الذي يَستَهْزِئُ بِي.

وقد تقّدم القولُ في الرِّياءِ.

وقال قوم: من كان فقيراً أَو مريضاً، * وخاف أَنّه إِن اشتغَل بالنَّوافلِ فاتَتْهُ الفَرائِضُ، فعليه بالفرائضِ دونَ[3] النّوافلِ.

واعلم أَنّ النَّوافل وُضِعت تلافياً لِلخَلَل الواقعِ في الفرائضِ وجبراً لانكسارِها، فمادام الجبرُ سبباً للكسرِ فالأَولى أَن لا يكونَ.

١. الحكمة ٣١٢ من نهج البلاغة.

٢. كلمة «الناس» من «ح» ٢: ٦٧٩.

* ٢١٠ و

٣. في «د»: لا، والتصويب من «خ».

[٢٨١]

قوله: لَيست الرُّؤيَةُ[١] [كالمُعايَنَةِ][٢] مع الإبصارِ.

أَي لا يُوجِب الإدراكُ العِلمَ لا محالَة، إنّما الذي يُوجِبُه هو التَّفكُّر. وأَراد به العِلمَ الاستدلاليَّ دونَ المُشاهدةِ. فكأَنّه قال: ليس العالِم من أَدرَكَ المحسُوسَ، إنّما العالِمُ من عَلِم ما ليس بِمَحسوسٍ.

قوله: فقد تَكذِبُ العُيُونُ أَهلها، ولا يَغُشُّ العَقلُ من استَنْصَحَهُ.

العينُ تَرَى الشَّيءَ من بعيدٍ أَصغَرَ ومن قَريبٍ أَعظَمَ، وتَرى الكَواكِبَ في الأُفُقِ أَعظَمَ وفي وَسَط السَّماءِ أَصغَرَ. وجرمُ الكَوكبِ لا يزيدُ ولا ينقُص في فلكِه. ويَرى ساكِنُ السَّفينةِ السّاحلَ متحرّكاً والسَّفينةَ ساكنةً. وترى الخَشَبَ أَو الحديدَ في الماءِ مُعْوَجّاً وهو مستقيمٌ. ولذلك أَخواتٌ ونظائرُ، ولكن هذه الأَمثلة تكفِي.

وفي معنى قوله: تَكذِب العُيونُ أَهلَها قوله: قَطَعَ العِلمُ عُذرَ المُتَعَلِّلِينَ[٣]، أَي لا عذرَ للعالمِ في التَّقصيرِ من جهةِ العَمَل، وإن كان الجاهلُ غيرَ معذُورٍ، ولكن العالِم أَقطَعُ عُذراً.

[٢٨٦]

قوله: ما قالَ النّاسُ لِشَيءٍ: طُوبَى لَهُ.

ذلك في الدُّنيا ونَعيمِها، أَمّا في سبيلِ اللهِ فلا.

[٢٨٧]

قوله في القَدَرِ: طَرِيقٌ مُظلِمٌ فلا تَسْلُكُوهُ.

قال الإمام الوبريّ المتكلّم: معنى القَدَرِ هاهنا ما لا نهايةَ له من معلوماتِ اللهِ تعالى، فإنّه لا طريقَ إليه ولا إلى مَقدُوراتِه.

١. في «د»: ليس لرؤية، والتصويب من نهج البلاغة.
٢. زيادة من «د» عن نهج البلاغة.
٣. الحكمة ٢٨٤ من نهج البلاغة.

وقال غيرُه: القَدَرُ ما هو مكتوبٌ في أُمّ الكتابِ ـ أَي اللّوح المحفُوظ ـ وما دُلِلْنا على تَفصيلِه، وليس لنا أَن نَتَكَلَّفَه.

ويقال لِلَّوحِ المحفوظِ: القَدَرُ، وللكِتابِ: القَدَرُ، كأَنّ كُلَّ شيءٍ قَدَّرهُ اللهُ كَتَبَه.

وسئل ابنُ عباسٍ عن القدرِ، فقال: هو تَقدِيرُ الأَشياءِ كُلِّها أَوّلَ مرّة، ثمّ قضاها فَفَصَّلَها.

وقال جعفرُ بن محمد الصّادق عليه السّلام: النّاسُ في القَدَر على ثلاث منازلٍ: من جعل للعبادِ في الأَمرِ مَشِيئةً، فقد ضادّ اللهَ. ومن أَضاف إِلى اللهِ تعالى * ما هو مُنَزَّهٌ عنه، فقد افْتَرَى على اللهِ كذِباً. ورجل قال: إِن رُحِمْتُ فَبِفَضلِ اللهِ، وإِن عُذِّبْتُ فَبِعَدلِ اللهِ. فذلك[1] الذي سَلِم له[2] دِينُه ودُنياهُ جميعاً.

[٢٨٨]

قوله: إِذا أَرذَلَ اللهُ عَبداً.

دليلٌ على أَنّ الجَهالَةَ من الرَّذالةِ، ولا شَرَفَ لمن لا عِلمَ له.

[٢٨٩]

قوله: كانَ لي فِيما[3] مَضَى أَخٌ في اللهِ.

عنى به أَبا ذَرٍّ الغِفاريّ.

[٢٩٠]

قوله: لَو لَم يَتَوَعَّدِ اللهُ على مَعصِيَتِه.

معناه من لم يتناوَل الدَّواء لأَجلِ زوالِ المَرَضِ، لَوَجَب أَن يتناوَلَه[4] لحفظِ الصحَّةِ.

* ٢١٠ ظ

١. في «د»: فذاك، وأثبتنا ما في «خ».

٢. «له» من «خ»، وقد سقطت من «د».

٣. في «د»: فما، ولعلّه من أخطاء الطباعة.

٤. في «د»: يتناول، والتصويب من «خ».

قال الإمام الوبريّ: معناه: أَنّ النِّعَمَ تُوجِب الشُّكْرَ وتُعَظِّم المَعصِيَة، سواء كان فيها عقابٌ أَو لم يكن. فإنَّ حقَّ النِّعمةِ وحُكمَها مراعاةُ الشُّكْرِ وتَعظِيمُ حقِّ مُولِيها، سواء أَعقَب الشُّكر في المستأْنَفِ زِيادةً أَو لا. وإذا كان هذا حكماً لازماً، فمن حقِّه أَن يَتبَعَ النِّعَم ولا يُضاعَ. فلذلك يجبُ علينا شُكرُ المُنعِم وتَعظِيمُه حقّاً لسالفِ إحسانِه، وإن أَمنّا الضَّرَر من جِهَتِه عندَ التَّقصِير وأَيسنا[1] من أَفضالِه في المستقبلِ، كذلك في حقِّ الله تعالى. إلّا أَنّ المشقّة في الشُّكر تُوجِب الثَّوابَ في المستقبلِ، ولولا المَشَقَّةُ لكان حكمُه ما ذَكَرنا.

[٢٩١]

قوله: **استَحَقَّت ذلكَ مِنكَ الرَّحِمُ.**

قال قوم: الإنسانُ يَبقَى بِنَوعِه، يعني يبقَى نَوعُ الإنسانيَةِ بِالتَّوالُدِ والتَّناسُلِ. وما قدّرَ اللهُ تعالى لإنسانٍ واحدٍ بقاءً من ابتداءِ الدُّنيا إلى انتهائِها. فالوالدُ يتصوَّر بقاءَه من بقاءِ ولدِه، وبقاؤُه محبوبٌ، فبقاءُ ولدِه الذي هو بقاؤُه من طريقِ بقاءِ النَّوعِ أَيضاً محبوبٌ. فالوالدُ يجزعُ على ولدِه أَكثَرَ ممّا يجزعُ على غيرِه، لأَنّه يجزعُ على فواتِ بقاءِ شخصِه، لأَنّه فناءُ جزءٍ منه، لأَنّ ببقاءِ الولدِ يبقَى نوعُ الإنسانِ.

قوله: **جَرَى عليكَ القَدَرُ وأَنتَ مَأْجُورٌ.**

الصَّبرُ ثَباتُ باعثِ الدِّين عندَ مقابَلةِ باعثِ الشَّهوةِ. وقول أَميرِ المؤمنين: **جَرَى عليك القَدَر وأَنت مأجُورٌ** يعني أَنّ ثوابَ الصَّبرِ يبقَى ما لا نهايةَ له، والجزع لا تَمْتَدُّ أَوقاتُه وتَبقَى تَبِعاتُه.

قوله: **سَرَّكَ.**

١. في «د»: وآمِنّا، والتصويب من «خ».

يعني ولدُك حينَ وُلِد سَرَّك، وهو بلاءٌ * وفتنةٌ، كما قال الله تعالى: ﴿إنَّما أَموالُكُم وأَولادُكُم فِتنَةٌ﴾[1] وحُزنُك حينَ ماتَ، وهو ثَوابٌ ورَحمةٌ، في قوله تعالى: ﴿إنّما يُوَفَّى الصابِرُون أَجرَهُم بِغَيرِ حِسابٍ﴾[2].

[٢٩٣]

قوله: **لا تَصْحَبِ المائِقَ فإنّه يُزَيِّنُ لك فِعلَهُ.**

المُوق: حمقٌ في غَباوَةٍ. ويقال: أَحمَقُ مائِقٌ[3]. الأَحمق لا يَتَصَوَّرُ نُقصانَه، بل يَتَخَيَّل نَفسَه كامِلةً، ويودّ أن تكونَ مِثلَه.

وقال بعض الحكماء: الأَحمقُ هو من[4] يَتَخَيَّل مضارَّه في صُورةِ منافِعِه. ولو كان كذلكَ فكلُّ واحدٍ منّا أَحمَقُ، لأَنّنا نَتَخَيَّل الدُّنيا وزَخارِفَها ـ وهي مضارّ ـ في صُورةِ مَنافِعِنا.

[٢٩٤]

وسُئِل عن مسافةِ ما بين المَشرِق والمغرِب، فقال: **مَسِيرَةُ يَومٍ لِلشَّمْسِ.**

لهذا الكلام شرح طويلٌ قَنِعنا منه بمُجمَل دُونَ مُفصَّل.

الأَفلاكُ على ما قيل سَبْعٌ، والسَّماوات سَبع[5] على موجب قولِ الله تعالى[6]، والعَرشُ والكُرسيُّ، فتكون تسعاً. فأَقربها إلينا فَلَك القَمَرِ، والفلك الثّاني ممّا يَلِينا

* ٢١١ و

١. سورة الأنفال (٨): ٢٨، سورة التغابن (٦٤): ١٥.

٢. سورة الزمر (٣٩): ١٠.

٣. الصحاح ١٥٥٧ «موق».

٤. في «خ» و «د»: ما، والمناسب ما أثبتناه.

٥. في «خ» و «د»: السبع، والمناسب ما أثبتناه.

٦. الآيات التي ذكرت أن السماوات سبع هي: سورة البقرة (٢): ٢٩، سورة المؤمنون (٢٣): ١٧ و ٨٦، سورة فصلت (٤١): ١٢، سورة الطلاق (٦٥): ١٢، سورة الملك (٦٧): ٣، سورة نوح (٧١): ١٥، سورة النبأ (٧٨): ١٢.

لِعُطارِد، والثّالث لِلزُّهَرَة، والرّابع للشّمس. والخامِس للمِرّيخ، والسّادس[١] لِلمُشْتَرِي، والسّابع لِزُحَل، والثّامن لِلثّوابِتِ، والتّاسع فَلَكُ الأَفلاكِ، وهو غير مُكَوكَبٍ، ويقال له: الفَلَك الأَطلَس، والفَلَك الأَعظَم، والمُحِيط. وهذا الفَلَك يَدُور من المَشرِق إلى المَغرِب، ويدُور معه سائرُ الأَفلاكِ بإذن اللهِ وتَقدِيرُه دَورة واحدة في كلِّ يوم وليلةٍ حَوالي الأَرضِ. وهذا معنى قول الله تعالى: ﴿ولَقَد خَلَقْنا فَوقَكُم سَبعَ طَرائِقَ﴾[٢] وقوله: ﴿سَبعَ سَماواتٍ طِباقاً﴾[٣] وقوله: ﴿أَفلا يَنظُرُون إلى الإبِلِ كيف خُلِقَتْ * وإلى السَّماءِ كيفَ رُفِعَتْ * وإلى الجِبالِ كيف نُصِبَتْ * وإلى الأَرْضِ كَيف سُطِحَتْ﴾[٤].

وقد مَسَحَ المُهَندِسُون الأَرضَ فَقَدَّرُوها أَربعةً وعشرين[٥] ألف مِيل، وقَدّروا قُطرَها سبعةَ آلاف وتِسعمائة وسِتِّين ميلاً. ولها أَربعةُ أَركانٍ: المَشرِق، والمَغرِب، والجَنوب، والشّمال. هذا على الإضافةِ. ويجوزُ على هذا الوصفِ أَن تكونَ بلدةٌ مَشرِقاً لقومٍ ومَغرِباً لمن فَوقَهم، وأَن يكون بلدٌ مَغرِباً لقومٍ مَشرِقاً [لمن] دُونَهم. وكذلك الجَنوب * والشّمال، كما قال الله تعالى: ﴿وأَوْرَثْنا القَومَ الّذين كانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشارِقَ الأَرضِ ومَغارِبَها﴾[٦].

قال بعض المفسِّرين: إنّها بيتُ المَقدِس.

وقال قومٌ: ما كانَ على يمينِ خطِّ الاستواءِ ـ وهو مدارُ رأسِ الحَمَلِ والمِيزانِ

١. كلمتا «للمريخ، والسادس» من «خ» وقد سقطتا من «د».
٢. سورة المؤمنون (٢٣): ١٧.
٣. سورة الملك (٦٧): ٣.
٤. سورة الغاشية (٨٨): ١٧ ـ ٢٠.
٥. في «د»: وعشرون، والتصويب من «خ».
* ٢١١ ظ
٦. سورة الأعراف (٧): ١٣٧.

لِلمُتَوَجِّهِ[١] إلى المَشرِق ـ من البلدانِ فهي جنوبيّة، وما كان على يسارِه فهي شماليّة. وما كان من البُلدانِ نحو المَشرِق من خطّ نصفِ النهارِ ـ وهو الخطّ الذي يُحِيط بالفَلَكِ الأعظمِ مارّاً على قُطبَيه بحِذاءِ قُبّةِ الأَرضِ التي اصطَلَحَت عليها أَربابُ تلك الصّناعةِ. والقُبّة كما نُقِل بَلدةٌ بِاليَمن ـ فهي مغربيّة.

وبُعدُ كُلِّ بلدٍ من المَشرِق والمَغرِب[٢] من خطّ نصفِ النهارِ يُسمّى طُولَ البَلَد، وبعدَه من خطّ الاستواءِ يُسمّى عُرضَ البَلَد.

وقوله تعالى: ﴿ومِن الأَرضِ مِثلَهنّ﴾[٣] قيل: هي الأَقالِيمُ السّبعةُ. وقيل: هِي الأَراضِي المنقَطِعة. وقيل: أَقسامٌ من خَطّ الاستواءِ إلى جنبِ الشّمال ومُنقطَعِ العمرانِ عندَ ياجوجَ وماجوجَ على عرضِ ثلاثٍ وستين درجةً، وانتهى إلى الأُمم الذين يسكنُون الحمّامات[٤] من شِدّة البَردِ، وهم غيرُ محمودِين في طبائِعِهم لِقَساوةِ قُلوبِهم وجَلافَةِ[٥] أَبدانِهم.

وأَما النِّصفُ الجَنوبيّ فحالَ[٦] بيننَا وبينَ الوُصولِ إليه والوُقوفِ على عُمرانِه وخَرابِه بحارٌ وأَرَضُون.

قوله عليه السلام[٧]: مَسِيرَةُ يَومٍ.

هذا معنى قوله: ﴿والشَّمسُ تَجرِي لِمُستَقَرٍّ لَها﴾[٨].

١. في «د»: للثوجّة، والصواب من «خ».
٢. «من المشرق والمغرب» من «خ» وقد سقطت من «د».
٣. سورة الطلاق (٦٥): ١٢.
٤. في «د»: الحارات، والتصويب من «خ».
٥. في «د»: وخلاقة، وهي كلمة لا معنى لها هنا.
٦. في «د»: فجاء، والتصويب من «خ».
٧. كلمة «عليه السلام» من «خ»، وقد سقطت من «د».
٨. سورة يس (٣٦): ٣٨.

وقال المهندِسُونَ: عظم الشَّمسِ[١] مثلُ جميعِ الأَرضِ مائةً وستّ وستّون[٢] مرةً وربعٌ وثُمنٌ. وقُطرُها اثنانِ وأَربعونَ أَلف مِيل. وبعدُها من الأَرضِ أَربعة آلاف ألف وعشرةُ آلاف[٣] مِيل ونِصف. واختلفُوا في ذلك.

وأَمّا سَيرُها، فإِنّها تَقطَع الفَلَك في ثلاثمائةِ يومٍ وخمسةٍ وستّين يوماً وربعِ يومٍ وليلة[٤].

وسببُ اختلافِ هذه المطالِعِ والمغاربِ أَنّ الله تعالى خالفَ بين قُطبَي فَلَك البُرُوجِ وبينَ قُطبَي فَلكِ الاستواءِ أَربعةً وعشرين درجةً، فمالَت مَنطِقَة فَلَك البُروجِ عن مَنطِقَة فَلَك الاستواءِ إِلى الشّمال ناحيةً وإِلى الجَنُوب ناحِيةً، ولَزِمَت المَنطِقَتان[٥] كلّ واحدةٍ * منهما الأُخرَى في مَوضِعَين مُتقابِلَين.

[٣٠٠]

قوله في جوابِ سُؤالِ السّائل: كما يَرْزُقُهُم على كَثرَتِهِم.

قال: هذا ثناءٌ[٦] مع الإِيجازِ، وذلك لأَنّ من عَلِم العُلُومَ وعَلِم من الكلامِ ما يُبَيِّنُ عنه ويَدُلُّ على حقيقتِه، ولم يُرِد[٧] إِلّا الإِبانةَ والإِيضاحَ، فإِنّ القليلَ من كلامِه يبلُغُ ما لا يبلُغُه الكَثِيرُ من كلامِ غيرِه. ولذلك سَلَك السَّلَف سبيلَ الإِيجازِ في كلامِهم، ووقَعَت الغنيةُ بهِ عن الكثيرِ، وربّما فتح مثلُ هذا الكلامِ أَبواباً من العلمِ على سامِعِه،

١. كلمة «الشمس» من «خ»، وقد سقطت من «د».
٢. كلمة «وستون» من «خ»، وقد سقطت من «د».
٣. كلمتا «وعشرة آلاف» من «خ»، وقد سقطتا من «د».
٤. كلمة «وليلة» من «خ»، وقد سقطت من «د».
٥. في «د»: المنطقيات، والتصويب من «خ».
* ٢١٢ و
٦. في «د»: ثناء ومع، والواو زائدة، ولكن أوهم الناسخ وجودها حيث كتبت في المخطوطة «شاو».
٧. في «د»: يَدرِ.

لأنّه يكونُ أَحسنَ مَوقعاً وأَبيَنَ تأثيراً وأَقلَّ فُضُولاً[١] وأَكثرَ محصولاً، لعِلمِ قائِلِه وحُسنِ نِيَّتِه وطَهارةِ فعلِه وسيرتِه[٢].

[٣٠٤]

قوله: إنّ المِسكِينَ رَسُولُ اللهِ.

المعنَى أَنّ الآمِرَ بِالصَّدَقةِ هو اللهُ، وهو الذي يُقرِض النّاسَ قَرضاً حسناً، وهو الذي وَضَع قُوتَ الفقيرِ في يدِ الغنيّ، فكأَنّ الفقيرَ رَسُولٌ من اللهِ إلى الغنيّ، ولذلك قال الله تعالى: ﴿يَقبَلُ التَّوبَةَ عَن عبادِه ويَأْخُذُ الصَّدَقاتِ﴾[٣].

[٣٠٥]

قوله: ما زَنَى غَيُورٌ قَطّ.

لأَنّ الغَيُورَ لا يَرضَى لِغَيرِه ما لا يَرضَى لِنَفسِه[٤].

[٣١١]

قوله: فَلَوَى عن ذلك.

يقال: لَوَى الرَّجُل رَأسَه، وأَلْوَى بِرأسِه: أَما[ل] وأَعرَض. قوله: ﴿وإِن تَلْوُوا أَو تُعْرِضُوا﴾[٥] بِالواوين[٦].

فأَصابَ أَنساً هذا الدّاءُ.

١. في «د»: نفوز لا «؟»، ورسمت في «خ»: نفوز لما، وصحّة قراءتها ما أثبتّه.

٢. في «د»: وسرّيته.

٣. سورة التوبة (٩): ١٠٤.

٤. في «د»: الغيور ما يرضى لنفسه لغيره، وفي «خ»: الغيور مالا يرضى لنفسه لا يرضى لغيره، والأولى مبهمة غير صحيحة، والثانية قريبة من الصحّة ولكن فيها تقديم وتأخير لم يبيّنه الناسخ. وهي على الصحة في «ح» ٢: ٦٨٦ عن كتابنا هذا.

٥. سورة النساء (٤): ١٣٥.

٦. الفقرة في الصحاح ٢٤٨٥ «لوى». وفيه بواوين.

كان أَمير المؤمنين مُستجابَ الدَّعوةِ، وقال له رسولُ الله صلّى الله عليه[١] وسلم: أَنتَ منّي بِمَنزِلَةِ هارونَ من مُوسَى إلّا أَنّه لا نَبِيّ بَعدِي، واستجابَ الله دَعوَتِي ودَعوَتَك كما استجابَ دُعاءَ مُوسَى وهارُون، حيث قال: ﴿قد أُجِيبَت دَعْوَتُكُما﴾[٢].

[٣١٣]

قوله: في القُرآنِ نَبَأُ ما قَبلَكُم.

عَنَى به الأُمورَ الماضِيَةَ.

وخَبَرُ ما بَعدَكُم.

يعنِي به أُمورَ الآخِرَةِ.

[٣١٤]

قوله: ردُّوا الحَجَرَ مِن[٣] حَيثُ جاءَ.

هذا مَثَل[٤] أَوردتُه في مجامِعِ الأَمثالِ من تصنيفَي. والمرادُ انْتَقِمْ مِمَّن ظَلَمَك، اقتداءً بقولِ الله تعالى: ﴿ولَمَنِ انْتَصَرَ بعدَ ظُلْمِهِ فَاولئك ما عَلَيهِم مِن سَبِيلٍ﴾[٥].

[٣١٧]

قوله: إنّما اخْتَلَفْنا عَنهُ لا فِيهِ.

يعني اختَلَفْنا في تفاسِيرِ * كَلِماتِه الصّادِرَةِ عنه، لا في رِسالتِه ونُبُوَّتِه.

١. في «د» زيادة: وآله.

٢. سورة يونس (١٠): ٨٩.

والحديث في صحيح البخاري ٦: ٣ المغازي ـ غزوة تبوك، ٥: ٤٤ المناقب ـ مناقب علي بن أبي طالب، صحيح مسلم ٤: ١٨٧ ح ٢٤٠٤ كتاب فضائل الصحابة ـ باب فضائل عليّ بن أبي طالب؛ سنن ماجة ١: ٤٢ ح ١١٥ المقدمة ـ باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ؛ مسند أبي يعلى الموصلي ١: ٢٨٥ ح ٣٤٤.

٣. «من» من «خ»، وقد سقطت من «د».

٤. مجمع الأمثال ٢: ٥٨ المثل ١٦٤٠.

٥. سورة الشورى (٤٢): ٤١.

* ٢١٢ ظ

[٣١٨]

قوله: أَعانَني على نَفسِه.

يَعني قَصَّر في حَقِّه فكانَ عَوناً لي على نفسِه، فَغَلَبتُه.

وقيل: يعني تَصَوَّر في نفسِه وتَوَهَّم أَنَّه مغلُوبٌ، وأَن أَميرَ المؤمنين غالِبٌ.

[٣٢١]

قوله في حقّ عبد اللهِ بن عبّاس، وقد أَشار عليه في شَيءٍ[١].

أَشار[٢] عليهِ عبدُ الله بنُ العبّاس حين انصرفَ عن مكّةَ حاجّاً، وكان أَميرَ الموسمِ عن جهةِ عثمانَ بنِ عفّان. فلمّا انصرَف بايعَ النّاس عليَّ بن أَبي طالبٍ، فبايَعَه عبدُالله بنُ العبّاس وقال لأَمير المؤمنين: هذا أَمرٌ قد وَقعَ، وأَنا لا آمَن[٣] غوائِلَ النّاسِ، فاكتُب لابنِ طلحةَ كتابَ ولايةِ البصرةِ، ولابنِ الزُّبيرِ ولايةَ الكُوفةِ، وأَكرِمْهما وطَيِّب قَلبَ طَلحةَ والزُّبيرِ بذلك. واكتُب إِلى معاويةَ واذكُر القَرابةَ والصِّلَة[٤] وفَوِّض إِليه[٥] ولايةَ الشّامِ حتّى يُبايِعَك، فإِن بايَعَك وجَرَى على سُنَّتِك وطاعةِ اللهِ فاترُكْه على حالِه، وإِن خالفَكَ فادْعُه إِلى المَدِينَةِ واجعل بدلَه آخرَ، حتّى تَسكُنَ الدَّهماءُ ولا تَموجَ بِحارُ الفِتنَةِ.

فقال أَمير المؤمنين: معاذَ اللهِ أَن أُفسِدَ دِينِي بِدُنيا غَيرِي.

وقال لعبد اللهِ: لكَ أَن تُشِيرَ عَليَّ، إِلى تمامِ الكلامِ.

[٣٢٢]

قوله: مَرّ بالشِّبامِيِّين.

حَيّ من العَرَب.

١. «عليه في شيء» من «خ»، وقد سقطت من «د».

٢. «أشار» من «خ»، وقد سقطت من «د».

٣. في «د»: آمَن من، و«من» زائدة ليست في «خ».

٤. في «د»: والصلة وطاعة الله، و«طاعة الله» زائدة ليست في «خ».

٥. «إليه» من «خ»، وقد سقطت من «د».

قوله: فِتنَةٌ لِلوالِي ومَذَلَّةٌ لِلمُؤْمِنِ[١].

عنَى بهِ خدمةَ الرَّعيّةِ، وذاك احتِرازٌ عن حُبِّ الجاهِ باستخدامِ غيرِه.

[٣٢٣]

قوله: بُؤْساً لَكُم.

يقال في الأَمثالِ[٢]: بُؤساً له وتُوساً وجُوساً. البُؤسُ: الشِّدَّة. والجُوسُ: الجُوعِ. والتُّوس: إتباع الجُوسِ. وهذا عندَ الدّعاءِ على الإنسانِ. ونَصبُ هذهِ الكلماتِ بإضمارِ الفعلِ، أَي قَدَّر اللهُ له هذهِ الأَشياءَ وقَضَى له وأَلزَمَه.

[٣٢٤]

قوله: على قَدرِ سُرُورِهِم بِه[٣].

أَي بقتلِهِ. وكان محمّدُ بنُ أَبي بكر رَبِيبَ أَميرِ المؤمنين، وقد تَزَوَّج أَميرُ المؤمنين بأُمِّه، ومُحمَّد طِفلٌ رَبّاه أَميرُ المؤمنين.

[٣٢٦]

قوله: سِتُّونَ سَنَةً.

لأَنّ من عَمَّره الله سِتِّين سَنةً، فقد جاوَزَ عَقَبَةَ الصِّبا والشَّبابِ والكُهُولةِ، وهو في سِنِّ الشَّيخُوخَةِ، وما بعدَ ذلك إلّا أَرذَلُ العُمُرِ.

[٣٢٧]

* قوله: ما ظَفِرَ مَن ظَفِرَ الإثمُ بِه.

أَي من استولَى عليه الهَوى لا يَظفَر بِأَحدٍ، لأَنّ من لا يَظْفَر بِنَفسِه كيفَ يَظفَر

١. في «د»: للمؤمنين، والتصويب من نهج البلاغة.

٢. قلت: ليست هذه الكلمات من الأمثال وإنما هي من العبارات الدائرة على الألسن. وهي في لسان العرب ٦: ٢١ «بؤس».

٣. «به» من «خ»، وقد سقطت من «د».

* ٢١٣ و

بَغَيرِه. ولو ظَفِر لكان صُورة ظَفَرٍ [وهو في الحقيقةِ][1] هَزِيمةٌ. ومن غلب غَيرَه بِالشّرِّ والمَعصِيَةِ، فهو مَغلُوبٌ لا غالِبٌ.

وفَسّر بعض المفسّرين قَول اللهِ تعالى حيث قال: ﴿وكانَ حَقّاً عَلَينا نَصْرُ المُؤمِنِينَ﴾[2] يعني المُؤمِن مَنصُور أَبداً. ومن غَلَب بِالشّرِّ فهو المَغلُوب لا المُؤمِنُ.

[٣٢٩]

قوله: الاسْتِغناءُ عن العُذرِ أَعَزُّ مِن الصِّدقِ بِه.

كلامٌ أَحاطَت به الفَوائِدُ إِحاطةَ الهالَةِ بِالقَمَر.

[٣٣٨]

قوله: لا يَنْفَعُ المَسْمُوعُ إِذا لم يَكُن المَطبوعُ.

لأَنّ من لا قُوّة لِخاطِرِه ولا تَصَرُّفَ لذِهنِه، ما نَفَعَه ما سَمِع من العُلومِ. والحفظُ لائِقٌ بِالصِّبيانِ الذين أَذهانُهم وخَواطِرُهم ناقِصَةٌ، وإِنّما الاعتبارُ بِالأَذهانِ والخَواطِرِ للكامِلِين.

[٣٤٩]

قوله: مَن كَثُرَ كلامُه كَثُرَ خَطَؤُهُ.

لأَنّه لا يقدِرُ على أَن يَضبِطَ الكَثِيرَ، وهو على صِيانةِ القليلِ من الخَطَإِ أَقدَرُ. كالرّاعِي فإِنّه على حراسةِ القليلِ من الأَغنامِ ورعايتِها أَقدَرُ، وإِن كَثُرَت ربّما عاثَت فيها الذِّئابُ وتَخَطَّفَتْها[3]، ورَعَت في غير حدِّ الرّاعِي.

وقال بعضُ الحكماء: كلامٌ قليلٌ مَصُونٌ عن الخطإِ خيرٌ من كَثيرٍ مَشُوب بالخطإِ. كما أَنّ الذَّهب القليلَ المَصُونَ من الغِشِّ أَنفَعُ من الكَثيرِ المَغشُوشِ.

١. زاد محقّق «د»: في الحقيقة، وزدت عليه: وهو، ليسلس السياق.

٢. سورة الروم (٣٠): ٤٧.

٣. في «د»: وتخطّفها، وما أثبتّه هو الصواب.

ومن الأَمثال: مَن أَكثَرَ أَهْجَرَ[١]، والمِكْثارُ كَحاطِبِ لَيلٍ[٢].

قوله: **مَن قَلَّ وَرَعُه ماتَ قَلبُه.**

تَقَدّم القَولُ في الوَرعِ ومَوتِ القَلبِ.

[٣٥٨]

قوله: **لم يَرَ[٣] ذلك اسْتِدراجاً.**

الاستِدراج: الأَخذُ على غِرَّة. وقد تقدّم[٤].

قوله: **عن ضَرايَةِ عاداتِها**، والرّواية الصحيحةُ: **ضَراوَة.**

[٣٦١]

قوله: **فصلِّ على مُحَمَّدٍ[٥].**

قال بعضُ العلماء: مثالُ ذلك سؤالُ الرَّعيَّةِ من[٦] الأَميرِ بواسطة الوُزيرِ. والنبيّ صلّى الله عليه[٧] وسلّم يشفَع إذا صلّى المُصَلِّي عليه في قضاءِ حاجتِه.

[٣٦٨]

قوله: * **حِياشَةً لَهُم إلى جَنَّتِه.**

يقال: حُشْتُ الإِبلَ: جَمَعْتُها وسُقْتُها[٨].

١. مرّ هذا المثل في ٤٤٥ دانش.

٢. مجمع الأمثال ٣: ٣١٧ المثل ٤٠٣٦، جمهرة الأمثال ٢: ١٨٨ المثل ١٨٢٨، المستقصى ١: ٣٤٩ المثل ١٤٩٩.

٣. في «خ» و«د»: يرد، والتصويب من نهج البلاغة.

٤. مرّ ٤٤٥.

٥. في نهج البلاغة: فابدأ بمسألة الصلاة على محمّد ﷺ.

٦. في «خ» و «د»: عن، والصواب ما أثبتّه.

٧. في «د» زيادة: وآله.

* ٢١٣ ظ

٨ الصحاح ١٠٠٣ «حوش».

[٣٧٢]

قوله: **جاهِلٌ لا يَستَنْكِفُ أَن يَتَعَلَّم.**

قيل: لشيخ كان يتعلَّم: أَما تَستَحْيِي أَن تتعلّم على الكِبَر؟! قال: أَنا لا أَستَحْيِي من الجَهلِ على الكِبَر، فكيف أَستَحْيِي من العِلمِ على الكِبَر!

[٣٩٣]

قوله: **رُبَّ قَولٍ أَنفَذَ مِن صَولٍ.** ويروى: **أَشَدَّ من صَولٍ**[١].

هذا الكلام يتمثّل[٢] به العرب. الصَّوْل والصَّوْلَة: الحَملَة. ومنه الجَمَل الصَّؤُول، للجملِ الهائجِ. ومسألَة الجَمَل الصَّؤُول مسألةٌ معروفةٌ في الفقهِ[٣]. والصَّولة: فَعلَة منه. يريد رُبَّ قولٍ هو أَشَدّ نِكايةً من الصَّولِ. وموضعُ «أَشَدّ» خَفضٌ، لأَنّه نعت «قولٍ»، والنَّعتُ تابعٌ للمنعوتِ في حكم الإعراب. وإِنّما نَصَبَه[٤] لأَنّ «أَفعلَ» لا ينصَرِف، والفرق بين ما يَنصرِف وما لا يَنصرِف ظاهرٌ. ويجوز «أَشَدُّ» بالرَّفعِ على خبرِ الابتداءِ.

قال ابن آدم الهرويّ: لهذا المثل معنيان:

أَحدهما: أَنّه يقول: رُبّ قولٍ يقولُه[٥] الإِنسانُ ويكون ضَرَرُه عليه[٦] أَشدَّ من صَولةِ عَدوٍّ يَصُولُ عليه.

والثّاني: رُبّ قَولٍ سمعتَه من صاحبِك من قذفٍ أَو هجرٍ يكونُ أَشَدَّ من صَولِ[٧]

١. كلمتا «من صول» من «خ»، وقد سقطت «د».

٢. مجمع الأمثال ٢: ٢٩ المثل ١٥٣٨، جمهرة الأمثال ١: ٣٨٧ المثل ٨٥٤، المستقصى ٢: ٩٨ المثل ٣٤٤.

٣. في «د»: العقد، والتصويب من «خ».

٤. في «د»: نصبه الرفع، وكلمة «الرفع» ليست في «خ».

٥. في «د»: يقول، والتصويب من «خ».

٦. في «خ» و «د»: لديه، و«عليه» هو الصواب.

٧. في «د»: صولة، وأثبتّ ما في «خ».

عدوٌّ يَصُول عَليك.

وحكى أُستاذُنا الإمام المدنيّ عن أَبي الهَيثم أَنّه قال: «أَشَدّ» في موضع خفض، لأَنّه تابعٌ لِلقولِ، وما جاءَ بعد «ربّ» فالنعتُ تابعٌ له.

يُضرَب في ما يَبقَى من العارِ.

[٤٠٩]

قوله: **القَلْبُ مُصْحَفُ البَصَرِ.**

أَشار إلى القوّة[١] الحافظةِ التي للإنسانِ، وكونِ البصرِ جاسوساً يؤدّي إليها ما يراهُ، لينتزعَ[٢] العقلُ من المبصَرات والمحسُوسات ما يُجَرِّدُها عن الموادّ وعلائقِ الموادّ[٣]، ويُصَيِّرُها ملائِمَةً له.

[٤١٤]

قوله للأَشعثِ مُعزّياً: **إِن صَبَرْتَ صَبرَ الأَكَارِمِ، وإِلّا سَلَوتَ سُلُوَّ البَهائِمِ**[٤].

نظمه بعضُ الشُّعراء فقال:

وقالَ عَلِيٌّ في التَّعازِي لأَشْعَثٍ ... وخافَ عليهِ بعضَ تِلكَ المَآثِمِ

أَتَصْبِرُ لِلبَلْوَى عَزاءً وحِسْبَةً[٥] ... فَتُؤْجَرَ أَم تَسلُو سُلُوَّ البَهائِمِ

[٤١٧]

قوله: **حتّى تَلقَى اللهَ أَمْلَسَ.**

الأَملَسُ الصَّحِيحُ الظَّهرِ. وفي الأَمثال: * هانَ على الأَملَسِ ما لاقَى الدَّبِر[٦]. عنى

١. كلمة «القوّة» من «خ»، وقد سقطت من «د».

٢. في «د»: لِتنزع، ولعله من أخطاء الطباعة.

٣. في «د»: العلائق للموادّ، وفي «خ»: والعلائق المودّ، والمناسب ما في «ح» ٢: ٦٩٦.

٤. في «د»: الأَغمار، والتصويب من «خ». وما أبعد ما بين الكلمتين!

٥. في «د»: فتؤجر، وهي كلمة من الشطر الثّاني للبيت أعدناها إليه. وسقطت منه كلمة «وحسبةً».

* ٢١٤ و

٦. مجمع الأمثال ٣: ٢٧٩ المثل ٢٨٨٠، جمهرة ٢: ٢٠٩ المثل ١٨٧٧، المستقصى ١: ٣٤٩ المثل ١٥٠٠.

به أَنّه يلقَى اللهَ ولا وِزرَ عليه وهو نقيّ الصَّحِيفةِ من المَظالِم. ويقال أَيضاً في الأَمثال: مَلَسَى لا عُهدَةَ. أَي قد انْمَلَسَ من الأَمر لا لهُ ولا عَلَيه.

[٤٢٠]

قوله: فَلْيُلامِس أَهلَه.

المرادُ بذلك أَنّه يدفَعُ عن نفسِه الشَّهوةَ التي هي من دَواعِي الشَّيطانِ. ومن لم يَنكِح فالغالبُ عليه أَن لا يَحفَظَ نَظَرَه عن الحرام وقلبَه عن الوَسوَسة، وإِن حَفِظ فَرجَه عن الحَرامِ.

[٤٢٨]

قوله: إِنّما هو عِيدٌ لِمَنَ قَبِلَ اللهُ صِيامَه.

العِيد: ما اعتادَك من هَمٍّ أَو غيرِه، لأَنّه ممّا يعودُ لِوَقتِه. قال الشّاعر:

إِذا أَقُولُ صَحا يَعتادُهُ عِيدا [1]

والأَصل في ذلك الواوُ. والعِيدُ كلُّ يوم مَجمَع، ويُسمَّى لِعَودِه كلَّ عام. وإِنّما جُمِع بالياءِ، وأَصلُه الواوُ لِلزُومِها في الواحِد. وقيل: للفَرقِ بينَه وبينَ أَعوادِ الخَشَبِ [2].

وقيل: العِيدُ: اليومُ الذي يعودُ فيه الفَرَح والسُّرُور. والأَصلُ العَوْد. قال الشّاعر:

عادَ قلبِي من الحَبِيبَة عِيدُ [3]

١. هذا عجز بيت لعمر بن أبي ربيعة، وصدره:

أَمسى بأَسماءَ هذا القَلبُ مَجهُودا ... مَتَى أَقُول.....

الإفصاح ١٧٣ الشاهد ٩٣؛ الصحاح ٥١٥ «عود» ونسبه محقّقه إلى يزيد بن الحكم الثقفيّ.

٢. الفقرة من «العيد: ما اعتادك» إلى هنا في الصحاح ٥١٥ «عود».

٣. هذا صدر بيت، عجزه:

واعتراني من حبِّها التَّسهِيدُ

الإفصاح ١٧٤ ضمن شرح الشاهد ٩٣، وفيه: من الطّويلة عيدُ.

ومنه قول الشّاعرِ[١]:

يا عِيدُ ما لَكَ من شَوقٍ وإيراقِ[٢]

والأَعياد: أيّام الأُمَم.

أَمّا أَعيادُ النّصارى فالمِيلادُ، والقلنداس والذنح، وعيدُ السمع، والشبار، ومرجورس، وميلاد يوحنا، ومرطوما، وصوم مارة مريم، والتجلي، وفطر مارة مريم، وآخر التجلي، ومقيل يوحنا، وعيد الصليب، والسباسب، والسعانين.

وللهنودِ أَعيادٌ كثيرةٌ أَوّلها زاتر وآخرها أوداد.

وأَمّا اليهودُ فعشيّة الاجتماع، ويومُ الاجتماع. أَعني اجتماع الشّمس والقَمر عِيد لهم. وينفخ الإمام في الشبور، ويحمُدون اللهَ على سلامةِ ذلك الشّهر. وعيدُ العنصرة يومٌ واحدٌ في التّوراةِ، وعندَ أَهل الشّام والعنانية يومان: وهو يوم كلّم الله بني إسرائيل من الطّور، واليوم الثّاني أَمر موسى بالصّعود إلى الجبل والمكث فيه، كما قال الله تعالى: ﴿وواعَدنا مُوسَى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وأَتْمَمْناها بِعَشْرٍ﴾[٣] وعيد صوماربا، وعيد مظلي.

وعيدُ المُسلِمين يَومُ الفِطْرِ ويومُ الأَضحَى.

[٤٣٠]

قوله: **إِنَّ أَخسَرَ النّاسِ * صَفقَةً.**

المرادُ بذلك أَسوَأُ النّاسِ حالاً.

وصَفَقْتُ له بِالبَيعِ والبَيْعَةِ صَفقاً: أَي ضَربتُ يَدِي على يَدِه. وقد رَبِحَت

١. هو تأبّط شرّاً.

٢. هذا صدر البيت، وعجزه:

وَمَرٌّ طيفٍ على الأهوالِ طَرّاقِ

وهو من قصيدة مفضلية. ديوانه ١٢٥ ق ٢١ ب ١.

٣. سورة الأعراف (٧): ١٤٢.

* ٢١٤ ظ

صَفْقَتُكَ للشِّراء، وصَفقَة رابِحَة، وصَفقَة خاسِرَة[١].

[٤٣٤]

قوله: اخْبُرْ تَقْلُهْ.

كلامٌ يُتَمَثَّل به. ويُروى: فَاقْلُه. القِلَى والقَلاءُ: البَغضُ، إذا كَسَرت[٢] القافَ قُصِر. وإذا فَتَحتَ مُدّ. ومنه قوله تعالى: ﴿ما وَدَعَكَ رَبُّكَ وما قَلَى﴾[٣] وقوله: ﴿إِنِّي لِعَمَلِكُم من القالِينَ﴾[٤] أي من المُبغِضِين. والتّقدِير: إن خَبَرْتَهم فَلْتَقْلُهم. فأَوقَعَ لَفظَ الأَمرِ في مَوضِع الخَبَر. ومثلُه قولُه تعالى: ﴿قل من كانَ في الضَّلالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحمنُ مَدّاً﴾[٥] تقدِيرُه: من كانَ في الضَّلالةِ مَدّه الرحمنُ في ضَلالَتِه مدّاً. فاللَّفظُ لفظُ الأَمرِ والمعنَى خَبَرٌ[٦].

وقال الهرويّ: اخبُر، يعني جَرّب، يعني إذا جَرَّبْتَهم قَلَيْتَهم.

ويقال: «تَقْلُه» الهاء للوَقف، يقول: كلُّ من خَبَرْتَه من النّاس، ظهر لكَ أَنّه مُبغِض.

وقيل: الهاء في «تَقْلُه» لِلسَّكْت بعدَ الحَذف، يعني حذف العائِد. يعني أَنَّ أَصله: اخْبُر النّاس تَقْلُهُم. وحُذِفت الهاءُ والمِيم، ثمّ أُدخِل هاءُ الوَقفِ، وتكون الجُملةُ في موضعِ النَّصبِ بلفظ وَجَدتَ، أَي وجدتَ الأَمر كذلِكَ. يُضرَب[٧] في ذمّ النّاسِ وسُوءِ مُعاشَرَتِهم.

قال العميدُ أَبو بكر القهستانيّ: لولا أَن الاعتِراضَ على السّلَفِ من الجهالِة

١. من «وصفقت له بالبيع» إلى هنا في الصحاح ١٥٠٧ ـ ١٥٠٨ «صفق».
٢. «كسرت» زيادة منّي لتستقيم العبارة.
٣. سورة الضحى (٩٣): ٣.
٤. سورة الشعراء (٢٦): ١٦٨.
٥. سورة مريم (١٩): ٧٥.
٦. في «د»: مخبر، والصواب المناسب ما أثبتناه.
٧. في «د»: وضُرِب.

والسَّرَف، لقلت: القِلَى ثمّ المَخْبَر، حتّى لا يكُون مُضَيِّعاً[١] وقته، وواضِعاً في[٢] غيرِ موضعِه مَقْتَه.

[٤٤٦]

قوله: ذَعْذَعَتْها الحُقُوقُ.

يقال: ذَعذَعْتهُ فتَذَعْذَع: أَي فَرَّقْتُه فتَفَرَّق[٣].

[٤٥٢]

قوله: الغِنَى والفَقْرُ بعدَ العَرْضِ على اللهِ تَعالَى.

يعني مَن عُرِض على اللهِ تعالى، وفازَ بِرِضوانِ اللهِ، فقد ظَهَر أَنّه كان فقيراً عن الدُّنيا غَنيّاً برحمةِ اللهِ. فَربَّ فقيرٍ في صورتِه وقلبُه مشتاقٌ إِلى الغِنى، فلهُ ذُلّ الفَقرِ في الدُّنيا وعُقُوبةُ الأَغنياءِ في الآخرةِ.

[٤٧٨]

قوله: ما أَخَذَ اللهُ على أَهْلِ الجَهلِ أَن يَتَعَلَّمُوا حتّى أَخَذَ على أَهلِ العِلمِ أَن يُعَلِّمُوا.

قال الإِمام الوَبريّ: فريضةُ العلمِ تنقسِم إِلى عَقليّ وشَرعيّ، وكلاهما يَنقسِم إِلى فرض عَينٍ وكِفايةٍ.

فأَمّا العقليُّ، فلابدّ فيه من مُنَبِّهٍ على الأَدِلَّةِ. * فكما وَجَبَ على الجاهِلِ أَن يعلَم بعقلِه ما يحتاجُ إِليه، يجب أَيضاً على العُلماءِ أَن يُنَبِّهُوا بِأَلسِنَتِهم وتَصانِيفِهم. ولذلك كَثُر في هذه الأُمَّةِ من العُلماءِ في هذا الجنسِ الدّرسُ والتَّصانِيفُ وصُنُوف المُذكِّراتِ وغيرُ ذلك.

وأَمّا المسمُوعاتُ ففيه فَرضُ عينٍ وكفايةٍ. وكلا القسمَين في السَّمعِ يحتاجُ

١. في «د»: مضيعاً في، وكلمة «في» زائدة ليست في «خ».
٢. زدنا «في» هنا للحاجة إليها.
٣. الصحاح ١٢١١ «ذمع».
* ٢١٥ و

فيها إلى هادٍ ومُبَيِّنٍ وواصفٍ للمذاهبِ ودِلالاتِها. وعلمُ الشَّرعِ لا طَريقَ له إلّا السمع.

فالمُفِيدُ في العقليّاتِ أَن يكون مُنَبِّهاً لا مُعَلِّماً. ويجوز أَن يُقال في مفيدِ العقليّات: عَلَّمه كذا، إذا وصفَ المَعلُوم والدَّليلَ. فأَمّا الواصِف للشَّرع وأَدِلَّتِه، فإنّه يقال: عَلَّمَه كذا وعَرَّفَه كذا وهَداهُ. فهذه الأَسماءُ حَقِيقةٌ فيه.

ومن قال حكماً باجتهادٍ، فقولهُ دليلٌ وهدايةٌ وبيانٌ وتَعريفٌ.

وأَمّا المُعَلِّم على الإطلاقِ، فيُقالُ لِمَن حِرفَتُه تَعليمِ الصِّبيانِ، والمُؤَدِّب لمن حِرفَتُه تَأدِيبُهم. ولا يجوزُ إطلاقُ المعلِّم على عُلماءِ الإسلام، لأَنّه شَنِيعٌ غَيرُ مَشهودٍ.

[1]وإذا وجب تَحصِيلُ العلمِ على العُقَلاءِ من الوَجهَين الذين ذَكَرناهُما من الأَقسام، ولابدّ في كلا القِسمَين من مُنَبِّهٍ، أَو مُبَلِّغ للسَّمعياتِ، أَو صاحبٍ للفَتاوى في نوازِل الشَّرع = وجب على العُلماءِ التَّعرِيفُ، وعلى غَيرِهم المَعرِفَةُ.

وإذا وجبَ التَّنْبِيهُ في العَقليّات[2] والبيانُ والبلاغُ في الشَّرعيّاتِ؛ جمع اللهُ جُمَلَ ذلك في القرآنِ العظيم، فانْطَوَى على بيانِ العقلِ والشَّرعِ تَقريراً[3] لهذا الأَصلِ. فقال اللهُ تعالى: ﴿ونَزَّلْنا عليكَ الكِتابَ تِبياناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾[4] إلى غيرِ ذلك من الآياتِ. فلذلك قال: **ما أَخَذَ اللهُ على أَهلِ الجَهلِ أَن يَتَعَلَّموا حتّى أَخذَ الله على أَهلِ العلمِ أَن يُعَلِّموا.**

ولمّا وجبَ التَّنبِيهُ في العقليّاتِ، والبيانُ والبلاغُ في الشَّرعيّات، أَودَع اللهُ جُمَلاً

١. من هنا يبدأ الكلام المقحم في «٢٠٧ ظ» الثلاثة الأسطر الأخيرة إلى «٢٠٨ ظ» نحو أربعة أسطر. أنظر ص ٨٥٦ التعليق ٢.

٢. إلى هنا تنتهي الأسطر الثلاثة المقحمة في «٢٠٧ ظ» ويستمر الكلام متصلاً بهذه الأسطر الثلاثة قريباً من ورقة.

٣. في «د»: تعليماً، وفي «خ»: تقريراً، وفي «ح» ٢: ٧٠٨: تقريراً، والمناسب هنا ما في «ح».

٤. سورة النحل (١٦): ٨٩.

من العقلِ وتفاصيلِه وجُملاً من الشَّرعِ وبَعضَ تفاصِيلِه القرآن العظيم، كما قال: ﴿ولا رَطْبٍ ولا يابِسٍ إلّا في كِتابٍ مُبِينٍ﴾[1].

وقال بعضُ القائلين: من المعلومِ الظّاهرِ أنّ الأُمورَ المعقُولَةَ التي يُتَوَصَّلُ إلى اكتسابِها لِحُصولِ الحدِّ الأَوسطِ بعدَ الجهلِ بِها، إنّما يُتَوَصَّل إليها بِالقياسِ. وهذا الحدّ الأَوسطُ قد يحصلُ [على][2] ضربَين من الحُصُولِ:

فتارةً يحصُلِ بِالحَدسِ، والحَدسُ: هو فعلُ الذِّهنِ يستَنْبِطُ بذاتِه الحدَّ الأَوسطَ. والذَّكاءُ: قُوَّة الحَدسِ.

وتارةً يحصُلُ بِالتَّعلِيم، ويَتَأَدَّى التَّعلِيمُ إلى الحدسِ. فإنّ الأَشياءَ تَنتهِي لا محالةَ إلى حُدوسٍ استنبَطَتها أَربابُ تلكَ الحُدوسِ، ثمّ أَدَّتْها إلى المُتَعَلِّمِين.

فجائزٌ إذن أَن يقعَ للإنسان بنفسِه الحَدسُ، وأَن ينعَقِدَ في ذهنِه القِياسُ بلا مفيدٍ.

وهذا يتفاوَتُ بِالكَمِّ والكيفِ. [أَمّا بالكَمِّ][3]، فلأَنّ بعضَ الناسِ يكونُ أَكثرَ عددِ حدسٍ للحدودِ الوُسطَى. وأَمّا بالكيفِ، فلأَنّ بعضَ النّاسِ يكونُ أَسرعَ زمانِ حدسٍ.

ولأَنّ هذا التّفاوُتَ ليسَ منحصراً في حدّ، بل يفيدُ الزِّيادةَ والنقصانَ دائماً وينتهي في طرفِ النُّقصانِ[4] إلى من لا حدسَ له البَتَّةَ، فيجبُ أَن ينتهِيَ أَيضاً في طرفِ الزّيادةِ إلى من له حدسٌ في أَسرَعِ وقتٍ وأَقصرِه. فيمكنُ أَن يكونَ من النّاسِ مُؤَيَّدُ النّفسِ بشِدّة الصَّفاء إلى أَن يستعملَ حدساً في كلِّ شيءٍ فَترتَسِم فيه الصُّورُ إمّا دفعةً وإمّا قريباً من دفعةٍ، وارتِساماً لا تقليداً. فإنّ التّقليدَ يأَتِي في الأُمورِ

١. سورة الأنعام (٦): ٥٩.

٢. زيادة من «د» صحيحة.

٣. زيادة منّي ليتّضح التقسيم.

٤. في «د»: النقص، والتصويب من «خ».

التي إنّما تُعرَف بِأَسبابِها، ليست يقينيّةً عقليّةً. فيجب لمثلِه أَن يُعَلِّمَ، ولمن دونه [في الرُّتبةِ][1] أَن يَتَعَلَّم.

[٤٥٥]

وسئل عليه السّلام: من أَشعر الشُّعراءِ؟ فقال: **إنَّ القومَ لم يَجرُوا في حَلْبةٍ تُعرَفُ * الغايَةُ عندَ قَصَبَتِها، فإن كان ولا بدَّ فالمَلِكُ الضِّلِّيلُ.**

يريد امْرَءَ القَيسِ، ويقال له: الضِّلِّيلُ، لانهماكِهِ في شُربِ الخَمرِ وإِقدامِه على أُمورِ النِّساءِ وتَهَتُّكِه.

قال الحاكم أَبو عبدِ الله في تاريخِ نيسابور: إِنّما سُمِّي «ضِلِّيلاً» لأَنّه ذهب إِلى الرُّومِ، وتَنَصَّر في آخِرِ عُمرِه، حتّى أَهدى إليه[2] ملك الروم حلة مسمومة.

[فصل في الشعر والشعراء]

المعنى: الشِّعر هو الكلامُ المَوزُونُ[3] على رَوِيٍّ واحدٍ، المُقَوَّم على حَذْو، وحُذِيِ[4] البيتُ بالبيتِ حَذوَ النَّعلِ بِالنَّعلِ والقُذَّةِ بالقُذَّةِ، حتّى لا يخالف بعضُه بعضاً في الوزنِ والرَّوِيّ.

وربّما سَمَّوه شعراً، لأَنّه الفطنةُ بالغوامِض من الأَسبابِ، يقال: شعرتُ بالشّيءِ شِعراً وشُعوراً. ومنه قولهم: ليتَ شِعري، أَي لَيتَني أَشعُر بِه.

وسمّوا الكلماتِ المنظومةَ الموزونةَ قافيةً، أَي أَنّه الكلامُ الذي يَقفُو بعضُه بعضاً على مثالٍ واحدٍ.

١. زيادة من «د» عن «ح» ٢: ٧٠٧ صحيحة.

* ٢٠٨ ظ

٢. في «خ» و «د»: إليه تعالى، وكلمة «تعالى» زائدة هنا لا محلّ لها.

٣. إلى هنا ينتهي الكلام المقحم في المخطوطة انظر من ٨٥٦ التعليق ٢ و ص ٨٨٥ التعليق ١.

٤. في «د»: وأُحذِيَ.

ثمّ سمّوا اجتماعَ القوافي قصيدةً، يعنون بالقصيدةِ أنّها الكلمةُ التي قد مُلِئَت[١] بالمعاني، وكَثُرت فيها الألفاظُ المستحسنةُ، يقال: ناقةٌ قصيدةٌ، أي مُمتلِئَة كثيرةُ الشَّحم واللَّحم سَمِينة. شَبَّهوا القصيدةَ بها. قال الشّاعر:

قَطَعْتُ وصاحِبي سُرُحٌ كِنازٌ كَرُكْنِ الرَّعْنِ ذِعْلِبَةٌ قَصِيدُ[٢]

وفي أُمّة العرب، إن شاء الله تعالى، شُعراء مُدَوَّن كلامُهم ومُخَلّد على مُرُورِ الدَّهرِ، وصار الشِّعرُ رياضةً للمُرتاضِين وأدباً للمتأدِّبين، ورَغِب فيه المُلوكُ من النّاسِ * واستحسَنَتْه[٣] الأُمَمُ[٤] كافّةً.

ولجَذِيمةَ[٥] الأَبرشِ مَلِك العَرَب أبياتٌ منها:

رُبما أَوفَيْتُ في عَلَمٍ تَرْفَعَنْ ثَوبِي شَمالاتُ

لَيتَ[٦] شِعرِي ما أَماتَهُمُ نَحنُ أَدْلَجْنا وهم باتُوا[٧]

وقال معدي كرب وقد عُمِّر:

أرانِي كُلَّما أَفْنَيْتُ يَوماً أَتانِي بعدَه يَومٌ جَدِيدُ

١. في «د»: امتليت، التصويب من «خ».

٢. البيت للأعشى، ديوانه ٣٧٣ ق ٦٥ ب ٢٣.

* ٢١٥ ظ

٣. في «خ» و«د»: واسْتَحْسَنَه، والمناسب ما أثبتُه.

٤. كتبها ناسخ «خ»: الأنام، ثمّ ضرب على «نا» فبقيت «الام»، وهو يريد الأُمم، فقراءة «د» هنا صحيحة.

٥. في «خ» و «د»: ولجذيمة بن، و«بن» كلمة زائدة لأنّ «الأبرش» صفة له وليست أسماً لأبيه.

٦. في «د»: ياليت، و«يا» زائدة ليست في «خ» ولا في الشعر.

٧. هذان هما البيت الأوّل والأخير من قطعة رائعة مشهورة «خمسة أبيات» تعدّ من أقدم ما وصلنا من شعر العرب حيث عاش جذيمة ٤٥٠ ـ ٣٨٠ قبل الهجرة. وهي قطعة مرويّة في المؤتلف والمختلف ٣٩، وطبقات فحول الشعراء ٣٧ وفي التعليق ٥ عدة مصادر للأبيات.
وقد كشف الستار عن جمال هذه القطعة وأبان لنا روعتها فقيد العربية العلامة محمود محمد شاكر رحمه الله في «أباطيل وأسمار» ص ٣٨٦ ـ ٣٨٩، وطبقات فحول الشعراء ٣٧ ـ ٣٨، فأجزل الله مثوبته على ما أسدى للغة القرآن من خدمة جليلة.

يَعُودُ بَياضُهُ في كُلِّ فَجْرٍ ويَأْبَى لي شَبابِي ما يَعُودُ

ويقال: أوّل من قَصّد القَصائِدَ وذَكَر الوَقائِعَ مُهَلْهِل بنُ رَبِيعةَ، واسمُه عَدِيّ.

وقيل: إنّ العبّاس بنَ عبدِ المطّلب سأَل عمرَ بن الخطّاب عن الشّعراء، فقال: امرؤُ القيس سابقُهم خسفَ لهم عينَ الشّعر فافتقر عن معانٍ عُورٍ أَصحّ بصر[1].

قال الشّعبيّ: كان أَبو بكرٍ وعمرُ شاعرين، وكان عليٌّ أَشعرَ منهما.

وذكر أَشعارَ الصّحابة محمّد بنُ إسحاق بن يسار في مغازِيه.

وقيل: مَن أَشعَر العرب؟ فقيل: امرؤُ القيس حين رَكِب، والأَعشى حين رَغِب، والنّابغة حين رَهِب[2].

وقيل: خرج مَلِك العرب النُّعمانُ بنُ المنذر ومعه امرؤُ القيس وطَرفةُ والأَعشى وعبيدُ بن الأَبرص، وكلّ واحدٍ منهم قال: أَنا أَشعَر. فغضب المَلِك عليهم وسَبَقهم وسارُوا، فاستقبَلَهم في الفلاةِ جِنِّيّ وحَبَسَهم. وقال:

مَن مُعرِبٌ جَدِلٌ جارَ العَوِيصُ لَه بَحراً يُجِيزُ لنا بَيتاً على واوِ

فقال لهم النّعمان: أَجِيبُوه!

فقالوا جميعاً سوى امرئ القيس: ليس لنا بمجاوبةِ الجنِّيّ طاقة.

فقال الملك لامرئ القيس: أَجِبه! فقال امرؤ القيس: لا أُجِيبُه حتّى يعترفَ هؤلاء بتقَدُّمي، فأَقَرُّوا بفضلِه وتَقَدُّمِه، فقال امرؤُ القيس:

أَنا أُجِيزُ لكم بَيتاً فأُعْرِبهُ إنّ الذي يَزْدَرِيني شاعِرٌ غاوِي

أَمْضِي لِحاجَةِ نَفسِي غَيرَ مُكْتَرِثٍ ولا أُبالِي صِياحَ النّابِحِ العاوِي

النّاس[3] شَتّى ونَبتُ الأَرضِ مُختَلِفٌ مِنه الغَضِيضُ[4] ومنه اليابِسُ الذّاوِي

١. العمدة ١: ٢٠٢.

٢. العمدة ١: ٢٠٤، باختلاف في اللفظ.

٣. في «د»: اناس، وصوابه ما أثبتّه.

٤. في «د»: العصى، والتصويب من «خ».

أَخَـذْتُه والذي حَـجَّ الحَـجِيجُ لَـهُ إِنِّـي فَـصِيحٌ وإِنّـي شـاعِرٌ راوِي

وسئل لبيد وقيل: من أَشعرُ النّاس؟ فقال: المَلِك الضِّلِّيل. قيل: ثمّ من؟ فقال: الفَتَى القَتِيل. يعني طرفةَ. قيل: ثمّ من؟ فقال: أَبو عَقِيل. وعنى به نفسَه[١].

وقال الفرزدَق: كان الشِّعرُ جَزُوراً فَنُحِر، فأَخذَ سنامَها امرؤُ القيس، وأَخذَ طَرَفَةُ بِأَطايِب لحمِها، * وأَخذ لَبيدُ بِأَمعائِها وأَكبادِها، وبَقِيت عِظامُها وأَرواثُها، فاقتَسَمْناها نَحنُ.

قال أَبو عبيدةَ مَعمَرُ بنُ المثنّى: العرب العُكاظِيُّون لا يعدُّون من شيءٍ إِلّا ثلاثةً، ثمّ يَكُفُّون ولا يَزِيدُون عليها. فإِن لَحِق بعدَ ذلك شيءٌ لم يَعُدُّوه. واتَّفَقُوا على أَنّ أَشعَرَ الشُّعراء في الجاهليّةِ امرؤُ القيسِ بنُ حُجر الكنديّ، ونابغةُ بني ذُبيانَ، وزهيرُ بن أبي سُلمَى المُزَنيّ[٢].

ثمّ اختلفوا فيهم، فقال بعضهم: امرؤُ القيس أَوّلُهم، فَتَح لهم الشِّعر، فاسْتَوْقَف، وبَكَى الدِّمَن، ووصَفَ ما فيها، فَتَبِعُوا أَثَرَه. وهو أَوّل من شبّه الجَمَل[٣] بِالعَصا واللّقوة[٤] والظِّباء والطَّير[٥].

وقال من فَضّل النّابغةَ: هو أَوضَحُهم كلاماً، وأَقَلُّهم سقطاً وحَشواً، وأَجودُهُم مَقاطِعَ، وأَحسَنُهُم مَطالِعَ.

وقال الذين فَضّلوا زُهيراً: هو أَمدَحُ القَومِ.

وهذا معنى قول أَميرِالمؤمنين: إِنّ القومَ لم‌يَجْرُوا في حَلبةٍ تُعْرَفُ الغايةُ عندَ قَصَبَتِها.

١. العمدة ١: ٢٠٤.

* ٢١٦ و

٢. في «د» بعد كلمة «المزنيّ»: وبكى المن ووصف ما فيها، وهي كلمات قد ضرب عليها الناسخ وستأتي بعد سطر.

٣. في «د»: الفحل، والتصويب من «خ».

٤. كذا.

٥. انظر العمدة ١: ٢٠٣، ففيها اختلاف عمّا هنا.

وشُبِّه الفرزدقُ بِزُهير، والأَخطلُ بالنّابغةِ، وجريرُ بالأَعشى، ولم يُشَبَّه أَحدٌ بامرئِ القيس.

والعَجّاج أَوّل من وَضَع الرَّجَز، وشَبَّهَه بالشِّعر، فجعل له أَوائِلَ، وذَكَر الدِّيارَ ووَصَف ما فيها، وبكَى على الشَّبابِ، ووَصَف الرّاحِلَةَ وشَبَّهَها، كما صَنَعَت الشُّعراء في الشِّعر. وكان العجّاج يُشَبَّه من الرَّجّازِ بامرئِ القيس من الشُّعراء.

ثمّ اختَلَفُوا في البقيَّةِ من الرَّجّاز، فقالت تَميم: العجّاج أَوّلهم، ثمّ حَميدُ الأَرقط، ثمّ رُؤبةُ، ثمّ الأَغلبُ العِجلي، ثمّ أَبو النَّجم الفَضْلُ بن قُدامةَ.

وكان الرّجل قبلَ العَجّاج إذا فاخَر أَو خاصَم أَو شاتَم[1] نَظَم بيتاً أَو بيتينِ فَحَسْب.

قال أَبو عبيدةَ معمرُ بن المثنّى: من أَجودِ ما قيل في الأَمثالِ والكرمِ قولُ امرئِ القيس حيثُ قال:

ولو أَنّ ما أَسْعَى لِأَدنَى مَعِيشَةٍ ... كَفانِي ولم أَطْلُب قَلِيلٌ من المالِ[2]

ولكِنَّما أَسْعَى لِمَجْدٍ مُؤَثَّلٍ ... وقَد يُدرِكُ المَجدَ المُؤَثَّلَ أَمثالِي

وما المَرْءُ ما دامَتْ حُشاشَةُ نَفسِهِ ... بِمُدرِكِ أَطرافِ الخُطُوبِ ولا آلِ[3]

* وقال غيرُه في هذا المعنى:

ولو أَنّ ما أَسْعَى لِأَدْنَى مَعِيشَةٍ ... لِمالٍ قَلِيلٍ أَو ثِيابٍ على جِلْدِي

لَأَبْتُ إِلى نَفسِي ويَلَّغَ[4] حاجَتي ... مِن المالِ مالٌ دُونَ بَعضِ الذي عِندِي

ولكِنَّما أَسْعَى لِمَجْدٍ مُؤَثَّلٍ ... وكان أَبِي نالَ المَكارِمَ عَن جدِّي[5]

١. «أو شاتم» من «خ»، وقد سقطت من «د».

٢. البيت في «خ»، وفات على محقّق «د».

٣. ديوانه ٣٩ق ٢ ب ٥٢ و ٥٣ و ٥٤.

* ٢١٦ظ

٤. في «د»: ويبلغ، والتصويب من «خ».

٥. الأبيات لخُفاف بن عُصين البُرجُميّ في المؤتلف والمختلف ١٥٤.

وقال شاعرٌ بني ضَبَّةَ في هذا المعنَى:

ولو أَنِّـي لِـنَفْسِي كُـنْتُ أَسْعَى ... لأَجْـزَأَنِي مـن المـالِ القَـلِيلُ
ثِـيـابٌ أَكْـتَـسِيها أَو طَـعـامٌ ... وراحَ عَـلَيَّ من مـالِي فُـضُولُ[1]
ولكـن لا أَبـا لكَ غَـالَ مـالِي ... وكـانَ دريـة للـمالِ غُـولُ
مُكـارَمَةُ الصَّـدِيقِ إِذا اعـتَرانِـي ... وكُـلُّ الحَـيِّ والأَنَسُ الحُـلُولُ

فانظر إِلى مرتبةِ امرئِ القيس بينَ هؤلاءِ في هذا المعنَى.

وقال امرؤُ القيس في الأَمثال:

إِذا المَـرْءُ لم يَـخْزُنْ عـليهِ لِسـانَهُ ... فليسَ على شَـيءٍ سِـواهُ بِـخَزّانِ[2]

فقال الفرزدق: الذي يقول:

ومـا ذَرَفَتْ عَـيناكِ إِلّا لِـتَضْرِبِي ... بِسَهْمَيكِ في أَعْشارِ قَلْبٍ مُقَتَّلِ[3]

وسأَل [رجل][4] الأَخطلَ وقال: من أَشعَرُ النّاس فقال: الذي يقُول:

كَأَنَّ عُـيُونَ الوَحْشِ حَـولَ خِـبائِنا ... وأَرْحُـلِنا[5] الجَـزْعُ الذي لم يُـثَقَّبِ[6]

وسأَل جريراً وقال: من أَشعَرُ النّاس؟ فقال الذي يقول:

سَمَوْتُ إِلَـيها بـعدَ مـا نـامَ أَهـلُها ... سُمُوَّ حُبابَ الماءِ حالاً على حالِ[7]

فاجتَمَعُوا، وهم شُعراءُ الإِسلامِ، على أَنّ امرءَ القَيسِ أَشعَرُ النّاس.

وزعموا أَنَّ كُثَيِّرَ عزَّةَ الخزاعِي قال: خَرَجْتُ من عندِ عبدِ الملك بنِ مروان، وقد

١. في «د»: واح عليّ من المال فصول «؟»، وقد صوّبته إلى الصحّة التي أراها.
٢. ديوانه ٩٠ ق ٩ ب ٥.
٣. ديوانه ١٣ ق ١ ب ٢١. وفيه: لِتَقْدَحي.
٤. أضفناها لتستقيم العبارة.
٥. في «د»: وأرجلنا، ولعلّه من أخطاء الطباعة.
٦. هو أمرؤ القيس، والبيت في ديوانه ٣ ق ٣ ب ٥٠.
٧. هو أمرؤ القيس، والبيت في ديوانه ٣١ ق ٢ ب ٢٠.

خلَع عَلَيّ وكساني حُلَّةً وأنا بِها مُعجَب، وأنا أطُوف، فوصلت في باديةِ[1] الشّامِ إلى جاريةٍ سَوداءَ تُوقِد ناراً بِبَعرٍ، فقالت: من أنت؟ فقلت: أنا كُثَيِّر بنُ عبدِ الرحمن. فقالت: أكُثَيِّرُ[2] عَزَّةَ!؟ فقلتُ: نعم. فقالت لا حَيّاك اللهُ ولا بَيّاك، أنت الذي تَقُول:

فما رَوضَةٌ بِالحَزْنِ طاهِرَةُ[3] الثَّرَى ... يَمُجُّ النَّدَى جَثْجاثُها وعَرارُها

* بِأَطْيَبَ مِن أَرْدانِ عَزَّةَ مَوْهِناً ... إذا أُوقِدَتْ بِالعَنْبَرِ الرَّطْبِ نارُها[4]

ويحَك لو أَلقيتَ العَنبرَ على هذا البعرِ طابَت رِيحُه، فَهَلّا قلتَ كما قال امرؤُ القيس:

أَلَمْ تَرَ أَنّي كُلَّما جِئتُ طارِقاً ... وَجَدْتُ بِها طِيباً وإن لم تَطَيَّبِ[5]

قال كُثَيِّر: فقلت للجاريةِ: ويحَك اكتُمِي عليّ هذا العيبَ، ولك هذه الحلّة. فأَعطَيْتُها الحُلَّةَ ومَضَيت[6].

وقال امرؤُ القيس:

مِن القاصِراتِ الطَّرْفِ لَو دَبَّ مُحْوِلٌ ... مِنَ الذَّرِّ فَوقَ الإِتْبِ مِنها لَأَثَّرا[7]

وقال جميل في هذا المعنَى:

مُنَعَّمَةٌ لو يَدْرُجُ الذَّرُّ بَينَها ... وبينَ حَواشِي دِرعِها كادَ يخرجُ

وقال حسّان بنُ ثابت في مثلِه:

لو يَدُبُّ الحَوْلِيُّ مِن وَلَدِ الذَّرِّ ... عَلَيها لَأَنْدَبَتْها الكُلُومُ

١. في «خ» و «د»: بادية إلى، وكلمة «إلى» زائدة.
٢. في «خ»: لكره، وفي «د»: لكثير، والصواب ما أثبتّه.
٣. في «د»: ظاهره، ولعلّها طاهرة. وفي المصادر: طيّبَةُ.
* ٢١٧ و
٤. جمهرة اللغة ١٨٠، خصائص اللغة ٣: ٢٨١، الكامل ٣: ١١٥.
٥. ديوانه ٤١ ق ٣ ب ٣ وفيه: ألم تريا.
٦. الخبر باختلاف في الألفاظ في الشعر والشعراء ٣٢١ ـ ٣٢٢.
٧. ديوانه ٦٨ ق ٤ ب ٤٤.

فانظر بِنَظَرِ البَصيرَةِ في مرتبةِ امرئِ القيس. واقتباس هذين[١] الشّاعِرَين منه.

وذكروا أَنّ هِشامَ بنَ عمرو[٢] التَّغلَبِيّ، وكان والِيَ السّند، وهو فَضَّل النّابغةَ على امرئِ القيس، وكان معه من العربِ من يُفَضِّل امرءَ القيس على الشّعراء. فقال هشامٌ ذاتَ ليلةٍ في سَمَرِه[٣]: من يُحسِن أَن يقولَ مثلَ قولِ النّابغة:

كِلِينِي لِهَمٍّ يا أُمَيْمَةَ ناصِبِ ... ولَيلٍ أُقاسِيهِ بَطِيءِ الكَواكِبِ

وصَدْرٍ أَراحَ اللَّيلُ عازِبَ هَمِّهِ ... تَضاعَفَ فيه الحُزْنُ مِن كُلِّ جانِبِ

تَطاوَلَ حتّى قُلتُ ليس بِمُنْقَضٍ ... وليس الذي يهذى النجوم بآيِبِ[٤]

فقال ذلك الرجلُ الذي يُفَضِّل امرءَ القيس: أَحسنُ من ذلك امرؤُ القيس حيث قال:

ولَيلٍ كَمَوجِ البَحرِ أَرْخَى سُدُولَهُ ... عَلَيَّ بِأَنواعِ الهُمُومِ لِيَبْتَلِي

فقلتُ له لَمّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ ... وأَرْدَفَ أَعجازاً ونَاءَ بِكَلْكَلِ

أَلا أَيُّها اللَّيلُ الطَّوِيلُ أَلا انْجَلِي ... بِصُبحٍ وما الإِصباحُ مِنكَ بِأَمْثَلِ[٥]

فاعتَرف هشام بِتَفضِيل امرئ القيس.

وقال امرؤُ القيس في المَدح، وكان لا يمدَح ولا يهجُو، لأَنّه كان ملكاً:

يُفاكِهُنا سَعْدٌ ويَغدُو علَيهِم ... بِمَثْنَى الزِّقاقِ المُتْرَعاتِ وبِالجُزُرْ

وتَعْرِفُ فيهِ من أَبِيهِ شَمائِلاً ... ومن خالِهِ ومن يَزِيدَ ومِن حُجُرْ

سَماحَةَ ذا وَبِرِّ ذا ووَفاءَ ذا ... ونائِلَ ذا إِذا صَحَا وإِذا سَكِرْ[٦]

١. كلمة «هذين» زدناها من «خ»، وقد سقطت من «د».

٢. في «د»: عُمَر، والتصويب من «خ».

٣. في «د»: عِشرةِ.

٤. ديوان النابغة ٤٠ ق ٣ ب ١ و ٣ و ٢.

٥. ديوان امرئ القيس ١٨ ق ١ ب ٤٤ و ٤٥ و ٤٦، وفيه: تمطّى بِجَوْزِهِ.

٦. ديوانه ١١٣ ق ١٤ ب ١٦ و ١٨ و ١٩ وفيه: ويغدو لِجَمْعِنا.

وقال امرؤ القيس في الغريب:

كَبِكْرِ المُقاناةِ البَياضِ بِصُفْرَةٍ ... غَذاها نَميرُ الماءِ غَيرُ المُحَلَّلِ

وتَعْطُو بِرَخْصٍ غَيرِ شَثْنٍ كَأَنَّهُ ... أَساريعُ ظَبْيٍ أَو مَساوِيكُ إِسْحِلِ[1]

وقوله:

فَظَلَّ كَمِثْلِ الخِشْفِ يَرفَعُ رَأْسَهُ ... وسائِرُهُ مِثْلُ التُّرابِ المُدَقَّقِ[2]

وقوله:

فَيوماً على بُقْعٍ دِقاقٍ صُدُورُها ... ويَوماً على سُفْعِ المَدامِعِ رَبْرَبِ

ويوماً على صَلْتِ الجَبِينِ مُسَحَّجٍ ... ويَوماً على بَيدانَةٍ أُمِّ تَوْلَبِ[3]

وقال في وصف المرأة:

كأَنَّ المُدامَ وصَوْبَ الغَمامِ ... ورِيحَ الخُزامَى ونَشْرَ القُطُرْ

يُعَلُّ بِهِ بَردُ أَنيابِها ... إِذا طَرَّبَ الطّائِرُ المُسْتَحِرْ[4]

وسأَل سعيدُ بنُ العاص ـ وهو أَميرُ المدينةِ ـ الحُطَيئةَ، وقال: من أَشعَرُ النّاس؟ فقال الحطيئة: امرؤُ القيس لقوله:

واللهُ أَنْجَحُ ما طَلَبْتُ بِهِ ... والبِرُّ خَيرُ حَقِيبَةِ الرَّحْلِ[5]

وقال رسولُ الله صلى الله عليه وآله في حقّ امرئ القيس: (هو أَشعَرُهم وقائِدُهم إِلى النّار)[6].

١. ديوانه ١٦ و ١٧ معلّقته ق ١ ب ٣٢ و ٣٨.

٢. ديوانه ق ٣٠ ب ١٩.

٣. في ديوانه عجز البيت الثاني فقط ٤٩ ق ٣ ب ٣٤.

٤. ديوانه ١٥٧ ـ ١٥٨ ق ٢٩ ب ١٤ و ١٥.

٥. ديوانه ٢٣٨ ق ٥٠ ب ١٤.

٦. في «د»: الناس، وهو خطأ واضح.

والحديث في كنز العمّال ٣: ٥٧٣ ح ٧٩٥٦ و ١٢: ١٥٣ ح ٣٤٤٤٦ باختلاف في اللفظ.

وكان امرؤ القيس شديدَ الغَيرةِ. فلمّا رأى ذلك النّساءُ منه غَيَّبْنَ بَناتِه في الأَحياءِ[١]، فعرف ذلك امرؤُ القيس، فخرج يوماً حتّى أَقبلَ على جوارٍ يَلعَبْنَ في غديرٍ، فقال: أَيَّتُكُنّ تُجيز عليَّ بيتاً حتّى أعطيها راحِلَتي؟

فقال ابنتُه: هاتِ.

فقال امرؤ القيس:

إذا بَرَكَتْ تَعالَى[٢] مِرْفقاها ... على مِثلِ الحَصِيرِ من الرُّخامِ

فقالت بنتُه:

فَقامُوا بِالعِصِيِّ لِيَبْعَثُوها ... فَهَبَّتْ كالعَصِيفِ[٣] من النَّعامِ

فنزل امرؤُ القيس، وغَطّها في الماءِ حتّى ماتَت.

ثمّ جاء إلى غدير آخر، وقال لمن كانت هناك من النِّساء: أَيَّتُكُن تردّ عليَّ بيتاً أَعطيتها[٤] ثَوبِي.

فقالت ابنتُه: هات.

فقال امرؤُ القيس:

صادَت فُؤادَكَ بالنياطِ خَرِيدَةٌ ... صَفراءُ رادِعَةٌ[٥] عليها اللُّؤْلُؤُ

فقالت الجاريةُ:

كَعَقِيلَةِ الأُدْحِيِّ باتَ يَحُفُّها ... رِيشُ[٦] النَّعامِ وزالَ عَنها الجُؤْجُؤُ

١. في «د»: الماء، والتصويب من «خ».

٢. في «د» بعد «تعالى»: «؟»، والكلمة واضحة بمعنى ارتفع.

٣. في المصدر: كالفنيق.

٤. في «خ» و «د» أَعطيته، والصواب ما أثبتّه.

٥. في المصدر:

تَبلت فؤادك إذ عَرَضْتَ عشيّةً ... بيضاءُ بهكنةٌ عليها .....

٦. في «د»: دبر.

فأخذها، وضرب * بِها الصَّخرَ حتّى قَتَلها.

ثمّ أتى غديراً آخرَ، وقال:

أَيَتُكُنَّ تَرُدّ عليّ بيتاً ولَها فَرَسِي.

فقالت جارية: هاتِ.

فقال امرؤ القيس:

وكَأَنَّـهُنَّ نِـعاجُ رَمـلٍ هـائِلٍ ... نُزُفٌ يَمِدْنَ كما يَمِيدُ الشّارِبُ

فقالت الجاريةُ:

بل هُنَّ أَقْرَبُ[1] في الخُطَى مِن خطوها ... إنَّ الخَـراثِـدَ خَـطْوُها مُـتَقارِبُ

فلم يزلَ يتوخّاها حتّى[2] قتلَها.

ثمّ انصرف وقد فَرِغ من قتلِ بناتِه، وقال:

طـالَ الزَّمـانُ ومَـلَّنِي أَهْـلِي ... وشَكَوتُ هذا البَينَ[3] من جُمْلِ[4]

ثُـمّ إذا مـا بِتُّ[5] أَرَّقَـنِي ... فَـإذا انْـتَبَهْتُ فَأَنْـتُمُ[6] شُـغْلِي

فهذه الحكاياتُ والرّواياتُ والقرائنُ معنى قول أَميرِ المؤمنين عليه السّلام حيث قال: **فإن كانَ ولا بدَّ فالمَلِكُ الضِّلِّيلُ.**

[٤٥٦]

قوله: **يَدَعُ هذه اللُّماظَةَ لأَهلِها.**

* ٢١٨ و

١. في «د»: من اقّت.

٢. خبرُ أمرئ القيس وبناته في «أخبار النساء» لابن قيمَ الجوزيّة ١٠٩ فما بعد، بواسطة معجم النساء الشاعرات ٢٨٠. ورواية معارج نهج البلاغة أصحّ.

٣. في «د»: البيرَ، والتصويب من «خ».

٤. في «د» حبلٍ، والتصويب من «خ».

٥. في «د»: باتت، والتصويب من «خ».

٦. في «د»: فأُتِمُّ، والتصويب من «خ».

عنَى بها زَخارِفَ الدُّنيا، فإنّها شبه اللُّماظَة[١]، لا اعتدادَ[٢] بها للعارِفين.

قوله: لَيسَ لأَنفُسِكُم ثَمَنٌ إلّا الجَنَّة.

مأخوذ من قول اللهِ تعالى: ﴿إنَّ اللهَ اشْتَرَى من المُؤمِنِين أَنْفُسَهُم وأَمْوالَهُم بِأَنَّ لَهُم الجَنَّة﴾[٣].

[٤٥٨]

قوله: وأَلّا يَكُونَ في حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَن عِلْمِك[٤].

يعني لا تقولُ ما لا تَعلَم، فمن قالَ ما عَلِم فقد ساوَى قَولُه عِلمَه، ومن قال ما لا يَعلَم ففي قَولِه فَضلٌ عن عِلمِه.

قوله: وأن تَتَّقِيَ اللهَ في حَدِيثِ غَيرِك.

إشارة إلى آدابِ النُّطْقِ وتَركِ مَعايِبِ النّاس.

[٤٦٢]

قوله: رُبَّ مَفتُونٍ بِحُسنِ القَولِ فيه.

يعني يتخيَّلُ أَنّ مدحَ النّاسِ في حقِّه صِدقٌ، وأَنّ الكَمالَ الإنسانيَّ لازمٌ له، فصار مفتوناً بالثَّناءِ والمَدحِ.

والمادِحُ لا يَخلُو إمّا أَن يكونَ كاذباً، أَو صادِقاً.

فإن كانَ كاذباً، فمدحُه بابٌ من أَبوابِ الاستِهزاءِ، لأَنّ من وصفَك بما ليس لكَ من الفَضائلِ يُوشكُ أَن يَصِفَك بما ليس لكَ من الرّذائلِ. فلا اعتبارَ للعاقلِ بهذينِ الوَصفينِ.

١. في «د»: المُخاطةِ، وفي «خ» المخاظة، وفي «ح» ٢: ٧٠٤: اللماظة، ورجحت ما في «ح».
٢. في «خ» و «د»: عداد، والتصويب من «ح».
٣. سورة التوبة (٩): ١١١.
٤. في نهج البلاغة: عَمَلِك.

وإن[١] كان صادقاً، فمن حقِّك أن تبتَهِجَ بما قيل من الفضائلِ التي ذكرَها مادحٌ لا بقولِ المادحِ، فإن المُتَمَوِّلَ يبتَهِج بأَمواله لا بقولِ النَّاس: إنّه مُتَمَوِّل. وإذا نَسب بعضُ النّاسِ فقيراً إلى الغِنى لا يَزُولُ بذلك فقرُه، بل يشتدّ فقرُه. فلذلك * إذا نسب المادحُ جاهلاً[٢] إلى العلمِ، ورذلاً إلى الفضائلِ، فلا يزول بذلك المَدح جَهلُه ورَذالَتُه.

وقد ذكرنا أَنّ حُبَّ الثَّناءِ من المُهلِكات فيما تَقَدَّم، أَعاذنَا اللهُ من الرَّذائلِ المُهلِكات، وَوَفَّقَنا اللهُ بفضلِه ولُطفِه لاكتسابِ الفَضائلِ المُنجِيات، إنّه رَفِيعُ الدَّرَجاتِ ومُنزِلُ البَرَكاتِ وقاضِي الحاجاتِ.

فصل في تتمّة الكتاب

قال الشّارح الإمام السيّد حجّة الدّين فريدُ خراسان أَبو الحسن بن الإمام أَبي القاسم البيهقي: شرحتُ هذا الكتابَ على مبلغِ وُسعِي وإمكاني، وأَوردتُ في هذا الشَّرح من العلوم: علمَ الفقهِ، وعلمَ أُصولِ الفقه، وعلومَ غرائبِ الأَخبارِ، وعلومَ التَّواريخِ، وعلومَ الأَنسابِ[٣] وأَيّام العربِ[٤]، وعلومَ نوادرِ اللّغةِ، وعلومَ الكلامِ، وعلومَ الطِّبِّ، وعلومَ الهيئةِ والحسابِ، وعلومَ الأَخلاقِ، وعلومَ الموازينِ، موازينِ النحوِ وغيره، وعلومَ أَمثال العربِ، وعلومَ مقاماتِ الأَولياءِ، وعلوم أَثالوجيا وجومطريا، لا على موجب النَّقلِ والحكايةِ، بل على قضايا البحثِ المستَقْصَى والدِّرايةِ.

١. في «د»: فإن، والتصويب من «خ».

* ٢١٨ ظ

٢. في «د»: جهلاً، وسبب وهم محقق «د» هذا ناسخ المخطوطة حيث كتب ثمّ أصلح على الكتابة فضاع إصلاحه في خطئه.

٣. في «د»: الإشارة، ويقرأ ما في «خ»: الأنساب، وهو المناسب للتواريخ وأيام العرب.

٤. في «خ» و «د»: والأيام للعرب.

فمن أَراد الزِّيادةَ وما اختارَ الاستفادةَ، وله رُتبةُ الإفادةِ؛ فهو من الذين أَحسَنُوا بِالحُسنَى وزيادة. وأَنا الدّاعي له بالهدايةِ والتّوفيقِ، وأَرجو منه أَن يكون داعياً لي بالرَّحمةِ والغُفران، ويعفُو عن جماحِ[١] قلم غايتُه لا تُمْلَكُ[٢] وكلالةِ خاطرٍ فـائِتُه[٣] لا يُستَدْرَكُ. وإن صنّفْتُ كتباً قَصدتُ فـيها طـلبَ الذِّكـرِ الجـميلِ دُونَ العِـوَضِ الجَزِيل[٤]؛ فقد صنّفتُ هذا الكتابَ ابتغاءَ وجهِ ربّي الأَعلى. وبسببِ ذلك عُذرِي فيما قَصَّرْتُ بالقبولِ أَحقّ وأَولَى.

مُنىً إن تَكُن كِذْباً فقد طابَ كِذبُها وإن صَدَقَتْ يَوماً تَضاعَفَ طِيبُها[٥]

ومَطلُوبِي من هذا التأليفِ رِضوانُ اللهِ فطريقُه قد يُسلَك، لا رِضَى النّاسِ فإنّ رِضَى النّاسِ غايةٌ لا تُدرَك.

وفرغتُ من كتابةِ هذا الشَّرح * وإتمامِه وإخراج أَنوارِه من أَكمامِه في الثّالث عشر من جُمادَى الأُولى سنة اثنتين[٦] وخمسين وخمسمائة.

والله تعالى وليّ التَّوفيقِ والتَّيسِيرِ، وهو على كلِّ ما يشاءُ قَدِير. والسّلام.

والحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ على نبيّ الرَّحمة محمّد وآلِهِ الأَخيار الأبرارِ، والحمدُ لله على آلائِه، وصلواتُه على سيّدنا محمّد وآلِه، وسلّم تسليماً كثيراً كثيراً.

١. في «د»: جناح، والتصويب من «خ».
٢. في «د»: عنايةٍ لا ملالٍ، والتصويب من قراءة صحيحة لما في «خ».
٣. في «د»: فإنّه، والتصويب من «خ».
٤. في «د»: الجليل، والتصويب من «خ».
٥. كتب بيت الشعر هذا في «د» بصورة النثر.
* ٢١٩ و
٦. في «د»: اثني، والصواب ما كتبته.

الفهارس الفنّيّة

١. فهرس الآيات الكريمة
٢. فهرس الأحاديث الشريفة
٣. فهرس الأمثال
٤. فهرس الأشعار
٥. فهرس أسماء المعصومين عليهم السلام
٦. فهرس الأعلام
٧. فهرس الأقوام
٨. فهرس الأماكن
٩. فهرس الكتب
١٠. فهرس مصادر التحقيق
١١. فهرس الموضوعات

١. فهرس الآيات الكريمة

سورة البقرة «٢»

وادْعُوا شُهداءَكُم (٢٣) ٨٣٨
وكُنتُم أَمواتاً فَأَحياكُم (٢٨) ٨٢٨
كَيفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ (٢٨) ..... ٥٣٥، ٧٠٤
إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُون (٣٠) ..... ٤٠٢، ٦٣٨
وَإِذ قُلنَا لِلمَلائِكَةِ اسجُدُوا لآدَمَ (٣٤) ٢٠١
ولكم في الأَرضِ مُستَقَرٌّ ومَتاعٌ إلى حِين (٣٦) ٦٦٦
وفي ذلِكُم بَلاءٌ مِن رَبِّكُم عَظِيم (٤٩) ٦٠٨
فَتُوبُوا إلى بارِئِكُمْ (٥٤) ٤٢٧
فَتابَ عَلَيْكُم (٥٤) ٤٢٧
وإِذْ قُلْتُمْ يا مُوسَى (٥٥ و ٦١) ٢٥٣
وإِذْ قَتَلْتُم نَفْساً (٧٢) ٢٥٣
فَقُلْنا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِها كَذلِكَ يُحْيِي اللهُ المَوْتَى (٧٣) ٤٥١
لَعَنَهُمُ اللهُ بِكُفْرِهِم (٨٨) ٢٧٩
ولَتَجِدَنَّهُم أَحْرَصَ النّاسِ على حَياةٍ (٩٦) ٧٠٤
مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَو نُنْسِها نَأتِ بِخَيرٍ مِنها أَو مِثْلِهَا (١٠٦) ٢١٥
بَدِيع السَّماوات والأَرْضِ (١١٧) ..... ٥٩٣، ٨٢٥
كُنْ فَيَكُون (١١٧) ٤٠٧

إنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إماماً قالَ ومِن ذُرِّيَّتي قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظّالِمينَ (١٢٤) ١٣٤
بَلَداً آمِناً (١٢٦) ٢٢٩
رَبَّنا وابعَثْ فِيهِم رَسُولاً مِنهُم يَتْلُو عَلَيهِم آياتِكَ ويُعَلِّمُهُمُ الكِتابَ والحِكمَةَ ويُزَكِّيهِم إنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ (١٢٩) ٧٢٠
وَما جَعَلْنا القِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيها (١٤٣) ٢١٦
فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المَسْجِدِ الحَرامِ (١٤٤ و ١٤٩ و ١٥٠) ٢١٦
ولِكُلٍّ وِجهَةٌ هُوَ مُوَلِّيها (١٤٨) ٢١٨
إلّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُم (١٥٠) ٢٠٤
لا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمواتٌ بَل أَحياءٌ (١٥٤) ٣٩٣
لا إله إلّا هُو (١٦٣ و ٢٥٥) ٥١٩
إلهٌ واحِدٌ (١٦٣) ١٨٤
والذين آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لله (١٦٥) ٥٦٦
غَيرَ باغٍ ولا عادٍ (١٧٣) ٥٠٢
إنْ تَرَكَ خَيراً الوَصِيَّةُ لِلوالِدَينِ والأَقرَبِينَ (١٨٠) ٢١٦
كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُم لَعَلَّكُم تَتَّقُونَ (١٨٣) ٢٢٠
شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ القُرآنُ (١٨٥) ٢١٦
عَلِمَ اللهُ أَنَّكُم كُنْتُم تَخْتانُونَ انْفُسَكُم فَتابَ عَلَيكُم (١٨٧) ٤٢٧
وقاتِلُوهُم حتّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ (١٩٣) ٥٥٥
وتَزَوَّدُوا فإنّ خَيرَ الزّادِ التَّقْوَى (١٩٧) ٤٩٥
فلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدالَ فِي الحَجِّ وَما تَفعَلُوا مِن خَيرٍ يَعلَمْهُ اللهُ وَتَزَوَّدوا فَإِنَّ خَيرَ الزّادِ التَّقوَى (١٩٧) ٢١٩
آتِنا فِي الدُّنيا حَسَنَةً (٢٠١) ٧٩٤
وإذا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللهَ أَخَذَتْهُ العِزَّةُ بِالإِثْمِ (٢٠٦) ٧١٦
بَغْياً بَينَهُم (٢١٣) ٥٠٢
كانَ النّاسُ أُمَّةً واحِدَةً (٢١٣) ١٣٥
والفِتنَةُ أَكبَرُ مِن القَتْلِ (٢١٧) ٥٥٥
إلّا مَنِ اغْتَرَفَ غَرْفَةً بِيَدِهِ (٢٤٩) ٢٣٧
فَمَن يَكفُرْ بِالطّاغُوتِ ويُؤمِن بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالعُرْوَةِ الوُثقَى لا انفِصامَ لها (٢٥٦) ٥١٩

خاوِيَةٌ على عُرُوشِها (٢٥٩) ٥٦٥
يُؤْتِي الحِكْمَةَ مَن يَشاءُ (٢٦٩) ٤٩٧
إن تُبْدُوا الصَّدَقاتِ فنعما هِيَ وإن تُخفُوها وتُؤْتُوها الفُقَراءَ فَهُوَ خَيرٌ لَكُم (٢٧١) ٦٦٩
فَنَظِرَةٌ إلى مَيْسَرَةٍ (٢٨٠) ٢٠٥
وَإن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إلى مَيْسَرَةٍ (٢٨٠) ٣٢٦
فَإن كانَ الَّذِي عَلَيهِ الحَقُّ (٢٨٢) ١٦٤
واللهُ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ (٢٨٢) ١٨٣
لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفساً إلّا وُسْعَها (٢٨٦) ٥٢٢

سورة آل عمران «٣»

هُوَ الذي يُصَوِّرُكُم في الأرحامِ كَيفَ يَشاءُ (٦) ٦٧٣
ابتِغاءَ الفِتنَةِ (٧) ٥٥٥
والرّاسِخُونَ في العِلْمِ يَقُولون (٧) ٤٠٣
بَغْياً بَينَهُم (١٩) ٥٠٢
يَومَ تَجِدُ كلُّ نَفسٍ ما عَمِلَت مِن خَيرٍ مُحْضَراً (٣٠) ٥٧١
وآلَ إبراهِيمَ وآلَ عِمرانَ عَلَى العَالَمِينَ (٣٣) ١٣٨
كُنْ فَيَكُون (٤٧ و ٥٩) ٤٠٧
ذلكَ نَتلُوهُ عَلَيكَ من الآياتِ والذِّكرِ الحَكِيمِ (٥٨) ٨٦٣
فَأَمّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُم أَكَفَرْتُم (١٠٦) ..... ١٣٠، ٤٥١
بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ المَلائِكَةِ مُسَوَّمِينَ (١٢٥) ٢٩٧
وَما النَّصْرُ إلّا مِنْ عِنْدِ اللهِ (١٢٦) ٢٥٢
وَسارِعُوا إلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُم (١٣٣) ٢٦١
والكاظِمِينَ الغَيظَ (١٣٤) ٦٠٣
هَذا بَيانٌ لِلنّاسِ (١٣٨) ٢٣٩
ولَمّا يَعلَمِ اللهُ الذين جاهَدُوا منكُم ويعلَمَ الصّابِرِين (١٤٢) ٥١٦
وكَأَيِّن مِنْ نَبِيٍّ قاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ (١٤٦) ٢٢٠
تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ (١٥٢) ٤٥٣

ولَئِن مُتُّمْ أو قُتِلْتُم لَإلى اللهِ تُحشَرُونَ (١٥٨) ٧٠٥
وَيُزَكِّيهِم ويُعَلِّمُهُم الكِتابَ والحِكْمَةَ (١٦٤) ٨٠١
وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ (١٦٩) ..... ٢٨٥، ٣٩٢
وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا (١٦٩) ٢٩٦
بَلْ أَحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِم (١٦٩) ٣٣٤
يُرزَقُون * فَرِحِينَ بما آتاهم اللهُ من فَضلِه (١٦٩ ـ ١٧٠) ٥٩٧
وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّما نُمْلِي لَهُم خَيرٌ لأَنْفُسِهِم إِنَّما نُمْلِي لَهُم لِيَزْدادُوا إِثْماً (١٧٨) ٢٠٦
إِنَّما نُمْلِي لَهم لِيَزْدادُوا إِثْماً (١٧٨) ٨٢٤
وَإِذ أَخَذَ اللهُ مِيثاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ (١٨٧) ٣١٨

سورة النساء «٤»

فَانْكِحُوا ما طابَ لَكُم (٣) ٧٦٦
فانْكِحُوا ما طابَ لكُمْ من النِّساءِ مَثْنَى وثُلاثَ ورُباعَ (٣) ٨٢٦
وَلْيَخْشَ الذين لَو تَرَكُوا من خَلْفِهِم ذُرِيَّةً ضِعافاً (٩) ٨٦١
أَو يَجعَلَ اللهُ لَهُنَّ سَبِيلاً (١٥) ٢١٥
إِنَّما التَّوبَةُ على اللهِ لِلَّذِينَ يَعمَلُونَ السُّوءَ بِجَهالَةٍ ثمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ (١٧) ٨١٤
ولَيسَتِ التَّوبَةُ للذينَ يَعمَلُونَ السَّيِّئاتِ حتّى إذا حَضَرَ أَحَدَهُم المَوتُ قالَ إِنِّي (١٨) ٥٣٨
وَخُلِقَ الإِنْسانُ ضَعِيفاً (٢٨) ١٠٤
إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبائِرَ ما تُنْهَونَ عَنْهُ نُكَفِّر عَنكُم سَيِّئاتِكُم (٣١) ٢٠٧
وَجِئنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيداً (٤١) ٣٥٤
بل اللهُ يُزَكِّي مَن يَشاءُ (٤٩) ٦٧٦
أَطِيعُوا اللهَ وأَطِيعُوا الرَّسُول وأُولِي الأَمرِ مِنكُم (٥٩) ٨١٨
ما أَصابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ وَما أَصابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِن نَفْسِكَ (٧٩) ٢٦٥
إِلَّا المُسْتَضْعَفِينَ من الرِّجالِ والنِّساءِ (٩٨) ٧٠٦
إِن خِفتُم أَن يفتِنَكُم الذينَ كفروا (١٠١) ٥٥٦
فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلقَ اللهِ (١١٩) ٥٣٣
وَلأُضِلَّنَّهُم وَلأُمَنِّيَنَّهُم (١١٩) ٣٧٨

يَعِدُهُم وَيُمَنِّيهِم وَما يَعِدُهُمُ الشَّيطانُ إِلَّا غُرُوراً (١٢٠) ٣٧٨
وإن تَكْفُرُوا فَإِنَّ للهِ مَا فِي السَّماواتِ وَمَا فِي الأَرضِ (١٣١) ٢٦٣
وإن تَلْوُوا أَو تُعْرِضُوا (١٣٥) ٨٧٣
لا تَعْدُوا في السَّبْتِ (١٥٤) ٧٦٤
لَن يَسْتَنْكِفَ المَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً للهِ ولا المَلائكَةُ المُقَرَّبُون (١٧٢) ٣٢٧
واللهُ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ (١٧٦) ١٨٣

سورة المائدة «٥»

وَبَعَثْنا مِنْهُمُ اثْنَي عَشَرَ نَقِيباً (١٢) ١٢٧
ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللهُ لَكُم (٢١) ١١٨
اذهَب أَنتَ وَرَبُّكَ فقاتِلا إِنَّا هاهُنا قاعِدُون (٢٤) ٥٨٨
قال فإِنَّها مُحَرَّمَةٌ عَلَيهِم أَربَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ (٢٦) ٥٨٨
إذ قَرَّبا قُرباناً (٢٧) ٦٣٧
إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وإِثمِكَ (٢٩) ٧١٨
إِنّما جَزاءُ الذين يُحارِبُونَ اللهَ ورَسُولَه (٣٣) ٥٨٤
يَحارِبُونَ اللهَ (٣٣) ٧٦٦
واحْذَرْهُم أَن يَفْتِنُوكَ (٤٩) ٨١٩
وَمَنْ يَتَوَلَّهُم مِنْكُم فَإِنَّهُ مِنْهُم (٥١) ٢٢٥
يُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلا يَخافُونَ لَومَةَ لائِمٍ (٥٤) ٢٦٢
فَسَوفَ يَأْتِي اللهُ بِقَومٍ يُحِبُّهُم ويُحِبُّونَهُ (٥٤) ٦٠٤
يُحِبُّهُم ويُحِبُّونَه (٥٤) ..... ٥٤٥، ٥٦٦
كانُوا لا يَتَناهَونَ عن مُنكَرٍ فَعَلُوه (٧٩) ٧٢٦
وأَنَّهُم لا يَستَكبِرُونَ (٨٢) ٢٣٨
لِيَعلَمَ اللهُ من يَخافُهُ بِالغَيبِ (٩٤) ٥١٦
لا تَسْأَلُوا عَن أَشياءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُم (١٠١) ٣٩٦
لا يَضُرُّكُم مَن ضَلَّ إِذا اهتَدَيتُم (١٠٥) ٦٦٥
تَخْلُقُ من الطِّينِ (١١٠) ٥٣٤

وإذ تَخلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيئَةِ الطَّيرِ (١١٠) ٢٣٧

سورة الأنعام «٦»

ولو جَعَلْناهُ مَلَكاً لَجَعَلْناهُ رَجُلاً وَلَلَبَسْنا عَليهِم ما يَلْبِسُونَ (٩) ٧٢٠
وما مِن دابَّةٍ في الأَرضِ ولا طائرٍ يَطِيرُ بِجَناحَيهِ إلّا أُمَمٌ أمثالُكُم (٣٨) ٨١٧
فَإذا هُم مُبلِسُونَ (٤٤) ٢٠٥
قُطِعَ دابِرُ القَومِ الذينَ ظَلَمُوا (٤٥) ٦٤٧
إنَّه مَن عَمِلَ منكم سُوءاً بِجَهالةٍ (٥٤) ٨١٤
ولا رَطْبٍ ولا يابِسٍ إلّا في كِتابٍ مُبِينٍ (٥٩) ٨٨٦
ثُمَّ رُدُّوا إلى اللهِ مَولاهُمُ الحَقِّ (٦٢) ١٦٤
أَن تُبسَلَ نفسٌ بما كسبت (٧٠) ٤٧٩
قَولُهُ الحَقُّ (٧٣) ١٦٤
فالِقُ الحَبِّ والنَّوى (٩٥) ٤٤٥
وهُوَ الذي أَنشأَكُم من نَفسٍ واحِدَةٍ فَمُستَقَرٌّ ومُستَودَعٌ (٩٨) ٦٦٦
بَديعُ السَّماواتِ والأَرضِ (١٠١) ٥٩٣
وكَذلِكَ جَعَلنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً (١١٢) ٦٧٦
وكذلك جَعَلْنا في كلِّ قَريةٍ أَكابِرَ مُجرِميها لِيَمْكُرُوا فِيها (١٢٣) ٨١٩
شَياطِينَ الجِنِّ والإنسِ يُوحِي بَعضُهُم إلى بَعضٍ زُخرُفَ القَولِ غُرُوراً (١١٢) ٨١٧
غَيرَ باغٍ ولا عادٍ (١٤٥) ٥٠٢

سورة الأعراف «٧»

فَجاءَها بَأْسُنا بَياتاً (٤) ٦٦٥
فَلَنَقُصَّنَ عَلَيهِم بِعِلمٍ وما كُنّا غائِبِينَ (٧) ٦١٢
قالَ أَنا خَيرٌ مِنهُ (١٢) ٧١٧
خَلَقتَني مِن نارٍ (١٢) ..... ٢٠٤، ٧١٧
وَقاسَمَهُما إنِّي لَكُما لَمِنَ النّاصِحِينَ (٢١) ٢٠٦
إنَّ الشَّيطانَ لَكُما عَدُوٌّ مُبِينٌ (٢٢) ٢٠٦

رَبَّنا ظَلَمْنا أَنفُسَنا (٢٣) ٦٠٣
والبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخرُجُ نَباتُهُ بِإِذنِ رَبِّهِ والذي خَبُثَ لا يَخرُجُ إِلّا نَكِداً (٥٨) ..... ٥٤٥، ٨٠٥
وإِلى ثَمُودَ أَخاهُم صالِحاً (٧٣) ٤٨٩
رَبَّنا افتَحْ بَينَنا وَبَينَ قَومِنا بِالحَقِّ (٨٩) ١٦٤
ولو أَنَّ أَهْلَ القُرى آمَنُوا واتَّقَوا لَفَتَحْنا عَلَيهِم بَرَكاتٍ مِن السَّماءِ والأَرْضِ (٩٦) ٤٦٢
وأَوْرَثْنا القَومَ الَّذين كانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشارِقَ الأَرضِ ومَغارِبَها (١٣٧) ٨٧٠
إِنَّكُم قَومٌ تَجْهَلُونَ (١٣٨) ٢٤٠
وفي ذلكُم بَلاءٌ من رَّبِّكُم عَظِيمٌ (١٤١) ..... ١٣٢، ٦٠٨
وواعَدنا مُوسَى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وأَتْمَمْناها بِعَشْرٍ (١٤٢) ٨٨٢
سَأَصْرِفُ عن آياتِيَ الذين يَتَكَبَّرُونَ في الأَرضِ بِغَيرِ الحَقِّ (١٤٦) ٧١٦
هُدىً ورَحْمَةٌ للذينَ هم لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ (١٥٤) ٥٤٢
وَرَحمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيءٍ (١٥٦) ٣٦٩
وقَطَّعناهُم اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْباطاً أُمَماً (١٦٠) ٥٩٥
فَخَلَفَ مِن بَعدِهِم خَلفٌ وَرِثُوا الكِتاب يَأْخُذُونَ عَرَضَ هذا الأَدنَى ويَقُولُونَ سَيُغفَرُ لَنا (١٦٩) ... ٥٦٧
أَوَلَم يَنظُروا في مَلَكُوتِ السَّمواتِ والأَرضِ وما خَلَقَ اللهُ مِن شَيءٍ (١٨٥) ٥٢٨

سورة الأنفال «٨»

ذَاتَ بَينِكُم (١) ٢٤٠
وَما النَّصْرُ إِلّا مِنْ عِنْدِ اللهِ (١٠) ٢٥٢
إِنَّما أَموالُكُم وأَولادُكُم فِتنَةٌ (٢٨) ٨٦٩
وَلِيُبْلِيَ المُؤمِنِينَ مِنهُ بَلاءً حَسَناً (١٧) ١٣٢
واتَّقُوا فِتنَةً لا تُصِيبَنَّ الذين ظَلَموا منكم خاصَّةً (٢٥) ٧٠٣
وَلِذِي القُرْبَى والمَساكِينِ وابنِ السَّبِيلِ (٤١) ٥١٤
وإِمّا تَخافَنَّ مِن قَومٍ خِيانَةً فانْبِذْ إِليهِم على سَواءٍ إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الخائِنِينَ (٥٨) ٨٥٩
وإِن جَنَحُوا لِلسَّلمِ فاجْنَحْ لَها (٦١) ٨١٩
ولكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَينَهُم (٦٣) ٤٨٥

سورة التّوبة «٩»

واقْعُدُوا لَهُم كُلَّ مَرصَدٍ (٥) ٨٢٠
وَلا المُؤمِنِينَ وَلِيجَةً (١٦) ٢٤٨
قُل إِنْ كانَ آبَاؤُكُم وأَبنَاؤُكُم وإِخوانُكُم وأَزواجُكُم وعَشِيرَتُكُم وأَموالٌ اقتَرَفتُمُوها وتِجارَةٌ تَخْشَونَ كَسادَها ومَساكِنُ تَرْضَونَها أَحَبَّ إِلَيكُم مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ (٢٤) ٢٨٣
وظَهَرَ أَمرُ اللهِ (٤٨) ٥٥٠
أَلا في الفِتنَةِ سَقَطُوا (٤٩) ..... ٥٥٥، ٥٩٦
لن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا (٥١) ١١٨
فَلَمّا آتاهُمُ اللهُ مِن فَضلِهِ بَخِلُوا بِهِ وتَوَلَّوا وهُم مُعرِضُون (٧٦) ٧٩٨
وَجَاءَ المُعَذِّرُونَ مِنَ الأَعرَابِ (٩٠) ٣٧٧
خَلَطُوا عَمَلاً صالِحاً وآخَرَ سَيِّئاً (١٠٢) ٢٦١
خُذ مِنْ أَموالِهِم صَدَقَةً تُطَهِّرُهُم وَتُزَكِّيهِم بِها (١٠٣) ٢١٩
وصَلِّ عَلَيهِم (١٠٣) ٦٣٥
يَقبَلُ التَّوبَةَ عَن عبادِهِ ويَأْخُذُ الصَّدَقاتِ (١٠٤) ٨٧٣
وآخَرُونَ مُرجَونَ لأَمْرِ اللهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُم وإِمَّا يَتُوبُ عَلَيهِم (١٠٦) ٢٦١
فاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الذي بايَعْتُم بِه (١١١) ٧٨٩
إِنَّ اللهَ اشْتَرى من المُؤمِنِين أَنْفُسَهُم وأَموالَهُم بِأَنَّ لَهُم الجَنَّة (١١١) ٨٩٨

سورة يونس «١٠»

وقَدَّرَهُ مَنازِلَ (٥) ٢١١
وَآخِرُ دَعوِيهُمْ أَنِ الحَمدُ للهِ رَبِّ العالَمِينَ (١٠) ١٦٣
ائتِ بِقُرآنٍ غَيرِ هَذا أَو بَدِّلهُ قُل مَا يَكُونُ لِي أَن أُبَدِّلَهُ مِن تِلقاءِ نَفْسِي إِن أَتَّبِعُ إِلَّا ما يُوحَى إِلَيَّ (١٥) ٢١٥
إِذا هُم يَبْغُونَ في الأَرضِ بِغَيرِ الحَقِّ (٢٣) ٥٠٢
إِنَّما بَغيُكُم على أَنْفُسِكُم (٢٣) ٥٠٢
مَتَى هذا الوَعْدُ إِن كُنتُم صادِقِين (٤٨) ٦٦٢
جاءَتْكُم مَوعِظَةٌ مِن رَبِّكُم وشِفاءٌ لِما في الصُّدُورِ (٥٧) ٥٦١
لا خَوفٌ عليهِم ولا هُم يَحْزَنُونَ (٦٢) ٦٠٥

قد أُجيبَت دَعْوَتُكُما (٨٩) ٨٧٤
ولو شاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَن في الأَرْضِ (٩٩) ٦١٤

سورة هود «١١»

ولَئِن أَخَّرنَا عَنهُمُ العَذابَ إلى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ (٨) ١٣٥
إنَّهُ ليسَ من أَهلِكَ إنَّهُ عَمَلٌ غَيرُ صالِحٍ (٤٦) ٧١٨
يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْرارا (٥٢) ٤٧٠
وإلى ثَمُودَ أَخاهُم صالِحاً (٦١) ٤٨٩
فَأَسْرِ بِأَهلِكَ (٨١) ٥٧٠
وأَخَذَتِ الذينَ ظَلَمُوا الصَّيحَةُ (٩٤) ٥٥٩
أُولو بَقِيَّةٍ يَنْهَونَ عَنِ الفَسادِ (١١٦) ٨٠٩

سورة يوسف «١٢»

إنِّي أَرانِي أَعْصِرُ خَمْراً (٣٦) ٤٧٠
لا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ الله (٨٧) ٣٢٧
حتّى إذا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهم قد كُذِبُوا جاءَهُم نَصْرنَا (١١٠) ٨٥١

سورة الرعد «١٣»

إنَّ في ذلكَ لآياتٍ لِقَومٍ يَعقِلُونَ (٤) ٦٨٧
يُسقَى بِماءٍ واحدٍ ونُفَضِّلُ بَعضَها على بَعضٍ في الأُكُلِ (٤) ٨٠٥
ابتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَو مَتاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ (١٧) ٣٨٦
والمَلائِكَةُ يَدخُلُونَ عَليهِم مِن كُلِّ بابٍ * سَلامٌ عَلَيكُم (٢٣ ـ ٢٤) ٦٠٥
وما الحَياةُ الدُّنيا في الآخِرةِ إلَّا مَتاع (٢٦) ٦٦٧

سورة إبراهيم «١٤»

وذَكِّرْهُم بِأَيّامِ الله (٥) ..... ٦٦٠، ٧١٥
وفي ذلِكُم بَلاءٌ مِن رَبِّكُم عَظِيم (٦) ٦٠٨

لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُم (٧) ٢٢٦
إن أَنتُم إلّا بَشَرٌ مِثلُنا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونا عما كانَ يَعْبُدُ آباؤُنا (١٠) ٧٢٠
وخابَ كُلُّ جَبّارٍ عَنِيدٍ (١٥) ٧١٥
وَقالَ الشَّيطانُ لَمّا قُضِيَ الأَمرُ (٢٢) ..... ٣٧٩، ٥٥٠
كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ (٢٤) ٨١٧
وإن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لا تُحْصُوها (٣٤) ..... ١٥٩، ٣٢٧، ٣٣٨
وأَفئِدَتُهُم هَواء (٤٣) ٦١٢
تُبَدَّلُ الأَرضُ غَيرَ الأَرضِ والسموات (٤٨) ٦٦٣

سورة الحجر «١٥»

فَسَجَدَ المَلائِكَةُ كُلُّهُم أَجمَعُونَ * إلّا إبلِيسَ (٣٠ـ٣١) ٢٠٤
فَأَسْرِ بِأَهلِكَ (٦٥) ٥٧٠
إنّ دابِرَ هولاءِ مَقطُوعٌ (٦٦) ٦٤٧
لَبِإمامٍ مُبِينٍ (٧٩) ١٣٤
فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ (٩٤) ٤٤٣
إنّا كَفَيْناكَ المُسْتَهْزِئِينَ (٩٥) ٤٣٩

سورة النَّحل «١٦»

أَتى أَمرُ اللهِ (١) ٥٥٠
وإن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لا تُحْصُوها (١٨) ..... ٣٢٧، ٣٣٨
أَمواتٌ غَيرُ أَحياءٍ وَما يَشعُرُونَ (٢١) ٣٣٤
إنَّما قَولُنا لِشَيْءٍ (٤٠) ٤١٨
فَاسْأَلُوا أَهلَ الذِّكرِ (٤٣) ٨٦٣
ولِلهِ المَثَلُ الأَعْلَى (٦٠) ٥٤١
وأَوحَى رَبُّكَ إلى النَّحلِ (٦٨) ٨١٧
كَلَمْحٍ بِالبَصَرِ أَو هُوَ أَقْرَبُ (٧٧) ٦٦٢
واللهُ أَخرَجَكُم من بُطُونِ أُمَّهاتِكُم لا تَعلَمُونَ شَيْئاً (٧٨) ٧٤٧

ونَزَّلنا عليكَ الكِتابَ تِبياناً لِكُلِّ شَيْءٍ (٨٩) ٨٨٥
ولا تَتَّخِذُوا أيمانَكُم دَخَلاً بَينَكُم (٩٤) ٤٦٧
ما عِندَكُم يَنفَدُ وما عِندَ اللهِ باقٍ (٩٦) ٦٦٧
إنّما سُلْطانُهُ على الذين يَتَوَلَّونَه (١٠٠) ٨٢٠
وَإذا بَدَّلنا آيَةً مَكانَ آيَةٍ (١٠١) ..... ٢١٥، ٢١٦
إنَّما يَفْتَرِي الكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ (١٠٥) ١١٥
لِلذين هاجَرُوا مِن بعدِ ما فُتِنُوا (١١٠) ٥٥٦
غَيرَ باغٍ ولا عادٍ (١١٥) ٥٠٢
إنَّ إبراهِيمَ كانَ أُمَّةً (١٢٠) ١٣٦
ادْعُ إلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ (١٢٥) ٤٩٧
ادْعُ إلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ والمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ (١٢٥) ٤٣٨

سورة الإسراء «١٧»

أَسْرَى بِعَبدِهِ (١) ٥٦٩
وكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْناهُ تَفْصِيلاً (١٢) ٤٢٦
فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ (٢٣) ٣٠٩
أُفٍّ (٢٣) ٤٨٢
وقَضى رَبُّكَ أَلّا تَعبُدُوا إلّا إيّاه (٢٣) ٦٠٦
وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إلى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْها كُلَّ البَسْطِ (٢٩) ٢٠٨
يَومَ يَدْعُوكُم فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ (٥٢) ..... ١٦٣، ٨٣٣
وَإذ قُلنا لِلمَلائِكَةِ اسجُدُوا لآدَمَ (٦١) ٢٠١
أَرَأَيْتَكَ هذا الذي كَرَّمْتَ عَلَيَّ (٦٢) ٧١٧
وَلَقَد كَرَّمنا بَني آدَمَ (٧٠) ..... ١٧١، ٨٠٦
يَومَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإمامِهِم (٧١) ..... ١٣٤، ٦٣٤
ومَن كانَ فِي هذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى (٧٢) ٤٤٧
وإن كادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عن الذي أَوْحَينا إلَيك (٧٣) ٥٩٦
ونُنَزِّلُ من القُرآنِ ما هُوَ شِفاءٌ ورَحْمةٌ لِلمُؤمِنِينَ (٨٢) ٥٦٢

وما أُوتِيتُمْ منَ العِلْمِ إلَّا قَلِيلاً (٨٥) ..... ١٧١، ٤٠٢
لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإنسُ وَالجِنُّ عَلَى أنْ يأتُوا بِمِثلِ هذا القُرآنِ لا يَأتُونَ بِمِثلِهِ (٨٨) ١٦٥

سورة الكهف «١٨»

لن نَدْعُوَ مِن دُونِه إلهاً (١٤) ٨٣٨
فَتُصْبِح صَعِيداً زَلقاً (٤٠) ٤٧٢
خاوِيَةٌ على عُرُوشِها (٤٢) ٥٦٥
فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّياحُ (٤٥) ٢٧٢
لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إلَّا أَحْصاهَا (٤٩) ٣٧٠
ما لِهذا الكِتَابِ لا يُغادِرُ صَغِيرَةً ولا كَبِيرَةً إلَّا أَحْصاهَا (٤٩) ٤٦٦
وَإذ قُلنَا لِلمَلائِكَةِ اسجُدُوا لآدَمَ (٥٠) ٢٠١
ما أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّماواتِ والأَرْضِ ولا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ (٥١) ١٧٢
وَكانَ وَرَاءَهُم مِلِكٌ (٧٩) ٢٦٤
وكانَ أَبوهُما صالِحاً (٨٢) ٦٧٤
فَهل نَجْعَلُ لكَ خَرْجاً (٩٤) ٧٦٥
فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صالِحاً ولا يُشْرِكْ بِعبادَةِ ربِّهِ أَحَداً (١١٠) ٧٥٤

سورة مريم «١٩»

وآتَيْناهُ الحُكمَ صَبِيّا (١٢) ٤٩٧
فَوَيلٌ للذين كَفَرُوا مِن مَشْهَدِ يَومٍ عَظِيم * أَسْمِعْ بِهِم وأَبْصِرْ يَومَ يَأتُونَنا (٣٧ـ٣٨) ٦٦٣
تِلكَ الجَنَّةُ التي نُورِثُ مِن عِبادِنا مَن كان تَقِيّاً (٦٣) ٧٠٩
إمَّا العَذَابَ وإمَّا السَّاعَةَ (٧٥) ١٣٠
قل من كانَ في الضَّلالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحمنُ مَدّاً (٧٥) ٨٨٣
لَقَد أَحْصاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدّاً (٩٤) ..... ١٦٣، ٣٧٠
هَل تُحِسُّ مِنهُم مَن أَحَدٍ أَو تَسمَعُ لَهُم رِكزاً (٩٨) ٤٧٥

سورة طه «٢٠»

أَو يُحدِثُ لَهُم ذِكرا (١٣) ٨٦٣

وأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي (١٤) ٨٣٢
وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي (٣٩) ٣٤٨
وفَتَنّاكَ فُتُوناً (٤٠) ٥٥٦
أَعطَى كُلَّ شَيءٍ خَلقَهُ ثمّ هَدَى (٥٠) ٦٦١
مِنهَا خَلَقناكُم وَفِيها نُعِيدُكُم (٥٥) ٣٩٢
فَاقضِ ما أَنتَ قاضٍ (٧٢) ٦٠٦
فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لا يَمُوتُ فِيها وَلا يَحْيَى (٧٤) ٣٨٦
وأَضَلَّ فِرْعَونُ قَومَهُ وَمَا هَدَى (٧٩) ٢٤٠
يابنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي (٩٤) ٧١٧
بَصُرْتُ بِما لَم يَبْصُرُوا بِهِ (٩٦) ٣٦٨
وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً (٩٨) ٦١٢
وَإِذ قُلنَا لِلمَلائِكَةِ اسجُدُوا لآدَمَ (١١٦) ٢٠١

سورة الأنبياء «٢١»

فَاسْأَلُوا أَهلَ الذِّكرِ (٧) ٨٦٣
أَنزَلنا إِلَيكُم كِتاباً فيه ذِكْرُكُم (١٠) ٨٦٢
لا يَستَكْبِرُونَ عَن عِبادَتِهِ (١٩) ٧١٣
يُسَبِّحُونَ اللَّيلَ وَالنَّهارَ لا يَفتُرُونَ (٢٠) ٢٢١
لا يَسْبِقُونَهُ بِالقَولِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُون (٢٧) ٤١٨
ومَن يَقُل مِنهُم إِنِّي إِلهٌ مِن دُونِه فذلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ (٢٩) ٤١٨
وجَعَلنا السَّماءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً وهُم عَن آياتِها مُعرِضُون (٣٢) ٥٦٣
وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ والخَيرِ فِتْنَةً (٣٥) ١٣٢
أُفٍّ (٦٧) ٤٨٢
أَئِمَّةً يَهدُونَ بِأَمرِنا (٧٣) ٦٣٤
وَهُم مِن كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ (٩٦) ٥٨٥
وتَتَلَقّاهُمُ المَلائِكَةُ هذا يَومُكُم (١٠٣) ٤٥١
ولَقَد كَتَبْنا في الزَّبُورِ مِن بَعدِ الذِّكرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصّالِحُون (١٠٥) ٥٠٥

ما أَرْسَلناكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلعالَمِينَ (١٠٧) ١٣٣

سورة الحجّ «٢٢»

يا أَيُّها النّاسُ إِن كُنتُم في رَيبٍ من البَعثِ فإنّا خَلَقناكُم من تُرابٍ ثمّ من نُطفَةٍ ثمّ من عَلَقَةٍ ثمّ من مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وغَيرِ مُخَلَّقَةٍ (٥) ٨٢٨
خَسِرَ الدُّنيا والآخِرةَ ذلك هو الخُسْرانُ المُبِينُ (١١) ٧٩٠
قُطِّعَتْ لَهُم ثِيابٌ مِن نارٍ (١٩) ٤٦١
لِيَشْهَدُوا مَنافِعَ لَهُم (٢٨) ٢٢٠
فَإِنَّها مِن تَقْوَى القُلُوبِ (٣٢) ٢٦٣
لَو لا دَفْعُ اللهِ النّاسَ بَعضَهُم بِبَعضٍ لَهُدِّمَتْ صَوامِعُ وَبِيَعٌ وصَلَواتٌ ومَساجِدُ (٤٠) ٢٢٠
لَهُدِّمَتْ صَوامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَواتٌ (٤٠) ٣٩٩
وبِئرٍ مُعَطَّلَةٍ (٤٥) ٦٢٣
خاوِيَةٌ على عُرُوشِها (٤٥) ٥٦٥
فَكَأَيِّنْ مِن قَريَةٍ أَهلَكْناها وَهِيَ ظالِمَةٌ فَهِيَ خاوِيَةٌ على عُرُوشِها وبِئرٍ مُعَطَّلَةٍ وقَصْرٍ مَشِيدٍ (٤٥) ٦٢٢
فإنّها لا تَعْمَى الأَبْصارُ ولكِنْ تَعمَى القُلُوبُ التي في الصُّدُورِ (٤٦) ٤٩٤
إنَّ يَوماً عِندَ رَبِّكَ كَأَلفِ سَنَةٍ مِمّا تَعُدُّون (٤٧) ٧١٤
لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنا مَنْسَكاً هُم ناسِكُوهُ (٦٧) ٢٢٠

سورة المؤمنون «٢٣»

ولقد خَلَقْنا الإنسانَ من سُلالَةٍ مِن طِينٍ (١٢) ٨٢٨
ولقد خَلَقْنا الإنسانَ من سُلالَةٍ من طِينٍ * ثمّ جَعَلناهُ نُطفَةً في قَرارٍ مَكِينٍ (١٢ ـ ١٣) ٨٢٧
ثُمَّ خَلَقْنا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنا العَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنا المُضْغَةَ عِظاماً فَكَسَونا العِظامَ لَحْماً (١٤) ٥٢٨
فَكَسَونا العِظامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ (١٤) ٣٨٢
فَكَسَونا العِظامَ لَحماً (١٤) ٨٢٧
ثمّ أَنشَأْناهُ خَلقاً آخرَ (١٤) ٨٢٧
فَتَبارَكَ اللهُ أَحسَنُ الخالِقِينَ (١٤) ١٧١
ولَقَد خَلَقْنا فَوقَكُم سَبعَ طَرائِقَ (١٧) ٨٧٠

كُلُوا من الطَّيِّباتِ واعمَلُوا صَالِحاً (٥١) ٦٤٤
أَم تَسْأَلُهُمْ خَرْجاً فَخَراجُ رَبِّكَ خَيْرٌ (٧٢) ٧٦٥
وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ (٩٨) ٣٧١

سورة النُّور «٢٤»

الزَّانِيَةُ والزَّانِي (٢) ٢١٥
بِأَربَعَةِ شُهَداء (٤ و ١٣) ٥١٣
ولو لا فَضْلُ اللهِ ورَحمَتُهُ ما زَكَى مِنكُم مِن أَحَدٍ أَبَداً (٢١) ٦٧٦
يَومَ تَشْهَدُ عَلَيهِم أَلسِنَتُهُم (٢٤) ٥٠١
غَيرِ أُولِي الإِرْبَةِ من الرِّجالِ (٣١) ٦٤٢
اللهُ نُورُ السَّمواتِ والأَرْضِ (٣٥) ٤١٦
نُورٌ على نُورٍ يَهدِي اللهُ لِنُورِه مَن يَشاءُ (٣٥) ٤١٦
واللهُ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ (٣٥) ١٨٣
رِجالٌ لا تُلْهِيهِم تِجارَةٌ ولا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللهِ (٣٧) ٦٥٩
كَسَرابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُه الظَّمآنُ ماءً (٣٩) ٦٦١
يَحسَبُهُ الظَّمآنُ ماءً حَتّى إِذا جاءَهُ لم يَجِدهُ شَيئاً (٣٩) ٦٦٦
وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُم دِينَهُم الذي ارتَضى لَهُم ولَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِن بَعدِ خَوفِهِم أَمْناً يَعْبُدُونَنِي (٥٥) ٥٠٥

سورة الفرقان «٢٥»

سَمِعُوا لها تَغَيُّظاً وزَفِيراً (١٢) ٧٠٨
وجَعَلَ بَينَهُما بَرزَخاً (٣٥) ٦٥٢
وَعِبادُ الرَّحمنِ (٦٣) ٢٠٠
وإِذَا خاطَبَهُمُ الجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً (٦٣) ٣٠٧
والذين إذا أَنفَقُوا لم يُسْرِفُوا ولم يَقْتُرُوا وكانَ بينَ ذلك قَواماً (٦٧) ٨٣٥
وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثاماً * يُضاعَف لَهُ العَذابُ يَومَ القِيامَةِ ويَخلُدْ فِيهِ مُهاناً (٦٨ و ٦٩) ٢١٧
فَأُولئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئاتِهِم حَسَناتٍ (٧٠) ٦٠٤
قل ما يَعبَؤُ بِكُم رَبِّي لولا دُعاؤُكُم (٧٧) ٨٢٩

سورة الشعراء «٢٦»

وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (٨٠) ٢١٠
واجعَل لِي لِسانَ صِدْقٍ في الآخرِين (٨٤) ٤٧٥
وبُرِّزَت الجحيمُ (٩١) ٤٩٣
إِلّا خُلُقُ الأَوَّلِينَ (١٣٧) ٥٣٤
ما خَلَقَ لكُم رَبُّكُم مِن أَزواجِكُم (١٦٦) ٥٣٤
إِنِّي لِعَمَلِكُم من القالِينَ (١٦٨) ٨٨٣
هل أُنَبِّئُكُم على مَن تَنَزَّلُ الشَّياطِينُ تَنَزَّلُ على كُلِّ أَفّاكٍ أَثِيمٍ (٢٢١ ـ ٢٢٢) ٦٤٩

سورة النمل «٢٧»

وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيطانُ أَعمالَهُم فَصَدَّهُم عَنِ السَّبِيلِ (٢٤) ٣٧٨
نَكِّرُوا لها عَرشَها (٤١) ٥٦٥

سورة القصص «٢٨»

ونُرِيدُ أَن نَمُنَّ على الذين استُضْعِفُوا في الأَرضِ ونَجْعَلَهُم أَئِمَّةً ونَجعَلَهُم الوارِثِين (٥) ٥٠٥
أَئِمَّة يَدعُونَ إِلى النّارِ (٤١) ٦٣٤
فَعَلِمُوا أَنَّ الحَقَّ للهِ (٧٥) ١٦٤
كُلُّ شَيءٍ هالِكٌ إِلّا وَجْهَهُ (٨٨) ..... ١٦٩، ٢٦٤

سورة العنكبوت «٢٩»

أَن يَقُولُوا آمَنّا وهُم لا يُفْتَنُونَ (٢) ٥٥٥
جَعَلَ فِتنَةَ النّاسِ كَعَذابِ اللهِ (١٠) ٥٥٦
مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللهِ أَولِيَاءَ كَمَثَلِ العَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيتاً وإِنَّ أَوهَنَ البُيُوتِ لَبَيتُ العَنكَبُوتِ (٤١) ٢٦٧
إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الفَحْشاءِ والمُنْكَرِ (٤٥) ..... ٢٠٩، ٢١٩
ما هذِه الحياةُ الدُّنيا إِلّا لَعِبٌ ولَهو (٦٤) ٦٦٢
جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُم سُبُلَنا (٦٩) ٢٦١

سورة الروم «٣٠»

أَوَلَم يَتَفَكَّرُوا في أَنفُسِهِم ما خَلَقَ اللهُ السَّمواتِ والأَرضَ إِلّا بِالحَقِّ وأَجلٍ مُسَمًّى وإِنَّ كَثِيراً مِن النّاسِ بِلِقاءِ رَبِّهِم لَكافِرُونَ (٨) ٦٨٧
واختِلافُ أَلسِنَتِكُمْ وأَلوانِكُم (٢٢) ٦٨٦
ولا تَبدِيلَ لِخَلقِ اللهِ (٣٠) ٥٣٣
وكانَ حَقّاً عَلَينا نَصْرُ المُؤمِنِينَ (٤٧) ..... ٤٨٣، ٨٧٧
اللهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّياحَ فَتُثِيرُ سَحاباً (٤٨) ٢١١

سورة لقمان «٣١»

ولَو أَنَّما فِي الأَرضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلامٌ والبَحرُ يَمُدُّهُ مِن بَعدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مّا نَفِدَتْ كَلِماتُ الله (٢٧) ١٥٩
بِأَيِّ أَرضٍ تَمُوتُ (٣٤) ٥٦٥

سورة السجدة «٣٢»

يُدَبِّرُ الأَمرَ مِنَ السَّماءِ إِلَى الأَرضِ (٥) ..... ٢٨٥، ٥٥٠
يَعْرُجُ إِلَيهِ في يَومٍ مِقدارُه أَلفَ سَنَةٍ مما تَعُدُّونَ (٥) ٦٦٠
أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلقَهُ (٧) ١٨٦
ثمّ جَعَلَ نَسلَهُ مِن سُلالَةٍ من ماءٍ مَهِينٍ (٨) ٨٢٨
رَبَّنا أَبْصَرْنا وسَمِعْنا فَارْجِعْنا نَعْمَلْ صالِحاً (١٢) ٧٥٨
نَاكِسُوا رُؤُوسِهِم عِندَ رَبِّهِم (١٢) ٨٣٢
فلا تَعلَمُ نَفسٌ ما أُخفِيَ لَهُم من قُرَّةِ أَعيُنٍ (١٧) ٦٠٥
أَفَمَن كانَ مُؤْمِناً كَمَن كان فاسِقاً لا يَسْتَوُونَ (١٨) ٧٣٥
وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِن العَذابِ الأَدنَى دُونَ العَذابِ الأَكبرِ (٢١) ٦٠٨
أَئِمَّة يَهدُونَ بِأَمرِنا (٢٤) ٦٣٤

سورة الأحزاب «٣٣»

ما جَعَل أَدعِياءَكُم أَبناءَكُم (٤) ٧١٩

وَ كانَ اللهُ عَلى كُلِّ شيءٍ قَدِيراً (٢٧) ١٨٢
ولا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجاهِلِيَّةِ الأُولَى (٣٣) ٥٩٠
هُوَ الذي يُصَلِّي عَلَيكُم ومَلائِكَتُه (٤٣) ٦٣٦
إنَّا أَرسَلناكَ شاهِداً ومُبَشِّراً ونَذِيراً * وداعِيَاً إلى الله بإذْنِهِ وَسِراجَاً مُنيراً (٤٥ـ٤٦) ١٣٥
إنَّا عَرَضْنا الأَمانَةَ على السَّمواتِ والأَرضِ والجِبالِ (٧٢) ٦٣٧
أَبَينَ أَن يَحمِلْنَها وحَمَلَها الإنسانُ إنَّه كانَ ظَلُوماً جَهُولاً (٧٢) ٦٣٨

سورة سبأ «٣٤»

وقَلِيلٌ من عِبادِيَ الشَّكُورُ (١٣) ..... ٦٤٩، ٨٥٥
ومَزَّقْناهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ (١٩) ٤٤٠
أَنّى لهم التَّناوُشُ مِن مَكانٍ بَعِيد (٥٢) ٦٥٤

سورة فاطر «٣٥»

جاعِلُ المَلائِكَةِ رُسُلاً (١) ١٣١
هَل مِن خالِقٍ غَيرُ اللهِ (٣) ..... ٥٣٣، ٥٧٥
إنَّما يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِن أَصْحابِ السَّعِيرِ (٦) ٥٠٩
إليه يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ والعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُه (١٠) ٤٦٦
يا أَيُّها النّاسُ أَنتُمُ الفُقَراءُ إلى اللهِ (١٥) ٨٢٢
وإن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إلى حِمْلِها (١٨) ٨٣٨
وإن مِن أُمَّةٍ إلّا خَلا فيها نَذِير (٢٤) ٥٥١
أَوَلَم نُعَمِّرْكُم ما يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجاءَكُمُ النَّذِيرُ (٣٧) ٣٤٤

سورة يس «٣٦»

وكُلَّ شَيءٍ أَحْصَيناهُ في إمامٍ مُبِينٍ (١٢) ..... ١٣٤، ٦٨٧
إن كانَت إلّا صَيحَةً واحِدَةً (٢٩) ٥٥٩
سُبحانَ الذي خَلَقَ الأَزواجَ كُلَّها مِمّا تُنبِتُ الأَرضُ ومِن أَنفُسِهِم ومِمّا لا يَعلَمُون (٣٦) ٥٢٧
والشَّمسُ تَجرِي لِمُستَقَرٍّ لَها (٣٨) ٨٧١

ولا هُم يُنْقَذُونَ * إلّا رَحْمَةً مِنّا (٤٣ ـ ٤٤) ٧٦٦
ما يَنظُرُونَ إلّا صَيحَةً واحِدَةً (٤٩) ٥٥٩
إن كانت إلّا صَيحَةً واحِدَةً فإذا هُم جَمِيعٌ لَدَينا مُحْضَرُونَ (٥٣) ٥٥٩
إنّما أمرُهُ إذا أرادَ شَيئاً أن يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُون (٨٢) ٤١٨

سورة الصافّات «٣٧»

أهُم أشَدُّ خَلْقاً (١١) ٥٣٤
مِنْ طِينٍ لازِبٍ (١١) ١٩٦
وقِفُوهُم إنّهم مَسؤُولُونَ (٢٤) ..... ٨٣٢، ٨٣٣
لا إله إلّا الله (٣٥) ٥١٩
أئِنّا لَمَدِينُونَ (٥٣) ٤٩٠
فإنّكُم وما تَعبُدُونَ * ما أنتُم عليهِ بفاتِنِينَ * إلّا مَن هُوَ صالِ الجَحِيم (١٦١ ـ ١٦٣) ٥٩٣
ما أنتُم عليه بِفاتِنِينَ (١٦٢) ٥٥٦
لَو أنَّ عِندَنا ذِكراً مِن الأوَّلِينَ (١٦٨) ٨٦٣

سورة ص «٣٨»

خَلَقتَنِي مِن نارٍ (٧٦) ٢٠٤
خَلَقْتَنِي مِن نارٍ وخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ (٧٦) ٧١٧
قال أنا خَيرٌ مِنهُ (٧٦) ٧١٧

سورة الزُّمر «٣٩»

إنّما يُوَفّى الصابِرُون أجرَهُم بِغَيرِ حِسابٍ (١٠) ٨٦٩
أفَمَنْ حَقَّ عَلَيهِ كَلِمَةُ العَذابِ (١٩) ١٦٣
لا تَقْنَطُوا مِن رَحمَةِ اللهِ (٥٣) ٣٢٧
لَئِنْ أشرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُك (٦٥) ٤١٨
الحَمدُ للهِ الَّذِي صَدَقَنا وَعْدَهُ (٧٤) ١٦٣
وَتَرَى المَلائِكَةَ حافِّينَ مِنْ حَولِ العَرْشِ (٧٥) ٢٢١

سورة غافر «٤٠»

رَجُلٌ مُؤمِنٌ من آلِ فِرعَونَ (٢٨) ٢٢٥
يَومَ التَّنَادِ (٣٢) ١٤٨
كذلك يَطْبَعُ اللهُ على كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبّار (٣٥) ٧١٥
أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَونَ (٤٦) ١٣٨
إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا (٥١) ٤٨٣
هُوَ الَّذي خَلَقَكُم مِن تُرابٍ (٦٧) ٤٦٤

سورة فُصِّلت «٤١»

ائتِيا طَوعاً أو كرهاً قالَتا أَتَينا طائِعِين (١١) ٥١٥
ثم استَوَى إلى السَّماءِ وَهِيَ دُخانٌ فقالَ لَها ولِلأَرضِ ائْتِيا طَوعاً أو كَرهاً قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ (١١) ... ٦١٩
مَن أَشَدُّ منّا قُوَّةً (١٥) ٤٦٣
اعْمَلُوا ما شِئْتُم (٤٠) ٤٣١
قل هو لِلذين آمَنوا هُدىً وشِفاءٌ والذين لا يُؤمِنُونَ بالآخِرَةِ في آذانِهِم وَقْرٌ وهُوَ عَلَيهِم عَمىً (٤٤) ٨٠٥
أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ شَهِيدٌ (٥٣) ١٥٤
سَنُرِيهِم آياتِنا فِي الآفاقِ وفِي أَنْفُسِهِم (٥٣) ١٥٤

سورة الشورى «٤٢»

لَيسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ (١١) ١٦٧
وهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ (١١) ١٨٣
بَغْياً بَينَهُم (١٤) ٥٠٢
من كان يُرِيدُ حَرثَ الآخِرة نَزِدْ لَهُ في حَرثِهِ ومن كان يُرِيدُ حَرثَ الدُّنيا نُؤْتِهِ منها وما لهُ في الآخِرَةِ من نَصِيب (٢٠) ٦٦٧
وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الغَيثَ مِن بَعدِما قَنَطُوا (٢٨) ١٩٠
ولَمَنِ انْتَصَرَ بعدَ ظُلْمِهِ فَاولئكَ ما عَلَيهِم مِن سَبِيلٍ (٤١) ٨٧٤
أَلا إلى اللهِ تَصِيرُ الأُمُور (٥٣) ٥٥٠

سورة الزخرف «٤٣»

إِنَّا وَجَدنَا آبَاءَنَا عَلى أُمَّةٍ (٢٢ و ٢٣) ١٣٥
حَتَّى جاءَهُمُ الحَقُّ (٢٩) ١٦٥
لولا نُزِّلَ هذا القُرآنُ على رَجُلٍ من القَريَتَينِ عَظِيمٍ (٣١) ٧١٦
فَلَمَّا آسَفُونا انتَقَمنا (٥٥) ٢٩٩
فَجَعَلناهُم سَلَفاً وَمَثَلاً (٥٦) ٥٤١
وعِندَهُ عِلم السّاعَةِ (٨٥) ٦٦٣

سورة الجاثية «٤٥»

بَغْياً بَينَهُم (١٧) ٥٠٢
وَما يُهْلِكُنا إِلَّا الدَّهْرُ (٢٤) ٢١٣
وتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جاثِيَةً (٢٨) ٨٣٢
ولَهُ الكِبرِياءُ في السَّمواتِ والأَرضِ (٣٧) ٧١٦

سورة الأحقاف «٤٦»

أُفٍّ (١٧) ٤٨٢
وَاذْكُرْ أَخا عادٍ (٢١) ٣١٥
فَاصْبِرْ كما صَبَر أُولُو العَزمِ من الرُّسُل (٣٥) ٧٠٨

سورة محمد «ص» «٤٧»

مَثَلُ الجَنَّةِ (١٥) ٥٤١
والذين اهْتَدَوا زادَهُم هُدىً (١٧) ٨٤٠
لا إله إِلّا الله (١٩) ٥١٩
ولَنَبْلُوَنَّكُم حتّى نَعلَمَ المُجاهِدِين (٣١) ٥١٦

سورة الفتح «٤٨»

وَكانَ اللهُ عَلى كُلِّ شيءٍ قَدِيراً (٢١) ١٨٢

ذلك مَثَلُهُم في التَّوراةِ (٢٩) ٥٤١
فَاسْتَوَى على سُوقِهِ (٢٩) ٤٢٩

سورة الحجرات «٤٩»

أَن تَحْبَطَ أَعمالُكُم (٢) ٤١٨
أُولئِكَ الَّذِينَ امتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُم لِلتَّقْوَى (٣) ٣٦٣
ولكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيكُمُ الإِيمانَ وزَيَّنَهُ في قُلُوبِكُم وكَرَّهَ إِليكُم الكُفْرَ والفُسوقَ والعِصْيانَ (٧) ٥٥٥
وإِن طائِفَتانِ من المُؤمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصلِحُوا بَينَهُما فإِن بَغَتْ إِحداهُما على الأُخْرَى فَقاتِلُوا التي تَبْغِي حتّى تَفِيءَ إِلى أَمرِ اللهِ (٩) ٥٢١
إِنّما المُؤمِنُونَ الذين آمَنُوا باللهِ ورَسُولِه ثم لَم يَرْتابُوا وجاهَدُوا بِأَموالِهِم وأَنفُسِهِم في سَبِيلِ اللهِ أولئِكَ هُم الصَّادِقُون (١٥) ٥٢١

سورة ق «٥٠»

قَد عَلِمْنا ما تَنْقُصُ الأَرْضُ مِنهُم وعِندَنا كِتابٌ حَفِيظٌ (٤) ٤٢٦
كَذَّبُوا بالحَقِّ (٥) ١٦٥
أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّماءِ فَوقَهُم كَيفَ بَنَيناها (٦) ٢١١
كَذَّبَتْ قَبلَهُم قوم نُوحٍ وأَصحابُ الرَّسِّ (١٢) ٦٢٢
فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطاءَكَ فَبَصَرُكَ اليَومَ حَدِيدٌ (٢٢) ٢٨١
هل امْتَلأْتِ (٣٠) ٧٢٨
يَومَ يَسْمَعُونَ الصَّيحَةَ بِالحقِّ (٤٢) ..... ٥٥٩، ٨٣٢

سورة الذاريات «٥١»

يَومَ هُم على النّارِ يُفْتَنُونَ (١٣) ٥٩٦
وفي أَنفُسِكُم أَفَلا تُبْصِرُون (٢١) ٥٢٨
هل أَتاكَ حَدِيثُ ضَيفِ إِبراهِيمَ المُكْرَمِين (٢٤) ٥١٤
وما خَلَقْتُ الجِنَّ والإِنسَ إِلّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) ٨٠٦

سورة الطور «٥٢»

يَومَ تَمُورُ السَّماءُ مَوْراً (٩) ..... ٤٦٠، ٥٦٤
واصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنا (٤٨) ٧٩٨

سورة النجم «٥٣»

وَإِنَّ الظَّنَّ لا يُغْني مِنَ الحقِّ شَيئاً (٢٨) ١٧٢
الَّذينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الإثْمِ والفَواحِشَ إلَّا اللَّمَمَ إنَّ رَبَّكَ واسِعُ المَغْفِرَةِ (٣٢) ٢١٧
أَنَّ إلى رَبِّكَ المُنْتَهى (٤٢) ..... ٤٥٨، ١٦٩
وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى (٤٣) ١٩٧

سورة القمر «٥٤»

وحَمَلناهُ على ذاتِ أَلواحٍ ودُسُر (١٣) ٥٣٦
فَكَيفَ كانَ عَذابِي ونُذُر (١٨) ٤٢٨
وكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ (٥٣) ٤٣٦
في مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُقْتَدِر (٥٥) ٤٦١

سورة الرَّحمن «٥٥»

الرَّحمنُ * عَلَّمَ القُرآنَ * خَلَقَ الإنسانَ * عَلَّمَهُ البَيانَ (١ ـ ٤) ٨٠٦
عَلَّمَ القُرآنَ (٢) ٣٨٩
عَلَّمَهُ البَيانَ (٤) ..... ٢٤٠، ٣٩٠
الشَّمْسُ والقَمَرُ بِحُسْبانٍ (٥) ٢٩١
وأَقِيمُوا الوَزنَ بِالقِسطِ ولا تُخسِرُوا المِيزانَ (٩) ٧٩٩
وخَلَقَ الجَانَّ مِّنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ (١٥) ٢٠٤
كُلُّ مَنْ عَلَيها فانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلالِ والإكْرامِ (٢٦ ـ ٢٧) ٣٩٨
انشَقَّتِ السَّماء (٣٧) ٦٦٣
ولِمَن خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ (٤٦) ٥٤٢

سورة الواقعة «٥٦»

غَيرَ مَدِينِينَ (٨٦) ٤٩٠

سورة الحديد «٥٧»

ورَهْبانِيَّةً ابْتَدَعُوها (٢٧) ٨٢٥
ورَهْبانِيَّةً ابْتَدَعُوها ما كَتَبناها عَلَيهِم (٢٧) ٥٩٣

سورة الحشر «٥٩»

فَما أَوجَفْتُم عَلَيهِ مِن خَيلٍ وَلا رِكابٍ (٦) ..... ٣٧٦، ٤٧٢
وَلِذِي القُرْبَى والمَساكِينِ وابنِ السَّبِيلِ (٧) ٥١٥
وَلْتَنظُرْ نَفسٌ ما قَدَّمَت لِغَدٍ (١٨) ٧٩٩
نَسُوا اللهَ فَأَنساهُم أَنفُسَهُم (١٩) ..... ٦٨٧، ٧٥٢

سورة المجادلة «٥٨»

ذَلِكَ لِتُؤمِنُوا باللهِ وَرَسُولِهِ (٤) ٢٠٩

سورة الممتحنة «٦٠»

عَسَى اللهُ أَن يَجعَلَ بينَكم وبينَ الذين عادَيْتُم مِنهُم مَوَدَّةً (٧) ٨٦٢

سورة الصف «٦١»

فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ (١٤) ٣٤٥

سورة الجمعة «٦٢»

بَعَثَ في الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنهُم يَتلُو عَلَيهِم (٢) ٥٣٩

سورة المنافقون «٦٣»

فَاحْذَرْهُم قاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤفَكُونَ (٤) ٢٩٩
كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيهِم هُمُ العَدُوُّ (٤) ٤٥٤

سورة التغابن «٦٤»

إنَّما أَموالُكُم وأَولادُكُم فِتنَةٌ (١٥) ٨٦٩

سورة الطلاق «٦٥»

وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَّهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيثُ لا يَحْتَسِبُ (٢) ..... ٢٦٤، ٧٠٩
أَحاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً (١٢) ٦١٢
ومِن الأَرضِ مِثلَهنّ (١٢) ٨٧١

سورة التحريم «٦٦»

لا يَعصُونَ اللهَ ما أَمَرَهُم ويَفعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ (٦) ٥٥٢
رَبَّنا أَتْمِمْ لنا نُوْرَنا (٨) ٨٠١
يَقُولُونَ رَبَّنا أَتْمِمْ لنا نُورَنا (٨) ٦٧٦

سورة الملك «٦٧»

سَبعَ سَماواتٍ طِباقاً (٣) ٨٧٠

سورة القلم «٦٨»

فَسَتُبصِرُ ويُبْصِرُونَ * بِأَيِّكُمُ المَفْتُون (٥ـ٦) ٥٥٦
عُتُلٍّ بَعدَ ذٰلِكَ زَنِيمٍ (١٠ـ١٢) ٢٧٦

سورة الحاقّة «٦٩»

الحاقَّةُ * ما الحاقَّةُ (١ـ٢) ٥٥٩
انشَقَّت السَّماء (١٦) ٦٦٣

سورة المعارج «٧٠»

في يَومٍ كانَ مِقدارُهُ خَمسِينَ أَلفَ سَنَةٍ (٤) ..... ٦٦٠، ٧١٥

فَلا أُقْسِمُ بِرَبِّ المَشارِقِ وَالمَغارِبِ (٤٠) ١٧٣

سورة نوح «٧١»

فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُم إنَّه كانَ غَفّارا * يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيكُم مِدْراراً (١٠ و ١١) ٤٦٢
يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْرارا (١١) ٤٧٠
وَقَد خَلَقَكُمْ أَطْواراً (١٤) ..... ١٩٤، ٦٨٦
واللهُ أَنْبَتَكُم من الأَرضِ نَباتاً (١٧) ٨٢٨

سورة الجنّ «٧٢»

طَرائِقَ قِدَداً (١١) ٣٧٦
ملأ عَلَدَقاً (١٦) ٥٠٣
وأَنَّهُ لَمّا قامَ عَبدُ اللهِ (١٩) ٢٠٠
وَأَحصَى كُلَّ شَيءٍ عَدَداً (٢٨) ٣٧٠

سورة المزّمّل «٧٣»

عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ (٢٠) ١٥٥

سورة المدّثّر «٧٤»

وما يَعلَمُ جُنودَ رَبِّكَ إلّا هُوَ (٣١) ٨١٥

سورة القيامة «٧٥»

وَخَسَفَ القَمَرُ (٨) ٢١١
بَلِ الإنسان على نَفسِهِ بَصِيرَةٌ (١٤) ٥٠١
كَلّا بَل تُحِبُّونَ العاجِلَةَ * وتَذَرُونَ الآخِرَةَ (٢٠ـ٢١) ..... ٦٠٢، ٨١٦

سورة الإنسان «٧٦»

إنّا هَدَيناه السَّبِيلَ إمّا شاكِراً وإمّا كَفُورا (٣) ٦٠٢

سورة النبأ «٧٨»

والجِبالَ أوتاداً (٧) ١٧٤
وسُيِّرَت الجِبالُ فكانَت سَراباً (٢٠) ٦٢٩

سورة النّازعات «٧٩»

أأنتُم أشَدُّ خَلْقاً (٢٧) ٥٣٤
وَأغطَشَ لَيلَها (٢٩) ٢٦٦
والأرضَ بَعدَ ذلِكَ دَحاها (٣٠) ١٢٩
يَسألُونَكَ عنِ السّاعةِ أيّانَ مُرساها * فيمَ أنتَ مِن ذِكراها (٤٢ـ٤٣) ٦٦٣

سورة عبس «٨٠»

كَلّا لَمّا يَقْضِ ما أمَرَه (٢٣) ٦٧٥

سورة التكوير «٨١»

وإذا العِشارُ عُطِّلَتْ (٤) ٦٢٨

سورة الانفطار «٨٢»

ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الكَرِيمِ (٦) ٦٦٥
خَلَقَكَ فَسَوّاكَ فَعَدَلَكَ * فِي أيِّ صُورَةٍ مّا شاءَ رَكَّبَكَ (٧ـ٨) ٢١٠

سورة الانشقاق «٨٤»

يا أيُّها الإنسانُ إنَّكَ كادِحٌ إلى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاقِيهِ (٦) ٦٦٦
فَسَوفَ يُحاسَبُ حِساباً يَسِيراً (٨) ٣٢٤

سورة الطارق «٨٦»

فَمَهِّلِ الكافِرِينَ أمهِلْهُم رُوَيداً (١٧) ٥٣٧

سورة الغاشية «٨٨»

أفلا يَنظُرُون إلى الإبِلِ كيف خُلِقَتْ * وإلى السَّماءِ كيفَ رُفِعَتْ * وإلى الجِبالِ كيف نُصِبَتْ * وإلى الأَرْضِ كَيف سُطِحَتْ (١٧ ـ ٢٠)..... ٨٧٠

سورة الفجر «٨٩»

ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً (٢٨)..... ٣٩٢

سورة الشمس «٩١»

قد أَفلَحَ مَن زَكّاها (٩)..... ٦٣٧

سورة الليل «٩٢»

وما لأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِعْمَةٍ تُجزَى * إلّا ابتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعلَى * وَلَسَوفَ يَرضَى (١٩ ـ ٢١)..... ٥١٥

سورة الضحى «٩٣»

ما وَدَعَكَ رَبُّكَ وما قَلَى (٣)..... ٨٨٣
فَأَمّا اليَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ * وَأَمّا السّائِلَ فَلا تَنْهَرْ * وَأَمّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (٩ ـ ١١)..... ١٢٩

سورة العلق «٩٦»

إنَّ الإنسانَ لَيَطْغَى * أَن رآهُ اسْتَغْنَى (٦ ـ ٧)..... ٧٩٨
إنَّ إلى رَبِّك الرُّجعى (٨)..... ٦٠٤

سورة القدر «٩٧»

حَتّى مَطْلَعِ الفَجْرِ (٥)..... ٢٤٦

سورة البيّنة «٩٨»

وما أُمِرُوا إلّا لِيَعبُدُوا اللهَ مُخلِصِينَ لَهُ الدِّينَ (٥)..... ١٧٦

رَضِيَ اللهُ عَنهُم ورَضُوا عَنهُ ذلك لِمَن خَشِيَ رَبَّهُ (٨) ٥٤٢

سورة الزلزلة «٩٩»

إذا زُلزِلَت الأَرْضُ زِلْزالَها (١) ..... ٤٦١، ٦٦٣

سورة العاديات «١٠٠»

إنَّ الإنسانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ (٦) ١٣١

سورة القارعة «١٠١»

فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (٩) ٣٢٣

سورة التكاثر «١٠٢»

ورد ذكرها في ٦٥٢

سورة النصر «١١٠»

إذا جاءَ نَصْرُ اللهِ والفَتْحُ (١) ٧٧٩

سورة الإخلاص «١١٢»

ورد ذكرها وأكثر آياتها في ١٨٤

٢. فهرس الأحاديث الشريفة

«آ»

آدم ومن دونَه تحت لوائي يوم القيامة ١٣٤

آفَةُ العِلمِ الخُيَلاءُ ٨١٤

آلُ محمّد أهلُ بيته خاصّةً دون النّاس ١٣٨

«أ»

الأبدال بالشّام، والنُّجباء بمصر... ١٤٤

احْتُثُّهُمْ يا سَعْد ٦٣٥

إذا تكلّم سَماه البَهاءُ ٥٩٨

أرى سِيماء النِّفاق فيه ٥١٢

أسألُكَ الشَّوقَ إلى لِقائِكَ ٨٠٠

أصدَقُكُم رَؤيا أصدَقُكُم حَديثاً ٨٥٨

اصدقني هل تَفكَّرْتَ وظَنَنْتَ أنَّكَ خيرٌ ٥١٢

أعدَدْتُ لعبادِيَ الصّالحينَ ما... ٦٠٤

أعظمُ الذّنوبِ أن يقالَ... ٧١٧

أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله... ٦٠٥

الأعمال بالنّيّات ٢٥٣

أفرُّ من قضاءِ اللهِ إلى قَدَرِه ٦٠٥

أفضلُ الحَجِّ العَجُّ والثَّجُّ ٥١٥

أقْحِم يابنَ سيفِ الله ٤٧٨

أكثِروا ذِكرَ هادِمِ اللذّات ٥٦٠

ألا أُخبركم بخير دور الأنصار ٢٩٤

اللهم اشدُد وَطْأتَكَ على مُضَر ٥٠٧

اللّهم أعِنّي على سَكَراتِ المَوتِ ٦٥٩

اللهم إنّك سألتني من نفسي ما... ٤٦٥

اللهم إنّي بشر، فإذا دعوت على... ٦٤٣

اللهمّ صَلِّ على آلِ أبي أوفى ٦٣٥

اللهم لا تُحَقِّق أُمْنِيَةَ طلحةَ في الخلافةِ ٧٣١

أمّا المُهْلِكاتُ: فَشُحٌّ مُطاعٌ... ٥٩٤

أمَرْتُ له بِرَضْخ ٣٨٨، ٧٧٧

إنَّ أباها كانَ نَبِيّاً شَريفاً ١٨٤

إنَّ الزَّمانَ قَدْ اسْتَدار كَهَيئتِه ٢٦٠

إنَّ القتلَ قد اسْتَحَرَّ بأهلِ اليَمامةِ ٤٨٨

إنَّ اللهَ إذا أراد شيئاً قَدّره... ٦٠٦

إنَّ اللهَ تعالى لما أراد خَلْقَ آدمَ... ٦٧٣

إن الله تعالى لم يَجعل شفاءَكم فيما... ٤٦٧

إنَّ الله تعالى يؤيّد هذا الدّين بقوم... ٣٢١

إنّ الله يحبُّ العبدَ ويُبغِضُ عملَه... ٥٤٥
إنّ الدنيا تأتي يومَ القيامة... ٦٠١
إنَّ عليّاً يقاتل النَّاكثين ٣٢٥
إنّك تَتَسَوَّر بِسوار كِسرى ٤٣٢
إنّما الأمر أُنُفٌ ٣٧٤
إنّما ذلك من سَفِهَ الحَقَّ وغَمَطَ الناسَ ٥٠٤
إنَّ مِنَ العِلْمِ جَهْلاً ٢٦٨
إنّ هاهنا عِلماً... ٥٩١
أنا أستغفر الله كلّ يوم سبعين مرّة ٤٢٧
أنا أُقِيد مِن وَزَعَةِ اللهِ تعالى! ٨٥٩
أنا فَرَطُكُم على الحَوضِ ٨٣١
أنا لا أُحصِي ثناءً عليك... ١٥٩
أنا وأتقياء أُمّتي بُرَآء من التَكَلُّفِ ٦٧٢
أنت أبو هُريرة ١٢٢
أنتَ منّي بِمَنزِلَةِ هارونَ من مُوسَى... ٨٧٤
أَنْشُدُكُم بالله أَنْ يكفِّنني منكم... ١٢٧
إنَّه يُبعثُ أُمَّةً ١٣٦
إنّي تاركٌ فيكم الثَّقَلين ٣٩٣
أولِيائي في قبائي ٢٣٩
إيّاكم وخَضْراءَ الدِّمَن ٤٩٨
(إيّاكُم وخَضراءَ الدِمَن) قيل:... ٦٧٤
أَهل القرآن أَهلُ الله ٢٢٥

«ب»

بعثت إلى الأُمة الأُمّيّة ٥٣٩
بُعِثْتُ مع السّاعةِ كهاتين ٦٣٢

«ت»

التّائِبُ حَبِيبُ الله ٨٤٤
تَخَيَّرُوا لِنُطَفِكُم ٦٧٤
تَفَكَّروا في الخَلقِ ولا تتفكَّروا... ٤٠٧
تَفَكَّرُوا في المخلوقاتِ ولا تَتَفَكَّرُوا... ٧٩١
تَفَكَّروا في المَخلوق ولا تَتَفَكَّروا... ١٦٠
تَقْتُلُ عَمّاراً الفِئَةِ الباغِيَة ٣٣٤
تقتلك الفئة الباغية ٤٣٢
تَنَكَّبوا الغُبارَ فإنّ منه النَّسَمَة ٤٨٠

«ج»

الجبتُ في جُهَيْنَةَ والطّاغوت في أَسلم ٥٢٠
جُبِلَت القُلُوبُ على حُبِّ مَن أَحْسَنَ... ٨٠٠
الجِراحات بَواء ٥١٨
الجماعةُ رحمةٌ الفُرقةُ عذابٌ ٦٠٩، ٧٨١
جِهادُ المَرأةِ حُسنُ التَّبَعُّلِ ٨٣٤

«ح»

حاسِبُوا أَنفُسَكُم قبلَ أَن تُحاسَبُوا ٧٩٩

«خ»

الخلافة بعدي ثلاثون سنة ٤٤٩
الخلافةُ بعدي ثلاثون سنةً ثم تصيرُ... ٥٣٦
الخمرُ جِماعُ الإثمِ ٥٣٧
خير هذه الأُمّة النَّمَطُ الأوسط ٤٨٥

«د»

داوُوا مَرضاكُم بِالصَّدَقَةِ ٧٩٢

«ذ»

ذلك من أَماراتِ النِّفاقِ ٥١٢

«ر»

رأسُ الحكمةِ مخافةُ الله ٥٤٢
رُبَّ أَشعَثَ أَغبَرَ ذِي طِمْرَينِ... ٨٣٩

الرَجل جبار ٢٣٩
الرَضاعُ يُغَيِّرُ الطِّباع ٦٧٤
«ز»
الزّاهدُ الجاهلُ مَسخَرَة الشَّيطانِ ٤٥٤
زُوِيَت لي الأَرضِ فأُريت مَشارِقَها... ٤٣٢
«س»
سبحان مَنْ جعل الهواء قرطاساً خفِيّاً ١٩٠
سبحان من لم يَجعل لخلقِه سبيلاً إلى... ١٦٢
سَبْط الشَّعر كثيرُ خِيلانِ الوَجهِ... ٧٨٠
«ش»
شرُّ الولائِمِ ما يكون فيها الفقيرُ... ٥١٤
الشِّرك أَخْفَى في أُمّتي من دَبيب النَّمْلَةِ ٣٩٠
«ص»
صَلاح ذاتِ البَينِ أَفضَلُ من عامَّةِ... ٧٦٢
الصَّومَ لِي وأَنا أَجزِي بِه ٨٣٣
«ط»
طلبُ العلمِ فريضةٌ على كُلِّ مسلمٍ ٥٥٣، ٥٥٤
«ع»
العاقلُ المسلم من لا يخدَع أَحداً ٥٠٢
العَجماء جُبار ٢٣٩
عليه مَسحَة مَلَك ١٤١
«غ»
غاية السّبيل إليه تعالى أَنْ يُعْرَف... ١٦٢
«ف»
فأَخذ عَلَيهِم بِالعَشوَة ٢٦٨
فألقى طرف ثوبه على أنفه ٤٨٣
فارَقْتُنا شيخاً، ورجعت إلينا غلاماً ٦٠٠
فاطمةُ أُمّي بعدَ أُمّي ٧٥٦
الفِقهَ في الأَنصارِ والدّعوةُ في الحَبَشَةِ ٨٣٨
فلا وَأَلْتُ ٢٢٢
فَيَنْبُتُون كما تَنْبُت الحِبَّةُ ٤٤٥
«ق»
قال اللهُ تعالى: وعِزّتي وجَلالي إنّي... ٥٤٢
القرآنُ هو الدَّواء ٥٦٢
القَناعةُ مالٌ لا يَنفَدُ ٧٨٨
«ك»
كانَ أَدْنَى مَسالِحِ فارِسَ إلى... ٢٩٨
كان أَملكَكُمْ لإربِهِ ٦٤٢
كَأَنَّهُم قَزَعُ الخَرِيف ٤٧١
كأَنّي أَتَنَفَّسُ من خَرْتِ إبرةٍ... ٦٥٨
الكُبادُ مِن العَبّ ٥٠٣
الكبرِياءُ ردائي، والعَظَمةُ إزاري... ٧١٦
كفى للمرءِ ذَنباً أَن يَرى غيرهُ... ٥١١
كلُّ مَولُود يُولَد على الفِطْرَة ٣٤٠
كلِّموا النّاسَ على قدرِ عُقولِهم ٤٥٤
الكَيِّسُ من دانَ نفسَه وعَمل لما... ٥٦٠
«ل»
لا أَدري ما فاطر السّماوات و... ١٧١
لابُدَّ للنّاسِ من وازِع ٨٥٩
لا تجتمعُ أُمّتي على الضَّلالَة ٣٤٩
لا ترفع عصاك عن أَهلك ٦٠٧
لا تقومُ السّاعةُ حتّى يكونَ المطرُ... ٧٠٧
لا تُوَلِّهُ والِدَةٌ بوَلدِها ٤٧٦
لا يَغْلَقُ الرَهْنُ ٤٦٠

لا يَمُوتَنَّ أحدُكم إلّا وهو حَسَنُ... ٥٦٦
لا يَنْفَعُك، لأنّك لم تَبْتَغِ بذلك وجهَ... ٧٢٥
لَضَرْبَةُ عليٍّ يومَ الخندقِ خيرٌ من... ٦٣٠
لكَ ولهم النارُ ٧٤٤
للموتِ ألف نزعةٍ كلُّ نزعةٍ أشدُّ من... ٦٥٩
لمّا خلق اللهُ آدم أودع نوري في... ٦٤٧
لم يزل قبل كلّ شيء، فأحدث... ١٦٨
لو دُعِيتُ إلى كُراعٍ لأَجَبْتُ ٥١٤
لو عرفتُم اللهَ حقَّ معرفتِه لزالتْ... ٤٠٥
ليس الدّين بالتَّمَنِّي ولا بالتَّشَهِّي ٥٦٧
ليس العاقلُ من عَقِلِ دينارَه... ٥٨٤
ليس لك من مالِك إلّا ما أكلتَ أو... ٧٥٢
ليسَ لك من مالِكَ إلّا ما أكلتَ... ٦٤١
ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله تعالى ٤٩٦

«م»

ما أنا والدنيا، إنّما مَثَلي فيها... ٦٦٧
المرء مع مَن أَحَبّ ٢٥٤
المؤمنُ لِلمؤمنِ كالبُنيانِ يَشُدُّ... ٥١٠
المؤمنُ من أَمِنَ جارُه بَوائِقَه ١٢٠
المُؤْمِنُونَ كَنَفْسٍ واحِدَةٍ ٥١٠
المؤمن أخو المؤمن يَسَعُهما الماءُ... ٥٥٦
ما بُعِثت سَبّاباً ولا لعّاناً ٦٤٣
ما جاع فَقِيرٌ إلّا بما مُتِّع غَنِيّ ٧٦٨
متى لم يكن ٦٩٧
مُرُوهُم بالصَّلاة لِسَبعٍ ٦٧٤
من آذى ذِمِّيّاً فقد آذاني ١٣٣
مَن أَحَبَّ شَيئاً أكثرَ ذِكْرُهُ ٥٥٣
مَن أَحَبَّ لِقاءَ اللهِ أَحبَّ اللهُ لقاءَه ٧٠٤
مَن أَصبَحَ وَهَمَّهُ هَمٌّ واحِدٌ كَفاهُ اللهُ... ٧٩٩
من تَذَكّر الموتَ في كلِّ يومٍ عشرين... ٥٦٠
من حَسُن تَوكُّلُه على اختيارِ ربِّه ما... ٥٦١
من سَكَن قَلبَه حبُّ الدّنيا، بلي... ٦٦٧
مَن سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعَلَيهِ وِزرُها ٢٦٦
من صامَ يَومَ الشَّكّ فقد عصى... ١٢٢
من ظنّ أنّه يَصِل إلى الحقِّ ببذلِ... ٦٧٦
من فَسَّر القرآنَ برأيِه فليتبوأ... ٦٠٣
مَن قالَ: هَلَكَ الناسُ ونَجَوْتُ، فَقَد... ٥١١
من كفر بالجبت والطاغوت فقد آمنَ... ٥١٩
من كُنوزِ اللهِ كِتمانُ الصَّدَقةِ... ٧٩٧
من لم يكن في الزيادةِ فهو في... ٦٠٨
مَن مات ولم يحجّ حجّة الإسلام ٢١٨
من يَتَأَلَّ على اللهِ يُكذِبْهُ ٧٦٤

«ن»

النّار تَدْعُو أهلَها ٨٣٨
النّاسُ في القَدَر على ثلاث منازلِ... ٨٦٧
النّاكِحُ غارِس فَلْيَنْظُرْ أينَ يَضَعُ غَرسَه ٦٧٤
نحن معاشر الأنبياء بِكاء ٤٤٤
نعم الفارس عويمر غير أفّه ٤٨٣
نعم الفارس عويمر غير الجبان ٤٨٣
نِيّةُ المؤمنِ خيرٌ من عَمَلِهِ ٥٢٠

«هـ»

هذا أوّل يوم فيه انتَصَف العرب منَ... ٣٠٩
هذه مُعضِلَةٌ ليس لها إلّا أبو الحسنِ ١٢٢
هو أشعَرُهم وقائِدُهم إلى النّار ٨٩٥

هو يَمشِي وحدَه ويَعِيشُ وَحدَه ٤٣٢
الهمُّ نصفُ الهَرَمِ ٢١٢

«و»

والله لا أكون مثلَ الضَّبُع تسمعُ اللَّدْمَ ٢٤٤
واللهِ ما قتلتُ عثمان ولا مالأْتُ... ٥٩٤
وجبت لك الجنَّة ٣٠٣
وعافسنا النِّساء ٣٨٧
وعلى المسلمين أَن لا يَترُكوا... ٥٨٩
وفِرْقَةٌ آزَتْ الملوك ١٣٧
وُلِدتُ من نِكاحٍ لا من سِفاح ٦٤٧
ويَنْتَصِر من وراء الحَجَزَة ٣٧٤
الولدُ للفراشِ وللعاهرِ الحَجَرُ ٧٦٠

«ي»

يابنَ آدَمَ، خَيرِي عليكَ نازِل... ٧٩٦
يا داود، من طَلَبَني وَجَدَنِي، ومن... ٦٧٢
يا عجباً لقوم يُقادون إلى الجنّةِ... ٦٠٢
يا عليُّ، إنَّك تُقاتِل بعدي النَّاكثين... ٧٢٦
يا عليّ مثلُك مثلُ المسيحِ هلك فيه... ٤٨٥
يا قنبرُ، مَن هؤلاءِ؟ فقال... ٨٢٣
يدُ اللهِ مع الجَماعة ٧٨١
يَسْعَى بِذمتهم أَدناهم ٢٥٩

٣. فهرس الأمثال

«ا»

آخِرُ الداءِ الكيُّ ٥٩١، ٥٩٢

أَجْرِ الأُمورَ على أَذْلالِها ٤١٢

أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوناً ما ٨٦١

اخْبُرْ تَقْلَهْ ٨٨٣

اختلط الزَّبادُ بِالخائِرِ ٧٧٨

أُخِذ منه بالمُخَنَّقِ ٧٥٥

إذا زَلَّ العالِم زَلَّ العالَم ٢٦٦

اربَع على ظَلَعِك ٧٣٩

ارقَ على ظَلَعِك ٧٤٢

أَزهى من الطّاووسِ ٥٧٩

أَصبحُ ليلُ ٨٠٢

أَضْحَكْتَ بعدَ اسْتِعْبارِ ٧٤٦

أَعصى من أَبي ذفافة ٣١٥

أَكْذَبُ مِنْ دَبَّ وَدَرَج ٢٤٧

إنَّ الرَّقِينَ تُغَطِّي أَفْنَ الأَفِينِ ٧٤٩

إن كنتَ ريحاً فَقَد لاقَيتَ إعصاراً ٢٩٠

إنَّما هو كبرقِ خُلَّبِ ٤٦٩

أَوْجَف فَأَعْجَف ٤٧٢، ٧٣١

أَولم من الأَشعث ٢٧٣

إيّاك وما يُعْتَذَرُ منه ٧٥٤

«ب»

بلغ السَّيلُ الزُّبى ٩٩

بناتُ لَبَبِي ٩٩

«ت»

تَبَيَّن الصُّبحُ لِذِي عَينَينِ ٨٤٧

تَركُ الذَّنبِ أَيسَرُ من الاعتِذارِ ٨٤٨

تَرَكتُهم على مِثلِ مَقْرِفِ الصمغةِ ٤٥٦

«ج»

جاء وقد قَرَضَ رِباطَه ٨١٣

جَرْجَرَ لمَّا عَضَّهُ الكَلُّوبُ ٣٢٠

«ح»

حَبلُكِ على غارِبِكِ ٧٦١

حَنَّ قِدْحٌ ليسَ مِنْها ٧٤٢

«خ»

خبطِ عشواء ٧٤٧

خلاك ذَمٌّ ٥٢٢
الخَلَّةُ تدعو إلى السلة ٤٣١

«د»

دَبَّ في ضَراء ٦٢٧
دَع امْرءاً وما اختار ٥٣٩، ٧٩٤
دُونَ عُلَيَانَ خَرْطُ القَتاد ١٠٢

«ذ»

الذِّئبُ خالياً أَشَدّ ٤٨٦
ذهبوا أيادي سبأ ٤٤٠

«ر»

رُبَّ أكلةٍ تَمنَعُ أكَلاتٍ ٨٤٨
رُبَّ قَولٍ أنفَذَ مِن صَولٍ ٨٧٩
رُبَّ ملومٍ لا ذنبَ له ٧٤٥
ردُّوا الحَجَرَ مِن حَيثُ جاءَ ٨٧٤

«س»

سقط العَشاءُ به على سِرْحان ٢٧١

«ص»

صَمَّتْ حَصاةٌ بِدَمٍ ٦٥٤

«ض»

ضَحٌّ رُوَيداً ٧٥٧

«ط»

الطعنُ يَظْأَرُه ٤٩٢

«ع»

عثرت على الغَزْل في أَوَّلِ الأَمرِ ٤٥٢
عِندَ الصَّباحِ يَحْمَدُ القَومُ السُّرى ٥٦٩
عَوْد يُعَلَّم العَنَج ٥٨٠

«غ»

غَلِق الرَّهْنُ بما فيه ٤٦٠

«ف»

فِيحِي فَياحِ ٣٠١

«ق»

قامت الحربُ بنا على ساقٍ ٧١٠
قد أَعذر من أَنذر ٣٧٧
قَرِّب الحِمارَ من الرَّدهة ولا تَقُل له: سَأْ ٧٢٦
قلب له ظهرَ المجنّ ٧٥٧
قَلَّبتُ الأَمر ظهراً لبطن ٣٣٨

«ك»

كَدَمتَ غَيرَ مكدم ٢٨٣
كفى برغائها منادياً ٢٥٥
كلُّ امرئٍ وما اختار ٧٩٤
كما تدينُ تُدان ٥٤٠
كمُسْتَبْضِعِ التَّمر إلى خيبر ٧٤٢
كناقلِ التَّمْرِ إلى هَجَرَ ٧٤١

«ل»

لا تَتَّكِل على المُنى فإنّها بضائِعُ النَّوْكَى ٧٤٨
لا تَنْقُش الشَّوكةَ بالشَّوكةِ ٤٧٦
لا يَكذِبُ الرّائدُ أهلَه ٤٥٥، ٥٤٣
لا يَلْتاطُ هذا بِصَفْرِي ٤٦٠
لقد كنت وما أُخَشَّى بالذِّئب ٢٨٤
لقد كنت وما يقادني البعير ٢٨٤
لك العُتْبى بأنْ لا رَضِيتَ ٦٤٢
اللَّيلَ وأَهضامَ الوادي ٣١٦

«م»
ما يَدرِي أيُخشِر أم يُذِيب ٧٧٨
مَأرَبَةٌ لا حَفاوة ٦٤٠
مُخرَنْبِقُ لِيَنْباع ١٠٠
مَرعى ولا كالسَّعدانِ ٦٦٨
المِكْثارُ كَحاطِبِ لَيلٍ ٨٧٨
مَلَسَى لا عُهدَةَ ٨٨١
من أكْثَرَ أهْجَرَ ٧٤٨، ٨٧٨
من حَفَر مُغَوَّاةً وقع فيها ٥٣٩
من سَلَك الجَدَد أمِن العِثارَ ٥٣٨
«هـ»
هانَ على الأملَسِ ما لاقَى الدَّبِر ٨٨٠
هُدنَة على دخن ٢٦٧
هو أسمع من الذِّئب الأزل ٧٥٧
«و»
وتسألني برامتين شلجما ٢٨٣

٤. فهرس الأشعار

«ء»

«قافية الهمزة المفتوحة»

ما وَراءَها ٣٥٠

لولا الشُّعاعُ أَضاءَها ٧٧٦

«قافية الهمزة المضمومة»

جَارَ بَيْتِهِمُ الشَّتاءُ ٧١١

صُدُورُهُنَّ القَضاءُ ٦٠٦

امْتُدِحَ الأَلاءُ ٢٩٠

عَسَلٌ وَماءُ ٣١١

وزالَ عَنها الجَوْجُؤُ ٨٩٦

رادِعَةٌ عليها اللُّؤْلُؤُ ٨٩٦

«قافية الهمزة المكسورة»

للعِدى أَبَاءِ ١٠٧

في قَصبائِهِ ٥٦٥

وسادةُ النُّقَباءِ ١٠٩

مُنَبِّئِ الأَنباءِ ١٠٩

وسجِيَّةٍ مَيْثاءِ ١٠٧

الشَّمسِ في الأَرْجاءِ ١٠٩

في الهَيجاءِ ١٠٨

البُلغاءِ والفُصَحاءِ ١٠٩

والأَستارِ والبُطحاءِ ١٠٩

كُلُّ رِداءِ ١٠٨

صَولَةِ الأَعداءِ ١٠٧

والعلياءُ من شُهَدائِي ١٠٩

حِرَّةَ البيداءِ ١٠٨

يُدعَى من الشُّعراءِ ١٠٩

بِحِكْمَةٍ غَرّاءِ ١٠٨

بِالصَّعدَةِ السَّمراءِ ١٠٨

من بني الزَّهراءِ ١٠٩

أَهْلِي وَرَائي ٥٢٢

خيرُ جزاءِ ١٠٩

بِالصَّفراءِ وَالبَيضاءِ ١٠٨

بِلا إِبْطاءِ ١٠٨

بِالإِعطابِ وَالإِعْطاءِ ١٠٧

قَرائِحُ البُلَغاءِ ١٠٨

الدّيمةِ الوَطْفاءِ ١٠٨

منفردٌ عن الأكفاءِ ١٠٩
نارُ ذَكاءِ ١٠٩
مِن الفُضَلاءِ ١٠٨
النَّهرُ بِالدَّأْماءِ ١٠٨
كالصَّخْرَةِ الصَّمّاءِ ١٠٨
بِزَّةَ الغَمّاءِ ١٠٩
كعبةِ العلماءِ ١٠٨
وبُرْدَ غَناءِ ١٠٩
بُردَ بَهاءِ ١٠٨
نارِ دَهاءِ ١٠٩
مِن بَني حوّاءِ ١٠٨
ساحَتَهم من الأسواءِ ١٠٩
في الغُلَواءِ ١٠٩

«ب»

«قافية الباء الساكنة»

الجَوهَرَ عَبدُ المُطَّلِبْ ١٤٠

«قافية الباء المفتوحة»

كانَ غائِبا ٣٥٣
لها انصبابا ٥٨٠
النُّبُوَّةَ وَالكِتابا ٢٥٣
أجما وغابا ٢٥٣
عَبدِ منافٍ حَسَباً ١٣٩
أن أَغْضَبا ٤٩٦

«قافية الباء المضمومة»

الجَهْلِ الشَّبابُ ٣٩٢
بَكِيلٌ وَأَرْحَبُ ٦١٧
يَمِيدُ الشّارِبُ ٨٩٧
خَطْوُها مُتَقارِبُ ٨٩٧
نُدْعَى وننسبُ ٣٢٣
وحُمَّراتٌ شُرْبُهُنَّ غِبُّ ٧٦٣
لِباسُهُمُ القَتِيرُ مُؤَلَّبُ ٧٧٣
كُنْتَ تَطْلُبُ ٥٧١
تُكْرِكِرُه الجَنُوبُ ٦٤٦
يَوماً تَضاعَفَ طِيبُها ٩٠٠
والمُشِيرُونَ غُيَّبُ ٨٤٩
الضَّراءَ رَقِيبُها ٥٠٧، ٦٢٧

«قافية الباء المكسورة»

حَوْزَةَ الغائِبِ ٢٣٢
يُحَدَّثُ بِالغائِبِ ١٢٧
فَوْقَ الظِّرابِ ٣٢١
وصِبيةٍ سِغابِ ٥١٨
حَنْجَرَةٍ كالحُبِّ ٣٢٠
ظَنَّ بِصاحِبِ ٢٠٣
سُفْعِ المَدامِعِ رَبْرَبِ ٨٩٥
ضَربَةَ لازِبِ ١٩٧
عَظِيمِ المَنْصِبِ ٢٩٣
زُحْلُوقُ مَلْعَبِ ٦١٢
الذي لم يُثَقَّبِ ٨٩٢
بَطِيءِ الكَواكِبِ ٨٩٤
الهبرزِيِّ التَّغْلِبي ٢٩٣
بَيدانَةٍ أُمِّ تَوْلَبِ ٨٩٥
مِن كُلِّ جانِبِ ٨٩٤
أَو مِقْنَبِ ١١٧
النجوم بآيِبِ ٨٩٤

وإن لم تَطَيَّبِ ٨٩٣

«ت»

«قافية التاء المضمومة»

أَدْلَجْنا وهم باتُوا ٨٨٨

ثَوبي شَمالاتُ ٨٨٨

لِكُلِّ أُمورٍ في الزَّمانِ نُعوتُ ١٦٧

مَولِدِي وَبِها رَبِيتُ ١٣٩

رَضِيتُ بِها رَضِيتُ ١٣٩

ضَيْماً ما حَيِيتُ ١٣٩

«قافية التاء المكسورة»

اللَّتَيَّا والَّتي ٢٤٢

جَهْلاً طَلَّتي ٢٤٢

أَسْلَمُوا وَسَمَّتِ ٣٨٩

نُعْمَى عَمَّتِ ٣٨٩

مُسَبِّبُ النَّعوتِ ١٦٧

سَيِّدُ البُيُوتِ ١٦٧

«ث»

«قافية الثاء المضمومة»

الكُرَبُ الكَوارِثُ ٣٨٥

تَفَقُّرِكُمْ مَكِيثُ ٤٤٤

«ج»

«قافية الجيم الساكنة»

جارَتُنا من الهَمَجْ ٨٤٠

«قافية الجيم المضمومة»

دِرعِها كادَ يخرجُ ٨٩٣

«قافية الجيم المفتوحة»

قَدْ فَلَجا ٢٨٧

«ح»

«قافية الحاء المفتوحة»

عَنَقاً فَسِيحا ٧١٨

«قافية الحاء المضمومة»

لِعَيْنَيْكَ بارِحُ ٤٨٣

الظِنَّةَ المُتَنَصَّحُ ٧٤٥

أَبا كُنَّ يا لَيلَى الأَمادِيحُ ١٦٠

«قافية الحاء المكسورة»

قامَ بالرَّاحِ ٤٢٥

أَو تَسْتَرِيحي ٢٥٢

البَطَلِ المُشِيحِ ٢٥١

«د»

«قافية الدال المفتوحة»

لنا سَدَدَا ٥٧٣

بَينَنا ما أَبْعَدَهْ ١٣١

تَنَمَّرُوا حَلَقاً وقِدَا ٧٣٩

يَحْرِمَني وَأَحْمَدَه ١٣١

يَقُول صَهْوَدَه ١٣١

صَحا يَعتادُهُ عِيدا ٨٨١

«قافية الدال المضمومة»

مِن صَداقَتِهِ بُدُّ ٨٢٠

عِظاتٍ كُلُّها سَدَدٌ ١٠٥

وَإِلَّا البَغيُ والحَسَدُ ١٠٥

فَفِيهِ الخَيرُ وَالرَّشَدُ ١٠٥

يَفْنَى بِما لا يَنْفَدُ ١٥٩

عُلُوّاً مالَه أَمَدُ ١٠٥

ناظِمَيْها رَبُّنا الصَّمَدُ ١٠٥

شَبابِي ما يَعُودُ ٨٨٩
بعدَه يَومٌ جَدِيدُ ٨٨٨
الرَّعْنِ ذِعْلِبَةٌ قَصِيدُ ٨٨٨
من حبِّها التَّسهِيدُ ٨٨١

«قافية الدال المكسورة»

المُسْتَنِيرِ البادِي ٤٦٣
يَمْنَةَ البِلادِ ٤٦٣
والسَّوامِ والأَولادِ ٤٦٣
صَوتُ فَيَادِها ٤٢٠
وطيبِ المَحتِدِ ١٠٦
الرَّضيَّةِ مُقتدِي ١٠٧
غَيرُ مُهْتَدِي ٣١٥
الكتابةِ يَهْتَدِي ١٠٦
المَكارِمَ عَن جدِّي ٨٩١
نَظْمُه بزبرجدِ ١٠٦
المَحْجَرِ النَجُدِ ٤٨٢
النُّهَى وَالسُّؤدَدِ ١٠٧
بِماءٍ بارِدِ ٢٩٢
يَدْعُو بَنِي أَسَدِ ٦٥٥
غَزِيَّةُ أَرْشَدِ ٣١٥
الكَرِيمِ المُرشِدِ ١٠٧
بِأَرْضِكَ وَازْعُدِ ٢٤٨
باستِظهارِه يستعِدِ ١٠٦
ضُحَى الغَدِ ٣١٥
تَحِنُّ إلى القِدِّ ٧٦٠
محلَّ الفَرْقَدِ ١٠٦
أَو ثِيابٍ على جِلْدِي ٨٩١
النَّبيِّ مُحمَّدِ ١٠٧
بَعضِ الذي عِندِي ٨٩١
طائِشَ اليَدِ ٣١٥
لأَمرٍ شَدِيدِ ٣٨٥
قَذاها كالمَغارِيدِ ٣٥٧
المُوسَوِيِّ السَّيِّدِ ١٠٦

«ر»

«قافية الراء الساكنة»

لي بِضائِرْ ٢٤٩
بُدْنٍ وأَبْقارْ ٢٩٨
ذَرِباتُ الأَنْبارْ ٢٩٨
زَرْعَ المُؤْتَبِرْ ٣٤١
يَزِيدَ ومِن حُجُرْ ٨٩٤
الأَهِلَّةِ والنَواجِرْ ٤٨٠
طَرَّبَ الطَّائِرُ المُسْتَجِرْ ٨٩٥
بَينَ السَّرَر ٢٢١
المُثْرَعاتِ وبِالجُزُرْ ٨٩٤
الخُزامَى ونَشْرَ القُطُرْ ٨٩٥
أَرْسَلْتَهُ يَعْتَفِرْ ٥٨١
صَحَا وإذا سَكِرْ ٨٩٤
الإِطْلَينِ مَحبُوكٌ مُمَرّْ ٧٧٢

«قافية الراء المفتوحة»

وَأَبْرَحْتِ جارا ٣٢٧
عَجَّلْنَ ابْتِكارا ٦٥٣
عِدَةً ضِمارا ٥٦٨، ٦٥٣
إلى أَهْلِ خَيْبَرا ٧٤٢
الإِثْبِ مِنها لَأَثَّرا ٨٩٣

شَيءٍ تَيَّسَرا ٥٠٨
مِنَ العَيشِ أَخْضَرَا ١٧٢
أَسْوَدَ أَحْمَرا ٤٤٦
تَقْبَلُوا الغِيَرا ٥٣٥

«قافية الراء المضمومة»

النَّدَى جَثْجاثُها وعَرارُها ٨٩٣
الأَرواحُ والأَمطارُ ١٣٨
ظاهِرٌ عَنْك عارُها ٧٤٣
بِالعَنْبرِ الرَّطْبِ نارُها ٨٩٣
مَوشِيّه الدِّيباجُ وَالحِبَرُ ١٠٦
شَيءٌ بُجُرُ ٣١٧، ٤٨٦
ولا سَخَرُ ٢٨٨
بِها الصَّدْرُ ٤٥١
رَوضٌ جادَهُ دِرَرُ ١٠٥
خَصْلَةٌ ما عابَها بَشَرٌ ١٠٦
غِربانِ أَوْراكِها الخَطْرُ ٧٥٨
فَغَمَتْ ريحٌ لها ذَفَرُ ١٠٦
نحوَنا ما لأَلأَ القَمَرُ ١٠٦
هناكَ القُبُورُ ١٣٦
ذُو إِمَّةٍ وَكَفُورُ ١٣٦
المِعْزَى لَهُنَّ مُهُورٌ ٧٠٧
في الحَياةِ المَعايِرُ ٧٧٣
سُنَّةٌ مَن يَسِيرُها ٨٢٥
مِنْها وكَاسَ عَقِيرُ ٧٠٧

«قافية الراء المكسورة»

مُبْسَلاً بِالجَرائِرِ ٣١٠، ٤٨٤
وَالسّائِلِ وَالزّائِرِ ٢٣١
أَخِي جابِرِ ٢٢٩، ٢٣١
مَيْسَةٍ فاتِرِ ٢٣١
إلى حاجِرِ ٢٣١
الدَّمَى زَجْرُ زَاجِرِ ٧٦٥
الغَيبِ بِالحَجَرِ ٢٤٤
عَلْقَمَةَ الفاجِرِ ٢٣١
جَاراتِها الأُخَرِ ٦٣٥
صَوبُهُ زاخِرِ ٢٣١
عَلْقَمَةَ الفاجِرِ ٢٣١
من الصَّدْرِ ٣٧٥
وَلا يَدْرِي ٣٧١
عَلَى الياسِرِ ٢٨٦
لِلحَوافِرِ ٢٠١
مِن نَفَرِهْ ٤٤٠
لا يَفْرِي ٥٧٥
دَوسَرَةٍ عاقِرِ ٢٣١
كَبْداءَ ضامِرِ ٤٤٧
أُمَّ عامِرِ ٣١٠
كُهُولُ بَني عَمْرِو ١٣٩
القَبائِلَ من فَهْرِ ١٣٩
مَحارُهُمْ للقُبُورِ ٣٨٦
كَسَرَقِ الحَريرِ ٤٨٨
نُزْجِيها محَاسِير ٦٥٣

«ز»

«قافية الزاي المكسورة»

على أَوْفازِ ٤٩٣
مائِلَ الجَهازِ ٤٩٣

النَّفَسِ المَحْفُوزِ ٦٢٩

«س»

«قافية السين الساكنة»

صُفْرَةٌ وإبْلاسْ ٢٠٥

قِرْنِ حَنْبَسْ ٤٥٣

«قافية السين المفتوحة»

الحِياضِ يُبَّسا ٣٣٦

أَعرِفُهُ وَأَبْلَسا ٢٠٥

وإمّا بوسَها ٣١٨

حالَةٍ لَبُوسَها ٣١٨

«قافية السين المضمومة»

إلّا العِيسُ ٢٠٣

بِها أَنِيسُ ٢٠٣

«قافية السين المكسورة»

مَنابِرِ وكَراسِي ٥٨٦

بِجانِبِ المِهْراسِ ٥٨٦

الإتْعاسِ والإنْكاسِ ٥٨٦

غُرْبةٍ وتَناسِي ٥٨٦

كحَزِّ المَواسِي ٥٨٦

من قِفافِ حُمْسِ ٦٨٦

العُمَّجِ المَلْسُوسِ ٣١٠

مِشْيَةَ المَأْلُوسِ ٣١٠

صَولَةَ البُزْلِ القَناعِيسِ ٧٨٧

«ص»

«قافية الصاد المفتوحة»

يُعَدِّي هَبِصا ٣٥٢

رِشاءً مَلِصَا ٣٥٢

يُوارِي الدَّعامِصا ٤٢٣

«قافية الصاد المكسورة»

حَيْصَ بَيْصَ لَحاصِ ١٠٠

«ض»

«قافية الضاد المضمومة»

الجَفْرِ مُنقاضُ ٤٧٢

«ط»

«قافية الطاء المفتوحة»

الشُّجاعَ الخابِطا ٣٨٤

«قافية الطاء المكسورة»

الإفراطِ والتَفريطِ ٤٨٥

من التَخْلِيطِ ٤٨٥

«ع»

«قافية العين المفتوحة»

يُزْجِي السَّمَ والسَّلَعا ١٣٨

«قافية العين المضمومة»

أُمَّةٍ وَهو طائِع ١٣٥

والهَدِيلُ المُرَجَّعُ ٣٣٧

لي مُطِيعٌ ومُهْطِعُ ٧٨٢

تَسْتَكُّ مِنها المَسامِعُ ٦٥٥

«قافية العين المكسورة»

حَولِيّاتِها بِالمَقارِعِ ١٣٧

أَوصالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ ٨٠٩

الدِيارِ البِلاقِعِ ٤٧٣

«ف»

«قافية الفاء المفتوحة»

مِمّا وَجَفا ٤٧٢

«قافية الفاء المضمومة»
مُسْتِتُونَ عِجافُ ١٣٩
يُغَرَّدُ مُتْرَفُ ٣٣٧
وَاجْتَمَعَ الأُلُوفُ ٣٢٩
والحَيُّ حَيٌّ خُلُوفُ ٧٦٨
«قافية الفاء المكسورة»
أَيَّ زَرْفِ ٦٤٦
لَمْ يَتَقَرَّفِ ٤٥٦
«ق»
«قافية القاف الساكنة»
على ساقْ ٦٣٣
«قافية القاف المفتوحة»
قد غَلِقا ٤٦٠
«قافية القاف المضمومة»
أَقْرابِها بَلَقُ ٤٥٢، ٤٧٩
«قافية القاف المكسورة»
على الأهوالِ طَرّاقِ ٨٨٢
بعدِهِ لِمُخارِقِ ٤٥١
مِثْلُ التُّرابِ المُدَقَّقِ ٨٩٥
على وَضَحِ الطَّرِيقِ ٨١٢
«ك»
«قافية الكاف الساكنة»
وَسْطَ المُعتَرَكْ ٣٣٦
«قافية الكاف المفتوحة»
والزَوجَةِ المُشْتَرَكَه ٥٩٢
لَيْسَ لَكَهْ ٥٩٢
رُوَيْداً إِبْلَكَهْ ٥٩٢
البِجادِ الحَلَكَهْ ٥٩٢
«ل»
«قافية اللام الساكنة»
ومِن آلِ سَبَل ١٣٧، ٢٢٥
إذا المَوتُ نَزَلَ ٧٤٥
يُزْرِي بالأَمَل ٣٩١
وسعد مُشْتَمِلْ ٢٠٧
يَلْحَقِ الهَيْجَا حَمَلْ ٧٤٥
«قافية اللام المفتوحة»
كُنْتَ فالا ٥٩٥
بالمَحْوِ أَذْلالَها ٤١٢
به الماءَ الزُّلالا ٦٦٢
رَهْناً فأُبْسِلاَ ٤٧٩
مَوضِعِ الكَفِّ أَفضلا ٧٧٧
اللهَ ما فَعَلا ١١٧
لعَلِيٍّ جَمَلَهْ ٣٥٣
بَعِيرٍ حَمَلَه ٣٥٣
إذا قِيلا ٥١٣
«قافية اللام المضمومة»
لا محالَةَ زائلُ ١٦٤
حوالَيْه أَوْعالُها ٥٩٥
والمَكْثُورُ يَهْتَبِلُ ٤٩٣
إنْ قُتِلُوا ٣٠٢
ولا عَجَلُ ٤٦٠
أَأَبْكاكَ بالعُرْفِ المَنْزِلُ ٢٧٨
الطُّعْمِ يُهْزَلُ ٣٧٦
الصَابُ والحَنْظَلُ ٧٨٣

لا تُواكِلُ ٢٩٧
أنصافِها السَّمَلُ ٣٣٥
لكنَّهُ لا يُمِلُّ ١١٤
من مالِي فَضُولُ ٨٩٢
درية للمالِ غُولُ ٨٩٢
الحَيُّ والأَنَسُ الحُلُولُ ٨٩٢
إلَّا سُمُولها ٣٣٥
عَلى عَوراتِهِ لَدَلِيلُ ١٦١
الألاءِ قَلِيلُ ٢٩٠
من المالِ القَلِيلُ ٨٩٢

«قافية اللام المكسورة»

أَطرافِ الخُطُوبِ ولا آلِ ٨٩١
صَرْمَها وأُبالِي ٦٥٣
الَمؤَّثل أَمْثالِي ٥٧٦، ٨٩١
حالاً على حالِ ٨٩٢
في العُصُرِ الخالي ٩٢
كالعمِدِ الثِّفالِ ٣٥١
لِمُضلِعِ الأَثقالِ ٦٢٧، ٦٤١، ٧٦٨
النُّخُومِ ذو عُقّالِ ٤٢١
قَلِيلٌ من المالِ ٨٩١
عَلَى نابِلِ ٣٧٧
بِأَنواعِ الهُمُومِ لِيَبْتَلِي ٨٩٤
أَعْشارِ قَلْبٍ مُقَتَّلِ ٨٩٢
الإصباحُ مِنكَ بِأَمْثَلِ ٨٩٤
حَدِيثُ الرَّواحلِ ٥٧٣
خَيرُ حَقِيبةِ الرَّحْلِ ٨٩٥
مَساوِيكُ إِسْحِلِ ٨٩٥
يُدرِيكَ بالدخْلِ ٤٦٧
الفتيانَ كالنَّخْلِ ٤٦٧
دُونَكَ واصْطَلِ ٣٠١
ماءِ المَفاصِلِ ٥٠٤
فَأَنْتُمَ شُغْلِي ٨٩٧
بلادٍ فِلِّ ٤٣٤
عُوذٍ مَطافِلِ ٥٠٤
غير مُستقِلِّ ٤٣٤
أَعجازاً وناءَ بِكَلْكَلِ ٨٩٤
الماءِ غَيرُ المُحَلَّلِ ٨٩٥
البَينَ من جُمْلِ ٨٩٧
نِيبُها تُوَلِّي ٤٣٤
أَذْنابِهِنَّ الشُّوَّلِ ٥٥٨
مِن هَدِيلِ ٣٣٧
داءٍ مُغْيِلِ ٣٨٤
فَنَعْذِرَكُمْ لِفِيلِ ٥٩٥

«م»

«قافية الميم الساكنة»

وَبِالحِلْسِ والتَّوْمْ ٢٩٣
وَصَوبِ الغَمامْ ٢٢٧
الكَفُّ وَالقَدَمْ ٢٩٣
على الحُرَمْ ٢٩٣
في الكَرَمْ ٦٣٤

«قافية الميم المضمومة»

ودَمْعُها تُوامُ ٧٠٨
فَمِ الزَّمَنِ ابْتسامُ ١٠٥
أَسْلَمَهُ النِظامُ ٧٠٨

ارتَحَلُوا السَلامُ ٧٠٨
صَلاةُ رَبِّكَ وَالسَّلامُ ١٠٥
سُنَّةٌ وإمامُها ٦٣٣
أَيُّها الصَّدْرُ الإمامُ ١٠٤
جَوْدُها فَرِهامُها ٥٣٧
يُهْزَمُ الجيشُ اللُّهامُ ١٠٤
الدِّينِ والأَنفُ راغِمُ ٧٨٠
لأَنْدَبَتْها الكَلْومُ ٨٩٣

«قافية الميم المكسورة»

لِثِقْلِ العَظائِمِ ٢٧٤
تَسلُو سُلُوَّ البَهائِمِ ٨٨٠
لا أَبالك يَسْأَمِ ٤٩٥
أَو عِنانَ لِجامي ٢٥١
الحَصِير من الرُّخامِ ٨٩٦
يُحْفَظُ بِالنِّظامِ ٦٣٤
كالعَصِيفِ من النَّعامِ ٨٩٦
على إمامِ ٦٣٤
مَرَّةً وَأَمامي ٢٥١
مُتَخَوِّفاً لِحِمامِ ٢٥١
فَزَعُ الجَهامِ ٤٧١، ٥٨٥
والأَغرّ ابن حاتم ٢٣٠
بعضَ تِلكَ المَآثِمِ ٨٨٠
الفَنِيقِ المُكْدَمِ ٤٢٤، ٥٨١
مَنافٍ وهاشِمِ ٥٠٠
أَجَشَّ مُهَضَّمِ ٥٦٩
ما مِن مُطعِمِ ٥٠٥
للهَجِينِ المُذَمَّمِ ٥٢٥
حاجةَ المُتَلَوِّمِ ٤٧٨
عَصَاكَ كَمُسْتَدِيمِ ٦٣٦

«نْ»

«قافية النون الساكنة»

قد أَنْسَأَنْ ٤٨٩
هُدّابُ الفَنَنْ ٤٧١

«قافية النون المفتوحة»

صُكَّ فاكبأَنَّ ١٠٣
إن ذُو لُوثَةٍ لانا ٧٧٤
ويَبكِي سَنَهْ ٥٤٠، ٧٩٤
أَمْرِهِ أَزْيَنَهْ ٥٣٩، ٧٩٤
شَرَطاً ودُونا ٧٠٧
السهولة والحزونا ٣١١
وكُنَّا المسنفينا ٤٠٩
السَّابقينا ٤٠٩

«قافية النون المضمومة»

يُنْجِيكَ إحْسانُ ٢٩٢
تُبْنَى المساكِنُ ٦٤٠
في نَفْسِه الزَمَنُ ٦٦٦
لا يُحْصِي وَلا يُبِينُ ١٦١
النَّصارَى دِينُها ٤٥٠
قَلِقاً وَضِينُها ٤٥٠
قَيْنٌ يَقِينُها ٥٥٢

«قافية النون المكسورة»

شَيءٍ سِواهُ بِخَزّانِ ٨٩٢
عِندَهُ آثارَ إحْسانِ ٧٦٦
سَمْعٌ وعَيْنانِ ٥٣٠، ٦٩٤

كالمَشْدُودِ في قَرَنِ ٧٠٦
مُداوَرَةُ الشُّؤُونِ ٢٧١
مُتَشابِهٍ مَلْعُونِ ٢٧٩
بِعُلْطَيَنِ ٢٧٥
ذِي رُعَينِ ٢٧٥
لِدَمعٍ دائمِ الشَّنِينِ ٦٦٩

«هـ»

«قافية الهاء المفتوحة»

مَلْبَسٌ نازَعْتَه اللّاها ٧١٦
قبلَ الموتِ بَانِيها ٧٣٢
بِشَرٍّ خابَ ثاوِيها ٧٣٢

«و»

«قافية الواو المكسورة»

ومنه اليابِسُ الذّاوِي ٨٨٩
وإنّي شاعِرٌ راوِي ٨٩٠
صِياحَ النّابِحِ العاوِي ٨٨٩
يَزْدَرِيني شاعِرٌ غاوِي ٨٨٩
بَيتاً على واوِ ٨٨٩

«ي»

«قافية الياء المفتوحة»

الشَّينُ لو كانَ بادِيا ١٤٢
الخَليفةَ المَهْدِيّا ٥٨٧
داءًا دَوِيّاً ٥٨٧
ظهرِها أُمَوِيّاً ٥٨٧

«أجزاء الأبيات»

ألهاه شفَان لَه شَفِيفُ ٤٧١
ولا يحل نبيّ البشر فيه ٢٠٩
ورائِد ربَاتِ الحِجالِ يُرِيحُنِي ٢٩٩

٥. فهرس أسماء المعصومين عليهم السلام

آدم عليه السلام ١٩٧، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٦، ٢٠٧، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٣٧، ٦٠٣، ٧١٢، ٧١٨، ٨٠٩، ٨٢٧، ٨٢٨

شيث بن آدم عليه السلام ٢٧٥، ٤٣٧

سام بن نوح عليه السلام ٤٣٧

صالح عليه السلام ٤٨٩

إبراهيم عليه السلام ١٣٨، ٢١٣، ٢٢١، ٤٣٧، ٥١٤، ٦٢٢

إسماعيل عليه السلام ١٣٨، ٢٢١، ٣٠٠، ٣٠٩، ٧٢٣

اشعياء عليه السلام ٥١١

يعقوب عليه السلام ٥٦٧، ٦١٥

يوسف عليه السلام ٦٢١

أيّوب عليه السلام ٦١٦

يونس بن متى عليه السلام ٢٣٧

داود عليه السلام ١٨٧، ٢٢١، ٦٧٢

دانيال عليه السلام ٧٢٢

عيسى عليه السلام ٢٣٧، ٣٥٤، ٥١١، ٦٠٠، ٨١٣، ٨٢٢

موسى عليه السلام ١٢٦، ٢٢١، ٥٨٨، ٦١٦، ٦٢٢، ٧١٧، ٧٢٣، ٨٨٢

رسول الله صلى الله عليه وآله ٩٤، ٩٨، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٤، ١٣٣، ١٣٨، ١٤١، ١٥٩، ١٨٤، ١٨٥، ٢٠٨، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٦، ٢٢١، ٢٢٥، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٨، ٢٧٥، ٢٩٤، ٣٠٣، ٣٢٤، ٣٠٨، ٣٢٥، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٩، ٣٥٦، ٣٧٤، ٣٩٠، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٤٠٥، ٤٠٧، ٤١٨، ٤٢٧، ٤٣٢، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٩، ٤٥٤، ٤٦٧، ٤٧٤، ٤٨٥، ٤٩٦، ٤٩٨، ٥٠٢، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٥، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٦، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦٢، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٨٤، ٥٨٩، ٥٩٤، ٥٩٨، ٥٩٠، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦٢٥، ٦٣٠، ٦٣٢، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٩، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٧، ٦٥٩، ٦٦٣، ٦٦٧، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٩، ٧٠٤، ٧٠٧، ٧١٦، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٣٤، ٧٤٤، ٧٥٢، ٧٥٦، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦٤، ٧٧٣، ٧٧٧، ٧٧٩، ٧٨١، ٧٨٤، ٧٨٨، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٧،

٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠٢، ٨٠٧، ٨١١، ٨١٤، ٨٢٥، ٨٣٤،
٨٣٨، ٨٣٩، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٧٤، ٨٧٨، ٨٩٥،
٩٠٠

الرّسول = رسول الله صلى الله عليه وآله

محمّد = رسول الله صلى الله عليه وآله

المصطفى = رسول الله صلى الله عليه وآله

النّبيّ = رسول الله صلى الله عليه وآله

سيّد المرسلين = رسول الله صلى الله عليه وآله

علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام ٩٤، ٩٥،
٩٧، ١٠٠، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٤، ١١٩، ١٢١،
١٢٢، ١٢٤، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٩٢،
١٩٦، ٢٠٧، ٢١٠، ٢١١، ٢١٦، ٢٢٦، ٢٣٤، ٢٣٦،
٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٦،
٢٥٨، ٢٧٥، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨٦، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢،
٢٩٣، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣١٥، ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦،
٣٢٩، ٣٣٥، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٦،
٣٨١، ٣٨٧، ٣٩٦، ٤٠١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٤٩، ٤٧٩،
٤٨١، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٨، ٥٠٣، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١١،
٥٢١، ٥٢٣، ٥٢٩، ٥٣٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥١،
٥٥٣، ٥٥٤، ٥٦٤، ٥٦٨، ٥٧٢، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٤،
٦٠٠، ٦٠٧، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١٢، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧،
٦٢٥، ٦٣٠، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥٢، ٦٥٧،
٦٥٨، ٦٦١، ٦٦٦، ٦٦٩، ٦٧٣، ٦٨٣، ٦٨٧، ٦٩٧،
٧٠٢، ٧١١، ٧١٨، ٧٢٦، ٧٣٢، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧،
٧٣٩، ٧٤٥، ٧٥٠، ٧٥٤، ٧٥٦، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٧١،
٧٧٧، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩٣، ٧٩٥، ٧٩٨، ٨٠٤، ٨١٠،
٨١١، ٨١٢، ٨٢١، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥،
٨٥١، ٨٥٦، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٨، ٨٧٤،
٨٧٥، ٨٧٦، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩٧

المرتضى = علي بن أبي طالب عليه السلام

فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ٦٣٩

الحسن بن عليّ عليه السلام ١٢٢، ٢٤٤، ٤٢٨، ٤٤٩،
٧٤٤، ٧٤٦، ٥١٤، ٥٦٠، ٥٦١، ٦٤٣، ٨٥٩

الحسين بن عليّ عليه السلام ٣٥٥، ٥٠٨، ٦٠٩، ٧٤٤،
٦٤٣، ٨٥١

عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام ٨٠٨، ٨٣٣

جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام ١٣٨، ١٦٨، ١٩٠،
٦٠٦، ٦٧٦، ٨٦٧

٦. فهرس الأعلام

«آ»

ابن آدم الهرويّ ٨٧٩

«أ»

إبراهيم التميمي ٤٢٨

إبراهيم بن العبّاس الصّوليّ ١١١

إبراهيم بن محمّد الخَزّاز ١٥٧

إبليس ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٦، ٣٧٨، ٤٣٤، ٤٨٦، ٧١٥، ٧١٦

أبيّ بن خلف ٦٥٢

أبيّ بن كعب ٦٦٠

أحمد بن محمّد الوبريّ الخوارزميّ الملقّب بالشّيخ الجليل ١٥٨، ١٥٩، ١٦٢، ١٦٦، ١٦٧، ١٧٦، ١٩١، ١٩٤، ٢٠٦، ٢٧٦، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣١٨، ٣٢١، ٣٢٤، ٣٣٢، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٥٤، ٣٥٧، ٣٧٣، ٣٧٩، ٤٠٣، ٤٠٩، ٤١٥، ٤١٦، ٤٢٧، ٤٣١، ٤٦٤، ٥٢٥، ٥٣٠، ٥٣٢، ٥٣٥، ٥٤١، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٥٠، ٥٦٢، ٥٧٤، ٥٩٣، ٥٩٩، ٦٠٨، ٦١١، ٦١٣، ٦١٥، ٦١٦، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٧٥، ٦٧٩، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٧٠٠، ٧٠٢، ٧٠٦، ٧٢٧، ٧٥٥، ٧٦٢، ٧٦٤، ٧٧٤، ٧٧٥، ٨١٤، ٨٢٢، ٨٢٩، ٨٣٥، ٨٣٩، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٦٦، ٨٦٨، ٨٨٤

أحمد بن محمّد بن يوسف ٦٢٤

ابن أحمر ٢٤٨، ٣٣٥

الأحنف بن قيس ٧٤٥، ٧٩٥

الأخطَل ٣٧١، ٨٩١، ٨٩٢

الأخفش ١٣٦، ٤٦٠

الأزهريّ ١٤٢، ٣٠٢، ٤٩١، ٥٠١، ٥٠٢، ٨٠٩

إسرافيل ٥٥٩، ٦٣٠

الفقيه إسماعيل ١٥٧

الأسود بن قُطبَة ٧٧٥

أبو إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهيم الثعلبيّ ٦٢٤

أبو الأسود الدُّؤَليّ ١٤٦، ٥٤٣

الأشتر ٧٦٥، ٧٧٢

الأشعث بن قيس الكنديّ ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٣٢٦، ٨١٢، ٨٨٠

الأصمعيّ ٢٣٠، ٣٨٥، ٤٨١، ٢٤٥، ٢٤٨، ٤٤٦، ٤٤٧، ٧٣٩، ٧٧٤، ٧٧٦
ابن الأعرابيّ ٢٦٨، ٦٥١
الأعشى ١٣٨، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٨٦، ٢٨٨، ٣٢٧، ٤٢٠، ٤٢٣، ٤٦٠، ٤٨٩، ٥٢٤، ٥٧٢، ٦٢٧، ٦٤١، ٧٦٨، ٨٨٩، ٨٩١
الأعمش ٤٢٨
الأغلب العِجلي ٣٢٠، ٨٩١
أبو الأغرّ = محمّد بن همام البغداديّ
الأفْوَهُ الأَوْدِيّ ٤٥٣
أكثم بن الصّيفي ١٢٩، ٣١٢
امرؤ القيس بن حُجر الكنديّ ٣٧٧، ٤٤٠، ٥٧٣، ٥٧٦، ٦١٢، ٧٧٢، ٨٠٢، ٨٨٧، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧
أُمَيّةُ بن خَلَف ٦٥٢
أُمَيّة بن عبد شمس ٧٢٧
أنس بن مالك ٨٧٣
الأهوازيّ ١٢١
أوس بن حجر ١٢٧
إياس بن قبيصة ٣٠٨

«ب»

الباهليّ ٦٣٤
البَختري بن هشام ٧٢٧
بختنصر ٧٢٢، ٧٢٣
بشر بن أبي خازم ٥٠٧، ٦٢٧
بشر بن عبد الملك ٣٥٦
البرقعيّ ٤٨٧
بَغيض ٧٢٥
بقراط ٧٩٣
أبو بكر عبدُ الله بنُ عثمان ٩٤، ٤٨٣، ٥٧٠، ٦٣٠، ٦٥١، ٨٨٩
أبو بكر بن عليّ بن أبي طالب ٥٧٢
أبو بكرة ٧٥٩
أبو بكر القهستانيّ ٨٨٣
بكر بن هوازن ٣١٤
بلال بن حمامة (مُؤَذِّن رسول الله ﷺ) ٨٣٨
بلعاء بن قيس، ٥٣٠
بنت خالد بن سنان ١٨٤

«ت»

تاج الكرمانيّ ٦٧٩
تبّع ١٣٨، ٧٣٢
ابن التّلميذ النّصرانيّ ١٤٧
تميم بن مرّ ٧٣٩

«ث»

ثعلب ٣٩٤، ٤٧٢، ٨١٢
ثعلبة ٧٩٨
الثعلبيّ ٧١٧

«ج»

جابر بن السمير ٢٣١
جابر بن عبد الله ٢٨٧، ٥١٩
الجاحظ ١١١
جالوت ٧٢٣
جبرئيل ٥٥٩، ٦٢٣، ٦٣٠
الجرميّ ٣٠٦

الجعديّ ١١٧، ١٣٧
جَحظة ١٤٦
جَدِيسٌ ٦٢١
جَذِيمَةَ الأَبْرَش (المَلِك) ٣١٣، ٥٢٢، ٨٨٨
جِران العَود ٣٣٦
جرير ٢٥٣، ٨٩١، ٨٩٢
ابن جرير (المؤرخ) ٣٥٣، ٨٥٩
جرير بن عبد الله البَجَلّيّ ١٤١، ٣٢٤
جَعْدَة بنُ هُبَيرةَ المخزوميّ ٦١٧
جعفرٍ الدّوريستيّ ٩٥
جعفر بن أَبي طالب ٣٣٥، ٧٤٣
أَبو جعفر المقرئ ٣٠٠
أَبو جعفر محمّد بن الحسن الخازن ٣٥٦
جمشيد الملك ٤٦٣
جميل ٨٩٣
أُم جَميل (زوجة أبي لهب) ٧٤٤
ابن جنّيّ ٢٣٢
أَبو جهل ٧٢٧
الجوهريّ ٣١٢، ٥٣٥، ٥٥٦، ٥٩١، ٦٠٦

«ح»

أَبو حاتم الرازيّ ٥٩٠
حاتِم الطّائي ٤٥١
الحارث ٨٦٠
الحارث الهَمْدانيّ ٧٨١
الحارث بن حِلِّزَة ٦٠٦
الحارِث بن كلدة ٨٤٨
ابن الحارثيّة ٥٨٥
حبقوق ٦٢٣
الحجّاج بن يوسف ٢٩١، ٣٣٠، ٤٧٣، ٥٠٦، ٥٠٨، ٧٨٠
حجّة الدّين فريد خراسان أَبو الحسن بن الإمام أَبي القاسم البيهقي ٩٥، ٨٩٩
أبو الحسن عليّ بن محمّد بن يحيى بن هبة الله الحسينيّ ١٠٤
أبو الحسن بن أَبي القاسم زيد البيهقيّ (أخو المؤلّف) ٦٨٣
أبو الحسن عليٌّ بن محمّد العلويّ الزَّبارَة ١٠٧، ١٠٩
الحسن بن يعقوب ١٠٥
الحسن البصري ٥٤٣، ٧٧٧
الحسن بن يعقوب بن أَحمد القارِئ ٩٥
أبو الحسين ٧٠٢
ابن حذاق ١٤٧
حذيفة بن اليمان ٥٦٠
حُريث الخارجيّ ٧٣٥
حسّان ١٣٨، ٣١١
حسّان بنُ ثابت ٨٩٣
الحُطَيئة ٢٩٧، ٧١١، ٨٩٥
حفصة ٨٦٠
حمزة ٣٣٥
حمزة بن عبد المطّلب ٧٤٣
حمل بن بدر ٧٤٥
حَمَل بن سعد ٧٤٥
حُميد الأَرقط ٨٩١

حِمْيَر بن سَبَأ ٧٣٢
حنظلة بن أبي سفيان ٧٣٥، ٧٧٩
حنظلة بن صفوان ٦٢٣
حيّان ٢٣١، ٢٣٢

«خ»

الخارزَنجيّ ١٣٢
خالد القسريّ ٣٣٠
خالد بن الوليد ٢٧٣، ٢٧٦، ٢٧٧، ٤٩٨، ٥٧٠، ٧٧٩
خالد بن معدان ٧٣٦
خالد بن يزيد ٣٥٥
أُمّ خالد بن يزيد ٣٥٥
خبيب بن عديّ ٨٠٩
الخُجَنْدِيّ ٨٣٥
خُزيمة بن ثابت ٦٢٥
الخليل بن أحمد الفراهيدي ٦٧١، ٧٠٩، ٧٢٦، ٨٣٨
الخنساء ٤١٢

«د»

ابن أَبي دؤاد ١١١
داود الطّائيّ ٧٠٥
أبو الدرداء ٤٨٣، ٥٦٠
ابن دريد ١٢٠، ١٤٤، ٣١١
دريد بن الصِّمَّة ٣١٤، ٣١٥
دعبل ٤٥١

«ذ»

أَبو ذَر الغِفاريّ ١٢٧، ٤٣٢، ٤٤١، ٤٩١، ٨٦٧
أَبو ذؤيب ٣٢٩، ٥٠٤
ذِعْلِب اليَمانيّ ٦١٤
ذو جَدَن ٧٣٢
ذو الخِمار ٦٣٠
ذو رُعَين ٧٣٢
ذو الرمّة ١٤١، ٣٣٧، ٤٤٧، ٤٧٣، ٧٥٨
ذو الشّهادتين = خُزيمة بن ثابت
ذو المَنار ٧٣٢
ذو النّورين = عثمان
ذو يَزَن ٧٣٢

«ر»

رأس القدس (مَلَك) ١٩٦
رُؤبة بن العجّاج ٨٩١
الرّاعي ١٦٧، ٥٦٨، ٦٥٢
رافع الطائيّ ٥٧٠
ابن أبي ربيعة ١٤٦
رشيد الدّين عبد الجليل الرّازيّ ١٥٧
روح القدس (مَلَك) ١٩٦

«ز»

الزَّبّاء ٣١٣، ٥٢٢
الزبير بن العوّام ٣٠٣، ٥٠١، ٥٢١، ٦٠٠، ٦٢٤، ٦٥١، ٧٧٢، ٧٩٥، ٨٧٥
الزَّجّاج ٢٠٤
الزَّمخشريّ ٢٩٠
زردشت ٧١٤
الزّهدمان العبسيان ٣١٤
زهيرُ بن أبي سُلمَى المُزَنيّ ١٠٢، ٤٦٠، ٥٧٤، ٧٤٤، ٨٩٠، ٨٩١

زياد بن أبيه ٣٢٩، ٧٥٩، ٧٦٠
زياد بن النَضر ٧٣٧
زياد بن أبي حفص ٧٣٥
زيد بن عمرو بن نفيل ١٣٦، ٢١٣
أَبو زُبيد ٤٤٦، ٧٦٨
أبو زيد ١٣١، ٤٠٤، ٤٢٥، ٧٤١

«س»

ساعِدَة الهذليّ ٧٧٣
سبأ بن يَشْجُب ٤٣٩
سَحْبانَ وائل ١٥٧
سديد الدِّين محمود بن ميرك الرّازيّ ١٥٨
سُدَيفُ بن ميمون ٥٨٥، ٥٨٧
ابن السَرِيّ ٤٧٣
سعد بن أَبي وقّاص ٢٣٤، ٢٩٢، ٦٣٥، ٨٦٠
سعيد بن العاص ٨٩٥
ابن السِّكِّيت ١٢٤، ٤٧٣، ٥٩٤، ٨٥٥
سِلكان ٣٤٠
سلمان الفارسيّ ٦٢٤
سليك ٣٤٠
سليمان بن عبد الملك ٣٥٦
سنان بن الأَشَدّ ٦٢١
سناء القدس (مَلَك) ١٩٦
سُهيلُ بن عمرو ٧٢٧
سيبويه ١٢٦، ٣٠٦، ٤٣٥
السَفّاح (الخليفة العباسيّ) ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨
السَلاميّ (صاحب التأريخ) ٢٦٩
أبو السَرايا ٣٣٠
أَبو سفيان صخر بن حرب ٧٢٧، ٧٤٤، ٧٥٩، ٧٦٠

«ش»

شُرَحْبيل بن حَسَنة ٤٩٨
شَرَف القدس (مَلَك) ١٩٦
شريحُ بن هانئ القاضي ٧٣٧، ٧٧٣، ٨٣٦
الشَعبيّ ٨٨٩
شَمِر بن ذي الجَوشَن ٥٠٨
الشَنفَرى الأَزديّ ٣١٠، ٤٨٤
شَيْبَة بن ربيعة ٧٢٧
شَيبة الحَمد ١٣٩
الشَّيطان ٢٠١، ٢٠٥، ٢٧٩، ٣٤٤، ٤٣٧، ٥٠٥، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥٣٧، ٥٥٦، ٦٠١، ٦٢٨، ٦٤٤
شيطان الرّدهة ٧٢٦

«ص»

صالح الخارجيّ ٥١٠
صخر الغيّ الهُذليّ ٤٤٤
الصِّدّيق = أبو بكر
صعصعة بن ناجية ٧٢٤، ٧٢٥
صفوان بن أُمَيَّة ٧٢٧
صَفيَّة بنت عبد المطّلب ٦٥١

«ض»

الضَّحّاك بن قيس ٣٥٥، ٤٦٠

«ط»

طارق بن شهاب ٢٤٤
أَبو طالب بن عبد المطّلب ١٢٢، ٣٤٠

طالب بن أبي طالب ١٢٢
طرفة ٣٤١، ٨٨٩، ٨٩٠
طلحة الفيّاض بن عبيد الله ٣٠٣، ٥٠١، ٥٢١، ٦٠٠، ٦٢٤، ٦٥٢، ٧٣١، ٧٧٢، ٧٩٥، ٨٧٥
ابن طلحة ٨٧٥

«ظ»

ظالم بن عمرو = أبو الأسود الدؤليّ

«ع»

عائشة ٥٦٩
عاد بن إرم ٤٦٣
عاصم بن زياد ٦٤٤
عامر بن الطُّفيل ٢٣٠
عامِر بن الظَّرِب ٨٤٨
عامر بن فُهَيرة ٧٣٨
ابن عبّاس ١٧١، ٤٠٠، ٦٠٥، ٦٦٠، ٧٥٧، ٨٦٧
أبو العبّاس السفّاح ٥٨٨
العبّاس بن عبد المطّلب ٣٤٠، ٦٣٠، ٨٨٩
عبد الرّحمن بن خالد بن الوليد ٤٧٨
عبدُ الرحمن بنُ صفوان ٦٥٢
عبد الرّحمن بن عوف الزُّهريّ ٢٣٤، ٦١٠
عبد العزيز بن مروان ٣٥٦
أبو عبد الله (الحاكم النيسابوريّ) ٨٨٧
عبد الله بن الزُّبير ٣٥٥، ٤٨٩، ٥٠٦، ٨٧٥
عبد الله بن الصِّمَّة ٣١٤، ٣١٥
عبد الله بن المُبارك ٧٨٩
عبد الله بن أبي أوفى ٦٣٥
عبد الله بن رَواحة الأنصاريّ ٥٢٢
عبد الله بن صفوان ٦٥٢
عبد الله بن عبّاس ٣١٦، ٧٣٦، ٨٧٥، ٧٨٢، ٧٨٣
عبد الله بن عليّ بن أبي طالب ٥٧٢
عبد الله بن عمر ٨٦٠
عبد الله بن مسعود ٧١٧
عبد الله بن مطيع ٣٢٩
عبد المُطَّلِب ١٣٩
عبد الملك بن مروان ٣٥٦، ٥٠٦، ٨٩٢
عبد مناف بن قصيّ ١٣٩، ٦٥١
عبيد الله بن حامد بن محمّد ٦٢٤
عبيد الله بن زياد ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٥٥، ٦٠٩
عَبِيد بن الأبرص ٦٥٥، ٨٨٩
أبو عبيد ٢٤٤، ٢٨٦، ٣٥٩، ٤٢٣، ٤٤٦، ٤٤٨، ٦٣١، ٧٠٩، ٧٦٦، ٧٧٤، ٨٢٣
أبو عبيدة مَعمَر بن المثنّى ١٣٧، ٢٠٤، ٢٠٨، ٤٢٠، ٤٦٠، ٥٣٥، ٥٦٦، ٥٧٢، ٥٩٦، ٦٠٨، ٦٣٤، ٦٣٦، ٧٣٥، ٨٩٠، ٨٩١
أبو عبيدة بن الجرّاح ٤٩٨
عبيدةُ بنُ الحارث ٧٣٤
عُتْبَة بن الوليد ٧٢٧
عتبة بن أبي ربيعة ٧٣٤، ٧٣٥
عتبة بن ربيعة ٧٤٤، ٧٧٩
عتبة بن غزوان ٢٥٤
عثمان بن حنيف ٥٩٩، ٦٠٠
عثمان بن عفّان ٩٤، ٢٨٤، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٢٦، ٤٨٥، ٤٨٦، ٥٠١، ٥٠٣، ٥٩١، ٦٠٠، ٧٣١، ٧٤٥، ٧٧٧، ٨٦٠، ٨٧٥

عثمان بن مَظعون ٦٥٢
العجّاج ٤٧٢، ٦٨٦، ٨٩١
عديّ بن زيد ١٣٦، ٢٠٩
عروة بن الورد ٢٩٣
عروة بن أُذينة ٨١٢
عُروة بن جَرير ٨١٢
عزرائيل «ملك الموت» ٦٣٠
عقبة بن أَبي مُعَيط ٢١٣، ٧٤٤
عَقِيل ٧٥٥
أَبو عَقِيل = لبيد
عكرمة بن أَبي جهل ٢٧٧، ٧٢٧
علقمة بن علاثة ٢٣٠
عليّ بن أَحمد الفَنْجكَرْدِيّ ١٠٦
عليّ بن أَحمد الواحديّ ٦٢٤
عليّ بن عبد الله بن العباس ٥٨٨
عليّ بن الهَيْصَم النّيسابوريّ ١٥٧
عليّ بن محمود النّصرآباديّ ٦٢٤
عليّ بن مُنتجب المُلك محمّد بن أرسلان ١٤٧
عمّار بن ياسر ٣٣٤، ٤٣٢، ٦٢٥
عُمر بن الخطاب ٩٤، ٤٩٨، ٦٢٤، ٧٤٢، ٧٥٩، ٧٧٧، ٨٨٩
عمر بن المشمرج ٧٢٤
عُمَر بن سعد ٦٠٩
عمر بن عبد العزيز ٣٥٦، ٧٨٩
عمرو بن بحر الجاحظ ١١١
عمرو بن العاص ٢٩٥، ٣٣٤، ٣٨٧، ٤٧٨، ٥٠١، ٦١٦، ٧٧٣، ٧٧٧
عمرو بن عبد ودّ ٦٣٠، ٧٢٧
عمرو بن عديّ ٣١٣، ٥٢٢
أَبو عمرو بن العلاء ١٦١، ٦٠٧، ٦٣٤
عمرو بن كلثوم ٣١١
عمرو بن هبيرة ٣٣٠
عِملاق بن لوة ٦٢١
عنترة ٤٢٤، ٤٥٥
العَوام بن حوشب ٦٢٤
عيّاش بن أَبي ربيعة ٥٥٦
عيسى بن عمر ٣٠٢

«غ»

الغزاليّ ٦٤٥، ٦٩٨، ٧٢٨
غُسْطُس ٧٣١
أبو الغَمْر عَمرو بنُ هشام بن عبدالملك ٥٨٦، ٥٨٧
غَنْم بن تغلب ٢٩٢

«ف»

ابن فارس ١٢١، ١٢٦
الفارُوق = عمر بن الخطّاب
فاطمة بنت أَسَد ٧٥٦
الفَتَى القَتِيل = طرفة
الفرّاء ١٢٦، ٢٠٣، ٢٣٠، ٢٤٦، ٤٢٠
الفرزدق ٥٠٠، ٦٥٣، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢
فرعون ٢٤٠، ٦٠٨، ٧١٦، ٧٢٢، ٧٢٣
فضيل بن عياض ٨٦٥
أُمّ فروة بنت أَبي قحافة ٢٧٣

«ق»

قابيل ٧١٧، ٧١٨

قارون ٦٠٨
القاسم ابن النبي الأكرم ﷺ ١٢٢
أبو القاسم عليّ بن الحسن الحونقيّ النّيسابوريّ ١٠٢
أبو القاسم زيد بن محمّد البَيهَقيّ (والد المؤلّف) ٩٥، ١٥٧
قتادة ٦٦٠
القتيبيّ ٢٨٨، ٨٢٣
ابن قُتَيبة ٨٢٣
قُتَيبة بن مسلم ٤٨٩
قَثَم بن العبّاس بن عبد المطّلب ٧٥٤
قحطان ٧٣٢
قسّ بن ساعدة الإياديّ ١٢٩، ٢١٣
قُصَيّ بن كلاب ١٣٩
قصير بن سعد اللّخميّ ٣١٣، ٥٢٢
القاضي القُضاعيّ ٨٣٤
قَطام ٢٠٥
القطاميّ ١٤٦
القَطريّ بن الفُجاءَة ٥٠٩
القَفّال الشاشيّ ٨٣٦، ٨٣٩
قيس بن عاصم ٧٢٤
قيس بن معدي كرب ٢٣٠
قيصرُ الرُّوم ٤٩٨

«ك»

كُثَيِّر بن عبد الرحمن (كُثَيِّر عزّة) ٦٣٥، ٨٩٢، ٨٩٣
الكسائيّ ١٢٦، ٤٠٣، ٦٣١، ٧٧٤
كسرى ٢٣١
كسرى أبرويز ٣٠٨
كعب بن الأشرف اليهوديّ ٣٤٠
كلاب بن مرّة ١٦٧
الكميت ٢٤٨، ٣٢٣، ٤٨٠، ٤٩٣، ٥٠٤، ٦١٧، ٦٥٣، ٧٠٧، ٧٨٣
كُمَيل بن زياد ٧٧٥
كنعان بن نُوح ٧١٨

«ل»

لبيد ٣٥١، ٣٩١، ٥٣٧، ٦٣٣، ٦٣٤، ٨٩٠
اللّحيانيّ ٥٠٢
لقمان بن عاد ٥٩١، ٥٩٢
أبو لهب بن عبد المطّلب ١٢٢، ٧٣٤
اللّيث ١٤٢
ليلى الأخيليّة ٧٧٣
لَيلى بنت مسعود بن خالد ٥٧٢
أبو ليلى معاوية بن يزيد بن معاوية ٣٥٥

«م»

مالكَ بن الحارث الأشتر ٧٣٧، ٧٥٦
مالك بن فَهْم ٦٢٣
المبرّد ٥٤١
المتنبّي ١٥٩
المُثَنّى بن حارثة ٢٩٢
مجاهد ٤٠١، ٦٦٠
محمّد بن إسحاق ٨٨٩
محمّد بن الحسن الشّيبانيّ ٣٤٠
محمّد بن الحسين بن موسى الموسويّ النّقيب ١٢٥
محمّد بن الحنفيّة ٣٥٣

محمّد بن أَبي بكر ٨٧٦
محمّد بن أَبي توبة ١٤٧
محمّد بن جرير ٢٩٢
محمّد بن عبد الملِك الزَّيّات ١١١
محمّد بن عليّ ٢٥١
محمّد بن موسى (الشريف الرّضيّ) ٩٥، ٩٧، ١١٠، ١١٤، ١١٥، ١٢٣، ٢٣٢، ٢٧٦، ٢٧٨، ٢٨٥، ٤٤٨، ٧٣٦
محمّد بن همام البغداديّ ٩٥، ١٤١، ٢٣٨، ٣٦٩
محمّد بن يزيد ٦٢٤
محمود الملاحميّ الخُوارزميّ ١٥٨
المختارَ بن أَبي عبيدة الثقفيّ ٣٣٠، ٥٠٦، ٥٠٨، ٥٠٩، ٨٥١
المدنيّ ٨٨٠
مَذحِج بن يحابر ٧٥٦
مروان بن الحكم ٣٠٣، ٣٥٥، ٣٥٦، ٧٧٣
مروان بن محمد ٣٥٦، ٥٨٨
ابن أَبي مريم ٦٢٤
مِسحل ٥٢٥
مسعود الصّوابيّ ٧٠٥
مسيلمة ٢٧٧
مُصعبَ بنَ الزّبير ٣٣٠، ٥٠٨
مصقلة بن هبيرة ٣٢٥، ٣٢٦، ٧٣٦، ٧٥٩
مضاض بن عمرو الجرهميّ ٢٢٠
معاوية بن أَبي سفيان ٢٩٥، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٣٥، ٦٠٩، ٦١٠، ٧٣٥، ٧٤٥، ٧٦٤، ٧٧٢، ٧٧٣، ٨١٢، ٨٤٩، ٨٥٩، ٨٧٥
معاوية بن بكر ٣١٥
أُمّ معبد ٥٩٨
المعتضِد بالله (الخليفة العباسي) ١٢٧
معدي كرب ٨٨٨
مَعْقِل بن قيس الرياحيّ ٣٢٦، ٧٣٥، ٧٣٦
المغيرة بن الأَخنس ٤٩٩
المغيرة بن شعبة ٧٥٩، ٧٧٣، ٧٧٧
المفضّل ٣١١
مقاتل ٦٦٠
مقداد ٤٣٢
المِرقال ٣٥٠، ٥٥٤
ابن مروة الأَنباريّ ١١٢
مُلك القدس «مَلَك» ١٩٦
المَلِك الضَّلّيل = امرؤ القيس
ملك الموت ٤٦٤
منصور بن عكرمة ٦٣٣، ٧٣٤
منوجهر الملك ٥١٨
مهاجر بن أَبي أُمَيّة ٢٧٧، ٢٧٨
مهران ٢٩٢
مُهَلْهِل بنُ رَبِيعة ٨٨٩
أَبو موسى الأَشعريّ ٧٧٨
ميكائيل «مَلَك» ٦٣٠
ميمونُ بن جندل ٢٣٠

«ن»

أَبو نواس ٧١٦
نابت بن إسماعيل بن إبراهيم ٢٢٠
ابن النابغة = عمرو العاصي

النابغة الجَعديّ ٤٧٩
النابغة الذبيانيّ ١٣٧ ١٩٦، ٣٩٢، ٤٨١، ٦٣٤، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٤
أبو النَّجم الفَضْل بن قُدامة العجليّ ٥٥٨، ٥٦٥، ٨٩١
النُّعمان بن عَجلان الزُّرَقِيّ ٧٥٨
النُّعمان بن المُنذر ٣٠٨، ٧٢٤، ٨٨٩
النعمانُ بن نهارة الراسبيّ ٧٣٦
نعيم بن حمّاد ٦٢٤
النَّمِر بنُ تَولَب ٣٧٦
نمرود ٦٠٨، ٧١٦
نمرود بن كَنعان ٦٢٢
نمرود بن كوس ٦٢٢
نمرود بن ماشي ٦٢٢
نوح ٣٣٧، ٤٣٧، ٤٦٣، ٦٢٣، ٨٠٩
نُوْشِرْوان ٧٣١
نَوْفُ البِكاليّ ٦١٧

«هـ»

هابيل ٥٤٢، ٧١٧
هارون ٧١٧، ٧٢٣
هاشم بن عبد مناف ١٣٩
هاشم بن عُتبةَ الزهريّ ٣٥٠، ٥٥٤
الهرويّ ٣٣٨، ٤٥٥، ٥٣٨، ٧٤٢، ٨٨٣
أبو هريرة ١٢٢، ٤٩٠، ٧٧٣
هشام بن عبد الملك ٣٥٦، ٨٩٤
هشام بن عمرو التَّغلَبِيّ ٨٩٤
هشيم ٦٢٤
أبو الهَيْثَم بن التَّيِّهان الأنصارِيّ ١٣٢، ٦٢٥
أبو الهَيثم ٨٨٠
هود ٣١٥، ٤٣٧

«و»

أبو وجزة السعدي ١٤٦، ٥٠٥
وَجهُ القدس «مَلَك» ١٩٦
الوليد بن عبد الملك ٣٥٦
الوليد بن عتبة ٧٣٥، ٧٧٩
الوليدُ بنُ عقبة ٧٤٢، ٧٧٧
الوليد بن مصعب ٦٢٢
الوليد بن المغيرة ٧٢٧

«ي»

يزيد بن أبي سفيان ٧٧٩
يزيد بن جُندَب ١٥٧
يزيد بن عاصم المحاربيّ ٨١٢
يزيد بن عبد الملك ٣٥٦
يزيد بن المهلَّب ٣٣٠
الأُستاذ الإمام يعقوب ١٠٥
يعقوب بن سفيان الصَّغير ٦٢٤
يعقوب بن سفيان الكبير ٦٢٤
يَمْن القدس «مَلَك» ١٩٦
يوسف بن عمرو بن هبيرة ٣٣٠

٧. فهرس الأقوام

«آ»

بنو آدم ١٣١، ٢٠٦، ٢٨١، ٢٨٥، ٢٨٧، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٥

الآدميّون = بنو آدم

«أ»

الأئِمّة والعلماء ٥٠٨

الأبدال ١٤٤

الأبرار ٨٤٥

الأحابِيش ٧٧٩

الأحكاميّون «المنجمون» ٣٦٦

الأحلاف ٧٤٤

الأذْواء ٦٢٣، ٧٣٢

بنو إسحاق ٧٢٣

بنو أسد ١٩٠، ٥٧٢، ٦٢٤، ٧٤٤

بنو إسرائيل ٥١١، ٥٢٤، ٥٨٨، ٦١٦، ٧٢٢، ٧٢٣، ٨٨٢

الأشرار ٦٧٤

الأشكانية ٦٢٣

أصحابُ الجمل ٥٩٩

أَصحابِ الرَسّ ٦٢٢

الأطبّاء ١١٥، ١٩٧، ٣٨١، ٥٣٢، ٥٧٩، ٦٥٨، ٦٧٣، ٦٨٦، ٧٩٣، ٨٢٧، ٨٢٩، ٨٣٦، ٨٤٩

الأعراب ٥٠٨، ٥٩٠، ٧٣٦

الأكاسِرَة ٦٢٣، ٧٢٣

الأمراء ١٤٦، ٣٥٦

بنو أُميّة ٤٥٢، ٥٦٢، ٥٨٦، ٥٨٨

الأنبياء ٢٠٠، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١١، ٢٨١، ٤١٧، ٤٣٧، ٤٣٧، ٥٦١، ٥٩٥، ٥٩٧، ٦٦١، ٦٦٩، ٧٢٠، ٨٠١

الإنس ٢٣٠، ٤٤٣، ٤٥٩

الأنصار ٢٧٤، ٣٥٣، ٦٣٠، ٧٢٦، ٧٤٥، ٨٤٩، ٨٦٠

أَهل الآخرة ١٦٣

أَهل الأمصار ٤٢٠

أَهل البادية ٤٢٠

أَهل البصرة = البصريون

أَهل البغي ٤٣٢، ٦١٦، ٨٦٠

أَهل البيت ٢٢٥، ٤٤٤، ٥٤٣، ٨٥١
أَهل التّوراة ٨٦٣
أَهل الجاهليّة = الجاهليون
أَهل الذِّمّة ٢٥٩، ٨٤٦
أَهل الرِدّة ٦١٦، ٧٧٧
أَهل السماء ٥٢٣
أَهل الشّام ٢٨٤، ٣١٥، ٣٣٥، ٧٧٣، ٨٦٠، ٨٨٢
أَهل الصّلاة ٤٣٢
أَهل الكوفة = الكوفيّون
أَهل اللغة = اللّغويّون
أَهل المدينة = المَدَنيُّون
أهل مكّة ٢١٣
أَهل اليمن ٧٢٥، ٧٨٣
أَهل حضرموت ٢٧٧
الأَوس ٧٢٥
الأَولياء ١١٥، ٢١١، ٣٢٨، ٣٢٩، ٤٢٧، ٤٧٥، ٦٦١، ٦٦٩
أَولياء الله ٢٤٢، ٣١٩، ٤٩١، ٧٤٠

«ب»

بشر = بنو آدم
البرامِكَة ٨٥٠
البصريّون ٢٠٣، ٢٤٦، ٢٦٣، ٤٧٠، ٥٩٩
البَطالِسَة ٦٢٣
البغداديّون ١٨٧
بنو بكر ٤٥٢
بَكِيل ٦١٧

«ت»

التّابعون ١٤٦، ٧٨٠
التّبابِعَة ٦٢٣، ٧٣٢
التُّجّار ٧٧٠
التُّرك ٤٨٨، ٤٨٩
بنو تغلب ٢٩٢
بنو تميم ٧٢٤، ٧٣٩، ٨٩١
التّوّابون ٨٤٤

«ث»

ثقيف ٤٧٣، ٧٢٥
ثَمود ٤٨٩، ٦٢١

«ج»

الجاهليون ١٤٨، ٣٠١
جديس ٢٤٢، ٦٢١
بنو جشم ٣١٥
بنو جُمَح ٦٥٢
الجنّ ٢٠٤، ٢٣٠، ٣٧١، ٤٤٣، ٤٥٩، ٥٢٨
الجند ٥٧٠
الجَواسِيس ٣٨٣
الجيش ٣٢٤

«ح»

الحُجّاج ٢٢٢
الحَرُورِيّة ٨١١
الحكماء ١١٥، ١٤٥، ١٥٣، ١٥٤، ١٦٧، ٣٥١، ٣٥٤، ٣٦٣، ٥٣٥، ٥٥١، ٥٤٢، ٦٢١، ٧٦٧، ٨٦٩، ٨٧٧

«خ»

خثعم ٢٩٤

خَدَم ٥٦٣
خزاعة ٤٣٨، ٤٥٢، ٧٤٤
الخزرج ٧٢٥
الخلفاء ١٤٥، ٣١٨
الخـوارج ٢٢٦، ٣١٥، ٣١٦، ٣٤١، ٣٥٧، ٤٨٤، ٤٨٥، ٥٠٩، ٥٩١، ٦١٦، ٧٢٦، ٧٣٦، ٧٨٣، ٧٨٤، ٨١١، ٨١٢

«د»

بنو دارِم ٧٢٤
الدَّهاقين ٦٨٤
الدَّهريّة ٢١٣

«ذ»

ذُبيان ٧٢٥
ذو الكلاع ٧٢٥

«ر»

بنو ربيعة بن نزار ٧٨٣
ربيعة الفَرَس ٧٨٣
الرستاقيّين ٧٣٦
الرُّسل ٢٨١، ٥٩٥
الرُّهبان ٣٣٧
رواة الأخبار ٧١١
الرّوحانيّون ٧١٢
الرُّوم ٢٠١، ٤٩٨، ٦٢٣، ٧١٤، ٧٢٣، ٧٣١، ٨١٣، ٨٨٧

«ز»

الزنج ٤٨٧
الزُّهّاد ١٤٣، ٢٤٣

«س»

السّادة ١٠٤
بنو ساعدة ٣٥٠
بنو سبأ ٤٣٩، ٧٨٣
السّريانيّون ٦٢٢
بنو سعد ٤٥٢
السَّلف ٢٤٩، ٨٧٢
سُلَيم ٦٣٣
السَّمنيّة ٢١٣

«ش»

الشَّباميّون ٨٧٥
الشُّعراء ١٤٦
الشُّهداء ٢٨٥، ٥٩٧
الشَّياطين ٢٠١، ٥٢٨، ٦٤٩، ٦٦٤، ٨٢٠
بنو شيبان ٣٠٨

«ص»

صحار ٦٢١
الصَّابئون ٢١٣
الصَّحابة ١١٠، ٤٨٥، ٥٠١، ٥١١، ٥٤٣، ٦٥٨، ٧٢٦، ٧٧٣، ٨٠٢، ٨٤٩، ٨٦٠، ٨٨٩
بنو صَعفُوق ٧٢٢
الصُّلَحاء ٨٦٤

«ض»

بنو ضَبَّة ٨٩٢

«ط»

الطَّبيعيّون ٦٨٩
الطواغيت ٥٣٧

طيّء ٢٩٤، ٥٧٣، ٧٤٤

«ع»

عاد ٣١٥، ٦٢١، ٧٤٣

العـارفون ٢٤٤، ٥٤٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٦١١، ٦٦٣، ٧١٥، ٧٨٩، ٨٣١

العامّة ٨٦٢

العُبّاد ١٤٤

العِبَاد ٣٥٧، ٤٣٣، ٤٥٤، ٤٦٥

بنو العبّاس ٥٨٥

بنو عبدِ مناف ٦٥١، ٦٥٢، ٨٤٩

عَبَدة الأوثان ٢١٣

عَبَدة الكواكب ٢١٣

العِبريّون ١٢٦

بنو عبس ٤٥٢، ٧٢٥

العبيد ٧٣٦

العجم ٢٠١، ٢٠٢، ٢٩٢، ٢٩٣، ٧٣١

عترة النَّبيّ ٣٩٣

بنو عذرة ٢٩٢

العرب ١١١، ١١٢، ١٢١، ١٢٢، ١٢٩، ١٣٣، ١٤٦، ١٥٤، ١٦٦، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٦، ٢٠٨، ٢٤٢، ٢٥٣، ٢٦١، ٢٦٣، ٢٦٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٦، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٢، ٢٩٤، ٣٠١، ٣٠٦، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٧، ٣٢٩، ٣٣٨، ٣٧٨، ٣٩٤، ٣٩٩، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٨، ٤٤٠، ٤٤٤، ٤٥٢، ٤٥٥، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٧٠، ٤٧٦، ٤٨٠، ٤٨٣، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩٧، ٤٩٩، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥١٩، ٥٢٢، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤٣، ٥٦٥، ٥٦٩، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٨٩، ٥٩١، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٩، ٦١٢، ٦٢٥، ٦٢٧، ٦٣٣، ٦٣٥، ٦٦٩، ٦٧٤، ٧٠٧، ٧١٠، ٧١١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٨، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٨، ٧٦١، ٧٧٢، ٧٧٨، ٧٨١، ٧٩٤، ٨٠٢، ٨٠٩، ٨١٣، ٨٢٥، ٨٣٦، ٨٤٧، ٨٧٥، ٨٧٩، ٨٨٨، ٨٩٠، ٨٩٩

العرب العَمالقة ٦٢١

العُكاظِيُّون ٨٩٠

العلماء ٤٠٤، ٤٣٩، ٦٧٥، ٦٩٨، ٧٥١، ٧٦٧، ٨٤٤، ٨٥٥، ٨٧٨، ٨٨٥

العنانية ٨٨٢

«غ»

غاصَة ٤٠١

غامد ٢٩٧

غطفان ٣١٤، ٦٣٣، ٧٤٤

غِلمان ٥٦٣

بنو غَنم ٢٩٢، ٢٩٣

«ف»

الفجّار ٧٠٣

الفَراعنة ٦٢١

الفُرس ٣٠٨، ٦٢٣، ٧١٤

آل فرعون ١٣٧، ٢٢٥، ٥٢٤

بنو فزارة ٣١٤، ٧٤٤

الفُقَراء ٨٣٤

الفقهاء ٢٤٦، ٥١٣، ٨٠٤، ٨٦٢

الفلاسفة ٦٢٠

الفيشدادية ٦٢٣

«ق»

القاسِطون ٧٢٦

القبط ٦٢١

قَتَلَة الحُسَين عليه السلام ٨٥١

آل قحطان ٧٢٣، ٧٨٣

قريش ٣٠٠، ٥٠٦، ٧١٦، ٧٢٥، ٧٣٣، ٧٤٢، ٧٤٥، ٧٥٩

قريظة ٧٢٣

قُشَير ٧٤٥

قوم موسى عليه السلام ٢٤٠

القياصرة ٧٢٣

بنو قيس ٢٣٠

بنو قينقاع ٧٢٣، ٨٥٩

«ك»

الكرّوبيّون ١٩٦، ٧١٢

الكُفّار ٤٤٢، ٥٩٥

الكَفَرَة ٧١٢

بنو كَلْب ٧٢٥

بنو كنانة ١٢١، ١٤٦، ٤٣٨، ٤٥٢، ٧٢٥

كندة ٢٧٣، ٢٧٥، ٢٧٧

الكوفيّون ١١٩، ٢٤٦، ٢٦٣، ٢٩١، ٢٩٤، ٣٣٩، ٣٤١، ٣٥٣، ٤٦٩، ٥٠٨

الكيانية ٦٢٣

الكيسانيّة ٥٠٩

«ل»

اللُّخْمِيُّون ٦٢٣، ٧٢٣

اللُّغويّون ١١٩، ٤٠٢، ٤٣٤، ٥٢٠

«م»

المؤمنون ١٢٠، ٢٤٤، ٣٥٧، ٧٤٧، ٧٥٣

المارقون ٣٥٧، ٧٢٦

المالكيّة ٦٢٣

المترَفون ٧٠٣

المتصوِّفَة ٥٥٣

المُتّقون ٨٤٥

المتكلّمون ١٥٤، ١٥٥، ١٥٧، ١٦٠، ١٦١، ١٦٣، ١٦٨، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٤٧، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٩٩، ٦٩٢، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٤٩

المجوس ١٣٣، ٢١٣، ٤٣٧، ٧١٩

محارِب ٦٣٣

المُحسِنون ٨٤٥

بنو مخزوم ٤٥٢

مَذْحِج ٧٢٥، ٧٤٥، ٧٥٦

المَدَنيُّون ٢٧٤، ٢٩٧، ٣٥٣

المُرتاضِون ٨٨٨

المروانيّة ٥٨٨

بنو مروان ٤٨٥، ٥٨٥

المَسايِيح ٤٤٨

المُسَبِّعَةُ ١٢٣

المسلمين ٢١٨، ٢٩٢، ٢٩٨، ٣٢٦، ٤١٨، ٤٣٧، ٥٣٦، ٥٣٨، ٥٩٠، ٥٩٥، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٨٢

المشركون ٤٣٩، ٦٣٠

مُضَر ٧٢٥

آل معدّ ٧٢٣

المعلُولون ٨٥٥

المُعَمَّرون ١٤٦
المُعَطِّلون ٦٨٧
المفسِّرون ٤٠٠، ٥٥٩، ٦٣٦، ٦٣٨، ٦٤١، ٧١٠، ٧١٧، ٨٢٨، ٨٦٣، ٨٧٠، ٨٧٧
ملوك العرب ٣٦٩
ملّة إبراهيم ٥١٤
الملائكة ١٣١، ١٧١، ٢٠٠، ٢٠٤، ٢٢١، ٢٨١، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٦، ٤٤٦، ٤٥٩، ٥٢٨، ٥٩٧، ٦٠٣، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٣٠، ٦٣٦، ٦٣٨، ٧١٢، ٧٢٠، ٧٢٨، ٨٦٥
الملائكة العاملون ١٩٦
الملائكة المقرَّبون ١٩٥
المَلّاحُون ٥٨٠
الملكانيّة ٧٢٣
الملوك ١٤٥، ٣٢٢، ٨٤٨، ٨٨٨
المهاجرون ٣٥٣، ٦٣٠، ٧٢٦، ٨٤٩، ٨٦٠
المُهَندِسُون ٦٨٥، ٨٧٠، ٨٧٢
الموحِّدُون ١٨٧، ٢٤٤، ٣٩٠، ٣٩١، ٧٥٣

«ن»

بنو ناجية ٣٢٥، ٧٣٦
النَّاس = بنو آدم
النّاكثون ٧٢٦
آل النَّبيّ ﷺ ٢٢٥
بنو النَّجّار ٢٧٥
النّحويّون ١١٩، ١٤٦، ٢٤٩
النِّساء ٣٦٧، ٥٤٢
النّسطوريّة ٧٢٣
النّصارى ١٣٣، ٢١٣، ٢٣٨، ٢٩٢، ٢٩٣، ٣٢٥، ٤٣٧، ٧٣٦، ٨٨٢
آل نصر ٧٢٣
النَّضير ٧٢٣
النُّقَباء ٥٦٣
النماردة ٦٢٢
بنو نَمِر ٢٩٢

«هـ»

بنو هاشم ٤٥٢، ٧٢٣، ٧٣٤
الهذليّون ٧٤٣
هُذَيل ٧٢٥
هَمْدان ٦١٧، ٧٢٥
الهنود ٨٨٢
هوازن ٣١٥، ٦٣٣

«و»

وبار ٦٢١
الولاة ١٤٦

«ي»

ياجوجَ وماجوج ٨٧١
آل يعقوب ١٣٧
اليعقوبيّة ٧٢٣
يُونان ٦٢٣
اليهود ١٣٣، ٢١٣، ٣٥٥، ٤٣٧، ٨٥٩، ٨٨٢
يهود خيبَر ٧٢٣
يهود يثرب ٢٥٣

٨. فهرس الأماكن

«أ»

أُحُد ٧٧٩

أَذربيجان ٣٢٦

أردشير خُرّه ٧٣٦

أَرضِ بني عامر ٢٣١

أَصفهان ١٤٨، ٨٣٥

الأُفاقَة ٤٧٩

الأَنبار ٢٩٨، ٣٢٦، ٨٥٩

أَندلس ٥٨٨

الأَهواز ٣٣٩، ٧٣٦

«ب»

بابل ٤٦٣

بالشتان ٩٥

باميان ٥٧٨

بحر إفرنجة ٤٠١

بحر الرُّوم ٤٠١

بحر المغرب ٤٠١

البحرين ٥٨٠، ٦٢١، ٧٤١

بدر ٢٨٧، ٧٧٩

بُسْت ٩٥

البصرة ١١١، ٢٥٤، ٢٥٧، ٢٥٨، ٤٤٦، ٤٨٧، ٥٠٦، ٥٢١، ٥٥٢، ٦٠٠، ٧٤٢، ٧٧٩، ٨٧٥

بغداد ١٢٥، ٦٤٥

بلاد طيّء ١٢٥

بويب ٢٩٢

بيت الرَّأس ٣١١

بيت الله ٢٠٠، ٧٥٢

البيت المعمور ٢٢٢

بيت المقدس ٢١٦، ٧٢٢، ٨٧٠

بيشكند ٤٨٩

بيهق ١٠٤، ٦٧٩

«ت»

تهامة ٦٢١

«ج»

الجزيرة ٣١٣

جيرفت ٧٣٦

«ح»
الحجاز ٣٥٦، ٦٢١
الحَرَم ٢٩٤
الحَسَن ١٢٥
الحُسَين ١٢٥
حلَب ١٢٥
حلوان ٧٧٥
حُنَين ٦٣٠
حَرُوراء ٨١١
حضرموت ٢٧٧، ٢٧٨
«خ»
خجند ٢٠٨
خُراسان ٣٥٦، ٥٨٧
الخَنْدَق ٦٣٠
«د»
دارات العرب ٢٩٤
دار الخلافة ١٢١
دار الهِجرة ٧٧٣
دَارِين ٥٨٠
دَمْخ ٢٤٣
دمشق ٣٢٦، ٣٥٦
الدَّهناء ٧٥٨
دومة الجندل ٧٢٥
«ذ»
ذو قار ٣٠٨
«ر»
رامهرمز ٧٣٦
الرَّبع المعمور ١٩٣
الرَقَّة ٧٣٧
رمل عالج ٦٢١
رُومِية ٧٣٢
«ز»
الزَّرْق ٧٥٨
«س»
سفوان ٦٢١
السَّقيفة ٣٥٠
السَّند ٨٩٤
سواد الكوفة والبصرة ٢٣٦
سيوارى ٩٥
«ش»
الشَّام ١٤٤، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٣٩، ٣٥٥، ٣٥٦، ٥٠٦، ٥٧٧، ٦٢١، ٦٤٢، ٧٢٣، ٧٣٧، ٨٦٠، ٨٧٥، ٨٨٢، ٨٩٣
شِعب أبي طالب ٧٣٤
«ص»
صَحراء الغَبيط ١٠١
الصَّفا ٢٢٠، ٧٢٥
صِفِّين ٢٢٢، ٣٨٧، ٤٥٢، ٤٧٨، ٥٥٤، ٥٩٥
الصِّين ٢٠٧
«ط»
الطّور ٨٨٢
«ع»
عدن ١٤٩
العراق ٢٤٤، ٥٧٠

العراقان ٣٥٦
عَرَفات ٨٣٣
العَقيقِ ٢٥٤
عكاظ ٣٢٩
عمان ٦٢١

«ف»

فارِس ١٢٣
الفرات ٧٧٦

«ق»

قرطبة ٥٨٨
قِرْقِيسيا ٧٧٦
قليب بدر ٧٢٧
قُوَيق ١٢٥

«ك»

كاجفر ٢٠٨
كربلاء ٦٠٩
كرمان ٧٣٦
الكعبة، ١٦٧، ٢٢٢، ٢٩٤، ٣٠٦، ٧٢٥، ٧٣٤
الكوفة، ٢٢٢، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩٨، ٣٢٩، ٣٣٩، ٤٤٦، ٤٧٣، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٧٣٢، ٧٣٦، ٧٧٩، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٧٥

«م»

المأزِمَين ٢٢١
المدائن ٣٢٦
المدينة ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٩٤، ٣٢٦، ٣٥٢، ٤٩١، ٧٢٣، ٧٣١، ٨٧٥، ٨٩٥
مدينة السّلام = بغداد
المِرْبَد ٢٥٤، ٥٩٩
مرج راهِط ٣٥٥
مرو ١٥٧، ٥٧٨
المروة ٢٢٠، ٧٢٥
مصر ٢٩٦، ٣٨٨، ٥٧٩، ٥٨٨، ٧٢٣، ٧٦٥، ٧٧٦
المغرب ٣٥٦
مكّة ٢٢٤، ٢٣٧، ٢٩٤، ٣١٢، ٣٢٩، ٥٦٥، ٧٣٣، ٧٧٩، ٨٧٥
مُنْعَرَجِ اللِّوَى ٣١٤
مِنى ٢٢١

«ن»

النُّخَيْلَة ٨٥٩
نهر طالوت ٢٣٧
نهروان ٧٢٦، ٨١١
نيسابور ٩٥، ١٤٨، ٦٧٩، ٧٧١
نيل مصر ١٢٦

«هـ»

هجر ٧٤١
الهند ٥٧٨، ٥٨٠
هِيت ٧٧٥

«و»

وادي الضَمرة ٤٠١
وادي القُرى ٧٢٣

«ي»

اليَمامة ٢٣١، ٢٧٦، ٢٧٧، ٥٧٠، ٦٢١
اليمن ٢٧٥، ٢٩٧، ٣٥٦، ٤٣٩، ٤٦٣، ٦٢١، ٦٢٣، ٧٢٣، ٧٣٢، ٧٥٦

٩. فهرس الكتب

وعلى رأسها القرآن الكريم

«ا»

الأخلاق ١٤٦

الأزاهير ١٢٦، ٢٧٢، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٦١

أمثال ابن دريد ٣١١

الإنجيل ١٤٧، ٦٠٠، ٨١٢، ٨١٦، ٨٢٢، ٨٤٤

«ب»

البيان والتبيين ١١١

«ت»

تاريخ محمّد بن جرير الطبري ٢٩٢، ٢٩٣، ٣٥٣، ٣٥٦

تاريخ نيسابور ٨٨٧

تفسير الثّعالبيّ ٨٦٣

تفسير الثّعلبي ٦٢٨

تاريخ السلامي ٢٦٩

التوراة ٦٥٩، ٨١٦، ٨٦٣، ٨٨٢

«ج»

جوامع الكَلِم ٨٣٦

«ح»

حدائق الحقائق ١٥٧

الحيوانُ ٥٨١

«خ»

الخصائص ١١٩، ٥٥١

«ر»

رسالة الملائكة ١٩٦

«ز»

الزّبور ٣٣٧

الزّينة ٥٩٠

«س»

سرّ الأدب ٢٢٩

«ش»

شمائل النّبيّ عليه السّلام ٢٧٥

الشّهاب ٨٣٤

«ص»

الصّحاح ١٣٦، ٣١٢، ٣٨٧، ٤٠١، ٤٤٨، ٥١٧، ٥٣٥، ٥٥٢، ٥٥٨، ٥٩٩، ٦٢٤، ٦٣٥، ٧٢٦

«ط»

الطِّبّ «كتب» ١٩٨، ٥٥١

طبائِعِ الحيوان ١١١

«ع»

عرائس النفائس ٤٦٧

«غ»

الغُرَر ٨٢٣

الغريب المصنّف ٧٠٩

الغريبين ٢٦٣، ٤٩١، ٤٩٧، ٥٠١، ٥١٧، ٥٣٩، ٦٣٧، ٦٤٧، ٦٥٢، ٦٧١، ٧٦٢، ٨٦٤

«ق»

القرابادين الكبير ٢٩٥

«ك»

كتاب الطِّبّ ٣٧٤

«ل»

لُبابِ الألباب ١٥٧

«م»

مجامع الأمثال ٢١٣، ٢٤٧، ٢٧٧، ٢٩٥، ٣١٣، ٣٢٩، ٤٥٥، ٤٧٠، ٥٤٤، ٥٧١، ٦٢١، ٧٢٣، ٧٢٤، ٨٧٤

مجمل اللّغة ١٢٦، ١٦٦، ٢٤٠، ٢٦٤

معارجِ نهجِ البلاغة ٦٧٩، ٦٨٣

مِفتاح باب الأُصول ١٥٧

المُستَوعب ١٥٧

المضاف والمنسوب ٣٠٦

المضنون به على غيرِ أهلِه ٧٢٨

«ن»

نار الحباحب ٣٦٢

النَّخل والزَّرع ١١١

«ي»

ينابيع اللّغة ٢٣٣

١٠. فهرس مصادر التحقيق

القرآن الكريم.

١ . **أباطيل وأسمار.** لمحمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٧٢م، جزءان في مجلد واحد.

٢ . **إحياء علوم الدين.** لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ـ ٥٠٥)، أوفست دار الندوة الجديدة ـ بيروت، ٤ مجلدات.

٣ . **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار.** لأبي الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد الأزرقي (ق ث)، تحقيق رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس ـ بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٣، جزءان في مجلد واحد.

٤ . **أخبار النساء = بواسطة معجم النساء الشاعرات.**

٥ . **الأدب المفرد.** لمحمد بن إسماعيل البخاري (ـ ٢٥٦)، ترتيب وتقديم كمال يوسف الحوت، نشر عالم الكتب ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥.

٦ . **أساس البلاغة.** لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ـ ٥٣٨)، مركز تحقيق التراث في الهيئة المصريّة العامة للكتاب، الطبعة الثالثة ١٩٨٥م، مجلدان.

٧ . **أسباب نزول القرآن.** لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (ـ ٤٦٨)، تحقيق كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٤١١، مجلد واحد.

٨ . **أسد الغابة في معرفة الصحابة.** لعز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري ابن الأثير (ـ ٦٣٠)، دار الفكر ـ بيروت ١٤٠٩، ٦ مجلدات.

٩ . **الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة.** لنور الدين علي بن محمد بن سلطان، الملا علي القاري (ـ ١٠١٤)، تحقيق محمد بن لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٦، مجلد واحد.

١٠ . **الأسماء والصفات. لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ـ ٣٥٨)، صحّحه محمد زاهد الكوثري، أوفست دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، مجلد واحد.**

١١ . **أشعار الشعراء الستة الجاهليين.** ليوسف بن سليمان الأعلم الشنتمري (ـ ٤٧٦)، تعليق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل ـ بيروت ١٤١٢، جزءان في مجلد واحد.

١٢ . **الإصابة في تمييز الصحابة.** لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ـ ٨٥٢)، المطبعة الشرفية بالقاهرة ١٣٢٧، ٨ أجزاء في ٤ مجلدات، ومجلد حديث التأليف للفهارس.

١٣ . **الأصمعيات.** اختيار أبي سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي (ـ ٢١٦)، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، سلسلة ديوان العرب، رقم ٢، الطبعة الخامسة ١٩٧٩ م، مجلد واحد.

١٤ . **الأضداد.** لمحمد بن القاسم الأنباري (ـ ٣٢٧)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ سلسلة التراث العربي ـ الكويت، رقم ٢، ١٩٦٠م، مجلد واحد.

١٥ . **الأعلام.** لخير الدين الزركلي (ـ ١٣٩٦)، دار العلم للملايين، الطبعة السادسة ١٩٨٤ م، ٨ مجلدات.

١٦ . **الأغاني.** لأبي الفرج علي بن الحسين الأصبهاني (ـ ٣٥٦)، مصور عن طبعة دار الكتب المصرية، ٢٤ مجلداً.

١٧ . **الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب.** لأبي نصر الحسن بن أسد الفارقي (ـ ٤٨٧)، تحقيق سعيد الأفغاني، الطبعة الثانية، جامعة بنغازي ١٣٩٤، مجلد واحد.

١٨ . **الأُم.** لمحمد بن إدريس الشافعي (ـ ٢٠٤)، أشرف على طبعه محمد زهري النجار، دار المعرفة ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٣، ٨ أجزاء في ٤ مجلدات.

١٩ . **الأمالي.** لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (ـ ٣٥٦)، دار الكتب المصرية ١٣٢٢، معه الذيل والنوادر والتنبيه، مجلدان.

٢٠ . **أيام العرب في الجاهلية.** لمحمد أحمد جاد المولى ومحمد علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، أوفست المكتبة الإسلامية ـ بيروت.

٢١ . **البداية والنهاية.** لابن كثير (ـ ٧٧٤)، طبع دار الفكر ـ بيروت ١٤٠٢، ٧ مجلدات.

٢٢ . **تأريخ الأمم والملوك.** لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ـ ٣١٠)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية ١٣٨٧، ١١ مجلداً.

٢٣ . **تأريخ بغداد.** لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ـ ٤٦٣)، أوفست دار الكتاب العربي ـ بيروت، ١٤ مجلداً.

٢٤ . **التأريخ الكبير.** لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (ـ ٢٥٦)، حيدرآباد الدكن، ١٣٦١، ٨ مجلدات.

٢٥ . **تأريخ مدينة دمشق (ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام).** لأبي القاسم علي بن الحسن ابن عساكر (ـ ٥٧١)، تحقيق محمد باقر المحمودي، بيروت، ١٣٩٥، ٣ مجلدات.

٢٦ . **تاج العروس من جواهر القاموس.** لمحمد مرتضى الزبيدي (ـ ١٢٠٥)، تحقيق جماعة من

المحققين، سلسلة التراث العربي في الكويت رقم، ١٦، الطبعة الأولى ١٣٨٥ فما بعد.

٢٧ . **التذكرة في الأحاديث المشتهرة**. لبدر الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الزركشي (ـ ٧٩٤)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٤٠٦، مجلد واحد.

٢٨ . **تذكرة الموضوعات**. لمحمد طاهر بن علي الهندي الفتني (ـ ٩٨٦)، أوفست دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ١٤١٥، مجلد واحد.

٢٩ . **الترغيب والترهيب**. لزكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ـ ٦٥٦)، تحقيق جماعة من المحققين، دار ابن كثير ودارالكلم الطيب ومؤسسة علوم القرآن، ١٤١٧، ٤ مجلدات.

٣٠ . **التقفية في اللغة**. لأبي بشر اليمان بن أبي اليمان البندنيجي (ـ ٢٨٤)، تحقيق خليل إبراهيم العطية، سلسلة إحياء التراث الإسلامي التي تصدرها وزارة الأوقاف العراقية، رقم ١٤، مطبعة العاني ببغداد ١٩٧٦م، مجلد واحد.

٣١ . **التلخيص الحبير في تخريج الرافعي الكبير**. لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ـ ٨٥٢)، طبع مع المجموع شرح المهذب وفتح العزيز للرافعي، أوفست دارالفكر، ١٠ مجلدات.

٣٢ . **تمثال الأمثال = بواسطة موسوعة أمثال العرب**.

٣٣ . **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**. لأبي عمر يوسف بن عبد الله ابن عبد البر النمري الأندلسي (ـ ٤٦٣)، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، طبع المغرب العربي ١٣٨٧، ٢٥ مجلداً.

٣٤ . **تهذيب التهذيب**. لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ـ ٨٥٢)، دار الفكر ـ بيروت ١٤٠٤، ١٢ مجلداً.

٣٥ . **تهذيب اللغة**. لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ـ ٣٧٠)، تحقيق عبد السلام هارون وجماعة، المؤسسة المصريّة العامة للتأليف والأنباء والنشر ١٣٨٤، ١٧ مجلداً.

٣٦ . **توحيد المفضل**. إملاء الإمام الصادق عليه السلام على المفضل بن عمر الجعفي، قدم له كاظم المظفر، مكتبة الداوري ـ إيران، مجلد واحد.

٣٧ . **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**. لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (ـ ٤٢٩) تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، سلسلة ذخائر العرب، رقم ٥٧، دارالمعارف بمصر، ١٩٨٥م.

٣٨ . **الجامع لأحكام القرآن**. لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ـ ٦٧١)، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٨٦، ٢٠ مجلداً.

٣٩ . **جامع البيان عن وجوه تأويل القرآن**. لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ـ ٣١٠)، واعتمدت فيه على طبعتين: ١) مطبوعة بولاق ١٣٢٣ ـ ١٣٣٠، ٣٠ جزءاً؛ ٢) تحقيق محمود محمد شاكر، نشر

دار المعارف في سلسلة تراث الإسلام، ١٦ مجلداً.

٤٠ . **جمهرة أشعار العرب = بواسطة الجمهرة في اللغة.**

٤١ . **جمهرة الأمثال.** لأبي هلال العسكري (ـ نحو ٤٠٠)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، أوفست دار الجيل ـ بيروت ١٤٠٨، مجلدان.

٤٢ . **جمهرة اللغة.** لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (ـ ٣٢١)، تحقيق الدكتور رمزي منير بعلبكي، نشر دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٧ م، ٣ مجلدات.

٤٣ . **جمهرة النسب.** لهشام بن محمد الكلبي، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، سلسلة التراث العربي الكويتية، رقم ٢١، ١٤٠٣، المجلد الأوّل فقط.

٤٤ . **حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة.** لقطب الدين الكيدري البيهقي (قرن ٦)، تحقيق عزيز الله العطاردي، نشر بنياد نهج البلاغة (مؤسسة نهج البلاغة) ـ طهران، الطبعة الأولى ١٤١٦، مجلدان.

٤٥ . **حقائق التأويل في متشابه التنزيل.** لمحمد بن الحسن الموسوي المعروف بالرضي، جامع نهج البلاغة (ـ ٤٠٦)، الطبعة الأولى الصادرة عن منتدى النشر بالنجف، مجلد واحد.

٤٦ . **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء.** للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ـ ٤٣٠)، أوفست دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٤٠٥، ١٠ مجلدات.

٤٧ . **الحيوان.** لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ـ ٢٥٥)، تحقيق عبد السلام هارون، أوفست المجمع العلمي العربي الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الثالثة ١٣٨٨، ٧ مجلّدات.

٤٨ . **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب.** لعبد القادر بن عمر البغدادي (ـ ١٠٩٣)، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٣ مجلّداً.

٤٩ . **الخصائص الكبرى (كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب).** لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ـ ٩١١)، حيدرآباد الدكن ١٣٢٠، مجلّدان.

٥٠ . **خصائص اللغة.** لأبي الفتح عثمان بن جني (ـ ٣٩٢)، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصريّة ١٣٧٢، ٣ مجلّدات.

٥١ . **الخيل لابن الكلبي = بواسطة نثر الدرّ.**

٥٢ . **الدر المنثور في التفسير المأثور.** لجلال الدين السيوطيّ (ـ ٩١١)، دار الفكر بيروت ١٤٠٣، ٨ مجلدات.

٥٣ . **الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة.** لحمزة بن الحسن الأصبهاني (ـ نحو ٣٥١)، تحقيق عبد المجيد قطامش، سلسلة ذخائر العرب، رقم ٤٦، دار المعارف بمصر ١٩٧٢ م، مجلد واحد.

٥٤ . **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة.** لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ـ ٤٥٨)، تحقيق الدكتور عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٤٠٥، ٧ مجلدات.

٥٥ . **ديوان الأدب**. لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي (ـ ٣٥٠)، تحقيق الدكتور أحمد مختار عمر، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٣٩٤، ٤ مجلدات.

٥٦ . **ديوان أبي الأسود الدؤلي** (ـ ٦٩). تحقيق محمد حسن آل ياسين، مؤسسة ايف للطباعة والنشر ـ بيروت، ١٤٠٢، مجلد واحد.

٥٧ . **ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس (أعشى بني ثعلبة)**. شرح وتعليق الدكتور محمد محمد حسين، دار النهضة العربية ـ بيروت، ١٩٧٢م، مجلد واحد.

٥٨ . **ديوان امرئ القيس**. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، سلسلة ذخائر العرب، رقم ٢٤، دار المعارف بمصر.

٥٩ . **ديوان أوس بن حجر**. تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم، دار صادر ـ بيروت، الطبعة الثالثة، ١٣٩٩.

٦٠ . **ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي**. تحقيق الدكتور عزة حسن، مطبوعات وزارة الثقافة والإرشاد القومي في الإقليم السوري ـ مديرية إحياء التراث القديم، رقم ١ ـ دمشق، ١٣٧٩، مجلد واحد.

٦١ . **ديوان ابن مقبل (تميم بن أبي بن مقبل)**. تحقيق الدكتور عزة حسن، وزارة الثقافة والإرشاد السوري ـ مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، رقم ٥، ١٣٨١، مجلد واحد.

٦٢ . **ديوان جران العود النميري**. تحقيق الدكتور نوري حمودي القيسي، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، ١٩٨٢ م، مجلد واحد.

٦٣ . **ديوان جرير**. تحقيق الدكتور نعمان محمد أمين طه، سلسلة ذخائر العرب، رقم ٤٣، دار المعارف، الطبعة الثالثة، مجلّدان.

٦٤ . **ديوان الحطيئة**. المكتبة الثقافية ـ بيروت، مجلد واحد.

٦٥ . **ديوان الحماسة**. لأبي تمّام حبيب بن أوس الطائي. تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد صالح، منشورات وزارة الثقافة والإعلام في الجمهورية العراقية، سلسلة كتب التراث، رقم ١٠١، ١٩٨٠ م، مجلد واحد.

٦٦ . **ديوان دريد بن الصمّة الجشمي**. جمع محمد خير البقاعي، دار ابن قتيبة، ١٤٠١، مجلد واحد.

٦٧ . **ديوان دعبل الخزاعي**. جمع عبد الصاحب عمران الدجيلي، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الثالثة ١٩٨٩ م، مجلد واحد.

٦٨ . **ديوان ذي الرمّة**. تحقيق الدكتور واضح الصمد، دار الجيل ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧، مجلدان.

٦٩ . **ديوان رؤبة بن العجاج (ضمن مجموع أشعار العرب)**. تصحيح وليم بن الورد البروسي، برلين ١٩٠٣م.

٧٠ . **ديوان الراعي النميري**. جمع راينهرت فايبرت، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية في بيروت ـ سلسلة نصوص ودراسات، رقم ٢٤، بيروت ١٤٠١، مجلد واحد.

٧١ . **ديوان زهير (بشرح ثعلب)**. تحقيق الدكتور حنا نصر الحتّي، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤١٢، مجلد واحد.

٧٢ . **ديوان الشنفرى**. تحقيق عبد العزيز الميمني، ضمن (الطرائف الأدبية) ص ٣١ ـ ٤٢، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٧م.

٧٣ . **ديوان عدي بن زيد العبادي**. تحقيق محمد جبار المعيبد، وزارة الثقافة والإرشاد العراقية، سلسلة كتب التراث، رقم ٣، ١٩٦٥م، مجلد واحد.

٧٤ . **ديوان عمر بن كلثوم**. جمع الدكتور اميل بديع يعقوب، دارالكتاب العربي ـ بيروت، ١٤١١.

٧٥ . **ديوان عنترة بن شداد = أشعار الشعراء الستّة**.

٧٦ . **ديوان قيس بن الخطيم**. تحقيق الدكتور ناصرالدين الأسد، دار صادر ـ بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١١.

٧٧ . **ديوان المتنبي**. بالشرح المنسوب إلى العكبري.

٧٨ . **ديوان النابغة الجعدي**. جمع الدكتور واضح الصمد، دار صادر ـ بيروت، ١٩٩٨م.

٧٩ . **ديوان النابغة الذبياني**. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، سلسلة ذخائر العرب، رقم ٥٢، الطبعة الثانية.

٨٠ . **ديوان أبي النجم العجلي**. جمع الدكتور سجيع جبيلي، دار صادر ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

٨١ . **ديوان الهذليين**. طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٦٤ ـ ١٣٦٩، ٣ أجزاء في مجلد واحد.

٨٢ . **رسائل الشريف المرتضى**. لعلي بن الحسين، علم الهدى (ـ ٤٣٦)، إعداد السيد مهدي رجائي، أوفست مؤسسة النور ـ بيروت، ٣ مجلدات.

٨٣ . **رسالة الملائكة**. لأبي العلاء أحمد بن عبد الله المعرّي (ـ ٤٤٩)، تحقيق محمد سليم الجندي، مطبعة الترقي بدمشق ١٣٦٣.

٨٤ . **سر صناعة الإعراب**. لأبي الفتح عثمان بن جني (ـ ٣٩٢)، تحقيق الدكتور حسن هنداوي، دار القلم بدمشق، الطبعة الثانية ١٤١٣، مجلدان.

٨٥ . **سمط اللآلي**. لأبي عبيد البكري، تحقيق عبد العزيز الميمني، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٥٤، مجلدان.

٨٦ . **سنن الترمذي (الجامع الصحيح)**. لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ـ ٢٩٧)، تحقيق أحمد محمد شاكر، أوفست دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ٤ مجلدات.

٨٧ . **سنن ابن ماجة**. لأبي عبد الله محمد بن يزيد القرشي، ابن ماجة (ـ ٢٧٥)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مجلدان.

٨٨ . **سنن أبي داود**. لسليمان بن الأشعث السجستاني أبي داود (ـ ٢٧٥)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، أوفست دار الفكر ـ بيروت، ٤ أجزاء في مجلدين.

٨٩ . **سنن الدارقطني**. لعلي بن عمر الدارقطني (ـ ٣٨٥)، تحقيق عبد الله هاشم يماني، دار المحاسن للطباعة بالقاهرة ١٣٨٦، مجلدان.

٩٠ . **سنن الدارمي**. لعبدالله بن بهرام الدارمي (ـ ٢٥٥)، أوفست دارالفكر بالقاهرة ١٣٩٨، ٣ مجلدات.

٩١ . **السنن الكبرى**. لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ـ ٤٥٨)، أوفست دار المعرفة ـ بيروت، ١٠ مجلدات + ١ فهارس.

٩٢ . **سنن النسائي**. لأحمد شعيب النسائي (ـ ٣٠٣)، بشرح السيوطي، أوفست دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ٨ أجزاء في ٤ مجلدات.

٩٣ . **السيرة النبوية**. لابن هشام (ـ ٢١٣ أو ٢١٨)، تحقيق مصطفى السقا وجماعته، أوفست دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ٤ مجلدات.

٩٤ . **شرح أشعار الهذليين**. لأبي سعيد الحسن بن الحسين السكري، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ومراجعة محمود محمد شاكر، مكتبة دار العروبة بالقاهرة، سلسلة كنوز الشعر، رقم ٣، مجلدان.

٩٥ . **شرح التسهيل**. لجمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك (ـ ٦٧٢)، تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد والدكتور محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤١٠، ٤ أجزاء في مجلدين.

٩٦ . **شرح ديوان الحماسة**. لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (ـ ٤٢١)، تحقيق عبد السلام هارون وأحمد أمين، أربعة أجزاء في مجلدين.

٩٧ . **شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري**. تحقيق الدكتور إحسان عباس، سلسلة التراث العربي الكويتية، رقم ٨ الكويت ١٩٦٢م، مجلد واحد.

٩٨ . **شرح شواهد شرح شافية ابن الحاجب**. لعبد القادر البغدادي (ـ ١٠٩٣)، تحقيق محمد نور الحسن وجماعته، أوفست دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٣٩٥، الجزء الرابع خاص بهذا الشرح، بعد شرح الشافية.

٩٩ . **شرح الصولي لديوان أبي تمام**. تحقيق الدكتور خلف رشيد نعمان، منشورات وزارة الإعلام العراقية، سلسلة الدراسات، رقم ١١٣، ١٩٨٧م.

١٠٠ . **شرح القصائد العشر**. ليحيى بن علي الخطيب التبريزي (ـ ٥٠٢)، صحّحه عبد السلام الحوفي، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٤٠٧.

١٠١ . **شرح المفصل**. لموفق الدين بن يعيش النحوي (ـ ٦٤٣) عالم الكتب ـ بيروت، مجلدان + فهارس.

١٠٢ . **شرح نهج البلاغة**. لعبد الحميد بن أبي الحديد (ـ ٦٥٥أو ٦٥٦)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي، الطبعة الثانية ١٣٨٥، ٢٠ جزءاً في ١٠ مجلدات.

١٠٣ . **شعب الإيمان**. لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ـ ٤٥٨)، تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠، ٩ مجلدات.

١٠٤ . **الشعر والشعراء**. لابن قتيبة، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية ١٩٧٧ م، مجلدان.

١٠٥ . **شعر عمرو بن أحمر الباهلي (ـ ٦٥)**. جمع و تحقيق الدكتور حسين عطوان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، بدون تأريخ، مجلد واحد.

١٠٦ . **الصاهل والشاحج**. لأبي العلاء المعري (ـ ٤٩٩)، تحقيق الدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، دار المعارف بمصر، سلسلة ذخائر العرب، رقم ٥١، الطبعة الثانية ١٤٠٤.

١٠٧ . **الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)**. لإسماعيل بن حماد الجوهري (ـ ٣٩٣)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ـ بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧، مقدمة + ٦ مجلدات.

١٠٨ . **صحيح البخاري**. لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ـ ٢٥٦)، أوفست دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ٩ أجزاء في ٣ مجلدات.

١٠٩ . **صحيح ابن حبّان (بترتيب ابن بلبان)**. تحقيق شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٨، ١٨ مجلداً.

١١٠ . **صحيح مسلم**. لمسلم بن الحجاج القشيري (ـ ٢٦١)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، أوفست دار الفكر ـ بيروت، ١٣٩٨، ٥ مجلدات.

١١١ . **الصيدنة**. لأبي الريحان البيروني، تصحيح وتقديم وتحشية عباس زرياب، مركز نشر دانشگاهي (مركز النشر الجامعي) رقم ٥٧٢، الطبعة الأولى ١٣٧٠ شمسي، طهران، مجلد واحد.

١١٢ . **طبقات الشافعية الكبرى**. لعبد الوهاب بن علي السبكي (ـ ٧٧١)، تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة، ١٠ مجلدات.

١١٣ . **طبقات فحول الشعراء**. لمحمد بن سلام الجمحي (ـ ٢٣١)، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، أنهاه شاكر ١٣٩٣، مجلدان.

١١٤ . **الطبقات الكبرى**. لمحمد بن سعد بن منيع الزهري(ـ ٢٣٠)، دار صادر بيروت، ٩ مجلدات + فهارس.

١١٥ . **العظمة**. لعبد الله بن محمد ابن أبي الشيخ الأصفهاني (ـ ٣٩٦)، تحقيق محمد فارس، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤.

١١٦ . **العين**. لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ـ ١٧٥)، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي

والدكتور إبراهيم السامرائي، أوفست دار الهجرة ـ قم ـ ايران، ١٤٠٩، ٨ مجلدات + ١ فهارس.

١١٧ . **العيني = المقاصد النحوية.**

١١٨ . **عيون الأخبار.** لعبد الله بن مسلم بن قتيبة (ـ ٢٧٦)، دار الكتب المصرية، ٤ مجلدات.

١١٩ . **غرر الفوائد ودرر القلائد.** لعلي بن الحسين الشريف المرتضى (ـ ٤٣٦)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٣٨٧، مجلدان.

١٢٠ . **غريب الحديث.** لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (ـ ٢٢٤)، تحت مراقبة محمد عبد المعين خان، طبع دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن ـ الهند، السلسلة الجديدة من مطبوعاتها برقم ٩٢ / ١ ـ ٤، ١٣٨٤، ٤ مجلدات.

١٢١ . **غريب الحديث.** لعبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ـ ٥٩٧)، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٥، مجلدان.

١٢٢ . **غريب الحديث.** لعبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق الدكتور عبد الله الجبوري، نشر وزارة الأوقاف في الجمهورية العراقية، سلسلة إحياء التراث الإسلامي، الكتاب ٢٣، مطبعة العاني ببغداد، الطبعة الأولى ١٣٩٧، ٣ مجلدات.

١٢٣ . **غريب الحديث.** لمحمد بن محمد الخطّابي (ـ ٣٨٨)، تحقيق عبد الكريم إبراهيم العزباوي، نشر جامعة أمّ القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، سلسلة التراث الإسلامي، الكتاب السابع عشر، طبع دار الفكر بدمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٢ ـ ١٤٠٣، ٣ مجلدات.

١٢٤ . **الغريبين في القرآن والحديث.** لأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي (ـ ٤٠١)، تحقيق أحمد فريد المزيدي، نشر مكتبة نزار مصطفى الباز ـ المملكة العربية السعودية، والمكتبة العصرية ـ بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩، ٦ مجلدات.

١٢٥ . **الفائق في غريب الحديث.** لمحمود بن عمر الزمخشري (ـ ٥٨٣)، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، أوفست دار الفكر، ٤ مجلدات.

١٢٦ . **فتح الباري بشرح صحيح البخاري.** لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المطبعة البهية بمصر ١٣٤٨، المقدمة طبع بولاق ١٣٠١، والمتن طبع البهية في ١٢ مجلداً.

١٢٧ . **الفردوس بمأثور الخطاب.** لأبي شجاع شيرويه بن شهردار الهمذاني (ـ ٥٠٩)، دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٦، ٥ مجلدات + ١ فهارس.

١٢٨ . **فضائل الصحابة.** لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ـ ٢٤١)، تحقيق وتخريج وصيّ الله بن محمد عباس، منشورات جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية

الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، الكتاب ٢٨، نشر مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣، مجلدان.

١٢٩ . **الفهرست**. لمحمد بن اسحاق النديم، تحقيق رضا تجدد ـ إيران، ١٣٩١.

١٣٠ . **القاموس المحيط**. لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ـ ٨١٧)، أوفست دار الفكر، ٤ مجلدات.

١٣١ . **الكامل**. للمبرد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاته، القاهرة ١٩٥٦م.

١٣٢ . **الكامل في ضعفاء الرجال**. لأبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ـ ٣٦٥)، دار الفكر ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥، ٦ مجلدات + مجلد فهارس.

١٣٣ . **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**. لمحمود بن عمر الزمخشري (ـ ٥٢٨)، إعداد مصطفى حسين أحمد، أوفست دار الكتاب العربي ببيروت، ٤ مجلدات.

١٣٤ . **كشف الخفا ومزيل الالتباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس**. لإسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (ـ ١١٦٢)، تصحيح أحمد القلاش، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٥، مجلدان.

١٣٥ . **كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال**. لعلي المتقي بن حسام الدين الهندي (ـ ٩٧٥)، تحقيق بكري حياني وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة الخامسة ١٤٠٥، ١٦ مجلداً + ٢ للفهارس.

١٣٦ . **لسان العرب**. لمحمد بن المكرم الانصاري الافريقي، ابن منظور، تحقيق عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، نشر دار المعارف، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠١، ٦ مجلدات.

١٣٧ . **ما قيل في نهج البلاغة من نظم ونثر**. للسيد عبد العزيز الطباطبائي رحمه الله، من سلسلة مقالاته (في رحاب نهج البلاغة) الحلقة ٤، مجلة تراثنا التي تصدرها مؤسسة آل البيت لإحياء التراث في قم بإيران، العدد ٣٤ الصادر في محرم ١٤١٤ ص ٦٠ ـ ١١٠.

١٣٨ . **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**. لضياء الدين نصر الله بن أبي الكرم محمد ابن الأثير الجزري (ـ ٦٣٧)، تحقيق كامل محمد محمد عويضة، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٤١٩، مجلدان.

١٣٩ . **المؤتلف والمختلف**. لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي (ـ ٣٧٠)، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٣٨١، مجلد واحد.

١٤٠ . **مجاز القرآن**. لأبي عبيدة معمر بن المثنى التميمي (ـ ٢١٠)، تحقيق محمد فؤاد سزكين، أوفست دار الرسالة ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠١، مجلدان.

١٤١ . **المجازات النبوية**. للشريف الرضي (ـ ٤٠٦)، تحقيق الدكتور طه محمد الزيني، طبع مؤسسة الحلبي بمصر.

١٤٢ . **مجالس العلماء**. لأبي القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجّاجي (ـ ٣٤٠)، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض، الطبعة الثانية ١٤٠٣، مجلد واحد.

١٤٣ . **مجمع الأمثال**. لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني (ـ ٥١٨)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، أوفست دار الجيل ـ بيروت ١٤٠٧، ٤ مجلدات.

١٤٤ . **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**. لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ـ ٨٠٧)، أوفست دار الكتاب العربي ـ بيروت، ١٤٠٢، ١٠ مجلدات + ٣ للفهارس.

١٤٥ . **مجمل اللغة**. لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ـ ٣٩٥)، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٦، ٤ أجزاء في مجلدين.

١٤٦ . **المخصص**. لأبي الحسن علي بن اسماعيل الأندلسي المعروف بابن سيده (٤٥٨)، بولاق ١٣٢١، ١٧ جزءاً في ٥ مجلدات + مجلد للفهارس صنع عبد السلام هارون.

١٤٧ . **المرصّع في الآباء والأمهات والبنين والبنات**. لمجد الدين المبارك بن محمد ابن الأثير (ـ ٦٠٦)، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي، منشورات رئاسة ديوان الأوقاف ـ سلسلة إحياء التراث الإسلامي ـ الكتاب السادس، ١٣٩١.

١٤٨ . **المستدرك على الصحيحين**. لأبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم النيسابوري (ـ ٤٠٥)، أوفست دار الفكر ـ بيروت، عن طبعة حيدراباد ١٣٩٨، ٤ مجلدات.

١٤٩ . **المستقصى في أمثال العرب**. لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ـ ٥٣٨)، حيدرآباد، ١٣٨١، مجلدان.

١٥٠ . **مسند الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ـ ٢٤١)**. دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ١٤١٤، ٩ مجلدات.

١٥١ . **مسند الحميدي**. لعبدالله بن الزبير الحميدي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، حيدرآباد ١٣٨٠، مجلدان.

١٥٢ . **مسند أبي داود الطيالسي**. لأبي داود سليمان بن داود الطيالسي (ـ ٢٠٤)، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية في حيدرآباد ١٣٢١، مجلد واحد.

١٥٣ . **مسند الشهاب**. للقاضي محمد بن سلامة القضاعي (ـ ٤٥٤)، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥، مجلدان.

١٥٤ . **مسند أبي يعلى الموصلي**. لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى التميمي (ـ ٣٠٧)، تحقيق حسين

سليم أسد، دار المأمون للتراث ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤، ١٣ مجلداً + ٢ للفهارس.

١٥٥ . **مصابيح السنة**. للحسين بن مسعود الشافعي البغوي(ـ ٥١٦)، بولاق ١٢٩٤، جزءان في مجلد واحد.

١٥٦ . **المصنف**. لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعائي (ـ ٢١١)، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، منشورات المجلس العلمي ـ الهند، رقم ٣٩، الطبعة الأولى ١٣٩٠، ١١ مجلداً ـ ١ فهارس.

١٥٧ . **المصنف (الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار)**. لعبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي (ـ ٢٣٥)، تحقيق عامر العمري الأعظمي، الدار السلفية ـ بومباي الهند، ١٥ مجلداً + ٤ فهارس.

١٥٨ . **مطالب السؤول في مناقب آل الرسول** ﷺ. كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي (ـ ٦٥٢)، دار الكتب التجارية في النجف.

١٥٩ . **المعاني الكبير**. لعبد الله بن مسلم بن قتيبة (ـ ٢٧٦)، أوفست دار الكتب العلمية ١٤٠٥، ٣ مجلدات.

١٦٠ . **معجم البلدان**. لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ـ ٦٢٦)، أوفست دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ١٣٩٩، ٥ مجلدات.

١٦١ . **معجم شواهد العربية**. لعبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بمصر، الطبعة الأولى ١٣٩٢.

١٦٢ . **المعجم الصغير للطبراني**. لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ـ ٣٦٠)، أوفست دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٤٠٣.

١٦٣ . **المعجم الكبير**. لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ـ ٣٦٠)، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية بالقاهرة، الطبعة الثانية ١٣٩٧، ٢٥ مجلداً + ٣ فهارس.

١٦٤ . **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**. وضعه محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٦٤، مجلد واحد.

١٦٥ . **معجم النساء الشاعرات في الجاهلية والإسلام**. عبد. أ. مهنا. دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٤١٠.

١٦٦ . **المعرّب من الكلام الأعجمي**. لموهوب بن أحمد أبي منصور الجواليقي (ـ ٥٤٠)، تحقيق أحمد محمد شاكر، أوفست طهران ١٩٦٦م.

١٦٧ . **المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار**. لأبي الفضل عبد الرحيم بن حسين العراقي (ـ ٨٠٦)، طبع بهامش إحياء علوم الدين = إحياء علوم الدين.

١٦٨ . **المفصل في علم العربية**. لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ـ ٥٣٨)، أوفست دار الجيل ـ بيروت.

١٦٩ . **شرح اختيارات المفضل (المفضليات)**. ليحيى بن علي الشيباني الخطيب التبريزي (ـ ٥٠٢)، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، الطبعة الأولى، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩١، ٤ مجلدات.

١٧٠ . **المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية**. لمحمود العيني، طبع بهامش خزانة الأدب، طبع بولاق ١٢٩٩، ٤ مجلدات.

١٧١ . **مقاييس اللغة**. لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ـ ٣٩٥)، تحقيق عبد السلام هارون، أوفست مكتبة الإعلام الإسلامي في قم بإيران ١٤٠٤، ٦ مجلدات.

١٧٢ . **المقتضب**. لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ـ ٢٨٥)، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب ـ بيروت، ٤ مجلدات.

١٧٣ . **المناقب**. لأبي المؤيد الموفق بن أحمد الحنفي، أخطب خوارزم (ـ ٥٦٨)، قدم له محمد رضا الخرسان، أوفست مكتبة نينوى الحديثة ـ طهران.

١٧٤ . **المنصف (في شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني)**. لأبي الفتح عثمان بن جني (ـ ٣٩٢)، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، الطبعة الأولى ١٣٧٣، ٣ مجلدات.

١٧٥ . **موسوعة أمثال العرب**. للدكتور إميل بديع يعقوب، دار الجيل ـ بيروت، ١٤١٥، ٧ مجلدات.

١٧٦ . **الموطّأ**. لمالك بن أنس (ـ ١٧٩)، تحقيق عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٩٩٤م، مجلد واحد.

١٧٧ . **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**. لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ـ ٧٤٨)، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٤١٦، ٧ مجلدات.

١٧٨ . **الميسر والقداح**. لعبد الله بن مسلم بن قتيبة (ـ ٢٧٦)، تحقيق محب الدين الخطيب، نشر المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة، الطبعة الثانية ١٣٨٥.

١٧٩ . **نثر الدرّ**. لأبي سعد منصور بن الحسين الآبي (ـ ٤٢١)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٧ مجلدات.

١٨٠ . **النوادر في اللغة**. لأبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري (ـ ٢١٥)، سعيد الخوري الشرتوني، المطبعة الكاثوليكية ببيروت، ١٨٩٤م.

١٨١ . **الوحشيات (الحماسة الصغرى)**. لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي (ـ ٢٣١)، تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي، دار المعارف بمصر، سلسلة ذخائر العرب، رقم ٣٣.

١٨٢ . **النهاية في غريب الحديث والأثر**. لمجد الدين المبارك بن محمد ابن الأثير (ـ ٦٠٦)، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، ٥ مجلدات.

١٨٣ . **ينابيع اللغة**. لأبي جعفر أحمد بن علي البيهقي، بوجعفرك (ـ ٥٤٤)، مخطوط في المكتبة المرعشية في قم بإيران رقم ١١٦٨ و ٣٦٦٢.

١١. فهرس الموضوعات

مقدّمة التحقيق

القسم الأوّل: المؤلّف ٩
نسبه ٩
كناه وألقابه ١٠
مولده ١٣
مكان ولادته ١٤
وفاته ١٤
أسرته ١٥
مشجر أسرته ٢٢
دراسته ٢٣
محفوظاته في عهد الصبا ٢٤
مسموعاته ومقروآته ٢٥
شيوخه ٢٥
صلاته بالعلماء ٣٠
تلامذته ٣٢
مجالسه العلمية ٣٢
شعره ٣٣
مؤلّفاته ٤٢
المستفيدون من كتبه ممن جاء بعده ٥٤

مذهبه ٥٧
مسرد حياته ٧٠
أخطاء من بعده ممن ترجمه ٧٥
مصادر ترجمته ٧٧
من ترجم له مستقلاً ٨٠

القسم الثاني: الكتاب ٨١
مخطوطة معارج نهج البلاغة ٨٢
طبعاته ٨٢
عملي في الكتاب ٨٣
كلمة شكر ٨٤
نماذج من مخطوطة الكتاب ٨٥

معارج نهج البلاغة / ج ١

مقدّمة المؤلّف ٩١
فصل: مدح نهج البلاغة ٩٦
فصل: سبب شرحه لنهج البلاغة ٩٩
فصل: مدح نهج البلاغة شعراً ١٠٥
فصل: قالوا في كلام الإمام عليه السلام ١١٠
دلائل جودة الكلام ١١١
شرح اسم الكتاب ١١٥
شرح خطبة الكتاب ١٢٩

باب المختار من خطب أمير المؤمنين عليه السلام

(١) شرح الخطبة الأُولى من الكتاب ١٥٣
قوله في وصف الملائكة عليه وعليهم السلام ١٩٤
قوله في صفة أدم عليه السلام ١٩٦
(٢) شرح الخطبة الأُخرى ٢٢٢
(٣) شرح الخطبة المعروفة بالشقشقية ٢٢٧
(٤) ومن كلام له عليه السلام ٢٣٨

(٥) شرح الخطبة الأخرى ٢٤١
(٦) شرح الكلام الآخر ٢٤٤
(٧) شرح الخطبة الأخرى ٢٤٧
(٨) شرح الكلام الآخر ٢٤٧
(٩) شرح الكلام الآخر ٢٤٨
(١٠) شرح الخطبة الأخرى ٢٤٩
(١١) شرح كلام له خاطب به ابنه محمد بن علي ٢٥١
(١٢) ومن كلام له عليه السلام ٢٥٢
(١٣) ومن كلام له عليه السلام ٢٥٤
(١٤) ومن كلام له عليه السلام ٢٥٨
(١٦) شرح الخطبة الأخرى ٢٥٩
(١٧) شرح الخطبة الأخرى ٢٦٦
(١٨) ومن كلام له عليه السلام ٢٧٢
(١٩) شرح الخطبة الأخرى ٢٧٣
(٢٠) شرح الكلام الآخر ٢٨٠
(٢١) ومن خطبة له عليه السلام ٢٨١
(٢٢) شرح الخطبة الأخرى ٢٨٣
(٢٣) شرح الخطبة الأخرى ٢٨٥
(٢٤) شرح الكلام الآخر ٢٨٨
(٢٥) شرح الكلام الآخر ٢٨٩
(٢٦) شرح الكلام الآخر ٢٩٤
(٢٧) شرح الكلام الآخر ٢٩٦
(٢٨) ومن خطبة له عليه السلام ٣٠٠
(٢٩) ومن خطبة له عليه السلام ٣٠١
(٣٠) ومن خطبة له عليه السلام ٣٠٣
(٣١) خطبة ٣٠٤
(٣٢) خطبة ٣٠٥
(٣٣) شرح الكلام الآخر ٣٠٨
(٣٤) ومن خطبة له عليه السلام ٣٠٩
(٣٥) شرح الخطبة الأخرى ٣١٢

(٣٦) شرح الكلام الآخر ٣١٦
(٣٧) شرح الكلام الآخر ٣١٨
(٣٨) شرح الخطبة الأخرى ٣١٩
(٣٩) شرح الكلام الآخر ٣٢٠
(٤٠) ومن خطبة له عليه السلام ٣٢١
(٤١) ومن خطبة له عليه السلام ٣٢٢
(٤٢) ومن كلام له عليه السلام ٣٢٣
(٤٣) ومن كلام له عليه السلام ٣٢٤
(٤٤) شرح كلامه ٣٢٥
(٤٥) شرح الخطبة الأخرى ٣٢٧
(٤٦) ومن كلام له عليه السلام ٣٢٨
(٤٧) شرح الكلام الآخر ٣٢٨
(٤٨) شرح الكلام الآخر ٣٣٠
(٤٩) شرح الكلام الآخر ٣٣٠
(٥٠) شرح الكلام الآخر ٣٣٢
(٥١) شرح الكلام الآخر ٣٣٤
(٥٢) ومن كلام له عليه السلام ٣٣٥
(٥٤) شرح الكلام الآخر ٣٣٨
(٥٦) ومن كلام له عليه السلام ٣٣٩
(٥٧) شرح الكلام الآخر ٣٣٩
(٥٨) شرح الكلام الآخر ٣٤١
(٦٢) ومن كلام له عليه السلام ٣٤٢
(٦٣) ومن كلام له عليه السلام ٣٤٢
(٦٤) ومن كلام له عليه السلام ٣٤٣
(٦٥) شرح الخطبة الأخرى ٣٤٤
(٦٦) ومن كلام له عليه السلام ٣٤٨
(٦٧) شرح الكلام الآخر ٣٥٠
(٦٨) ومن كلام له عليه السلام ٣٥٠
(٦٩) شرح الكلام الآخر ٣٥١
(٧١) خطبة ٣٥٢

(٧٢) شرح الخطبة الأخرى ٣٥٤
(٧٣) شرح الكلام الآخر ٣٥٥
(٧٥) ومن كلام له عليه السلام ٣٥٦
(٧٦) ومن خطبة له عليه السلام ٣٥٨
(٧٧) شرح الكلام الآخر ٣٥٩
(٧٨) ومن دعاء له عليه السلام ٣٥٩
(٧٩) شرح الكلام الآخر ٣٦٠
(٨٠) شرح الكلام الآخر ٣٦٧
(٨١) شرح الخطبة الأخرى ٣٦٧
(٨٢) ومن كلام له عليه السلام ٣٦٨
(٨٣) شرح الخطبة الغراء ٣٦٩
فصل في خلق الإنسان ٣٨٠
(٨٤) شرح كلامه في عمرو بن العاص ٣٨٧
(٨٥) شرح الكلام الآخر ٣٨٨
(٨٦) ومن خطبة له عليه السلام ٣٨٩
(٨٧) ومن خطبة له عليه السلام ٣٩١
(٨٨) شرح الكلام الآخر ٣٩٤
(٨٩) شرح الكلام الآخر ٣٩٥
(٩٠) شرح الكلام الآخر ٣٩٥
(٩١) شرح الخطبة التي يقال لها: خطبة الأشباح ٣٩٦
معادلة حجوم السيارات بحجم الأرض ٤١٣
قوله في صفة الملائكة ٤١٦
(٩٢) شرح الكلام الآخر ٤٣١
(٩٣) ومن خطبة له عليه السلام ٤٣٢
(٩٤) شرح الخطبة الأخرى ٤٣٦
(٩٥) ومن خطبة له عليه السلام ٤٣٧
(٩٦) ومن خطبة له عليه السلام ٤٣٨
(٩٧) ومن خطبة له عليه السلام ٤٣٩
(٩٨) ومن خطبة له عليه السلام ٤٤٢
(٩٩) ومن خطبة له عليه السلام ٤٤٢

(١٠٠) قوله في خطبة أخرى ٤٤٣
(١٠١) ومن خطبة له عليه السلام ٤٤٥
(١٠٢) وفي خطبة أخرى تجري هذا المجرى ٤٤٦
(١٠٣) ومن خطبة له عليه السلام ٤٤٧
(١٠٤) ومن خطبة له عليه السلام ٤٤٩
(١٠٥) قوله في خطبة أخرى ٤٤٩
(١٠٦) ومن خطبة له عليه السلام ٤٥٠
(١٠٧) قوله في بعض أيام صفين ٤٥٢
(١٠٨) ومن خطبة الملاحم ٤٥٣
(١٠٩) شرح خطبة أخرى ٤٥٧
قوله في وصف الملائكة ٤٥٨
(١١٠) شرح الخطبة الأخرى ٤٦٢
(١١١) شرح خطبة أخرى ٤٦٢
(١١٢) شرح خطبة فيها ذكر ملك الموت ٤٦٤
(١١٣) شرح خطبة أخرى ٤٦٤
(١١٤) شرح خطبة أخرى ٤٦٦
(١١٥) شرح خطبة أخرى في الاستسقاء ٤٦٨
(١١٦) شرح خطبة أخرى ٤٧٢
(١١٩) ومن كلام آخر له عليه السلام ٤٧٤
(١٢٠) ومن خطبة له عليه السلام ٤٧٥
(١٢١) ومن خطبة له عليه السلام ٤٧٦
(١٢٢) ومن خطبة له عليه السلام ٤٧٧
(١٢٣) ومن كلام له عليه السلام ٤٧٨
(١٢٤) ومن كلام له عليه السلام ٤٧٩
(١٢٥) ومن كلام له عليه السلام ٤٨١
(١٢٦) ومن كلامه لما عوتب على التسوية في العطاء ٤٨٣
(١٢٧) ومن كلامه للخوارج ٤٨٤
(١٢٨) ومن كلامه فيما يخبر به عن الملاحم ٤٨٧
(١٢٩) ومن خطبة له في المكاييل ٤٨٩
(١٣٠) ومن كلامه في أبي ذرّ حين أخرج من المدينة ٤٩١

(١٣١) ومن كلام له عليه السلام ٤٩١
(١٣٢) ومن خطبة له عليه السلام ٤٩٢
(١٣٣) ومن خطبة له عليه السلام ٤٩٤
(١٣٤) ومن كلام له عليه السلام ٤٩٨
(١٣٥) ومن كلام له عليه السلام ٤٩٩
(١٣٦) ومن كلام له عليه السلام ٤٩٩
(١٣٧) ومن كلام له في معنى طلحة والزبير ٥٠٠
(١٣٨) قوله من خطبة في الملاحم ٥٠٥
(١٣٩) ومن كلام له في وقت الشورى ٥٠٩
(١٤٠) قوله من كلام له في النهي عن عيب الناس ٥١٠
(١٤١) ومن كلام له عليه السلام ٥١٢
(١٤٢) ومن كلام له عليه السلام ٥١٣
(١٤٣) قوله في الاستسقاء ٥١٥
(١٤٤) قوله في خطبة أخرى ٥١٦
(١٤٥) ومن خطبة له عليه السلام ٥١٨
(١٤٧) ومن خطبة له عليه السلام ٥١٨
(١٤٨) قوله في ذكر أهل البصرة ٥٢١
(١٤٩) في كلام له قبل موته ٥٢٢
(١٥٠) قوله من خطبة له في الملاحم ٥٢٣
(١٥١) ومن خطبة له عليه السلام ٥٢٤
(١٥٢) قوله في خطبة أخرى له ٥٢٥
(١٥٣) ومن خطبة له عليه السلام ٥٣٧
(١٥٤) ومن خطبة له عليه السلام ٥٤٣
(١٥٥) ومن خطبة يذكر فيها بديع خلق الخفاش ٥٤٦
(١٥٦) ومن كلام له خاطب به أهل البصرة ٥٥٢
(١٥٧) قوله من خطبة له ٥٥٧
(١٥٨) ومن خطبة له عليه السلام ٥٦١
(١٦٠) ومن خطبة له عليه السلام ٥٦٢
(١٦١) ومن خطبة له عليه السلام ٥٧١

(١٦٢) ومن كلام له عليه السلام ٥٧٢
(١٦٣) ومن خطبة له عليه السلام ٥٧٤
(١٦٥) قوله من خطبة في أوصاف الطير، وخصوصاً في خلقة الطاوس ٥٧٧
قوله في صفة الجنة ٥٨٣
(١٦٦) ومن خطبة له عليه السلام ٥٨٣
(١٦٧) ومن خطبة له عليه السلام ٥٨٩
(١٦٨) ومن كلام له عليه السلام ٥٩٠
(١٦٩) شرح خطبة له عند مسير أصحاب الجمل إلى البصرة ٥٩٣
(١٧١) شرح كلمات له في قوله لما عزم على لقاء القوم بصفين ٥٩٥
(١٧٢) شرح خطبة أخرى له ٥٩٧
(١٧٦) ومن خطبة له عليه السلام ٦٠٠
(١٧٧) شرح كلماته فيما قال من خطبة له في معنى الحكمين ٦٠٩
(١٧٨) ومن خطبة أخرى له عليه السلام ٦١٠
(١٧٩) شرح كلام قاله لذعلب اليماني ٦١٤
(١٨٠) ومن كلام له في ذم أصحابه ٦١٥
(١٨٢) ومن خطبة له عليه السلام ٦١٧
قوله في صفة السماوات ٦١٩
(١٨٣) ومن خطبة أخرى له عليه السلام ٦٢٥
(١٨٤) ومن كلام له عليه السلام ٦٢٦
شرح الخطبة ١٨٥ ستأتي في ٦٧٥ والخطب ١٨٦ ـ ١٩٢ ستأتي في الصفحات ٦٩٠ ـ ٧١١
(١٩٤) ومن خطبة له عليه السلام ٦٢٧
(١٩٥) ومن خطبة له أيضاً ٦٢٨
(١٩٦) ومن خطبة له عليه السلام ٦٢٩
(١٩٧) ومن كلام له عليه السلام ٦٣٠
(١٩٨) ومن خطبة له عليه السلام ٦٣١
(١٩٩) ومن كلام له عليه السلام ٦٣٥
(٢٠٠) ومن كلام له عليه السلام ٦٣٩
(٢٠١) ومن كلام له عليه السلام ٦٣٩
(٢٠٢) ومن كلام له عليه السلام ٦٣٩

(٢٠٣) ومن كلام له عليه السلام ٦٤٠
(٢٠٤) ومن كلام له عليه السلام ٦٤١
(٢٠٥) ومن كلام له عليه السلام ٦٤١
(٢٠٦) ومن كلام له وقد سمع قوماً من أصحابه يسبون أهل الشام ٦٤٢
(٢٠٧) ومن كلام له عليه السلام ٦٤٣
(٢٠٨) ومن كلام له عليه السلام ٦٤٣
(٢٠٩) ومن كلام له عليه السلام ٦٤٤
(٢١٠) ومن كلام له عليه السلام ٦٤٤
(٢١١) شرح خطبة أخرى له ٦٤٥
(٢١٣) ومن خطبة له عليه السلام ٦٤٦
(٢١٤) ومن خطبة له عليه السلام ٦٤٧
(٢١٥) ومن دعاء له عليه السلام ٦٤٧
(٢١٦) ومن خطبة له عليه السلام ٦٤٨
(٢١٧) ومن كلام له عليه السلام ٦٥١
(٢١٩) ومن كلام له عليه السلام ٦٥١
(٢٢١) في كلام له عند تلاوة ألهاكم التكاثر ٦٥٢
(٢٢٢) ومن كلام له عليه السلام ٦٥٩
(٢٢٣) شرح ما قاله بعد تلاوة قوله تعالى: ﴿ما غرّك بربّك الكريم﴾ ٦٦٥
(٢٢٤) شرح لكلام آخر له ٦٦٨
(٢٢٥) ومن دعاء له عليه السلام ٦٧٠
(٢٢٧) شرح خطبة له أخرى ٦٧٠
(٢٢٨) ومن كلام له عليه السلام ٦٧٠
(٢٢٩) ومن كلام له عليه السلام ٦٧١
(٢٣٠) ومن خطبة له عليه السلام ٦٧١
شرح كلامه في صفة الزهاد ٦٧٢
(٢٣١) قوله في خطبة بذي قار ٦٧٢
(٢٣٢) ومن كلام له عليه السلام ٦٧٣
(٢٣٤) ومن كلام له عليه السلام ٦٧٣
(١٨٥) قوله في شرح خطبة له ٦٧٥

معارج نهج البلاغة / ج ٢

تتمّة شرح الخطبة (١٨٥) ٦٨٣
(١٨٦) ومن خطبة أخرى له في التوحيد ٦٩٠
(١٨٧) ومن خطبة له في الملاحم ٧٠٢
(١٨٨) ومن خطبة له أخرى ٧٠٤
(١٨٩) ومن كلام له عليه السلام ٧٠٥
(١٩٠) ومن خطبة له عليه السلام ٧٠٦
(١٩١) ومن خطبة له أيضاً ٧٠٨
(١٩٢) ومن كلامه في الخطبة القاصعة، ويقال: القاصعاء ٧١١

باب المختار من كتب أمير المؤمنين عليه السلام ورسائله وغيرها

(١) من كتاب له إلى أهل الكوفة ٧٣١
(٢) ٧٣١
(٤) ٧٣٢
(٥) ٧٣٣
(٦) ٧٣٣
(٧) ٧٣٣
(٩) ٧٣٣
(١٠) ٧٣٤
(١١) ٧٣٥
(١٢) ٧٣٥
فصل ٧٣٦
(١٣) ٧٣٧
(١٤) ٧٣٧
(١٦) ٧٣٨
(١٧) ٧٣٨
(١٨) ومن كتاب له إلى ابن عبّاس ٧٣٨
(٢٣) ٧٤٠
(٢٤) ٧٤٠
(٢٥) ٧٤٠
(٢٦) ٧٤١
(٢٧) ٧٤١
(٢٩) ٧٤٦
(٣٠) ٧٤٦
(٣١) ٧٤٦
(٣٣) ٧٥٤
(٣٥) ٧٥٤
(٣٦) ٧٥٥
(٣٧) ٧٥٦
(٣٨) ٧٥٦
(٤١) ٧٥٧

(٤٢) ٧٥٨
(٤٣) ٧٥٩
(٤٤) ٧٥٩
(٤٥) ٧٦٠
(٤٧) ٧٦٢
(٤٨) ٧٦٤
(٥١) ٧٦٤
(٥٣) ٧٦٥
(٥٤) ٧٧٢
(٥٥) ٧٧٣
(٥٦) ٧٧٣
(٥٨) ٧٧٤
(٥٩) ٧٧٥
(٦٠) ٧٧٥
(٦١) ٧٧٥
(٦٢) ٧٧٦
(٦٣) ٧٧٨
(٦٤) ٧٧٨
(٦٥) ٧٧٩
(٦٦) ٧٨٠
(٦٧) ٧٨٠
(٦٩) ٧٨١
(٧٠) ٧٨٢
(٧٢) ٧٨٢
(٧٣) ٧٨٢
(٧٤) ٧٨٣
(٧٦) ٧٨٣
(٧٧) ٧٨٣

باب المختار من حكم أمير المؤمنين عليه السلام

الحكمة (١) ٧٨٧
الحكمة (٢) ٧٨٨
ستأتي الحكمة (٣) في ص ٧٩٢
الحكمة (٤) ٧٨٨
الحكمة (٥) ٧٩٠
الحكمة (٦) ٧٩١
الحكمة (٣) ٧٩٢
الحكمة (٧) ٧٩٢
الحكمة (٩) ٧٩٣
الحكمة (١٢) ٧٩٣
الحكمة (١٥) ٧٩٤
الحكمة (١٦) ٧٩٤
الحكمة (١٧) ٧٩٤
الحكمة (١٨) ٧٩٥
الحكمة (٢٠) ٧٩٥
الحكمة (٢١) ٧٩٥
الحكمة (٢٢) ٧٩٥
الحكمة (٢٤) ٧٩٦
الحكمة (٢٥) ٧٩٦
الحكمة (٢٦) ٧٩٦

الحكمة (٢٨) ٧٩٧
الحكمة (٣١) ٧٩٧
الحكمة (٣٢) ٨٠٢
الحكمة (٤٢) ٨٠٢
الحكمة (٤٥) ٨٠٢
الحكمة (٤٦) ٨٠٣
الحكمة (٤٩) ٨٠٣
الحكمة (٥٨) ٨٠٣
الحكمة (٥٩) ٨٠٣
الحكمة (٧٠) ٨٠٣
الحكمة (٧١) ٨٠٣
الحكمة (٧٧) ٨٠٣
الحكمة (٧٩) ٨٠٤
الحكمة (٨١) ٨٠٥
الحكمة (٨٢) ٨٠٧
الحكمة (٨٣) ٨٠٨
الحكمة (٨٤) ٨٠٨
الحكمة (٨٥) ٨٠٩
الحكمة (٨٦) ٨١٠
الحكمة (٩١) ٨١٠
ستأتي الحكمة (٩٤) في ص ٨١١
الحكمة (٩٥) ٨١٠
الحكمة (٩٤) ٨١١
الحكمة (٩٦) ٨١١
الحكمة (٩٧) ٨١١
الحكمة (٩٨) ٨١٢
الحكمة (١٠٢) ٨١٢
الحكمة (١٠٤) ٨١٢
الحكمة (١٠٥) ٨١٣
الحكمة (١٠٧) ٨١٣
الحكمة (١٠٨) ٨١٥
الحكمة (١٠٩) ٨٢١
الحكمة (١١٢) ٨٢٢
الحكمة (١١٤) ٨٢٤
الحكمة (١١٦) ٨٢٤
الحكمة (١٢٣) ٨٢٤
الحكمة (١٢٤) ٨٢٦
الحكمة (١٢٥) ٨٢٦
الحكمة (١٢٦) ٨٢٦
الحكمة (١٢٧) ٨٢٨
الحكمة (١٢٨) ٨٢٩
الحكمة (١٢٩) ٨٣٠
الحكمة (١٣٠) ٨٣١
الحكمة (١٣١) ٨٣١
الحكمة (١٣٦) ٨٣١
الحكمة (١٣٧) ٨٣٤
ستأتي الحكمة (١٣٩) في ص ٨٣٥
الحكمة (١٤٠) ٨٣٥
الحكمة (١٤١) ٨٣٥
الحكمة (١٣٩) ٨٣٥
الحكمة (١٤٢) ٨٣٥
الحكمة (١٤٤) ٨٣٦

الحكمة (١٤٣) ٨٣٦
الحكمة (١٤٥) ٨٣٧
الحكمة (١٤٦) ٨٣٨
الحكمة (١٤٧) ٨٣٩
ستأتي تتمّة الحكمة (١٤٧) في ص ٨٤١
وستأتي الحكمة (١٤٨) و (١٤٩) في ص ٨٤٢
وستأتي تتمّة الحكمة (١٥٠) في ص ٨٤٢
الحكمة (١٥٠) ٨٤١
الحكمة (١٤٧) ٨٤١
الحكمة (١٤٨) ٨٤٢
الحكمة (١٤٩) ٨٤٢
الحكمة (١٥٠) ٨٤٢
الحكمة (١٥٢) ٨٤٦
الحكمة (١٥٤) ٨٤٦
الحكمة (١٥٥) ٨٤٦
الحكمة (١٦٣) ٨٤٦
الحكمة (١٦٧) ٨٤٧
ستأتي الحكمة (١٦٩) و (١٧٠) و (١٧١) في ص ٨٤٧ فما بعد
الحكمة (١٧٣) ٨٤٧
الحكمة (١٦٩) ٨٤٧
الحكمة (١٧٠) ٨٤٨
الحكمة (١٧١) ٨٤٨
الحكمة (١٨٣) ٨٤٨
الحكمة (١٨٨) ٨٤٨
الحكمة (١٩٠) ٨٤٩
الحكمة (١٩١) ٨٤٩
الحكمة (١٩٣) ٨٤٩
الحكمة (١٩٦) ٨٥٠
الحكمة (٢٠١) ٨٥٠
الحكمة (٢٠٤) ٨٥٠
الحكمة (٢٠٥) ٨٥١
الحكمة (٢٠٧) ٨٥١
الحكمة (٢٠٩) ٨٥١
الحكمة (٢١٢) ٨٥١
الحكمة (٢١٤) ٨٥٢
الحكمة (٢١٥) ٨٥٢
الحكمة (٢١٧) ٨٥٢
الحكمة (٢١٨) ٨٥٢
الحكمة (٢١٩) ٨٥٢
الحكمة (٢٢٢) ٨٥٣
الحكمة (٢٢٣) ٨٥٣
الحكمة (٢٢٥) ٨٥٣
الحكمة (٢٢٨) ٨٥٣
الحكمة (٢٣٥) ٨٥٤
الحكمة (٢٣٦) ٨٥٤
الحكمة (٢٣٧) ٨٥٥
الحكمة (٢٤٣) ٨٥٦
الحكمة (٢٤٥) ٨٥٦
الحكمة (٢٤٩) ٨٥٧
الحكمة (٢٥٠) ٨٥٧
الحكمة (٢٥٢) ٨٥٧

الحكمة (٢٥٧) ٨٥٨
الحكمة (٢٦١) ٨٥٩
الحكمة (٢٦٢) ٨٦٠
الحكمة (٢٦٣) ٨٦٠
الحكمة (٢٦٤) ٨٦١
الحكمة (٢٦٥) ٨٦١
الحكمة (٢٦٦) ٨٦١
الحكمة (٢٦٨) ٨٦١
الحكمة (٢٧١) ٨٦٢
الحكمة (٢٧٣) ٨٦٢
الحكمة (٢٧٦) ٨٦٤
الحكمة (٢٧٩) ٨٦٥
الحكمة (٢٨١) ٨٦٦
الحكمة (٢٨٦) ٨٦٦
الحكمة (٢٨٧) ٨٦٦
الحكمة (٢٨٨) ٨٦٧
الحكمة (٢٨٩) ٨٦٧
الحكمة (٢٩٠) ٨٦٧
الحكمة (٢٩١) ٨٦٨
الحكمة (٢٩٣) ٨٦٩
الحكمة (٢٩٤) ٨٦٩
الحكمة (٣٠٠) ٨٧٢
الحكمة (٣٠٤) ٨٧٣
الحكمة (٣٠٥) ٨٧٣
الحكمة (٣١١) ٨٧٣
الحكمة (٣١٣) ٨٧٤
الحكمة (٣١٤) ٨٧٤
الحكمة (٣١٧) ٨٧٤
الحكمة (٣١٨) ٨٧٥
الحكمة (٣٢١) ٨٧٥
الحكمة (٣٢٢) ٨٧٥
الحكمة (٣٢٣) ٨٧٦
الحكمة (٣٢٤) ٨٧٦
الحكمة (٣٢٦) ٨٧٦
الحكمة (٣٢٧) ٨٧٦
الحكمة (٣٢٩) ٨٧٧
الحكمة (٣٣٨) ٨٧٧
الحكمة (٣٤٩) ٨٧٧
الحكمة (٣٥٨) ٨٧٨
الحكمة (٣٦١) ٨٧٨
الحكمة (٣٦٨) ٨٧٨
الحكمة (٣٧٢) ٨٧٩
الحكمة (٣٩٣) ٨٧٩
الحكمة (٤٠٩) ٨٨٠
الحكمة (٤١٤) ٨٨٠
الحكمة (٤١٧) ٨٨٠
الحكمة (٤٢٠) ٨٨١
الحكمة (٤٢٨) ٨٨١
الحكمة (٤٣٠) ٨٨٢
الحكمة (٤٣٤) ٨٨٣
الحكمة (٤٤٦) ٨٨٤
الحكمة (٤٥٢) ٨٨٤

الحكمة (٤٧٨) ٨٨٤
الحكمة (٤٥٥) ٨٨٧
فصل في الشعر والشعراء ٨٨٧
الحكمة (٤٥٦) ٨٩٧
الحكمة (٤٥٨) ٨٩٨
الحكمة (٤٦٢) ٨٩٨
فصل في تتمّة الكتاب ٨٩٩
الفهارس الفنّيّة ٩٠١
١. فهرس الآيات الكريمة ٩٠٣
٢. فهرس الأحاديث الشريفة ٩٣٢
٣. فهرس الأمثال ٩٣٧
٤. فهرس الأشعار ٩٤٠
٥. فهرس أسماء المعصومين عليهم السلام ٩٥٠
٦. فهرس الأعلام ٩٥٢
٧. فهرس الأقوام ٩٦٢
٨ فهرس الأماكن ٩٦٨
٩. فهرس الكتب ٩٧١
١٠. فهرس مصادر التحقيق ٩٧٣
١١. فهرس الموضوعات ٩٨٦

تحقيق و نشر «معارج نهج البلاغة» إضافة مهمّة إلى التراث الإسلامي الضخم الذي راى النور في هذا القرن، و تتجلّى اهميّة هذا الكتاب في كونه اقدم شرح لنهج البلاغة سلمت نسخته من الضياع، وبالإضافة إلى ذلك حفظ لنا اكثر من سبعين نصّاً كلامياً لاوّل شرح - مفقود الآن - هو شرح الوبريّ، وقد انفرد كتابنا هذا بحفظها. وله ميزة أخرى حيث حفظ لنا فقرات والفاظاً من نهج البلاغة ليست موجودة فيما بين يدينا من مخطوطات النهج. وينشر بمناسبة عام اميرالمؤمنين عليه السلام.

MA'ĀREJO

[THE WAYS OF UNDERSTANDING]

NAHJ AL-BLĀĞA

By

'Alī b.zayd Al-Bayhaqī Al-Ansārī

1 - 2

Researched by

As'ad Al-Ṭayyeb

Būstān-e ketab-e Qom, press

(The center of publication of the office of Islamic Propagation of the Islamic Seminary of Qum.)

P. O. Box: 37185. 917

Qum, I.R. IRAN. phon no: 7742155 - 7 Fax: 7742154

شمارهٔ کتاب: ۱۰۴۱

مسلسل انتشار: ۱۷۹۰